الخزائن الدفينة

مختارات من كتابات وأقوال

سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

الشركة الإسلامية المحدودة

اسم الكتاب: الخزائن الدفينة
الطبعة الأولى: ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م

Al khazā'in Al dafīnah

Extracts from the Writings and sayings of Promised Messaih and Mahdi (peace be on him)

Compiled by: Muhammad Ahmad Naeem & Hani Tahir

First Published in UK in 2008

By: Al-Shirkatul Islamiyyah
Islamabad
Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU10 2AQ
United Kingdom

Printed in UK at:
Raqeem Press
Islamabad

تصميم الغلاف: د. نعيم الجابي

ISBN: 1 85372 847 0

بسم الله الرحمن الرحيم

عِلمي من الرحمن ذي الآلاءِ
باللّه حُزْتُ الفضلَ لا بدَهَاءِ

۞۞۞

السيف أنفاسي ورمحي كلمتي
ما جئتكم كمحارب بسنانِ

۞۞۞

وإنّ جَناني جاذبٌ بصفائهِ
وإن بياني في الصخور يؤثِّرُ



سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني

المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

(الصورة إهداء من "مخزن تصوير" - مكتبة الصور المركزية بالجماعة)

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مقدمة الناشر

إن خير من يمثل الفكر الإسلامي بعد سيدنا محمد رسول الله ﷺ هو المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام الذي بُعث في هذا العصر حَكَمًا عَدْلاً بحسب بشارة المصطفى ﷺ، وخير من يمثل هذا الفكر كتاباته وكلماته هو عليه السلام، وليس أقوالنا وتفسيراتنا لها. لذا قد وجّه أميرُ المؤمنين حضرة مرزا مسرور أحمد -أيده الله تعالى بنصره العزيز- أوامره قبل بضعة أشهر بتأليف كتاب يحوي مختارات من كتبه وأقواله عليه السلام في شتّى المواضيع، فكان شرف تلبية هذا الأمر من نصيب الأستاذ محمد أحمد نعيم والمهندس هاني طاهر. فتقبل الله سعيهما.

لقد اعتمدنا في جمع مادة هذا الكتاب على كتب المسيح الموعود عليه السلام العربية، وحيث إن معظم كتبه وأقواله عليه السلام هي باللغة الأردية، فقد جمعنا مِن كلامه بالأردية أو الفارسية ما وجدناه مترجما هنا وهناك. علمًا أن النصوص غير العربية تنقسم إلى ما يلي:

كتب، وهي ضمن طبعة الخزائن الروحانية المكونة من ٢٣ مجلدا. علمًا أن بعض كتبه عليه السلام تحتوي على جزء بالعربية وجزء بالأردية، على سبيل المثال تذكرة الشهادتين ونجم الهدى وإعجاز أحمدي وغيرها،

وملفوظات، وهي كلامه الذي تحدث به في مناسبات مختلفة، وهي مجموعة في ١٠ مجلدات،

ورسائل، وهي التي بعث بها إلى الناس من أصدقاء وخصوم، وهي مجموعة في ٧ مجلدات،

وإعلانات، وهي التي نشرها لإطلاع الناس على بعض الأمور الهامة، وهي مجموعة في ٣ مجلدات.

هذا الكتاب ليس إلا عجالة لسدّ الحاجات الملحة، وأما طبعاته القادمة فستكون أشمل إن شاء الله تعالى، بحيث يصبح هذا الكتاب موسوعة شافية وميسورة لمن أراد أن ينهل من النبع الصافي.

نرجو القارئ أن يلحظ ما يلي:

١- للتمييز بين النص العربي وبين النص المترجم قمنا بتكبير الكلمة الأولى من كل نص عربي.

٣- وضعنا أحيانًا كلمة أو كلمتين بين قوسين لتوضيح الكلام وربطه.

٤- اضطررنا إلى تكرار بعض الفقرات في الكتاب بحسب مواضيعها.

٥- لقد اعتمدنا في توثيق النصوص العربية على كتب المسيح الموعود عليه السلام التي طبعت في بريطانيا، أما غيرها فعلى طبعة الخزائن الروحانية.

نتقدم بالشكر لكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب، وهم السادة الأفاضل: عبد المجيد عامر، محمد طاهر نديم، الحافظ عبد الحي بهتي، خليل أحمد بيك، معتز القزق، خالد البراقي، إسلام هاني طاهر، وعبد المؤمن طاهر. فجزاهم الله خير الجزاء.

ولا بدّ من تذكُّر عدد من المرحومين العرب الذين عملوا على إخراج مثل هذا الكتاب وطالما تمنوا ذلك، ومنهم المرحوم موسى نايف سرور الذي توفي قبل بضع سنوات عن عمر قارَبَ الخامسة والثمانين، فقد جمع أقوال المسيح

الموعود الَتَلِيهِ من كتبه العربية ونسخها بخط يده، وقد بذل في ذلك جهدا عظيما يعبّر عن حبّه الكبير للمسيح الموعود الَتَلِيهِ. وهناك إخوة آخرون قاموا بمثل هذا العمل أو بجزء منه. فبارك الله فيهم وفي حبّهم للمسيح الموعود الَتَلِيهِ وفي إخلاصهم وجهادهم. آمين

وأخيرا، ندعو الله تعالى أن يبارك في هذا الكتاب بركات خارقة للعادة. آمين.

الناشر

الباب الأول

المسيح الموعود عليه السلام.. عائلته ونسبه

عائلة المسيح الموعود عليه السلام

"**فاعلموا**، أيّدكم الله، أن آبائي كانوا الفارسيين أصلاً ومِن سادة القوم وأمرائهم. ثم قادهم قضاء الرحمن إلى بلدة "سمرقند"، فلبثوا فيه برهة من الزمان، والله يعلم بما لبثوا، ولا علم لي إلا ما أُنبئتُ من صحفهم التي كانوا يكتبون. ثم بدا لهم أن يسيروا إلى أرض الهند، فسافروا من وطنهم، وانحدروا إلى بعض أضلاع منها يقال لها "فنجاب"، ووجدوا في بعض نواحها أرضا طيبة مُخصبةً، صالحة الهواء عذبة الماء، فألقَوْا بها عصا التَّسْيار، ونزلوا فيها بِنيّة الاستقرار، وكانوا متغـــربين في نفر من قومهم.. منهم السادة ومنهم الخادمون. فآواهم الله في تلك الأرض، وبوّأهم مبوّأ عزة، ومكّنهم. فعمروا فيها قرية، وسموها: "إسلام بور" (المعروفة بقاديان)، ذلك بأنهم أرادوا أن يُسكنوها جماعة المسلمين من أعزتهم، ليكون بعضهم لبعض ظهيرا، ولعلهم يحفظون أنفسهم من الأعداء، وإذا أصابهم البغي ينتصرون. وسكنوها وتملكوا، وأثمروا وبوركوا، وكان هذه الواقعة في أيام دولة الملوك الجغتائية، الذين كانوا من أقوام الجيل، وكان زمام الحكومة إذ ذاك بيد اقتدار المـــلك الذي كان اسمه "بابر"، وكان من الذين يكرمون الشرفاء ويعظمون. فأعزّهم وأكرمهم، وأعطاهم قرى كثيرة، وجعلهم من أمراء هذه الديار وأهل الأرضين، وعظماء الحرّاثين وزعمائهم، ومن الذين يتملكون.

فرَقُوا في مدارج الإقبال، وزادوا أموالا وأراضي وإمارةً، وكانوا.. مع إماراتهم وثروتهم.. يتقون الله، وفي سبل الخير يسلكون. وفي أيّام إمارتهم تَهلَّلَ وجه الإسلام في رعاياهم وأقوامهم، وكانوا أتقياء، وكانت الأمم لهم يخضعون. وكانوا يرغبون في الصالحات، وفعل الخيرات، ويمسكون بكتاب الله، وينصرون دين الله، وإلى نوائب الحق يَأفَدون.

وبعد ذلك الأيام.. قُلِّب أمر سلطنة الإسلام، وتطرق الاختلال والضعف فيها، ليصيب الذين أجرموا من الملوك صغار من عند الله، وعذاب شديد بما كانوا نسوا حدود الله، وبما كانوا يعتدون. فصاروا طرائقَ قِدَدًا.. يبغي بعضهم على بعض، ويقتلون أنفسهم ويفسدون. وتركوا كل رشدٍ وصلاح، ومالوا إلى ما

يباين الورع، وكانوا في أعمالهم يعتدون. ولم يبق فيهم من يتعاشر بالمعروف، ويرحم على الضعيف المؤوف، بل عاقب بعضهم بعضًا بالسيوف، وأرادوا أن يأكلوا شركاءهم، ويستأصلوا إخوانَهم، وأكابرهم وآباءهم، وكانوا من بعدهم كالذين لا شريك لهم في الملك وهم متوحدون. وأكثرهم كانوا يعملون السيئات، ويستوفون دقائق الشهوات، ويتركون فرائض الله وحدوده، وإلى شرك الأهواء يُوفِضون ثم لا يُقصِرون. وفرحوا بما عندهم من الدنيا، واستقرأوا طرقا منكرة، وأخذوا سبلا منقلة، وطاغوا وزاغوا، وانتهى أمرهم إلى فساد ذات البين، فسقطوا من الزين في الشين، فغيِّر زمانهم، وقلِّب دهرهم، ذلك بأن الله لا يرضى أن يرث أرضه الفاسقون. وكان بعضهم كمثل الذين ارتدوا من دين الإسلام، وخلعوا عنهم رداء أسوة خير الأنام، وكانوا لا يعرفون نعماء الله ولا يشكرون. فغضب الله عليهم، ومزق ملكهم، وجعله عضينَ، وبعث أقوامًا كانوا يبسطون أيديهم إلى ممالكهم ويقتسمون.

وكان ذلك الزمن زمان طوائف الملوك، وكانوا إلى ثغورهم يحكمون. وكان آبائي منهم، يأمرون على ثغرهم، وكالملوك على قراهم يقتدرون. وكان يُرفَع إليهم ما وقع في رعاياهم، فكانوا يحكمون كيف يشاءون، ولا يخافون إلا الله ولا يستجيزون أحدا ولا يستأذنون.

ثم نُقل صلحاء آبائي إلى جوار رحمة الله، وخلَف من بعدهم قوم أضاعوا الصالحات المسنونات، وما رعَوها حق رعايتها، ووقعوا في البدعات والرسوم وما تَعافَوها، وكانوا لدنياهم يلتاعون. وكذلك هبّت الريح في تلك الأيام على جميع أمراء المسلمين وطوائف ملوكهم، وغفلوا من الانقياد إلى الله والإخبات له، وعصوا أحكام القرآن، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى، وكانوا يراءون ولا يخلصون.

ونظر الله إليهم فوجدهم كأجساد لا أرواح فيها، ورآهم أنهم انتكسوا على الدنيا وكانوا مما سواها يستوحشون. وكانوا يشفقون على مهمات دنياهم وعلى الدين لا يشفقون. وتلطخوا بقاذورات النشأة الأولى، وغفلوا عن النشأة الثانية،

فما طلبوها وما كانوا يطلبون. فاقتضت حكمة الله تعالى لينبههم، وأراد أن ينـــزع الملك منهم، ويؤتي قومًا من عبدة الأوثان كانوا يسمون أنفسهم "خالصة" (أي السيخ)، وكانوا أميّين لا يعلمون شيئا ولا يعقلون. فأهاج الله تقريبات عجيبة لنصرتهم وإقبالهم، وإزعاج شجرة المسلمين وحطمهم، ليعلموا أنهم فسقوا أمام ربهم وأنهم ظالمون.

فقام "الخالصة" بجميع الجهد والهمة ليستأصلوا المسلمين، ويصفو ملكهم لهم، وأعانهم الله عونًا عجيبًا، فكانوا في كل موطن يغلبون. ففي هذه الأيام صبت على آبائي حوادث ونوازل، واستولى "الخالصة" على بلادهم وجاسوا ديارهم، وغصبوا ملكهم ورياستهم واستخلصوها من أيديهم، ونهبوا أموالهم وخرّبوا عماراتهم، وفرّقوا أجيالهم، وأحرقوا دار كتبهم، وأُحرق فيها زهاء خمسمائة مجلدات كتاب الله الفرقان، وكان المسلمون ينظرون إليها ويبكون. واتخذوا مساجدهم معابد أصنامهم، وقتلوا كثيرًا منّا بحسامهم، وجعلوا أعزّتنا أذلة. حتى إذا بلغت الكربة منتهاها، وأحاطت الهموم على آبائي، وضاقت الأرض عليهم بما رحبت، وأُخرجوا من دار رياستهم، في نفر من إخوانهم وعبيدهم وخدمهم، فكانوا في كل أرض يتيهون. وأظهر الكفرة في بلادهم شعائر الكفر، ومحوا آثار الإسلام وجعلوها غثاءً، وقلبوا الأمور كلها وكذلك كانوا يفعلون. فأصابت المسلمين في هذه الأيام مصيبة عظيمة، وداهية عامة، وما كان لأحد أن يؤذن في مسجد، أو يقرأ القرآن جهرًا، أو يُدخِل أحدًا من الهنود في دين الله، أو يذبح بقرة، وكان الجزاء في كل هذه الأمور القتل والنهب، وإن خُفِّف فتقطيع الأيدي والأرجل، وإن رُحِمَ عليه فالحبس الشديد حتى يموت في السجن ظمأً ومخمصةً وهم يشهدون". (التبليغ، ص ٧٣-٧٨)

"**فاعلموا**، أيها السّادة أنّ آبائي - كما ذكرت فيما مر - كانوا من عظماء الحراثين، وكانت صناعتهم الفلاحة، وكانوا من أهل الإمارة والقرى والأرضين. وكانوا من أكرمِ جرثومة، وأطهرِ أَرومة، ذوي فضل ووجاهة، وسَيدودة ونباهة، بُناة المجد وأرباب الجد ومن المقبولين. وكانوا في زوايا هذه الأرض خبايا وبقايا

من الأمراء الصالحين. وبعضهم كان من مشاهير المشايخ ونادرة الدهر في التزام دقائق العفة وأنواع الصالحات، وصاحب الأوقات، المشهود بالكرامات والآيات وخرق العادات، ومن المتعبدين المنقطعين. وكانوا في هذه الأرض ثاوين في الكفرة الفجرة، فصُبّت عليهم ما صبت، وقد ذكرناها من قبل للناظرين. وكنا ذرية ضعفاء من بعدهم ومن المستضعفين.

ولما مكر "الخالصة" مكرهم، وأخرجوا آباءنا من ديارهم، توفي جدي في الغربة، وسمعت أنه مات وهو من المسمومين. وبقي أبي يتيما غريبا مسافرا خاويَ الوفاض، باديَ الإنفاض، مضروبَ النوازل كالملمّ في الليل المدلهمّ، يجوب طرقات البلاد مثل الهائم ما يدري ما الشمال ولا اليمين. وكان شغل أبي في تلك الأيام مكابدة صعوبة الأسفار أو مطالعة الأسفار، وسمعت منه - غفر الله لـــه - مرارًا أنه كان يقول: كل ما قرأت قرأته في أيام المصائب والغربة والتباعد من الدار. وكان يقول مرارا: إني جربت الخاص والعام كما يجرب الحائر الوحيد، ورأيت مَكارهَ كنتُ منها أَحيد، وكان من المزؤودين. فكان أبي طالما سار كمستهام ليس له قيام، لأنه كان أُخرجَ من أرض الآباء، وصُدَّ عن الانكفاء، وكان عرضةً لنـــزوات الظالمين وإعنات المؤذين وغِيل المغتالين وسلبِ السالبين، وطُعمةً للمغيرين وأسيرًا في أكفّ الضائمين. ثم بعد تراخِي الأمد وتلاقي الكَمَد، قصَد "كشميرَ" يستقري أسباب المعاش، لعل الله يدرأ بلاءه، ويدفع داءه، ويأتي قضاؤُه بأيام الاطْرِغْشاش، ويكون من المطعمين.

وقد اتفق في تلك الأيام أن ربي ألبسَني خلعةَ الوجود، ونقلني من زوايا الكتم إلى مناظر الشهود، وصرتُ على مسقط رأسي من الساجدين. وكانت هذه هي الأيام التي بدّل الله أبي مِن بعد خوفه أمنًا، ومِن بعد عسره يسرًا، وصار من المنعَمين. وأوى له الوالي، ورقَّ قلبه لمصيبته ومِن غِيَرِ الليالي، فلما كلّمه ورأى الوالي ما أعطاه الله من العلم والعقل والطبع العالي، شهد توسُّمُه بأنه من أبهى اللآلي، فصبا إلى الإسعاف والاختصاص، والتسليك في زمرة الخواص، وقال: لا تخف، إنك اليوم من أعواننا المكرمين. وكذلك مكّن الله أبي وحبّبه إلى أعينهم،

ووهب لــــه عزة وقبولا وميسرة، ونظر إليه إنعامًا ومياسرة، وكان هذا فضل الله ورحمته وهو أرحم الراحمين.

وسمعت أمي تقول لي مرارًا: إن أيامنا بُدّلت من يوم ولادتك، وكنا من قبل في شدائد ومصائب، وذا أنواع كروبٍ ومحنٍ، فجاءنا كل خير بمجيئك، وأنت من المباركين.

وكان أبي يعرج من مرتبة إلى أخرى، ومن عالية إلى عليا، حتى عرج إلى معارج الإقبال، وخلع الله عليه من خُلَعِ الإكرام والإجلال، وما أَلَتَه من شيء، وصار من المتمولين.

ثم غلب عليه تذكار الوطن، والحنين إلى المسارح المهجورة والعطن، فقوّض خيام الغربة والغيبة، وأسرجَ جواد الأَوبة إلى الأهل والعشيرة، ورجع سالــــمًا غانــــمًا إلى العِترة بنضرةٍ وخضرةٍ ومتاعٍ وأثاث، رحيبَ الباع، خصيب الرِّباع. وكان ذلك فعلَ الله الذي أذهبَ عنّا حزننا، وأماط شَجننا، ومَنّ علينا، وتولى وتكفل وأحسن إلينا، وهو خير المحسنين.

ثم عزم أبي على أن يسبر بخته في الزراعات، لينجو من السفر المبرِّح، والبين المطوِّح من الأهل والبنين والبنات، فاستحسن لنفسه اتخاذ الضياع، والتصدي للازدراع، فأحمدَ بفضل الله معيشتُه، واسترغدَ فيها عيشتُه، ورُدّ عليه قليل من القرى، التي غُصبت من الآباء في زمن خلا. وقواه الله بعد ضعف المريرة، وبارك الله له في أشياء كانت من قبل نَكِدَ الحظيرة. وكل ذلك كان من فضل الله ورحمته، وإن خفي على المحجوبين، ليتم قول رسوله ﷺ إن الموعود الآتي يكون من الحارثين". (التبليغ، ص ٩٩-١٠٢)

نسبُه عليه السلام

"**اسمي** غلام أحمد، واسم أبي غلام مرتضى، واسم أبيه عطا محمد، وكان عطا محمد ابن گُل محمد، وگُل محمد ابن فيض محمد، وفيض محمد ابن محمد قائم، ومحمد قائم ابن محمد أسلم، ومحمد أسلم ابن محمد دلاور، ومحمد دلاور ابن إله

دين، وإله دين ابن جعفر بيـــگ، وجعفر بيـــگ ابن محمد بيـــگ، ومحمد بيـــگ ابن عبد الباقي، وعبد الباقي ابن محمد سلطان، ومحمد سلطان ابن ميرزا هادي بيـــگ المورث الأعلى. فذلك اسمي وهذه أسماء آبائي، غفر الله لنا ولهم وهو أرحم الراحمين". (التبليغ، ص ٩٨)

"**اعلموا** أنّ مسكني قريةٌ سُمّيت ببلدة الإسلام، ثم اشتهر باسم "قاديان" في هذه الأيام. وهي واقعة في الفنجاب بين النهرين "الراوي" و"البياس"، إلى جانب المشرق مائلا إلى الشمال من "لاهور" الذي هو صدر الحكومة ومركز البلاد الفنجابية. وإني قرأتُ في كتب سوانح آبائي وسمعت من أبي أن آبائي كانوا من الجرثومة المُغْليّة. ولكن الله أوحى إليّ أنّهم كانوا من بني فارس لا من الأقوام التركيّة. ومع ذلك أخبرني ربي بأنّ بعض أمهاتي كُنَّ من بني الفاطمةِ، ومن أهل بيت النُّبوّةِ، والله جمع فيهم نسل إسحاق وإسماعيل من كمال الحكمة والمصلحة.

وسمعتُ من أبي وقرأت في بعض سوانحهم أنّهم كانوا في بدء أمرهم يسكنون في بلدة "سمرقند"، قبل أن يرحلوا إلى الهند، وكانوا من أمراء تلك الأرض ووُلاتها، ومن أنصار الملّة وحُماتها. ثم طرحتْهم النوى مَطارحَها، وبسطتْ إليهم سيول السفر جوارحَها، حتى إذا وطئوا أرض هذه البلدة التي تسمى بـــ"قاديان" ورأوا هذه الخِطّة المباركة، والتُّربة الطيبة، سرّتْهم ريحها وماؤها، وسوادها وخضراؤها، فألقَوا فيها عصا التَّسْيار، وكانوا يرجّحون البدو على الأمصار، ورُزقوا فيها من الله ضيعةً وعقارًا، وملكوا قرًى وأمصارًا. ثم إذا مضى زمانٌ على هذه الحالة، ونزل قضاء الله وقدره على السلطنة المغليّة، أمّرهم الله في هذه الناحية، وانتهى الأمر إلى أنّهم صارُوا كمَلِك مستقل في هذه الخِطّة، وكان في يدهم مِن كل نهجٍ عِنانُ الحكومة، وقضى الله وطرهم من الفضل والرحمة. وبعدما زجّوا زمانًا طويلاً في النّعمة والرفاهة، والشرف والنباهة، أخرج الله بمصالحه العميقة وحِكمه الدقيقة قومًا يقال له "الخالصة"، وكانوا قسيّ القلب لا يكرمون الشرفاء، ولا يرحمون الضعفاء، وكُلّما دخلوا قريةً أَفْسدوها، وجعلوا أعِزّةَ أهلها أذِلّة، فصارت مِن جورهم بُدُورُ الإسلام كالأَهلّة. وكانوا من أعادي الإسلام، وأكبر أعداء ملة خير

الأنام. ففي تلك الأيام صُبّت على آبائي المصائب من أيدي تلك اللئام، حتى أُخرجوا من مقام الرياسة، ونُهبت أموالهم من أيدي الكفرة، ونُطحوا من جُيُودٍ، وهُجّروا من ظلٍّ ممدودٍ، ولبثوا في أرض الغُربة إلى سنين، وأُوذوا إيذاءً شديدًا من الظالمين". (الاستفتاء، ص٩٩-١٠١)

الباب الثاني

سيرته عليه السلام قبل بعثته ، الدعوى ، ألقابه ونبوته ، البيعة هدفها وشروطها ، تأسيس الجماعة ، وصحابته

سيرة المسيح الموعود عليه السلام من الولادة حتى الصدْع بما أُمِر

ولادته عليه السلام تَوْءَمًا

"**وُلِدتُ** توءمًا وكانت صبيةٌ تولّدتْ معي في هذه القرية، فماتت وبقيتُ حيًّا من أمر الله ذي العزة". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦، ص ٨٥)

"**إن آدم** خُلق منه حوّاءُ كالتَوءَم من يد القدرة، وكذلك خُلق المسيح الموعود توءما وتولّدتْ معه صبيةٌ مسمّاة بالجَنّة، وماتت إلى ستة أشهر من يوم الولادة وذهبت إلى الجنّة، وما ماتت حوّاء لتكون سببًا للكثرة، فإن آدم قد ظهر لينقل الناس من العدم إلى الوجود، فكان حقُّ تَوْءَمِه أن يبقى لينصره على تكميل المقصود، وأمّا المسيح الموعود فقد ظهر لينقل الناس من الحياة إلى المَنيّة، فكان حقُّ توءمِه أن ينقل من هذه الدار ليكون إرهاصًا للإرادة المَنْويّة. ثم إنّ آدم خُلق في يوم الجمعة، وكذلك وُلد المسيح الموعود في هذا اليوم في الساعة المباركة. ثم إن آدم خُلِق في يوم السادس، وكذلك المسيح الموعود خُلق في الألف السادس". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦، ص ٣١٧)

"**وسمعتُ** أمي تقول لي مرارًا: إن أيامنا بُدّلت من يوم ولادتك، وكنا من قبل في شدائد ومصائب، وذا أنواع كروبٍ ومحنٍ، فجاءنا كل خير بمجيئك، وأنت من المباركين". (التبليغ، ص ١٠١)

أيام الصبا ومطلع الشباب

"**ولما ترعرعتُ** ووضعتُ قدمي في الشباب، قرأتُ قليلا من الفارسية، ونبذة من رسائل الصرف والنحو وعدة من علوم تعميقية، وشيئًا يسيرًا من كتب الطب. وكان أبي عَرّافًا حاذقًا، وكانت لـــه يد طولى في هذا الفن، فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها، فقرأت ما شاء الله، ثم لم أجد قلبي إليه من الراغبين. وكذلك لم يتفق لي التوغل في علم الحديث والأصول والفقه إلا كطلّ من الوَبْل، وما وجدتُ بالي مائلا إلى أن

أشـــمّر عن ساق الجد لتحصل تلك العلوم، وأستحصل ظواهر إسنادها، أو أقيم كالمحدثين سلسلة الأسانيد لكتب الحديث.

وكنت أحب زمرة الروحانيين. وكنت أجد قلبي مائلا إلى القرآن ودقائقها ونكاتها ومعارفها. وكان القرآن قد شغفني حبا، ورأيت أنه يعطيني من أنواع المعارف وأصناف الأثمار لا مقطوعة ولا ممنوعة، ورأيت أنه يقوي الإيمان ويزيد في اليقين.....

فالحمد لله ثم الحمد لله أنه أنالني حظًا وافرًا من أنواره، وأزال إملاقي من درره، وأشبع بطني من أثماره، ومنح بي من النعم الظاهرة والباطنة، وجعلني من المجذوبين. وكنت شابًا وقد شختُ، وما استفتحت بابًا إلا فتحت، وما سألت من نعمة إلا أعطيت، وما استكشفت من أمرٍ إلا كشفت، وما ابتهلت في دعاءٍ إلا أجيبت، وكل ذلك من حبي بالقرآن، وحبّ سيدي وإمامي سيد المرسلين، اللهم صل وسلم عليه بعدد نجوم السماوات وذرات الأرضين. ومن أجل هذا الحب الذي كان في فطرتي، كان الله معي من أول أمري، حين ولدت وحين كنت ضريعا عند ظِئْري، وحين كنت أقرأ في المتعلمين". (التبليغ، ص ١٠٢-١٠٥)

مرحلة العشرين

"**حُبِّبَ** إلي منذ دنوت العشرين أن أنصر الدين، وأجادل البراهمة والقسيسين. وقد ألفت في هذه المناظرات مصنفات عديدة، ومؤلفات مفيدة، منها كتابي: "البراهين". كتاب نادر ما نُسج على منواله في أيام خالية، فليقرأه من كان من المرتابين. قد سللت فيه صوارم الحجج القطعية على أقوال الملحدين، ورميت بشهبها الشياطين المبطلين. قد خفض هام كل معاند بذلك السيف المسلول، وتبيّنت فضيحتهم بين أرباب المنقول والمعقول، وبين المنصفين. فيه دقائق العلوم وشواردها، والإلهامات الطيبة الصحيحة والكشوف الجليلة ومواردها، ومن كل ما يجلّي درر معارف الدين المتين. ولي كتب أخرى تشابهه في الكمال، منها: الكحل، والتوضيح، والإزالة، وفتح الإسلام، وكتاب آخر سبق كلها ألفته في

هذه الأيام، اسمه: "دافع الوساوس"، هو نافع جدًا للذين يريدون أن يروا حسن الإسلام، ويكفّون أفواه المخالفين. تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها، ويقبَلني ويصدّق دعوتي، إلا ذريةَ البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون". (التبليغ، ص ١٠٥-١٠٦)

عند سن الأربعين أي في عام ١٨٧٥

الرؤى والكشوف

"**ولما بلغت** أشد عمري وبلغت أربعين سنة، جاءتني نسيم الوحي بِرَيًّا عنايات ربي، ليزيد معرفتي ويقيني، ويرتفع حجبي وأكون من المستيقنين. فأول ما فتح عليّ بابه هو الرؤيا الصالحة، فكنت لا أرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. وإني رأيت في تلك الأيام رؤيا صالحة صادقة قريبًا من ألفين أو أكثر من ذلك.. منها محفوظة في حافظتي وكثير منها نسيتها، ولعل الله يكررها في وقت آخر ونحن من الآملين". (التبليغ، ص ١٠٧)

"حين دنت وفاة أبي اتفق لي أن رأيت مرة في المنام شخصا من أهل الله متقدما في السنّ، طيّب الشكل، فقال لي ما مفاده: إن من سنة أهل بيت النبوة الصيامَ لبعض الأيام من أجل الأنوار السماوية. وأشار إلى أن أتأسى بأسوة أهل البيت هذه. فرأيت من المناسب أن ألتزم بالصيام لفترة من الزمان...... لقد استمر بي الحال على هذا المنوال لمدة ثمانية أو تسعة شهور، ورغم ضآلة الطعام الذي كنت أتناوله والذي لم يكن ليصبر عليه ابن الشهرين أو الثلاثة أيضا.. فإن الله تعالى قد حفظني من كل سوء ومكروه. ومن العجائب التي حظيت بها من خلال هذا النوع من الصيام هي تلك المكاشفات اللطيفة التي كُشفت علي.. فقد قابلت العديد من الأنبياء الكرام.. وكذلك بعض كبار الأولياء والصلحاء المسلمين الذين خلوا من قبل. وقد شاهدت رسول الله ﷺ بحالة اليقظة التامة وهو في رفقة الحسنَين وعلي وفاطمة رضي الله عنهم. ولم يكن ما رأيته في رؤيا وإنما كانت في حالة من اليقظة....

وعلاوة على ذلك.. رأيت الأنوار الروحانية على وجه التمثيل كأعمدة لها ألوان مختلفة كالأخضر والأحمر، وكانت تتراءى من الجمال وقوة التأثير ما يعجز الإنسان عن وصفه. وكانت تلك الأعمدة النورانية المتصاعدة نحو السماء التي كانت بعضها ناصعة البياض وبعضها خضراء وأخرى حمراء كلها كانت تتصل بقلبي اتصالا خاصا يبعث السرور في القلب، حتى كنت أشعر عند مشاهدتها في قلبي بنشوة خاصة لا سبيل لمقارنة لذتها مع أي شيء آخر. وكنت أتصور أن تلك الأعمدة الروحانية هي تعبير عن الحب المتبادل بين الله والإنسان.. ويعني ذلك أن نورا قد تصاعد من القلب ونورا آخر قد نزل من فوق.. وأخذا شكلَ عمود نوراني حينما التقيا. إن هذه الأمور الروحانية مما لا يمكن لأهل الدنيا أن يدركوها، لأنها بعيدة عن عيونهم، ولكن هناك مَن مَنَّ الله عليه في الدنيا بإدراك هذه الأمور.

ومن العجائب التي ظهرت علي في فترة الصيام تلك كانت عبارة عن ضروب من المكاشفات. واستفدت من خلال هذه التجربة أيضا أنني تبينت أني أستطيع.. إذا اقتضى الحال.. أن أتحمل الجوع لفترة طويلة من الزمن. وخطر ببالي أكثر من مرة بأنه إذا أُجبر شخصٌ سمين مصارع قوي ليتحمل الجوع معي، فإنه سوف يموت قبل أن أشعر أنا بحاجة إلى الطعام.... وإنني على يقين أن الذي يخلد إلى حياة التنعم والراحة لا يسمو إلى المراتب الروحانية. ولكني لا أنصح كل واحد أن يقوم بمثل هذا الصيام.. كما لم أقم به أنا أيضا بناء على اختياري... اعلموا أنني لم أتحمل هذه المشقة الجسدية إلى فترة ثمانية أو تسعة شهور حيث ذقت الجوع والعطش إلا بأمر من الله الذي تلقيته بواسطة الكشف الصريح، ولم أعد إلى تكرارها إلا نادرا". (كتاب البرية، الخزائن الروحانية مجلد ١٣ ص ١٩٧-٢٠٠ الحاشية)

"**ورأيت** ذات ليلة وأنا غلام حديث السن كأني في بيت لطيف نظيف، يُذكَر فيها رسول الله ﷺ. فقلتُ: أيها الناس، أين رسول الله ﷺ؟ فأشاروا إلى حجرة، فدخلت مع الداخلين. فبشّ بي حين وافيته، وحيّاني بأحسن ما حييتُه، وما أنسى

حسنه وجماله وملاحته وتحننه إلى يومي هذا. شغفني حبًا وجذبني بوجه حسين. قال: ما هذا بيمينك يا أحمد؟ فنظرت فإذا كتاب بيدي اليمنى، وخطر بقلبي أنه من مصنفاتي، قلتُ: يا رسول الله.. كتاب من مصنفاتي. قال: ما اسم كتابك؟ فنظرت إلى الكتاب مرة أخرى وأنا كالمتحيرين، فوجدته يشابه كتابًا كان في دار كتبي واسمه: "قطبي". قلت: يا رسول الله، اسمه قطبي. قال: أرِني كتابك القطبي. فلما أخذه ومسّته يده إذا هي ثمرة لطيفة تسرّ الناظرين. فشققها كما يشقق الثمر، فخرج منها عسل مصفى كماء مَعينٍ. ورأيت بَلّةَ العسل على يده اليمنى من البنان إلى المرفق، كان العسل يتقاطر منها.. وكأنه يريني إياه ليجعلني من المتعجبين. ثم أُلقي في قلبي أن عند أُسْكُفّة البيت ميّت قدر الله إحياءه بهذه الثمرة، وقدّر أن يكون النبي ﷺ من المحيين. فبينما أنا في ذلك الخيال فإذا الميّتُ جاءني حيا وهو يسعى وقام وراء ظهري، وفيه ضعف كأنه من الجائعين. فنظر النبي ﷺ إلي متبسما، وجعل الثمرة قطعات وأكل قطعة منها، وآتاني كل ما بقي، والعسل يجري من القطعات كلها، وقال: يا أحمد.. أعطه قطعةً من هذه ليأكل ويتقوى. فأعطيته، فأخذ يأكل على مقامه كالحريصين. ثم رأيتُ أن كُرسي النبي ﷺ قد رُفع حتى قرب من السقف، ورأيته فإذا وجهه يتلألأُ كأن الشمس والقمر ذُرّتا عليه، وكنت أنظر إليه وعبراتي جارية ذوقًا ووجدًا، ثم استيقظت وأنا من الباكين.

فألقى الله في قلبي أن الميّت هو الإسلام، وسيُحييه الله على يدي بفيوض روحانية من رسول الله ﷺ، وما يدريكم لعل الوقت قريب، فكونوا من المتنظرين. وفي هذه الرؤيا رباني رسول الله ﷺ بيده وكلامه وأنواره وهدية أثماره. فأنا تلميذه بلا واسطة بيني وبينه، وكذلك شأن المحدَّثين.

وكنت ذات يوم فرغت من فريضة المساء وسننها، وأنا مستيقظ ما أخذني نوم ولا سنة وما كنت من النائمين. فبينما أنا كذلك إذا سمعت صوت صَكٍّ الباب. فنظرت فإذا المِدَكُّون يأتونني مسارعين. فإذا دنَوا مني عرفتُ أنهم خمسة مباركة.. أعني عليًّا مع ابنيه وزوجته الزهراء وسيد المرسلين. اللهم صل وسلم عليه وآله إلى يوم الدين. ورأيت أن الزهراء وضعتْ رأسي على فخذها ونظرتْ بنظراتٍ تحنن

كنتُ أعرف في وجهها. ففهمتُ في نفسي أن لي نسبة بالحسين وأشابهه في بعض صفاته وسوانحه، والله يعلم وهو أعلم العالمين. ورأيتُ أن عليًّا ﷺ يريني كتابًا ويقول هذا تفسير القرآن.. أنا ألفته، وأمرني ربي أن أعطيك. فبسطتُ إليه يدي وأخذتُه. وكان رسول الله ﷺ يرى ويسمع ولا يتكلم كأنه حزين لأجل بعض أحزاني، ورأيته فإذا الوجه هو الوجه الذي رأيتُ من قبل، أنارت البيت من نوره، فسبحان الله خالق النور والنورانيين.

وكنت ذات ليلة أكتب شيئا فنمت بين ذلك، فرأيت رسول الله ﷺ ووجهُه كالبدر التام، فدنا مني كأنه يريد أن يعانقني فكان من المعانقين. ورأيت أن الأنوار قد سطعت من وجهه ونزلت عليّ، كنت أراها كالأنوار المحسوسة حتى أَيقَنتُ أني أدركها بالحس لا ببصر الروح. وما رأيتُ أنه انفصل مني بعد المعانقة، وما رأيتُ أنه كان ذاهبا كالذاهبين". (التبليغ، ص١٠٧-١٠٩)

"**أيها الكرام**.. رأيت في المنام كأني في حلقة ملتحمة، ورفقة مزدحمة، وأبــين بعض المعارف بجأش متين، ولسان مبين للحاضرين. ورأيت أن المكان رَبع لطيف نظيف، ينفي التَّرَحَ رؤيتُه، ويسرّ الناظرين هيئته، وكنت أخال أنه مكاني، فحبذا هو من مكان، رأيت فيه سيد المرسلين ﷺ. ورأيت عندي رجلا من العلماء.. لا بل من السفهاء.. جاثيا على ركبته، ينكر علي لغباوته، ويكلب علي اللجاج لشقاوته، ورأيته كالحاسدين.

فاشتد غضبي وقلتُ: تعسًا لهؤلاء العلماء.. إنهم من أعداء الدين. فقلت: هل من امرئ يخرجه من هذا المقام، كإخراج الأشرار واللئام، ويطهر المكان من هذا القرين الضنين؟ فقام رجل من خدامي، وهَمّ بإخراجه من أمام عيني ومقامي، ليؤمنني من ذلك الطنّين. فرأيت أنه أخذه وجعل يدفعه ويذُبّه ويذأَطه من المكان، ولــه رطيط وكرب وفزع مع الاردمان، حتى أُخرج فأصبح من الغائبين.

فرفعت نظري فإذا حِذَتَنا رسول الله ﷺ قائم، وكأنه كان يرى كل ما وقع بيننا مواريا عيانَه. فأخذني هيبة من رؤيته، ونهضت أستقري مكانا يناسب شأنه، وقمتُ كالخادمين. فإذا دنوت منه ﷺ ونظرت إلى وجهه، فإذا وجهٌ قد رأيته من

قبل.. ما رأيت وجهًا أحسن منه في الدنيا، فهو خاتم الحسينين والجميلين، كما أنه خاتم النبيين والمرسلين. ورأيت في يده كتابًا فإذا هو كتابي "المرآة"، الذي صنّفته بعد "البراهين". وكان قد وضع إصبعًا على محل فيه مدحُه، وإصبعًا على محل فيه مدح أصحابه، وقد قيّد لَحْظَه بهما وهو يتبسم ويقول: هذا لي، وهذا لأصحابي، وكان ينظر إليه كالقارئين. ثم انحدرت طبيعتي إلى الإلهام، فأشار الرب الكريم إلى مقام من مقامات "المـــرآة"، وقال: "هذا الثناء لي". ثم استيقظت، فالحمد لله رب العالمين.

ورأيت في منام آخر كأني صرت عليًا ابن أبي طالب ﷺ، والناس يتنازعونني في خلافتي، وكنت فيهم كالذي يُضام ويُمتهَن ويغشاه أدران الظنون وهو من المبرّئين. فنظر النبي ﷺ إلي.. وكنت أخال نفسي أنني منه بمنـــزلة الأبناء وهو من آبائي المكرمين. فقال وهو متحنن: "يا علي..دَعْهم وأنصارهم وزراعتهم". فعلمت في نفسي أنه يوصيني بصرف الوجه من العلماء وترك تذكرهم والإعراض عنهم وقطع الطمع والحنين من إصلاح هؤلاء المفسدين. فإنهم لا يقبلون الإصلاح، فصرف الوقت في نصحهم في حكم إضاعة الوقت، وطمعُ قبول الحق منهم كطمع العطاء من الضنين. ورأيت أنه يحبّني ويصدّقني، ويرحم عليّ، ويشير إلي أن عُكّازته معي وهو من الناصرين.

ورأيتني في المنام عين الله، وتيقنت أنني هو، ولم يبق لي إرادة ولا خطرة ولا عمل من جهة نفسي، وصِرت كإناء منثلم بل كشيء تأبَّطَه شيءٌ آخر وأخفاه في نفسه حتى ما بقي منه أثر ولا رائحة وصار كالمفقودين. وأعني بعين الله رجوع الظل إلى أصله وغيبوبته فيه، كما يجري مثل هذه الحالات في بعض الأوقات على المحبين.

وتفصيل ذلك أن الله إذا أراد شيئًا من نظام الخير جعلني من تجلياته الذاتية بمنـــزلة مشيّته وعلمه وجوارحه وتوحيده وتفريده، لإتمام مراده وتكميل مواعيده، كما جرت عادته بالأبدال والأقطاب والصديقين. فرأيت أن روحه أحاط علي واستوى على جسمي، ولفّني في ضمن وجوده حتى ما بقي مني ذرة

وكنت من الغائبين. ونظرتُ إلى جسدي فإذا جوارحي جوارحه، وعيني عينه، وأذني أذنه، ولساني لسانه. أخذني ربي واستوفاني وأكد الاستيفاء حتى كنت من الفانين. ووجدت قدرته وقوته تفور في نفسي، وألوهيته تتموج في روحي، وضُرِبت حول قلبي سرادقات الحضرة، ودقق نفسي سلطانُ الجبروت، فما بقيتُ وما بقي إرادتي ولا مُناي، وانهدمت عمارة نفسي كلها، وتراءت عمارات رب العالمين. وانمحت أطلال وجودي، وعفت بقايا أنانيتي، وما بقيت ذرة من هويتي، والألوهية غلبت عليّ غلبة شديدةً تامةً، وجُذبتُ إليها من شعر رأسي إلى أظفار أرجلي، فكنت لُـــبًّا بلا قشور، ودُهنًا بغير ثُفْل وبذور، وبُوعِدَ بيني وبين نفسي، فكنت كشيء لا يُرى، أو كقطرة رجعت إلى البحر، فستره البحر بردائه وكان تحت أمواج اليم كالمستورين.

فكنت في هذه الحالة لا أدري ما كنتُ من قبل وما كان وجودي، وكانت الألوهية نفذت في عروقي وأوتاري وأجزاء أعصابي، ورأيت وجودي كالمنهوبين. وكان الله استخدم جميع جوارحي، وملَكها بقوة لا يمكن زيادة عليها، فكنت من أخذه وتناولــــه كأني لم أكن من الكائنين. وكنت أتيقن أن جوارحي ليست جوارحي، بل جوارح الله تعالى، وكنت أتخيل أني انعدمت بكل وجودي، وانسخلت من كل هويتي، والآن لا منازع ولا شريك ولا قابض يزاحم. دخل ربي على وجودي، وكان كل غضبي وحلمي، وحلوي ومرّي، وحركتي وسكوني لــــه ومنه، وصرت من نفسي كالخالين.

وبينما أنا في هذه الحالة كنت أقول: إنا نريد نظامًا جديدًا.. سماءً جديدة وأرضًا جديدة. فخلقتُ السماوات والأرض أولا بصورة إجمالية لا تفريق فيها ولا ترتيب، ثم فرقتها ورتّبتها بوضع هو مراد الحق، وكنت أجد نفسي على خلقها كالقادرين. ثم خلقت السماء الدنيا وقلت: إنا زَيَّنَّا السماء الدنيا بمصابيح. ثم قلت: الآن نخلق الإنسان من سلالة من طين.

ثم انحدرتُ من الكشف إلى الإلهام فجرى على لساني: "أردتُ أن أستخلف فخلَقتُ آدم، إنا خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، وكنا كذلك خالقين".

وألقي في قلبي أن الله إذا أراد أن يخلق آدم فيخلق السماوات والأرض في ستة أيام ويخلق كل ما لا بد منه في السماء والأرضين. ثم في آخر اليوم السادس يخلق آدم، وكذلك جرت عادته في الأولين والآخرين.

وألقي في قلبي أن هذا الخلق الذي رأيته إشارة إلى تأييدات سماوية وأرضية، وجعلِ الأسباب موافقة للمطلوب، وخلــقِ كل فطرة مناسبة مستعدةً للحوق بالصالحين الطيبين. وألقي في بالي أن الله ينادي كل فطرة صالحة من السماء ويقول: كوني على عُدّة لنصرة عبدي وارحلوا إليه مسارعين. ورأيت ذلك في ربيع الثاني سنة ١٣٠٩هـ. فتبارك الله أصدق الموحين.

ولا نعني بهذه الواقعة كما يعنى في كتب أصحاب وحدة الوجود، وما نعني بذلك ما هو مذهب الحلوليين، بل هذه الواقعة توافق حديث النبي ﷺ، أعني بذلك حديث البخاري في بيان مرتبة قرب النوافل لعباد الله الصالحين". (التبليغ، ص ١٢٤-١٢٨)

"**ورأيت** في المنام كأني أسرجتُ جوادي لبعض مرادي، وما أدري أين تأهّبي وأيّ أمر مطلبي، وكنتُ أحس في قلبي أنني لأمر من المشغوفين. فامتطيتُ أجرَدي باستصحاب بعض السلاح، متوكلا على الله كسنة أهل الصلاح، ولم أكن كالمتباطئين. ثم وجدتني كأني عثرتُ على خيل قصدوا متسلحين داري لإهلاكي وتباري، وكأنهم يجيئون لإضراري منخرطين. وكنتُ وحيدًا، ومع ذلك رأيتني أني لا ألبَس من خُوذ، غيرَ عُدَدٍ وجدتها من الله كعُوذ، وقد أنفتُ أن أكون من القاعدين والمتخلفين الخائفين. فانطلقتُ مجِدًّا إلى جهة من الجهات، مستقريًا إربي الذي كنت أحسبه من أكبر المهمات وأعظم المثوبات، في الدنيا والدين، إذ رأيت ألوفًا من الناس، فارسين على الأفراس، يأتون إلي متسارعين. ففرحت برؤيتهم كالخبّاس، ووجدتُ في قلبي حَولا للجِحاس، وكنت أتلوهم كتُلُوِّ الصيادين. ثم أطلقت الفرس على آثارهم، لأدرك من فصٍّ أخبارهم، وكنت أتيقن أنني لمن المظفرين. فدنوتُ منهم فإذا هم قوم دَروس البِزّةِ كريهُ الهيئة، مِيسمهم كميسم المشركين، ولباسهم لباس الفاسقين، ورأيتهم مطلقين أفراسهم كالمغِيرين. وكنت

أقيّد لحظي بأشباحهم كالرائين. وكنت أسارع إليهم كالكُماة، وكان فرسي كأنه يُزجيه قائد الغيب كإزجاء الحَمولات بالحُداة، وكنت على طلاوة إقدامه كالمستطرفين. فما لبثوا أن رجعوا متدهدهًا إلى خميلتي، ليزاحموا حولي وحيلتي، وليُتلفوا ثماري ويزعجوا أشجاري، وليشنّوا عليها الغارات كالمفسدين. فأوحشني دخولهم في بستاني، وأُدهشتُ بإغراقهم وولوجهم فيها، فضجرت ضجرًا شديدًا وقلِق جناني، وشهد توسمي أنهم يريدون إبادة أثماري، وكسر أغصاني. فبادرتُ إليهم، وظننت أن الوقت من مَخاشِي اللأواءِ، وصارت أرضي موطن الأعـــداء، وأوجست في نفسي خيفةً كالضعيفين المَزؤودين. فقصدت الحديقة لأفتش الحقيقة. فلما دخلتُ حديقتي، واستشرفت بتحديق حَدَقتي، واستطلعت طِلْعَ مقامهم، رأيتهم من مكان بعيد في بحبوحة بستاني ساقطين مصروعين كالميتين. فأفرخَ كربي وآمنَ سِربي، وبادرت إليهم جَذِلًا وبأقدام الفرحين. فلما دنوتُ منهم وجدتهم أصبحوا فرسى كموت نفس واحد ميتـــين ذليلين مقهورين. سُلخت جلودهم، وشُجّت رؤوسهم، وذُعطت حلوقهم، وقطعت أيديهم وأرجلهم، وصُرعوا كالممزَّقين، واغتيلوا كالذين سقط عليهم صاعقة فكانوا من المحرَقين. فقمت على مَصارعهم عند التلاقي، وعبراتي يتحدرن من مآقي، وقلتُ: يا رب، روحي فداءِ سبيلك، لقد تبتَ عليّ ونصرت عبدك بنصرةٍ لا يوجد مثله في العالمين. رب، قتلتَهم بأيديك قبل أن قاتلَ صِرْعانٍ، وحاربَ حِتْنانٍ، وبارزَ قتْلانٍ، تفعل ما تشاء وليس مثلك في الناصرين. أنت أنقذتني ونجيتني، وما كنت أن أُنجى من هذه البلايا لولا رحمتك يا أرحم الراحمين. ثم استيقظت وكنت من الشاكرين المنيبين، فالحمد لله رب العالمين.

وأوّلت هذه الرؤيا إلى نصرة الله وظفره بغير توسط الأيدي والأسباب، ليُتمّ علي نعماءَه ويجعلني من المنعمين. والآن أبين لكم تأويل الرؤيا لتكونوا من المبصرين.

فأما شجّ الرؤوس وذَعْطُ الحلوق فتأويله كسر كبر الأعداء وقصم ازدهائهم وجعلهم كالمنكسرين.

وأما تقطيع الأيدي فتأويله إزالة قوة المباراة والمماراة، وإعجازُهم وصدّهم عن البطش وحيلِ المقاومات، وانتزاعُ أسلحة الهيجاء منهم، وجعلُهم مخذولين مصدودين.

وأما تقطيع الأرجل فتأويله إتمام الحجة عليهم وسدّ طريق المناص، وتغليق أبواب الفرار وتشديد الإلزام عليهم، وجعلُهم كالمسجونين. وهذا فعل الله الذي قادر على كل شيء، يعذب من يشاء ويرحم من يشاء، ويهزم من يشاء ويفتح لمن يشاء، وما كان لـــه أحد من المعجزين". (التبليغ، ص ١٤٤-١٤٧)

"**وإني** رأيته (أي عليًّا رضي الله عنه) وأنا يقظان لا في المنام، فأعطاني تفسير كتاب الله العلام، وقال: هذا تفسيري، والآن أُولِيْتَ فَهُنّيتَ بما أُوتيتَ. فبسطتُ يدي وأخذت التفسير، وشكرت الله المعطي القدير. ووجدتُه ذا خَلْقٍ قويم وخُلقٍ صميم، ومتواضعا منكسرا ومتهلّلاً منوّرا. وأقول حلفًا إنه لاقاني حُبًّا وأُلْفًا، وأُلقي في روعي أنه يعرفني وعقيدتي، ويعلم ما أخالف الشيعة في مسلكي ومشربي، ولكن ما شمخ بأنفه عُنفًا، وما نأى بجانبه أنفًا، بل وافاني وصافاني كالمحبين المخلصين، وأظهر المحبة كالمصافين الصادقين. وكان معه الحسين بل الحسنينِ وسيد الرسل خاتم النبيين، وكانت معهم فتاة جميلة صالحة جليلة مباركة مطهّرة معظّمة مُوَقرة باهرة السفور ظاهرة النور، ووجدها ممتلئة من الحزن ولكن كانت كاتمة، وأُلقي في روعي أنها الزهراء فاطمة. فجاءتني وأنا مضطجع فقعدت ووضعت رأسي على فخذها وتلطفت، ورأيتُ أنها لبعض أحزاني تحزن وتضجر وتتحنن وتقلق كأمّهات عند مصائب البنين. فعُلّمتُ أني نزلتُ منها بمنـــزلة الابن في عُلَق الدين، وخطر في قلبي أن حزنها إشارة إلى ما سأرى ظلما من القوم وأهل الوطن المعادين. ثم جاءني الحسنان، وكانا يبديان المحبة كالإخوان، ووافياني كالمواسين. وكان هذا كشفًا من كشوف اليقظة، وقد مضت عليه بُرْهة من سنين.

ولي مناسبة لطيفة بعليّ والحسين، ولا يعلم سرّها إلا رب المشرقين والمغربين. وإني أحبّ عليا وابناه، وأعادي من عاداه، ومع ذلك لستُ من الجائرين

المتعسفين. وما كان لي أن أعرض عما كشف الله عليَّ، وما كنت من المعتدين. وإن لم تقبلوا فلي عملي ولكم عملكم، وسيحكم الله بيننا وبينكم، وهو أحكم الحاكمين". (سر الخلافة، ص ٥٣-٥٤)

"**ورأيت** في منام كأني قائم في موطن وفي يدي سيف مسلول، قائمه في أكفي وطرفه الآخر في السماء، وله برق ولمعان، يخرج منه نور كقطرات متنازلة حينا بعد حين. وإني أضرب السيف شمالا وجنوبًا، وبكل ضربة أقتل ألوفًا من أعداء الدين.

ورأيت في تلك الرؤيا شيخا صالحًا اسمه عبد الله الغزنوي، وقد مات من سنين، فسألته عن تأويل هذه الرؤيا، فقال: أما السيف فهي الحجج التي أعطاك الله ونصرك بالدلائل والبراهين. وأما ضربك إياه شمالا وجنوبًا فهو إراءتك آيات روحانية سماوية وأدلة عقلية فلسفية للمنكرين. وأما قتل الأعداء فهو إفحام المخاصمين، وإسكاتهم منها. هذا تأويل رؤياك وأنت من المؤيدين. وقد كنت في أيامي التي كنت في الدنيا أرجو وأظن أن يخرج رجل بهذه الصفات، وما كنت أستيقن أنه أنت وكنتُ عن أمرك من الغافلين". (التبليغ، ص ١٤١)

"**إني** رأيت عيسى عليه السلام مرارًا في المنام ومرارًا في الحالة الكشفية. وقد أكل معي على مائدة واحدة. ورأيته مرة واستفسرته عما وقع قومه فيه. فاستولى عليه الدهش، وذكر عظمة الله، وطفق يسبح ويقدس، وأشار إلى الأرض وقال: إنما أنا تُرابيٌّ وبريء مما يقولون. فرأيته كالمنكسرين المتواضعين.

ورأيته مرة أخرى قائمًا على عتبة بابي وفي يده قرطاس كصحيفة، فأُلقي في قلبي أن فيها أسماءَ عباد يحبون الله ويحبهم، وبيانَ مراتب قربهم عند الله. فقرأتُها فإذا في آخرها مكتوب من الله تعالى في مرتبتي عند ربي: هو مني بمنــــزلة توحيدي وتفريدي. فكاد أن يُعرَف بين الناس". (نور الحق، ص ٣٣)

"رأيت البارحة رؤيا عجيبة: هناك أناس لا أعرفهم يكتبون فوق باب المسجد آيات بمداد أخضر، ففهمتُ أنهم ملائكة ومعهم لون أخضر يكتبون به بعض الآيات. إنهم مستمرون في كتابتها بخطٍّ ريحانيٍّ لولبيِّ الشكل ومستمر. فبدأ هذا

العبد المتواضع يقرأ تلك الآيات، بيد أني لا أتذكر منها إلا واحدة وهي "لا رَادَّ لِفَضْله". وحقيقةً، مَن ذا الذي يستطيع أن يمنع فضل الله؟ مَن ذا الذي يقدر على هدم البناية التي يريد الله أن يبنيها؟ ومَن ذا الذي يذلّ مَن يريد الله أن يعزَّه؟" (مكتوبات أحمدية، المجلد الأول، الرسالة رقم ٣٠)

فتح أبواب الوحي

"**ثم بعد** تلك الأيام، فُتحت عليّ أبواب الإلهام، وخاطبني ربي وقال:

"يا أحمد، بارك الله فيك. الرحمن علّم القرآن، لتنذر قومًا ما أُنذرَ آباؤهم، ولتستبين سبيل المجرمين. قُلْ إني أُمرتُ وأنا أول المؤمنين. يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة. إنك اليوم لدينا مكين أمين. أنت مني بمنـــزلة توحيدي وتفريدي، فحان أن تعان وتعرف بين الناس. ويعلمك الله من عنده. تقيم الشريعة وتحيي الدين. إنا جعلناك المسيح بن مريم. والله يعصمك من عنده ولو لم يعصمك الناس. والله ينصرك ولو لم ينصرك الناس. الحق من ربك فلا تكونن من الممترين. يا أحمدي أنت مرادي ومعي. أنت وجيهٌ في حضرتي. اخترتك لنفسي. قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبِبْكم الله ويغفرْ لكم ذنوبكم ويرحَمْ عليكم وهو أرحم الراحمين".

هذه نبذة من إلهاماتي، ومن جملتها إلهام: "إنا جعلناك المسيح بن مريم". ووالله قد كنت أعلم من أيام مديدة أنني جُعِلت المسيح ابن مريم، وأني نازلٌ في منـــزله، ولكن أَخفيته نظرًا إلى تأويله، بل ما بدلت عقيدتي وكنت عليها من المستمسكين. وتوقفت في الإظهار عشر سنين، وما استعجلتُ وما بادرتُ وما أخبرتُ حِبًّا ولا عدوّا ولا أحدًا من الحاضرين. وإن كنتم في شك فاسألوا علماء الهند كم مضت من مدة على إلهامي: ﴿يا عيسى إني متوفيك﴾، أو اقرؤوا "البراهين". (التبليغ، ص ١٠٩-١١٠)

عرض الوحي على الكتاب والسنة

وكنت أنتظر الخِيَرة والرضاء وأمر الله تعالى حتى تكرر ذلك الإلهام، ورُفع الظلام، وتواتر الإعلام، وبلغ إلى عدة يعلمها رب العالمين. وخوطبت للإظهار

بقوله: "فاصْدَعْ بما تؤمر"، وظهرت علامات تعرفها حاسة الأولياء وعقل أرباب الاصطفاء، وجُلّي الصبح، وأكّد الأمر، وشرح الصدر، واطمأن الجنان، وأفتى القلب، وتبين أنه وحي الله لا تلبيس الشياطين.

ثم ما اكتفيت بهذا بل عرضته على الكتاب والسنة، ودعوت الله أن يؤيدني، فدقّق الله نظري فيهما وجعلني من المؤيَّدين. وظهر عليّ بالنصوص البينة، القرآنية والحديثية، أن المسيح بن مريم عليه السلام قد تُوفي ولحِق بإخوانه من النبيين.

وكنت أعلم أن وفاة المسيح حق ثابت بالنصوص البيّنة القطعية، القرآنية والحديثية، وأعلم أن إلهامي لا غبار عليه ولا تلبيس ولا تخليط، ومع ذلك كان يقيني بأن اعتقاد المسلمين في نزول المسيح حق لا شبهة فيه ولا ريب، فعسُر عليّ تطبيقهما وكنت من المتحيرين. فما قنعت بالنصوص فقط، لأني وجدت في الأحاديث رائحة قليلة يسيرة مِن دُخْن الاختلاف بظاهر النظر، وإن كانت الدلائل القوية القاطعة معنا وبأيدينا، وكان القرآن معنا كله، بل ابتغيتُ معرفةً تامةً نقية بيضاء التي يتلألأ كل شقّ من شقوقها وتبلِّغ إلى الحق اليقين.

فتضرعتُ في حضرة الله تعالى، وطرحتُ بين يديه متمنيًا لكشف سر النـــزول وكشف حقيقة الدجال، لأعلَمه علم اليقين وأرى به عين اليقين. فتوجهتْ عنايتُه لتعليمي وتفهيمي، وأُلهِمتُ وعُلِّمتُ من لدنه أن النـــزول في أصل مفهومه حق، ولكن ما فهم المسلمون حقيقته، لأن الله تعالى أراد إخفاءه، فغلب قضاؤه ومكره وابتلاؤه على الأفهام، فصرَف وجوههم عن الحقيقة الروحانية إلى الخيالات الجسمانية، فكانوا بها من القانعين. وبقي هذا الخبر مكتومًا مستورًا كالحَبّ في السنبلة، قرنا بعد قرن، حتى جاء زماننا، واغترب الإسلام، وكثرت الآثام، وغلبت ملة عبدة الصليب، فصالوا على المسلمين بالافتراء والمَين، وأحلُّوا سَفْكَ عُشّاقٍ كانوا كصيد الحرمَين. فصُبّت علينا مصائب كنا لا نستطيع إحصاءها، وضاقت الأرض علينا، وتورمت مُقلتنا باستشراف الناصرين. فأراد الله أن يأتي بصبح الصداقة، ويعين طلاب الحقيقة، من الأعالي والأداني، بنَضْوِ الوِشاح عن مخدَّرة المعاني، ويشفي صدور المؤمنين. وكنا أحق بها وأهلها لأنا رأينا بأعيننا

إطراء المسيح وازدراء المصطفى، ودعوة الناس إلى ألوهيّة ابن مريم وسبِّ خير الورى ﷺ، وسمعنا السبّ مع الشرك والمَين، وأُحرقنا بالنارَين. فكشف الله الحقيقة علينا، لتكون النار علينا بردًا وسلامًا، وكان حقا على الله نصر المضطرين. فأخبرني ربي أن النـــزول روحاني لا جسماني، وقد مضى نظيره في سنن الأولين. وإن الله لا يبدل سنته ولا عاداته، ولا يكلف نفسًا إلا وسعها، وكذلك يفعل وهو خير الفاعلين". (التبليغ، ص ١١٠-١١٢)

"**والله** سمّاني المسيح الموعود والمهدي الموعود بإلهام صريح، ووحيٍ بيِّنٍ صحيح، وما كنت من المخادعين. وما كنت أن أفُوه بزُورٍ، وأدلّي بغرور، وتعلمون عواقب الكاذبين، بل هو كلام من ربّ العالمين. ومع ذلك كنتُ حرَّجت على نفسي أن لا أتّبع إلهامًا أو يُكرَّرَ من الله إعلاما، ويوافقَ القرآنَ والحديثَ مرامًا، وينطبقَ انطباقا تماما. ثم كان شرطٌ مني لهذا الإيعاز أن لا أقبَلَه مِن غير أن أنظر إلى الأحياز، ومِن غير أن أشاهد بدائعَ الإعجاز. فوالله رأيت في إلهامي جميع هذه الأشراط، ووجدتُه حديقة الحق لا كالحَماط". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية، مجلد ١٤، ص ٥٩-٦٠)

الدعوى

"إن المهمة التي قد أقامني الله تعالى للقيام بها هي أن أقوم بإزالة ذلك الخلل الحاصل بين الله وخَلْقه، وأرسي بينهما صلة المحبة والإخلاص ثانية؛ وألغي الحروب الدينية بإظهار الحق مُرسِيًا دعائم الصلح؛ وأكشف الحقائق الدينية التي قد اختفت عن أعين الناس؛ وأقدم نموذجًا للروحانية التي صارت مدفونة تحت ظلمات النفوس؛ وأكشف، بالعمل لا باللسان فحسب، تلك القوى الربانية التي تسري إلى داخل الإنسان وتتجلى فيه نتيجة إقباله على الله تعالى أو نتيجة دعائه؛ وفوق كل هذا، أن أغرس في القوم من جديد غراسًا خالدًا للتوحيدِ الخالص النقي اللامع الخالي من أي شائبة من شوائب الشرك. بيد أن هذا كله لن يتم بقوتي أنا، بل بقدرة ذلك الإله الذي هو رب السماوات والأرض". (ليكچر (محاضرةُ) لاهور، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ١٨٠)

"**إني** امرؤ ربَّانيَ الله برحمة من عنده، وأنعم عليَّ بإنعام تام، وما أَلَتَني من شيء، وجعلني من المكلَّمين الملهَمين. وعلّمني من لدنه علمًا، وهداني مَسالكَ مرضاته... وكشف عليَّ أسراره العليا. فطَوْرًا أيّدني بالمكالمات التي لا غبارَ عليها ولا شبهةَ فيها ولا خِفاء، وتارةً نوّرني بنور الكشوف التي تُشبه الضحى. ومِن أعظم المِنن أنه جعلني لهذا العصر ولهذا الزمان إمامًا وخليفةً، وبعثني على رأس هذه المائة مجدِّدًا، لأُخرج الناسَ إلى النور من الدُّجَى...

ومن آياته المباركة العظيمة أنه إذا وجد فساد المتنصرين ورآهم أنهم يصدّون عن الدين صدودًا ورأى أنهم يؤذون رسول الله ويحتقرونه، ويُطرون ابنَ مريم إطراءً كبيرًا.. فاشتد غضبُه غِيرةً من عنده، وناداني وقال: "إني جاعلك عيسى ابنَ مريم"، وكان الله على كل شيء مقتدرًا. فأنا غيرة الله التي فارت في وقتها، لكي يعلَمَ الذين غَلَوا في عيسى أن عيسى ما تفرَّدَ كتفرُّدِ الله، وأن الله قادر على أن يجعل عيسى واحدًا من أمة نبيه، وكان هذا وعدًا مفعولا". (التبليغ ص ٣٥-٣٧)

"**قد بينتُ** مرارًا وأظهرتُ للناس إظهارًا أني أنا المسيح الموعود والمهدي المعهود، وكذلك أُمرتُ وما كان لي أن أعصي أمر ربي وأَلحَقَ بالمجرمين. فلا تعجَلوا عليّ وتَدبّروا أمري حق التدبّر إن كنتم متّقين، وعسى أن تكذّبوا امرَأً وهو من عند الله، وعسى أن تفسّقوا رجلاً وهو من الصالحين". (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٧-٩)

"**اسمعوا** يا سادة، هداكم الله إلى طرق السعادة، أني أنا المستفتي وأنا المدعي. وما أتكلم بحجاب، بل أنا على بصيرة من رب وهاب. بعثني الله على رأس المائة، لأجدّد الدين وأنوّر وجهَ الملة، وأكسِّر الصليب وأُطفئ نارَ النصرانية، وأقيمَ سنةَ خير البرية، ولأصلحَ ما فسد وأروِّجَ ما كسد. وأنا المسيح الموعود والمهدي المعهود. منَّ الله عليَّ بالوحي والإلهام، وكلّمني كما كلّم رسله الكرام، وشهد على صدقي بآيات تشاهدونها، وأرى وجهي بأنوار تعرفونها.

ولا أقول لكم أن تقبلوني من غير برهان، وأن تؤمنوا بي من غير سلطان، بل أنادي بينكم أن تقوموا لله مقسطين، وأن تنظروا إلى ما أنزل الله لي من الآيات والبراهين والشهادات. فإن لم تجدوا آياتي كمثل ما جرت عادةُ الله في الصادقين، وخلَتْ سنتُه في النبيين الأولين، فرُدُّوني ولا تقبَلوني يا معشرَ المنكرين". (الاستفتاء، ص ٢٧)

"**إني** أنا المسيح المحمدي، وإني أنا أحمَدُ المهدي. وإن ربي معي إلى يوم لَحْدي من يوم مهدي. وإني أُعطيتُ ضِرامًا أكّالاً، وماءً زُلالاً، وأنا كوكبٌ يمانيٌّ، ووابلٌ روحانيٌّ. إيذائي سِنانٌ مذرَّب، ودعائي دواءٌ مجرَّب. أُرِي قومًا جلالا، وقومًا آخرين جمالا، وبيَدِي حربةٌ أُبيدُ بها عاداتِ الظلم والذنوب، وفي الأخرى شربةٌ أُعيدُ بها حياةَ القلوب. فاسٌ للإفناء، وأنفاسٌ للإحياء". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦، ص ٦١-٦٢)

"إنني أنا ذلك الشخص الذي وُعدَ ببعثته من عند الله ﷻ على رأس هذا القرن لتجديد الدين، لأقيم في الأرض مِن جديد الإيمانَ الذي كان قد ارتفع منها، وأَجذِبَ العالَمَ، بعون الله وبجاذبية يده هو ﷻ، إلى الإصلاح والتقوى والصدق، وأصحّح أخطاءَهم العقائدية والعَمَلية". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ٣)

"لقد أرسلني الله تعالى لأجتذب الذين قد ضلوا الطريق إلى الله وهدايته المقدسة بحلم ورفق ودماثة خُلق، وأن أهدي الناس إلى الصراط المستقيم بالنور الذي قد أُوتيته". (ضميمة ترياق القلوب، الخزائن الروحانية المجلد ١٥ ص ١٤٣)

"تذكروا أنني كُلِّفت بخدمة إصلاح الدنيا كلها لأن سيدنا ومطاعنا ﷺكان قد جاء إلى الناس كافة. فنظرا إلى هذه الخدمة العظيمة قد أُعطيتُ قوى وقدرات كانت ضرورية لحَمل هذا العبء...... نحن ورثة القرآن الكريم الذي تعليمه جامع للكمالات كلها وهو يخاطب العالم كله، أما عيسى عليه السلام فكان وارثا للتوراة التي كان تعليمها ناقصا وخاصا بقوم معين. لذا اضطر أن يبيّن في الإنجيل أمورًا كانت في التوراة خافية وغامضة وأن يؤكد عليها. ولكننا لا نستطيع أن

نضيف شيئًا إلى القرآن لأن تعليمه أتم وأكمل من أي تعليم، ولا يحتاج إلى أي إنجيل مثل التوراة". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، ج٢٢ ص١٥٥)

"**أقول** مِن بضع سنين بأمر رب العالمين، إني أنا المسيح الموعود والمهدي المسعود، وأنتم تكفّرونني وتلعنونني وتكذّبونني، وجاءتكم البيّنات وأُزيلت الشبهات، ثم كنتم على التكفير مصرّين. أعجِبتم أن جاءكم منذر منكم على رأس المئة في وقت نزول المصائب على الملّة واشتداد العِلَّة، وكنتم تنتظرون من قبل كانتظار الأهلّة". (نور الحق، ص ١٦٥)

"لقد أُرسلتُ لأُثبِت أن الإسلام وحده هو الدين الحي. ولقد بوركتُ بقوى روحانية يعجز أَمامها أهل الديانات الأخرى، وكذلك المصابون مِن بينِنا (المسلمين) بعمى روحاني. بوسعي أن أبين لكل معارض أن القرآن معجزة في تعاليمه، وفي علومه الحكيمة، ومعارفه الدقيقة، وبلاغته الكاملة. إنه يفوق معجزات موسى وعيسى مئات المرات". (ضميمة أنجام آتهم، الخزائن الروحانية، مجلد ١١، ص ٣٤٥)

"**وإن** الأرض والسماء قد شهدتا لي وهل تشهدان إلاّ لصادق إذا ادّعى؟ فاعلموا أني أنا المسيح الموعود والمهدي المعهود من الله الأحفى، وأُرسِلتُ عند صول الصليب وكون الإسلام كالغريب ليتم بي الوعد الحق وما كان حديثًا يُفترَى. ولو كنتُ مُفتريا غير صادق لما اجتمع لي من الآي ما اجتمع وإن الله لا يُؤيّد من كذب وافترى على الله واعتدى. وإن في زماني ومكاني وقومي وعِدا قومي لآياتٌ على صدقي لمن تدبّرها وما استكبر وما علا". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦، ص ٩٧-٩٩)

"**وأنا** المسيح الموعود الذي قُدّر مجيئُه في آخر الزمان من الله الحكيم الديّان، وأنا المنعَم عليه الذي أُشيرَ إليه في الفاتحة عند ظهور الحزبين المذكورين وشيوع البدعات والفتن فهل أنتم تقبلون؟ وإن إنكاري حسراتٌ على الذين كفروا بي، وإن إقراري بركاتٌ للذين يتركون الحسد ويؤمنون. ولو كان هذا الأمر والشأن من عند غير الله لمزّق كلَّ ممزَّق ولجمَع علينا لعنةَ الأرض ولعنة السماء ولأفاز الله

أعدائي بكل ما يريدون". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦، ص ١٧٩-١٨٠)

"**فحاصل** الكلام أنهم الدجال المعهود وأنا المسيح الموعود. وهذا فيصلة اتفق عليها القرآن والإنجيل، وأكّدها الرب الجليل". (نور الحق، ص ٥٠)

"**وأُلهمتُ** من ربي أني أنا المسيح الموعود وأحمد المسعود. أتعجبون ولا تفكّرون في سُنن الله، وتنكرون ولا تخافون؟ وحصحص الحق وأنتم تعرضون، وجاء الوقت وأنتم تبعدون". (سر الخلافة، ص ٨١)

"**وقد علّمني** ربّي من أسرار، وأخبرني من أخبار، وجعلني مجدّد هذه المائة، وخصّني في علومه بالبسطة والسعة، وجعلني لرسله من الوارثين. ...... وبشّرني وقال إن المسيح الموعود الذي يرقبونه والمهدي المسعود الذي ينتظرونه هو أنت، نفعل ما نشاء فلا تكوننّ من الممترين. وقال: إنّا جعلناك المسيح ابن مريم، ففَضَّ خَتْمَ سِرِّه وجعلني على دقائق الأمر من المطّلعين". (إتمام الحجة، باقة من بستان المهدي، ص ٥٠-٥١)

"**وأنا** المسيح الموعود والمهدي المعهود. مَنَّ الله عليّ بالوحي والإلهام، وكلّمني كما كلّم برسله الكرام، وشهد على صدقي بآيات تشاهدونها، وأرى وجهي بأنوارٍ تعرفونها". (الاستفتاء، ص ٢٧)

"**ووالله**، إنّي أنا المسيح الموعودُ، وأعطاني ربي سلطانًا مبينًا، وإني على بصيرة من ربي، ولو رُفع الحجاب لما ازددتُ يقينًا". (الاستفتاء، ص ٥٠)

"**وإني** أنا المسيح الموعود، وأنتم تكذّبونني وتسبّون". (الاستفتاء، ص ٥٦)

"أيحاربون الله بما أنه جعلني المسيح الموعود والمهدي المعهود، وله الأمر وله الحكم، لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون". (الاستفتاء، ص ٥٦-٥٧)

"**ووالله**، إني أنا المسيح الموعود الذي وُعد مجيئه في آخر الزمن وأيام شيوع الضلالة. وإنّ عيسى قد ماتَ، وإن مذهب التثليث باطل". (الاستفتاء، ص ٨٦)

"وليس سبب تكفيرهم إيّاي مجرّد رفضي لعقيدتهم المزعومة، بل هناك سبب آخر أيضًا وهو أنني قد أعلنتُ، بناء على وحي الله تعالى، بأنني أنا ذلك المسيح الموعود

الحقيقي، الذي هو في واقع الأمر مهدي أيضًا، والذي قد بُشِّر بمجيئه في الإنجيل والقرآن الكريم والأحاديث. غير أنني لا أحمل السيوف ولا البنادق، بل قد أمرني الله ﷻ أن أدعو الناس بكلّ لين ورفق وحلم وتواضع، إلى الإله الحق، الأزلي، غير المتغير، القدّوس، الحليم، الرحيم، العدل". (المسيح الناصري في الهند، ص ١٢-١٣)

"**وكنتُ** ادّعيت أني أنا المسيح الموعود، والإمام المهدي المعهود، فأرى الله آياته على ذلك الادّعاء، وسَكَّتَ وبَكَّتَ زُمرَ الأعداء، وأرى آيةً تارةً في زيّ الإيجاد، وأخرى في صورة الإعدام والإفناد، وأعجزَ الأعداءَ مرّة بخوارق الأقوال، وأخرى أخزاهم بعجائب الأفعال. وأيّدني ربي في كل موطن ومقام، وما بقِي دقيقة من تبكيت وإفحام، ومُزِّقوا كل ممزّق من الله مُخزي المفسدين". (حجة الله، باقة من بستان المهدي، ص ٩٧)

"**وقلت** إنّي أنا المسيح الموعود والإمام المنتظر المعهود، حكّمني الله لرَفع اختلاف الأُمّة، وعَلَّمني من لدنه لأدعو الناس على البصيرة". (مواهب الرحمن، ص ١٥)

ثم أُقسِم بالله الذي خلق الموت والحياة إني لصدوق وما افتريت على الله وما اتّبعتُ الشبهاتِ، وإني أنا المسيح الموعود والإمام المنتظر المعهود، وأُوحيَ إليّ من الله كالأنوار الساطعة". (مواهب الرحمن، ص ٢٣)

"**ووالله** إني أنا المسيح الموعود، ومعي ربي الودود. ووالله إنه لا يضيعني ولو عاداني الجبال، ووالله إنه لا يتركني ولو تركني الأحبّاء والعيال. ووالله إنه يعصمني ولو أتى العِدا بالمرهَفات، ووالله إنه يأتيني ولو أُلقَى في الفلوات، فَلْيكيدوا كل كيد ولا يُمهِلونِ، فسيعلمون أي منقلب ينقلبون". (مواهب الرحمن، ص ٤٢)

"**وإني** أنا المسيح الموعود، وأنا الذي يَدفو ويجود، ويستقري التّقِيّ الذي يبغي الحق ويرود، فبشرى للمتّقين. إن التقاة ليس بِهَيْن، ووالله إنها تُضاهي الْحَيْن. ومن آثر التقاة فهو ظأب رجل آثر المماتَ وهي عقبة كَئُود أيها الفتيان، وهو الموت المحرق بالنيران، ثم هي الطِرف الموصل إلى الجِنان، أتحسبكم أمتُ بينها وبين حِمام الإنسان، إذا بلغْتَ منتهاها واستوعبتها فهي الموت عند أهل العرفان، إن التقيّ لا

يخاف لَجَبَ الشيطان، ويحسب انثعاب دمه في الله كشرابٍ مُشَعْشَعٍ بالثغبان، وللأتقياء علاماتٌ يُعرَفون بها، ولا وليّ إلاّ التّقيّ يا فتيان، منهم قومٌ يُرسَلون لإصلاح الناس عند مفاسد الخنّاس من الله الرحمان". (سيرة الأبدال، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ١٢٩-١٣٠)

"**فوالله** إني أنا ذلك المسيح الموعود فضلا من الله المنان الودود، وأنا صاحب الفصوص، والحارس عند الغارات من اللصوص، وترس الدين من الرحمان، عند طعن الأديان. ألا تفكّرون في السلسلتين: سلسلة موسى وسلسلة سيد الكونين؟ وقد أقررتم أنه ﷺ جُعل في مبدأ السلسلة مثيل موسى، فما لكم لا ترون في آخر السلسلة مثيل عيسى؟" (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٣٧٥)

"**فما ظهر** إلاّ ما أراد ربّيَ الأعلى، فوهب لي نورا في ليلة داجيةِ الظُلَم، فاحمةِ اللِّمَم، وأضاء قلبي لإضاءة القوم والأمم. ومَنَّ عليّ وجعلني المسيح الموعود، كما قدّم في هذا الأمر العهودَ". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٥٥-٥٦)

"**والله** سمّاني المسيح الموعود والمهدي الموعود بإلهام صريح، ووحيٍ بيِّنٍ صحيح، وما كنت من المخادعين. وما كنت أن أَفُوهَ بزُورٍ، وأُدلِّيَ بغرور، وتعلمون عواقب الكاذبين، بل هو كلام من ربّ العالمين". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٥٩)

"**إنّي** أنا موتُ الزُّور، وحِرْزُ المذعور، وأنا حَربةُ المولى الرحمن، وحُجّة الله الديّان، وأنا النهار والشمس والسبيل، وفي نفسي تحققّتِ الأقاويل، وبي أُبطلتِ الأباطيل، وأنا الواصف والموصوف، وأنا ساقُ الله المكشوف، وأنا قَدَمُ الرسول التي تُحشَر عليها الأموات، وتُمحَى بها الضلالات". (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٤٧٣-٤٧٤)

دعوة الناس ليلا ونهارًا

"**أيها الأعزة**، إني دعوت قومي ليلا ونهارا، فلم يزدهم دُعائي إلا فرارًا، ثم إني دعوتهم جهارًا، ثم إني أعلنتُ لهم وأسررتُ لهم إسرارا، فقلتُ استغفروا ربكم واستخيروا واستخبروا، وادعوا الله في أمري يمددكم بإلهامات ويُظهر عليكم

أخبارًا، فما سمعوا كلمي، وأعرضوا عتوًّا واستكبارًا، ورضوا بأن يكونوا لإخوانهم مكفرين..... فأرسلني الله لأستخلص الصياصي، وأستدني القاصي، وأُنذر العاصي، ويرتفع الاختلاف ويكون القرآن مالِكَ النواصي، وقِبلةَ الدين. فلما جئتهم أكفروني وكذبوني ورموني ببهتانات وإفك مبين. وإني أرى علمهم مخسولا، وجِيْدَ تناصُفِهم مغلولا، وصُنْعَ عُذْراتهم مطلولا، وأرى صورهم كالممسوخين.

وقد بعثني الله فيهم حكما فما عرفوني وحسبوني من الملحدين. آذوني بحصائد ألسنتهم، ورأيت منهم ظلمًا وهضمًا كثيرًا، وقلّبوا لي الأمور، وأرادوا أن يتخطفوني من الأرض، ولكن عصمني الله من شرورهم وهو خير العاصمين....

ثم قلت: أيها العلماء، أرُوني نصوص كتاب الله لأوافقكم، وأروني أثر رسوله ﷺ لأرافقكم، فإني ما أجد في كتاب الله وآثار رسوله ﷺ إلا موت المسيح بن مريم، فأروني خلاف ذلك إن زعمتموني من الكاذبين. وإن كنتم على بيّنة من عند ربكم.. فلم لا تأتونني بسلطان مبين؟

الإيمان نور البشرية، ونور الإيمان عرفان، ومن فقدهما فهو دودة لا إنسان. من عرف السر فقد عرف البر، فقوموا وتجسسوا اللُّبّ الذي هو باطن الباطن ومعنى المعنى ونور النور، ولا تفرحوا بالقشور...

أيها الأعزة والسادة.. جئناكم راغبين في خيركم بهدية فيها لبن أثداء الأمهات الروحانية، فتعالوا لشربه وأتوني ممتثلين. والآن أبين الرؤيا إراحةً للسامعين". (التبليغ، ص ١٢٠-١٢٣)

الزمان يدعوه

"إن لمجيء أنبياء الله موسمًا ولرحيلهم موسمًا كذلك. فتأكدوا أنني لم آتِ بدون موسم، ولن أذهب بدون موسم. فلا تختصموا مع الله". (ضميمة تحفة غولروية، الخزائن الروحانية مجلد ١٧، ص ٥٠)

"عندما تجاوز تكذيب القساوسة للإسلام كل الحدود بعثني الله تعالى لإقامة الحجة المحمدية. فأين القساوسة الذين يجرؤون على مبارزتي. إنني لم آت بدون

موسم بل جئت حينما ديس الإسلام تحت أقدام النصارى.... ائتوني اليوم بقسيس يزعم بأن ليس لسيدنا المصطفى ﷺ أية نبوءات صادقة. تذكروا أن زمن هذه الأقوال قد ولّى بمجيئي، أما الآن فيريد الله تعالى أن يظهر للعالم أن النبي العربي محمدًا ﷺ الذي سُبَّ وأهين اسمه، والذي ألِّف ونشر القساوسة في تكذيبه مئات الآلاف من الكتب، هو الصادق وسيد الصادقين" (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٢ ص ٢٨٦)

"**وإنه** جاء في وقت الضرورة، وعند مصيبةٍ صُبّتْ على الإسلام من أيدي الكفرة، وعند الكسوفَين الموعودين في رمضانً، يا أهل الفطنة. ودعا إلى الحق على وجه البصيرة، وأُيّد بكلّ ما يؤيَّد به أهل الاجتباء والخُلّة. واقتضى الزمان أن يجيء، ويبكّت الكفارَ، ويهدم ما عمروه، فهو يدعو الزمان والزمانُ يدعوه. ثم الذين اعتدَوا يمرّون منكرين، ويشحّذون إلى تحقيره الحرصَ، وينظرون إليه مستهزئين. هو المسيح الموعود، وهو كاسر الصليب ببيّناتٍ من الهُدى، كما كان الصليب كاسرَ مسيحٍ خلا. فالآن وقت الظهيرة لأشعّة ٍالإسلام، وأتى المسيح الموعود مُهجرًا بأمر الله العلام، ليظهر الله ضياءه التامّ على الأنام بعد الظلام. وقد ظهر صدقه كالبحر إذا ماج، والسيل إذا هاج. وكانت هذه الخُطّة مقدّرًا له في آخر الزمان من الله الرحمن، فظهر كما قدّر ذو الامتنان. وإنه نظر إلى البلاد الهنديّة فوجدها مستحقّةً لمقرّ هذه الخلافة، لأنها كانت مَهْبَطَ الآدم[1] الأوّل في بدْء الخليقة، فبعث الله آدمَ آخرِ الزمان في تلك الأرض إظهارًا للمناسبة، ليوصل الآخرَ بالأوّل ويُتمّ دائرة الدعوة كما هو كان مقتضى الحقّ والحكمة. فالآن استدار الزمان على هيئته كما أشار إليه خير البريّة، ووصلتْ نقطته الأُخرى بنقطته الأولى في هذه الأرض المباركة، وطلعت الشمس من المشرق وكذلك كان مكتوبًا في صحف الله المقدّسة، ليطمئنّ بها قوم كانوا لا يرقأ دمعُهم عند رؤية الظلمة.

[1] إنا عرّفْنا آدم ههنا باللام، فإنه استُعمل كالنكرة في هذا المقام، وهو ليس عندي من الألفاظ العبرية. نعم، يمكن توارد اللغتين وهو كثير في تلك اللسان والعربية، وقد بيّنّا في كتابنا "منن الرحمن" أن العربيّة أُمّ الألسنة، وكلّ لِسانٍ خرج منه عند مرور الزمانِ. منه

فظهرت المسرّة في وجناهم وهم بها يفرحون. وأماطَ اللهُ شوكَ الشبهات من طريقهم فهم بالسكينة يسلكون. ونُقلوا من الفلاة إلى الجنّات، وخرجوا من الغار المظلم إلى أنوار ربّ الكائنات، فإذا هم يبصرون. وجاءوا من الموامي إلى حصن الربّ الحامي، وأُشعِلتْ في قلوبهم مَصابيح الإيمان، ودخلوا في حمى أَمْنٍ لا تقربه ذراري الشيطان". (الاستفتاء، ص ١٤-١٥)

"**قد سبق** البيان مني أن هذا الوقت وقت ظهور المسيح الموعود، وقد تمّتْ كلمة ربنا صدقًا وحقا وأوفى بالعهود. وكيف لم يعرف وقد طال أمد الانتظار، وظهر كلُّ ما ورد من الآثار، وقد مضت مدّة على صراصر الفتن الصليبية، وارتدّ فوج من الأمم المحمدية، وما بقي بيت إلا دخلت فيه نصرانية، وقلّتْ على الأرض أنوار إيمانية. فأرسلني الرب الرحيم في هذه الأيام، وزاد معرفتي بتوالي الوحي والإلهام، وقوّاني بخوارقَ وكشفٍ كالبدر التامّ. ووهب لي عِلْمَ دقائق القرآن، وعِلْمَ أحاديث رسوله وما بلّغ من أحكام الرحمن، وفهّمني أنه ما قدّم وما أخّر وعده من الآوان، بل أنزل أمره على رأس الوقت والزمان...... وقد شهد الزمان أن الأوان هو هذا الأوان، بما ظهرت الصلبانُ وزادت الغواية والطغيان. وترى القسوسَ كيف هوّلوا النفوس، وذعَر الناسَ نَسْلُهم والرَّمَلانُ، وقذفوا خيرَ الرسل ورُفِعَ الأمان. فمن كان بعد ذلك لا يرى ضرورة عبد يكسر الصليب، ويُري الآياتِ ويؤيّد الدينَ الغريب، وكان يحار في أمري فهمُه، ويفرُط وهمُه، حتى لا يُدرِك هذا السرَّ غورُ عقلِه، ولا يُحِبُّ بهذا الثمر لُعاعُ حقله، بل يرتاب بعَزْوتي، ويأبى تصديق دعوتي، ويضطر إلى طلب الآيات أو النصوص والبينات لإزالة ما عراه من الشبهات، فها أنا قائم لمواساته كالإخوان، وأُلبّي دعوتَه تلبيةَ خائف على ضجيج العطشان، وسأروي غُلّتَه بزُلال البرهان وأصفى البيان". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٩٨-١٠٢)

"**فيا حُماةَ** الملّة، ويا أهلَ الغيرةِ والحميّة، ويا نُصراءَ الشريعة المحمدية، اعرفوا الزمان، فإن الحين قد حان، وهذا هو الزمان الذي كنتم تؤمّلونه، وهذا هو الأوان الذي ما زلتم ترجونه، وهذا هو المهدي الذي تنتظرونه. إن القمر والشمس

ينخسفان، والليل والنهار يشهدان، فهل أنتم تأتونني يا معشر الإخوان أو تولّون مُدبرين؟ ها أنتم وجدتم ما كنتم فقدتم، فبادِروا إلى الفضل الذي نزل إليكم، والمجدّدِ الذي بُعث لديكم، فلا تشكّوا ولا ترتابوا، وقُوموا بهممٍ تزول بها الجبال وتهربَ الأفيال، ولا تحقّروا أيامَ الله فيحلّ بكم غضبُه ويتوجه إليكم لهبُه، فاتقوا مقت الله ولا تتكلموا مجترئين". (نور الحق، ص ١٨٤)

"**وأما** المهدي الموعود الذي هو إمام آخر الزمان، ومنتظَر الظهور عند هبِّ سموم الطغيان، فاعلم أن تحت لفظ المهدي إشاراتٍ لطيفةً إلى زمان الضلالة لنوع الإنسان، وكأنّ الله أشار بلفظ المهدي المخصوص بالهداية إلى زمان لا تبقى فيه أنوار الإيمان، وتسقط القلوب على الدنيا الدنيّة ويتركون سبل الرحمن، وتأتي على الناس زمان الشرك والفسق والإباحة والافتتان، ولا تبقى بركة في سلاسل الإفادات والاستفادات، ويأخذ الناس يتحركون إلى الارتدادات والجهلات، ويزيد مرض الجهل والتعامي، مع شوقهم في سير المعامي والموامي، ويُعرضون عن الرشاد والسداد، ويركنون إلى الفسق والفساد، وتطير جراد الشقاوة على أشجار نوع الإنسان، فلا تبقى ثمر ولا لدونة الأغصان. وترى أن الزمان من الصلاح قد خلا، والإيمان والعمل أجفلا، وطريق الرشد عُلِّق بثريّا السماء. فيذكر الله مواعيده القديمة عند نزول الضرّاء، ويرى ضعفَ الدين ظاهرًا من كل الأنحاء، فيتوجّه ليُطفئ نار الفتنة الصمّاء، فيخلق رجلا كخلق آدم بيدَي الجلال والجمال، وينفخ فيه روح الهداية على وجه الكمال. فتارة يُسمّيه عيسى بما خلقه كخلق ابن مريم لإتمام الحجة على النصارى، وتارة يدعوه باسم مهدي أمين بما هو هُدِيَ من ربه للمسلمين الضالين، وأُخرجَ للمحجوبين منهم ليقودهم إلى رب العالمين. هذا هو الحق الذي فيه تمترون، والله يعلم وأنتم لا تعلمون". (سر الخلافة، ص ٥٩)

"**فاعلموا** أن الله قد أرسلني لإصلاح هذا الزمان، وأعطاني علم كتابه القرآن، وجعلني مجددًا لأحكم بينكم فيما كنتم فيه مختلفين. فلِمَ لا تطيعون حَكَمَكُم ولِمَ تصولون منكرين؟" (سر الخلافة، ص ١٠٥)

"**فالمهدي** الصدوق الذي اشتدّت ضرورته لهذا الزمان، ليس رجلا يتقلّد الأسلحة ويعلم فنون الحرب واستعمال السيف والسنان، بل الحق أن هذه العادات تضر الدين في هذه الأوقات، ويختلج في صدور الناس من أنواع الشكوك والوسواس، ويزعمون أن المسلمين قوم ليس عندهم إلا السيف والتخويف بالسنان، ولا يعلمون إلا قتل الإنسان. فالإمام الذي تطلبه في هذا الزمان قلوبُ الطالبين، وتستقريه النفوس كالجائعين، رجلٌ صالح مهذّب بالأخلاق الفاضلة، ومُتّصفٌ بالصفات الجليلة المرضية، ثم مع ذلك كان من الذين أُوتوا الحكمة والمعرفة، ورُزقوا البراهين والأدلّة القاطعة، وفاق الكلَّ في العلوم الإلهية، وسبق الأقران في دقائق النواميس ومعضلات الشريعة وكان يقدِر على كلام يؤثّر في قلوب الجُلاّس، ويتفوّه بكلمات يستملحها الخواص وعامة الناس، وكان مقتضبا بملفوظات تحاكي لآليَ منضدّةً، ومُرتجلاً بنكات تُضاهي قطوفًا مذلَّلة، مارنًا على حسن الجواب، وفصل الخطاب، مستمكنًا من قولٍ هو أقرب بالأذهان، وأدخلُ في الجنان، مُبكِّتًا للمخالفين في كل مَوردٍ تورَّدَه، ومُسكِّتًا للمنكرين في كل كلام أورده". (حقيقة المهدي، باقة من بستان المهدي، ص ١٨١-١٨٢)

"**يا أسفا** عليهم.. إنهم لا يفكرون أن الكاذبين لا يؤيَّدون من الحضرة، ولا يتكلمون بكلام البر والحكمة، ولا يُرزَقون من أسرار المعرفة. وهل تعلم كاذبًا شهدتْ له السماواتُ والأرض بالآيات البَيّنة، واضمحلّت به قوة الشيطان وتخافَتَ صوتُه من السطوة الحقانية، وطفِق يريد الغَيبوبة كحيّة تأوي إلى جُحْرِها عند رَمْيِ الصخرة؟ ثم مع ذلك تدعو ظلَمةُ الزمان إمامًا من الرحمن، وقد انقضى من رأس المائة قريبًا من خُمْسها، ودنت الملة لضعفها من رمسها وداست الغفلة قلوب الناس وصار أكثرهم كالكلاب، وتوجّهوا إلى الأموال والعقار والأنشاب، ونسوا حظّهم من ذوق العبادات، وأقبلوا على الدنيا وزينتها وما بقي الدين عندهم إلا كالحكايات. ومن تأمّلَ في تشتُّت أهوائهم، وتفرُّق آرائهم، علِم بالجزم أنهم قومٌ أُغلِقَتْ عليهم أبواب المعرفة، وانقطع صفاء التعلق بالحضرة، إلا قليل من الذين يدعون الله أن يرفع حُجب الغفلة. ولكن كثيرا منهم نبذوا حقيقة التوحيد

من أيديهم وما بقي الإيمان إلا على الألسنة. يسُبّون عبدًا جاءهم في وقته ويحسبون أنهم يُحسنون، وختم الله على قلوبهم فهم لا يفهمون. يظنون أنهم على الحق وما هم على الحق، وإنْ هم إلا يخرصون. تجدهم كأُناس رقود، والمتمايلين على الجحود. خُدعوا عن الحقائق بالرسوم، وشُغلوا عن اليقين بالموهوم. إنهم مروا بنا معترضين قبل إيفاء الموضع حقَّه، ورأوا بَدْرَنا ثم أرادوا شقَّه. وإني جئتهم عند الضرورة الحقة، وفساد الأمة، فكانت أدلة صدقي موجودة في أنفسهم ما رأوها من الغباوة، ثم من الشقوة أنهم ما فكروا في رأس المائة البدرية، التي تختص بالمسيح الموعود عند أهل البصيرة، واتفقت عليها شهادات أهل الكشف والأحاديث الصحيحة، وإشارات النصوص القرآنية". (مواهب الرحمن، ص ١٧-١٨)

"**وإن** الزمان يتكلم بلسان الحال أنه يحتاج إلى مصلح، وقد بلغ إلى غاية الاختلال. ويوجد في العالم تقلُّبٌ أليم، وتغيّر عظيم، لا يوجد مثله فيما سبق من الأزمنة، وإن الهِمم كلها تمايلت على الدنيا الدنيّة، وبقي القرآن كالمهجور، وأُخذت الفلسفة كالقبلة. ونرى الكسل دخَل القلوبَ، ونرى البدعاتِ دخلت الأعمالَ، ويُسَبُّ نبيُّنا ويُشتَم رسولنا ويحسبونه شر الرجال، ويُكذَّب كِتاب الله بأشنع الأقوال وأكره المقال. فأين غيرة الله للقرآن وللرسول وقد وُطِئَ الإسلام كذرّة تحت الجبال؟ أينتظرون عيسى وقد ثارت بسببه فتنٌ وهو في السماء؟ فما بال يوم إذا نزل في الغبراء؟

وكانت اليهود قبل ذلك ينتظرون، كمثل قومنا، إلياسَ، فما كان مآل أمرهم إلا ياس. فمن عقل المرء أن يعتبر بالغير ويجتنب سبل الضير، وقد قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُون﴾. فليسألوا النصارى هل نزل إلياس قبل عيسى من السماء كما كانوا يزعمون؟ وليسألوا اليهود هل وجدتم ما فقدتم أيها المنتظرون؟ فثبت من هذا أن هذه العقائد ليست إلا الأهواء، ولا يجيء أحد من السماء وما جاء. فمن كان يبني أمره على العادة المستمرة والسنة الجارية، هو أحق بالأمن من رجل يأخذ طريقا غير سبيل متوارث من السابقين، ولا يوجد نظيره في الأوّلين. وليس مثله إلا كمثل الذين يطلبون الكيمياء، فينهب ما بأيديهم

زمرةُ الشُطّار والمحتالين، فيبكون عند ذلك ولا ينفعهم البكاء". (مواهب الرحمن، ص ٧٣-٧٤)

"**أفلا يدعو** الزمان بأيديه مصلحًا يُصلح حاله ويدفع ما ناله؟ أما ظهرت البيّنات وتجلّت الآيات، وحان أن يُؤتَى ما فات؟ بل قلوبهم مظلمة وصدورهم ضيّقة، قوم فظاظ غلاظ، خُلُقُهم نار يسعّر في الألفاظ، وكلِمُهُم تتطاير كالشواظ، ما بقي فيهم أثر رقّة، وما مس خدودهم غروب مسكنة، يكفّرونني ولا أدري على ما يكفّرونني؟ وما قلتُ إلاّ ما قيل في القرآن، وما قرأت عليهم إلاّ آيات الرحمن، وما كان حديثا يُفترى، بل واقعة جلاّها الله لأوانها، ويعرفها من يعرف رحمة الرب مع شأنها". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص٨٦)

"**أفلا تنظرون** إلى الزمان وقد نزلت عليكم بليّة عظمى، وتنصّرَ فوج من قومكم وأحبّائكم، وهلكت البلاد والعباد، واهتزّ عرش الرحمن لما نزل فقضى ما قضى. ولو أراد الله أن ينزّل أحدًا من السماء كما زعمتم لكان خيرا لكم أن ينزّل نبيّكم المصطفى. أما قرأتم قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَنْ نَّتَّخِذَ لَهْوًا لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾، يعني محمدا فانظروا نظرًا. إن السماوات والأرض كانتا رَتْقًا ففُتقَتا في هذا الزمان ليُبتلى الصالحون والطالحون وكلٌّ بما عمل يُجزَى. فأخرج اللهُ من الأرض ما كان من الأرض، وأنزل من السماء ما كان من السماوات العُلى، ففريق عُلّموا مكائد الأرض، وفريق أُعطوا ما أُعطيَ الرسلُ من الهدى. وقُدّر الفتح للسماويّين في هذا الوغى. وإن تؤمنوا أو لا تؤمنوا لن يترك الله العبد الذي أرسله للورى، ولا تُضاع الشمس لإنكار الأعمى. فريقان يختصمان في الرشد والهوى، وفُتِحَت لفريقٍ أبواب الأرض إلى تحت الثرى، وللثاني أبواب السماء إلى سِدرة المنتهى. أما الذين فُتِحت عليهم أبواب الأرض فهم يتبعون شيطانهم الذي أغوى، والذين فُتِحَت عليهم أبواب السماء فهم ورثاء النبيّين وقوم مطهَّرون من كل شُحّ وهوًى. يدْعون قومهم إلى ربهم ويمنعونهم مما يُشرَك به في الأرض

والسماوات العُلى. وإني بُعثتُ فيكم من الله الذي لا توقّرونه لأنذر قومًا أَطْــرَأُوا ابن مريم عيسى". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ١٢٦-١٣٠)

"يا عباد الله، تعلمون أن المطر إذا انقطع فترة طويلة أخذت مياه الآبار تغور وتغيب. فكما أن نــزول ماء السماء يُؤدي إلى جيشان في مياه الأرض في العالم المادي كذلك يُنضّر ماء السماء – أي وحي الله – عقول أهل الأرض في العالم الروحاني. وكان هذا الزمن أيضًا بحاجة إلى الماء الروحاني.

وأرى لزامًا عليّ أن أبين للناس بصدد دعواي أنني قد أُرسلت من عند الله تعالى عند الحاجة تمامًا لأن الكثيرين في هذا العصر قد حذوا حذوَ اليهود، ولم يتخلوا عن التقوى والورع فحسب، بل أصبحوا أعداءً للحق كما كان اليهود في زمن عيسى، ومن أجل ذلك قد سماني الله المسيح إزاءهم. فلا أدعو أهل هذا الزمان إليّ فحسب، بل إن الزمان نفسه يدعوني". (براهين أحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية المجلد ٢١ ص ٤٢٨)

"ومنذ اليوم -وقد ظهر الموعود العظيم- ستتفتّح كلُّ عين، وسيتدبر المتدبرون، لأن مسيح الله قد جاء. فلا بدّ الآن أن تستنيرَ العقولُ، وتنتعشَ القلوبُ، وتتقوى الأقلامُ، وتعلوَ الهِممُ. فاليوم سيوهَب كلُّ سعيد فهمَه، ويشرَّف كلُّ رشيد بعقله؛ فما يلمع في السماء لا بد أن يُضيء الأرضَ أيضًا. فطوبى لمن يستنير بذلك النور، وما أسعَدَ الذي ينال من ذلك النور نصيبًا.

وكما أنكم ترون أن الأثمار لا تأتي إلا في أوانها، فكذلك النورُ لا ينــزل إلا في موعده؛ وليس لأحد أن يستنــزله قبل أن ينــزل هو بنفسه، ولا ممسكَ له إذا نزل. ولا مناص من أن يقع الاختلاف والجدال، ولكن النصر مكتوب للحقِّ في النهاية؛ لأن هذا الأمر ليس من عند الإنسان، ولا هو في يد أحد من بني آدم، بل هو من عند الله الذي يُبدِّل الفصول، ويُصرِّف الأزمان، ويُخرج الليلَ من النهار، والنهارَ من الليل. إنه يُنشئ الظلام، غير أنه يُحب النورَ. إنه يَدَعُ الشركَ ينتشر، ولكنه لا يحب إلا التوحيد، ولا يَرضى بأن يُعطَى جلالُه لأحد غيره. إن السنّة الإلهية المستمرّة منذ خلقِ الإنسان وإلى أن يفنى وجوده هي أنه ﷻ يحمي التوحيد

دومًا. إن جميع الأنبياء الذين أرسلهم الله إنما بُعثوا لترسيخ عبادته في الدنيا بالقضاء على عبادة الناس والمخلوقات الأخرى". (المسيح الناصري في الهند، ص ٧٠)

"**إن** الله قد رأى في قلوب الناس، وجوارح الناس، وأعين الناس، وآذان الناس، ونيّات الناس، ذنوبًا وآثامًا وإجرامًا، ورآهم ملوَّثين بأنواع المعاصي والخطيّات، فأقام عبدًا من عباده لدعوتهم إلى لبّ الدين وحقيقة الشريعة التي ما ذاق الناس طعمها، فهم منها مهجورون". (التبليغ، ص ٧١)

مَا جئتكم في غيرِ وقتٍ عابثًا — قد جئتُكم والوقت ليلٌ مظلمُ
صارت بلادُ الدين مِن جَدبٍ عتا — أَقْوَى وأقفَرَ بعد روضٍ تعلَمُ
هل بقي قوم خادمون لدِيننا — أم هل رأيتَ الدين كيف يُحطَّمُ
فالله أرسلني لأُحييَ دينَهُ — حقٌّ فهل من راشدٍ يستسلمُ

(حجة الله، باقة من بستان المهدي، ص ١٢٧)

كراهيته عليه السلام للشهرة

"**وناجيتُ** نفسي بأن هذه الدنيا ليست إلا كغدّار، وليس مآلها إلا مرارةُ خيبةٍ وتبار. وأرهقتني دار الدنيا بضيقها، وأُلقي في قلبي أن أعاف بريقَها، فصرف الله عني حبّ الدنيا ورؤية زينتها، والتمايل على شجرها وثمرها. وكنت أحبّ الخمول، وأؤثر زاوية الاختفاء، وأفرّ من المجالس ومواقع العُجْب والرياء. فأخرجني الله من حجرتي، وعَرّفني في النَّاس، وأنا كارهٌ من شهرتي، وجعلني خليفة آخر الزمان، وإمام هذا الأوان". (الاستفتاء، ص ١٠١-١٠٢)

"يعلم الله تعالى أنني لا أبالي ولا أفرح أبدًا لأن أُدعى المسيح الموعود أو أن أفضّل نفسي على المسيح ابن مريم. واللهُ تعالى قد كشف بنفسه في وحيه المقدس عما ينطوي عليه ضميري حيث قال: "قُلْ أجرّد نفسي من ضروب الخطاب".. أي قل لهم إنني في حال بحيث لا أبتغي لنفسي أي نوع من الألقاب، بمعنى أن مقصدي ومرادي أسمى من مثل هذه الأفكار، وأما منح الألقاب فهو من فعل الله تعالى، ولا دخل لي في ذلك... لقد كان يكفيني أن يرضى الله عني. إني لم أكن أتمنى هذا المنصب قط. كنت في زاوية الخمول، ولم يكن أحد يعرفني، كما لم أكن

أحب أن يعرفني أحد، ولكن الله ﷻ نفسه أخرجني من زاوية الخمول قسرًا. لقد وددت أن أعيش خاملاً وأموت خاملاً، ولكنه تعالى قال: إني سأنشر اسمك بالعزة في الدنيا كلها. فاسألوا الله تعالى لماذا فعل هكذا؟ ما ذنبي في ذلك؟

كذلك تمامًا كنت أعتقد في أول الأمر وأقول: أين أنا من المسيح ابن مريم؟ إذ إنه نبي ومن كبار المقربين عند الله تعالى، وكلما ظهر أمر يدل على فضلي كنت أعتبره فضلا جزئيًا، ولكن وحي الله ﷻ الذي نــزل علي بعد ذلك كالمطر لم يتركني ثابتًا على العقيدة السابقة، وأُعطيتُ لقب "نبي" في صراحة تامة، بحيث إنني نبي من ناحية، وتابعا للنبي ﷺ ومِن أُمته من ناحية أخرى". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ١٥٢ – ١٥٤)

"**وقد** أتى عليّ حين من الدهر لم أكن شيئا مذكورا، وكنت أعيش خفيًّا ومستورًا، لا يعرفني أحد إلا قليل من أهل القرية، أو نفرٌ من القرى القريبة. فكنت إنْ قدمتُ من سفر فما سألني أحد من أين أقبلتَ، وإن نزلتُ بمكان فما سأل سائل بأي مكان حللتَ. وكنت أحبّ هذا الخمول وهذا الحال، وأجتنب الشهرة والعزّة والإقبال، وكانت جِبلّتي خُلقتْ على حُبّ الاستتار، وكنت مُزْوَرًّا عن الزُوّار، حتى يئس أبي مني وحسبني كالطارق المُمتار، وقال: رجلٌ ضَرِيٌّ بالخلوة وليس مُخالِطَ الناس رَحْبَ الدار. فكان يلومني عليه كمؤدّب مغضب مُرهَف الشِّفار، وكان يوصيني لدُنياي سرًّا وجهرًا وفي الليل والنهار، وكان يجذبني إلى زخارفها وقلبي يُجذَب إلى الله القهّار. وكذلك تلقّاني أخي وكان يضاهي أبي في هذه الأطوار، فتوفّاهما الله ولم يترك كالمِيخار، وقال: كذلك لئلا يبقى منازعٌ فيك ولا يضرّك إلحاحُ الأغيار. ثم اقتادني إلى بيت العزّة والاختيار، وما كان لي علم بأنه يجعلني المسيح الموعود، ويُتمّ في نفسي العهود. وكنت أُحبّ أن أُترَك في زاوية الخمول، وكانت لذّتي كلها في الاختفاء والأُفول، لا أبغي شهرة الدنيا والدين، ولم أزل أنصّ عَنْسي إلى مُكاتمة كالفانين. فغلب عليّ أمرُ الله العلاّم، ورفَع مكانتي وأمَرني أن أقوم لدعوة الأنام، وفعل ما شاء وهو أحكم

الحاكمين. والله يعلم ما في قلبي ولا يعلم أحد من العالمين". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٥٠-٥٣)

وما قمتُ في هذا المقام بمُنْيَتي ... ويعلم ربي سِرَّ قلْبي ويَشْعُرُ
وكنتُ امرأً أبْغي الخمولَ من الصِّبا ... متى يأتني مِن زائرين أُصَعِّرُ
فأخرَجَني من حجرتي حُكْمُ مالكي ... فقُمْتُ ولم أُعرِضْ ولم أتَعَذَّرُ

(إعجاز أحمدي، الخزائن الروحانية ١٩، ص ١٨٥)

ألقابه عليه السلام

"**وأسماء** هذا المجدد ثلاثة وذكرها في الأحاديث الصحيحة صريح: حَكَمٌ ومهديٌّ ومسيح. أما الحَكَم فبما رُوِيَ أنه يخرج في زمن اختلاف الأمّة، فيحكُم بينهم بقوله الفصل والأدلة القاطعة، وعند زمن ظهوره لا توجد عقيدة إلا وفيها أقوال، فيختار القولَ الحق منها ويترك ما هو باطل وضلال. وأمّا المهدي فبما رُوِيَ أنه لا يأخذ العلم من العلماء، ويُهدى مِن لدن ربه كما كان سُنّة الله بنبيّه محمد خير الأنبياء، فإنه هُدي وعُلّم من حضرة الكبرياء، وما كان له معلِّم آخر من غير الله ذي العزّة والعلاء. وأما المسيح فبما رُوِيَ أنه لا يستعمل للدّين سيوفا مشهَّرة ولا أسنّة مذرَّبة، بل يكون مُداره على مسحِ بركات السماء، وتكون حَرْبتُه أنواع التضرّعات والدعاء. فاشكروا الله أنه موجود في زمنكم وفي هذه البلدان، وأنه هو الذي يكلّمكم في هذا الأوان". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٨٩-٩٢)

"**فوالله** إني أنا ذلك المسيح الموعود فضلا من الله المنان الودود، وأنا صاحب الفصوص، والحارس عند الغارات من اللصوص، وتُرْس الدين من الرحمن، عند طعن الأديان. ألا تفكّرون في السلسلتين". (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٣٧٥)

"**وقد** أنبأني ربي أنني كسفينة نوح للخلق، فمن أتاني ودخل في البيعة فقد نجا من الضيعة، فطوبى لقوم هم ينجون". (التبليغ، ص ٧١)

"**فأخرجني** الله من حجرتي، وعَرّفني في النَّاس، وأنا كارهٌ من شهرتي، وجعلني خليفة آخر الزمان، وإمام هذا الأوان". (الاستفتاء، ص ١٠٢)

"**إنّي** أنا موتُ الزُّور، وحِرْزُ المذعور، وأنا حَربةُ المولى الرحمن، وحُجّة الله الديّان، وأنا النهار والشمس والسبيل، وفي نفسي تحققّتِ الأقاويل، وبي أُبطلتِ الأباطيل، وأنا الواصف والموصوف، وأنا ساقُ الله المكشوف، وأنا قَدَمُ الرسول التي تُحشَر عليها الأموات، وتُمحَى بها الضلالات". (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٤٧٣-٤٧٤)

"أنا النور لهذا العصر المظلم، ومَن تبعني فسوف يُجنَّب تلك المَهاويَ والحفرَ التي أعدّها الشيطان للسائرين في الظلام. لقد بعثني الله لأُرشد الدنيا إلى الإله الحق بسلم وحلم، ولأشيّد من جديد بناءَ المُثل الخلقية الإسلامية. ولقد وهب لي اللهُ آياتٍ سماوية ليطمئن بها طلابُ الحق، وأَظهَرَ لتأييدي العجائبَ من عنده، وكشَف عليّ أمور الغيب وأسرار المستقبل التي هي المعيار الحقيقي لمعرفة الصادقين بحسب كتب الله المقدّسة. ووهب لي المعارفَ المقدسة والعلوم الروحانية؛ فعادتني بسببها النفوسُ الكارهة للحق والراضية بالظلام؛ ولكنني عازم على مؤاساة البشرية ما استطعت إلى ذلك سبيلاً". (المسيح الناصري في الهند، ص ١٣)

"**جعلني** مجدّد هذه المائة، وخصّني في علومه بالبسطة والسعة، وجعلني لرسله من الوارثين. وكان من مفائح تعليمه، وعطايا تفهيمه، أن المسيح عيسى بن مريم قد مات بموته الطبعيّ وتُوفّي كإخوانه من المرسلين. وبشّرني وقال إن المسيح الموعود الذي يرقبونه والمهدي المسعود الذي ينتظرونه هو أنت، نفعل ما نشاء فلا تكوننّ من الممترين. وقال: إنّا جعلناك المسيح ابن مريم، ففَضَّ خَتْمَ سِرِّه وجعلني على دقائق الأمر من المطّلعين. وتواترت هذه الإلهامات، وتتابعت البشارات، حتى صرتُ من المطمئنين. ثم تخيّرتُ طريق الحزامة، ورجعتُ إلى كتاب الله خفيرِ طرق السلامة، فوجدتُه عليه أوّلَ الشاهدين. وأيُّ بيان يكون أوضح من بيانه: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾؟ فانظُرْ، هداك الله قبلَ تَوَفّيك وجعَلك من المستبصرين. وأكّده الله بقوله: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾، ففكِّرْ فيه يا من آذيتني، وحسبتني من

الكافرين. وهذا نصّ لا يردّه قولُ مُبارٍ بآثار، ولا يجرحه سهمُ مُمارٍ في مضمار، ولا ينكره إلا من كان من الظالمين". (إتمام الحجة، باقة من بستان المهدي، ص ٣-٤)

"لم يسبق في الدنيا نبي إلا وقد أُعطيت اسمه. فكما قال الله ﷻ في "براهين أحمدية: "أنا آدم، أنا نوح، أنا إسحاق، أنا يعقوب، أنا إسماعيل، أنا موسى، أنا داود، أنا عيسى بن مريم، أنا محمد رسول الله بصورة ظلية، فقد سمّاني الله في هذا الكتاب بالأسماء المذكورة كلها وقال عني "جريُّ الله في حلل الأنبياء". فلا بد أن يوجد في نفسي شأن كل نبي". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ٥٢١)

"سماني الله تعالى "ذَا القرنين"، وخاطبني بالوحي أني "جَرِيُّ الله في حلل الأنبياء".. أي أني رسول من الله في رداء الأنبياء جميعا، وهذا يظهر أن لي مزايا ذي القرنين الذي كان يتلقى الوحي من الله.. كما يستدل من قوله تعالى ﴿قلنا يا ذا القرنين﴾. فدل الوحي المذكور الذي أُخبرت فيه بأني ذو القرنين.. أن قصته الواردة في القرآن المجيد نبأ يتعلق بي....

إن "ذو القرنين" يعني: الحائز على قرنين من الزمان.... وأنا حائز على قرنين بحسب جميع التقاويم المعتبرة[1]. لقد بلغت من العمر اليوم ٦٧ عاما، وقد شهدت قرنين هجريين، وقرنين شمسيين، وقرنين عبريين، وقرنين هنديين". (براهين أحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، مجلد ٢١، ص ١١٨)

"**وإنما** مثل المسيح الموعود كمثل ذي القرنين، وإليه أشار القرآن يا أولي العينين، فكفاكم هذا المثل إن كنتم تتأمّلون. وإني أنا الأحَوْذِيّ كَذي القرنين، وجُمعت لي الأرض كلها بتزويج النفوس، فكمّلتُ أمر سياحتي وما برحتُ موضع هاتين القدمين. ولا سياحة في الإسلام ولا شدّ الرحال من غير الحرمَين.

[1] ولد المسيح الموعود عليه السلام في فجر الجمعة ١٤ شوال ١٢٥٠ الهجرية، وتوفي في يوم الثلاثاء ٢٦ مايو ١٩٠٨، فشهد القرنين ١٣، ١٤ من الهجرة، و١٩، ٢٠ من الميلادية، وكذلك شهد القرنين ٥٥، ٥٦ من العبرية. (الناشر)

فرُزِق لي السَّيْحانُ بهذا الطريق من رب الكونَين. ووجدتُ في سياحتي قومين متضادَّين. قومٌ صمختْ عليهم الشمسُ ولفحتْ وجوهَهم نارُ أُوارٍ فرجعوا بخُفَّي حُنين، وقومٌ آخرون في زمهريرٍ وعينٍ حمئة لفقد العين. ذلك مثل الذين يقولون إنّا نحن مسلمون وليس لهم حظ من شمس الإسلام، يحرقون أبدانهم من غير نفع ويلفحون، ومثلُ الذين ما بقي عندهم من ضوء شمس التوحيد واتخذوا عيسى إلهًا، واستبدلوا الميتَ بالذي هو حيّ، ويظنون أنهم إليه يتحوّجون". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠، ص١٢٤)

"**ففي** تلك الأيام التي يموج فيها بحر الموت والضلال، ويسقط الناس على الدنيا الدنيّة ويعرضون عن الله ذي الجلال، يخلق الله عبدًا كخلقه آدم من كمال القدرة والربوبية، مِن غير وسائل التعاليم الظاهرية، ويُسمّيه آدم نظرا على هذه النسبة، فإن الله خلق آدم بيديه وعلّمه الأسماء كلها، ومنّ منًّا عظيمًا عليه وجعله مهديا، وجعله من المستبصرين". (سر الخلافة، ص ٦٢)

نبوته عليه السلام

"**ووالله** إني لا أدّعي النبوة ولا أجاوز الملة، ولا أغترف إلا من فضالة خاتم النبيين. وأؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وأصلي وأستقبل القبلة، فلِم تكفّرونني؟ ألا تخافون الله رب العالمين؟" (سر الخلافة، ص ١٠٥)

"**ما كان** الله أن يرسل نبيّا بعد نبيّنا خاتم النبيّين، وما كان أن يُحدث سلسلة النبوة ثانيًا بعد انقطاعها، وينسخ بعض أحكام القرآن، ويزيد عليها، ويُخلف وعده، وينسى إكماله الفرقان، ويُحدث الفتن في الدين المتين". (التبليغ، ٨)

قال عليه السلام مخاطبًا القسيس الأمريكي "دوئي:

"**ووالله**، إني أنا المسيح الموعود الذي وُعِد مجيئه في آخر الزمن وأيامِ شيوع الضلالة. وإن عيسى قد ماتَ، وإن مذهب التثليث باطل، وإنك تفتري على الله في دعوى النبوّة. والنبوّة قد انقطعت بعد نبينا ﷺ، ولا كتابَ بعد الفرقان الذي هو خير الصحف السابقة، ولا شريعةَ بعد الشريعة المحمّدية، بَيْدَ أني سُمّيتُ نبيًّا على لسان خير البريّة، وذلك أمرٌ ظِلّيٌ من بركات المُتابَعة، وما أرى في نفسي

خيرًا، ووجدتُ كل ما وجدتُ من هذه النفس المقدّسة. وما عَنَى اللهُ من نبوّتي إلا كثرة المكالمة والمخاطبة، ولعنةُ الله على من أراد فوق ذلك، أو حَسِبَ نفسه شيئًا، أو أخرج عُنُقَه من الربقة النبويّة. وإنّ رسولَنا خاتَمُ النبيين، وعليه انقطعت سلسلةُ المرسلين. فليس حقُّ أحدٍ أن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتّباع لا بغير متابَعَةِ خيرِ البريّة. ووالله ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوارِ اتّباعِ الأشعّة المصطفوية، وسُمّيتُ نبيًّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة. فلا تهيج ههنا غيرةُ الله ولا غيرةُ رسوله، فإني أُرَبَّى تحت جناح النبيّ، وقدمي هذه تحت الأقدام النبويّة. ثم ما قلتُ من نفسي شيئًا، بل اتّبعتُ ما أُوحِيَ إليّ من ربّي. وما أخاف بعد ذلك تهديدَ الخليقة، وكلُّ أحدٍ يُسأَل عن عمله يوم القيامة، ولا يخفى على الله خافيةٌ". (الاستفتاء، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ٦٨٨ -٦٨٩)

"الآن لا نبي بعده إلا الذي أُلبس رداء المحمدية على سبيل البروز، فإن الخادم ليس بمنفصل عن مخدومه ولا الفرع بمنشقّ عن أصله، لذلك فإن الذي ينال من الله لقبَ نبيٍ بعد تفانيه بصفة كاملة في المخدوم فليس مُخلاًّ بختم النبوّة، كما أنك إذا رأيت صورتك في المرآة، فلا تتحول إلى شخصين اثنيْن، وإنْ تراءى اثنان في الظاهر، إنما أنت واحد، والفرق بين مظهريْك فرق الأصل والظلّ، فهكذا تمامًا شاء الله أن يكون المسيح الموعود. ومِن أجل هذا السرّ قال رسول الله ﷺ إن المسيح الموعود يُدفن معي في قبري.. يعني أنه أنا". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ١٦)

"**أيها** الفتيان وفقهاءَ الزمان وعلماءَ الدهر وفضلاءَ البلدان.. أَفتُوني في رجل قال إنه من الله، وظهرت له حمايةُ الله كشمس الضّحَى، وتجلّت أنوارُ صدقه كبدر الدّجَى، وأرَى الله له آيات باهرات، وقام لنصرته في كل أمرٍ قضَى، واستجاب دعواته في الأحباب وفي العدا. ولا يقول هذا العبد إلا ما قال النبي ﷺ، ولا يُخرج قدمًا من الهُدى. ويقولُ إن الله سماني نبيًّا بوحيه، وكذلك سُمِّيتُ من قبل على

لسان رسولنا المصطفى[1]. وليس مُراده من النبوة إلا كثرةُ مكالمة الله وكثرة أنباءٍ من الله وكثرة ما يُوحَى. ويقول: ما نَعني من النبوة ما يُعْنَى في الصحف الأولى، بل هي درجةٌ لا تُعطَى إلا مِن اتّباع نبينا خير الوَرى. وكل مَنْ حَصُلَت له هذه الدرجة.. يُكلّم اللهُ ذلك الرجلَ بكلام أكثَرَ وأجلى، والشريعةُ تبقى بحالها.. لا يُنقَصُ منها حكم ولا تزيدُ هُدًى.

ويقول إني أحدٌ من الأمة النبوية، ثم مع ذلك سمّاني الله نبيًّا تحت فيض النبوة المحمدية، وأوحى إليَّ ما أوحى. فليست نبوتي إلا نبوته، وليس في جُبَّتي إلا أنواره وأَشِعَّتُه، ولولاه لما كنتُ شيئًا يُذكَرُ أو يُسمَّى. وإن النبي يُعرَفُ بإفاضته، فكيف نبيّنا الذي هو أفضل الأنبياء وأزيَدُهم في الفيض، وأرفَعُهم في الدرجة وأعلى؟ وأي شيءٍ دينٌ لا يضيء قلبًا نورُه، ولا يُسكِّن الغليلَ وُجُورُه، ولا يتغلغل في الصدور صدورُه، ولا يُثْنَى عليه بوصفٍ يُتمّ الحجةَ ظهورُه؟ وأيُّ شيء دينٌ لا يُميِّز المؤمنَ من الذي كفر وأبى، ومَن دخله يكون كمثل مَن خرج منه، والفرقُ بينهما لا يُرى؟ وأي شيء دينٌ لا يُميتُ حيًّا من هواه، ولا يُحيي بحياة أخرى؟ ومَن كان لله كان الله له.. كذلك خلت سنَّتُه في أممٍ أولى. والنبي الذي ليس فيه صفةُ الإفاضة.. لا يقوم دليلٌ على صدقه، ولا يعرفه من أتى، وليس مثله إلا كمثل راعٍ لا يهُشُّ على غَنَمِه ولا يسقي ويُبعدها عن الماء والمرعى. وتعلمون أنّ ديننا دينٌ حيٌّ، ونبيّنا يُحيي الموتى، وأنه جاء كصيّب من السماء ببركات عُظمى، وليس لدينٍ أن ينافس معه بهذه الصفات العُليا. ولا يحطّ عن إنسان ثقلَ حجابه،

[1] الحاشية: وإن قال قائل: كيف يكون نبي من هذه الأمة وقد ختم الله على النبوّة؟ فالجواب إنه ﷻ ما سمّى هذا الرجل نبيًّا إلا لإثبات كمال نبوّة سيدنا خير البرية، فإن ثبوت كمال النبي لا يتحقق إلا بثبوت كمال الأمّة، ومن دون ذلك ادّعاء محضٌ لا دليلَ عليه عند أهل الفطنة. ولا معنى لختم النبوّة على فرد من غير أن تُختَتَم كمالاتُ النبوّة على ذلك الفرد، ومن الكمالات العظمى كمالُ النبي في الإفاضة، وهو لا يثبت من غير نموذج يوجد في الأمّة. ثم مع ذلك ذكرتُ غير مرّة أن الله ما أراد من نبوّتي إلا كثرة المكالمة والمخاطبة، وهو مُسَلَّم عند أكابر أهل السُنّة. فالنزاع ليس إلا نزاعًا لفظيًّا. فلا تستعجلوا يا أهل العقل والفطنة. ولعنة الله على من ادّعى خلاف ذلك مثقال ذرّة، ومعها لعنة الناس والملائكة. منه.

ولا يوصل إلى قَصْر الله وبابه، إلا هذا الدين الأجلى، ومن شكّ في هذه فليس هو إلا أعمى". (الاستفتاء، ص ٢٠-٢٢)

"إنني أقسم به (وَعَجَلَّ) أنه تعالى كما شرَّف بالمكالمة والمخاطبة إبراهيمَ وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف وموسى والمسيح ابن مريم، ثم في الأخير كلَّم نبيَّنا ﷺ- بحيث كان الوحي النازل عليه أوضحَ وأطهرَ ما يكون - كذلك تمامًا شرَّفني أنا أيضًا بمكالمته ومخاطبته. ولكن ما أُعطيتُ هذا الشرف إلا بسبب اقتدائي الكامل بسيدنا محمد ﷺ. فلو لم أكن من أمته وما اقتديت به لما حظيتُ بشرف المكالمة والمخاطبة أبدًا، وإن كانت أعمالي مثل جبال الدنيا كلها. لأن النبوات كلها قد انقطعت ما عدا النبوة المحمدية. لا يمكن أن يأتي نبي بشرع جديد، ولكن يمكن أن يكون نبي بغير شرع جديد ولكن بشرط أن يكون من الأُمة أولا. فبناءً على ذلك أنا من الأُمة ونبي أيضًا. وإن نبوتي.. أعني المكالمة والمخاطبة الإلهية.. ظِلٌّ لنبوة النبي ﷺ، وليست أكثر من ذلك. إن النبوة المحمدية هي التي ظهرت فيّ. وبما أنني مجرد ظلّ له ﷺ ومن أمته، فلا ينال ذلك من شأنه ﷺ". (التجليات الإلهية، الخزائن الروحانية ج٢٠، ص٤١- ٤١٢)

"ولا يغيبنّ عن البال أن كثيرًا من الناس ينخدعون لدى سماع كلمة "نبي" في دعواي، ظانين وكأنني قد ادعيت تلك النبوة التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشر. إنهم على خطأ في هذا الظن. أنا لم أدّعِ بذلك قط، بل - تدليلا على كمال الفيوض الروحانية للنبي ﷺ - قد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ، حيث أوصلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضه ﷺ. لذلك لا يمكن أن أُدعى نبيًّا فقط، بل نبيًّا من جهة، وتابعا للنبي ﷺ ومِن أُمته من جهة أخرى. وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبي ﷺ، وليست بنبوة أصلية. ولذلك فكما أنني سُمِّيتُ - في الحديث الشريف وفي إلهاماتي - نبيًّا كذلك سُمِّيتُ تابعا للنبي ﷺ ومن أمته أيضًا، إيذانًا بأن كل ما يوجد فيّ من كمال إنما كان بسبب اتّباعي للنبي ﷺ وبواسطته". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢، ص ١٥٤، الحاشية)

"لم يسبق في الدنيا نبي إلا وقد أُعطيتُ اسمه. فكما سماني الله ﷻ في "براهين أحمدية" فإني آدم، وإني نوح، وإني إبراهيم، وإني إسحاق، وإني يعقوب، وإني إسماعيل، وإني موسى، وإني داود، وإني عيسى بن مريم، وإني محمد ﷺ.. أي بصورة ظلّية. لقد سماني الله في الكتاب نفسه بالأسماء المذكورة كلها وقال عني: "جَرِيُّ الله في حلل الأنبياء".. فلا بد أن يوجد في نفسي شأنُ كل نبي". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ٥٢١)

"لقد استخدم الله تعالى في وحيه كلمةَ النبوة والرسالة في حقي مئاتِ المرات، ولكن المراد منها تلك المكالمات والمخاطبات الإلهية الكثيرة والمشتملة على أنباء الغيب، لا أكثر من ذلك ولا أقل. لكل أن يختار في حديثه مصطلحًا، لقولهم: لكل أن يصطلح. فهذا مصطلَح إلهي حيث أطلق هو ﷻ كلمةَ النبوة على كثرة المكالمة والمخاطبة. أي تلك المكالمات التي تحتوي على أخبار غيبية كثيرة. واللعنة على من يدعي النبوة متخلّيًا عن فيض النبي ﷺ. ولكن نبوتي هذه ليست بنبوة جديدة، بل هي نبوة النبي ﷺ في الحقيقة، وتهدف إلى نفس الهدف وهو إظهار صدق الإسلام على الدنيا". (چشمه معرفت - أي ينبوع المعرفة - الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص ٣٤١)

"إنني أؤمن برسوله ﷺ بصدق القلب، وأعلم أن النبوات كلها قد خُتمت عليه، وأن شريعته خاتمة الشرائع، إلا أن هناك نبوة لم تنقطع، أي النبوة التي توهب نتيجةَ الاقتداء الكامل به ﷺ، والتي تستنير بمصباحه، فإنها لم تنقطع لأنها نبوة محمد ﷺ أي ظلها، وتُنال بواسطتها، وهي مَظهرها، ومستقاة بفيضها". (چشمه معرفت، الخزائن الروحانية ج٢٣ ص ٣٤٠)

"حيثما أنكرت نبوتي ورسالتي فبمعنى أنني لست حامل شرع مستقل، كما أنني لست بنبي مستقل. ولكن حيث إني قد تلقيت علمَ الغيب من الله تعالى بواسطة رسولي المقتدى ﷺ، مستفيضًا بفيوضه الباطنة، ونائلا اسمَه[1]، فإنني رسول ونبي، ولكن بدون أي شرع جديد. و لم أنكر أبدًا كوني نبيًّا من هذا المنطلق، بل

[1] أي: اسم محمد وأحمد ﷺ. (المترجم)

إن الله تعالى قد ناداني نبيًّا ورسولًا بنفس هذا المعنى. لذلك لا أنكر الآن أيضا كوني نبيًّا ورسولًا بهذا المفهوم". (إزالة خطأ، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٢١٠ –٢١١)

"لا بد من أن تتذكروا أمرًا هامًا ولا تنسوه أبدًا وهو أنه بالرغم من أنني قد نوديتُ بكلمات "نبي" و"رسول" إلا أنني قد أُخبرتُ من عند الله تعالى أن كل هذه الفيوض لم تنـــزل علي مباشرة، وإنما ببركة الإفاضة الروحانية من شخصية مقدسة في السماء.. أعني محمدًا المصطفى ﷺ. فبالنظر إلى هذه الوسيلة، ومن خلالها، وبفضل نيلي اسمَيه محمد وأحمد.. فأنا رسول ونبي أيضًا. أي أنني مرسل، وأتلقى أنباء الغيب من الله تعالى. وهكذا بقي خاتم "ختم النبوة" مصونًا، لأنني حَظِيت بذلك الاسم على سبيل الانعكاس والظِّلّية من خلال مِرآة المحبة. ولو أن أحدًا غضب من هذا الوحي الإلهي وقال: لماذا سماني الله نبيًّا ورسولاً فلا شك أن هذا يدل على حمقه". (إزالة خطأ، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٢١١)

"**ولا شك** أن التحديث موهبة مجردة لا تُنال بكسبٍ البتّة.. كما هو شأن النبوة، ويُكلِّم الله المحدَّثين كما يُكلِّم النبيين، ويرسل المحدَّثين كما يرسل المرسل، ويشرب المحدَّث من عين يشرب فيها النبي، فلا شك أنه نبي لولا سد الباب، وهذا هو السر في أن رسول الله ﷺ إذا سمى الفاروق محدَّثا فقفّى على أثره قوله: لو كان بعدي نبي لكان عمر، وما كان هذا إلا إشارة إلى أن المحدث يجمع كمالاتِ النبوة في نفسه، ولا فرق إلا فرق الظاهر والباطن، والقوة والفعل. فالنبوة شجرة موجودة في الخارج مثمرة بالغة إلى حدها، والتحديث كمثل بذر فيه يوجد في القوة كلُّ ما يوجد في الشجر بالفعل وفي الخارج. وهذا مثال واضح للذين يطلبون معارف الدين، وإلى هذا أشار رسول الله ﷺ في حديث: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل، والمراد من العلماء المحدَّثون الذين يُؤتَون العلم من لدن ربهم ويكونون من المكلَّمين.

وقد استصعب الفرق بين التحديث والنبوة على بعض الناس، فالحق أن بينهما فرق القوة والفعل كما بينتُ آنفا في مثال الشجرة وبذرها، فخُذْها مني ولا تخفْ

إلا اللهَ، وادعُ الله أن تكون من العارفين. هذا ما قلنا في بعض كتبنا استنباطًا من الأحاديث النبوية والقرآن الكريم، وما قال بعض السلف فهو أكبر من هذا، ألا ترى إلى قول ابن سيرين أنه ذُكر المهدي عنده وسئل عنه هل هو أفضل من أبي بكر فقال: ما أبو بكر؟ هو أفضلُ من بعض النبيين!

هذا ما كتب صاحب "فتح البيان" صدّيق حسن في كتابه "الحُجَج"، ومثله أقوال أخرى ولكنا نتركها خوفا من الإطناب". (حمامة البشرى، ص ١٧١)

"إنما الإله الحق مَن بَعث رسوله في قاديان". (دافع البلاء، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٢٣١)

علّة تسميته بالمسيح الموعود وأوجُهُ الشبهِ بين المسيحَيْن

"**أسماء** هذا المجدد ثلاثة وذكرها في الأحاديث الصحيحة صريح: حَكَمٌ ومهدي ومسيح. أما الحَكَم فبما رُوِيَ أنه يخرج في زمن اختلاف الأمّة، فيحكُم بينهم بقوله الفصل والأدلة القاطعة. وعند زمن ظهوره لا توجد عقيدة إلاّ وفيها أقوال، فيختار القول الحق منها ويترك ما هو باطل وضلال. وأمّا المهدي فبما رُوِي أنه لا يأخذ العلم من العلماء، ويُهدى من لدن ربه كما كان سُنّة الله بنبيّه محمد خير الأنبياء، فإنه هُدِي وعُلِّم من حضرة الكبرياء، وما كان له معلِّم آخر من غير الله ذي العزّة والعلاء. وأمّا المسيح فبما رُوِي أنه لا يستعمل للدّين سيوفا مُشهَّرة ولا أسنّةً مُذرَّبة. بل يكون مداره على مسح بركات السماء، وتكون حربته أنواع التضرّعات والدعاء". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٩٠-٩٢)

"**وأما** المهدي الموعود الذي هو إمام آخر الزمان، ومنتظَرُ الظهور عند هَبِّ سموم الطغيان، فاعلمْ أن تحت لفظ المهدي إشاراتٍ لطيفةً إلى زمان الضلالة لنوع الإنسان، وكأنّ الله أشار بلفظ المهدي المخصوصِ بالهداية إلى زمان لا تبقى فيه أنوار الإيمان، وتسقط القلوب على الدنيا الدنيّة ويتركون سبل الرحمن، وتأتي على الناس زمان الشرك والفسق والإباحة والافتتان، ولا تبقى بركة في سلاسل الإفادات والاستفادات، ويأخذ الناس يتحركون إلى الارتدادات والجهلات، ويزيد

مرض الجهل والتعامي، مع شوقهم في سير المعامي والموامي، ويُعرضون عن الرشاد والسداد، ويركنون إلى الفسق والفساد، وتطير جراد الشقاوة على أشجار نوع الإنسان، فلا تبقى ثمر ولا لدونة الأغصان. وترى أن الزمان من الصلاح قد خلا، والإيمان والعمل أجفلا، وطريق الرشد عُلِّق بثريّا السماء. فيذكر الله مواعيده القديمة عند نزول الضرّاء، ويرى ضعفَ الدين ظاهرًا من كل الأنحاء، فيتوجّه ليُطفئ نار الفتنة الصمّاء، فيخلق رجلا كخلق آدم بِيدَي الجلال والجمال، وينفخ فيه روح الهداية على وجه الكمال. فتارة يُسمّيه عيسى بما خلقه كخلق ابن مريم لإتمام الحجة على النصارى، وتارة يدعوه باسم مهدي أمين بما هو هُدِيَ من ربه للمسلمين الضالين، وأُخرجَ للمحجوبين منهم ليقودهم إلى رب العالمين. هذا هو الحق الذي فيه تمترون، والله يعلم وأنتم لا تعلمون". (سر الخلافة، ص ٥٩)

"**إن** عيسى بن مريم ما قاتلَ وما أمر بالقتال، فكذلك المسيح الموعود فإنه على نموذجه من الله ذي الجلال. والسرّ فيه أن الله أراد أن يرسل خاتمَ خلفاء بني إسرائيل وخاتمَ خلفاءِ الإسلام، مِن غير السنان والحُسام، ليزيل شبهاتٍ نشَأت من قبلُ في طبائع العوام، وليعلم الناسُ أن إشاعة الدين بأمر الله لا بضربِ الأعناق وقتل الأقوام. ثم لما كان اليهودُ في وقت عيسى والمسلمون في وقت المسيح الموعود قد خرج أكثرُهم من التقوى وعصوا أحكام الرب الودود، فكان بعيدًا من الحكمة الإلهية أن يقتل الكافرين لهذه الفاسقين. فتدبَّرْ حق التدبّر ولا تكن من الغافلين". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٢٨٢ الحاشية)

"إن كان كثير من الأخيار والأبرار قد نالوا حظًّا من مماثلة أنبياء بني إسرائيل بشكل خفي، ولكن مسيح هذه الأمة قد بُعِث مقابل المسيح الإسرائيلي علنًا بأمر من الله وإذنه، لتُفهم المماثلةُ بين السلسلة الموسوية والسلسلة المحمدية. ومن أجل ذلك شُبِّه هذا المسيح بابن مريم من كل الوجوه لدرجة أن ابن مريم هذا قد تعرض لما تعرض له ابن مريم الإسرائيلي من ابتلاءات. فأولا كما وُلد عيسى ابن مريم بمحض نفخ الله، كذلك وُلد هذا المسيح أيضًا بمحض نفخ الله من داخل مريم حسب وعْد سورة التحريم. وكما أثيرت ضجة كبيرة عند ولادة عيسى ابن مريم

وقال الأعداء العميان لمريم ﴿لقد جئتِ شيئًا فَرِيًّا﴾، كذلك قيل هنا -في شأني- يضًا وأثيرت ضجة القيامة، وكما أن الله قد أجاب المخالفين في عيسى عند وضع مريم الإسرائيلية له بقوله ﴿ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرًا مقضيّا﴾، ردّ الله تعالى المخالفين بالنسبة إليّ حين الوضع الروحاني الذي كان من قبيل الاستعارة، وقال: إنكم لا تقدرون على إفنائه بمكائدكم، سأجعله للناس آية الرحمة وكان ذلك مقدرًا منذ الأزل. ثم كما أفتى مشايخ اليهود بتكفير عيسى عليه السلام، وأعدّ هذا الاستفتاء يهوديٌ كبير شرير وأفتى به الآخرون الكبار حتى صادَق على تكفير عيسى عليه السلام مئات من كبار العلماء من بيت المقدس الذين كان معظمهم من أهل الحديث، فهذا تمامًا ما جرى معي. وكما كان حضرته — بعد ذلك التكفير الذي صدر ضده- قد أوذي إيذاءً شديدًا، وسُبّ سبابًا غليظاً، وأُلِّفَتْ في هجائه وشتمه مؤلَّفات، فهكذا تمامًا حصل معي؛ فكأن المسيح نفسه وُلِد ثانيًا، وكأنّ أولئك اليهود أنفسهم وُلِدوا من جديد بعد ألف وثمانمئة عام. ولا ريب أن هذا هو المعنى المراد من نبوءة "غير المغضوب عليهم" الذي كشفه الله سبحانه وتعالى عليَّ من قبلُ. ولكن هؤلاء الناس تركوا ذيل الصبر حتى صاروا المغضوبَ عليهم كاليهود. ولقد وضع الله بيده حجرًا من هذه المماثلة إذ بعثني مسيحًا للإسلام على رأس القرن الرابع عشر تمامًا كما كان المسيح ابن مريم بُعِث على رأس القرن الرابع عشر من بعد موسى، ذلك ليُريكم من أجلي آياته القاهرة ولا يقدر على مقاومتها أحد مخالفيَّ من المسلمين أو اليهود أو النصارى أو غيرهم، فأَنّى لإنسان عاجز حقير أن يجابه الله؟ إن هذا لهو الحجر الأساس الذي هو من عند الله. فكلٌ من توخّى تحطيمه لن يستطيعه، ولكن من سقط عليه هذا الحجر فسوف يحطّمه تحطيمًا لأنّ الحجرَ حجرُ الله واليدَ يدُ الله. وأما الحجر الثاني فصنعه أعدائي ووضعوه قُبالتي إذ قاموا بتصرفات ضدي مثلما قام به اليهود في ذاك الزمن من تصرفات، حتى نُسجت لهلاكي قضية دمٍ أيضًا كان الله قد نبّأني بها من قبل. وإن القضية التي أُقيمت ضدّي كانت أشدّ من قضية حضرة عيسى ابن مريم، وذلك لأن القضية التي رفعت ضد حضرة عيسى كانت مبنية على اختلاف

ديني بحت، ولم يكن ذلك أمرًا ذا بالٍ في نظر الحاكم، ولكن القضية التي أُقيمت ضدّي كانت ادّعاء لمحاولة القتل. وكما أن مشايخ اليهود قد أدلوا بشهادة في قضية المسيح ضده، كان لا بدّ أن يشهد في هذه القضية أيضًا بعض من المشايخ ضدي، فاختار الله لهذا العمل المولوي محمد حسين البطالوي، فجاءَ مرتديًا جبة فضفاضة لإدلاء الشهادة، وحضر المحكمةَ كما حضرها رئيسُ الكهَنة كشاهد متوخّيًا صَلب المسيح. ولم يكن الفرق إلا أنّ رئيس الكهنة كان قد أُعطي كرسيًا في محكمة بيلاطس لأن أفاضل اليهود كانوا يُعطَون الكرسيَّ في عهد الدولة الرومانية وكان بعضُهم قضاةَ شرف أيضًا. فلذلك نال رئيسُ الكهنة ذلك كرسيًا طبقًا لقواعد المحكمة ووقَف المسيحُ هنالك ماثلاً بين يدي مجلس الحكم كمجرم. وأما قضيتي فكان أمرها على عكس ذلك تمامًا، أي أن القبطان دوغلاس —الذي كان في منصة المحكمة مكانَ بيلاطس- أعطاني كرسيًا على عكس آمال الأعداء، وإن بيلاطس هذا قد ظهر خلوقًا أكثر من بيلاطس في زمن المسيح ابن مريم. لأنه بقي —طوالَ المحاكمة- مراعيًا للعدل في أمر المحكمة بكل شجاعة واستقامة وما أَبهَ مطلقًا للشفاعات الواردة من الجهات العليا حتى لم تُحدث فيه النزعة القومية والدينية أي تغيير، بل على عكس ذلك قد قدم بتمسكه بمقتضيات العدل أسوةً رائعة لدرجة لو عُدَّ شخصُه فخرًا للقوم وقدوة للحكام فلا مبالغة فيه. إن القيام بقضاء عادل لأمر بالغ الصعوبة، ولا يستطيع الإنسان أن يؤدي واجبه حق التأدية ما لم يجلس على كرسي المحكمة منقطعًا عن جميع العلائق". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٥٢- ٥٥)

"**وكذلك** أُشير إلى المسيح الموعود في الكتاب الكريم.. أعني في سورة التحريم، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾، ولا شك أن المراد من الروح ههنا عيسى ابن مريم. فحاصل الآية أن الله وعد أنه يجعل أخشى الناس من هذه الأمّة مسيح ابن مريم وينفخ فيه روحه بطريق البروز، فهذا وعد من الله في صورة المثل لأتقى الناس من المسلمين. فانظر كيف

سمّى الله بعض أفراد هذه الأمّة عيسى بن مريم ولا تكن من الجاهلين". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٢٨٣ الحاشية)

"**المسيح** الموعود الذي يأتي من بعد خاتم الأنبياء هو محمد ﷺ من حيث المضاهاة التامة، ورفقاؤه كالصحابة، وأنه هو عيسى الموعود لهذه الأمّة، وعدًا من الله ذي العزّة في سورة التحريم والنور والفاتحة.. قولَ الحق الذي فيه يمترون. ما كان لنبي أن يأتي بعد خاتم الأنبياء إلا الذي جُعل وارثَه مِن أُمّته، وأُعطيَ مِن اسمه وهويّته، ويعلمه العالمون. فذلك مسيحكم الذي تنظرون إليه ولا تعرفونه، وإلى السماء أعينَكم ترفعون. أتظنّون أن يردّ الله عيسى ابن مريم إلى الدنيا بعد موته وبعد خاتم النبيين؟ هيهات هيهات لما تظنون! وقد وعد الله أنه يُمسِك النفسَ التي قضى عليها الموت، والله لا يخلف وعده ولكنكم قوم تجهلون. أتزعمون أنه يُرسِل عيسى إلى الدنيا، ويوحي إليه إلى أربعين سنة، ويجعله خاتم الأنبياء وينسى قوله: ﴿وَلَكِنْ رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾؟ سبحانه وتعالى عما تصفون! إنْ تتّبعون إلا ألفاظا لا تعلمون حقيقتها، ولو رددتموها إلى حَكَمٍ من الله الذي أُرسلَ إليكم لكان خيرا لكم إن كنتم تعلمون". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣١١-٣١٢)

"أقدم الآن أمام القراء الكرام حديثا أورده أبو داود في سننه، كما أوجّهُ أنظارهم إلى من ينطبق عليه هذا الحديث. فليكن واضحًا أن النبأ الذي قد ورد في سنن أبي داود إنما هو: يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النهْرِ (أي من سمرقند)، يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ أو الحَراثُ يُمَكّنُ لآلِ مُحَمدٍ، وَجَبَ عَلَى كُل مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ. وقد انكشف علي من خلال الوحي أن هذه النبوءة والنبوءةَ عن ظهور المسيح الذي سيكون إمام المسلمين ويكون منهم، لهما نبوءتان متّحدتان في المعنى، ومصداقهما هو هذا العبد المتواضع. والنبوءة التي تذكر اسم المسيح لها علامتان خاصتان فقط، أُولاهما أنه عندما يأتي المسيح ستكون الحالة الداخلية للمسلمين سيئة للغاية، فيصلحها بتعاليمه الصحيحة، ويزيل إفلاسهم الروحاني وضعفهم الباطني، ويقدم لهم لآلئ العلوم والمعارف والحقائق، حتى يسأم الناس من أخذ هذه الثروة، ولن

يبقى بينهم أحد من طلاب الحق مفلسًا وفقيرًا روحانيًا، بل سيُعطى المتعطشون للصدق والحق غذاء طيبا وفيرًا من الصدق، ويُسقون شرابًا عذبًا من المعرفة، وستُملأ حجورهم بلآلئ العلوم الحقة، وسيعطَون زجاجات عطر مليئة بجوهر القرآن الكريم ولُبه.

والعلامة البارزة الثانية هي أن ذلك المسيح الموعود عندما يظهر سيكسر الصليب، ويقتل الخنازير، ويقضي على الأعور الدجال، ومَن وصلتْ إليه ريح نفسه من الكفار مات على الفور. فالمراد الحقيقي الروحاني من هذه العلامة هو أن المسيح حين يأتي إلى الدنيا سيدوس عظمة الدين الصليبي تحت قدميه، وسيقضي، بأسلحة أدلته القاطعة، على الذين هم دَيُّوثُون كالخنازير، ووقِحون كوقاحتها، ويأكلون النجاسة مثلها، وسيبيِّن، بالأدلّة البيّنة القاطعة، جريمة الذين عندهم عين الدنيا فقط، وليس عندهم عين الدين أبدًا، بل ظهرت عندهم عين طافية بيضاء بدلا منها، فيقضي على إنكارهم وعنادهم. وسيَهلَك — روحانيا — بقوة براهين المسيحِ أولئك العورُ الذين ليست لديهم إلا عين واحدة، وليس هؤلاء فحسب، بل سيهلك أيضًا كل كافر ينظر إلى دين المصطفى ﷺ باستخفاف واحتقار.

قصارى القول، إن كل هذه العبارات قد وردت على سبيل الاستعارة والمجاز، وقد كُشف معناها بكل وضوح على هذا العبد المتواضع. فليفهمها من أراد، وكونوا على يقين أن الناس كلهم سيرجعون إليها بعد انتظار مدة من الزمن، يائسين من آمالهم التي لا أساس لها". (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية المجلد ٣ ص١٤١-١٤٣ الحاشية)

"إن الحديث الشريف "لا المهْدِي إلا عيسى" الوارد في سنن "ابن ماجة"، وأيضًا في كتاب المستدرك للحاكم عن محمد بن خالد الجندي عن إبان بن صالح عن حسن البصري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ﷺ عن رَسُول اللهِ ﷺ - إنما يعني أنه لن يأتي أي مهدي إلا الذي سيكون على طبيعة عيسى عليه السلام وخصاله وطريقه، أي ليس المسيح الموعود ولا الإمام المهدي إلا الذي سيظهر على صفة عيسى عليه السلام

وطبيعته وطريق تعليمه.. بمعنى أنه لن يقاوم السيئة بمثلها ولن يحارب، بل ينشر الهداية بقدوة حسنة وبآيات سماوية. وهذا ما يدعمه حديث آخر أورده الإمام البخاري في صحيحه ونصه: "يَضَعُ الْحَرْبَ".. أي أن المهدي، الذي يُدعى المسيح الموعود أيضًا، سوف يُنهي الحروب الدينية قطعًا، وسيأمر الناس ألا يقاتلوا لأجل الدين، بل عليهم أن ينشروا الدين بأنوار الصدق ومعجزات الأخلاق وآيات التقرب إلى الله تعالى. فالحق والحق أقول إن الذي يقاتل لأجل الدين الآن، أو يؤيد المقاتل، أو يدعو إلى ذلك سرا أو علانية، أو يتمنى ذلك في قلبه، فإنه يعصي الله ورسوله، وقد خرج عن وصاياهما وحدودهما وفرائضهما". (حقيقة المهدي، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٤٣١– ٤٣٢)

المسيح الموعود من أمة المصطفى ﷺ

"**العجب** من قومنا أنهم كانوا يقرأون في البخاري وغيره من الصحاح أن المسيح الموعود من هذه الأمة وإمامهم منهم، ولا يجيء نبي بعد رسول الله ﷺ وهو خاتم النبيين، وما كان لأحد أن ينسخ القرآن بعد تكميله، ثم نسوا كل ما علموا وعرفوا واعتقدوا وضلّوا وأضلّوا كثيرا من الجاهلين". (حمامة البشرى، ص ٣١–٣٢ الحاشية)

"**إن** ظهور المسيح من هذه الأمة، ليس أمر يعسر فهمُه على ذوي الفطنة، بل تظهر دلائله عند التأمل في المقابلة، أعني عند موازنة السلسلة المحمدية بالسلسلة الإسرائيلية. ولا شك أن سيدنا.. سيد الأنامِ وصَدْر الإسلام، كان مثيلَ موسى، فاقتضت رعايةُ المقابلةِ أن يُبعَث في آخر زمن الأمّة مثيلُ عيسى. وإليه أشار ربنا في الصحف المطهرة، فإن شئتم ففكروا في سورة النور والتحريم والفاتحة". (مواهب الرحمن، ص ٤٧–٤٨)

"**وما لك** لا تؤمن ببيان الفرقان؟ أتَرَكْتَ كتاب الله أم ما بقِي فيك ذرة من العرفان؟ وقد قال الله ﴿مِنْكُمْ﴾ ، وما قال "مِن بني إسرائيل"، وكفاك هذا إن كنت تبغي الحق وتطلب الدليل. أيها المسكين اقرأِ القرآن ولا تمشِ كالمغرور، ولا تبعُدْ مِن نور الحق لئلا يشكو منك إلى الحضرة سورةُ الفاتحة وسورةُ النور. اتّق

الله، ثم اتّق الله، ولا تكنْ أوّلَ كافر بآيات النور والفاتحة، لكيلا يقوم عليك شاهدان في الحضرة. وأنت تقرأ قوله ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾، وتقرأ قوله ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾، ففكّرْ في قوله ﴿مِنْكم﴾ في سورة النور واترُك الظالمين وظنّهم. ألم يأنِ لك أن تعلم عند قراءة هذه الآيات، أن الله قد جعل الخلفاء كلهم من هذه الأمّة بالعنايات، فكيف يأتي المسيح الموعود من السماوات؟ أليس المسيح الموعود عندك من الخلفاء، فكيف تحسبه من بني إسرائيل ومن تلك الأنبياء؟ أتترك القرآن وفي القرآن كل الشفاء؟ أو تغلّبتْ عليك شقْوتك، فتترك متعمدًا طريقَ الاهتداء؟ ألا ترى قوله تعالى ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ في هذه السورة؟ فوجب أن يكون المسيح الآتي من هذه الأمّة، لا مِن غيرهم بالضرورة. فإن لفظ ﴿كما﴾ يأتي للمشابهة والمماثلة، والمشابهةُ تقتضي قليلا من المغايرة، ولا يكون شيءٌ مُشابِهَ نفسِه كما هو من البديهيات. فثبت بنصٍّ قطعيّ أن عيسى المنتظَر من هذه الأمة، وهذا يقينيٌّ ومنـــزّهٌ عن الشبهات. هذا ما قال القرآن ويعلمه العالمون، فبأي حديث بعده تؤمنون؟" (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ١٧٧-١٧٩)

"**وأشار** في سورة النور والفاتحة، أن هذه الأمّة ترث أنبياء بني إسرائيل على الطريقة الظلية، فوجب أن يأتي في آخر الزمان مسيح من هذه الأمة، كما أتى عيسى ابن مريم في آخر السلسلة الموسوية، فإن موسى ومحمدا - عليهما صلوات الرحمن - متماثلان بنصّ الفرقان، وإن سلسلة هذه الخلافة تشابهُ سلسلةَ تلك الخلافة، كما هي مذكورة في القرآن، وفيها لا يختلف اثنان. وقد اختتمت مئاتُ سلسلةِ خلفاء موسى على عيسى كمثل عِدّة أيام البدر، فكان من الواجب أن يظهَر مسيحُ هذه الأمّة في مدّة هي كمثل هذا القدر". (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ١٨٦-١٨٧)

"**الحق** والحق أقول: إن مجيء المسيح من هذه الأمّة كان أمرا مفعولا من الحضرة من مُقتضى الغيرة، وكان قُدِّرَ ظهوره من يوم الخِلقة". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ١٠)

"مِن البراهين الدالة على أن المسيح الموعود به للأمة المحمدية سيكون فردا من هذه الأمة نفسها، حديثٌ ورد في البخاري ومسلم وهو: "إمامُكم منكم" و "أَمكم منكم"، ومعناه أنه سيكون إمامكم وسيكون منكم. وبما أن هذا الحديث يتكلم عن عيسى الآتي، وبما أنه قد وردت في هذا الحديث نفسه قبل هذه الجملة كلمتا "حَكَم" و"عَدْل" وصفًا لعيسى، لذا فإن كلمة "الإمام" أيضًا قد جاءت وصفًا لعيسى نفسه. ولا شك أن الخطاب في كلمة "منكم" موجه إلى الصحابة ﷺ، ومن الواضح أنه لم يدعِ أحد منهم أنه المسيح الموعود، فثبت أن كلمة "منكم" تتحدث عن شخص هو من الصحابة عند الله تعالى، وهو نفس الشخص الذي اعتُبر من الصحابة في الآية التالية: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾. إذ توضح هذه الآية أن هذا الشخص قد رُبِّيَ بروحانية النبي الكريم ﷺ، فهو من الصحابة طِبق هذا المعنى. وهذه الآية قد شرحها حديث يقول: "لَو كَانَ الإِيمَانُ معلقا بالثرَيا لَنَالَهُ رَجُلٌ مِنْ فارس"، وبما أن هذا الرجل الفارسي قد وُصِف بصفة قد خُص بها المسيح والمهدي - أعني أنه سيملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا وخلت من الإيمان والتوحيد - فثبت أن هذا الرجل الفارسي هو المهدي والمسيح الموعود، وهو أنا". (تحفة غولروية الخزائن الروحانية المجلد ١٧ ص ١١٤-١١٥)

"**وقد** وعد الله المؤمنين في سورة التحريم في قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ أن يخلق ابنَ مريم منهم، وهو يرِث هذا الاسم ويكون عيسى مِن غير فرقٍ في الماهية، فقد تقررَ في هذه الآية وعدًا من الله أن فردًا من هذه الأمّة يسمَّى ابنَ مريم ويُنفَخ فيه روحه بعد التقاة التامة. فأنا ذلك المسيح الذي لُمْتُموني فيه، ولا مبدِّلَ لكلمات الله ذي الجبروت والعزة". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣٠٩)

مقام المسيح المحمدي

"**ومن** فضل الله وإحسانه أنه جعل هذا الفتح على يد المسيح المحمّدي لِيُرِي الناس أنه أكمل من المسيح الإسرائيلي في بعض شؤونه، وذلك من غيرة الله التي هيّجها النصارى بإطراء مسيحهم، ولما كان شأن المسيح المحمدي كذلك.. فما

أكبر شأن نبي هو من أمّته! اللهم صلّ عليه سلاما لا يُغادر برَكَة من بركاتك، وسوّد وجوه أعدائه بتأييداتك وآياتك. آمين". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ١١)

"فلستم أهل السنة ولا أهل القرآن ما لم تعتقدوا بموت المسيح. ولست أنكر شأن عيسى عليه السلام، وإن كان الله قد أخبرني أن المسيح المحمدي أفضل من المسيح الموسوي، ولكنني مع ذلك أحترم المسيح ابن مريم جدَّ احترام، وذلك لأنني – من حيث الروحانية– خاتم الخلفاء في الإسلام كما كان المسيح ابن مريم خاتم الخلفاء للأمة الإسرائيلية". (سفينة نوح، ص ١٧–١٨)

"إن الله تعالى يعلم أنني لا أبالي ولا أفرح أبدًا لأن أُدعى المسيح الموعود أو أن أفضّل نفسي على المسيح ابن مريم. واللهُ تعالى قد كشف بنفسِه في وحيه المقدس عما ينطوي عليه ضميري حيث قال: "قُلْ أجرّد نفسي من ضروب الخطاب".. أي قل لهم إنني في حال بحيث لا أبتغي لنفسي أي نوع من الألقاب، بمعنى أن مقصدي ومرادي أسمى من مثل هذه الأفكار، وأما منح الألقاب فهو من فعل الله تعالى، ولا دخل لي في ذلك.

أما الاعتراض: كيف كتبت هكذا، ولماذا حصل التناقض في أقوالك، فاسمعوا وعُوا: إن مَثَل هذا التناقض كمثل التناقض الموجود في "براهين أحمدية"، حيث كتبتُ فيه أن المسيح ابن مريم سوف ينـــزل من السماء، ثم كتبت فيما بعد أنني أنا المسيح الموعودُ ظهورُه. وإنما سبب ذلك التعارض أنه، بالرغم من أن الله تعالى قد سماني عيسى في "براهين أحمدية" كما قال لي أيضًا: إن الله ورسوله قد أخبرا بمجيئك، إلا أن طائفة من المسلمين – وكنتُ من بينهم – كانوا يعتقدون بكل شدة أن عيسى سوف ينـــزل من السماء، لذلك لم أُرد حمل وحي الله سبحانه وتعالى على الظاهر، بل قمت بتأويله، وظللتُ متمسكًا بعقيدة جمهور المسلمين، ونشرتُها في "براهين أحمدية". ولكن بعد ذلك نـــزل علي وحي الله في هذا الشأن كالمطر قائلا: إنك أنت المسيح الموعودُ نـــزولُه، كما ظهرت معه مئات الآيات أيضًا، وقامت السماء والأرض كلتاهما شاهدةً على صدقي، وإن آيات الله المشرقة

اضطرتني إلى الاقتناع بأني أنا ذلك المسيح الموعود مجيئه في الزمن الأخير. وإلا فلم تكن عقيدتي الشخصية إلا ما كنت سجّلته في "براهين أحمدية".

ثم إني لم أكتفِ بذلك بل عرضتُ هذا الوحي على القرآن الكريم، فثبت بآيات قطعية الدلالة أن المسيح بن مريم قد تُوفي فعلاً، وأن الخليفة الأخير سيأتي باسم المسيح الموعود من هذه الأمة نفسها. وكما أن الظلام يتبدد بطلوع النهار، كذلك قد اضطرتني مئات الآيات والشهادات السماوية والآيات القرآنية القطعية الدلالة والنصوص الحديثية الصريحة للإيمان بأني أنا المسيح الموعود. لقد كان يكفيني أن يرضى الله عني. إني لم أكن أتمنى هذا المنصب قط. كنت في زاوية الخمول، و لم يكن أحد يعرفني، كما لم أكن أحب أن يعرفني أحد، ولكن الله ﷻ نفسه أخرجني من زاوية الخمول قسرًا. لقد وددت أن أعيش خاملاً وأموت خاملاً، ولكنه تعالى قال: إني سأنشر اسمك بالعزة في الدنيا كلها. فاسألوا الله تعالى لماذا فعل هكذا؟ ما ذنبي في ذلك؟

كذلك تمامًا كنت أعتقد في أول الأمر وأقول: أين أنا من المسيح ابن مريم؟ إذ إنه نبي ومن كبار المقربين عند الله تعالى، وكلما ظهر أمر يدل على فضلي كنت أعتبره فضلا جزئيًّا، ولكن وحي الله ﷻ الذي نـــزل علي بعد ذلك كالمطر لم يتركني ثابتًا على العقيدة السابقة، وأُعطيتُ لقب "نبي" في صراحة تامة، بحيث إنني نبي من ناحية، وتابعا للنبي ﷺ ومِن أُمته من ناحية أخرى.....

ملخص القول ليس هناك من تناقض في كلامي. إنما أتّبع وحي الله تعالى. فما لم يأتني منه علمٌ ظللتُ أقول نفسَ ما قلت في أول الأمر، ثم قلتُ خلافَه بعد أن جاءني العلم منه ﷻ. إنما أنا بشر، ولا أدّعي معرفة الغيب". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ١٥٢ - ١٥٤)

الله تعالى بعثه عليه السلام

"أُقسم بالله الذي نفسي بيده أنه هو الذي بعثني، وهو الذي سماني نبيا، وهو الذي دعاني مسيحًا موعودًا، وقد أظهر لتصديقي آيات عظيمة يبلغ عددها ثلاثمائة ألف، وقد كتبتُ بعضها كنموذج في هذا الكتاب. ولو لم تشهد على

صدقي أفعالُه المعجزة وآياته البينة التي يبلغ عددها آلافًا لما أخبرت أحدًا أنه تعالى يكلمني، و لم أستطع القول بيقين إن هذا هو كلامه تعالى، ولكنه تعالى أظهر في تأييد أقواله أفعالا أصبحت كالمرآة الصافية والساطعة التي تُري وجهه". (تتمة حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية المجلد ٢٢ ص٥٠٣)

"**يا عباد** الله، رحمكم الله، اعلموا أني عبد من عباد الله الملهَمين المأمورين. بعثني ربي لأُقيم الشريعة وأُحيي الدين، وأُتمّ الحجّة على المنكرين". (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣٤٣)

"**أرسلني** ربي لدعوة الخلق، وآتاني من آيات بينة، لأدعو خلقه إلى دينه، فطوبى للذين يقبلونني ويذكرون الموت، أو يطلبون الآيات وبعد رؤيتها يؤمنون". (التبليغ، ص ٩٠)

"**فاعلموا** أن الله قد أرسلني لإصلاح هذا الزمان، وأعطاني علم كتابه القرآن، وجعلني مجددًا لأحكم بينكم فيما كنتم فيه مختلفين. فلِمَ لا تطيعون حَكَمَكُم ولِمَ تصولون منكرين؟" (سر الخلافة، ص ١٠٥)

"**وقد** أرسلني ربّي الذي لا يترك المخلوق سدى. وإنّي واللهِ صدوق". (مواهب الرحمن، ص ٨)

"**وإن** الله أرسلني لأصلح مفاسد هذا الزمن، وأفرّق بين روض القدس وخَضْراءِ الدِّمَن، وأُرِيَ سبيل الحق قومًا ضالين. وما كان دعواي في غير زمانه، بل جئتُ كالربيع الذي يمطر في إبّانه، وعندي شهادات من ربي لقوم مستَقْرين، وآياتٌ بيّنات للمبصرين، ووجهٌ كوجه الصادقين للمتفرّسين. وقد جاءت أيام الله وفُتحتْ أبواب الرحمة للطالبين، فلا تكونوا أوّل كافرٍ بها وقد كنتم منتظرين". (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٩-١٠)

"**أيها** المسلمون.. جعلكم الله مسلمين.. اعلموا أني من الله، وكفى بالله شهيدًا، واعلموا أنه ينصرني، ويؤيدني، ويعلمني، ويلهمني، وأعطاني من معارف لا يعلمها أحد إلا بتعليمه، فما لكم لا تقبلون ولا تمتحنون؟" (التبليغ، ص ٢٨)

"**فاعلموا** يا معشر الكرام، وجموع أولي الأبصار والأفهام، أن الله قد بعثني مجدِّدًا على رأس هذه المائة، واختصّ عبدًا لمصالح العامّة، وأعطاني علومًا ومعارف تجب لإصلاح هذه الأمّة، ووهب لي من لدنه علمًا حيًّا لإتمام الحجّة على الكَفَرة الفَجَرة، وأعطاني ثمرًا غَضًّا طريًّا لتغذية جِياع المِلّة، وكأسًا دهاقًا لعطاشى الهداية والمعرفة، وجعلني إمامًا لكل من يريد صلاح نفسه، ويحبّ رضاء ربّه، وجعلني من المكلَّمين الملهَمين. وأكملَ عليّ نعمه وأتمّ تفضّله وسمّاني المسيح ابن مريم بالفضل والرحمة، وقدّر بيني وبينه تشابُهَ الفطرة كالجوهرَين من المادّة الواحدة، ووهب لي علومًا مقدّسة نقيّة، ومعارف صافية جليّة، وعلّمني ما لم يعْلم غيري من المعاصرين. وصبّ في قلبي ما لم يُحيطوا بها علمًا، ونورًا لم يمسَّه أحدٌ منهم وجعلني من المنعَمين". (مكتوب أحمد، ص ٢-٣)

"لقد بعثني الله لأُرشد الدنيا إلى الإله الحق بسلم وحلم، ولأشيّد من جديد بناءَ المُثل الخلقية الإسلامية. ولقد وهب لي اللهُ آياتٍ سماوية ليطمئن بها طلابُ الحق، وأَظهَرَ لتأييدي العجائبَ من عنده، وكشف عليّ أمور الغيب وأسرار المستقبل التي هي المعيار الحقيقي لمعرفة الصادقين بحسب كتب الله المقدّسة. ووهب لي المعارفَ المقدسة والعلوم الروحانية؛ فعادتني بسببها النفوسُ الكارهة للحق والراضية بالظلام؛ ولكنني عازم على مؤاساة البشرية ما استطعت إلى ذلك سبيلاً". (المسيح الناصري في الهند، ص ١٣)

"إن الذي أنزل عليّ الوحي هو رب الدنيا قاطبة، وهو الذي أظهر لي عظائم الآيات، وبعثني لهذا الزمان مسيحًا موعوداً، لا إله في السماء ولا في الأرض إلا هو. ومن لم يؤمن به فهو محروم من السعادة وأسيرُ الخذلان". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩، ص٢٠)

إني من الله العزيز الأكبرِ حقٌّ فهل من خائفٍ مُتدبّرِ

(نور الحق، ص ٧٢)

"**وأُقسِم** بعلاّمِ المخفيّات، ومُعينِ الصادقين والصادقات، أني من الله رب الكائنات. ترتعد الأرض من عظمته، وتنشق السماء من هيبته، وما كان لكاذب

ملعون أن يعيش عمرا مع فريته، فاتقوا الله وجلال حضرته. ألم يبق فيكم ذرّة من التقوى؟ أنسيتم وَعْظَ كَفِّ اللسان وخوفَ العقبى؟ يا أيها الظانّون ظن السوء.. تعالوا ولا تفرّوا من الضوء.

يا قوم إني من الله.. إني من الله.. إني من الله، وأُشهد ربي أني من الله. أؤمن بالله وكتابه الفرقان، وبكل ما ثبت من سيّد الإنس ونبيِّ الجانّ. وقد بُعثتُ على رأس المائة، لأجدّد الدين وأُنوّر وجه الملّة، والله على ذلك شهيد، ويعلم من هو شقي وسعيد. فاتقوا الله يا معشر المستعجلين.. أليس فيكم رجل من الخاشعين؟" (إتمام الحجة، باقة من بستان المهدي، ص ٧٠-٧١)

"**ووالله** إني من الله أتيتُ وما افتريتُ وقد خاب من افترى. إن أيام الله قد أتت وحسرات على الذي أبى، ولا يُفلح الْمُعرِضُ حيث أتى". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٩-١٠)

من بُعث غيري؟

"إذا لم يكن هذا العبد المتواضع على الحق فليخبروني مَن أتى على رأس القرن الرابع عشر وادعى مثل دعواي. هل قام أحد مثلي بدعوى تلقّي الوحي أمام المعارضين كلهم؟ تفكَّروا وتندَّموا واتقوا الله ولا تَغْلُوا. وإذا كان هذا العبد مخطئًا في دعواه بكونه المسيح الموعود، فاعملوا ما بوسعكم كي ينـــزل من السماء الذي هو المسيح الموعود في رأيكم وفي هذه الأيام؛ لأنني موجود الآن، ولكن الذي تنتظرونه ليس بموجود، ولا يمكن إبطال ادعائي إلا أن ينـــزل من السماء الآن مَن تنتظرونه ليثبت إجرامي. إن كنتم على الحق فادعوا الله تعالى مجتمعين أن يظهر المسيح ابن مريم نازلاً من السماء على وجه السرعة، وسوف يستجاب هذا الدعاء إن كنتم صادقين، لأن دعاء أهل الحق على المبطلين مجاب. ولكن اعلموا جيدا أن دعاءكم هذا لن يستجاب أبدا، لأنكم على الخطأ. إن المسيح قد ظهر، ولكنكم لم تعرفوه. والآن لن يتحقق أبدًا أملكم هذا الذي ليس إلا ضربًا من الوهم. سينقرض هذا الزمن ولن يرى أحد منكم المسيح نازلا من السماء". (إزالة أوهام، الجزء الأول الخزائن الروحانية المجلد ٣ ص١٧٩)

"**وأَرُونا** كتابا فيه ذِكرُ رجل ادّعى أنه من الله الرحمن وأنه المهدي المسعود القائم من المحسن المنّان، وأنه المسيح الموعود لإطفاء نائرة أهل العدوان، وأنه أُرسلَ لإصلاح الزمان ليجدّد الدين ويعلّم طرق الإيمان، ثم كان دعواه مُقارنَ هذه الآية من الحكيم الحنّان، وجمَع الله في أيام ادّعائه الخسوفَين في رمضان، صادقًا كان أو من الكاذبين. وإن لم تأتوا بمثله، ولن تأتوا أبدًا، ولا تملكون إلا زبدًا، فاعلموا أنه آية لي من الله الوليّ، هو ربّي أيّدني من عنده وعلّمني من لدنه وتولاّني، وفتَح عليّ أبوابَ علوم الذين خلوا من قبل وجعلني من الوارثين". (نور الحق، ص ١٥٨-١٥٩)

"**ولا** شك أن اجتماع الخسوف والكسوف في شهر رمضان مع هذه الغرابة أمر خارق للعادة. وإذا نظرتَ معه رجلا يقول إني أنا المسيح الموعود والمهدي المسعود والملهَم المرسَل من الحضرة، وكان ظهوره مقارنًا بهذه الآية، فلا شك أنها أمور ما سُمِع اجتماعها في أوّل الزمان، ومن ادّعى فعليه أن يثبِت وقوعَه في حين من الأحيان". (نور الحق، ص ١٦١)

"**وبشَّر** (القرآنُ) المسلمين بأن خاتم الخلفاء ومسيح هذه الأمّة ليس إلا من الأمّة، فأيّ مسيح بعدي ينتظرون؟" (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٢٣٦)

البيعة وتأسيس الجماعة

"... أودّ هنا تبليغَ رسالة أخرى إلى خلق الله عمومًا وإلى إخواني المسلمين خصوصًا بأني قد أُمرت بأن آخذ البيعة من الذين يبحثون عن الحق لكي يهتدوا إلى صراط الإيمان الحقيقي والطهارة الحقيقية والحب الإلهي، ولكي يتخلصوا من حياة النجاسة والكسل والخيانة. فالذين يجدون في أنفسهم شيئًا من القدرة على ذلك لا بد لهم أن يتوجهوا إلي، فإني سأواسيهم وسأسعى جاهدًا لأن أضع عنهم إصرهم، وسيبارك الله تعالى لهم في دعائي وعنايتي بهم، شريطة أن يكونوا مستعدين بالقلب والروح للعمل بالشروط الربانية. هذا حُكمٌ رباني قد بلّغتُه اليوم، وها هو الوحيُ العربي الذي تلقيته بهذا الصدد: "إذا عزمتَ فتوكلْ على

الله. واصنعِ الفُلك بأعيننا ووحينا. الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يدُ الله فوق أيديهم". والسلام على من اتبع الهدى.

المبلّغ: العبد المتواضع غلام أحمد عُفي عنه

١ ديسمبر/كانون الأول ١٨٨٨م"

(الإعلان الأخضر، الخزائن الروحانية المجلد ٢ ص ٤٧٠)

حقيقة البيعة

"إن نظام البيعة لا يهدف إلا إلى تكوين جماعة من المتقين، لكي تترك هذه الجماعة المتألفة من المتقين على الدنيا تأثيرها الحسن. ولكي يكون اجتماعهم مدعاة للخير والبركة والعاقبة الحسنة للإسلام. ولكي يستخدموا لأداء الخدمات النبيلة للإسلام ببركة إجماعهم على كلمة واحدة، ولكي لا يكونوا مسلمين كسالى وبخلاء لا فائدة منهم، ولا مثل هؤلاء الجهال الذين ألحقوا بالإسلام أضرارا فادحة بسبب تفرقتهم وتشتتهم، ووصموا وجهه الجميل بسبب تصرفاتهم الفاسقة. ولا مثل النساك الغافلين والمنطوين على أنفسهم الذين لا يعرفون شيئا عن حاجات الإسلام، ولا يهتمون بمؤاساة إخوانهم شيئا، ولا يجدون في أنفسهم أدنى حماس لإيصال الخير إلى الناس. بل يجب عليهم أن يكونوا متعاطفين للأمة حتى يصبحوا ملاذا للفقراء، ولليتامى كالآباء ويظلوا جاهزين للتضحية في سبيل خدمة الإسلام مثل العاشق المشغوف. ويبذلوا قصارى جهودهم أن تنتشر بركاتهم العميمة في الدنيا وينفجر الينبوع الطاهر لحب الله ومؤاساة عباده من كل قلب، ثم يتمركز في مكان واحد ويتراءى مثل البحر الزاخر. لقد أراد الله ﷻ أن يجعل بفضله البحت ورحمته المحضة من أدعية هذا العبد الضعيف وتوجهاتي المتواضعة وسيلة لظهور قدراتهم الطيبة. ولقد وهبني ذلك القدوس ﷻ حماسا مفرطا لأربي هؤلاء الباحثين تربية روحانية، وأن أسعى ليل نهار لإزالة أوساخهم، ولأبحث لهم عن نور يتحرر الإنسان بسببه من عبودية النفس وعبودية الشيطان، فيشرع في حب سبل الله تعالى بطبيعته. وأن أطلب لهم روح القدس التي تتولد عند اجتماع الربوبية الكاملة والعبودية الخالصة. وأن أتحرى لهم النجاة من الروح الخبيثة التي

تنجم عن علاقة قوية بين النفس الأمارة والشيطان. فبتوفيق من الله تعالى لن أتكاسل ولن أتوانى ولن أغفل أمر تحري إصلاح الأصدقاء الذين اختاروا الانضمام إلى هذه الجماعة بصدق طويتهم، بل لن أخشى الموت من أجل حياتهم. ولسوف أطلب لهم من الله تعالى قوة روحية يجري تأثيرها في كل ذرة من وجودهم مثل التيار الكهربائي. وإنني على ثقة بأن هذا ما سوف يحصل بالضبط للذين ينتظرون بالصبر والمثابرة بعد انضمامهم إلى هذه الجماعة، لأن الله تعالى قد أراد أن يخلق هذه الجماعة ثم يهبها تقدما ليظهر جلاله ويري قدرته لكي ينشر في الدنيا حب الله تعالى والتوبة النصوح والطهارة والبر الحقيقي والأمن والصلاحية ومؤاساة البشر. فهذه الجماعة ستكون جماعته المختارة التي سوف يهبها القوة بروحه الخاصة ويطهرهم من الحياة القذرة، وسوف يحدث تغييرا طيبا في حياتهم. وكما أنه ﷻ قد وعد في أنبائه المقدسة فإنه سوف يجعل هذه الجماعة تزدهر، ويدخل فيها ألوفا من الصلحاء. إنه تعالى سوف يرويها بنفسه ويكتب لها الازدهار حتى إن كثرتها وبركتها سوف تبدو غريبة للأعين. وسوف ينشرون ضوءهم إلى جميع أرجاء المعمورة مثل المصباح الموضوع في المكان المرتفع، وسيكونون نموذجا للبركات الإسلامية. إنه ﷻ سوف يهب للأتباع الكاملين غلبة على الفئات الأخرى كلها في مجال كل نوع من البركات، ولسوف يكون في هذه الجماعة إلى يوم القيامة أناس يوهبون القبول والنصرة. هذا ما أراد الله الرب الجليل، إنه لقادر يفعل ما يريد، له القوة وله القدرة. فالحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا أسلمنا له، هو مولانا في الدنيا والآخرة، نعم المولى ونعم النصير". (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية مجلد ٣ ص ٥٦١ - ٥٦٣)

"إن الله يريد أن يجذب إلى التوحيد جميع الأرواح ذوي الفطرة الصالحة من مختلف أقطار المعمورة، سواء كانوا من أوروبا أو آسيا، وأن يجمع عباده على دين واحد. هذه هي غاية الله ﷻ التي أُرسِلتُ من أجلها". (الوصية، ص ٧)

"كان الصحابة يبايعون على تضحية الأنفس. إننا نأخذ البيعة بأمر من الله، حيث سجّلنا في الإعلان المطبوع أيضا الوحي التالي: "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله". (الملفوظات مجلد ٢ ص ٢٩٥)

"كل من يبايع على يدي يجب أن يعلم ما هو الهدف من بيعته؟ هل يبايع للدنيا أو لرضا الله تعالى؟ هناك كثير من الأشقياء الذين تكون الدنيا وحدها غايتهم المنشودة من البيعة، ولا يحدث فيهم أي تغير إثر البيعة، ولا يتولد فيهم نور المعرفة واليقين الحقيقي اللذان هما نتاج البيعة الحقيقية وثمارها، ولا تصفو أعمالهم ولا تتحسن. ولا يتقدمون في الحسنات، ولا يتجنبون من الذنوب. فمثل هؤلاء الناس الذين يجعلون الدنيا غايتهم الوحيدة يجب أن يتذكروا أن الدنيا فانية ثم العودة إلى الله ﷻ. فهذه الحياة الفانية سوف تنقضي في كل حال، سواءً في العسر أو في اليسر، ولكن أمر الآخرة خطير جدًا. إنها دار الخلود، ولا تنقطع. فإذا انتقل الإنسان إلى تلك الدار بحيث تكون معاملته مع الله تعالى نزيهةً صافية وكانت خشيته مسيطرةً على قلبه، وتجنّب - بعد التوبة من المعاصي - من كل الذنوب التي سماها الله تعالى ذنوبًا، عندها سيأخذ الله تعالى بيده رحمةً منه وفضلًا، وسيحظى هذا الشخص بمكانة حيث يكون الله تعالى راضيًا عنه وهو راضٍ عنه ﷻ. ولو لم يفعل ذلك بل قضى حياته في حالة الغفلة لكانت عاقبته وخيمة.

لذا يجب أن يؤخذ القرار عند البيعة، ويرى المبايع ما هو المقصود من البيعة وماذا تكون الفائدة منها؟ فإذا كانت البيعة للدنيا فلا طائل من ورائها. أما لو كانت للدين ولرضى الله تعالى لكانت مباركة ومصحوبة بالهدف والغاية الحقيقية منها، وتُتوقع منها تلك الفوائد والمنافع التي تُنال إثر البيعة الصادقة. مثل هذه البيعة تعود على الإنسان بفائدتين كبيرتين:

أولا: إنه يتوب من ذنوبه، والتوبة الحقيقية تجعل الإنسان محبوبًا لدى الله تعالى، وبسببها يوفَّق الإنسانُ للتقوى والطهارة، كما وعد الله تعالى في القرآن الكريم في قوله: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾.. أي أن الله تعالى يحب الذين يقومون بالتوبة ويتطهرون مما يدفع إلى الذنوب من أهواء. الحق أن التوبة لو

تمت بحسب مقتضياها الحقيقية لبُذرت في الإنسان لتوِّها بذرةُ الطهارة التي تجعله وارثًا للحسنات. لذلك قال النبي ﷺ أيضا: "التائب من الذنب كمن لا ذنب له".. أي تُغفر له الذنوب التي سبقت التوبة. ويعفو الله تعالى له بفضل منه عما كان عليه من قبل، وعن كلِّ ما وُجد في أعماله من تصرفات غير لائقة وغير متوازنة، ويعقد التائب عقدًا جديدًا للصلح مع الله تعالى، وتبدأ معاملته معه ﷻ من جديد. فلو كان قد تاب في حضرة الله بصدق القلب لكان لزامًا عليه ألا يشرع بالذنوب من جديد، ولا يوسِّخ نفسه بأوساخ المعصية، بل يبقى متوجهًا إلى طهارته وتزكيته بالاستغفار والدعاء بصورة مستمرة، ويفكر دائمًا للحصول على رضى الله تعالى، ويبقى نادمًا خجلًا على أحوال حياته السابقة.

هناك فترات كثيرة لحياة الإنسان، وكل فترة تتسم بأنواع عدة من الذنوب. منها فترة الشباب التي تتسم بالكسل والغفلة. ثم بعدها فترة أخرى من الحياة حيث تصحبها مختلف أنواع الذنوب كالخداع والغش والرياء. فلكل فترة من الحياة هناك ذنوب مختلفة تختص بها.

فمن فضل الله علينا أنه أبقى باب التوبة مفتوحًا، وأنه يغفر الذنوب للتائبين. وعن طريق التوبة يستطيع الإنسان أن يقيم الصلح مع الله تعالى مجددًا. إن الإنسان عندما يُدان بارتكاب جريمة فإنه يستوجب العقاب، كما قال الله تعالى: ﴿إنه مَن يأتِ ربَّه مجرمًا فإن له جهنّمَ لا يموت فيها ولا يحيا﴾. وهذه عقوبةُ جريمة واحدة، فما بالك بالذي ارتكب ألوفًا بل مئات الألوف من الجرائم. فإذا تمثَّل أحد أمام المحكمة وتمت إدانته أيضًا، ومع ذلك لو عفتْ عنه المحكمة، كم كانت منة الحاكم عليه كبيرة؟ فالتوبة هي بمثابة العفو الذي يتم بعد الإدانة. إن الله تعالى لا يلبث أن يغفر الذنوب إثر التوبة، لذا يجب على الإنسان أن يحاسب نفسه وينظر كم كان متورطًا في الذنوب، وكم استحق عليها من العقاب، ولكن الله تعالى عفا عنه بفضل منه.

فأنتم الذين قمتم بالتوبة الآن يجب أن تعوا حقيقة هذه التوبة، وتجنبوا جميع الذنوب التي كنتم متورطين فيها والتي قررتم تركها. يجب أن تتجنبوا كل الذنوب

التي لها علاقة باللسان أو العين أو الأذن، إذ لكل عضوٍ ذنوبٌ تخصه. فإن الذنب سمٌّ يقتل الإنسانَ. إن سمَّ الذنوب يظل يتراكم يومًا بعد يوم، وفي النهاية يبلغ مقدارًا يقتل الإنسان. فالفائدة الأولى من البيعة هي أنها بمثابة الترياق لسم الذنوب، وتحمي من تأثيرها وتمحوها نهائيا. والفائدة الثانية هي أن البيعة التي تتم بصدق القلب على يد مأمور من الله تتسم بالقوة والطاقة. إن التوبة التي يقوم بها المرء بنفسه تنهار في معظم الأحيان، إذ يتوب مرارًا، ثم ينقض توبته مرارًا، ولكن التوبة التي يقوم بها على يد مأمور من الله بقلب صادق، فبما أنها تكون وفق إرادة الله تعالى لذا يقوي اللهُ صاحبَها من عنده، فيوهَب للثبات عليها قوةً من السماء. والفرق بين التوبة الذاتية والتوبة على يد المأمور من الله هو أن الأولى تكون ضعيفةً والثانيةَ قويةً، لأنها تكون مصحوبة بعناية المأمور الشخصية واجتذابِه وأدعيتِه التي تقوّي عزيمة التائب وتهبه قوة سماوية تتسبب في إحداث التغيير الطيب فيه، وتزرَع فيه بذرة الحسنة، فتصبح شجرة مثمرة في نهاية المطاف.

فلو بقيتم صابرين صامدين لرأيتم بعد أيام قلائل أنكم تقدمتم كثيرًا على الحالة الأولى.

فهناك فائدتان من البيعة التي تؤخذ على يدي:

أولا: أن الذنوب تُغفر، ويصبح الإنسان مستحقًا لمغفرة الله تعالى حسب وعده.

ثانيا: يوهب التائب قوةً لدى التوبة أمام المأمور من الله فيتّقي هجمات الشيطان. فحذار ثم حذار أن تكون الدنيا هي المقصود من الدخول في هذه الجماعة، بل ينبغي أن يكون الهدف هو الحصول على رضى الله تعالى. فإن الدنيا دار الفناء ولا بد أن تنقضي في كل حال. يقال في المثل الفارسي: الليلُ ينقضي لا محالة، سواءً نمتَ على سطح التنور أو على فراش الحرير.

يجب أن تتركوا الدنيا وأهدافها كليًّا، ولا تخلطوها بالدين إطلاقًا، لأن الدنيا فانية، أما الدين وثماره فهي أبدية لا تفنى. الدنيا عمرها قصير جدا. ترون أن ألوفًا من الناس يموتون في كل لحظة وآن. وهناك أنواع مختلفة من الأوبئة والأمراض

التي تحصد الدنيا حصدًا. كانت الكوليرا تُهلك أحيانًا، والطاعون يُهلك الآن. لا يعرف أحد مَن سيبقى حيًّا وإلى متى؟ إذا كان الإنسان لا يعرف متى سيحل به الموت، أفليس من الخطأ الفاحش والغباوة المتناهية أن يبقى غافلا عنه. لذا من الواجب أن تتفكروا في الآخرة، ومَن يفكِّر في الآخرة يرحمه الله في الدنيا. هناك وعدٌ من الله أن الإنسان عندما يصبح مؤمنًا كاملا يجعل الله بينه وبين غيره فرقانًا، لذا يجب أن تكونوا مؤمنين أولا. وإنما يتم ذلك إذا لم تخلطوا على الإطلاق أهدافًا دنيوية بأهدافِ البيعة الحقيقية التي هي مبنية على خشية الله وتقواه. أقيموا الصلاة، وثابروا على التوبة والاستغفار. حافظوا على حقوق الناس، ولا تؤذوا أحدا، وتَقدَّمُوا في التقوى والصدق، يُنــزلِ اللهُ عليكم كلَّ نوع من فضله. كما يجب أن تعظوا النساء أيضًا في بيوتكم بإقامة الصلاة، وانهوهن عن الشكاوى والغيبة، وعلِّموهن التقوى والصدق". (جريدة "الحكم" مجلد ٧، رقم ٣٨، ص ٢، عدد ١٧ أكتوبر ١٩٠٣)

"معنى البيعة هو بيع النفس. وهذه حالة يشعر بها القلب. وتتولد هذه الحالة حين يتقدم المرء في صدقه وإخلاصه حتى يبلغ درجة يضطر فيها للبيعة من تلقاء نفسه. وما لم تتولد هذه الحالة يجب أن يعرف الإنسان أن صدقه وإخلاصه ما زالا ناقصين". (الملفوظات ج ٢ ص ٢٤٤)

"البيعة ليست لُعبة الأطفال. المبايع الحقيقي هو ذلك الذي يأتي الفناءُ على حياته السابقة وتبدأ حياةٌ جديدة. لا بد من إحداث التغيير في كل شيء. إن العلاقات السابقة تنعدم وتبدأ علاقات جديدة. عندما كان الصحابة - رضي الله عنهم - يُسلمون كان بعضهم يواجهون ظروفا تضطرهم للانفصال عن الأصدقاء والأقارب جميعًا". (الملفوظات، مجلد ٣ ص ٣٣٩-٣٤٠)

"كل مؤمن يمر بالظروف نفسها. المؤمن عندما يكون لله تعالى بكل إخلاص ووفاء يكون الله تعالى وليًّا له. ولكن إذا كانت بناية الإيمان بالية فهناك خطر. إننا لا نعلم ما في قلب أحد، والله وحده عليم بذات الصدور، غير أن الإنسان يؤخذ بخيانته هو. لو لم يكن الأمر سويًّا مع الله تعالى لن تنفع البيعة. أما إذا كان خالصا

لله فإن الله تعالى يحميه حمايةً خاصة. لا شك أن الإنسان كله ملْكٌ لله تعالى، ولكن الذين يخلصون لله ﷻ فإنه يتجلى عليهم تجليًا خاصًا. والإخَلاص لله يعني أن تفنى النفسُ كلية ولا تبقى منها ذرة". (الملفوظات ج٥، ص٧١،٧٠)

"البيعة على يدي تتطلب منكم موتًا لكي تحظَوا بولادة جديدة في الحياة الجديدة. إذا لم تكن البيعة من القلب فلا فائدة منها. إن الله تعالى يريد إقرار القلب من خلال بيعتي. فالذي يقبلني بقلب صادق ويتوب عن ذنوبه توبةً نصوحًا يغفر له الله الرحيم الكريم بإذنه تعالى، ويصبح وكأنه خرج من بطن الأم، فتحميه الملائكة". (الملفوظات ج ٣ ص ٢٦٢)

"البيعة هي عملية بذْرِ البذور للأعمال الصالحة شأن البستاني الذي يزرع شجرة أو يبذر بذرة. فلو زرع أحد شجرةً أو بذر بذرةً ثم تركها على حالها و لم يهتم بِرَيِّها في المستقبل و لم يحفظها لضاعت البذرة أيضا. تذكَّروا أن هناك بركةً في الإقرار بالتوبة لدى البيعة. ولو فرض الإنسان على نفسه تقديمَ الدِّين على الدنيا لأحرز الرقي. ولكن تقديم الدين ليس بوسعكم، بل هناك حاجة ماسة إلى نصرة الله، كما يقول تعالى: ﴿والذين جاهَدوا فينا لنهدينَّهم سبلنا﴾. وكما أن البذرة دون بذل المجهود والريِّ تبقى عديمة البركة بل تفنى أيضا، كذلك لو لم تذكَّروا أنتم هذا الإقرار كلَّ يوم، و لم تَدْعوا الله تعالى بأن ينصركم، فلن ينـــزل فضله. وحدوث التغيُّر بدون نصرة الله محال. إذا كنتم لا تدعون بعد بذر البذرة تبقون محرومين حتمًا. إن الفلّاح الذي يجتهد ويحرث الأرض جيدًا لا بد أن ينجح أكثَر، وأما الفلاح الذي لا يجتهد أو يجتهد أقلَّ نسبيًّا فيبقى محصوله ناقصًا على الدوام، وقد لا يستطيع به دفعَ الضرائب الحكومية أيضا، ويظل فقيرًا دائمًا. ونفس الحال بالنسبة إلى أعمال الدين أيضًا. فمن الناس منافقون، ومنهم كسالى، ومنهم صالحون يصلون إلى مرتبة الأبدال والأقطاب، وينالون درجةً عند الله. وهناك مَن يصلّي إلى أربعين سنة، ومع ذلك يبقى على ما كان عليه في اليوم الأول، ولا يحدث فيه أي تغيير، ولا يشعر بأية فائدة من ثلاثين صومًا. هناك كثير من الناس الذين يقولون إننا متقون ونصلِّي منذ مدة طويلة، ولكننا لا نتلقى أية

نصرة. السبب أهم يعبدون عبادة تقليدية فارغة. لا يفكرون في التقدم الروحاني إطلاقا، ولا توجد لديهم رغبة في البحث عن ذنوبهم، ولا يوجد لديهم طلب صادق للتوبة، فَيَظَلُّون على حالتهم الأولى. وأمثال هؤلاء ليسوا بأقلَّ من البهائم، ومثل هذه الصلوات تجلب عليهم الويل من عند الله تعالى". (جريدة الحَكَم مجلد ٨، عدد ٣٨، ٣٩ ص ٦-٨ بتاريخ ١٠ إلى ١٧ نوفمبر ١٩٠٤)

الشروط العشرة للبيعة

"الشرط الأول: أن يعاهد المبايع بصدق القلب على أن يتجنب الشركَ حتى الممات.

الشرط الثاني: أن يجتنبَ قولَ الزور، ولا يقرَب الزنى وخيانةَ الأعين، ويتنكب جميعَ طرق الفسق والفجور والظلم والخيانة والبغي والفساد؛ وألا يَدَعَ الثوائرَ النفسانية تغلبه مهما كان الداعي إليها قويًّا وهامًّا.

الشرط الثالث: أن يواظب على إقامة الصلوات الخمس بلا انقطاع تبعًا لأوامر الله ورسوله، وأن يداوم جهدَ المستطاع على أداء صلاة التهجد، والصلاةِ على النبي ﷺ، والاستغفارِ وطلبِ العفو من ربه على ذنوبه كل يوم؛ وأن يذكُرَ نعمَ الله ومِنَنَه بخلوص القلب كل يوم، ثم يتخذ مِن حمده وشكره عليها وِردًا له.

الشرط الرابع: ألا يؤذيَ، بغير حق، أحدًا من خلق الله عمومًا والمسلمين خصوصًا من جراء ثوائر النَّفْس.. لا بيده ولا بلسانه ولا بأي طريق آخر.

الشرط الخامس: أن يكون وفيًّا لله تعالى وراضيًا بقضائه في جميع الأحوال: حالةِ التَرَح والفَرَح، والعسرِ واليسر، والضنكِ والنعم؛ وأن يكون مستعدًّا لقبول كل ذلة وأذى في سبيله تعالى، وألا يُعرِضَ عنه سبحانه وتعالى عند حلول مصيبة، بل يمشي إليه قُدُمًا.

الشرط السادس: أن يكُفَّ عن اتِّباع التقاليد الفارغة والأهواء النفسانية والأماني الكاذبة، ويقبَلَ حكومةَ القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة، ويتخذَ قولَ الله وقولَ الرسول دستورًا لعمله في جميع مناهج حياته.

الشرط السابع: أن يُطلّق الكبرَ والزهو طلاقًا باتًّا، ويقضيَ أيامَ حياته بالتواضع

والانكسار ودَماثة الأخلاق والحلم والرِّفق.

الشرط الثامن: أن يكونَ الدِّينُ وعزُّه ومواساةُ الإسلام أعزَّ عليه من نفسه وماله وأولاده ومن كل ما هو عزيز عليه.

الشرط التاسع: أن يظلّ مشغولا في مواساة خَلْق الله عامةً لوجه الله تعالى خالصةً، وأن ينفع أبناءَ جنسه قدر المستطاع بكلّ ما رزَقه الله من القوى والنعم.

الشرط العاشر: أن يعقِدَ مع هذا العبد عهدَ الأخوة خالصًا لوجه الله.. على أن يطيعني في كل ما آمره به من المعروف، ثم لا يحيد عنه ولا ينكُثه حتى الممات، ويكون في هذا العقد بصورة لا تعدلها العلاقاتُ الدنيوية.. سواء كانت علاقات قرابةٍ أو صداقةٍ أو خدمةٍ". (إعلان "تكميل التبليغِ"، المنشور في يناير ١٨٨٩- مجموعة الإعلانات مجلد ١ ص ١٨٩ - ١٩٠)

صحابته عليه السلام

المولوي الحكيم نور الدين البهيروي رضي الله عنه

"**ما زلتُ** مذ أُمِرتُ من حضرة الرب، وأُحييت من الحي ذي العجب، أَحِنّ إلى عيان أنصار الدين، ولا حنينَ العطشانِ إلى الماء المَعين. وكنت أصرخ في ليلي ونهاري، وأقول يا ربّ من أنصاري؟ يا رب من أنصاري؟ إني فرد مهين. فلما تواترَ رفعُ يد الدعوات، وامتلأ منه جوُّ السماوات، أُجيبَ تضرعي، وفارت رحمة رب العالمين. فأعطاني ربي صديقا صدوقا، هو عين أعواني، وخالصة خُلصاني، وسلالة أحبائي في الدين المتين. اسمه كصفاته النورانية نور الدين. هو بَهيرَوي مولدًا، وقُرَشي فاروقي نسبًا، من سادة الإسلام ومن ذرية النجيبين الطيبين. فوصلتُ بوصوله إلى الجَذْل المفروق، واستبشرت به كاستبشار السيد (صلى الله عليه وسلم) بالفاروق، ولقد أُنسيتُ أحزاني، مذ جاءني ولقّاني، ووجدته في سبل نصرة الدين من السابقين. وما نفعني مال أحدٍ كماله الذي آتاه لوجه الله، ويؤتي من سنين. قد سبق الأقران في البراعة والتبرع والجدوى، ومع ذلك حلمه أرسخ من رَضوى. نبَذ العُلَقَ لله تعالى، وجعل كل اهتشاشه في كلام رب العالمين. رأيت البذلَ شِرْعتَه،

والعلم نُجْعَتَه، والحلم سيرته، والتوكل قوته، وما رأيت مثله عالمًا في العالمين، ولا في خُلقِ مِمْلاقٍ من المنعِمين، ولا في الله ولله من المنفقين. وما رأيت عبقريًا مثله مذ كنت من المبصرين". (التبليغ، ص ١٤٩-١٥١)

"**إن** أحبائي لَمتّقون جميعهم، ولكن أقواهم بصيرةً وأكثرهم علمًا، وأفضَلهم رفقًا وحلمًا، وأكمَلُهم إيمانًا وسِلمًا، وأشدّهم حبًّا ومعرفةً وخشيةً ويقينًا وثباتًا، رجلٌ مبارك كريم تقيّ، عالم صالح فقيه محدّث جليل القدر حكيم حاذق عظيم الشأن، حاجّ الحرمين حافظ القرآن، القرشي قومًا والفاروقي نسبًا، واسمه الشريف مع لقبه اللطيف: المولوي الحكيم نور الدين البهيروي، أجزلَ الله مثوبته في الدنيا والدين. وهو أول رجال بايعوني صدقًا وصفاء وإخلاصا ومحبة ووفاء، وهو رجل عجيب في الانقطاع والإيثار وخدمات الدين. أنفق مالاً كثيرا لإعلاء كلمة الإسلام بوجوه شتى، وإني وجدتُه من المخلصين الذين يؤثرون رضى الله سبحانه على كل رضاء ونساء وبنات وبنين. ووجدته من قوم يبتغون مرضاة الله ويجتهدون لرضوانه ببذل أموالهم وأنفسهم، ويعيشون في كل حال شاكرين. وإنه رجل رقيق القلب نقيُّ الطبع حليم كريم جامِعٌ لمآثر الخير، كثيرُ الانسلاخ عن البدن ولذّاته. لا يفوته موقع من مواقع البر، ولا موضع من مواضع الحسنات، ويُحبّ أن يَسكُب دمه كماء في إعلاء دين رسول الله ﷺ، ويتمنى أن تذهب نفسه في تأييد سبيل خاتم النبيين، ويقفو أثرَ كل خير، وينغمس في كل بحر لإجاحة فتن المتمردين.

فأشكر الله على ما أعطاني كمثل هذا الصديق الصدوق، الفاضل الجليل الباقر، دقيق النظر عميق الفكر، المجاهد لله والمحب في الله بكمالِ إخلاص ما سبقه أحد من المحبين.

وأشكر الله على ما أعطاني جماعة أخرى من الأصدقاء الأتقياء من العلماء والصلحاء العرفاء، الذين رُفعت الأستار عن عيونهم، ومُلئ الصدق في قلوبهم. ينظرون الحق ويعرفونه، ويسعون في سبيل الله ولا يمشون كالعمين. وقد خُصُّوا بإفاضة تَهْتان الحق ووابل العرفان، ورضعوا ثدي لبانه، وأُشرِبوا في قلوبهم وجه

الله وطرق غفرانه، وشرَح الله صدورهم وفتح أعينهم وآذانهم، وسقاهم كأس العارفين". (حمامة البشرى، ص ١٩-٢٠)

"**ولما** جاءني ولاقاني ووقع نظري عليه، رأيته آيةً من آيات ربي، وأيقنت أنه دُعائي الذي كنت أداوم عليه، وأُشْرِبَ حسّي ونبّأني حَدَسي أنه من عباد الله المنتخبين. وكنت أكره مدح الناس وحمدهم وبثَّ شمائلهم، خوفًا من أنه يضر أنفسهم، ولكنني أرى أنه من الذين انكسرت جذباتهم النفسية، وأزيلت شهواتهم الطبعية، وكان من الآمنين.

ومن آيات كماله أنه لما رأى جروح الإسلام، ووجده كالغريب المستهام، أو كشجر أُزعجَ من المقام، أشعرَ همًّا، وانكدر عيشه غمًّا، وقام لنصرة الدين كالمضطرين. وصنف كتبًا احتوت على إفادة المعاني الوافرة، وانطوت على الدقائق المتكاثرة، ولم يسمع مثلها في كتب الأولين. عباراتها مع رعاية الإيجاز مملوّة من الفصاحة، وألفاظها في نهاية الرشاقة والملاحة، تسقي شرابًا طهورًا للناظرين. ومثل كتبه كحرير يضمَّخ بعبير، ثم يُلَفّ فيه من درر ويواقيتَ ومسك كثير، ثم يُرتَن فيه العنبر ويجعل كله كالعجين.

ولا شك أنها جامعة ما تفرق في غيرها من الفوائد، فاقت ما عداها لكثرة ما حواها من الشوارد والزوائد، ولجذب القلوب بحبال الأدلة والبراهين. طوبى لمن حصّلها وعرفها وقرأها بإمعان النظر.. فلا يجد مثلها من معين. ومن أراد حلَّ غوامض التنـــزيل، واستعلامَ أسرار كتاب الرب الجليل، فعليه بالاشتغال بهذه الكتب وبالعكوف عليها، فإنها كافلة بما يبغيه الطالب الذهين. يُصبي القلوب أَريجُ ريحانها، والثمرات مستكثرة في أغصانها، ولا شك أنها جنة قُطوفها دانية، لا يُسمَع فيها لاغية، نُزُلٌ للطيّبين. منها: "فصل الخطاب لقضايا أهل الكتاب"، ومنها: "تصديق البراهين". تناسَقَ فيها جزيل المعاني مع متانة الألفاظ ولطافة المباني، حتى صارت أسوة حسنة للمؤلفين، ويتمنى المتكلمون أن ينسجوا على منوالها، وترنمت بالثناء عليها ألسنة النِحْريرين. جواهرها تفوق جواهر النحور، ودررها فاقت درر

البحور، وإنها أحسم دليل على كمالاته، وأقطع برهان على ريّـــا نفحاته، وستعلمون نبأها بعد حين.

قد شمر المؤلف الفاضل فيها لتفسير نكات القرآن عن ساق الجدِّ والعناية، واعتنى في تحقيقه باتفاق الرواية والدراية، فواهًا لهممه العالية، وأفكَاره الوقّادة المَرضية، فهو فخر المسلمين. ولـــه ملكة عجيبة في استخراج دقائق القرآن، وبثّ كنوز حقائق الفرقان، ولا شك أنه ينوَّر من أنوار مشكاة النبوة، ويأخذ نورًا من نور النبي ﷺ بمناسبة شأن الفتوة، وطهارة الطين. امرؤ عجيب، وفتى غريب، تتفجر أنهار أنوار الأسرار بلمحة من لمحاته، وتتدفق مناهل الأفكار برَشْحةٍ من رشحاته، وهذا فضل الله يهب لمن يشاء وهو خير الواهبين.

لا ريب في أنه نخبة المتكلمين، وزبدة المؤلفين. يشرب الناس من عُباب زُلاله، ويُشترى كشرابٍ طَهورٍ قواريرُ مقاله، هو فخر البَرَرة والخِيَرة وفخر المؤمنين. في قلبه أنوار ساطعةٌ من اللطائف والدقائق، والمعارف والحقائق، والأسرار وأسرار الأسرار ولمعات الروحانيين. إذا تكلم بكلماته النظيفة الطيبة، وملفوظاته البديعة المرتجلة المبتكرة، فكأنه يصبي القلوب والأرواح بالأغاني اللطيفة، والمزامير الداوودية الذفيفة، ويجيء بخارق مبين. يخرج الحكمة من فمه عند سرد الحديث وسَوق الكلام، كأنها عُبُب مندفقة متوالية متصاعدة إلى أفواه السامعين.

وإني قد أطلقتُ أَجْرَدَ فكري إلى كمالاته، فوجدته وحيدَ الدهر في علومه وأعماله وبرّه وصدقاته، وأنه لَوْذَعيٌّ أَلْمَـــعِيّ، نخبة البررة، وزبدة الخيرة. أعطي لـــه السخاء والمال، وعُلّقت به الآمال، فهو سيد خَدَمِ الدين، وإني عليه من الغابطين. ينـــزل أهل الآمال بساحته، ويستنـــزلون الراحة من راحته، فلا يَلوي عِذارَه عمن ازداره، وأمَّ دارَه، وينفَح بعُرْفه من وافاه من المملقين.

وهو يجد للُقياني بكمال ميل الجنان، كوَجْدِ المثري بالعِقْيان، يأتي من بلاد نازحة على أقدام المحبة واليقين. فتى طيب القلب، يحبّنا ونحبّه، يسعى إلينا بجهد طاقة، ولو وجد فواقَ ناقة. انثال الله عليه من جوائز المجازاة، ووصائل الصلات، وأيد ببقائه الإسلام والمسلمين. لـــه بقلبي عُلَقٌ عجيبة، وقلبه نَفوح غريبة. يختار

في حبّي أنواع الملامة والتعنيف، ومفارقة المألف والأليف. ويتسنّى لـــه هجر الوطن لسماع كلامي، ويدَعُ التذكر للمعاهد لحبّ مقامي، ويتبعني في كل أمري كما يتبع حركة النبض حركة التنفس، وأراه في رضائي كالفانين.

إذا سئل أعطى ولم يتباطأ، وإذا دعي إلى خطّة فهو أول الملبين. قلبه سليم، وخلقه عظيم. كرمه كغزارة السحب، وصحبته يُصلح قلوب المتقشفين. ووَثْبُه على أعداء الدين وثبة شبلٍ مثار، قد أمطر الأحجار على كفار، ونقّر عن مسائل الويديين ونقّب، ونزل في بقعة النَّوكى وعاقبَ، فجعل سافل أرضهم عاليَها، وثقّف كتبه تثقيف العوالي لإفضاح المكذبين. فأخزى الله الويديين على يده، فكأن وجوههم أُسِفّتْ رمادا، وأُشربت سوادًا، وصاروا كالميتين. ثم أرادوا الكرة، ولكن كيف يحيا الأموات بعد موتهم، فرجعوا كالمخفقِين. ولو كان لهم نصيب من الحياء لما عادوا، ولكن صار الوقاحـــة كالتحجيل في حِلْية هذا الجيل، فهم يصولون كمذبوحين.

والفاضل النبيل الموصوف من أحب أحبائي، وهو من الذين بايعوني وأخلصوا معي نية العقد، وأعطوني صفقة العهد، على أن لا يؤثروا شيئًا على الله الأحد، فوجدته من الذين يراعون عهودهم ويخافون رب العالمين. وهو في هذا الزمن الذي تتطاير فيه الشرور، كالماء المعين الذي ينـــزل من السماء، ومن المغتنمين. ما آنستُ في قلب أحد محبةَ القرآن كما أرى قلبه مملوًّا بمودّة الفرقان. شغفه الفرقان حُبّا، وفي ميسمه يبرُق حبٌّ آيات مبين. يُقذَف في قلبه أنوار من الله الرحمن، فيرى بها ما كان بعيدًا محتجبًا من دقائق القرآن، ويَغبِطني أكثر مآثره، وهذا رزق من الله، يرزق عباده كيف يشاء وهو خير الرازقين.

قد جعله الله من الذين ذوي الأيدي والأبصار، وأودع كلامه من حلاوة وطلاوة لا يوجد في غيره من الأسفار. ولفطرته مناسبة تامة بكلام الرب الجليل، وكم من خزائن فيه أُودعتْ لهذا الفتى النبيل. وهذا فضل الله لا منازع له في أرزاقه، فمن عباده رجال ما أعطي لهم بُلالة، ورجال آخرون أعطي لهم غَمْر، وما هم به من المتعللين. ولعمري إنه امرؤُ مواطنَ عظيمة، صدَق فيه قول من قال:

"لكل علم رجال، ولكل ميدان أبطال"، وصدَق فيه قول قائل: "إن في الزوايا خبايا، وفي الرجال بقايا". عافاه الله ورعاه، وأطال عمره في طاعته ورضاه، وجعله من المقبولين.

إني أرى الحكمة قد فاضت على شفتيه، وأنوار السماء قد نزلت لديه، وأرى تواتر نزولها عليه كالمتضيفين. كلما توجه إلى تأويل كتاب الله بجمع الأفكار، فتح ينابيع الأسرار، وفجر عيون اللطائف، وأظهر بدائع المعارف، التي كانت تحت الأستار، ودقّق ذرات الدقائق، ووصل إلى عروق الحقائق، وأتى بنور مبين. يمدّ العقلاءُ أعناقهم في وقت تقاريره متسلمين لإعجاز كلامه وعجائب تأثيره. يُري الحق كسبيكة الذهب، ويُزيح شبهاتِ المخالفين.

إن الوقت كان وقت صراصر الفلسفة، بل فسُد وخبُث، وملمَلَ كلَّ حدثٍ ما حدَث، وكان العلماء معروق العظم صفر الرايحة من دولة العلوم الروحانية، وجواهر الأسرار الرحمانية، فقام هذا الفتى وسقط على أعداء الرسول ﷺ كسقوط الشهب على الشياطين. فهو كحدقة العيون في العلماء، وفي فَلك الحكمة كالشمس البيضاء. لا يخاف إلا الله، ولا يرضى بالآراء السطحية، التي منبَتها النَّجْد غيرُ خَوْر، بل يبلغ فهمه إلى أسرار دقيقة المآخذ المخفية في أرض غَوْر. فللّه درّه، وعلى الله أجره. قد أعاد الله إليه دولة منهوبة، وهو من الموفقين. والحمد لله الذي وهب لنا هذا الحِبّ في حينه ووقته وأيام ضرورته، فنسأل الله تعالى أن يبارك في عمره وصحته وثروته، ويعطينا أوقاتا مستجابة للأدعية له ولعشيرته، ويشهد فراستي أن هذه الاستجابة أمر محقوق لا مظنون، ونحن في كل يوم من الآملين. والله إنّي أرى في كلامه شأنا جديدًا، وأراه في كشف أسرار التنزيل وفهم منطوقه ومفهومه من السابقين. وإني أرى علمه وحلمه كالجبلين المتناوحين.. ما أدري أيهما فاق الآخر، إنما هو بستان من بساتين الدين المتين. رب أنزل عليه بركات من السماء، واحفظه من شرور الأعداء، وكن معه حيثما كان، وارحم عليه في الدنيا والآخرة، وأنت أرحم الراحمين. آمين ثم آمين".
(التبليغ، ص ١٥١-١٥٨)

الشهيد صاحبزاده عبد اللطيف رضي الله عنه

"**إن** مَثَلَهم (المقربين) كمثل عبد اللطيف الذي كان من حزبي، وكان من أرض بلدة كابل، وكان زعيم القوم وسيّدهم وأمثلهم وأعلمهم وأتقاهم وأشجعهم وبَدْءَهُمْ في السؤدد وأبهاهم. إنه أرى هذا الإيمانَ، وهَدّدوه بوعيد الرجم ليترك الحق، فآثر الموت وأرضى الرحمان ورُجِم بحكم الأمير، فرفعه الله إليه. إن في ذلك لنموذجًا لقوم يغبطون.
إنّ الذين يُقتَلون في سبيل الله لا تحسبوهم أمواتا بل أحياء عند الله يُرزقون. ومن قَتل مؤمنًا متعمدا فجزاءه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً أليما، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون. إن السّماء بكت لذلك الشهيد وأبدت له الآيات، وكان قدرا مفعولاً من الله خالق السماوات. وقد أنبأني ربي في أمره قبل هذا بوَحْيِه المبين، كما أنتم تقرأونه في "البراهين" أو تسمعون، وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون. ولّما رحل الشهيد المرحوم من دار الفناء، وسلّم روحه إلى ربّه بطيب النفس والرضاء، فما أصبح الظالمون، إلاّ وابتُلُوا برجزٍ من السماء وهم نائمون، وجعلوا يفرّون من أرض بلدة كابل فأخذوا أينما ثقفوا وأين يفرّ الفاسقون؟ إن في ذلك لعبرة لقوم يحذرون".
(تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ١١٣-١١٤)

"والذي نفسي بيده، لقد وجدتُه في طاعتي وتصديق دعواي صادقا متفانيا بما لا مزيد عليه. لقد وجدتُه مفعمًا بحبي، كزجاجة مليئة بالعطر. كان وجهه نورانيا كما كان قلبه نورانيا. إن أروع صفة كان يتحلى بها هذا الولي المرحوم هي أنه كان يقدّم الدين على الدنيا حقيقة..... كان قوي الإيمان بحيث لو شبَّهتُه بأعظم جبل لخشيت أن يكون تشبيهي ناقصًا..... بأي كلمات أثني على هذا الولي المرحوم الذي نبذ ماله وعرضه وروحه في طاعتي كما يُنبذ الرديء من الأشياء".
(تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠ ص ١٠)

"يا عبد اللطيف، عليك آلاف الرحمات، فإنك قد برهنتَ على صدقك أثناء حياتي، ولا أدري ماذا سيفعل بقية أتباعي من بعدي". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠ ص ٦٠)

"لقد قُتل المولوي عبد اللطيف الشهيد رجمًا بالحجارة بسبب البيعة نفسها. لقد رُشق ساعة كاملة حتى توارى جثمانُه تحت الحجارة، ولكنه لم يقل أُفٍّ، ولم يرفع صرخة. لقد طلب منه الأميرُ نفسه ثلاث مرات - قبل بدء هذا الإجراء الظالم - أن يتوب، ووعده أنه إذا تراجع فسيُعفى عنه وسيزيد في إكرامه ويرفع مرتبته، ولكنه آثر اللهَ تعالى ولم يبال بالأذى الذي كان سيواجهه في سبيل الله. وبقائه صامدًا قدَّم أسوةً حسنة لإيمانه الكامل. كان عالما جليلا ومحدِّثًا. سمعنا أنهم لما أَسَروه ليذهبوا به قالوا له: قابِلْ أهلَك وأولادك لآخر مرة، فقال: لا حاجة لذلك الآن.

هذه هي حقيقة البيعة وغرضها وغايتها". (الملفوظات ج١٠ ص ١٤٠)

"إن حادثة مقتل صاحبزاده عبد اللطيف، التي تعرّض لها بلا رحمة، لَحادثةٌ تنخلع لسماعها القلوب، وما رأينا ظلمًا أغيَظَ من هذا. ولكن هذه الشهادة ستكون مصدرا لبركات كثيرة ستظهر مع الزمن. وسوف ترى أرض كابول أن هذه الشهادة لا بد أن تؤتي ثمارها، ولن يذهب هذا الدم هدرًا. فقد قُتل مِن قبل أيضا أحد أفراد جماعتي ظلما، وهو الشاب المسكين عبد الرحمن، فظل الله صامتا، ولكنه تعالى لن يبقى صامتا الآن، وسوف يُظهر العواقب الوخيمة. وسمعنا أنه بعد أن استُشهد الشهيد المرحوم رشقا بأكوام من الحجارة انتشر في كابول وباء الكوليرا فجأة، وأصاب عددا كبيرا من علية القوم، بما فيهم أقارب الأمير نفسه، فرحلوا عن هذا العالم. ولكن لن يقتصر الأمر على هذا الحد، إذ قد ارتُكبت هذه الجريمة البشعة بلا رحمة ولا شفقة، وبشكل ليس له مثيل في هذا العصر تحت أديم السماء.

واأسفاه! أي حماقة ارتكبها هذا الأمير، فجَرّ على نفسه الخراب والدمار بقتله إنسانا بريئا بلا رحمة؟

يا أرض أفغانستان، كُوني شاهدةً على تلك الجريمة الشنيعة التي ارتُكبت فيك! يا أيتها الأرض التعيسة، لقد سقطتِ من عين الله تعالى لأنك كنت مسرحًا لهذا الظلم العظيم". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص٧٤)

وقد كتب عليه السلام أبياتا بالفارسية تعريب بعضها:

"ذلك الفتى وحبيب الله قد كشف حقيقة معدنه

لقد بذل حياته نقدًا في سبيل الحبيب وتبرأ بقلبه من هذه الدار الفانية

إن فلاة هذه الحياة مليئة بالأهوال

فهناك آلاف الأفاعي في شتى الجهات،

وآلاف النيران المشتعلة حتى السماء

وآلاف السيول الجارفة

وآلاف الفراسخ إلى دار الحبيب

وآلاف الغابات الشائكة والبلايا

ولكن انظرْ إلى شجاعة شيخ العجم هذا

إذ قطع هذه الفلاة بقفزة واحدة."

(تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص٦٠)

محمد سعيد الشامي رضي الله عنه

"**وما** ألّفتُ هذه الكتب إلا لأكباد أرض العرب، وكان أعظم مراداتي أن تشيع كتبي في تلك الأماكن المقدسة والبلاد المباركة، فرأيت أن شيوع الكتب في تلك البلاد فرعٌ لوجود رجل صالح يُشيعها، وأيقنت أن شهرة كتبي وانتشارها في صلحاء العرب أمر مستحيل من غير أن يجعل الله من لدنه ناصرا منهم ومن إخوانهم. فكنت أرفع أكُفَّ الضراعة والابتهال لتحصيل هذه المُنْية، وتحقيق هذه البُغْية، حتى أُجيبتْ دعوتي، وأُعطيتْ لي بُغْيتي، وقاد إليَّ فضل الله رجلا ذا علم وفهم ومناسبة ومن علماء العرب ومن الصالحين. ووجدته طيّب الأعراق كريم الأخلاق، مطهّر الفطرة لَوْذَعيًّا أَلْمَعيًّا ومن المتقين. فابتهجتُ بلقائه الذي كان مرادي ومدعائي، وحسبتُه باكورةَ دعائي، وتفاءلت به بخير يأتي وفضل يحمي،

وازدهاني الفرح وصرت يومئذ من المستبشرين، فهنّيتُ نفسي هنالك وشكرتُ الله وقلتُ الحمد لك يا رب العالمين. وتفصيل ذلك أن شابًّا صالحا وَسِمًا جاءني من بلاد الشام، أعني من طرابلس، وقاده الحكيم العليم إليَّ ولبث عندي إلى سبعة أشهر، أعني إلى هذا الوقت، فتوسّمتُ فيه الخير والرشد، ووجدت في مِيْسَمه أنوار الصلاح، ورأيت فيه سمة الصالحين. ثم أمعنتُ في حاله وقاله وتفحصت مِن ظاهره وباطن أحواله بنور أُعطيَ لي وإلهام قُذف في قلبي، فآنستُ حسن تقاته ورزانة حصاته، ووجدتُه رجلا صالحا تقيّا راكلا على جذبات النفس وطارِدَها ومن المرتاضين. ثم أعطاه الله حظًّا من معرفتي فدخل في المبايعين. وقد انفتح عليه باب عجيب من معارفنا وألّف كتابا وسمّاه: "إيقاظ الناس"، وهو دليل واضح على سعة عمله، وحجة منيرة على إصابة رأيه، ويكفي لكل مُمار في مضمار... ولما فرغ من تأليف كتابه حمله إخلاصه على أن يكون مُبلِّغَ معارفنا إلى علماء وطنه، ويخبر فيهم عن أخبارنا، ويكون مناديا ويطلق نداءً في كل ناحية، ويُشيع الكتب ليتضح الأمر على أهل تلك البلاد، وهذا هو المراد الذي كنا ندعو له في الليل والنهار. وأرى أنه رجل صادق القول والوعد، يتّقي الفضول في الكلام، ولا يرتع اللسان في كل مرتع بإطلاق الزمام. ولقد أدخل الله حُبَّنا في قلبه، فيحبّنا ونحبّه، وكلّ ما وعد هذا الرجل وتكلّمَ فأتيقّنُ أنه هو أهله، وسينجز كما وعد، وأرجو أن يجعله الله سببا لريع بذرنا، وسوغ حلبنا، وهو أحسن المسبّبين. ورأيتُ أنه رجل مرتاض صابر لا يشكو ولا يفزع، ورأيت مرارا أنه يقنع على أدنى المأكولات والملبوسات، ولو لم يكن لحاف فلا يطلبه، بل يدفع البرد من التضحي واصطلاء الجمر، ولا يسأل تعفّفًا. ووجدتُ فيه آثار الخشوع والحلم والإنابة ورقّة القلب، والله أعلم وهو حسيبه. وما قلت إلا ما رأيت......

واعلموا أيها الإخوان أن أمر إشاعة الكتب في ديار العرب وتبليغ معارف كتبنا إليهم ليس بشيء هيّن، بل أمر ذو بال لا يُتمّه إلا من هو أهله، فإن هذه المسائل الغامضة التي كُفِّرْنا وكُذِّبْنا لها لا شك أنها تصعُب على علماء العرب كما صعبتْ على علماء هذه الديار، لا سيما على أهل البوادي الذين لا يعلمون دقائق

الحقيقة، ولا يتدبّرون حق التدبّر، أنظارهم سطحية وقلوبهم مستعجلة، إلا قليل منهم الذين أنار الله فطرتهم وهم من النادرين. فلأجل تلك المشكلات التي سمعتم.. اقتضت المصلحة الدينية أن نتخيّر لهذا الأمر عالِمًا مذكورا الذي اسمه محمد سعيدي النشار الحميدي الشامي. ولا شك أن وجوده لهذا المهمّ من المغتنمات، ومجيئه عندنا مِن فضل قاضي الحاجات، وهو خيرٌ قلبًا ونِعْمَ الرجل، مع أن الضرورة قد اشتدت، فلعل الله يصلح أمرنا على يديه، وهو بهذا التقريب يصل وطنه وينجو من تكاليف السفر العنيف، ويتخلّص من مُفارقة المألف والأليف، وتُؤجَرون عليه من الله الرحيم اللطيف. وما قلتُ إلا لله وما أنا إلا ناصح أمين". (نور الحق، ص ١٢-١٥)

"**هذا** ما أردت أن أقص عليك قليلا من شمائل أحبائي، وما هذا إلا فضل ربي ورحمته. إنه كان بي حَفيًّا مذ كنتُ صغيرا ومُذ أيفَعتُ، وتولاني وكفلني في كل أمري. وكذلك صرَف إليَّ نفرًا من العرب العرباء، فبايَعوني بالصدق والصفاء. ورأيت فيهم نور الإخلاص، وسمة الصدق، وحقيقة جامعة لأنواع السعادة، وكانوا متصفين بحسن المعرفة، بل بعضهم كانوا فائضين في العلم والأدب، وفي القوم من المشهورين. وألّف بعضهم رسالة[1] في تصديقي وتأييدي، ورَدَّ على الذين كانوا من المنكرين. ورأيت أنهم يميلون إليَّ بالتودد والتحبب ولا يُشابهون بعض علماء الهند، ولا يُصرّون على الإنكار بعدما فهموا، فهذا هو السبب الذي حملني على تأليف بعض الرسائل العربية، وحثَّني على دعوة تلك الشرفاء والمسعودين". (حمامة البشري، ص ٢١-٢٢)

الشيخ محمد بن أحمد المكي رضي الله عنه

"**أما بعد**.. فإنه قد وصل إليَّ مكتوب من مكة.. شرّفها الله وعظّمها.. فلما قرأته علمتُ أنه مكتوب كتبه بعض أحبائي من المبايعين، وعرفت أنه يريد

[1] تلك الرسالة المسماة "إيقاظ الناس" ألّفها حبي في الله أول المبايعين إخلاصا وصدقا من بلاد الشام.. السيد العالم التقي.. محمد سعيدي الطرابلسي الشامي النشّار الحميداني، وقد ألحقتُها بمكتوبي هذا لينتفع بها كل فهيم من الناظرين. منه

لأُعَرّف أهل مكة من بعض حالاتي. فما رضي قلبي بأن أكتب إليهم الأمر المجمل المطويّ، بل أردت أن أُبين بيانا تطمئن به قلوبهم، وتحصل لهم معرفة ويتقوى به رأيهم ووجداهم وفراستهم، فغلب هذا القصد على قلبي، ونُفث في روعي أسرارٌ لأهل مكة، حتى امتلأت نفسي ونسمتي بها، وكتبتُها في مكتوب وأرسلت إليهم، ثم بدا لي أن أرتبه بصورة رسالة وأشيعه في الناس بعد طبعه لينتفع به خَلق، وليكون كسراج منير للطالبين.

فالآن نشرع في المقصود، ونكتب أوّلاً المكتوب الذي جاء من أهل مكة، ثم نكتب مكتوبا أرسلنا إليهم، وما توفيقنا إلا بالله الذي يتولى عباده، وهو أرحم الراحمين". (حمامة البشري، ص ٩-١٠)

المولوي محمد أحسن رضي الله عنه

"**فمنهم** الأخ المكرم العالم المحدّث الفقيه الجليل السيد المولوي محمد أحسن، كان الله معه في كل موطن، ونصره في الميادين. إنه رجل صالح تقيّ غيور للإسلام، هدَم هيكلَ جهالة العلماء المخالفين بتأليفات لطيفة، وأطفأ نارهم وجاء بنور مبين، وأطفأ الفتن المتطائرة بماء مَعين. ورزقه الله ذخيرة كثيرة من علوم الدين والآثار النبوية، وله بسطة عجيبة في فن الأحاديث وتنقيدها وتمييز بعضها من بعض، والمخالفُ لا يمكث في ميدانه طرفة عين، وهُمْ مع تحريكات غيظهم وغضبهم وكثرة إمعانهم وخوضهم وشدة حرصهم على المناضلة يفرّون منه كفرار الحمير من الأسد، وإنْ هذا إلا تأييد الله الذي هو مؤيد الصادقين. ومع ذلك إنه زاهد متّق، كثير البكاء من خوف الله، يخاف مقام ربه ويعيش كالمساكين". (حمامة البشرى، ص ٢٠-٢١)

صحابة آخرون

"**ومن** الأحباء في الله منشي زين الدين محمد إبراهيم بمبئ، والمولوي غلام إمام منيبوري، وحبي في الله المولوي غلام حسن بشاوري، ومحيي الدين الشريف تونتي كورن، والسردار محمد ولايت خان المدراسي، وحبي في الله السيد النجيب

المولوي محمد أحسن، وحبي في الله المولوي عبدالكريم السيالكوتي- سلمه الله - الذي أيدني وأَمدّني في ترجمة مكتوبي هذا وهو من المحبين المخلصين، وهو في هذه الأيام عندي. كان لِهَوَى ملاقاتي واستحسانِ مقاماتي أرغَبَ في الاغتراب واستعذبَ السفرَ الذي هو قطعة من العذاب، فجزاه الله وثبّتــه على سبيل الصـــدق والصواب، ورحمه وهو خير الراحمين. ومنهم ميرزا خدا بخش وهو في هذه الأيام عندي. شاب صالح مخلص، شرح الله صدره لحبي، وأترع ذيله من ثمرات الإخلاص، وثبته مع الثابتين. ومنهم حبي في الله الحكيم فضل الدين البهيروي، وحبي في الله الشيخ رحمة الله الـــگـــجراتي، وحبي في الله السيد أمير علي شاه، والسيد حامد شاه. وحبي في الله المنشي غلام القادر المعروف بالفصيح السيالكوتي. وحبي في الله النواب محمد علي خان رئيس مالير كوتله، وحبي في الله السيد محمد تفضل حسين أتاوي، وحبي في الله السيد الهادي، وحبي في الله محمد خان، والمنشي محمد أرورا، والمنشي ظفر أحمد كفورتلوي، وحبي في الله المولوي محمد مردان علي، والمولوي محمد مظهر علي حيدرآبادي، وحبي في الله المولوي برهان الدين الجهلمي، وحبي في الله مير ناصر نواب الدهلوي، وحبي في الله القاضي ضياء الدين قاضيكوتي، وحبي في الله المولوي السيد محمد عسكري خان، وحبي في الله القاضي غلام المرتضى، وحبي في الله عبد الحكيم خان، وحبي في الله رشيد الدين خان، وحبي في الله السيد خصلت علي شاه، وحبي في الله المنشي رستم علي، وحبي المنشي عبد الله السنوري، والميرزا محمد يوسف بيـــگ السامانوي، والمنشي محمد حسين المراد آبادي، والقاضي خواجة علي اللدهيانوي. هؤلاء من أحبائي. منهم من قصصنا ومنهم من لم نقصص، وكلهم من المخلصين". (التبليغ، ص ١٤٩-١٥٠ الحاشية)

الباب الثالث

عقائد وتعاليم ومفاهيم

العقائد

أركان الإيمان

الله جلّ جلاله

"**نحن مسلمون**، نؤمن بالله الفرد الصمد الأحد، قائلين لا إله إلا هو، ونؤمن بكتاب الله القرآن، ورسولِه سيدنا محمد خاتم النبيين، ونؤمن بالملائكة ويوم البعث، والجنة والنار، ونصلي ونصوم، ونستقبل القبلة، ونحرّم ما حرّم الله ورسوله، ونُحِلُّ ما أحَلَّ الله ورسوله، ولا نـــزيد في الشريعة ولا ننقص منها مثقال ذرة، ونقبل كل ما جاء به رسول الله ﷺ وإنْ فهِمْنا أو لم نفهَم سِرَّه و لم نُدرك حقيقته، وإنّا بفضل الله من المؤمنين الموحّدين المسلمين". (نور الحق، ص٤)

"إن فردوسنا إلهنا، وإن أعظم ملذاتنا في ربنا، لأننا رأيناه ووجَدْنا فيه الحسنَ كله. هذا الكنـــز لجديرٌ بالاقتناء ولو افتدى الإنسانُ به حياتَه، وهذه الجوهرة لحَرِيّةٌ بالشراء ولو ضحّى الإنسان في طلبها كلَّ وجوده.

أيها المحرومون، هلُمّوا سراعًا إلى هذا الينبوع ليروي عطشكم. إنه ينبوع الحياة الذي ينقذكم. ماذا أفعل وكيف أقرّ هذه البشارة في القلوب؟ وبأي دفٍّ أنادي في الأسواق بأن هذا هو إلهكم حتى يسمع الناس؟ وبأي دواء أعالج حتى تنفتح للسمع آذان الناس؟ إن كنتم لله فتيقّنوا أن الله لكم". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٢١-٢٢)

"يا من يملكون السمع.. أَنصِتوا! ماذا يريد الله منكم؟ إنما يريد أن تكونوا لـــه وحده. لا تشركوا به أحدا.. لا في السماء.. ولا في الأرض. إن إلهنا هو ذلك الإله الذي هو حيٌّ الآن أيضًا كما كان حيًّا من قبل، ويتكلم الآن أيضا كما كان يتكلم من قبل، ويسمع الآن أيضا كما كان يسمع من قبل. إنه لظَنٌّ

باطل أنه ﷻ يسمع الآن ولكنه لم يعد يتكلم. كلا، بل إنه يسمع ويتكلم أيضًا. إن صفاته كلها أزلية أبدية، لم تتعطل منها صفة قط، ولن تتعطل أبدًا. إنه ذلك الأحد الذي لا شريكَ له ولا ولدَ ولا صاحبة. وإنه ذلك الفريد الذي لا كفوَ لـــه، والذي ليس كمثله أحد متفرد في صفاته، والذي ليس له ندّ. ولا شريك له في صفاته، ولا تتعطل قوة من قواه. إنه قريب على بُعده، وبعيد على قربه، وإنه يمكن أن يُظهر نفسه لأهل الكشف على سبيل التمثل، إلا أنه لا جسمَ لـــه ولا شكلَ. وإنه فوق الجميع، ولكن لا يمكن القول إن أحدًا تحته؛ وإنه على العرش، ولكن لا يمكن القول إنه ليس على الأرض. هو مجمع الصفات الكاملة كلها، ومظهر المحامد الحقة كلها، ومنبع المحاسن كلها، وجامع للقوى كلها، ومبدأ للفيوض كلها، ومرجع الأشياء كلها، ومالك لكل ملك، ومتصف بكل كمالٍ، ومنـــزه عن كل عيب وضعف، ومخصوص بأن يعبده وحده أهلُ الأرض والسماء. ولا شيء مستحيل لديه". (الوصية، ص ١١-١٢)

"الله نور السماوات والأرض، أي أن كل نور نراه في أعالي السماوات وفي أعماق الأرض، في الأرواح متجليا كان أو في الأجسام، ذاتيا أو عرضيا، ظاهريا كان أو باطنيا، ذهنيا كان أو خارجيا، ليس إلا عطاء ذلك النور العظيم عز وجل، الأمر الذي يدل على أن نعمه الفياضة تسع كل شيء في الوجود، ولم يخل منها أحد. إنه مبدأ جميع الفيوض ومصدرها، وإنه علة العلل لكل الأنوار، وإنه ينبوع جميع أنواع الرحمة، وإن وجوده لقيوم حقيقي للعالم أجمع، وإنه لقوّامٌ وحَيِّزٌ لكل ما في أعالي السماء وأعماق الأرض، وهو الذي أخرج كل شيء من ظلمات العدم وخلع عليه حلة الوجود..... إن هذه الأرضين والسماوات وما فيهن من إنسان وحيوان وشجر وحجر وروح وجسم كل أولئك قد استعارت وجودها من رحمته الفياضة" (براهين أحمدية، الخزائن الروحانية المجلد١ ص ١٩١ الحاشية)

"إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يمكن أن نرى صورته الكاملة في مرآة العالم، ولا يعلّمنا الإسلام شيئاً جديداً ولا يقدم معبوداً جديداً ولا يخبرنا عـــن طريـــق غريب غير طبيعي للنجاة، ولا ينقص شيئاً من صفات الله ﷻ الكاملة التي تشهد

عليها صحيفة الفطرة (أي الطبيعة) ولا ينسب إليه ﷻ صفاتٍ لا تليق به، بل إن تعاليم القرآن الكريم إنما هي شرح للآثار والإشارات الموجودة في أفعـــال الله ﷻ (في الكون) وتذكّرنا بها وتحمينا من الزلل. وإن من محاسن القرآن الكريم العظيمة أنه خال من أثر من التصنع أو التكلف، وإن جميع القوى الإنسانية الموجـــودة في فطرة الإنسان بالنسبة للقرآن الكريم كجسد يطلب هذه الروحَ طبعًا. ولا أرى أن من يرى صورة هذا الدين الكاملة ويملك الطبع السليم يمتنع عـــن قبـــول هـــذه النعمة." (جريدة الحكم، ج٥، ص٣، ٢٤ حزيران ١٩٠٤، الرسالة: رقـــم ١٦ رسالة المسيح الموعود عليه السلام إلى بعض الإنجليز)

"إن القرآن الكريم كتاب وحيد قدم ذات الله ﷻ وصفاته طبق قـــانون القـــدرة الملموس والحادث بفعله جل جلاله في الكون، والمنقوش في فطرة الإنـــسان وضـــميره، فالإله الذي يقدّمه القرآن الكريم لا يجهله أولو الألباب، بل إنه هو الإله الحق الذي تشهد له فطرة الإنسان وقانون القدرة أيضا، أما إله السادة المسيحيين فمحبوس في أوراق الإنجيل ومن لم يصل إليه الإنجيل لا يعلم عنه شيئاً." (چشمه مسيحي - ينبوع مسيحي- الخزائن الروحانية المجلد ٢٠ ص٣٥٠ الحاشية)

"اعلموا أن الإله الذي دعانا إليه القرآن الكريم قد وُصف فيه بما يلي:

قوله تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾

وقوله تعالى: ﴿مَالك يَوْمِ الدِّين﴾

وقوله تعالى: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾

وقوله تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

وقوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾
وقوله تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾
وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

.. أي أن الله هو الإله الأحد، الذي ليس له شريك يستحق العبادةَ والطاعة. ذلك لأنه لو كان ثمة إله شريك معه في الألوهية لجاز أن يتغلب عليه هذا الإله الشريك، وبالتالي تتعرض ألوهيته للخطر. وقوله بأنّ لا أحد يستحق العبادة سواه فيعني أنه إله كامل ذو محامد كاملة ومحاسن عالية وكمالات سامية.. بحيث لو أردنا أن نختار معبودًا من بين جميع الموجودات نظرًا إلى كمال الصفات، أو تصورنا غايةَ ما نستطيع تصوُّرَه من صفات أعظم وأعلى لمعبود، لكان الله هو الأعلى بين الجميع.. الذي لا أعلى منه مطلقًا.. هو الله.. الذي من الظلم أن يُشرَك في عبادته مَن هو دونه.

ثم قال الله تعالى إنه "عَالِم الْغَيْبِ"، أي أنه هو نفسه يعلم ذاته، ولا يقدر غيره أن يحيط ويدرك ذاته. نستطيع أن نرى صورة الشمس والقمر وكل مخلوق، إلا أننا عاجزون عن رؤية ذات الله تعالى.

ثم قال "والشهادة"، يعني أنه لا شيء مستتر عن نظره، إذ لا يجوز أن يسمّى إلهًا ومع ذلك يبقى في غفلة عن علم المخلوقات. كلا، إن كل ذرّة من العالم تحت بصره، وأما الإنسان فلا يستطيع ذلك. إنه تعالى يعلم متى يُفني هذا النظام ومتى يقيم القيامةَ، ولكن لا أحد سواه يعلم متى يكون هذا.. فالذي يعلم جميعَ هذه المواعيد هو الله وحده.

وقوله "هُوَ الرَّحمنُ" يعني أنه هو الذي يُهيئ لذوات الحياة كلَّ ما تحتاج إليه من أسباب المعيشة والراحة -حتى قبل وجودها. كل ذلك بمحض فضله، وليس نتيجةً لأعمالها أو سعيها. فإنه سبحانه خلَق لأجلنا الشمس والأرض وغيرهما من المخلوقات حتى قبل وجودنا ووجود أعمالنا. وهذا العطاء يسمّى في كتاب الله "الرحمانية"، وباعتبار هذا الصنيع يُدعى الله بـــ"الرحمن".

وقوله تعالى "الرَّحِيم" يعني أنه يجزي على الأعمال الصالحة خيرًا، ولا يضيع عمل عامل. وباعتبار هذه الصفة يُدعَى "الرحيم"، وصفته هذه تسمى "الرحيمية.

وقوله تعالى "مالك يوم الدين" يعني أنه جعل في يده جزاءَ كل واحد، وليس ثمة وكيلٌ فوّض إليه تدبيرَ ملك السماوات والأرض، وقعد بنفسه جانبًا لا يفعل شيئًا، بينما يقوم أو سيقوم وكيله بمهمة الجزاء والعقاب.

ثم قال تعالى: "المَلِكُ القُدُّوسُ" أي أنه صاحب السلطان الذي ليس فيه وصمة عيب، ذلك لأن من الواضح أن مُلك البشر لا يخلو من نقص وعيب. فمثلا لو هاجرت الرعيّة كلها من دولة ملكٍ إلى دولة أخرى لضاع مُلكه؛ أو لو حل القحط والمجاعة بجميع رعيّته، فمن أين تجبى الأموال؟ أو إذا قامت الرعيّة تجادل الملك قائلة: بأي ميزة صرتَ علينا ملِكًا.. فماذا عساه يقول ردًّا على ذلك؟ ولكن سُلطان الله ليس كهذا. إنه قادر على أن يُهلك الجميعَ في لمح البصر ويأتي بخلق آخر جديد. ولو لم يكن خلاّقًا وقديرًا هكذا لَما قام حُكمه إلا بظلم واعتساف. وإلا فمن أين يأتي بمخلوق جديد إلى الدنيا ليمارس عليهم سلطانه.. بعد أن يكون قد شمل جميعَ خلقه الأولين بالعفو والنجاة؟ فهل يسترد -ظلمًا واعتسافًا- من عباده الناجين النعمَ التي أعطاهم إياها، ويسلبهم المغفرةَ التي تفضّل بها عليهم، لكي يزجَّ بهم مرة أخرى في الحياة الدنيا لكي يعمِّرها ويحكمها. وفي هذه الحالة كانت ألوهيته معيبة، وصار مُلكه ناقصًا شأنَ ملوك الدنيا الذين لا يبرحون يسنّون لرعيتهم قوانين جديدة، ويستبد بهم الغضب على كل صغيرة وكبيرة، وعندما لا يجدون بدًّا من الظلم -قضاءً لمآربهم -يستسيغون الظلم والجور كما يستسيغ الرضيع لبنَ أمه. فمثلا يجيز القانون الملكي إغراقَ ركاب سفينة صغيرة إنقاذًا لسفينة كبيرة، ولكن يجب ألا يواجه الإله القدير مثلَ هذا الاضطرار. فلو لم يكن الإلهُ كاملًا في قدرته، خلاقًا من عدمٍ محض، فإنه - بدلاً من إظهار قدرته - للجأ إلى الظلم والجور، كالملوك الضعفاء، أو تخلّى عن ألوهيته مراعاةً للعدل. كلا، بل إن سفينة الله سائرة مع كل قدرة وفي عدل كامل.

وقوله تعالى "السَّلامُ" يعني أنه منـــزه عن جميع العيوب، سالم من كل المصائب والمشقّات، بل إنه مانح السلام للآخرين. وهذا بديهي، لأنه لو كان بنفسه عُرضةً للنوائب والضرب بأيدي الناس، وللفشل في إرادته، فكيف تطمئن قلوبنا بقدرة هذا الإله على تخليصنا من الآلام ونحن نرى سوء حاله هذا؟ ولأجل ذلك يقول تعالى في الآلهة الباطلة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

.. وقوله تعالى: "ضعُف الطالبُ والمطلوب" يعني أن عبدة هذه الآلهة ضعافُ العقول. أما الآلهة نفسها فهي ضعيفة القوة والحيلة. فهل يمكن لمثل هؤلاء أن يكونوا آلهة حقًا؟ إنما الإله مَن يكون أقوى من كلِّ قوي وغالبًا على الجميع. لا أحد يقدر على القبض عليه أو على ضربه. إن الذين يعتقدون بعقائد خاطئة كهذه لا يعرفون عظمة الله تعالى، ولا يدرون ما هي الصفات الواجبة للإله.

أما قوله "المؤْمِنُ" فيعني أنه واهب الأمان، والذي يقيم الدلائل على توحيده وكمالاته. وفي هذا إشارة إلى أن المؤمن بالإله الحق لا يخزى أبدًا في أي مجلس، كما لن يخجل أمام ربّه أيضًا، ذلك لأن معه أقوى البراهين. أما عابد الإله الباطل فهو دائمًا في مشكلة كبيرة، وبدلًا من بيان الأدلة يسوق كلَّ لاغية وواهية مدعيًا أنها من الأسرار الغامضة، هروبًا من خزي الاستهزاء، وإخفاءً لأخطاء تَأَكَّدَ زيفُها.

وقال تعالى: "المهيمن العزيز الجبار المتكبر".. أي أنه الحافظ للجميع، الغالب عليهم، المصلح لما خرب وفسد، المستغني كل الاستغناء.

وقال تعالى: "الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى".. أي أنه خالق الأرواح كما أنه خالق الأجسام، وأنه المصور في الأرحام، وأنه صاحب جميع الأسماء الحسنى التي يمكن أن تُتَصوّر.

وقال تعالى: "يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم".. أي أن سكان السماوات يذكرون اسمه بالتسبيح والتقديس كما يذكره سكان الأرض.

وفي هذه الآية إشارة إلى أن الأجرام السماوية أيضًا عامرة بمخلوق آخر، وأنه هو الآخر مكلف بالعمل بأحكام الله تعالى.

وأما قوله تعالى: "على كل شيء قدير" ففيه سُلوان للعابدين.. إذ ما الفائدة أن نعقد على الله أملًا إذا كان عاجزًا لا يقدر على شيء؟

وقوله تعالى: "رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين" يعني أنه هو الإله الذي يقوم بتربية كل العوالم. وأنه الرحمن الرحيم، وهو بنفسه مالك يوم الدين، ولم يجعل هذه السُّلطة في يد أحد غيره.

وقوله تعالى: "أجيب دعوة الداعي إذا دعاني".. يعني أنه يسمع دعاءَ كلِّ داعٍ ويرُدّ على دعائه ويستجيب له.

وقوله تعالى: "هو الحي القيوم".. يعني أنه الباقي للأبد، وأنه حياةُ جميع الأحياء وقوامُ الموجودات كلها. إذ لولا أنه الأزليّ الأبديُّ لكنّا دائمًا أبدًا في قلق ووَجَل من موته قبل موتنا.

وقوله تعالى: "قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد".. يعني أنه وحده إله، وليس بوالدٍ لأحد، ولا مولود لأحد، ولا ندَّ له، ولا أحدَ من جنسه". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٦٩)

"إن كل ذرة من وجودنا وأرواحنا لتخرّ ساجدة لذلك الإله المقتدر الكامل الحق الذي بيده تم ظهور كل روح وكل ذرة من المخلوقات مزوَّدة بكل القوى، والذي من وجوده استقى كل كائن وجوده وعليه يتوقف وجود كل الموجودات، والذي لا يخرج عن نطاق علمه ولا عن سلطان تصرفه ولا عن سعة خلقه شيء. وألوف الصلاة والسلام والرحمة والبركة على ذلك النبي المطهر سيدنا محمد المصطفى ﷺ الذي به وجدنا ذلك الإله الحي الذي بنفسه يدل على وجوده بإظهار الآيات، وإنه يتحلى بوجهه الوضاح ذي القوى الخارقة القديمة الكاملة بإراءة الخوارق من آياته. فإننا قد تشرفنا باتباع رسول أخذ بيدنا إلى اجتلاء ربنا الأعلى، وبواسطته آمنا بذلك الإله الذي خلق كل شيء بقدرته. فما أروعَ قدرتَه وما أعظمَها، التي بدونها لا يملك شيء كيانه، والذي من دونه لا تقوم

لشيء قائمة. فتبارك ذلك الإله الحق الذي هو إلهنا. فما أوسعَ قدرتَه وما أروعَ حسنَه وإحسانَه. لا إله إلا هو". (نسيم دعوة، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص٣٦٣)

"إن ذات الإله الحق هي غيب الغيب ووراء الوراء وعلى غاية من الخفاء، ولا يمكن أن تدركه العقول الإنسانية بمجرد قوتها، ولا يمكن أن يكون أي برهان عقلي دليلا قاطعا على وجوده تعالى، لأن غاية مساعي العقل أن يقرر، بَعْدَ النظر في صنائع هذا الكون، ضرورة وجود صانع له. ولكن الشعور بالضروة شيء، أما الوصول إلى درجة اليقين بأن الإله الذي تحددت ضرورته عند العقل هو موجود حقا، فهو شيء آخر تماما. وبما أن الدليل العقلي ناقص غير مكتمل ومشتبه ينقصه اليقين، فلذلك لا يمكن لكل واحد من الفلاسفة أن يعرف الله معتمدًا على عقله فقط، بل الحق أن معظم أولئك الذين يعتمدون في معرفة الله على عقولهم فقط، يصبحون ملحدين دهريين في النهاية، ولا يغني عنهم التفكّر في السماوات والأرض شيئا. يتخذون أولياء الله هزوا، متذرعين أن في الدنيا ملايين الأشياء التي نراها عبثا دون نفع، و لم تتحقق عند العقول حكمتها الدالة على الصانع، إنما هي باطلة لاغية. واأسفا على هؤلاء الجهلاء السفهاء الذين لا يعلمون أن عدم العلم بشيء لا يستلزم عدمه. هناك مئات الألوف من أمثال هؤلاء الذين يزعمون بأنهم هم العقلاء والفلاسفة من الدرجة الأولى، ولكنهم ينكرون وجود الله أشد الإنكار، ومن البيّن أنه لو كان عندهم برهان قوي ناصع على وجود الله، لما أنكروه، وكذلك لو كانوا متمسكين بدليل عقلي جازم، لما كفروا بوجود الله مستهترين مستهزئين أشد الاستهزاء. وليس أحد ممن ركب سفينتهم بناجٍ من طوفان الشبهات، بل إنه لغارق حتما، ولن يغترف من معين التوحيد الصافي غرفة. فانظروا، ما أشنعَ وما أفظعَ الزعمَ بأن التوحيد الخالص يمكن أن يبلغه أحد دون وسيلة سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وأنه يمكن أن ينال النجاة بغيره ﷺ! فيا أيها السفهاء، كيف يمكنكم الإيقان بتوحيد الله ما لم توقنوا بوجود الله حق الإيقان؟ فتيقنوا أن التوحيد اليقيني لن يُتلقى إلا باتباع نبينا محمد ﷺ، فإننا نرى أنه ﷺ قد

جعل العرب الملحدين المنحرفين يعتقدون بالله بألوف الآيات البينات، وأن أتباعه الصادقين الكاملين كانوا ولا يزالون يُتمّون الحجة على الملحدين بتلك الآيات المعجزات. الحق والحق أقول إن الشيطان لا يفرّ من قلب الإنسان ولا يدخله التوحيدُ الخالص ولا يكون موقنًا بالله ما لم يشاهد قدرات الحي القويم الخارقة الفياضة بالحياة، وإن ذلك التوحيد الخالص لن يُنال إلا باتباع نبينا محمد ﷺ". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ١٢٠-١٢١)

"إن خلوّ الدعاء من التركيز على صفات الله وأسمائه يجعله غير مؤثِّر. ولا يهلك الناس لمجرد جهلهم بهذا السر فقط، بل لعدم محاولتهم معرفتَه. سمعت كثيرا من الناس يقولون: لقد دعَونا مرارًا و لم يسفر ذلك عن نتيجة، فأدى بهم هذا إلى الإلحاد. والحق أن لكل أمر قواعد وقوانين. وهكذا للدعاء أيضا قواعده وقوانينه المقررة. إن هؤلاء الذين يقولون إن أدعيتنا لا تستجاب، إنما ذلك لأنهم لا يهتمون بتلك القواعد والقوانين والمراتب التي هي ضرورية لاستجابة الدعاء...... تذكَّروا أن هذه وسوسة شيطانية وخدعة يقوم بها الشيطان بهذا الأسلوب ويوهم أن الدعاء لا يستجاب. والحق أن ذلك الدعاء يخلو من آداب الاستجابة وأسبابها، فلا تنفتح لـــه أبواب السماء. اسمعوا جيدا أن القرآن الكريم يقول: "إنما يتقبل الله من المتقين". فإن الله يستجيب أدعية أهل التقوى. أما الذين ليسوا بمتقين فأدعيتهم عارية من لباس الاستجابة، إلا أن ربوبية الله ورحمانيته ترعياهم وتربياهم". (الملفوظات، مجلد ١، ص ٤١٧ - ٤١٨)

"**فاعلم** أن اسم الله اسمٌ جامد لا يعلم معناه إلا الخبير العليم، وقد أخبر -عزّ اسمُه - بحقيقة هذا الاسم في هذه الآية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، وأشار إلى أنه ذاتٌ متّصفة بالرحمانية والرحيمية، أي متصفة برحمةِ الامتنان ورحمةٍ مقيَّدةٍ بالحالة الإيمانية، وهاتان رحمتان كماءٍ أصفى وغذاءٍ أحلى من منبع الربوبيةً. وكلّ ما هو دونهما من صفات فهو كشُعَبٍ لهذه الصفات، والأصلُ رحمانية ورحيمية وهما مظهَرُ سرِّ الذات". (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ١١٥ - ١١٦)

"من يؤمن بالله فقط ولا يؤمن برسله، فلا بد أن ينكر صفاتِ الله تعالى. فمثلا هناك فرقة جديدة في زمننا اسمها "البراهمة" تدّعي أنها تؤمن بالله ولا تؤمن بالرسل، لذلك ينكرون كلام الله تعالى. والبديهي أن الله إذا كان يسمع فإنه يتكلم أيضا؛ فإذا لم يثبت كلامه فلم يثبت سمعه أيضا. هكذا فإن أمثال هؤلاء الناس ينكرون صفاتِ الله فيصيرون من الملحدين. وصفات الله تعالى أبدية كما هي أزلية، وتتجلى للعيان عن طريق الأنبياء حصرًا. ونفيُ صفات الله يستلزم نفيَ وجوده ﷻ". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ١٧٥)

"والأمور الواجبة للاتّباع هي أن يوقنوا بأن لهم إلهًا قادرًا قيّومًا خالق الكُلّ، والذي هو أزليّ أبديّ، وغير متغيّر في صفاته، لم يلد ولم يولد، وهو منــزه عن أن يتعرّض للألم أو أن يُصلَب أو يموت، ومن شأنه أنه قريب رغم بُعده وبَعيد على قربه وله مع كونه الواحد الأحد تجلّياتٌ شتّى، عندما يظهر من الإنسان تبدّلٌ جديدٌ يصير له إلهًا جديدًا ويعامله بتجلٍّ جديد، ويَرى الإنسانُ على قدر تبدّله تبدّلاً في الله أيضًا. ولا يعني ذلك أنّ تغيّرا ما يطرأ على الله تعالى، كلاّ، بل هو غير متغير منذ الأزل وصاحب الكمال التامِّ، لكن عندما يحدث لدى الإنسان تغيّر ويميل إلى الخير، يظهر الله له أيضًا بتجلٍّ جديد، وتظهر جلوةُ قدرتِه بمزيد الجلاء عند كل حالة راقية تصدر من الإنسان. وهو سبحانه لا يُري قدرتَه الخارقةَ إلا حيث يظهر التبدل الخارق للعادة، وهذا هو أصل الخوارق والمعجزات. هذا هو الإله الذي يشترط على أفراد هذه الجماعة الإيمان به. فآمنوا به وآثِروه على أنفسكم وعلى جميع علاقاتكم وراحاتكم، وأظهِروا في سبيله الصدق والإخلاص على الصعيد العملي بكل شجاعة". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ١٠-١١)

"**وإنّ** إلهنا إِلَهٌ واحِدٌ قَديمٌ أزَلِيٌّ، وقد كفَر مَن شَكَّ وبالسوء تَظنَّى. ولكنه مع ذلك يتجدّد لأَصْفيائه، ويبرُز في حُلَلٍ جديدةٍ لأوليائه، كأنّه إله آخرُ لا يَعْرِفه أحَدٌ من الوَرَى، فيفعَلُ لهم أَفعالًا لا يُرى نظيرُها في هذه الدنيا. ولا يخرق عادته إلا لِمَنْ خرَق عادته وتزكَّى، ولا ينــزلُ لأحدٍ إلا لِمن نــزل من مركب الأمّارة

ورَكِبَ الموتَ لابْتغاء الرضَى، وخرّ على حضرته وأحرق جذبات النفس ومحا. وإنّه يُبدِّل عاداته للمُبدِّلين، ويتجدّد للمتجددين، ويهَب وجودًا جديدا لمن فنَى. وهذا هو المطلوب لكل مؤمن.. ومن لم ير منه شيئا فما رأى. وإنه يتجلّى لعبادِه المنقطعين بقُدرةٍ نادرة، ويقوم لهم بعنايةٍ مُبتكرة، فيُري لهم آيات ما مَسَّها أحد وما دنا. وإذا أقبلوا عليه بتضرعٍ وابتهالٍ، سعى إليهم ونجّاهم من كلّ نكال ومِنْ كُلِّ مَن آذى. وإذا اسْتفتَحوا بجُهْدهم وإقبالهم على الحضرة، قُضيَ الأَمْر لهم بخرق العادةِ، وخاب كلّ من آذاهم وما اتّقى. وكيف يستوي وليُّ الله وعدوّه.. ألا ترى؟ الذين طحِنتهم رحى المحبّة، ودارت عليهم لِحبّهم أنواعُ دَورِ المصيبة، فهم لا يُهْلكون. ولا يجمع الله عليهم موتين.. موتٌ من يده وموتٌ من يد عدوّه.. لئلا يضحك الضاحكون، وكذلك مِن بَدْوِ خلقِ العالم قضى. إنْ يُهْلِكهم فهم عباده.. وإنْ ينصُرْهم فما العدوّ وعناده؟ وإنه كتب لهم العزّ والعُلَى. قوم أخفياء تحت ردائه، لا يعرفهم الخلق من دون إدرائهِ، واللهُ يعرفُ ويرى. فيقوم لهم كالشاهدين، ويُري لهم آياتٍ في الأرضين، ويهدي من يبتغي الهدى. ويتجالد لهم العدا، ويخلق لهم أسبابا لا يخلق لغيرهم، ويأمر ملائكه ليخدموهم بإيصال خيرهم، فينصر عبده من حيث لا يُحتَسب ولا يُتظنّى". (مواهب الرحمن، ص ١٠-١١)

"إن تجلّي الله بمظاهر مختلفة لهو رحمة أيضا. انظروا إلى قوم يونس كيف نجَّاهم الله من العذاب لما تضرعوا وابتهلوا إليه، فتاب عليهم رحمة منه بعد أن توعَّد به بوحي قطعي. ففي تجلّي الله بمظاهر مختلفة أيضا لذة خاصة لا يتمتع بها إلا الذين يبتهلون إليه ويتضرعون أمامه. أتعجب كثيرا أن الناس يجاملون الناس مثلهم ولكنهم للأسف لا يجاملون الله". (الملفوظات، مجلد ١ ص ١٥٥)

"إن الله ليُري وجهه بحسب كفاءة فطرة كل إنسان، فيبدو وجه الله كبيرا مرة وصغيرا في أخرى بحسب التفاوت في الطبائع الإنسانية، كالوجه يبدو كبيرا في المرآة الكبيرة وصغيرا في المرآة الصغيرة. غير أن المرآة، صغيرة كانت أو كبيرة، تُري قسمات الوجه وملامحه كلها، ويبقى الفرق الوحيد بينهما أن المرآة الصغيرة لا تُري الوجه بحجمه الصحيح. فكما يوجد هذا النقص في المرآة الصغيرة وهذه

الزيادة في المرآة الكبيرة، فكذلك يطرأ بعض التغيرات في تجليات الله نظرًا إلى الكفاءات الإنسانية المختلفة، رغم كونه تعالى قديما وغير متبدل. وتبلغ هذه الفوارق في تجلّي الصفات الإلهية من شخص إلى آخر حدًّا يبدو فيه وكأن إله بكر أكبر من إله زيد وإله عمرو أكبر من إلههما. ولا يعني ذلك أن ثمة آلهة ثلاثة، بل الله واحد، وإنما تظهر صفاته بصور متنوعة من جراء تجلياته المختلفة. ومثاله أن إله موسى وعيسى ونبيِّنا ﷺ إله واحد وليست ثلاثة، ولكن ظهر الله الأحد نفسه بثلاث صور مختلفة نتيجة تجلياته المختلفة". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية المجلد ٢٢ ص ٢٨)

"إن الله يتجلى بأفعاله في الدنيا على ثلاثة أوجه، الأول: بكونه إلـــهًا، والثاني: بكونه صديقًا، والثالث: بكونه عدوًا. فأفعاله التي تتعلق بالمخلوقات عامة تُظهره بصورة الإلـــه فقط، وأما أفعاله التي تتعلق بمحبيه ومحبوبيه فلا تُظهره كإله فحسب، بل يغلب عليها طابع الصداقة، ويتراءى للعالم بوضوح أن الله يحمي هذا الرجل حماية الصديق، وأما أفعاله التي تُظهره كعدو فتكون مصحوبةً بعذاب أليم وبعلامات يتضح منها بجلاء أن الله يعادي هذا الشخص أو القوم". (نـــزول المسيح، الخزائن الروحانية المجلد ١٨ ص ٥١٧ - ٥١٨)

"**يبرز** في حلل جديدة لأوليائه كأنه إله آخر لا يعرفه أحد من الورى. فيفعل لهم أفعالاً لا يُرى نظيرها في هذه الدنيا. ولا يخرق عادته إلا لمن خرق عادته وتزكّى". (مواهب الرحمن، ص ١٠)

"إن العبد يظهر محبته الخالصة الصادقة بإظهار حسن المعاملة ولكن الله عز وجل يأتي بالعجائب بإزائه، لأنه تعالى يسعى إليه كالبرق بإزاء هرولته ويظهر له آيات من السماء والأرض، ويكون وليا لأوليائه، وعدوا لأعدائه، وإن كان ٥٠٠ مليون شخص أيضا خصيما له فإنه يخذلهم جميعا ويجعلهم كدود ميت ذلة وهوانا. وإنه تعالى يهلك عالما لأجل فرد واحد. ويجعل أرضه وسماءه خادمين له، ويجعل بركة في كلامه، وينـــزل النور على أبواب بيته وجدرانه وحيطانه، ويجعل بركة في لباسه وطعامه وشرابه وفي الأرض التي تطؤها أقدامه، ولا يهلكه خائبا، وإنه

تعالى يرد بنفسه على كل اعتراض يورد عليه، ويكون بصره الذي يبصر به، وسمعه الذي يسمع به، ولسانه الذي يتكلم به، ورجله التي يمشي بها، ويده التي يصول بها على أعدائه. وإنه بنفسه يخرج لمحاربة أعدائه ويسل السيف على الذين يؤذونه، وينصره في كل موطن، ويكتب له الغلبة والفتح في كل ميدان، ويظهره على أسرار قضائه وقدره المكنونة". (براهين أحمدية، الخزائن الروحانية ج ٢١ ص ٢٢٥)

"ليكنْ واضحًا أن صفات الله تعالى لا تبرح تتجلى متناوبةً تناوُبَ النجوم في ظهورها. فأحيانا يكون الإنسان تحت أظلال صفاته تعالى الجلالية واستغنائه الذاتي، وطورًا يكون مهبطَ صفاته الجمالية، وإلى ذلك يشير الله تعالى بقوله: ﴿كُلَّ يوم هُو في شأن﴾. فمن منتهى الجهل أن نظن أن صفات اللطف والرحمة ستتعطل للأبد بعد أن يُلقَى المجرمون في النار، ولن تتجلى بتاتا، ذلك لأن تعطُّلَ صفاتِ الله ممتنع، بل الحق أن الصفة الحقيقية لله هي الحب والرحمة، وهي أُمُّ الصفات، وهي التي تهيج أحيانا بمظاهر الجلال والغضب لأجل إصلاح الإنسان، وعندما يتم إصلاحه تتجلى صفة الحب بصبغتها الحقيقية مرة أخرى، ثم تلازمُ الإنسانَ دون انقطاع كموهبة إلهية. إن الله تعالى ليس كإنسان حقود يتطلع دوما إلى معاقبة الناس. وإنه لا يظلم أحدًا، بل الناس يظلمون أنفسهم. إن النجاة كلها في حبه تعالى، وإن العذاب كله في الابتعاد عنه". (چشمه مسيحي –ينبوع مسيحي– الخزائن الروحانية المجلد ٢٠ ص ٣٦٩–٣٧٠)

"ليس بإمكاني أن أعدّد تلك الآيات التي أعرفها. اللهم إني أعرفك حقا أنك أنت إلهي، لذا فإن روحي تتوثب إليك بسماع اسمك كما يتوثب الرضيع لرؤية أمه، ولكن أكثر الناس لم يعرفوني ولم يقبلوني". (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية مجلد ١٥ ص ٥١١)

"**يا ربّ**.. يا ربّ الضعفاء والمضطرّين، ألستُ منك؟ فقُلْ وإنك خير القائلين. كثُر اللعنُ والتكفير، ونُسِبْتُ إلى التزوير، وسمعتَ كله ورأيتَ يا قدير، فافتَحْ بيننا بالحق وأنت خير الفاتحين. ونَجِّني من علماء السوء وأقوالهم، وكِبرهم ودلالهم،

ونَجِّني من قوم ظالمين. وأَنْزِلْ نصرًا من السماء، وأَدْرِكْ عبدك عند البلاء، ونَزِّلْ رجسك على الكافرين. وصرتُ كأذلّة مطرودَ القوم ومورد اللوم، فانصرنا كما نصرتَ رسولك ببدرٍ في ذلك اليومٍ، واحفَظْنا يا خيرَ الحافظين. إنّك الربّ الرحيم، كتبتَ على نفسك الرحمة، فاجعل لنا حظًّا منها وأَرِنا النصرة، وارحمنا وتُبْ علينا وأنت أرحم الراحمين.

ربّ نجّني مما يقصدون، واحفَظْني مما يريدون، وأَدْخِلْني في المنصورين. ربّ فَرِّجْ كربي، وأحسنْ منقلبي، وأظفِرْني بقُصْوى طلبي، وأَرِني أيام طربي، وكُنْ لي يا ربّي، يا عالمَ همّي وأَرَبي، وصافِني وعافِني يا إلهَ المستضعَفين. كذَّبني كلُّ أخِ الترّهات، وكفّرني كلُّ أسير الجهلات، وما بقِي لي إلا أن أنتجع حضرتَك، وأطلب عونك ونصرتك، يا قاضِيَ الحاجات، لعلّك تردّ نهاري بعد أن صغَتْ شمسي للغروب، وضجِر القلب من الكروب. ووالله ما تَأَوُّهي لفَوْتِ أيامِ السرور ولا للتنعم والحبور، بل للإسلام الذي صال عليه الأعداء، وأَفَلَتْ شموسُه وطالت الليلة الليلاء، وظهرت المداجاةُ في فِرق الإسلام والتفرقةُ في أمّة خير الأنام. وأمّا الكفّار وأحزاب اللئام، فقد انتظموا في سلك الالتئام. والحسرة الثانية أن فينا العلماء والفقهاء والأدباء، ولكنهم فسدوا كلهم وأحاطت عليهم البلاء، إلا ما شاء الله. ربّ فارحَمْ وتقبَّلْ منّا دعاءنا، وإليك الشكوى والالتجاء.... فالآن أُفرِدتُ كإفراد الذي يبيتُ في البيداء، أو كالذي يقعد في أهل الوبر وسكان الصحراء، فالآن قلّتْ حيلتي وضعفت قوّتي، وظهر هواني على قومي وعشيرتي، ولا حول ولا قوّة إلا بك يا ربّ العالمين. إليك أنبتُ، وعليك توكّلتُ، وبك رضيتُ. ربّ فاسترْ عَوراتي، وآمِنْ رَوعاتي، ولا تذَرْني فردًا وأنت خير الوارثين. بيدك البذلُ والعطاء، والعزُّ والعلاء، وإذا أتيتَ فلا يأتي البلاء، وإذا نزلتَ فلا ينــــزل الضرّاء. وأشهد أن لا إله إلا أنت، ولا رافع إلا أنت، ولا دافع إلاّ أنتَ، عليك توكّلتُ، وبحضرتك سقطتُ، وأنت كهف المتوكلين. أحسن إليّ يا مُحسني ولا أعلم غيرك من المحسنين". (نور الحق، ص ١٢٨-١٢٩)

تعريب شعر بالأردية

"ما لي وللبلاد، فإن بلادي تختلف عن الجميع. وما لي وللتيجان، فإن تاجي هو رضوان الحبيب ﷻ". (براهين أحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية مجلد ٢١، ص ١٤١)

أيا محسني أُثني عليك وأشكرُ — فدًى لك روحي أنت تُرسي ومأزَرُ
بفضلك إنا قد غلبنا على العدا — بنصرك قد كُسرَ الصليب المبطِّرُ
تلبّيك روحي دائما كلَّ ساعة — وإنك مهما تَحْشُرِ القلبَ يَحْضُرُ
وتعصمني في كل حرب تَرَحُّمًا — فدًى لك روحي أنتَ دِرعي ومِغْفَرُ
ينوّر ضوءُ الشمس وجهَ خلائق — ولكن جناني من سَناك يُنوَّرُ
تحيط بكُنْه الكائنات وسِرِّها — وتعلم ما هو مستبان ومُضمَرُ
ونحن عبادك يا إلهي وملجأي — نخِرُّ أمامك خشيةً ونكبِّرُ
ونحن عبادك يا إلهي وملجئي — نخرّ أمامك خشيةً وتعبُّدا
سقاني من الأسرار كأسا رَوِيَّةً — وإن كنتُ مِن قبل الهدى لا أعثُرُ
غيورٌ يبيد المجرمين بسخطه — غفورٌ ينجّي التائبين ويغفرُ
وحيد فريد لا شريك لذاته — قويٌّ عليٌّ مســتعان مُقــدِّرُ
له الملك والملكوت والمجد كله — وكلٌّ له ما بان فينا ويظهَرُ
ودودٌ يحبّ الطائعين ترحّمًا — مليكٌ فيُزعِج ذا شِــقاق ويحصرُ
يحيط بكيد الكائدين بعلمه — فيهلك من هو فاسق ومزوِّرُ
ولم يتخذ ولدًا ولا كفوٌ لهُ — وحيد فريد ما دناه التكَثُّرُ
ومن قال إن له إلها قادرا — سواه فقد نادى الردى ويُدمَّرُ
ألا أيها الناس اتقوا الله ربكم — وإن عذاب الله أدهى وأكبرُ
ألم يأتكم نُذُرٌ وآياتُ ربكم — نرى بَغْيَكم ودموعُنا تتحدرُ
ولكلّ نبأ مستقرٌّ ومَظْهَرُ — ولكلّ ما يأتيك وقت مقدّرُ
ويَحكُم ربٌّ العرش بيني وبينكم — وها أنا قبل عذاب ربّي أُخبرُ
فإنْ أكُ صدّيقًا فربّي يعزّني — وإن أكُ كذّابًا فسوف أُحَقَّرُ

وأعلم أن مهيمني لا يضيعني وأعلم أن مؤيِّدي سوف يَنصُرُ
وتحت رداءِ الله روحي ومُهْجتي وما يعرفني أحد وربّي يُبصِرُ
وما كان أن تُخفَى الحقائقُ دائما وما يكتم الإنسان فالدهر يُظهِرُ
وإنا توكّلْنا على الله ربّنا وقد شَدَّ أَزْرَ العبد ربٌّ مبشِّرُ
وآخر دعوانا أن الحمد كله لربٍّ يرى حالي وقالي وينصرُ

(كرامات الصادقين ص ١١-٢٧)

بِكَ الحولُ يا قيومُ يا منبعَ الهدى فوفِّقْ لي أن أثني عليك وأحمدا
تتوب على عبد يتوب تندُّمًا وتنجي غريقًا في الضلالة مُفسدا
كبير المعاصي عند عفوك تافهٌ فما لك في عبد ألَمَّ تردُّدا
تحيط بكنهِ الكائنات وسِرِّها وتعلم منهاج السِّوى ومُحَرَّدا
ونحن عبادُك يا إلهي وملجئي نخرّ أمامك خشيةً وتعبُّدا
وما كان أن يخفى عليك نُحاسُنا وتعلم ألوان النحاس وعَسْجَدا
وما كان مِثلُك قدرةً وترحمًا ومثلُك ربي ما أرى متفردا
فسبحان مَن خلَق الخلائق كلها وجعل كشيء واحد متبددا
غيورٌ يُبيد المجرمين بسخطه غفور ينجّي التائبين من الردى
فلا تأْمَنَنْ مِن سخطه عند رحمه ولا تيئسَنْ من رُحمه إن تَشدَّدا
وإن شاء يبلو بالشدائد خَلْقَه وإن شاء يُعطيهم طريفًا ومُتْلَدا
وحيدٌ فريد لا شريكَ لذاته قويٌّ عليٌّ في الكمال توحَّدَا
ومن جاءه طوعا وصدقا فقد نجا وأُدْخلَ وِرْدًا بعدما كان مُلْبَدا
له الملك والملكوت والمجد كله وكلٌّ له ما لاح أو راح أو غدا
ومن قال إن له إلها قادرا سواه فقد تبع الضلالة واعتدى
هدى العالمين وأنزل الكتب رحمةً وأرسل رسلا بعد رسل وأكّدا
وأنت إلهي مأمني ومفازتي وما لي سواك معاونٌ يدفع العدا
عليك توكلنا وأنت ملاذنا وقد مسَّنا ضُرٌّ وجئناك للندى
ولستُ بذي علم ولكن أعانني عليم رآني مستهاما فأيّدا

ووالله إني صادق غيرُ مفترٍ وأيّدني ربي وما ضاعني سُدًى
(كرامات الصادقين، ص ٢٨-٣٣)

علمي من الرحمن ذي الآلاءِ بالله حُزْتُ الفضلَ لا بِدَهَاءِ
كيف الوصول إلى مدارجِ شكرهِ نثني عليه وليس حولُ ثنــاءِ
الله مولانا وكــافلُ أمــرنا في هذه الدنــيا وبعــد فناءِ
لولا عنايــته بــزمنِ تطَــلُّبي كادت تُعفِّيني سيولُ بكائي
بشرى لنا إنا وجدْنا مــؤنسًا ربًّا رحيمًا كاشفَ الغَــمّاءِ
أُعطيتُ مِن إِلْفٍ معارفَ لُبَّها أُنزلتُ مِن حِبٍّ بــدار ضياءِ
نتلو ضياءَ الحقّ عند وضوحه لَسْنا بمــبتاع الدجى بِبَراءِ
نفسي نَأَتْ عن كل ما هو مظلمٌ فأنختُ عند منوِّري وَجْنائي
غلبَتْ على نفسي محبّةُ وجهه حتى رميتُ النفسَ بالإلغاءِ
لما رأيت النفسَ سدّتْ مُهْجَتي ألقيتُها كالمَيْت في البيداءِ
الله كهفُ الأرض والخضراءِ ربٌّ رحيم ملجأُ الأشياءِ
بَــرٌّ عَطوفٌ مأمَنُ الغرماءِ ذو رحمة وتبرُّعٍ وعطاءِ
أحدٌ قــديــم قائم بوجوده لم يتخــذْ ولدًا ولا الشركاءِ
وله التفرّد في المَحامد كلــها وله علاء فــوق كلّ عــلاءِ
الــعاقلــون بعالَميــن يرونهُ والعــارفون به رأوا أشيــاءِ
هــذا هو المعبود حقًّا للورى فــردٌ وحيد مــبدء الأضواءِ
هذا هو الحِبُّ الذي آثرتُهُ ربُّ الورى عين الهدى مولائي
ندعوه في وقت الكروب تضرّعًا نرضى به في شــدّة ورخاءِ
أعطى فما بقيتْ أمــاني بعدهُ غمَرتْ أيادي الفيض وجهَ رجائي
إنا غُــمسنا من عنــاية ربّنا في النور بعد تمــزُّق الأهواءِ
إنّ المحبّة خُــمِّرتْ في مُهْجتي وأرى الودادَ يلوح في أهبائي
إني شربت كؤوس موت للهدى فوجدتُ بعد الموت عينَ بقاءِ
إني أُذِبتُ من الوداد ونارهِ فأرى الغروبَ يسيل من إهرائي

الدمع يجري كالسيول صبابةً والقلب يُشوَى من خيال لقاءِ
وأرى الوداد أنارَ باطنَ باطني وأرى التعشق لاحَ في سِيمائي
الخَلقُ يبغُون اللذاذةَ في الهوى ووجدتُها في حُرقـةٍ وصَلاءِ
الله مقصد مُهْـجَتي وأريده في كل رشحِ القلم والإملاءِ
يا أيّها الناس اشربوا من قِربتي قد مُلئ من نور المفيض سِقائي
قوم أطاعوني بصـدق طويّة والآخـرون تكبّروا لغطاءِ
حسدوا فسبّوا حاسدين ولم يزلْ حسَدتْ لئامٌ كلَّ ذي نعماءِ
مَن أنكر الحقَّ المـبين فـإنّهُ كلبٌ وعَقب الكلبِ سِرْبُ ضِراءِ
آذَوا وسبّوني وقالوا كافـرٌ فاليوم نقضي دَينَهم برِباءِ
والله نحن المسلمون بفضلـه لكن نزا جهلٌ على العلماءِ
نـختار آثـار النَّبـيِّ وأَمْرَهُ نقفو كتابَ الله لا الآراءِ
إنّا بَراءٌ في مناهـج ديـنـه من كلّ زنديق عـدوٍّ دَهاءِ
إنا نطيع محمّدًا خيرَ الورى نورُ المُهيمن دَافِع الظَّلماءِ
مُـتنا بموت لا يراه عـدوُّنا بعُدتْ جنازتـنا من الأحياءِ
إنّ المقرَّب لا يضاع بفتـنة والأجر يُكتب عند كُلّ بلاءِ
ما خاب مَن خاف المهيمنَ ربَّهُ إنّ المهيـمن طالبُ الطلباءِ
لَمَّا رَأَيْتُ كَمَالَ لُطْف مُهَيْمِني ذَهَبَ الْبَـلاءُ فَمَا أُحسُّ بَـلائِي
مَا خَابَ مِثْلي مُؤْمِنٌ بَلْ خَصْمُنَا قَـدْ خَابَ بالتَّكْفـيرِ وَالإفْتَـاءِ
اللهُ أَعْـطَاني حَـدَائقَ علْمـه لَوْلا الْعنَايَـةُ كُنْتُ كَالسُّفَهَـاءِ
إنِّي دَعَـوْتُ اللهَ رَبًّا مُّحْسـنًا فَأَرَى عُيُـونَ الْعلْمِ بَعْـدَ دُعَائي
إنَّ الْمُهَيْمنَ لا يُعـزُّ بنَخْـوَة إنْ رُمْتَ دَرَجَـات فَكُنْ كَعَفَاءِ
عنْـدي دُعَاءٌ خَاطفٌ كَصَوَاعقٍ فَحذَار ثُمَّ حـذَار مِّنْ أَرْجَـائي
وَالله إنِّـي لا أُريـدُ إمَـامَـةً هَـذَا خيَالُكَ منْ طَريـق خَطَاءِ
إنَّـا نُريـدُ اللهَ رَاحَـةَ رُوحنَا لا سُـؤْدَدًا وَّريَاسَـةً وَّعَـلاءِ
إنَّـا تَـوَكَّلْنَـا عَلَى خَـلاَّقنَا مُعْطِي الْجَـزيلِ وَوَاهِبِ النَّعْمَاءِ

إِنِّي بِأَفْضَالِ الْمُهَيْمِنِ صَادِقٌ   قَدْ جِئْتُ عِنْدَ ضَرُورَةٍ وَّوَبَاءِ
يَا رَبِّ أَيِّدْنَا بِفَضْلِكَ وَانْتَقِمْ   مِمَّنْ يَدُعُّ الْحَقَّ كَالْغُثَّاءِ
يَا رَبِّ قَوْمِي غَلَّسُوا بِجَهَالَةٍ   فَارْحَمْ وَأَنْزِلْهُمْ بِدَارِ ضِيَاءِ
أَعْلَى الْمُهَيْمِنُ هِمَمَنَا فِي دِينِهِ   نَبْنِي مَنَازِلَنَا عَلَى الْجَوْزَاءِ
يَا لَاعِنِي إِنَّ الْمُهَيْمِنَ يَنْظُرُ   خَفْ قَهْرَ رَبٍّ قَادِرٍ مَّوْلَائِي
يَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا بِكَرَامَةٍ   يَا مَنْ يَرَى قَلْبِي وَلُبَّ لُحَائِي
يَا مَنْ أَرَى أَبْوَابَهُ مَفْتُوحَةً   لِلسَّائِلِينَ فَلَا تَرُدَّ دُعَائِي

(مكتوب أحمد، ص ١١٢-١١٩)

سعيتُ وما وَنَيتُ بشوق ربّي   إلى أَن جاءني رَيّا الوصالِ
وقد أُشرِبتُ كأسًا بعد كأسٍ   إلى أن لاحَ لي نورُ الجمالِ
وقد أُعطِيتُ ذوقًا بعد ذوقٍ   ونَعْماءَ المَحبّةِ والدَّلالِ
وجَدتُ حياةَ قلبي بعد موتٍ   وعادتْ دولتي بعدَ الزّوالِ
لُفاظاتُ المَوائدِ كان أُكْلِي   وصِرتُ اليومَ مِطْعامَ الأهالِي
أزيد بفضله يومًا فيومًا   وأُصلِي قلبَ منتظرِ الوبالِ

(التبليغ، ص ١٦٩)

أعطيتَني كأس المحبة رَيْقَها   فشربتُ رَوحاءً على رَوْحاءِ
إني أموت ولا يموت محبتي   يُدْرى بذكرك في التراب ندائي

(منن الرحمن، الخزائن الروحانية مجلد ٩ ص ١٦٩)

"إن الأمر الحريّ بالقبول دون نقاش هو أن الإله الحق الكامل الذي يجب أن يؤمن به كل إنسان هو رب العالمين. إن ربوبيته تعالى ليست مقصورة على قوم معينين أو عصر معين أو بلد معين، بل هو رب الأقوام كلها، ورب الأزمان كلها، ورب البلدان كلها، ومبدأ الفيوض كلها، ومنبع القدرات - المادية والروحانية - كلها، ورب الموجودات كلها، وسند المخلوقات كلها. إن الفيض الإلهي عام يشمل جميع الأقوام وجميع البلدان وجميع الأزمان". (بيغام صلح - رسالة السلام- الخزائن الروحانية، مجلد ٢٣، ص ٤٤٢)

العرش

"إن الله عز وجل قد بيّن في القرآن الحكيم صفاته بطريقين لكي يتيح لعباده العاجزين إدراكَ معرفته الكاملة. فأولاً بيّنها بصورة تشابه بها صفاتُه صفاتِ الإنسان على سبيل الاستعارة، فإنه كريم ورحيم ومحسن، ويغضب ويحب أيضًا، وله أيد وعيون وساق وأذن...... باختصار قد خلق الله تعالى الإنسان وكشف عليه صفاته التشبيهية التي يشاركه فيها بادئ النظر، ككونه خالقا، لأن الإنسان أيضا خالق لبعض الأشياء أي مُوجِدٌ لها في نطاق سعته، وكذلك يمكن القول إن الإنسان كريم لأنه يتصف بصفة الكرم إلى حده المحدود، وكذلك يمكن أن نصفه بالرحيم، لأن فيه صفة الرحم أيضا إلى حده المحدود، كما توجد فيه قوة الغضب، كما أنه مزوَّد بالسمع والبصر وغيرهما. ولما كان من الممكن أن تثير هذه الصفات التشبيهية شبهةً في نفوس البعض بأن الإنسان يشابه اللهَ سبحانه وتعالى في هذه الصفات وأن الله تعالى يشابه الإنسانَ، فلذلك ذكر الله في القرآن الكريم، إلى جانب هذه الصفات التشبيهية، صفاتِه التنــزيهيةَ أيضًا، التي تدل دلالة قاطعة على أن الله تعالى لا يشارك الإنسانَ في ذاته ولا في صفاته شيئا، كما أن الإنسان لا يشارك اللهَ فيها شيئًا، فليس خَلْقه تعالى كخلق الإنسان، وليست رحمته تعالى كرحمة الإنسان، ولا غضبه تعالى كغضب الإنسان، ولا حبه تعالى كحب الإنسان، ولا هو بحاجة إلى مكان كمثل الإنسان.

واختصاص الله تعالى بهذه الصفات دون الإنسان قد ورد صراحةً في عدة آيات من القرآن الحكيم، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، وقوله تعالى في موضع آخر: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.. أي أن الوجود الحقيقي والبقاء الحقيقي والصفات الحقيقية كلّها لله وحده، لا شريك له فيها. هو الحي بذاته، ومنه تستعير سائر الكائنات الحيّة حياتَها. هو القيوم أي القائم بذاته،

ومنه تستمد سائر الموجودات بقاءها. وإنه لأرفع من الموت، ولا يطرأ عليه أتفهُ تعطُّلٍ كنوم أو نعاس، بينما سائر المخلوقات خاضعة لسلطان الموت كما هي عرضة للنوم والنعاس. كلّ ما ترونه في السماء والأرض لله وحده، وموجود وباق بقدرته تعالى. وليس من أحد يشفع عنده دون إذنه. إن علمه محيط بالحاضر والغائب، ولا يحيط بعلمه أحد إلا بقدر ما شاء. إن سلطانه وعلمه محيطان بالسماوات والأرض كلها. إنه يحفظ الجميع ولا أحد يحفظه. ولا يأخذه التعب من حفظ السماوات والأرض وما فيهن. وإنه لأَجَلُّ مِن أن يعزى إليه الضعف والعجز". (چشمه معرفت – ينبوع المعرفة – الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص ٢٧٢-٢٧٤)

"كون الله مع الإنسان وكونه محيطا على الأشياء كلها يقع في عداد صفاته التشبيهية، وقد ذكر الله هذه الصفة في القرآن الكريم لكي يثبت أنه قريب من الإنسان. وأما كون الله وراءَ الوراء وكونَه الأرفعَ والأعلَى والأبعدَ وكونه على مقام التنـــزه والتقدّس الذي ينفي كونه مخلوقًا.. كل هذا يُدعى بالعرش. واسم هذه الصفة صفة "تنـــزيهية"، وقد ذكر الله هذه الصفة في القرآن الكريم لكي يثبت توحيده، ويثبت كونه واحدا لا شريك له، وكونه منـــزَّهًا عن صفات المخلوقات". (چشمه معرفت- ينبوع المعرفة – الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص ٩٨ – ٩٩)

"**اعلم** أن لله تعالى صفات ذاتية ناشئة من اقتضاء ذاته، وعليها مدار العالمين كلها، وهي أربعة: (١) ربوبية (٢) ورحمانية (٣) ورحيمية (٤) ومالكية، كما أشار الله تعالى إليها في هذه السورة وقال: (١) رَبِّ العالمينَ (٢) الرَّحْمَنِ (٣) الرَّحِيمِ (٤) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. فهذه الصفات الذاتية سابقة على كل شيء ومحيطة بكل شيء، ومنها وجودُ الأشياء واستعدادها، وقابليتها ووصولها إلى كمالاهّا. وأما صفة الغضب فليست ذاتية لله تعالى، بل هي ناشئة من عدم قابلية بعض الأعيان للكمال المطلق، وكذلك صفة الإضلال لا يبدو إلا بعد زيغ الضالين.

وأما حصر الصفات المذكورة في الأربع فنظرًا على العالم الذي يوجد فيه آثارها. ألا ترى أن العالم كله يشهد على وجود هذه الصفات بلسان الحال، وقد تجلت هذه الصفات بنحوٍ لا يشك فيها بصيرٌ إلا من كان من قوم عمين. وهذه الصفات أربعٌ إلى انقراضِ النشأة الدنيوية، ثم تتجلى من تحتها أربع أخرى التي من شأنها أنها لا تظهر إلا في العالم الآخر، وأوّلُ مَطالعِها عرشُ الرب الكريم الذي لم يتدنس بوجودِ غير الله تعالى وصار مظهرًا تامًّا لأنوار رب العالمين، وقوائمه أربعٌ: ربوبية ورحمانية ورحيمية ومالكية يوم الدين. ولا جامعَ لهذه الأربع على وجه الظلّيّة إلا عرشُ الله تعالى وقلبُ الإنسان الكامل، وهذه الصفات أمهات لصفات الله كلها، ووقعت كقوائم العرش الذي استوى الله عليه، وفي لفظ الاستواء إشارة إلى هذا الانعكاس على الوجه الأتم الأكمل من الله الذي هو أحسن الخالقين. وتنتهي كل قائمة من العرش إلى مَلَكٍ هو حاملُها، ومدبّرُ أمرها، وموردُ تجلياتها، وقاسمُها على أهل السماء والأرضين. فهذا معنى قول الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾، فإن الملائكة يحملون صفاتٍ فيها حقيقة عرشية. والسر في ذلك أنّ العرش ليس شيئا من أشياء الدنيا، بل هو برزخ بين الدنيا والآخرة، ومبدأٌ قديم للتجليات الربانية والرحمانية والرحيمية والمالكية لإظهار التفضلات وتكميل الجزاء والدين. وهو داخلٌ في صفات الله تعالى، فإنه كان ذا العرش من قديم، ولم يكن معه شيء، فكُنْ من المتدبرين.

وحقيقة العرش واستواء الله عليه سِرٌّ عظيم من أسرار الله تعالى وحكمةٌ بالغة ومعنى روحاني، وسُمِّيَ عرشًا لتفهيم عقول هذا العالم ولتقريب الأمر إلى استعداداتهم، وهو واسطة في وصول الفيض الإلهي والتجلي الرحماني من حضرة الحق إلى الملائكة، ومن الملائكة إلى الرسل. ولا يقدَح في وحدته تعالى تكثُّرُ قوابلِ الفيض، بل التكثر ههنا يوجب البركات لبني آدم، ويعِينهم على القوة الروحانية، وينصرهم في المجاهدات والرياضات الموجبة لظهور المناسبات التي بينهم وبين ما يصلون إليه من النفوس كنفس العرش والعقول المجردة إلى أن يصلوا إلى المبدأ الأول وعلّة العلل. ثم إذا أعان السالكَ الجذباتُ الإلهية والنسيمُ الرحمانية، فيقطع

كثيرا من حجبه، وينجيه من بُعد المقصد وكثرة عقباته وآفاته، وينوِّره بالنور الإلهي ويُدخله في الواصلين. فيكمل له الوصول والشهود مع رؤيته عجائباتِ المنازل والمقامات. ولا شعورَ لأهل العقل بهذه المعارف والنكات، ولا مَدخَل للعقل فيه، والاطلاعُ بأمثال هذه المعاني إنما هو من مشكاة النبوة والولاية، وما شمّ العقل رائحته، وما كان لعاقل أن يضع القدم في هذا الموضع إلا بجذبة من جذبات رب العالمين.

وإذا انفكّت الأرواح الطيبة الكاملة من الأبدان، ويتطهرون على وجه الكمال من الأوساخ والأدران، يُعرَضون على الله تحت العرش بواسطة الملائكة، فيأخذون بطور جديد حظًّا من ربوبيته يغاير ربوبيةً سابقة، وحظًّا من رحمانية مغايرَ رحمانيةٍ أولى، وحظًّا من رحيمية ومالكية مغايرَ ما كان في الدنيا. فهنالك تكون ثماني صفات تحملها ثمانية من ملائكة الله بإذن أحسن الخالقين. فإن لكل صفة مَلَك مُوَكَّلٌ قد خُلق لتوزيع تلك الصفة على وجه التدبير ووضعها في محلها، وإليه إشارة في قوله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾، فتدبَّرْ ولا تكُنْ من الغافلين.

وزيادة الملائكة الحاملين في الآخرة لزيادة تجليات ربانية ورحمانية ورحيمية ومالكية عند زيادة القوابل، فإن النفوس المطمئنة بعد انقطاعها ورجوعها إلى العالم الثاني والرب الكريم تترقى في استعداداتها، فتتموج الربوبية والرحمانية والرحيمية والمالكية بحسب قابلياتهم واستعداداتهم كما تشهد عليه كشوف العارفين. وإن كنت من الذين أُعطيَ لهم حظٌّ من القرآن، فتجد فيه كثيرا من مثل هذا البيان، فانظرْ بالنظر الدقيق لتجد شهادة هذا التحقيق، من كتاب الله رب العالمين". (كرامات الصادقين، ص ٧٤-٧٧)

"إن صفة وحدانية الله ﷻ هي التي كانت متجلية وحدها في أول الأمر، وليس لنا أن نحدد تجليها بحدود الزمان والمرات، بل نتيقن بأن ذلك الدور كان غير متناه. وعلى كل حال إن صفة الوحدانية سابقة في التجلّي على سائر الصفات الأخرى من حيث الزمن، وعلى هذا الأساس يمكن القول إنه تعالى كان في أول الأمر وحده ولم يكن معه شيء، ثم أنشأ السماوات والأرضين وما فيهن،

ثم أظهر أسماءه الحسنى؛ مثل الكريم والرحيم والغفور وقابل التوب، لكن الذي يصرّ على المعاصي ولا يكفّ عنها فلا يتركه من دون عذاب. ومن أسمائه التي تجلى بها أنه يحب التوابين، ولا يثور غضبه إلا على الذين لا يكفّون عن الإصرار على الظلم والشر والمعصية...... وقد بيّن مرارا أن كل صفاته هذه هي لما يليق بذاته العليا، وليست كمثل صفات الإنسان؛ فليست عينه جسمانية، وليست صفة من صفاته تشابه أية صفة من صفات الإنسان. فنرى مثلا أن الإنسان يعاني من ثورة الغضب، فعندما يغضب فلا يلبث أن يذهب عنه سروره، ويأخذ قلبَه شبهُ احتراق، ويعلو عقلَه مادة سوداوية، ويطرأ عليه تغير كبير، لكن تعالى اللهُ عن كل ذلك علوًّا كبيرا. إن غضبه يعني أنه يرفع عن الشرير المتعند ظل حمايته، ويعامله طبق نواميس قدرته معاملةَ إنسان غاضب، ويُسمى عمله هذا غضبا على وجه الاستعارة والمجاز. وكذلك حبه تعالى ليس كمثل حب الإنسان؛ لأن الإنسان يعاني عند شدّة حبّه أيضا، وتتألم نفسه بفراق حبيبه وهجرانه، لكن الله عز وجل يجلّ عن كل هذه الآلام. وكذلك قربه تعالى ليس كقرب الإنسان، لأن مقاربة الإنسان تحتاج إلى مغادرة مقامة الأول، ولكن الله تعالى بعيد مع قربه وقريب مع بعده. باختصار، إن كل صفة من صفاته تعالى مغايرة لصفات الإنسان، ولا مشاركة بينهما إلا باللفظ فقط، ولذلك يقول الله تعالى في القرآن الحكيم: ﴿ليس كمثله شيء﴾.. أي ليس له مثيل في ذاته ولا في صفاته". (چشمه معرفت -ينبوع المعرفة- الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص ٢٧٥-٢٧٦)

"صفات الله قسمان: صفات ذاتية وصفات إضافية. وأما الصفات الذاتية فهي تلك التي وجودها لا يتطلب وُجودَ الخَلْق، ومثالها وحدانيته وعلمه وقدوسيته ﷻ. أما الصفات الإضافية فهي صفات تتجلى للعيان بعد وجود الخلق، ومثالها أنه خالق ورازق ورحيم وتواب وأنه متصف بالمكالمة والمخاطبة". (چشمه معرفت-ينبوع المعرفة- الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص ١٨٤)

التوحيد والشرك

"التوحيد ليس مجرّد أن تقول بلسانك "لا إله إلاّ الله" وأنت تُخفي في قلبك

مئات الأوثان، بل إن كلّ من يعظِّم تدابيره أو خططه أو دهاءه بقدر ما يجب أن يعظّم الله بالعبادة؛ أو يعتمد على شخص آخر بقدر ما ينبغي أن يتوكل على الله وحده؛ أو يعظِّم نفسه بقدر ما يجب أن يعبد الله وحده، فهو عابد للأوثان عند الله تعالى؛ لأن الأوثان ليست فقط تلك التي تُصنع من ذهب أو فضة أو نحاس أو حجارة وتُعبد بصورة ظاهرية، بل إنّ كلّ شيء، وكلّ قول، وكلّ عمل يُعطَى أهميةً لا تليق إلاّ بالله عزّ وجلّ وحده، لهو وثن عند الله تعالى.... تَذَكّروا أنّ وحدانية الله التي يريد الله منّا الإيمان بها، والتي يعتمد عليها الخلاص والنجاة إنّما هي الإيمان بأنّ الله منـــزّه في ذاته عن كلّ شريك، سواء كان وثنًا أو بشرًا أو شمسًا أو قمرًا، أو نفس الإنسان وذاته، أو مَكْرَه أو خداعه؛ وكذلك ينبغي للإنسان ألاّ يَعُدّ أحدًا قادرًا مثل الله، وألاّ يعُدّ أحدًا رازقًا غير الله، وألاّ يعتبر أحدًا قادرا على أن يعزّه أو أن يذلّه، وألاّ يعدّ أحدًا ناصرًا أو معينا؛ كما أن عليه أن يخلص لله وحده حبَّه وعبادته وخضوعه وآماله وخوفه.

ولا يمكن لوحدانية الله أن تكون كاملة من غير الخصوصيات الثلاث التالية:

أولا، توحيد ذات الباري- أعني أن نَعتبر الأشياء الموجودة كلّها كالمعدوم بالمقارنة مع الله تعالى، وأن نعتبرها ميتة وباطلة.

ثانيًا، توحيد صفات الباري- أعني عدم الإقرار بالربوبية والألوهية إلا لذات الله، وأنّ الآخرين -الذين يظهرون رازقين ومحسنين- كلّهم ليسوا إلا جزءًا من النظام الإلهي الذي وضعه اللهُ وصنعه بيده تعالى.

ثالثًا، توحيد الحب والإخلاص والصفاء - أعني ألاّ نجعل أحدًا شريكًا لله في حبّنا وعبادتنا له والتفاني فيه عزّ وجلّ". (الرد على أربعة أسئلة لسراج الدين المسيحي، الخزائن الروحانية ج١٢ ص ٣٤٩-٣٥٠)

"إنه (الله ﷻ) يُنشئ الظلام، غير أنه يُحب النورَ. إنه يَدَعُ الشركَ ينتشر، ولكنه لا يحب إلا التوحيد، ولا يَرضى بأن يُعطَى جلالُه لأحد غيره. إن السنّة الإلهية المستمرّة منذ خلقِ الإنسان وإلى أن يفنى وجوده هي أنه ﷻ يحمي التوحيد

دومًا. إن جميع الأنبياء الذين أرسلهم الله إنما بُعثوا لترسيخ عبادته في الدنيا بالقضاء على عبادة الناس والمخلوقات الأخرى، وكانت غايتهم الوحيدة أن يتجلّى في الأرض مضمونُ "لا إله إلا الله" كما تجلّى في السماء. وإن أعظَمَهم شأنًا هو ذلك الذي أكثرُهم جلاءً لهذا المعنى، والذي كشف عن ضعف الآلهة الباطلة، وأظهَرَ تفاهتَها بالعلم والقوة؛ وبعد أن برهَنَ على كل هذه الأمور، تَرَكَ لذلك النصر المبين تذكارًا خالدًا هو: "لا إله إلا الله محمد رسول الله". وإنه لم يدّعِ أن "لا إله إلا الله" دونما دليل، بل دعم هذه الحقيقة أوّلاً بالبراهين القوية، وكشف خطأ الشرك بالأدلّة الدامغة؛ ثم لفتَ أنظار الناس إلى أن لا إله إلا الذي حطّم قواكم كليةً، وكسر غطرستكم تمامًا. فتذكارًا لهذه الحقيقة الثابتة عَلَّمَنا تلك الكلمةَ المباركة الخالدة: "لا إله إلا الله محمد رسول الله". (المسيح الناصري في الهند، ص ٧٠-٧١)

"إنني دائمًا أنظر بعين الإعجاب إلى هذا النبي العربي الذي اسمه محمد - عليه ألف ألف صلاة وسلام - ما أرفَعَ شأنَه! لا يمكن إدراكُ سموِّ مقامه العالي، وليس بوسع الإنسان تقدير تأثيره القدسي. من المؤسف أن الدنيا لم تقدر مكانته حق قدرها. إنه هو البطل الوحيد الذي أعاد التوحيد إلى الدنيا بعد أن غاب عنها. لقد أحبَّ اللهَ غاية الحبِّ، وذابت نفسه تمامًا شفقةً على خلق الله، لذلك فإن الله العالِمَ بسريرته فضَّله على الأنبياء كافةً، وعلى الأولين والآخرين جميعًا، وحقّق له في حياته كلَّ ما أراد". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ١١٨-١١٩)

"كان نبينا المجدد الأعظم في مجال بيان الصدق، وقد أعاد الحقيقة المفقودة إلى الدنيا، ولا أحد يشارك نبينا ﷺ في هذا الشرف، حيث وجد العالم كله في الظلام، ثم استحال الظلام إلى النور بظهوره ﷺ، ولم يغادر الدنيا إلا بعد أن خلع كل القوم الذين بُعث إليهم لباسَ الشرك ولبسوا لباس التوحيد؛ ليس هذا فحسب، بل وصل هؤلاء أرفع مراتب الإيمان، وظهرت على أيديهم من أعمال الصدق والوفاء واليقين ما لا يوجد له نظير في أي مكان في العالم. وإن النجاح

بهذا القدر لم يكن من نصيب أي نبي سوى نبينا الأكرم ﷺ. هذا هو الدليل الأكبر على صدق نبوة سيدنا رسول الله ﷺ، إذ بُعث في زمن غارق في الظلمات، وكان يقتضي بلسان حاله بعثة مصلح عظيم الشأن. ثم إنه ﷺ ارتحل من الدنيا بعد أن تمسك آلاف الناس بالتوحيد والصراط المستقيم متخلين عن الشرك وعبادة الأصنام. والحق أن هذا الإصلاح الكامل كان خاصًّا به وحده، حيث علّم قومًا همجيين ذوي طبائع وحشية الآدابَ الإنسانية، أو بتعبير آخر جعل البهائم أناسًا، ثم حول الناس أناسًا مثقفين، ثم جعل المثقفين أناسًا ربانيين، ونفخ فيهم الروحانية وأنشأ لهم علاقة مع الإله الحق؛ فذُبحوا في سبيل الله كالمعز، ودِيسوا تحت الأقدام كالنمل، ولكنهم لم يتخلوا عن الإيمان أبدًا، بل مضوا قدمًا عند كل مصيبة. فلا شك أن نبينا ﷺ آدم الثاني من حيث توطيد دعائم الروحانية، بل هو آدم الحقيقي إذ بلغت بواسطته كل الفضائل الإنسانية كمالها، وأخذت كل القوى الصالحة تعمل عملها، ولم يبق غصن من أغصان الفطرة الإنسانية دون ورق وثمر. ولم تختم عليه النبوة من حيث إنه الأخير زمانًا فقط، بل خُتمت به جميع كمالات النبوة أيضًا. وبما أنه ﷺ كان المظهر الأكمل للصفات الإلهية، فكانت شريعته متصفة بالصفات الجمالية والجلالية كلتيهما، ولهذا الغرض سُمي باسمين محمد وأحمد ﷺ. وليس في نبوته العامة شيء من البخل، بل هي للعالم كله منذ الأزل". (ليكجر سيالكوت، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠ ص ٢٠٦-٢٠٧)

خطأ القائلين بوحدة الوجود

"أما بعد، إن ما سألته عن مسألة "وحدة الوجود"، فكان الأجدر بك أن تكتب الوساوس والأوهام التي يقدّمها أصحابُ هذه النظرية السقيمة كدليلٍ أمامك. فقد أمعنت النظر فيها كثيرًا ولمدة طويلة، وتدبّرت كتاب الله ﷻ والأحاديث النبوية بإمعان، وفحصتُ كتب محيي الدين بن عربي وغيره المليئة بمثل هذه الأفكار، ثم فكرتُ فيها بما آتاني الله من عقل، ولكني لم أعثر، حتى اليوم، على أي دليل مقنع أو حجة صائبة على صدق هذه الدعوى، ولم يقم عندي أي

برهان على صحتها، إنما تبطلها براهين قوية وحجج دامغة لا يمكن دحضها. فأولاً إن القرآن الشريف برهان كبير وقوي للمسلمين، بل لكل من يريد الحق. فقد أكّد الله تعالى في محكم آياته مرارا أن كل ما في السماوات والأرض مخلوق، وأن بين الإنسان وربه فارقًا أبديًا لا يمكن أن يزول في هذا العالم ولا في العالم الآخر. ليس للمخلوق هنا ولا هناك إلا عبودية عاجزة. بل قد ورد في هذا الكلام المقدس صراحةً أن العبودية لازمة لروح الإنسان على الدوام، حتى إن غاية خَلقه هي العبودية نفسها؛ حيث قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ﴾.. أي قد خلقتُ الجن والإنس لعبادتي الدائمة. ثم قال لروح الإنسان الكامل في وقتها الأخير: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.. والواضح من هذه الآيات الجامعة للبركات أن العبودية لازمة لروح الإنسان لزومًا دائما، وقد خُلق الإنسان من أجل هذه العبودية. بل تبين الآية الأخيرة أن الإنسان إذا بلغ سعادته الكاملة، ونال جميع كمالاته الفطرية، وأوصل مواهبه إلى ذروتها النهائية، مُنح، في حالته الأخيرة، لقب العبودية نفسه، فيخاطَب: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾. فترى كيف تؤكد هذه الآية بصراحة تامة أن مقصد الإنسان الكامل هو العبودية، وأن مراتب سلوك السالك تنتهي عند العبودية نفسها. لو كانت العبودية ثوبًا مؤقتًا للإنسان، ولو كانت الألوهية حقيقته الأصلية، لدُعي باسم الألوهية بعد اجتياز جميع مراتب السلوك، ولكن كلمة: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ تكشف بجلاء أن العبودية ملازمة له على الدوام في هذه الدنيا، كما ستظل ملازمةً له إلى أبد الآباد. فإن هذه الآية تعلن بصوت عال أن من المحال أن يخرج الإنسان من حالة العبودية في حال من الأحوال مهما بلغ من مراتب الكمال. والواضح أن الحالة أو الكيفية التي لا يمكن لشيء أن يخرج منه إنما هي حقيقته وماهيته. وحيث إن الثابت من القرآن الكريم بجلاء أن العبودية لازمة لنفس الإنسان لزومًا لا ينفصل عنها ولو أصبح نبيًا أو رسولا أو صدّيقًا أو شهيدًا، لا في هذا العالم ولا في العالم الآخر، وحيث إن كل الأنبياء أصغرهم وأفضلهم قد افتخروا بكونهم عبادَ الله ﷻ ورسلَه، أقول: فقد

ثبت من هنا أن حقيقة الإنسان وماهيته هي العبودية، لا الألوهية. وإذا ادّعى أحد أنها الألوهية فليقدم آية قرآنية تقول مثلاً "فادخلي في ذاتي"، إزاءَ الآية المحكمة البيّنة: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾. ثم إن القرآن الكريم نفسه قد أكد في مواقع عديدة أن غاية نزوله إنما هي تثبيت الناس على العبودية، وقد لعن الله تعالى في كتابه العزيز الذين اتخذوا المسيحَ وغيره من الأنبياء إلهًا. فكيف يستحق رحمةَ الله قوم اعتبروا العالم كله حتى الأرواح النجسة المليئة بالشر والفسق والفجور إلهًا؟

غير أن من الحق أن التوحيد حسب تعاليم القرآن الكريم ينقسم إلى مراتب ثلاث: دُنيا ووسطى وعليا، وإليك بيانها.

إن أدنى مراتب التوحيد التي لا يتحقق الإيمان بدونها هي نفيُ الشرك.. أي البراءة من ذلك الشرك الذي يَعتبر فيه المشركون- ظلمًا وعدوانًا- المخلوقات شريكةً في أفعال الله سُبحانه وتعالى، حيث اتخذ بعضهم الشمس والقمر والنار والماء آلهةً يتوسلون إليها لسد حاجاتهم، بينما رفع الآخرون بعضَ البشر إلى مرتبة الألوهية، واعتبروهم، مِثل الله القدوس، قادرين مطلقي القدرة وقاضين للحوائج. فهذا شرك صريح وظلم بديهي يراه كل عاقل.

وثاني درجات التوحيد منوطة بترك القسم الثاني من الشرك الذي بيّنه القرآن الشريف، وهو أدقُّ من الشرك الأول فلا يفهمه العوام الذين هم كالأنعام.. والمراد منه اعتبارُ الأسبابِ شريكةً مع الله تعالى في أفعال قدرته، وعدمُ اعتبار الله وحده هو الفاعل الحقيقي والمؤثر الحقيقي. فمثلاً هناك صاحبُ محلٍّ مسلمٌ يسمع أذان الجمعة في وقت قد اجتمع عنده زبائن كثيرون، فيقول في نفسه إنه لو أغلق محلّه الآن لصلاة الجمعة لخسر كثيرًا، لأنه سيتأخر حتمًا بسبب سماع الخطبة وأداء الصلاة، وربما يكون وعظ بعدها أيضًا، فيذهب الزبائن كلُّهم في هذه الفترة، فيُحرَم الربحَ الذي يمكن أن يكسبه ببقائه في المحل. هذا شرك في الأسباب، إذ لو كان صاحب المحل مدركًا أن له رازقًا متصرفًا قادرًا مطلق القدرة، بيده القبض والبسط، وأنه لو أطاعه لن يخسر شيئًا، وأن الحيل والتدابير لن تزيد في رزقه خلافًا لإرادته عز وجل، أقول لو فكر هكذا لما وقع في هذا الشرك. ولأن هذا النوع من

الشرك دقيق، فيقع فيه خلق كثير، ويتهافت معظم الناس على عبادة الأسباب بحيث يعتبروها إلهًا لهم. وهذا النوع من الشرك كحُمّى السُلّ الذي يكون مخفيًا ومستورًا عن الأنظار في معظم الأوقات.

وثالث مراتب التوحيد منوطة بترك القسم الثالث من الشرك الذي بيّنه القرآن الكريم، وهو دقيق جدًا ولا يعلمه إلا أصحاب البصيرة الثاقبة، ولا ينجو منه إلا الكاملون، وهو غلبةُ ذكرِ ما سوى الله على قلب الإنسان، وإضاعةُ الوقت في حبهم أو عداوتهم، واعتبارُ هؤلاء العجزة شيئًا يُذكَر.

ولا يمكن التخلص من هذا الشرك الذي يتوقف على تركه التوحيدُ الكامل، إلا إذا استولى حبُّ الله على قلب المحبِّ الصادق بحيث يرى بنظرة عشقه كل ما سوى الله كالمعدوم رغم كونه موجودًا، حتى يَذهَل عن نفسه هو أيضًا، ويشعّ نور المحبوب الحقيقي بحيث ينعدم أمامه وجود الأشياء وحقيقتها. وكمال هذا التوحيد يكمن في أن ما سوى الله يكون موجودًا في الواقع، إلا أنه يصبح كالمعدوم في نظرة السالك العاشقة المشتعلة نتيجة حب الله تعالى اشتعالا كاملاً، فيعتبر ما سوى الله معدومًا ومنفيًا بسبب غلبة حب الحضرة الأحدية؛ إذ لو كان ما سوى الله معدومًا منفيًا في الواقع، لفقد هذا التوحيد من الدرجة الثالثة كل حُسنه وجماله؛ ذلك أن حُسن هذا التوحيد الكامل يكمن في استيلاء حب المحبوب الحقيقي وعظمته على قلب السالك بحيث تبدو له الأشياء الأخرى كالمعدوم نتيجة غلبة شهوده التام لمحبوبه، أما لو كانت الأشياء الأخرى معدومة في الواقع فأين تأثير استيلاءِ المحبة الإلهية وغلبةِ شهود العظمة الربانية؟ وأي كمال ثبت في هذا التوحيد؟ لأن اعتبار المعدوم في الواقع معدومًا لا يتوقف على استيلاء المحبة الإلهية، إنما يثبُت كمال المحبة الإلهية وشهود العظمة التامة إذا اعتبر العاشقُ الهائم -بسبب استيلاء العشق فقط، وبدون أي سبب آخر- ما سوى محبوبه ومعشوقه معدومًا، وإنْ كان العقل الشرعي يبيّن له أن تلك الأشياء ليست معدومة في الحقيقة. ومثاله أنه عندما يطلع النهار ويستولي ضوء الشمس على أعين الناس، فإنهم لا يستطيعون رؤية النجوم بسبب استيلاء ضوء الشمس، مع علمهم أن

النجوم ليست معدومة في ذلك الوقت؛ كذلك فعند استيلاء محبة الله وعظمته يبدو العالم كله في عين المحب الصادق معدومًا إلا حبيبه.

لا شك أن هذه الأنوار تظهر في العشق الحقيقي (يعني الحب الإلهي) بأكمل وأتم صورة، بيد أن صاحب العشق المجازي (أي العشق المادي) أيضًا يبلغ أحيانًا في عشقه درجةً يعتبر فيها كل شيء حتى نفسه كالمعدوم إلا حبيبه. فقد قيل إن المجنون، الذي اسمه قيس، قد جُن في آخر مراحل عشقه لدرجة أنه بدأ يقول: أنا ليلى. والواضح أنه ما صار "ليلى" في الواقع، بل سببه أنه ظل مستغرقًا في تصور ليلى فترة طويلة فأخذ ينسى نفسه شيئًا فشيئًا، إلى أن بلغ استغراقه وتفانيه منتهاه، حتى بدأ يدعى من جنون العشق: "أنا ليلى"، وانعقد في قلبه أنه ليلى في الواقع.

باختصار، إن اعتبار غير الله معدومًا من لوازم كمال العشق. أما إذا كان هذا الغير معدومًا في الواقع، فهو ليس دليلاً على استيلاء المحبة وجنون العشق.

وإن وجود آثار الاستغراق والتفاني أثناء غلبة العشق ليس بأمر يصعب فهمه على الإنسان.... وقد كان من أثر الاستغراق والتفاني أن صديقات زليخا قطّعن أصابعهن.

ملخص القول: لقد بين القرآن الكريم أن كمال التوحيد أن يعتبر المحب الصادق، بسبب غلبة حب محبوبه الحقيقي ورؤية عظمته، ما سوى حبيبه كالمعدوم، وليس أنه يكون معدومًا في الواقع، لأن اعتبار المعدوم معدومًا لا يدل على غلبة العشق والمحبة. إذًا فلا بد للعاشق الصادق من التوحيد، لأنه علامة كمال عشقه. إنما التوحيد ألا ينظر إلى إلا واحد، ولكن لا يعني ذلك أنه يعتبر -عقليًا- أن ما سوى المحبوب معدوم في الواقع، إذ من المحال أن تجري هذه الكلمات على لسانه وهو بكامل عقله ووعيه، وأن ينكر حقائق الأشياء وهو ينظر إليها من مرتبة حق اليقين، بل إنه يقرّ بوجودها كما هي في الواقع.

وحيث إن هذا التوحيد الشهودي لازم وضروري للفناء، فقد ذكره الله تعالى في كلامه المقدس بالتفصيل، والجاهل حين يرى بعض تلك الآيات، يظن خطأً أنها تشير إلى التوحيد الوجودي (وحدة الوجود)، ولا يفهَم أن التناقض في كلام الله

محال. فما دام الله تعالى قد دلل بمئات الآيات البيّنة والنصوص الصريحة على ما بيْنه وبيْن خلقه من فرق تام، واستدل على كونه صانعًا باعتبار صنائعه موجودة في الواقع، وقسَّم ما سواه من مخلوق بيْن سعيد وشقي، وجعل لبعضهم خلودًا في الجنة ولبعضهم خلودًا في الجحيم، وذكر كل أنبيائه ورسله وصدّيقيه بكلمة العباد، وأكد على عبوديتهم الدائمة غير المنقطعة حتى في الآخرة.. فكيف يجوز إذاً تأويل بعض الآيات بما يخالف هذا البيان الصريح والواضح والموافق للعقل أيضًا. إنما هو دأب مَن لا يَنشد الصراط المستقيم، بل يريد عيشة الإلحاد والزندقة مستهترا بلا مسؤولية، وإلا فالإنسان لو فكر بعقله فقط لاتّضح له على الفور أنه شتان بين هذه الحفنة من التراب (أي الإنسان) وربِّها المقدس. إن الإنسان يرى في الدنيا مكروهات كثيرة رغم أنفه، ولا يتحقق له مطالب كثيرة رغم دعائه وتضرعه، فلو كان الإنسان إلهًا في الحقيقة فلِمَ لا يحقق له كل ما يتمناه بكلمة "كن فيكون"؟ ولم لا تتجلى فيه صفات الله؟ هل يمكن أن تنفصل حقيقةٌ ما عن لوازمها الذاتية؟ فإذا كانت حقيقة الإنسان الألوهيةَ، فلم لا تظهر فيه آثارها؟ لقد ظل يعقوب عليه السلام يبكي أربعين سنة ولم يستطع أن يعرف مكان ابنه الحبيب إلا حين أراد الله. فما دامت صفات الألوهية لم تظهر في أشخاص الأنبياء فما بالك بغيرهم؟ وحيث إنه لم يبرز حتى الآن أحد في الميدان ليُظهِر أمام جميع مخالفيه وموافقيه ما فيه من قوى الألوهية، فكيف نتوقعه في المستقبل؟

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي الأخذ في الحسبان ما يصدر عن الإنسان من أعمال سيئة ونجسة! فهل لعاقل أن يسلّم بإمكانية صدور هذه السيئات من روح الله؟!" (مكتوبات أحمدية، مجلد ١، الرسالة رقم ٤٣)

الملائكة ونزولها

"**نحن مسلمون**، نؤمن بالله الفرد الصمد الأحد، قائلين لا إله إلا هو، ونؤمن بكتاب الله القرآن، ورسولِه سيدنا محمد خاتم النبيين، ونؤمن بالملائكة ويوم البعث، والجنة والنار، ونصلي ونصوم، ونستقبل القبلة، ونحرّم ما حرّم الله ورسوله، ونُحِلُّ ما أحَلَّ الله ورسوله، ولا نزيد في الشريعة ولا ننقص منها

مثقال ذرة، ونقبل كل ما جاء به رسول الله ﷺ وإنْ فهِمْنا أو لم نفهَم سِرَّه ولم نُدرك حقيقته، وإنّا بفضل الله من المؤمنين الموحّدين المسلمين". (نور الحق ص ٤)

"**وأعتقد** أنّ لله ملائكةً مقربين، لكل واحد منهم مقام معلوم، لا ينـــزل أحدٌ من مقامه ولا يرقى. ونزولهم الذي قد جاء في القرآن ليس كنـــزول الإنسان من الأعلى إلى الأسفل، ولا صعودهم كصعود الناس من الأسفل إلى الأعلى، لأن في نزول الإنسان تحولا من المكان، ورائحةً من شِقّ الأنفس واللغوب، ولا يمسّهم لغبٌ ولا شقّ، ولا يتطرّق إليهم تغيّر، فلا تقيسوا نزولهم وصعودهم بأشياء أخرى، بل نزولهم وصعودهم بصبغ نزول الله وصعوده من العرش إلى السماء الدنيا، لأن الله أدخل وجودهم في الإيمانيات، وقال: ﴿ما يعلم جنود ربك إلا هو﴾، فآمنوا بنـــزولهم وصعودهم ولا تدخلوا في كنههما، ذلك خيرٌ وأقرب للتقوى. وقد وصفهم الله بالقائمين والساجدين والصافّين والمسبحين والثابتين في مقامات معلومة، وجعل هذه الصفات لهم دائمة غير منفكّةٍ، وخصّهم بها؛ فكيف يجوز أن يترك الملائكة سجودهم وقيامهم، ويقصموا صفوفهم، ويذروا تسبيحهم وتقديسهم، ويتنـــزّلوا من مقاماتهم، ويهبطوا الأرض، ويُخلوا السماواتِ العُلى؟ بل هم يتحركون حال كونهم مستقرين في مقاماتهم، كالملك الذي على العرش استوى. وتعلمون أن الله ينـــزل إلى السماء في آخر كل ليل، ولا يقال إنه يترك العرش ثم يصعد إليه في أوقات أخرى، فكذلك الملائكة الذين كانوا في صبغة صفات ربهم، كمثل انصباغ الظلّ بصبغة أصله، لا نعرف حقيقتها ونؤمن بها. كيف نشبّه أحوالهم بأحوال إنسان نعرف حقيقة صفاته، وحدود خواصه، وسكناته وحركاته، وقد منعنا الله من هذا وقال: ﴿ما يعلم جنود ربك إلا هو﴾، فاتقوا الله يا أرباب النُهى". (التبليغ، ص ١٢-١٣)

"**وإنّا** نؤمن بملائكة الله ومقاماتهم وصفوفهم، ونؤمن أن نـــزولهم كنـــزول الأنوار، لا كترحُّل الإنسان من الديار إلى الديار، لا يبرحون مقاماتهم ومع ذلك كانوا نازلين وصاعدين. وهم جند الله وجِيرةُ السماواتِ وخلطاؤها، لا يفارقون

مقاماتهم، وإنْ منهم إلا له مقام معلوم، يفعلون ما يؤمرون، ولا يشغلهم شأن عن شأن ويؤدّون طاعة رب العالمين.

ولو كان مدار انصرام مهماتهم.. تباعُدَهم من مقاماتهم.. لما جاز أن تُتوفَّى الأنفس في آن واحد، بل وجب أن لا يموت ميّت في المشرق في الآن الذي قدّر الله له قبل أن يفرغ مَلَكُ الموت مِن قبض نفس رجلٍ في المغرب الذي هو شريك بالمائت الأوّل في الآن المذكور وقبل أن يرحل إلى المشرق، وإنْ هذا إلا كذب مبين. إنما أمرهم إذا أرادوا شيئا بِحُكْمِ الله أن يقولوا له كن فيكون، وما كان لهم أن ينـــزلوا بشِقّ الأنفس وصرف الوقت ونقل الخطوات وتركِ مكان كسكّان الأرضين". (تحفة بغداد، باقة من بستان المهدي، ص ٣٨)

"**يقولون** إن الملائكة ينـــزلون إلى الأرض كنـــزول الإنسان من جبل إلى حضيض، فيبعُدون عن مقرهم، ويتركون مقاماتهم خالية إلى أن يرجعوا إليها صاعدين. هذه عقيدتهم التي يبيّنون، وإنّا لا نقبلها ونقول إنهم ليسوا فيها على الحق. فاشتد غيظهم وقالوا إن هؤلاء خرجوا من عقائد أهل السُنّة والجماعة، بل كفروا وارتدوا، فقاموا علينا معترضين.

وأما الجواب فاعلم أنهم قد أخطأوا إذ قاسوا الملائكة بالناس، ولا يخفى على الذي خُلق من طينة الحرية، وتفوَّقَ دَرَّ الدراية اليقينية، أن الملائكة لا يشابهون الناس في صفة من الصفات أصلا، ولم يقم دليل من الكتاب ولا السُنّة ولا الإجماع على أنهم إذا نزلوا إلى الأرض فيتركون السماوات خالية كبلدة خرجت أهلها منها ويقصدون الناس بشقّ الأنفس، ويصلون الأرض بعد مكابدة الأسفار وآلامِ بُعدِ الشُقّة ومتاعبها وشدائدها، ومعاناةِ كل مشقة وجهد، بل القرآن الكريم يبيّن أن الملائكة يشابهون بصفاتهم صفاتِ الله تعالى كما قال ﷻ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، فانظر.. رزقك اللهَ دقائق المعرفة.. أنه تعالى كيف أشار في هذه الآية إلى أن مجيئه ومجيء الملائكة ونزوله ونزول الملائكة متحد في الحقيقة والكيفية. ولا حاجة إلى أن نذكّرك ما ثبت من نزول الله تعالى من العرش في الثلث الآخر من الليل فإنك تعرفه، ومع ذلك ما أظن أن تحمل ذلك النـــزول

على النـــزول الجسماني وتعتقد أن الله تعالى إذا ما نزل إلى السماء الدنيا فبقِي العرش خاليا من وجوده. فاعلم أن نزول الملائكة كمثل نزول الله كما تشير إليه الآيات المتقدمة، واللهُ أدخلَ وجود الملائكة في الإيمانيات كما أدخل فيها نفسه وقال: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ والْمَلائكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾، وقال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلا هُوَ﴾. فبيّن للناس أنَ حَقيقة الملائكة وحقيقة صفاتهم متعالية عن طور العقل، ولا يعلمها أحد إلا الله، فلا تضربوا لله ولا لملائكته الأمثال وأْتوه مسلمين.

وأنت تعلم أن كل مسلم مؤمن يعتقد أن الله ينـــزل إلى السماء الدنيا في الثلث الآخر من الليل مع وجوده واستوائه على العرش، ولا يتوجّه إليه لومُ لائم ولا طعنُ طاعن لأجل هذه العقيدة، بل المسلمون قد اتفقوا عليها وما حاجّهم أحدٌ من المؤمنين. فكذلك الملائكة ينـــزلون إلى الأرض مع قرارهم وثباتهم في مقامات معلومة، وهذا سرٌ من أسرار قدرته، ولولا الأسرار لما عُرف الرب القهّار. ومقامات الملائكة في السماوات ثابتة لا ريب فيها كما قال ﷻ حكاية عنهم: ﴿وَمَا مِنَّا إلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ . وما نرى في القرآن آية تشير إلى أنهم يتركون مقاماتهم في وقت من الأوقات، بل القرآن يُشير إلى أنهم لا يتركون مقاماتهم التي ثبّتهم الله عليها، ومع ذلك ينـــزلون إلى الأرض ويُدركون أهلها بإذن الله تعالى، ويتبرزون في برزات كثيرة، فتارة يتمثلون للأنبياء في صور بني آدم، ومرة يتراءون كالنور، وكرّة يراهم أهل الكشف كالأطفال وأخرى كالأمارد، ويخلق لهم الله في الأرض أجسادًا جديدة غير أجسادهم الأصلية بقدرته اللطيفة المحيطة، ومع ذلك تكون لهم أجساد في السماء، وهم لا يفارقون أجسادهم السماوية، ولا يبرحون مقاماتهم، ويجيئون الأنبياءَ وكل من أُرسِلوا إليه مع أنهم لا يتركون المقامات. وهذا سر من أسرار الله فلا تعجب منه، ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير، فلا تكن من المكذبين.

وانظر إلى الملائكة.. كيف جعلهم الله كجوارحه، وجعلهم وسائط قدره في الأمور وكُنْفَيَكُونِيّتِهِ[1] في كل أمر، ينفخون في الصور على مكانتهم، ويبلّغون صيحتهم إلى من يشاءون، ولا يعجز أحد منهم عن أن يدرك كلَّ من في المشارق والمغارب في طرفة عين أو في أقل منها، ولا يشغله شأن عن شأن. فانظروا مثلا إلى ملك الموت الذي وُكِّل بالناس.. كيف يقبض كل نفس في الوقت المقدر، وإن كان أحد من الذين يُتَوَفَّون في آن واحد في أقصى المشرق والآخر في منتهى بلاد المغرب. فلو كانت سلسلة هذا النظام الإلهي موقوفة على نقل خطوات الملائكة من السماء إلى الأرض، ثم من بلدة إلى بلدة، ومن مُلك إلى مُلك، لفسد هذا النظام الأمريّ، ولتطرّقَ حرج عظيم في أمور قضاء الله وقدره، ولَمَا كان لملَكٍ عند انتقاله من مكان إلى مكان أن يأمن إضاعة الوقت وفوت الأمر المقصود، ولَوَرَدَ في وقت من الأوقات مورد العتاب، ولأُرْهِقَ في يوم من الأيام بعتبة رب الأرباب، لأجل ما فاته فعلُ الأمر على وقته، ولأُخِذَ بأنواع العقاب. وأنت تعلم أن شأن الملائكة منــزّهٌ عن هذا، وهم يفعلون من غير مُكْثٍ، وفعلُهم فعلُ الله من غير تفاوت، فتدبر ولا تكن من الغافلين.

ثم تدبر.. نصرك الله ورزقك الإقبال على المعارف.. أن الملائكة أعظم جسما من كل ما في السماوات والأرض كما ثبت من النصوص القرآنية والحديثية، فلا شك أنه لو نزل أحد منهم إلى الأرض بجسمه العظيم القوي لغشِي الأقاليم كلها، وأهلك أهلها، وما وسعته الأرض. فالحق أنهم ينــزلون كنــزول تمثلي، ولا تنــزل أجسامهم الأصلية من السماوات، ولكن الله يخلق لهم أجسادًا أخرى على الأرض بحيث تسعها الأرض، وتقتضيها المعدات الخارجية بقدرٍ تدركه أبصار المبصرين. ففكر في قولنا هذا كما هو شرط الفكر ولا تعجل، بل تكلَّفْ للفهمِ لبثةً، وانظر كلامي هذا بنظر الإنصاف كرّةً، وتَفتّشْ حقيقةَ كلمتي مرّةً، واستمعْ عني نفثتي تارةً، ثم لك الخيار من بعد، وبيدك القبول والرد.

[1] لقد ورد في النص فوق هذه الكلمة الجملة التالية: "وهذا لفظ مركب من كــن فيكــون". (الناشر)

وحاصل قولنا أن الملائكة قد خُلقوا حاملين للقدرة الأبدية الإلهية، منـــزّهين عن التعب واللغب والمشقة، ولا يجوز عليهم مشقة السفر وتعبُ طيّ المراحل، والوصول إلى المنازل والمقاصد بشق الأنفس وصرف الأوقات، فإنهم بمنـــزلة جوارح الله لإتمام أغراضه بمجرد إرادته من غير مكث، فلو كان نزولهم وصعودهم على طرزِ صعود الإنسان ونزوله، لاختل نظام ملكوت السماوات وفسد كل ما فيهما، ولعادَ كل هذا النقص إلى الله الذي أقامهم مقامه في المهمات الربوبية والخالقية وغيرهما، فإنهم مدبّرات أمره، والحافظون من لدنه على كل شيء، وإنما أمرهم إذا أرادوا شيئا فيكون الشيء المقصود من غير توقف. فأنّى ههنا السفر؟ وأين طيّ المراحل وترك المقامات والنـــزول إلى الأرض بصرف وقت؟ فلا تُمارِ في هذا ولا تَسْتَفْتِ الذين اعتراهم جنون التعصب فكانوا بجنونهم محجوبين.

وقد ثبت من رسول الله ﷺ ما يؤيد قولنا هذا من عدم نزول الملائكة، كما جاء عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: ما في السماء موضع قدم إلا عليه ملَكٌ ساجد أو قائم، وذلك قول الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّا إلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾.

فاعلم.. رحمك الله.. أن هذا دليل قطعي على أن الملائكة لا يتركون مقاماتهم، وإلا فكيف يصح أن يُقال إنه لا يوجد في السماء موضع قدم إلا عليه ملَكٌ؟ وكيف تبقى هذه الصورة عند نزول الملائكة إلى الأرض؟ ألا تعتقدون أن لجَبْرَئيل جسما يملأ المشرق والمغرب؟ فإذا نزل جبرائيل بذلك الجسم العظيم إلى الأرض وبقيت السماء خالية منه، ففَكِّرْ في مقدارٍ خالٍ وتذكَّرْ حديثَ "موضع قدم"، وكن من المتندمين.

ثم إذا فكرت في سورة ليلة القدر فيكون لك ندامة وحسرة أزيد من هذا، فإن الله ﷻ يقول في هذه السورة أن الملائكة والروح ينـــزلون في تلك الليلة بإذن ربهم، ويمكثون في الأرض إلى مطلع الفجر، فإذا نزلت الملائكة كلهم في تلك الليلة إلى الأرض فلزم بناءً على اعتقادك أن تبقي السماء كلها خالية بعد نزولهم، وهذا كما تقدم في حديثِ "موضع قدم"، فلا تنقل قدمك إلى الضلالة البديهة

وأنت تعلم أن الرشد قد تبيّن من الغي، ولن تستطيع أن تُخرج لنا حديثًا دالاً على أن السماء تبقى خالية بعد نزول الملائكة إلى الأرض، فلا تجترئ على الله ورسوله، ولا تقفُ ما ليس لك به علم فتقعد ملوما مخذولا، وتدخل في الضالين". (حمامة البشرى، ص ١٣٢-١٣٩)

"**ههنا** سؤال ينشأ طبعًا في كل فهم سليم، وهو أن الملائكة.. هل يستطيعون أن يفعلوا ما أُمِروا في مقدار وقت لا يكفي لانتقالهم من مكان إلى مكان، بل يمضي قبل أن يقوموا من مقامهم أو لا؟ فإن قيل في جوابه أنهم يستطيعون، فالنزول عبث وداخل في تضييع الأوقات، بل هو من أمارة العجز، بل الحق إنه نوع من العصيان والغفلة، ومن غفل متعمدا فقد عصى. فإن قيل أنهم لا يستطيعون.. فهذا يوجب أن ينتظر الله تعالى مطلوبه إلى مدةِ نزول الملائكة إلى الأرض، ولا يخفى فساد هذا القول على العقلاء، فإن نقص الانتظار على الله مُحال، ولا يصح عليه أن يتطرق في إرادته حرجٌ وفي مشيئته توقُّفٌ، ويأتي عليه زمان كالمنتظرين. فإن الوقت مقدار غيرُ قارٍّ، فلا شك أن وقت النزول غير جزء الذي كان هو وقت المقام وسماع الكلام من الله العلام، وأنت تعلم أنما أمره إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون. أتحسبون أن ملائكة الله كانوا أقل همة وقوة من صاحب سليمان الذي ما قام من مجلسه وما نُقل إلى مكان وأتى بعرش بلقيس قبل أن يرتد طرف سليمان؟ فتدبر، والإشارة كافية للعاقلين". (حمامة البشرى، ص ١٣٦ الحاشية)

"**وأنتم** تعلمون أن وجود الملائكة من الإيمانيات، فنزولهم يشابه نزول الله في جميع الصفات. أيقبل عقلٌ إيمانيٌّ أن تخلو السماوات عند نزول الملائكة ولا تبقى فيها شيء بعد هذه الرحلة؟ كأنّ صفوفها تقوضت، وأبوابها قُفلت، وشؤونها عُطّلت، وأمورها قُلّبت، وكل سماء ألقت ما فيها وتخلّتْ. إن كان هذا هو الحق فأَخرِجوا مِن نصٍّ إن كنتم صادقين". (سر الخلافة، ص ١١٢-١١٣)

"**وحقيقة** العرش واستواء الله عليه سِرٌّ عظيم من أسرار الله تعالى وحكمةٌ بالغة ومعنى روحاني، وسُمِّيَ عرشًا لتفهيم عقول هذا العالم ولتقريب الأمر إلى

استعداداهم، وهو واسطة في وصول الفيض الإلهي والتجلي الرحماني من حضرة الحق إلى الملائكة، ومن الملائكة إلى الرسل. ولا يقدَح في وحدته تعالى تكثُّرُ قوابلِ الفيض، بل التكثر ههنا يوجب البركات لبني آدم، ويعِينهم على القوة الروحانية، وينصرهم في المجاهدات والرياضات الموجبة لظهور المناسبات التي بينهم وبين ما يصلون إليه من النفوس كنفس العرش والعقول المجردة إلى أن يصلوا إلى المبدأ الأول وعلّة العلل. ثم إذا أعان السالكَ الجذباتُ الإلهية والنسيمُ الرحمانية، فيقطع كثيرا من حجبه، وينجيه من بُعد المقصد وكثرة عقباته وآفاته، وينوِّره بالنور الإلهي ويُدخله في الواصلين. فيكمل له الوصول والشهود مع رؤيته عجائباتِ المنازل والمقامات. ولا شعورَ لأهل العقل بهذه المعارف والنكات، ولا مَدخَل للعقل فيه، والاطلاعُ بأمثال هذه المعاني إنما هو من مشكاة النبوة والولاية، وما شمّ العقل رائحته، وما كان لعاقل أن يضع القدم في هذا الموضع إلا بجذبة من جذبات رب العالمين.

وإذا انفكّت الأرواح الطيبة الكاملة من الأبدان، ويتطهرون على وجه الكمال من الأوساخ والأدران، يُعرَضون على الله تحت العرش بواسطة الملائكة، فيأخذون بطور جديد حظًّا من ربوبيته يغاير ربوبيةً سابقة، وحظًّا من رحمانية مغايرَ رحمانيةٍ أولى، وحظًّا من رحيمية ومالكية مغايرَ ما كان في الدنيا. فهنالك تكون ثماني صفات تحملها ثمانية من ملائكة الله بإذن أحسن الخالقين. فإن لكل صفة مَلَك مُوَكَّلٌ قد خُلق لتوزيع تلك الصفة على وجه التدبير ووضعها في محلها، وإليه إشارة في قوله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾، فتدبَّرْ ولا تكُنْ من الغافلين.

وزيادة الملائكة الحاملين في الآخرة لزيادة تجلياتٍ ربانية ورحمانية ورحيمية ومالكية عند زيادة القوابل، فإن النفوس المطمئنة بعد انقطاعها ورجوعها إلى العالم الثاني والرب الكريم تترقى في استعداداها، فتتموج الربوبية والرحمانية والرحيمية والمالكية بحسب قابلياهم واستعداداهم كما تشهد عليه كشوف العارفين. وإن كنت من الذين أُعطيَ لهم حظٌّ من القرآن، فتجد فيه كثيرا من مثل هذا البيان،

فانظرْ بالنظر الدقيق لتجد شهادة هذا التحقيق، من كتاب الله رب العالمين". (كرامات الصادقين، ص ٧٦-٧٧)

"**إن** أولياء الله لا يُريدون مُخَرْفَجًا في الحياة الدنيا، ويؤثرون لله خِصاصة، ويُطهّرون نفوسهم ويشوصُون، ويتّقون دواهيَ هذه ويتقون نهابر الآخرة ولها يجاهدون. ولا يأتي عليهم أُبْضٌ إلا وهم في العرفان يتزايدون، ولا تطلع عليهم شمس إلاّ وتجد يومهم أمثل من أمسهم، ولا ينكصون وفي كل آنٍ يُقدمون. ويزيدهم الله نورًا على نورٍ حتى لا يُعرَفون. ويحسبهم الجاهل بشرًا متلطخا وهم عن أنفسهم يُبعَدون. وإذا مسّهم طائفٌ من الشيطان أقبلوا على الله متضرّعين، وسعوا إلى كهفهم فإذا هم مبصرون. ولا يقومون إلى الدعاء كسالى بل كادوا أن يموتوا في دعائهم، فيُسمع لتقواهم ويُدرَكون. وكذلك يُعطَون قوةً بعد ضعفٍ عند الدعاء، وتنـــزل عليهم السكينة، وتقوّيهم الملائكة، فيُعصمون من كل خطيئة ويُحفظون. ويصعدون إلى الله ويغيبون في مرضاته، فلا يعلمهم غير الله، وهم من أعينهم يُستَرون". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص١٠٢-١٠٣)

"**ومن** علاماتهم (أي المقربين) أنّ الملائكة تتنـــزل عليهم بالبركات، ويُكرمهم الله بالمكالمات والمخاطبات، ويوحي إليهم أنهم من سُراة الجنّات وأنهم مقرّبون. ولهم فيها ما تدّعي أنفسهم ولهم فيها ما تشتهون. ويُنـــزل عليهم كلام لذيذ من الحضرة وكَلِمٌ أُفصِحتْ من لدن رب العزة. ويُنَبّأون بكل نبأ عظيم، وأنباء الغيب من القدير الكريم. ويُغاث الناس بهم عند إسناتهم ويُنجّون من آفاتهم، ويُغَيَّرُ ما بقومٍ بتضرّعاتهم، وتُستجاب كثير من دعواتهم، وتظهر الخوارق لإنجاح حاجاتهم، مع إعلامٍ من الله وبشارةٍ بتعذيب قومٍ لا يألتون أنفسهم من ذاتهم. وكذلك يُؤيَّدون، ويُبشَّرون ويُنصَرون، ويُنوَّرون ويثمرون. ويُهلَكون مرارًا ثم يُذرَءون حتى يروا ربّهم وهم يستيقنون. ولا تطلع عليهم شمس ولا تجنّ عليهم ليلة إلاّ ويُقرَّبون إلى الله ويزيدون في علمهم أكثر مما كانوا يعلمون". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ١١٤)

"افرحوا وابتهِجوا لأن الله معكم. إنْ تمسكتم بالصدق والإيمان فستعلِّمكم الملائكةُ، وستنـــزل عليكم السكينةُ من السماء، وستُنصَرون بروح القدس، وسيكون الله معكم عند كل خطوة، ولن يتغلب عليكم أحد أبدا". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ٦٨)

تعريب شعر:

"اقبَلوا حياة المرارة بصدق لتتنـــزل عليكم ملائكة العرش.

(براهين أحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، مجلد ٢١، ص ١٧-١٨)

نزلتْ ملائكة السماء لنصرنا رُعبَ العدا من عسكرٍ روحاني

(نور الحق، ص ١٦٥)

القرآن الكريم

"**نحن** مسلمون، نؤمن بالله الفرد الصمد الأحد، قائلين لا إله إلا هو، ونؤمن بكتاب الله القرآن، ورسولِه سيدنا محمد خاتم النبيين، ونؤمن بالملائكة ويوم البعث، والجنة والنار، ونصلي ونصوم، ونستقبل القبلة، ونحرّم ما حرّم الله ورسوله، ونُحِلُّ ما أحَلَّ الله ورسوله، ولا نزيد في الشريعة ولا ننقص منها مثقال ذرة، ونقبل كل ما جاء به رسول الله ﷺ وإنْ فهِمْنا أو لم نفهَم سِرَّه و لم نُدرك حقيقته، وإنّا بفضل الله من المؤمنين الموحّدين المسلمين". (نور الحق، ص ٤)

"**لا دينَ** لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلاّم، ولا نبيّ لنا إلا محمدٌ خاتم النبيين ﷺ وبارَكَ وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنّا نتمسّك بكتاب الله القرآن، ونتّبع أقوال رسول الله منبعِ الحق والعرفان، ونقبَل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت، ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرّة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعيّة، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين". (مكتوب أحمد، ص ٣٩)

"**وأمّا** عقائدنا التي ثبّتنا الله عليها، فاعلم يا أخي أنّا آمنّا بالله ربًّا، وبمحمد ﷺ نبيًّا، وآمنّا بأنه خاتم النبيين. وآمنَّا بالفرقان أنه من الله الرحمن، ولا نقبل كلّ ما يُعارض الفرقان ويُخالف بيّناته ومُحكماته وقصصه ولو كان أمرًا عقليًّا، أو كان من الآثار التي سمّاها أهلُ الحديثِ حديثًا، أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين؛ لأن الفرقان الكريم كتابٌ قد ثبتَ تواترُه لفظًا لفظًا، وهو وَحْيٌ مَتلُوٌّ قطعيّ يقينيّ، ومَن شكّ في قطعيته فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين. والقرآن مخصوص بالقطعية التامّة، وله مرتبة فوق مرتبة كل كتاب وكل وحي، ما مسَّه أيدي الناس، وأما غيره من الكتب والآثار فلا يبلغ هذا المقام، ومَن آثرَ غيره عليه فقد آثرَ الشك على اليقين". (تحفة بغداد، باقة من بستان المهدي، ص ٣٤)

"**ووالله** إنه دُرّة يتيمة. ظاهره نور، وباطنه نور، وفوقه نور، وتحته نور، وفي كل لفظه وكلمته نور. جنّة روحانية، ذُلِّلتْ قُطوفها تذليلا، وتجري من تحته الأنهار. كل ثمرة السعادة توجد فيه، وكل قبس يُقتبس منه، ومن دونه خَرْطُ القَتاد. موارد فيضه سائغة، فطوبى للشاربين. وقد قُذف في قلبي أنوار منه ما كان لي أن أستحصلها بطريق آخر. ووالله لولا القرآن ما كان لي لطف حياتي. رأيتُ حسنه أزيد من مائة ألف يوسف، فملت إليه أشد ميلي، وأُشْرِبَ هو في قلبي. هو رباني كما يربّى الجنين. وله في قلبي أثر عجيب، وحسنه يراودني عن نفسي. وإني أدركت بالكشف أن حظيرة القدس تسقى بماءِ القرآن. وهو بحر مواج من ماء الحياة، من شرب منه فهو يحيا بل يكون من المحيين. ووالله إني أرى وجهه أحسن من كل شيء. وجه أُفرِغَ في قالب الجمال، وأُلبس من الحسن حلّةَ الكمال. وإني أجده كجميل رشيق القد، أسيلِ الخد، أُعطيَ له نصيب كامل من تناسب الأعضاء، وأُسبغت عليه كل ملاحة بالاستيفاء، وكل نور وكل نوع الضياء". (التبليغ، ص ١٠٣-١٠٤)

"**إن** هذا القرآن يطهّر الصدور، ويلقي فيها النور، ويُري الحبور الروحاني والسرور، ومن تبعه فسيجد نورا وجده النبيون. ولا يلقى أنواره إلا الذين لا يريدون عُلُوًّا في الأرض ولا فسادا، ويأتونه راغبا في أنواره، فأولئك الذين تفتح

أعينهم، وتُزكّى أنفسهم، فإذا هم مبصرون. وإني بفضل الله من الذين أعطاهم الله من أنوار الفرقان، وأصابهم من أتم حظوظ القرآن، فأنار قلبي ووجدتْ نفسي هداها، كما يجد الواصلون. ثم بعد ذلك أرسلني ربي لدعوة الخلق، وآتاني من آيات بينة، لأدعو خلقه إلى دينه، فطوبى للذين يقبلونني ويذكرون الموت، أو يطلبون الآيات وبعد رؤيتها يؤمنون". (التبليغ، ص ٩٠)

"إن القرآن الكريم كلام الله تعالى، والقانون الطبيعي هو فعله، ومن المحال أن يوجد بينهما اختلاف في الأصول وصانعهما واحد". (الملفوظات ج١، ص ١٤٥)

"**إن** القرآن قد انفرد في كمال الصفات ومعارف الإلهيات، وإراءةِ الوسط الذي هو من أعظم الحسنات". (نور الحق، ص ١٢٤)

"**اعلم** أن القرآن مملوٌّ من الأنباء المستقبلة والواقعات العظيمة الآتية، ويقتاد الناس إلى السكينة واليقين، وعِشاره تخور لحمل السالكين في كل زمان، وأعشاره تفور لتغذية الجائعين في كلّ أوان، وهو شجرة طيبة يؤتي أكله كل حين، وذُلّلت قطوفه في كل وقت للمجتنين. فما من زمن ما له من ثمر، ولا تعطل شجرته كشجرة عنبٍ وتمرٍ، بل يُرِي ثمراته في كل أمر، ويُطعم مستطعمين. ومن أعظم معجزاته أنه لا يغادر واقعة من الواقعات التي كانت مفيدة للناس أو مُضرّة، ولكن كانت من المعظمات، كما قال ﷻ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، وفي هذا إشارة من رب عليم إلى أن كل ما يُفرَق في ليلة القدر من أمرٍ ذي بال، فهو مكتوب في القرآن كتاب الله ذي كل عظمة وجلال، فإنه نزل في ليلة القدر بنـــزول تام، فبورك منه الليل بإذن رب علام؛ فكل ما يوجد من العجائب في هذه الليلة يوجد من بركات نزول هذه الصحف المباركة؛ فالقرآن أحق وأولى بهذه الصفات، فإنه مبدأٌ أوّلُ لهذه البركات، وما بوركت الليلة إلا به من ربّ الكائنات، ولأجل ذلك يصف القرآن نفسه بأوصاف توجد في ليلة القدر، بل الليلة كالهلال وهو كالبدر، وذلك مقام الشكر والفخر للمسلمين.

وإني نظرت مرارا فوجدتُ القرآن بحرا زخّارًا، وقد عظّمه الله أنواعا وأطوارًا، فما للمخالفين لا يرجون له وقارًا، وأنكروا عظمته إنكارا؟ ويتكئون على أحاديث ما طهِّر وجهها حق التطهير، ويتركون الحق الخالص للدقارير، ولا يخافون ربّ العالمين. وإذا قيل لهم تعالوا إلى كتاب سواء بيننا وبينكم لتخلصوا من الظلام وتُفتَح أعينكم، قالوا كفى لنا ما سمعنا من آبائنا الأوّلين. أوَلو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا من حقائق الدين؟

وإني فكرتُ حق الفكر، فوجدتُ فيه كل أنواع الذكر، وما من رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين". (سر الخلافة، ص ٦٦ الحاشية)

"**ونعتقد** أن كل آية القرآن بحر موّاج، مملوّ من دقائق الهدى. وباطل ما يعارضه ويخالف بيانه من قصصٍ وعلوم الدنيا والعقبى". (التبليغ، ص ١٤)

"من المستحيل أن نرى وجه ذلك الحبيب الودود بدون القرآن. كنتُ شابًا وقد صرتُ الآن شيخًا، ولكن لم أجِد أحدًا شرِب كأسَ هذه المعرفة البيِّنة.. بدون هذه العين الصافية". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٣٩)

"لنتذكر هنا أن القرآن المجيد لا يقتصر في بيانه على السماع فقط، بل إن فيه براهينَ عقلية عظيمة، وليس هناك أي جبر وتحكم في كل ما عرضه من عقائد ومبادئ، بل إن جميع مبادئه وقواعده – كما ذكر الله فيه بنفسه – منقوشة في فطرة الإنسان. وقد سمّى اللهُ القرآنَ "الذِّكرَ" كما في قوله تعالى: ﴿وهذا ذكر مبارك﴾.. أي هذا القرآن ذا البركة لم يأت بأمر مُحْدَث، وإنما يُذكِّر الإنسانَ بكل ما هو مودَعٌ في فطرته، وما هو مرسوم في صحيفة الطبيعة... وإلى جانب ذلك فإن في القرآن خاصيةً روحانية لتنوير القلوب كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وشفاء لما في الصدور﴾.. أي بفضل خاصيته هذه ينـــزع من النفوس أسقامها كلها. لذلك فإن القرآن لا يمكن أن يسمّى كتابا نقليًّا.. أي يعتمد على النقل فقط، بل إنه يصطحب براهينَ عقلية من أعلى درجة، وفيه نور ساطع". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٣٠)

"**فالحمد** لله ثم الحمد لله أنه أنالني حظًا وافرًا من أنواره، وأزال إملاقي من درره، وأشبع بطني من أثماره، ومنح بي من النعم الظاهرة والباطنة، وجعلني من المجذوبين. وكنت شابًا وقد شختُ، وما استفتحت بابًا إلا فتحت، وما سألت من نعمة إلا أعطيت، وما استكشفت من أمرٍ إلا كشفت، وما ابتهلت في دعاءٍ إلا أجيبت، وكل ذلك من حبي بالقرآن، وحبّ سيدي وإمامي سيد المرسلين، اللهم صل وسلم عليه بعدد نجوم السماوات وذرات الأرضين. ومن أجل هذا الحب الذي كان في فطرتي، كان الله معي من أول أمري، حين ولدت وحين كنت ضريعا عند ظِئْري، وحين كنت أقرأ في المتعلمين". (التبليغ، ص ١٠٥)

وما القرآن إلا مثلَ دُرَرٍ — فرائدَ زانَها حسنُ البيانِ
وما مسّتْ أكفُّ الكاشحيناً — معارفَه التي مثل الحَصانِ
به ما شئتَ مِن علم وعق — وأسرارٍ وأبكار المعاني
يسكِّت كلَّ مَن يعدو بضغنٍ — يبكّت كلَّ كذّاب وجاني
رأينا دَرَّ مُزْنِته كثيرًا — فــدَينا ربَّنا ذا الامتـــنانِ
وما أدراك ما القرآن فيضًا — خفيرٌ جالبٌ نحو الجَنانِ
له نورانِ نورٌ من علوم — ونورٌ من بيان كالجُمَانَ
كلامٌ فائق ما راقَ طرفي — جمـــالٌ بعـــده والنَّـــيِّرانِ
وأين يكون للقرآن مثلٌ — وليس له بهذا الفضل ثاني
ورِثْنا الصُّحْفَ فاقتْ كلَّ كُتْب — وسبقتْ كلَّ أسفار بشانِ
وجاءت بعدما خرّتْ خيامٌ — وخُرّبت البيوت مع المباني
إذا استدعى كتابُ الله مثلًا — فعَيَّ القومُ واستتروا كفانِ
وكل النور في القرآن لكنْ — يميل الهالكون إلى الدخانِ
به نلنا تُراثَ الكاملينا — به سِرْنا إلى أقصى المعاني
فقُمْ واطلُبْ معارفه بجهدٍ — وخَفْ شرَّ العواقب والهوانِ

(نور الحق، ص ٥٤)

"يا ربّ، إني أتوق دائما إلى تقبيل صحيفتك، والطواف حول القرآن الكريم، فهو كعبتي". (نحن وآرية قاديان، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠، ص ٤٥٧)

"لم تكن تلك الأسفار كتبًا حقيقية، وإنما كانت بمثابة عجالة لسد الحاجات الوقتية. لم ينـــزل إلى الدنيا كتاب حقيقي لخير الناس إلى الأبد إلا كتابًا واحدًا". (مِنَن الرحمن، الخزائن الروحانية مجلد ٩ ص ١٥٢ الحاشية)

"**وإن** للقرآن شأنا أعظم من كل شأن وإنه حكم ومُهَيمن وإنه جمع البراهين وبدّد العدا، وإنه كتاب فيه تفصيل كل شيء وفيه أخبار ما يأتي وما مضى، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وإنه نور ربنا الأعلى". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ١٠٣)

"**هذا** تعليم القرآن، وكلُّ تعليم دون ذلك في الجذب إلى الرحمن، وليس بعده مرتبة من مراتب السلوك والعرفان عند ذوي العقل والفكر والإمعان. وإن التوراة أمال الناسَ إلى الانتقام، وعنده لا مفرَّ للظالم ولا خلاصَ، وإن عيسى شرّع لأمّته أنّ أحدهم إذا لُطِم في خدّه وضَع الخدّ الآخر لمن لطمه ولا يطلب القصاصَ. فلا شك أن هذين الحزبين لا يشاورون الشريعة الفطريّة، ولا يتّبعون إلا الأوامر القانونية. وأما الرجل المحمدي فقد أُمر له أن يتّبع الشريعة الفطرية كما يتبع الشريعة القانونية، ولا يُقطَع أمرٌ إلا بعد شهادة الشريعة الفطرية، ولذلك سُمِّيَ الإسلام دينَ الفطرة للزوم الفطرة لهذه الملّة، وإليه أشار نبيّنا ﷺ: "استَفْتِ قلبَك ولو أفتاك المُفتون". فانظرْ كيف رغَّب في الشريعة الفطرية ولم يقنع على ما قال العالمون. فالمسلم الكامل من يتّبع الشريعتين، وينظر بالعينين، فيُهدَى إلى الصراط ولا يخدعه الخادعون. ولذلك ذكر الله في محامد الإسلام أنه شريعة فطرية، حيث قال: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾. وهذا من أعظم فضائل هذه الملّة ومناقب تلك الشريعة. فإنه يوجد في هذا التعليم مدار الأمر على القوة القُدسية القاضية الموجودة في النشأة الإنسانية المُوصِلة إلى كمال تام في مراتب المحويّة، فلا يبقى معها مَنْفَذ للتصرّفات النفسانية، لِما فيه عملٌ على الشهادة الفطرية. وأمّا التوراة والإنجيل فيتركان الإنسان إلى حدّ هو أبعدُ من الشهادة الفطرية القدسية، وأقربُ

إلى دخل إفراط القوة الغضبيّة، أو تفريط القوة الواهمة، حتى يمكن أن يُسمَّى المنتقم في بعض المواضع ذئبًا مؤذيا عند العقلاء، أو يُسمَّى الذي عفا في غير محلّه وأغضى مثلاً عند رؤية فسقِ أهله دَيُّوثًا وقيحًا عند أهل الغيرة والحياء. ولذلك ترى في بعض المواضع رجلاً سَرَّه تعليمُ العفو يترُك حقيقةَ العفو والرحمة، ويجاوز حدود الغيرة الإنسانية. فإن العفو في كل محلّ ليس بمحمود عند العاقلين، وكذلك الانتقام في كل مقام ليس بخير عند المتدبّرين. فلا شك أنه مَن أوجب العفو على نفسه في كل مقام بمتابعة الإنجيل فقد وضَع الإحسان في غير محلّه في بعض الحالات، ومَن أوجب الانتقام على نفسه في كل مقام بمتابعة التوراة فقد وضع القصاص في غير محلّه وانحطّ من مدارج الحسنات. وأمّا القرآن فقد رغّب في مثل هذه المواضع إلى شهادة الشريعة الفطرية التي تنبع من عين القوة القدسية، وتنـــزل من روح الأمين في جَذْرِ القلوب الصافية، وقال: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾. فانظرْ إلى هذه الدقيقة الروحانيةِ، فإنه أَمَر بالعفو عن الجريمة بشرط أن يتحقق فيه إصلاحٌ لنفسٍ، وإلا فجزاء السيئة بالسيئة. ولما كان القرآن خاتم الكتبِ وأكملَها وأحسن الصحف وأجملَها، وضَع أساس التعليم على منتهى معراج الكمال، وجعَل الشريعة الفطرية زوجًا للشريعة القانونية في كل الأحوال، ليعصم الناس من الضلال، وأراد أن يجعل الإنسان كالميت لا يتحرّك إلى اليمين وإلى الشمال، ولا يقدر على عفو ولا على انتقام إلا بحُكم المصلحة من الله ذي الجلال. فهذا هو الموت الذي أُرسِلَ له المسيح الموعود ليُكمِله بإذن الربّ الفعّال، ولأجل ذلك قلتُ إن المسيح الموعود ينقل الناسَ من الوجود إلى العدم، فهذا نوع من النقل وقد سبق قليل من هذا المقال. وشتّان بين هذا التعليم الجليل وتعليم التوراة والإنجيل، فاسألْ الذين قبِلوا وساوس الدجّال. إن هذا التعليم يهدي للتي هي أقوَمُ، ليس فيه إفراط ولا تفريط، ولا ترك مصلحة وحكمة، ولا ترك مقتضى الوقت والحال، بل هو يجري تحت مجاري أوامر الشريعة الفطرية وفتاوى القوة القدسية ولا يميل عن الاعتدال". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣١٥-٣١٦)

"لقد أعلن القرآن الكريم بنفسه: ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام دينًا﴾.. أي يجب أن تتمسكوا بالحقيقة التي تتضمنها كلمة "الإسلام" والتي شرحها الله تعالى بنفسه من خلال كلمة "الإسلام". ففي هذه الآية صراحةٌ أن القرآن الكريم وحده أعطى تعليما كاملا، وأن عصرَ القرآن كان جديرا بأن يعطَى فيه تعليمٌ كامل. فإعلان التعليم الكامل الذي قام به القرآن كان من حقه وحده، ولم يقم أي كتاب سماوي آخر بمثل هذا الإعلان". (مقدمة براهين أحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية مجلد ٢١ ص٤)

"إن كلمة "خاتم النبيين" التي أُطلقت على النبي ﷺ تقتضي بحد ذاتها - بل تتضمن هذا المعنى - أن يكون الكتاب الذي نزل عليه كتابًا كاملًا وأن توجد فيه الكمالات كلها، وبالفعل توجد فيه هذه الكمالات كلها". (الملفوظات مجلد ٣ ص ٣٦)

"الصراط المستقيم هو الإسلام فحسب، وليس تحت السماء الآن سوى نبي واحد وكتاب واحد.. أي محمد المصطفى ﷺ - الذي هو أعلى وأفضل من جميع الأنبياء، وهو أتم وأكمل من جميع الرسل، وهو خاتم الأنبياء وخير الناس، الذي بفضل اتّباعه يصل الإنسان إلى الله وترتفع حجب الظلام، وتظهر آثار النجاة الحقيقية في هذا العالم - والقرآن الكريم الذي يتضمن الهداية الحقة والكاملة والتأثيرات الصادقة والذي بواسطته تُنال العلوم الإلهية والمعارف الروحانية وتتطهر القلوب من الشوائب البشرية ويتخلص الإنسان من شبهات الجهالة والغفلة ويصل إلى مرتبة حق اليقين". (براهين أحمدية، الجزء الرابع، الخزائن الروحانية مجلد ١ ص ٥٥٧-٥٥٨ الحاشية على الحاشية رقم ٣)

"صحيح أن معظم المسلمين قد تركوا القرآن مهجورا، ولكن رغم ذلك فإن أنوار القرآن وبركاته وتأثيراته حيّة وتتجدد دوما، ولقد بُعثتُ أنا لإثبات هذا الأمر. إن الله تعالى يبعث دوما عباده لحفظه (أي القرآن الكريم) وتأييده بين وقت وآخر، لأنه قد قطع وعدا بقوله: ﴿إنا نحن نزلنا القرآن وإنا لــه لحافظون﴾ وإن وعد الحفاظة التي وعد به الله تعالى عن القرآن لم يكن عن التوراة ولا عن أي

كتاب آخر، لذلك تطرقت إلى تلك الكتب تحريفات إنسانية. ومن أكبر وسائل حفظ القرآن الكريم أن تأثيراته تتجدد وتتحقق على الدوام. وبما أن اليهود قد هجروا التوراة بتاتا لذلك لم يبق فيهم شيء يُذكر ولا قوة تدل على قوتهم الروحانية". (جريدة الحكم، ١٧ نوفمبر ١٩٠٥)

"إن نيل الفوز والفلاح بدون القرآن أمر مستحيل، والحصول على مثل هذا النجاح أمر خيالي يتحراه الناس". (الملفوظات ج١ ص ٤٠٩، الإصدار الجديد)

"ومن الاعتراضات التي أثارها المحاضر أن القرآن الكريم يأمر بإكراه الناس على الإسلام. ويبدو أن هذا المحاضر ليس عنده شيء من العقل والعلم، وإنما يردد ما قاله القسيسون. فقد افترى هؤلاء القسيسون في كتبهم - حسدًا وبغضًا منهم كما هو دأبهم - أن الإسلام يأمر المسلمين بقهر الناس على اعتناقه، فردد المحاضر وإخوانه الآخرون، وبدون أي فحص وتحقيق، نفس التهمة التي لفقها القسس كذبًا وزورًا. مع أن القرآن الكريم يقول في إحدى آياته صراحة ﴿لا إكراهَ في الدين قد تبيّنَ الرشد من الغيّ﴾. أليس من الغريب أنه برغم أن القرآن الكريم قد نهى بهذه الصراحة والوضوح عن ممارسة الإكراه والقهر في أمور الدين، ومع ذلك يتجاسر هؤلاء القوم، الذين قد اسودّت قلوبهم بغضًا وعداء، على الافتراء على وحي الله تعالى بأنه يأمر بممارسة الجبر والإكراه. ونقدم الآن آية أخرى من القرآن الكريم ونرجو من المنصفين أن يخبرونا — خائفين من الله تعالى — ما إذا كانت هذه الآية تجيز الإكراه في الدين أم أنها تنهى عن الإكراه صراحة. وهذه الآية هي قول الله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾، بمعنى أن من الواجب عليك أن تعامل هؤلاء بهذه المعاملة اللينة لأنهم قوم لا يعملون حقيقة الإسلام. ومن الواضح أن القرآن الكريم لو كان يعلّم الإكراه في الدين لما أمر أن الكافر الذي يريد أن يسمع القرآن فيجب أن تمكّنه من سماعه، ثم إذا سمعه ومع ذلك لم يعتنق الإسلام فعليك أن توصله إلى المكان الذي يجد فيه الأمان، بل لأمرَ القرآن الكريم أن مثل هذا

الكافر إذا وقع في قبضتك فعليك بإكراهه على الإسلام". (چشمه معرفت، الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص ٢٣٢-٢٣٣)

"**فالغرض** أن تعليم كتاب الله الأحكمَ ورسولِ الله ﷺ، كان منقسما على ثلاثة أقسام: الأول.. أن يجعل الوحوش أناسا، ويعلّمهم آداب الإنسانية ويهب لهم مدارك وحواسّا، والثاني.. أن يجعلهم بعد الإنسانية أكمل الناس في محاسن الأخلاق، والثالث.. أن يرفعهم من مقام الأخلاق إلى ذُرى مرتبةِ حُبِّ الخلّاق، ويوصل إلى منـــزل القرب والرضاء والمَعِيّة والفناء والذوبان والمحويّة، أعني إلى مقام ينعدم فيه أثرُ الوجود والاختيار، ويبقى الله وحده كما هو يبقى بعد فناء هذا العالم بذاته القهّار. فهذه آخر المقامات للسالكين والسالكات، وإليه تنتهي مطايا الرياضات، وفيه يختتم سلوك الولايات، وهو المراد من الاستقامة في دعاء سورة الفاتحة". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٣٤-٣٥)

"وقصارى القول.. إن الله قد أمر هذه الأمة المباركة في القرآن المجيد بالوسطية. أما في التوراة فقد ركّز الله على أحكام الانتقام، وفي الإنجيل ركز على تعليم العفو والسماح. وأما هذه الأمة فعلّمها مراعاةَ الظروف والوسطية.. كما يقول الله: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾.. أي جعلناكم العالمين بأوسط الأمور وعلّمناكم الوسط. فطوبى لمن يسلكون، فإن خير الأمور أوسطها". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٧١)

"ولم يكن العائق الوحيد في التعاليم التي جاء بها عيسى عليه السلام هو أنها لا تخاطب البشر أجمعين، بل كان فيها تقصير آخر. ففي حين أن التوراة تشدد على أهمية الثأر إلى أقصى درجة، فإن الأناجيل من ناحية أخرى تجنح إلى أقصى الجانب الآخر في تعاليم السماحة. وكل واحد من هذين الكتابين المقدسين ليس بوسعه التركيز على كل الأوجه المحتملة للطبيعة البشرية. أما التوراة فهي مهتمة بوجه واحد فقط، في حين أن الأناجيل تتمسك بالآخر فقط، وكلٌّ من هاتين المجموعتين من التعاليم ينقصها الاعتدال. فمن الواضح أن العقاب في كل حالة ليس صحيحا، ولا هو مطابق لمتطلبات العدل. وبالمثل فإن السماحة والتغاضي عن

العيوب بدون تمييز تتنافى مع روح التربية البشرية. وبأخذ هذا في الاعتبار، فإن القرآن الكريم لا يتفق بالكامل مع كليهما، ولكنه بدلا من ذلك يقترح التالي: وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّه". (بيغام صلح –رسالة الصلح– الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص ٤٧٠–٤٧١)

"**فاعلموا** أن الله قد أرسلني لإصلاح هذا الزمان، وأعطاني علم كتابه القرآن، وجعلني مجددًا لأحكم بينكم فيما كنتم فيه مختلفين. فلِمَ لا تطيعون حَكَمَكُم ولِمَ تصولون منكرين؟ وما كنتُ من الكافرين ولا من المرتدين، ولكن ما فهمتم سرَّ الله، وحار فهمكم، وفرط وهمكم، وكفّرتموني، وما بلغتم معشار ما قلتُ لكم، وكنتم قومًا مستعجلين". (سرُّ الخلافة، ص ١٠٥)

"إن القرآن وحده هو الكتاب الذي أحسن إلى العالم.. بأنْ ميّز بين الحالات الطبعية والأخلاق الفاضلة.. وأخرج الإنسان من الحالات الطبعية إلى ذروة الأخلاق السامية، ولم يكتف بذلك، بل قطع المرحلة الباقية.. وهي الوصولُ إلى مقام الحالات الروحانية. فقد فتح لذلك أبواب المعرفة الحقيقية، ولم يفتح الأبواب المؤدية إلى ذلك المقام فحسب، بل لقد أوصل إليه مئات الآلاف من البشر. وهكذا وضَّح بكل روعة وجمال الأقسامَ الثلاثة من التعاليم التي سبق أن ذكرناها. وبما أن القرآن جامع تماما لجميع التعاليم التي هي ضرورية للتربية الدينية، لذلك أعلن أنه أكمل دائرة التعليم الديني فقال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾.. أي أن منتهى الكمال الديني يتمثل في معنى الإسلام.. أي أن يكون الإنسان لله وحده.. وأن يبتغي نجاته بتضحية نفسه لا بأي طريق آخر، ثم ينفِّذ هذه النيّة والإرادة بالعمل. هذه هي النقطة التي تنتهي إليها الكمالات كلها. فالإله الحق الذي لم يهتد إلى معرفته الفلاسفةُ.. قد هدى إليه القرآن الحكيم. ولقد اتخذ لإعطاء معرفة الله منهاجين: الأول – ما يصبح به العقل في غاية من القوّة والجلاء في استنتاج الأدلة العقلية، ويتّقي به الخطأ والعثار. وأما المنهاج الثاني فهو روحاني". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٦٠–٦١)

"لا تتركوا القرآن مهجورًا، لأن فيه وحدَه حياتَكم. إن الذين يُعظّمون القرآن سوف يلقون الإكرام في السماء..... ألا لا كتاب على الأرض لبني الإنسان إلا القرآن". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ١٣)

"وكلُّ العلم في القرآن لكنْ تقاصرَ منه أفهامُ الرجالِ"

(إزالة أوهام، الخزائن الروحانية، مجلد ٣ ص٣٥٢)

"القرآن كيس مليء بالجواهر.. ولكن الناس عنه غافلون". (الملفوظات، مجلد٢ ص ٣٩٤)

"أقول بكل قوة وتكرار إن الحب الصادق للقرآن الكريم واتّباعه الصادق يجعل الإنسان صاحب الكرامات". (ضميمة أنجام آتم، الخزائن الروحانية، مجلد ١١ ص ٣٤٥)

"القرآن معجزة لم ولن يكون لها مثيل. إن باب فيوضه وبركاته مفتوح إلى الأبد. وسيبقى متميزًا ومتلألئًا في كل الأزمنة كما كان في زمن سيدنا ومولانا محمد ﷺ". (الملفوظات، مجلد ٣، ص ٥٧)

"اعلَمْ أنه لا خوف على أية نقطة أو حركة من القرآن الكريم ولو اجتمع الأولون والآخرون بفلسفاهم للهجوم عليه، لأنه صخرة تسحَق كلَّ من تسقط عليه، ويترضض كلُّ من يسقط عليها". (آئينه -أي مرآةُ- كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية مجلد ٥ ص ٢٥٧ الحاشية)

"تحدّي القرآن ليس قائمًا على الإعجاز اللغوي فقط، بل يتعداه إلى الإتيان بكلام متسم بجميع المحاسن القرآنية المعجزة بما فيها اللغة الإعجازية". (براهين أحمدية، الخزائن الروحانية مجلد ١ ص٢٧٠)

"**أنتم** (أيها النصارى) تصولون على كلامٍ قد أُودعتْ سرَّ المعارف أَسِرَّتُه، ومأثورةٌ سُمْعتُه وشُهرتُه، ومشهورةٌ عصمتُه وطهارته، ومسلَّمٌ نِضارُه ونَضْرتُه، واشتهر تأثيره وقوّته، فلا يُنكره إلا من فسدتْ فطرتُه. ألا ترون إلى قصرٍ شادَه القرآن، وإلى علوم أكملها الفرقان، وإلى أنوارٍ أترعَ فيه الرحمن؟ ووالله لا نظيرَ له في إحياء الأموات ونفخِ الروح في العظام الرفات. جاء في وقتِ انقراضِ حِيَل

الصلحاء، وظهر بعد اكفهرار الليلة الليلاء، ووجد الخَلق كمعروق العظم وأخِ العيلة، أو كنائم في الليلة، فنوّر وجهَ الناس ولا كإنارة النهار، وناوَلَهم مالاً كثيرًا مِن دُرر العلم وأنواع الأنوار. فانظر.. هل ترى مثله في تأثير؟ ثم ارجعِ البصر.. هل ترى من نظير؟ أنسيتَ ظلمةَ أيام الإنجيل؟ أما جاءك خبر من ذلك الجيل؟ كيف كانت إحاطة الضلالات على كل زمان ومكان؟ أما لاحظتَ أو ما سمعتَ من ذي عرفان؟ كأنهم كانوا انحطّوا إلى اللحد، ونكثوا كل ما عاهدوا من العهد، وأكلتْهم ضلالاتهم كمَيت أكلتْه الدودُ، ورُمَّ إيمانُهم كمثل ما يُنخَر العود. أما قرأتَ أحوال تلك الأزمان؟ ألست تذكرها وعيناك تهملان؟ فأيّ شيء نَوَّرَ الزمنَ بعد الظلام، وذكّر اللهَ بعد ذكر الأصنام، وجاء بشرب مِن تسنيم بعد حميمٍ داعٍ إلى الحِمام؟ فاعلم أنه هو القرآن المبارك الذي نجّى الخَلق من موت الاجترام، وأنشر الأمواتَ من الرِّجام، وأنزل الجَود بعد أيام الجَهام. فمن هنا نفهَم وجوهَ ضرورة القرآن ومنافعه لنوع الإنسان. وإن كنتَ لا تترك الإدلال بإنجيلك والاغترارَ بصحّة عليلك، ولا تتوب من أقاويلك، فها أنا أدعوك للنضال، وللتفريق بين الهدي والضلال، مستعيذًا بالله من شرّ الدجّال؛ فهل لك أن تتصدّى لهذا المضمار، ليتبدّى حقيقةُ الأسرار؟ إنّك تريد أن تُقوِّض مجد القرآن وبنيانه، ونريد أن نُمزِّق الإنجيل ونُريك أدرانه، ووالله إنّا من الصادقين، ولسنا من الكاذبين المزوِّرين". (نور الحق، ص ١٢١-١٢٢)

"**ألا إن** لعنة الله على الذين يقولون إنّا نأتي بمثل القرآن، إنه معجزة لا يأتي بمثله أحدٌ من الإنس والجان، وإنه جمع معارف ومحاسن لا يجمعها علم الإنسان، بل إنه وحيٌ ليس كمثله غيره وإن كان بعده وحي آخر من الرحمن، فإن لله تجلّيات في إيحائه، وإنه ما تجلّى من قبل ولا يتجلّى من بعد كمثل تجلّيه لخاتم أنبيائه، وليس شأن وحي الأولياء كمثل شأن وحي الفرقان، وإن أُوحِي إليهم كلمة كمثل كلمات القرآن، فإن دائرة معارف القرآن أكبر الدوائر، وإنها أحاط العلوم كلها وجمع في نفسها أنواع السرائر، وبلغت دقائقها إلى المقام العميق الغائر، وسبق الكل بيانا وبرهانا وزاد عرفانا، وإنه كلام الله المعجز ما قرع مثله

آذانا، ولا يبلغه قول الجنّ والإنس شأنا". (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٢٧٥-٢٧٦)

"**أتصول** أيها الجاهل الكاهل على الذي أفحمَ أكابرَ بلغاء الزمان، وأتمّ الحجة على فصحاء أهل اللسان، وخضعتْ له أعناق الأدباء، وآمن به نوابغ الشعراء، وجاءوا خاضعين مقرّين؟ أأنت أسبَقُ منهم في معرفة مواد الأقاويل وتمييز الصحيح من العليل، أو أنت من المجنونين؟ ألا تعلم أنهم كانوا أهل اللسان، وقد غُذُّوا بلبان البيان، وكانوا يُصبون القلوب بأفانين العبارات ومُلح الأدب ونوادر الإشارات، وكانوا في هذه السكك وعلمِ محاسنها من الماهرين؟ ألستَ تعلم أن القرآن ما ادّعى إعجاز البلاغة إلا في الرياغة، فإن العرب في زمانه كانوا فصحاء العصر وبلغاء الدهر، وكان مدار تفاخُرهم على غُرَر البيان ودُرَرِه وثمار الكلام وزهره، وكانوا يناضلون بالقصائد المبتكَرة والخطب المحبَّرة، ولكن ما كان لهم أن يتكلموا في اللطائف الحِكْمية، وما مسّتْ بيانَهم رائحةُ المعارف الإلهيّة، بل كان مسرح أفكارهم إلى الأبيات العشقية، والأضاحيك الملهية، وما كانوا على ترصيعِ مضامين الحِكم قادرين. وكانوا قد مرنوا من سنين على أنواع النظم والنثر ولطائف البيان، وسُلِّموا وقُبلوا في الأقران، وكانوا أهل اللسان وسوابق الميادين. فخاطبهم الله وقال: ﴿إنْ كُنْتُمْ في رَيْب ممَّا نزلْنا عَلَى عَبْدنَا فَأْتُوا بسُورَة مِّنْ مثْله.... فَإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحجَارَةُ أُعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾. وكذلك كثير منهم أقرّوا بأنّ القرآن مملوٌّ من العبارات المهذَّبة، والاستعارات المستعذَبة، والأفانين المستملَحة، والمضامين الحِكمية الموشَّحة، بل مَن أمعنَ منهم النظرَ فسعى إلى الإسلام وحضر ودخل في المؤمنين. فلو كان القرآن متنـــزلاً من أعلى مدارج الكمال في فصاحة المقال وبلاغة الأقوال، لكان الأمر أسهل على المخالفين، ولقالوا أيها الرجل.. إن الكلام الذي عرضتَ علينا والحديث الذي أتيتَه لدينا ليس بفصيح بل ليس بصحيح، ولا نجد فيه غير المعاني المطروقة الموارد والكلام الرقيق البارد، وما جئت بأطيب وأحلى، وفيه ألفاظ كذا وكذا، وإنك أسقطتَ في كلامك وباعدتَ عن مرامك، ولست

من الُمجيدين؛ فلا حاجة إلى أن نأتي بمثله من الأقوال، أو نتوازن في المقال، ونتحاذى حذو النعال، فإليك عنّا وتجافَ، واترُك الأوصاف، فإن كلامك سَقَط عند الأدباءِ المشهورين والفصحاء الماهرين. ولكنهم ما سرَوا ذلك المسرى، وما قدحوا في هذا الدعوى، بل قبِلوا أعلى مراتب بلاغته، وعجبوا لعلوِّ شأنِ فصاحته، وقالوا إنْ هذا إلا سحرٌ مبين. وأكثرهم آمنوا بإعجازه وأقرّوا بتناوُش بازِه، وعجزوا عن دركِ هِنْدازِه، وقالوا كلامٌ فاقَ كلماتِ البشر، وكلُّه لُبٌّ وليس معه شيء من القشر، وعليه طلاوة، وفيه حلاوة، وهو غَدَقٌ لا ينفد مِن شرب الشاربين. وما نبسوا بكلمة في قدح شأنه، وما فاهُوا بكلامٍ في جرح بيانه، ونسوا جمال الفكر في ميدانه، ثم رجعوا مرعوبين نادمين، وأكثرهم كانوا يبكون عند سماعه ويسجدون باكين". (نور الحق، ص ٩٠-٩٢)

"**إن** القرآن الكريم قد جمع التعاليم وأكمل التفهيم، وأنه مشتمل على علوم الأولين والآخرين، وهو بعُلُوِّه كأبحرٍ لا كحِياضٍ، وفاق كلَّ لُجّةٍ بذيلٍ فضفاض، وفيه نور أصفى من نور العين، ونقيٌّ من الدرن والشين. صحفٌ مطهّرة فيها كتبٌ قيّمة وحِكَمٌ مُعجِبة، مع حسنِ بيان وبلاغة ذي شأن تسرّ الناظرين. وهو إعجاز عظيم بفصاحة كلماته، وبلاغة عباراته، ورفعة معارفه، وباكورة نِكاته". (نور الحق، ص ١٢٠)

"**أمّا** القرآن فهو كالشارق المنير... فترى أن القرآن يجري برعاية أنواع الاستعداد، ويكشف على الطالب أسرار المعاد، ويُربي الحكماء كما يُربّي السفهاء، ويعلم العقلاء كما يعلم الجهلاء، وفيه بلاغ لكل مرتبة الفهم، وتسلية لكل أرباب الدهاء والوهم، وساوَى جميع أنواع الإدراك من أهل الأرض إلى أهل الأفلاك، وإنه أحاط دوائر فهم الإنسان، مع التزام الحق وإقامة البرهان، وإنه نور تام مبين... وثبت أن القرآن أُمُّ الصحف المطهّرة، ولذلك نزل في اللغة الكاملة المحيطة". (منن الرحمن، الخزائن الروحانية مجلد ٩ ص ١٩١-١٩٢)

تلاوة القرآن

"لقد تدبرت في لفظ "القرآن"، فانكشف عليّ أن في هذا اللفظ المبارك نبأً عظيمًا بأن القرآن هو الكتاب الجدير بالقراءة، وسيصبح أجدر بالقراءة في الزمن الذي تُجعل كتب أخرى شريكة معه في القراءة، وعندها، وذودًا عن شرف الإسلام واستئصالاً للباطل، سيكون هذا الكتاب وحده جديرًا بالقراءة، بينما تكون الكتب الأخرى كلها أَولى بالترك نهائيًا". (جريدة "الحَكم" مجلد ٤ عدد ٣٧ يوم ١٧ أكتوبر/ ١٩٠٠ ص ٥)

"اُتلوا القرآن الكريم بتدبر وتفكر وإمعان نظر. ورد في الحديث الشريف: "رُبَّ قارئ يلعنه القرآن".. أي هناك كثير ممن يقرؤون القرآن ولكن القرآن يلعنهم. إن الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به هو الذي يلعنه القرآن. فإذا مرّ المرء أثناء تلاوة القرآن بآية رحمة فعليه أن يسأل الله من رحمته، وإذا مرّ بآية تذكر نزول عذاب على قوم فعليه أن يستعيذ بالله من عذابه. وينبغي تلاوة القرآن بالتدبر والإمعان، كما يجب العمل به". (الملفوظات ج ٩ ص ١٩٩-٢٠٠)

"إن الناس يتلون القرآن الكريم ولكن كالببغاء دون أن يتدبروه. وكما أن الបانديت الهندوسي يقرأ كتابه بسرعة دون أن يفهم هو أو المستمعون منه شيئًا، أصبح الناس يتلون القرآن الآن هكذا، حيث يقرأون ثلاثةَ أجزاء أو أربعة منه ولا يدرون ماذا قرأوا. غاية ما يهتمون به هو القراءة بصوت جميل وإتقان النطق بحرف القاف والعين. لا شك أن تلاوة القرآن بشكل صحيح وبصوت حسنٍ أمرٌ محمود، ولكن الهدف الحقيقي من تلاوته هو أن يطّلع المرء على معارفه ويُحدِث تغييرًا طيبًا في نفسه. تَذكّروا أن في القرآن الكريم فلسفة حقة رائعة محيرة، وفيه نظام لا يتنبهون له. لا تتحقق أهداف تلاوة القرآن الكريم بدون مراعاة هذا النظام والترتيب الموجودَين فيه". (جريدة "الحَكَم"، مجلد ٥ عدد ١٢ يوم ٣١ مارس ١٩٠١ ص ٣)

"اقرؤوا القرآن بتدبر ففيه كل شيء من بيان الحسنات والسيئات والأنباء المستقبلية. إنه يقدم دينا ليس لأحد أن يعترض عليه لأن الإنسان يجني من بركاته

وثمراته الطازجة كل حين. إن الإنجيل لم يبين الدين بصورة كاملة. من الممكن أن يكون تعليمه مناسبا لذلك الزمن فحسب، ولكنه لا يصلح للأبد ولجميع الحالات. إن هذه المفخرة من نصيب القرآن وحده أن الله قد بين فيه علاجا لكل مرض، ونمّى جميع القوى، وبين طرقًا لتجنب السيئات. لذا فثابروا على تلاوة القرآن الكريم، وادعوا الله دائما، واجعلوا تصرفاتكم تحت تعليم القرآن الكريم". (الملفوظات ج ٥ ص ١٠٢ الإصدار الجديد)

لا نسخ في القرآن

"إن رَقبتي هي تحت نِير القرآن الكريم، وليس لأحد أن ينسخ حتى نقطة أو حركة من القرآن الكريم". (جريدة "أخبار عام" الصادرة من لاهور عدد يوم ٢٦ مايو ١٩٠٨)

"إذا سَلَّم أحد بأنه لا تزال في القرآن آيات منسوخة..فلماذا يكلف نفسه عناء التدبر فيه والعمل به؟ سيقول في نفسه: لماذا أضيع جهدي ووقتي في ذلك؟ من يدري أن الآية التي أُعمل فكري فيها يتبين لي فيما بعد أنها كانت منسوخة؟ ولكن الذي يؤمن أن هذا الكلام بتمامه وكماله منـــزه عن النسخ، وأن كل لفظ منه جدير بالعمل به..لا بد أن يتدبر القرآن، وهكذا يزيده القرآن علما ومعرفة". (رواية الخليفة الثاني عن حضرته عليه السلام في التفسير الكبير، مجلد ٢ ص ٨٧-٨٨)

القرآن قاضٍ على الحديث والفرقُ بين السنة والحديث

"**اعلم**، أن مدار النجاة تعليم القرآن، ولا يدخل أحد الجنة أو النار إلا من أدخله القرآن، ولا يبقى في النار إلا من قد حبسه كتاب الله، فاعتصموا بكتاب فيه نجاتكم وقوموا لله قانتين. وقد قال رسول الله ﷺ في آخر وصاياه التي تُوفي بعدها: خذوا بكتاب الله واستمسِكوا به، وأوصى بكتاب الله. وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخُذوا به تهتدوا. ما عندنا شيء إلا كتاب الله، فخذوا بكتاب الله. حسبكم القرآن. ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل. قضاء الله أحق. حسبنا كتاب الله. انظروا صحيح البخاري ومسلم، فإن

هذه الأحاديث كلها موجودة فيهما، وقال صاحب "التلويح": إنما خبر الواحد يُرَدّ مِن معارضة الكتاب. واتفق أهل الحق على أن كتاب الله مقدَّم على كل قول، فإنه كتاب أُحكمت آياته، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد حفظه الله وعصمه، وما مسّه أيدي الناس، وما اختلط فيه شيء من أقوال المخلوقين". (حمامة البشرى، ص ١١٠)

"ومن التعاليم الضرورية لكم هو أن لا تتخذوا القرآن الكريم مهجورًا، فإنّ لكم في القرآن وحده حياةً. مَن يُكرِم القرآنَ يُكرَم في السماء، ومَن يؤْثر القرآن على كل حديث وعلى كل قول سيُؤثَرُ في السماء. الآن لا كتابَ لبني نوع الإنسان على ظهر البسيطة إلا القرآن، ولا رسولَ ولا شفيعَ لبني آدم إلا محمد المصطفى ﷺ، لذلك فاجتهِدوا أن تصلوا نبيَّ الجاه والجلال هذا بآصرة الحبّ الصادق، ولا تفضّلوا عليه سواه بأيّ شكل، لكي تُعَدّوا في السماء من زمرة الناجين". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ١٣-١٤)

"**فكيف** نترك القرآن وشهاداته؟ وأيّ شهادة أكبر من شهادة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟ فهل تريد - أصلحك الله - دليلا أوضح من هذا؟ فالأنسب والأولى أن يُعرَض غيرُ القرآن على القرآن، ولو كان حديث رسول الله ﷺ، أو كشف وليّ، أو إلهام قُطْب، فإن القرآن كتاب قد كفَل الله صحّتَه، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وإنه لا يتغير بتغيُّرات الأزمنة ومرور القرون الكثيرة، ولا ينقص منه حرف ولا تزيد عليه نقطة، ولا تمسّه أيدي المخلوق، ولا يُخالطه قول الآدميين.

ومع ذلك لا شك أن القرآن وحي متلوٌّ، وكله متواتر قطعي، حتى النقاط والحروف، وأنزله الله باهتمام شديد كامل بحراسة الملائكة. ثم ما ترَك النبي ﷺ دقيقة من الاهتمامات في أمره، وداومَ على أن يكتب أمام عينه آيةً آية كما كان ينـــزل حتى جمَع كله، ورتَّب الآيات وجمَعها بنفسه النفيسة، وكان يُداوم على قراءته في الصلاة وغيرها، حتى ارتحل من دار الدنيا ولحِق بالرفيق الأعلى، ولاقى محبوبه رب العالمين. ثم بعد ذلك قام الخليفة الأول أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه لتعهُّد

جميعِ سوره بترتيب سمع من النبي ﷺ، ثم بعد الصدّيق الأكبر وفّق الله الخليفة الثالث فجمَع القرآن على قراءة واحدة بحسب لغة قريش وأشاعه في البلاد. ومع ذلك كان الصحابة كلهم يقرأون القرآن كالحفّاظ، وكان كثير منه في صدور المؤمنين، وكانوا يقرأونه في الصلاة وخارجها، بل كانوا بعضهم حافظ القرآن كله، وكانوا يتلونه في آناء الليل والنهار، وكانوا على تلاوته مداومين". (حمامة البشرى، ص ٦١-٦٢)

"**ولا** شك أن للأحاديث شأنا عظيما، وهي حاملة لتواريخ الإسلام ولأكثر مسائل الدين وجزئياته، ونُعظّمها ونعزّها ونقبَلها بالرأس والعين، ولكنّا لا نقدّمها على كتاب الله الإمام المهيمن، وإذا تخالَفَ الحديث والفرقان في أمر من القصص فنُشهِد الثَّقَلينِ أنَّا مع الفرقان ولا نبالي طعن الطاعنين. ونعلم أن الخير كله والسلامة كلها في جَعْل القرآن معيارا لمثل هذه الأخبار، فالقانون الصحيح العاصم من الخطأ أن نعرِض كل قصة على القرآن، فإن كان ذكرُها في القرآن أو ذكرُ أمر يُشاكلها ويُشابهها فيُقبَل ويُؤمَن به ويُعتقد عليه، وإن لم يوجد شبيه في القرآن، لا في هذه الأُمّة ولا في أمم أخرى، بل يوجد فيه شيء يعارضه، فمن الواجب أن لا يُقبَل مثل هذه القصص إلا في زيّ التأويل". (حمامة البشرى، ص ٦٣)

"**وآمنَّا** بالفرقان أنه من الله الرحمن، ولا نقبل كلَّ ما يعارض الفرقانَ ويخالف بيِّناتِه ومحكَماته وقصصَه، ولو كان أمرًا عقليًّا أو كان من الآثار التي سمَّاها أهل الحديث حديثا، أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين؛ لأن الفرقان الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظًا لفظًا، وهو وحيٌ متلُوٌّ قطعي يقيني، ومَن شكَّ في قطعيتِه فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين. والقرآن مخصوص بالقطعية التامة، وله مرتبة فوق مرتبةِ كلِّ كتاب وكل وحي. ما مسَّه أيدي الناس. وأما غيره من الكتب والآثار فلا يبلغ هذا المقامَ. ومن آثَرَ غيرَه عليه فقد آثر الشك على اليقين". (تحفة بغداد، باقة من بستان المهدي، ص ٣٤)

ثم الحديث حديث آل محمد شرحًا لما يتلى من الفرقانِ
(نور الحق، ص ١٦٦)

"لقد تناهى إلى سمعي أن بعضًا منكم لا يؤمن بالحديث مطلقًا، فإن كانوا كذلك فإنهم مخطئون خطأ كبيرًا. ما علّمْتُ هذا الاعتقاد، بل إن مذهبي هو أن الله أعطاكم لهدايتكم ثلاثة أشياء؛ الأول هو القرآن... لذلك فكونوا حذرين ولا تخْطُوا خطوةً واحدة خلاف تعليم الله وهدْي القرآن. أقول والحق أقول لكم إن من يُعرض عن أصغر أمر من أوامر القرآن السبعمئة فإنه بيده يسدّ على نفسه باب النجاة. إن القرآن قد فتح سبل النجاة الحقيقية والكاملة، أما ما سواه فليس إلاّ ظلاًّ له. لذلك فاقرؤوا القرآن بتدبر، وأحِبّوه حبًّا جمًّا، حبًّا ما أحببتموه أحدًا، لأن الله قد خاطبني بقوله: "الخير كله في القرآن". ووالله إن هذا لهو الحق. فوا أسفًا على الذين يقدّمون عليه غيرَه. إنّ مصدرَ فلاحِكم ونجاتكم كله في القرآن. وما من حاجة من حاجاتكم الدينية إلا توجد في القِرآن. وإن القرآن لَهُو المصدّق أو المكذّب لإيمانكم يوم القيامة. ولا يستطيع كتاب غير القرآن -تحت أديم السماء- أن يهديكم بلا واسطة القرآن. لقد أحسن الله بكم إحسانًا عظيمًا إذ أعطاكم كتابًا مثل القرآن. أقول لكم صدقًا وحقًا إن الكتاب الذي يُتلى عليكم لو تُلي على النصارى لما هلكوا، وإنّ هذه النعمة والهداية التي أوتيتموها لو أوتيها اليهود مكان التوراة لما كفر بعضُ فِرَقهم بيوم القيامة. فاقدروا هذه النعمة التي أوتيتموها. إنها لَنعمة غالية جدًّا، وما أعظمَها من ثروة! لو لم يأت القرآن لكانت الدنيا بحذافيرها كمضغة قذرة. إن القرآن هو ذلك الكتاب الذي لا تساوي جميع الهدايات إزاءه شيئًا". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٢٦-٢٧)

"... والذريعة الثانية للهداية هي السنة، أعني تلك الأسوة المقدسة التي أراها حضرته ﷺ بأفعاله وأقواله، مثلاً صلّى الصلاة وأرانا بأنه هكذا ينبغي أن تكون الصلاة، وهدانا بصومه أنه هكذا ينبغي أن يكون الصوم. فهذا اسمه السنة، ومعناها سلوك النبي ﷺ الذي ظلّ يُري قولَ الله في صورة الفعل. والذريعة الثالثة للهداية هي الحديث، وهو أقوال الرسول ﷺ المجموعة بعده. والحديث دون القرآن

والسنة مرتبةً، لأن أكثر الأحاديث ظنّيّة، وإذا اقترنت السنة بالحديث حوّلته إلى اليقين". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٢٦ الحاشية)

".... أما الذريعة الثانية لهداية المسلمين فهي السُّنَّة؛ أي أعمال النبي ﷺ التي قام بها تفسيرًا لأحكام القرآن المجيد. فمثلًا لا يُعرف من القرآن المجيد بظاهر النظر عدد الركعات للصلوات الخمس، فكَم منها في الصباح وكَم منها في أوقات أخرى، ولكن السنة فصَّلت كل ذاك تفصيلا.

ولا يظنّنّ أحد أن السنّة والحديث شيء واحد، لأن الحديث ما دُوِّن إلا بعد مائة أو مائة وخمسين سنةً، أما السنة فقد كانت قرينةَ القرآن المجيد منذ نزوله. وإن للسنة أكبرَ منّة على المسلمين بعد القرآن. كان واجب الله ورسوله منحصرًا في أمرين فقط، فكان على الله أن ينـــزل القرآن فيُطْلِع الخلقَ على مشيئته بكلامه؛ كان هذا من مقتضى ناموس الله تعالى. أما رسول الله ﷺ فكان من واجبه أن يُرِي الناس كلام الله تعالى بصورة عَمَليّة، ويشرحه لهم شرحًا كاملا. فأرى رسولُ الله ﷺ الناسَ تلك الأقوالَ في حيِّز الأعمال وحلَّ معضلاتِ الأمور ومشاكل المسائل بسنّته، أي من خلال أفعاله وأعماله. ولا مَساغ للقول بأن تقديم ذاك الحل كان مقصورًا على الحديث، ذلك لأن الإسلام كان قد استقر أساسه في الأرض قبل وجود الحديث. ألم يكن الناس يصلّون ويؤتون الزكاة ويحجّون البيت ويعرفون الحلال والحرام قبل أن تُدوَّن الأحاديث يا تُرى؟

نعم، إن الحديث ذريعة ثالثة للهداية، لأن الأحاديث تبين لنا بالتفصيل شيئًا كثيرًا من الأمور الإسلامية التاريخية والأخلاقية والفقهية. وعلاوة على ذلك فإن أكبر فائدة للحديث هي أنه خادم القرآن وخادم السنة. وإن الذين لم يُعطَوا حظًا من أدب القرآن فإنهم يعتبرون الحديث حَكَمًا على القرآن كما فعل اليهود بأحاديثهم. بيد أننا نعدُّ الحديث خادمًا للقرآن والسنة. ومن البيِّن أن عظَمة السيد إنما تزداد بوجود الخَدم. إن القرآن قولُ الله، والسنةَ فعلُ رسول الله، والحديث شاهد مؤيِّد للسنة. وإن من الخطأ القول إنّ الحديث حَكَمٌ على القرآن، نعوذ بالله من ذلك. إذا كان ثمة حَكَمٌ للقرآن فهو القرآن نفسه، ولا يمكن أن يكون

الحديث الذي هو على مرتبة ظنية حَكَمًا على القرآن، إنما هو كشاهد مؤيِّد لا غير. لقد أنجز القرآن والسنة العملَ الواجبَ كله، وليس الحديث إلا شاهد مؤيّد. وأنَّى للحديث أن يكون حَكمًا على القرآن؟ لقد كان القرآن والسنة يهديان الخلقَ في زمن لم يكن لهذا الحَكَم المصطنع أثر. لا تقولوا إن الحديث حَكَمٌ على القرآن بل قولوا إنه شاهد مؤيِّد للقرآن والسنة. غير أن السنة توضح مشيئة القرآن، والمراد من السنة الطريق الذي سيَّر عليه الرسول ﷺ أصحابَه عمليًا. وليست السنة اسمَ تلك الأقوال التي دُوِّنت في الكتب بعد المائة والخمسين عامًا، بل إن اسم تلك الأقوال هو الحديثُ، وأما السنة فهي اسم للأسوة الحسنة التي لم تزل مطّردة في أعمال صلحاء المسلمين منذ بدء الإسلام والتي عُوِّدَها ألوفٌ مؤلفة من المسلمين. وإن الحديث، وإن كان أكثره على مرتبة الظن، لجدير بالتمسك به بشرط أن لا يعارض القرآنَ والسنة. إنه مؤيِّدٌ للقرآن والسنة، ويحتوي على ذخيرة كبيرة من المسائل الإسلامية، وعدم الأخذ بالحديث يعني بتْرَ عضوٍ من أعضاء الإسلام. بيد أنه إذا كان ثمة حديث يناقض القرآن والسنة، بالإضافة إلى معارضته لحديث آخر يوافق القرآن، أو كان هناك حديث يخالف صحيحَ البخاري، فإن ذلك الحديث غير جدير بالقبول، لأن قبوله يستلزم رفضَ القرآن وجميعِ الأحاديث التي توافق القرآنَ. وأعلم أن أحدًا من المتقين لن يجسر على أن يثق بحديثٍ يخالف القرآن والسنة وينافي الأحاديثَ التي هي موافقةٌ للقرآن.

فاقدروا الأحاديث حق قدرها واستفيدوا منها، فإنها منسوبةٌ إلى رسول الله ﷺ، ولا تكذِّبوها ما دام القرآن والسنة لا يكذِّبانها. ينبغي أن تتمسكوا بالأحاديث النبوية تمسّكًا بحيث لا يصدر منكم حركة أو سكون أو فعل أو تركُ فعل إلاّ ويكون هناك حديثٌ يؤيده. ولكن إذا كان هناك حديث يعارض قَصص القرآن معارضة صريحة، فعليكم أن تحاولوا التطبيق والتوفيق، فلعل التعارض مِن خطئكم. وإن لم يزُل ذلك التعارض، فانبذوا مثل هذا الحديث، فإنه ليس من رسول الله ﷺ. وإن كان ثمة حديث ضعيف يوافق، رغم ضعفه، القرآنَ فاقبلوه، فإن القرآن مصدّقُه. وإن كان هناك حديث يشتمل على نبوءة لكنه ضعيف عند

المحدثين، ثم تحققت تلك النبوءة الواردة فيه في عصركم أو قبلكم، فاعتبروا ذلك الحديث حقًا، واعتبروا هؤلاء المحدِّثين والرُواةَ الذين وصفوه بالضعف والوضع مخطئين كاذبين. هناك مئاتُ الأحاديث التي تحتوي على نبوءات، وأكثرها عند المحدثين مجروحةٌ أو موضوعة أو ضعيفة، فإذا تحقّق حديث منها وأهملتموه قائلين لا نسلّم به، لأنه ضعيف، أو إن فلانًا من رُواته غيرُ متديِّن، فيكون هذا دليلا على خيانتكم، حيث رفضتم حديثًا أظهر الله صِدقَه. فمثلا لو كان هناك ألف حديث من هذا القبيل وكانت ضعيفة عند المحدثين، ثم تحققت نبوءاتها الألفُ، فهل ترضون بإضاعة ألف برهان من براهين الإسلام بتضعيفكم هذه الأحاديث كلها؟ إنكم في هذه الحالة ستُعَدُّون أعداءً للإسلام. يقول الله عز وجل ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلاّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾. فهل يمكن أن تُـــنسَب نبوءة صادقة إلى غيرِ رسول صادق؟ أمن الإيمان، والحالُ هذه، أن يقال إنّ أحد المحدثين قد أخطأ في تضعيف الحديث الصحيح، أم أن يقال إن الله هو الذي أخطأ إذ صدّق الحديثَ الموضوع؟ فاعملوا بالحديث -وإن كان ضعيفًا- بشرط أن لا يعارض القرآنَ والسنّةَ والأحاديثَ الموافقة للقرآن.

بيْد أن العمل بالأحاديث يتطلب حذرا شديدا، لأنّ كثيرًا من الأحاديث موضوعةٌ أحدثت في الإسلام فتنةً. فعند كل فرقة حديث يوافق عقيدتَه؛ حتى إن الاختلاف في الأحاديث قد جعل الفريضةَ اليقينيةَ والمتواترةَ - كالصلاة - على صور مختلفة؛ إذ يجهر بعضهم بـــ "آمين"، وبعضهم يُسِرّ بها، وبعضهم يقرأ الفاتحة خلف الإمام، وبعضهم يرى قراءتها مُفسِدةً للصلاة، ومنهم مَن يضع يديه على صدره، ومنهم من يضعهما على سُرّته. وهذا الاختلاف مرجعه الأحاديث. ﴿كل حزب بما لديه فرحون﴾. إن السُّنة لم ترشد إلا إلى طريق واحد، ولكن تداخُل الروايات أدّى إلى هذا الاختلاف. كما أن سوءَ الفهم في الأحاديث قد أدّى بالكثيرين إلى الهلاك، فهلك منه الشيعة أيضًا. فلو أنهم اتخذوا القرآن حكَمًا لهم لكانت سورة النور وحدها كفيلة لِتَهَبَ لهم نورًا، لكن الأحاديث أهلكتْهم. وكذلك هلك في زمن المسيح عليه السلام أولئك اليهود الذين كانوا يسمَّون أهلَ

الحديث، وكانوا قد هجروا التوراة منذ مدّةٍ، وكان -كما لا يزال- مذهبهم أن الحديث حَكَمٌ على التوراة. لقد كانت لديهم أحاديث كثيرة تقول إن مسيحهم الموعود لن يأتي ما لم ينـــزل إيليًّا ثانية من السماء بجسده العنصري. فعثرت بهم تلك الأحاديث أيّما عثرة، فما استطاعوا-لاعتمادهم على تلك الأحاديث- أن يقبلوا التأويل الذي قدّمه لهم المسيح عليه السلام؛ بأن المراد من إلياس هو يوحنا أي يحيى النبي الذي جاءَ على فطرة إلياس وبشمائله وتسربل سرباله على سبيل البروز. فكانت عثْرتُهم كلها من جرّاء الأحاديث. وقد أفضت بهم إلى الكفر في نهاية الأمر. هذا ومن الممكن أنهم كانوا يخطئون في فهم تلك الأحاديث، أو أنه قد اختلط بالأحاديث شيء من كلام الناس. وخلاصة الكلام أن المسلمين قد لا يدرون بأن أهل الحديث مِن بين اليهود هم الذين كانوا منكري المسيح عليه السلام. هؤلاء هم الذين أثاروا ضجةً ضدّه عليه السلام، وكتبوا ضده فتوى التكفير، وعدُّوه من الكَفَرة، وقالوا إنه لا يؤمن بكتب الله، إذ قد أخبر الله سبحانه ببعثة إلياس الثانية، لكنّ هذا الشخص يؤوّل النبوءة بتأويلات، ويحرّف الأخبار ويتصرف في معانيها كيفما يريد بدون أن تكون معها قرينة صارفة. ثم إنهم لم يكتفوا بتسمية المسيح كافرًا فحسب، بل اتهموه بالإلحاد. وقالوا إن كان هذا الرجل صادقًا فإن الدين الموسوي باطل. لقد كان زمنهم ذاك بمثابة الفَيْج الأعوج، لهم إذ غرّتْهم الأحاديث الموضوعة.

باختصار يجب الأخذ بعين الاعتبار عند مطالعة الأحاديث أن أمة كفرت بنبيّ صادق وسمَّتْه كافرًا ودجالا، لأنها جعلت الحديث حكمًا على التوراة.

هذا وإن صحيح البخاري لكتاب مبارك للغاية ومفيد للمسلمين، وهو نفس الكتاب الذي مكتوب فيه بصراحة أنّ المسيح عليه السلام قد تُوفي. وكذلك مسلم وكتب الأحاديث الأخرى تتضمن ذخيرة من المعارف والمسائل، ويجب العمل بها مع الحذر مِن أن يخالف موضوعٌ من مواضيعها القرآنَ والسنةَ والأحاديثَ التي تتفق مع القرآن". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٦١-٦٦)

"**وإن** آيات الفرقان يقينية وأحكامها قطعية، وأما الأخبار والآثار فظنية وأحكامها شكية، ولو كانت مروية من الثقات ونحارير الرواة. ولا تنظروا إلى نضرة حليتها وخضرة دوحتها، فإن أكثرها ساقطة في الظلمات، وليست بمعصومة من مس أيدي ذوي الظلامات، وقد عسر اشتيارها من مشار النحل، وإنما أُخذت من النهل. هذا حال أكثر الأحاديث كما لا يخفى على الطيب والخبيث، فبأي حديث بعد كتاب الله تؤمنون؟ وإذا حصحص الحق فأين تذهبون؟ وماذا بعد الحق إلا الضلال، فاتقوا الضلال يا معشر المسلمين. وقد قلتُ من قبل أن الآثار ما كفلت التزام اليقينيات، بل هي ذخيرة الظنيات والشكيات، والوهميات والموضوعات، فمن ترك القرآن واتكأ عليها فيسقط في هُوة المهلكات ويلحق بالهالكين. إنما الأحاديث كشيخ بالي الرياش بادي الارتعاش، ولا يقوم إلا بهراوة الفرقان وعصا القرآن، فكيف يُرجى منها اكتناز الحقائق وخزنُ نشبِ الدقائق من دون هذا الإمام الفائق؟ فهذا هو الذي يؤوي الغريب ويُطهّر المعيب، ويفتتح النطق بالدلائل الصحيحة والنصوص الصريحة، وكله يقين وفيه للقلوب تسكين. وهو أقوى تقريرًا وقولا، وأَوْسع حفاوة وطولا، ومَن تركه ومال إلى غيره كالعاشق، فتجاوز الدين والديانة ومرق مروق السهم الراشق، ومن غادر القرآن وأسقطه من العين، وتبع روايات لا دليل على تنــــزهها من المَيْن، فقد ضل ضلالا مبينا، وسيصطلي لظى حسرتين، ويريه الله أنه كان على خطأ مبين. فالحاصل أن الأمن في اتباع القرآن، والتباب كل التباب في ترك الفرقان. ولا مصيبة كمصيبة الإعراض عن كتاب الله عند ذوي العينَين، فاذكروا عظمة هذا الرزء وإن جلّ لديكم رزءُ الحسَين، وكونوا طلاب الحق يا معشر الغافلين". (سر الخلافة، ص ٢١-٢٢)

"**أيها** الناس.. لا تتّكئوا على أخباركم، وكم من أخبار أهلكت المتّبعين. وإن الخير كله في القرآن، ومعه حديث طابَقَه في البيان، والذين يبتغون ما وراءه فأولئك من العادين. ولولا هذا المعيار لماجَ بعض الأمّة في بعضها بالإنكار،

وفسدت الملة في الديار، واشتبه أمر الدين على المسترشدين". (مواهب الرحمن، ص ٤٩)

مثال على التوفيق بين الأحاديث

"**جاء** في حديث رسول الله ﷺ: "لا عَدْوَى".. أي لا تُجاوِزُ علّةٌ من مريض إلى غيره، ولا يُعدِي شيء شيئا، ولكن التجارب الطبية قد أثبتتْ خلاف ذلك، ونحن نرى بأعيننا أن بعض الأمراض، مثلا داء الجمرة التي يُقال لها في الفارسية "آتشك" يُعدي من امرأة مُبتلاة بهذا المرض رجلا ينكحها وبالعكس. وكذلك نرى في عمل الإبرة الذي مبني على خميرِ مادةِ مجدَّرٍ فإنه يُبدي آثار الجُدري في المعمول فيه. فهذا هو العدوى، فكيف ننكره؟ فإنّ إنكاره إنكارُ علومٍ حسّية بديهية التي ثبتت عند مُجرّبي صناعةِ الطب، وما بَقِيَ فيها شك للأطفال اللاعبين في السكك فضلًا عن رجال عاقلين. فلا بد لنا من أن نؤوّل هذا الحديث ونصرفه إلى معان لا تخالف الحقيقة الثابتة، وإنْ لا نفعل كذلك فكأنا دعونا كل مُخالف ليضحك علينا وعلى مذهبنا، فإذنْ أيَّدْنا الساخرين.

فنقول في تأويل هذا الحديث إن رسول الله ﷺ ما أراد من قوله: "لا عَدْوَى" نَفْيَ السراية من كل الوجه، وكيف وقد حذّر من المجذومين في حديث آخر. فما كان مراده من هذا القول من غير أن التأثيرات كلها بيد الله تعالى، ولا مؤثِّرَ في هذا العالم الدائر بالكون والفساد إلا بحُكمه وإرادته ومشيئته. وإذا أوّلنا كذلك فتخلَّصْنا من شبهات المعترضين". (نور الحق، ص ٨-٩)

خاتم النبيين سيدنا محمد رسول الله ﷺ (راجع أيضًا نبوة المسيح الموعود)

"إن ملخَّص ديننا ولُبَّه هو "لا إله إلا الله محمد رسول الله". إن اعتقادنا الذي نتمسك به في هذه الحياة الدنيا، وسوف نرحل من عالم الفناء بفضل الله وتوفيقه هو: أن سيدنا ومولانا محمدا المصطفى ﷺ هو خاتم النبيين وخير المرسلين الذي على يده قد اكتمل الدينُ، وتمت النعمة التي بواسطتها يستطيع الإنسان أن يصل

إلى الله ﷻ سالكًا الصراط المستقيم". (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية مجلد ٣ ص١٦٩-١٧٠)

"**إن** نبيّنا خاتمُ الأنبياء، لا نبيّ بعده، إلا الذي ينوَّر بنوره، ويكون ظهوره ظِلَّ ظهوره. فالوحي لنا حقٌّ ومِلْكٌ بعد الاتّباع، وهو ضالّةُ فطرتنا وجدناه من هذا النبيّ المطاع، فأُعطينا مجّانًا من غير الاشتراء. والمؤمن الكامل هو الذي رُزق من هذه النعمة على سبيل الموهبة، والذي لم يُرزَق منه شيئًا يُخاف عليه سوء الخاتمة". (الاستفتاء، ص ٣٠)

"**ونعتقد** أن رسولنا خير الرسل، وأفضل المرسلين، وخاتم النبيين، وأفضل من كل من يأتي وخلا. هو سلكني بنفسه المباركة، وربّاني بيده الطاهرة المُطهرة، وأراني عظمته وملكوته، وعرّفني بأسراره العُليا.... والله يعلم إني عاشق الإسلام، وفداء حضرة خير الأنام، وغلام أحمد المصطفى". (التبليغ، ص ١٤)

"الآن لا كتابَ لبني نوع الإنسان على ظهر البسيطة إلا القرآن، ولا رسولَ ولا شفيعَ لبني آدم إلا محمد المصطفى ﷺ، لذلك فاجتهِدوا أن تصِلوا نبيَّ الجاه والجلال هذا بآصرة الحبّ الصادق، ولا تفضّلوا عليه سواه بأيّ شكل، لكي تُعَدّوا في السماء من زمرة الناجين". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد١٩، ص ١٣-١٤)

"إن ذلك النور الأجلى الذي وُهب للإنسان، أعني للإنسان الكامل، لم يكن ذلك النور في الملائكة، ولا النجوم، ولا القمر، ولا الشمس، ولم يكن في بحار الأرض ولا أنهارِها، ولا في اللَّعْلِ، ولا الياقوت، ولا الزمرّد، ولا الماس، ولا اللؤلؤ؛ باختصار، لم يكن ذلك النور في أي شيء من الأرض أو السماء، وإنما كان في إنسان كامل، ذلك الإنسان الذي كان أتمَّ وأكملَ وأعلى وأرفعَ فردٍ من نوع البشر، وهو سيدنا ومولانا، سيد الأنبياء، سيد الأحياء محمد المصطفى ﷺ". (آئينه -مرآة- كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد ٥ ص١٦٠-١٦٢)

"إنني دائمًا أنظر بعين الإعجاب إلى هذا النبي العربي الذي اسمه محمد - عليه ألف ألف صلاة وسلام - ما أرفَعَ شأنَه! لا يمكن إدراكُ سموِّ مقامه العالي، وليس

بوسع الإنسان تقدير تأثيره القدسي. من المؤسف أن الدنيا لم تقدر مكانته حق قدرها. إنه هو البطل الوحيد الذي أعاد التوحيد إلى الدنيا بعد أن غاب عنها. لقد أحبَّ اللهَ غاية الحبِّ، وذابت نفسه تمامًا شفقةً على خلق الله، لذلك فإن الله العالِمَ بسريرته فضَّله على الأنبياء كافةً، وعلى الأولين والآخرين جميعًا، وحقّق له في حياته كلَّ ما أراد". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ١١٨-١١٩)

"إن ذلك الحادث العجيب الذي جرى في برية العرب حيث بعث مئات الألوف من الموتى في أيام معدودات، وتحلى بالصبغة الإلهية أولئك الذين فسدت أخلاقهم على مرّ الأجيال، وأصبح العمي يبصرون، والبكم بالمعارف الإلهية ينطقون.. وحدث انقلاب في العالم لم تره عين، ولم تسمع به أذن قط.. هل تعرفون كيف حدث ذلك؟ إن تلك الدعوات التي دعا بها في جوف ليال حالكة عبدٌ متفانٍ في الله هي التي أحدثت ضجة في الدنيا، وأظهرت العجائب التي يبدو صدورها مستحيلا على يد ذلك الأمي الضعيف الحيلة. اللهم صل وسلم وبارك عليه وآله.. بعدد همه وغمه وحزنه لهذه الأمة، وأنزل عليه أنوار رحمتك إلى الأبد". (بركات الدعاء، الخزائن الروحانية، مجلد٦، ص ١٠-١١)

"يجب أن تتذكروا هنا جيدا أن التهمة التي تُلصَق بي وبجماعتي أننا لا نؤمن بكون رسول الله ﷺ خاتَم النبيين، إنما هي افتراء عظيم علينا. إن القوة واليقين والمعرفة والبصيرة التي نؤمن بها ونتيقن منها بكون النبي ﷺ خاتم الأنبياء، لا يؤمن الآخرون بجزء واحد من المائة ألف جزء منها، لأن ذلك ليس بوسعهم. إنهم لا يفهمون الحقيقة والسر الكامن في مفهوم ختم النبوة لخاتم النبيين ﷺ. لقد سمعوا هذه الكلمة من الآباء والأجداد ولا يعرفون حقيقتها ولا يعرفون ما هو ختم النبوة وما المراد من الإيمان به. ولكننا نؤمن بكون النبي ﷺ خاتم النبيين بالبصيرة التامة (التي يعلمها الله). والله تعالى قد كشف علينا حقيقة ختم النبوة بحيث نجد من شراب المعرفة الذي سُقينا إياه لذة لا يتصورها أحد إلا الذين سُقُوا من هذا النبع". (الملفوظات ج١ ص٣٤٢)

"إن رسول الله ﷺ هو خاتم النبيين.. أي لن تنـــزل بعده شريعة جديدة أو كتاب جديد أو أحكام جديدة. سيبقى هذا الكتاب وهذه الأحكام إلى الأبد. أما ما ورد في كتبي في حقي من كلمات مثل "نبي" أو "رسول" فليس المقصود منها أبدًا أني جئتُ بشريعة أو أحكام جديدة، بل المراد منها أن الله إذا بعث أحدًا عند الضرورة الحقة أكرمه أيضًا بمكالماته وأَطلعه على أخبار الغيب، وبهذا المعنى يدعى ذلك المبعوث نبيًا وينال لقب "النبي"، ولا يعني ذلك أنه يأتي –معاذ الله – بشريعة جديدة أو ينسخ شريعة رسول الله ﷺ، بل لا ينال ما ينال إلا باتّباعه الخالص والكامل لرسول الله ﷺ، ولا يمكن أن يناله بدونه". (جريدة الحكم عدد ١٠ يناير/كانون الثاني ١٩٠٤م صفحة ٢)

"لما كان النبي ﷺ أفضلَ الأنبياء كلهم وأعلاهم وأكملهم وأرفعهم وأجلاهم وأصفاهم في كافة مقتضيات الطهارة الباطنية وانشراح الصدر والعصمة والحياء والصدق والصفاء والتوكل والوفاء وحُبِّ الله، فعطّره الله جلَّ شأنه بعطور الكمالات الفريدة أكثر من غيره. والصدر والقلب اللذان كانا أكثر رحابة وطهارة وبراءة ونورا وعشقًا من صدور وقلوب جميع الأولين والآخرين، استحقا وحدهما وبجدارة أن ينـــزل عليهما وحيٌ أقوى وأكمل وأرفع وأتمَّ من وحي الأولين والآخرين جميعا، ليكون مرآةً واسعة وصافية لانعكاس الصفات الإلهية". (سرمه جشم آريا، الخزائن الروحانية مجلد ٢ ص٢٣ الحاشية)

"الحق دون أدنى شك هو أن لا أحد من الأنبياء يتساوى مع النبي الأكرم ﷺ في كمالاته القدسية بصورة حقيقية، حتى إن الملائكة أيضًا لا يقدرون على التساوي معه ﷺ في هذا المجال ناهيك عن غيرهم". (براهين أحمدية، الخزائن الروحانية مجلد ١، ص ٢٦٨ بقية الحاشية على الحاشية)

"إن فراسة نبينا ﷺ وفهمه أكثرُ من فراسة كافة الأمة وفهمها.... إن مسلكي الذي أستطيع إثباته بالبراهين هو أن فراسة جميع الأنبياء وفهمهم لا تتساوى مع فراسة النبي الأكرم ﷺ". (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية مجلد ٣ ص٣٠٧)

"إن نبينا الأكرم ﷺ جامع لجميع الكمالات المتفرقة لقول الله ﷻ: ﴿فبِهُداهم اقتَدِه﴾.. أي اقْتَدِ بكلّ نوع من الهدى الذي أُعطي للأنبياء السابقين كلهم. والبديهي أن الذي يجمع في نفسه تلك الهدايات المتفرقة جميعها يكون وجوده وجودا جامعا ويكون أفضل من الأنبياء كلهم". (چشمه مسيحي -ينبوع مسيحي- الخزائن الروحانية مجلد ٢٠، ص٣٨١)

"لم تعُد هناك حاجة لاتّباع جميع الرسالات والكتب السماوية السابقة، لأن النبوّة المحمدية احتوها جميعًا. فالأبواب كلها مُغلقة إلا بابها. إنها مشتملة على كل الحقائق الموصلة إلى الله تعالى. لن تأتي حقيقة جديدة بعدها، كما ليست من حقيقة سابقة إلا ووُجدت فيها. لذلك قد خُتمت عليها كلّ نبوّة، وهكذا كان ينبغي أن يكون، لأن لكل بداية نهايةً". (الوصية، ص ١٣)

"الصراط المستقيم هو الإسلام فحسب، وليس تحت السماء الآن سوى نبي واحد وكتاب واحد.. أي محمد المصطفى ﷺ - الذي هو أعلى وأفضل من جميع الأنبياء، وهو أتم وأكمل من جميع الرسل، وهو خاتم الأنبياء وخير الناس، الذي بفضل اتّباعه يصل الإنسان إلى الله وترتفع حجب الظلام، وتظهر آثار النجاة الحقيقية في هذا العالم - والقرآن الكريم الذي يتضمن الهداية الحقة والكاملة والتأثيرات الصادقة والذي بواسطته تُنال العلوم الإلهية والمعارف الروحانية وتتطهر القلوب من الشوائب البشرية ويتخلص الإنسان من شبهات الجهالة والغفلة ويصل إلى مرتبة حق اليقين". (براهين أحمدية، الجزء الرابع، الخزائن الروحانية مجلد ١ ص ٥٥٧-٥٥٨ الحاشية على الحاشية رقم ٣)

"كان نبينا المجدد الأعظم في مجال بيان الصدق، وقد أعاد الحقيقة المفقودة إلى الدنيا، ولا أحد يشارك نبينا ﷺ في هذا الشرف، حيث وجد العالم كله في الظلام، ثم استحال الظلام إلى النور بظهوره ﷺ، ولم يغادر الدنيا إلا بعد أن خلع كل القوم الذين بُعث إليهم لباسَ الشرك ولبسوا لباس التوحيد؛ ليس هذا فحسب، بل وصل هؤلاء أرفع مراتب الإيمان، وظهرت على أيديهم من أعمال الصدق والوفاء واليقين ما لا يوجد له نظير في أي مكان في العالم. وإن النجاح

بهذا القدر لم يكن من نصيب أي نبي سوى نبينا الأكرم ﷺ. هذا هو الدليل الأكبر على صدق نبوة سيدنا رسول الله ﷺ، إذ بُعث في زمن غارق في الظلمات، وكان يقتضي بلسان حاله بعثة مصلح عظيم الشأن. ثم إنه ﷺ ارتحل من الدنيا بعد أن تمسك آلاف الناس بالتوحيد والصراط المستقيم متخلين عن الشرك وعبادة الأصنام. والحق أن هذا الإصلاح الكامل كان خاصًّا به وحده، حيث علّم قومًا همجيين ذوي طبائع وحشية الآدابَ الإنسانية، أو بتعبير آخر جعل البهائم أناسًا، ثم حول الناس أناسًا مثقفين، ثم جعل المثقفين أناسًا ربانيين، ونفخ فيهم الروحانية وأنشأ لهم علاقة مع الإله الحق؛ فذُبحوا في سبيل الله كالمعز، ودِيسوا تحت الأقدام كالنمل، ولكنهم لم يتخلوا عن الإيمان أبدًا، بل مضوا قدمًا عند كل مصيبة. فلا شك أن نبينا ﷺ آدم الثاني من حيث توطيد دعائم الروحانية، بل هو آدم الحقيقي إذ بلغت بواسطته كل الفضائل الإنسانية كمالها، وأخذت كل القوى الصالحة تعمل عملها، ولم يبق غصن من أغصان الفطرة الإنسانية دون ورق وثمر. ولم تختم عليه النبوة من حيث إنه الأخير زمانًا فقط، بل خُتمت به جميع كمالات النبوة أيضًا. وبما أنه ﷺ كان المظهر الأكمل للصفات الإلهية، فكانت شريعته متصفة بالصفات الجمالية والجلالية كلتيهما، ولهذا الغرض سُمي باسمين محمد وأحمد ﷺ. وليس في نبوته العامة شيء من البخل، بل هي للعالم كله منذ الأزل". (ليكجر سيالكوت، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠ ص ٢٠٦-٢٠٧)

"ليس في الدنيا مهدي كامل حقيقي إلا واحد أعني محمدًا المصطفى ﷺ، حيث كان أُمِّيًّا محضًا". (أربعين رقم ٢، الخزائن الروحانية مجلد ١٧ ص ٣٦٠)

"لم يأت في الدنيا مهدي كامل وحقيقي إلا واحد لم يتعلم ولا حرفًا واحدًا من أي معلم سوى ربِّه". (تحفة غولروية، الخزائن الروحانية مجلد ١٧ ص ٢٥٥)

"من المحال كليةً أن نحصل على أية درجة من الكمال والشرف، أو نحرز أي مقام من العزة والقربة، إلا باتباع صادق وكامل لنبينا الكريم ﷺ. إن كل ما نناله إنما هو بواسطته على سبيل الظلية". (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية مجلد ٣ ص ١٧٠)

"**فالحمد** لله ثم الحمد لله أنه أنالني حظًا وافرًا من أنواره، وأزال إملاقي من درره، وأشبع بطني من أثماره، ومنح بي من النعم الظاهرة والباطنة، وجعلني من المجذوبين. وكنت شابًا وقد شختُ، وما استفتحت بابًا إلا فتحت، وما سألت من نعمة إلا أعطيت، وما استكشفت من أمرٍ إلا كشفت، وما ابتهلت في دعاءٍ إلا أجيبت، وكل ذلك من حبي بالقرآن، وحبّ سيدي وإمامي سيد المرسلين، اللهم صل وسلم عليه بعدد نجوم السماوات وذرات الأرضين. ومن أجل هذا الحب الذي كان في فطرتي، كان الله معي من أول أمري، حين ولدت وحين كنت ضريعا عند ظئْري، وحين كنت أقرأ في المتعلمين". (التبليغ، ص ١٠٥)

"لقد جرّبتُ شخصيًّا أن اتباع النبي ﷺ بالقلب الصادق وحبه يجعلان الإنسان محبوبًا لدى الله ﷻ في نهاية المطاف، بحيث يولِّد في قلبه هو اللوعةَ لحب الله تعالى. عندها يميل الإنسان ميلا تامًا إلى الله تعالى راغبًا عن كل شيء آخر، ويقتصر حبُّه وشوقه في ذات الله تعالى وحده، عندها ينــــزل عليه تجلٍّ خاصٌّ لمحبة الله تعالى ويصبِّغها في صبغة العشق والمحبة الكاملين، ثم يجذبه إليه جذبًا قويًّا، فيتغلب على المشاعر النفسانية، فتظهر من كل حدب وصوب أفعالُ الله تعالى الخارقة للعادة بصورة الآيات تأييدا ونصرةً له". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٢، ص٦٧- ٦٨)

"إن ظهور هذا النور الأخير من بين العرب لا يخلو من حكمة. كان العرب شعبًا من سلالة بني إسماعيل الذين انفصلوا عن بني إسرائيل، وأُلقيَ بهم -لحكمة إلهية- في برية فاران ومعنى "فارّان" الهاربان. فبنو إسماعيل الذين فصلهم إبراهيم بنفسه عن بني إسرائيل، لم يكن لهم نصيب في شريعة التوراة، كما هو مذكور أنهم لن يرثوا مع إسحاق. وهكذا هجرهم من كان على قرابة معهم، أما الآخرون فما كان لهم من قرابة أو رابطة أخرى معهم. أما البلاد الأخرى فكان بها تقاليد من العبادات وآثار من الأحكام مما يدل على وصول تعاليم الأنبياء إليها في زمن من الأزمان. ولكن بلاد العرب وحدها كانت تجهل تلك التعاليم، وكانت بذلك أكثَرَ البلدان تخلفا، ولأجل ذلك كله جاء دورها في نيل النبوة بعد

الجميع. وكانت نبوتها عامةً لتشمل العالمين قاطبة بالبركات مرة أخرى، ولتزيل عنهم ما وقعوا فيه من أخطاء. إذن فأي كتاب ننتظر بعد هذا الكتاب الكامل، الذي تكفل بالإصلاح البشري بأجمعه، ولم يخص قوما دون قوم كالصحف الأولى.. بل توخى إصلاحَ الأمم كلها.. وبين ما يخص التربية البشرية بكل درجاتها.. وعلَّم المتوحشين الآدابَ الإنسانية.. ثم -بعد أن جعلهم أناسا- أرشدهم إلى الأخلاق الفاضلة؟" (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٦٠)

"**ثم** بعد ذلك نقَل النبوة من وُلْدِ إسرائيل إلى إسماعيل، وأنعمَ الله على نبينا محمد وصرَف عن اليهود الوحيَ وجبرائيلَ. فهو خاتم الأنبياء، لا يُبعث بعده نبي من اليهود، ولا يُرَدّ العزّة المسلوبة إليهم، وهذا وعد من الله الودود. وكذلك كُتب في التوراة والإنجيل والقرآن، فكيف يرجع عيسى، فقد حبَسه جميعُ كتب الله الديّان؟" (مواهب الرحمن، ص ٥٨)

"**لا شك** أنه مَن آمنَ بنـــزول المسيح الذي هو نبي من بني إسرائيل فقد كفَر بخاتم النبيين. فيا حسرة على قومٍ يقولون إن المسيح عيسى بن مريم نازلٌ بعد وفاة رسول الله، ويقولون إنه يجيء وينسخ من بعض أحكام الفرقان ويزيد عليها، وينـــزل عليه الوحي أربعين سنة، وهو خاتم المرسلين. وقد قال رسول الله ﷺ: "لا نبي بعدي"، وسمّاه الله تعالى خاتم الأنبياء، فمِن أين يظهر نبي بعده؟ ألا تتفكرون يا معشر المسلمين؟ تتبعون الأوهام ظلما وزورًا، وتتخذون القرآن مهجورًا، وصرتم من البطّالين". (تحفة بغداد، باقة من بستان المهدي، ص ٣٧-٣٨)

"لقد طُبعتْ ونُشرت ضد النبي ﷺ كتب مليئة بالإهانة والشتائم تقشعر لها الأبدان، وتشهد القلوب باكيةً أنهم لو قتَلوا أولادَنا أمام أعيننا، وقطَّعوا أقاربنا الماديين إربًا إربا، وقتلونا شر قتلة، واستباحوا أموالنا كلها، فوالله ثم والله لما أصابنا حزن، ولما تعذّبت قلوبنا كما تعذّبت بسبب سبّهم وإساءهم إلى نبينا ﷺ". (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية مجلد ٥ ص ٥١- ٥٢)

"**نَحَتُوا** للرسول الكريم بهتانات، وأَضلُّوا خَلقًا كثيرًا بذلك الافتراء. وما آذَى قلبي شيءٌ كاستهزائهم في شأن المصطفى، وجَرْحِهم في عِرْض خيرِ الوَرى. ووالله، لو قُتِّلتْ جميعُ صبياني وأولادي وأحفادي بأعيني، وقُطِّعتْ أَيدي وأَرجُلي، وأُخرجتِ الحَدَقةُ من عيني، وأُبْعِدتُ من كلِّ مرادي وأَوْني وأَرَني.. ما كان عليّ أشَقَّ من ذلك". (دافع الوساوس، الخزائن الروحانية مجلد ٥ ص ١٥)

"الذين يذكرون نبينا المصطفى ﷺ بكلمات بذيئة ويتهمونه بتهمٍ قذرة ظلمًا دونما خوف من الله، ولا يتورعون عن بذاءة اللسان، كيف يمكن أن نتصالح معهم؟! الحق والحق أقول، إننا نستطيع أن نتصالح مع أفاعي الأراضي السبخة وذئاب البراري والفلوات، ولكن من المستحيل أن نتصالح مع الذين يشنّون هجمات قذرة على نبينا الذي هو أحبُّ إلينا من أنفسنا وآبائنا. إننا ندعو الله تعالى أن يتوفانا على الإسلام، ولا نريد أن نقوم بأي عمل يتسبب في ضياع الإيمان". (رسالة الصلح، الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص ٤٥٩)

"عندما يجرح المسيحيون أفئدتنا بشتى الهجمات الفظيعة على شخصية الرسول ﷺ نرد عليهم هجومهم هذا من خلال كتبهم المقدسة والمسلَّم بها لديهم، لكي ينتبهوا وينتهوا عن أسلوبهم... هل يمكنهم أن يَعرضوا أمام الناس من مؤلفاتنا ردًّا هجوميًّا على سيدنا عيسى عليه السلام ليس له أساس في الإنجيل؟ إنه لمن المستحيل أن نسمع إهانة سيدنا محمد المصطفى ﷺ ونسكت عليها". (الملفوظات ج٩، ص ٤٧٩)

وإن إمامي سيدَ الرسل أحمدَا ... رضِيناه متبوعًا وربيَ ينظُرُ
ولا شك أن محمدًا شمس الهدى ... إليه رغِبنا مؤمنين فنشكرُ
أبَعدَ نبيِ الله شيء يروقني؟ ... أبعدَ رسولِ الله وجه منوَّرُ؟
ووالله إني قد تبعتُ محمدًا ... وفي كل آنٍ مِن سَناه أنوَّرُ
دَعُوا كلَّ فخرٍ للنبي محمدٍ ... أمام جلالة شأنه الشمسُ أحقرُ
ورِثتُ علومَ المصطفى فأخذتُها ... وكيف أردّ عطاء ربي وأفجُرُ

(حمامة البشرى، ص ٢٠٦-٢٠٧)

وَصَلْنا إلى الــمولى بهدي نبينا فدَعْ ما يقول الكافر المتنــصرُ
وإن رسولَ الله مُهْجةُ مُهجــتي ومن ذكره الأحلى كأنيَ مُتْمِرُ
فدَعْ كلَّ ملفوظ بقول محمد وقلِّــدْ رسولَ الله تَنْجُ وتُغفَرُ
ووالله يُثنَى في البلاد إمــامُــنا إمامُ الأنام المصطــفى المتخــيَّرُ

(كرامات الصادقين، ص ١٧-١٨)

وفوّضني ربي إلى فيــضِ نورِه فأصبحتُ مِن فيضانِ أحمدَ أحمَدا
ووالله هذا كله مــن محمد ويــعلم ربي أنه كان مرشِــدَا
وأكفَرَني قــومي وجئتُك لاهفًا وكــيف يكفَّر مَن يوالي محمدا
ووالله لولا حُبُّ وجهِ محمدٍ لما كان لي حولٌ لأمــدح أحمدا
وموتي بسُبْلِ المصطفى خيرُ مِيتةٍ فإنْ مِتُّها فسأُحْشَرَنْ المقــتدى
سأُدخَلُ مِن عشقي بروضة قبرِه وما تعلم هذا السر يا تاركَ الهدى

(كرامات الصادقين، ص ٢٩-٣٤)

يــا عينَ فيــضِ اللهِ والعِرفانِ يَسعَى إليكَ الخَلْقُ كالظَّمــآنِ
قوم رأوك وأمةٌ قد أُخــــبرتْ من ذلك البدر الذي أصــباني
يبكون من ذكر الجمال صبابة وتألُّما من لــوعة الــهجران
قَد آثروك وفارَقُــوا أحــبابَهم وتَباعَدُوا مِن حَلْقة الإخــوانِ
ظَهرتْ عليهم بَيِّناتُ رسولِهم فــتَمزَّقَ الأهواءُ كالأوثـــانِ
قاموا بإقدام الرسول بغــزوهم كالعاشق المشغوف في الميــدانِ
فدَمُ الرجال لصدقهم في حُبهم تحت السيــوف أُريقَ كالقربانِ
جاءوكَ مَنهُوبــينَ كَالعُريانِ فستَرتَهم بمَلاحف الإيمـــانِ
صادفــتَهم قومًا كَرَوثٍ ذِلّــةً فجعلتَهم كَسبيــكَة الْعقْيانِ
حتى انــثَنى بَرٌّ كَمِثــلِ حديقة عَذْبِ الْمَوارِدِ مُثمِرِ الأَغصانِ
عادت بلادُ العُرْبِ نحوَ نضارةٍ بعد الوَجَى والمَحْلِ والخسرانِ
كَمْ شارِبٍ بالرَّشْف دَنًّا طافِحًا فجعَلتَه في الدِّين كالنَّشــوانِ

كَمْ مُحْدث مُستـــنطق العيدان قد صارَ منك مُحدَّثَ الرحمنِ
كَمْ مستهامٍ للرَّشُوف تعشُّـــقًا فجـــذَبته جَـــذْبًا إلى الفُرقانِ
أَحييتَ أمواتَ القرونِ بجَلْوةٍ ماذا يُماثلكَ بهـــذا الشـــانِ
تَرَكُوا الغَبوقَ وبدَّلوا من ذَوقهِ ذوقَ الدعاءِ بليلة الأَحْـــــزانِ
يا لَلفتَى ما حُســـنُه وجَمالُهُ رَيـــّاهُ يُصبي القَلبَ كالرَّيحـــانِ
وجهُ المهيمنِ ظاهـــرٌ في وجههِ وشُؤونُهُ لَمَعتْ بـــهـــذا الشانِ
لا شَكَّ أن مُحمدًا خيرُ الْوَرى رَيْقُ الْكـــرامِ ونُخْبَةُ الأعيـــانِ
تَمَّتْ عليه صفاتُ كُلِّ مَزِيّـــةٍ خُتِمتْ به نَعْمـــاءُ كُلِّ زمـــانِ
واللهِ إن مُحمـــدًا كَـــرَدافةٍ وبه الْوُصـــولُ بسُدّة السُّـــلطانِ
هو فَخرُ كُلِّ مُطهَّرٍ ومُقـــدَّسٍ وبه يُباهي الْعَســـكرُ الرُّوحاني
هو خيرُ كُلِّ مُقرَّبٍ مُتقـــدِّمٍ والفَضـــلُ بالخيراتِ لا بزَمـــانِ
ورأَيتُ في رَيعانِ عُمْري وَجهَهُ ثُمّ النـــبيُّ بيَقـــظـــتي لاقاني
إني لقد أُحييتُ مـــن إحيـــائه وَاهًا لإِعْجازٍ فمـــا أَحْـــياني!
يَا رَبِّ صَلِّ على نَبيِّك دائـــمًا في هذه الدنيـــا وبَعْث ثـــانِ
يا سيّدي قد جئتُ بابَك لاهفًا والقـــومُ بالإكفـــار قـــد آذاني
اُنظُرْ إليّ برحمـــةٍ وتحـــنُّـــنٍ يا ســـيِّدي أنا أحقَـــرُ الْغلمانِ
يا حبِّ إنك قد دَخَلْتَ مَحـــبّةً في مُهْجَتي ومَـــداركي وجَناني
مِن ذِكر وَجْهِكَ ياحديقةَ بَهجَتي لَـــمْ أَخلُ في لَحْظ ولا في آنِ
جسمي يَطِيرُ إليكَ مِن شوق عَلا يا ليتَ كانت قـــوّةُ الطيَرانِ

(التبليغ، ص ١٦١-١٦٦)

مَن مُخبِرٌ عن ذلّتي ومصيبتي مولاي خَتْمَ الرسل أهلَ رَباءِ
يا طيِّبَ الأخلاق والأسماءِ جئناك مظـــلومين من جُهلاءِ
إن المحبة لا تُضاع وتُشترى إنّا نحـــبّك يا ذُكاءَ سخـــاءِ
أنت الذي جمَع المحاسن كلها أنت الـــذي قد جاء للإحْياءِ

(منن الرحمن، الخزائن الروحانية، مجلد ٩ ص ١٧١)

تعريب قصائد فارسية

إني لنشـــوانٌ بعـــشق محمـــد مِن بعـــد حب الله جل جلالهُ
إن كان هذا الكفر إني لكافرٌ ربي شهـــيد قد سباني جمـــالهُ

(إزالة أوهام، الخزائن الروحانية، مجلد٣ ص١٨١)

إن أعجبَ الأنوارِ لهو نورُ نفسِ محمد ﷺ
وإن أروعَ الجواهرِ لجواهرُ معدنِ محمدٍ
تتطهر من جميع الظلمات..
قلوب أولئك الذين يصيرون من طائفة محمد
إنني لأستغرب لأولئك الجاهلين
الذين يُعرِضون عن مائدة محمد
لا أرى أحدا في كلا العالَمَينِ
يبلغ سمو وعظمة محمد
إن الله بريء من ذلك
القلب الذي يُكنّ العداوة لمحمد
سيحرق الله تلك الدودة الخسيسة
التي تصير من أعداء محمد
إذا أردتَ التخلص من سكرات النفس
فهلم إلى السكارى بعشق محمد
وإذا أردتَ أن يُثني عليك إلهك الحق
فكن أنتَ ممّن يمدح محمدًا
وإذا طلبتَ على صدقه دليلا فكن من عُشاقه
لأن وجوده هو أكبر دليل على صدق محمد
إن رأسي فداء غبار أحمد
وقلبي فدًى في سبيل محمد
بل أنا فداء شَعر رسول الله

وأنا فداء وجه محمد
إنني وإن أُقتَلُ في هذه السبيل وأُحرَق
فلن أُوَلّي دُبري عن إيوان محمد
لا أخشى أحدا في سبيل الدين
لأني مصطبغ بصبغة إيمان محمد
ما أسهلَ الانقطاعَ عن الدنيا كلها
مِن أجلِ ذكرِ حُسنِ وإحسانِ محمد
إن كل ذرّة من كياني فدًى في سبيله
لأنني قد شاهدت أخفى محاسن محمد
إنني لا أعرف أحدا من الأساتذة
فقد تعلمتُ في مدرسة محمد
مالي ولأي حبيب آخر
فإني قتيل جمال محمد
إني أتوق إلى نظرةٍ من عين محمد
وليست أرضي إلا رياض محمد
لا تبحثوا عن قلبي الملتاع في جنبي
لأنني قد شددته بأذيال محمد
أنا من طيور القدس السعيدة
التي اتخذت أعشاشها في بستان محمد
يا نفسَ محمدٍ قد نوّرتِ نفسي بعشقك
فدًى لكِ نفسي يا نفسَ محمد
إنني ولو فديتُ بمائة نفس في هذه السبيل
لما كان ذلك أيضا لائقا بعظمة محمد
ما أروعَ الهيبةَ التي وهبها الله لهذا الفتى
إذ لا أحد يجرؤ على مبارزة محمد

احذرْ أيها العدو الجاهل الغبي الضال
وخفْ من السيف الصارم لمحمد
التمسوه صراط الله المستقيم الذي ضل عنه الناس
في آل وأعوان محمد
لا شك أن الكرامات والخوارق قد اختفت اليوم
ولكن تعال شاهدْها عند غلمان محمد ﷺ".

(مجموعة الإعلانات، مجلد ١، ص ٣٧١-٣٧٢)

الصلاة على النبي ﷺ

"**فصلّوا** على هذا النبي المحسن الذي هو مظهر صفات الرحمن المنّان، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان. والقلب الذي لا يدري إحسانه، فلا إيمان له أو يضيع إيمانه. اللهم صلِّ على هذا الرسول النبي الأُمّي الذي سقى الآخرين كما سقى الأوّلين، وصبّغهم بصِبغ نفسه وأدخلهم في المطهّرين". (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٥-٦)

"ينادى المرء في حالة الوَجْدِ عفويًا: اللهم صلِّ على محمد. إني أقول صدقًا وحقًا: إن هذا الأمر ليس من قبيل الخيال والافتراض. القرآن الكريم وتاريخ العالم يشهدان شهادة قطعية على إنجازات النبي ﷺ، وإلا لماذا قيل عنه ﷺ على وجه الخصوص: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، ولم لم يصدر هذا النداء في حق أي نبي آخر". (جريدة الحَكَم، مجلد ٥، عدد ٢، بتاريخ ١٧ يناير، عام ١٩٠١، ص٣)

"نشكر الله شكرا كثيرا على أن النبي المعصوم قد جاء وأنقذ من عبدة الأوثان. هذا هو السر وراء نيل سيدنا رسول الله ﷺ وحده تلك المرتبة العالية جزاءً على إحساناته حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾". (جريدة الحَكَم، مجلد ٥، عدد ٢، بتاريخ ١٧ يناير/ كانون الثاني ١٩٠١، ص٢)

"يجب أن تُكثِروا من الصلاة على النبي التي هي أمثَلُ وسيلةٍ لاكتساب الاستقامة والثبات، لكن ليس كتقليد وعادة فحسب، بل يجب أن تصلّوا على الرسول ﷺ نظرًا إلى حسنه وإحسانه، داعين من أجل ارتفاع مدارجه ومراتبه وانتصاره وغلبته ﷺ، فستكون النتيجة أنكم تنالون ثمرة حلوة ولذيذة لاستجابة الدعاء. هناك ثلاث وسائل فحسبُ لاستجابة الدعاء، أوّلًا: ﴿إنْ كنتم تحبّون الله فاتّبعوني﴾، وثانيا: ﴿يا أيها الذين آمنوا صَلُّوا عليه وسلِّموا تسليما﴾، وثالثا: الهبة الإلهية. (الملفوظات مجلد ٩ ص ٢٣)

"حدث ذات مرة أنني ظللت مستغرقا في الصلاة على النبي ﷺ فترة من الزمن، لأنني كنت على يقين أن سبل الله تعالى دقيقة جدا، ولا يمكن الاهتداء إليها بدون وسيلة النبي ﷺ، كما يقول الله تعالى أيضا: ﴿وابتَغُوا إليه الوسيلةَ﴾. ثم بعد مدة رأيتُ في حالة الكشف أن سقَّاءَينِ قد جاءا ودخلا بيتي، أحدهما دخل من الطريق الداخلي والآخر من الطريق الخارجي، وعلى أكتافهما قِرَبٌ من نور، ويقولان: هذا ما صلَّيْتَ على محمدٍ". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢، ص ١٣١، الحاشية)

"إنّني أرى أن الفيوض الإلهية تتجه بشكل أنوار رائعة إلى النبي ﷺ بفضل الصلاة عليه، ثم تسري وتنجذب في صدر النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، ثم تخرج في قنوات وجداولَ كثيرة لا تُحصى، وتَصِل إلى كلّ من يستحقّها بحسب طاقته. من المؤكّد أنه لا يمكن أن ينال أحد أي فضلٍ من الأفضال بدون وساطة النبي الكريم (محمد) ﷺ.

ما هي الصلاة على النبي ﷺ؟ إنما هي عبارة عن تحريك عرشه الذي تَصدر منه جداول النور هذه. فمَن يرغب في الحصول على فضل الله عزّ وجلّ فلْيُكْثِر من الصلاة على الرسول الكريم محمد ﷺ ليحرّكَ فضل الله تعالى". (جريدة الحكم، شباط/فبراير ١٩٠٣/٢٨، ص ٧)

وقال عليه السلام بعد تسجيل إلهام رباني تلقاه وهو "وكان أمر الله مفعولا":

"والإلهام الذي تلقيتُ بعده هو: "صَلِّ على محمد وآل محمد سيدِ وُلْدِ آدمَ وخاتَمِ النبيين". ﷺ. وفيه إشارة إلى أن كل هذه المراتب والأفضال والعنايات إنما هي بسببه وجزاءٌ على حبنا له ﷺ. سبحان الله! ما أسمى المكانةَ التي يحظى بها سيد الكون ﷺ عند الحضرة الأحدية، وما أكثرَه قربًا لديه ﷻ، حيث إن مُحبّه ﷺ يصبح محبوبًا عند الله تعالى، وإن خادمه ﷺ يُصبح مخدوم العالم. وقد تذكرتُ هنا أنني صليت على النبي ﷺ في إحدى الليالي بكثرة حتى تعطرَ به القلب والروح، فرأيت في الليلة نفسها أنهم (أي الملائكة) قد أتوا بيتي بقِرَبٍ من نور في شكل ماء زلال، وقال أحدهم: هذه هي نفس الصلوات التي صليتُ بها على محمد ﷺ. وتذكرتُ الآن حادثًا غريبًا آخر بأني تلقيت مرة إلهامًا فحواه أن أهل الملأ الأعلى في خصام؛ أي أن مشيئة الله تعالى تَهيج لإحياء الدين، ولكن لم ينكشف على الملأ الأعلى بعد تعيين الشخص المحيي، فلذلك هم يختلفون. وفي أثناء ذلك رأيت في الرؤيا أن الناس يبحثون عن هذا المحيي، وأتى أحدهم أمام هذا العبد المتواضع وقال مشيرا إليّ: "هذا رجل يحب رسولَ الله ﷺ". وكان المراد من قوله هذا أن أعظم شرط لهذا المنصب هو حب النبي ﷺ، وهذا الشرط متوفر في هذا الشخص. وأما أمرُ الله تعالى، في الإلهام المذكور أعلاه، بالصلاة على آل النبي ﷺ فالسرُّ فيه هو أن حبّ أهل البيت وثيق الصلة بنـــزول فيوض الأنوار الإلهية، وأن الذي يدخل في زمرة المقربين عند الحضرة الأحدية إنما ينال مما تركه هؤلاء الطيبون الطاهرون، ويصبح وارثًا لهم في جميع العلوم والمعارف". (براهين أحمدية، الجزء الرابع، الخزائن الروحانية مجلد ١صفحة ٥٩٧- ٥٩٨ الحاشية رقم ٣)

"عليك بصلاة التهجد وترديد الأوراد والتسبيحات المأثورة. إن في صلاة التهجد بركات كثيرة. إن التكاسل خسارة، ولا قيمة لشخص يخلد إلى الكسل والراحة. وقال الله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سُبلَنا﴾. وإن أفضل كلمات الصلاة على النبي الكريم ﷺ هي ما خرجت من لسانه المبارك ﷺ، وهي: "اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَعَلَى آلِ مُحَمَّد كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وعلى آل إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللهم بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وعلى آل محمد كَمَا بَارَكْتَ

عَلَى إِبْرَاهِيمَ وعلى آل إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ". إن الكلمات التي تخرج من فم أي إنسان تقي لا تخلو من البركة أبدًا، فما بالك ببركة كلمات خرجت من فم سيد المتقين وسيد الأنبياء ﷺ! قصارى القول إن هذه الكلمات للصلاة على النبي ﷺ هي الأكثر بركةً من غيرها. وهذه الكلمات هي وِردُ هذا العبد المتواضع أيضًا، ولا يلزم فيها التقيد بعدد المرّات، بل إن ما يلزمه هو قراءتها بالإخلاص والحب وحضور القلب والتضرع إلى أن تنشأ في القلب حالة من البكاء والوجدان والتأثير ويمتلئ الصدر انشراحًا ولذة". (مكتوبات أحمدية مجلد ١ ص ١٧-١٨)

"كم هو مباركٌ هذا العصر حيث اتخذ الله تعالى هذا القرار المبارك في هذه الأيام الحرجة الحالكة وهيَّأ من الغيب وبمحض فضله أسباب نصرة الإسلام، توطيدًا لعظمة النبي ﷺ، فأقام هذه الجماعة. إنني أسأل الذين يكنّون حبًّا وألمًا وتعظيمًا للإسلام: هل أتى على الإسلام زمان أسوأ من هذا العصر، حيث تعرض الرسول ﷺ للسباب والشتائم والإساءة، وجُعل القرآن الكريم عرضة للإهانة إلى هذه الدرجة؟ إنني أتأسف وأتألّم جدًّا على حالة المسلمين حتى لا يقرّ لي قرار في بعض الأحيان، إذ لا يوجد فيهم أدنى إحساس بتلك الإهانة. هل يظنون أن الله تعالى لم يرد لرسوله ﷺ أي عزّ أو شرف فإنه، رغم هذه الشتائم والإهانات، ما أقام أي جماعة سماوية من عنده، ليَكُمّ أفواه أعداء الإسلام وينشر عظمة النبي ﷺ وطهارته في العالم ثانيةً! ما دام الله تعالى وملائكته يصلّون على النبي ﷺ، فكم حريًّا أن تتم الصلاة عليه ﷺ في هذا العصر الذي يُساء فيه إليه ﷺ. فاعلموا أن الله تعالى قد هيأ الأسباب للصلاة على النبي ﷺ بتأسيس هذه الجماعة". (الملفوظات، مجلد٣ ص ٨-٩)

الشفاعة

"لا يمكن الشفاعة إلا بإذن الله. ومعنى الشفاعة حسب القرآن الكريم هو أن يدعو الإنسان لأخيه حتى تتحقق بُغيته أو تزول مشكلته. فالقرآنُ الكريم يأمر أن الذي يكون خاضعا لله تعالى أكثر يجب أن يدعو لأخيه الضعيف حتى ينال هو الآخر

أيضا المنـــزلةَ نفسها. هذه هي حقيقة الشفاعة". (نسيم الدعوة، الخزائن الروحانية،ج١٩، ص٤٦٣)

"لا يمكن أن يكون أحد شفيع الآخرة إلا الذي يكون قد أرى نموذجا للشفاعة في الدنيا أيضا. فكان من المفروض لسيدنا محمد ﷺ أن يقدم أسوة للشفاعة في الدنيا أيضا حتى لا يأخذها الناس مأخذ الوعود الفارغة فحسب، فيظنوا أنهم يوعدون وعودا معسولة فقط. وعندما ننظر إلى موسى عليه السلام من هذا المنطلق يتبيَّن أنه أيضا شفيع، إذ أزال بدعائه العذابَ مرارًا، والتوراة شاهدة على هذا. وكذلك عندما ننظر إلى سيدنا محمد ﷺ يتأكد كونه شفيعًا كأجلى البديهات؟ ونرى نماذج استجابة دعوات النبي ﷺ بأم أعيننا في هذه الدنيا. كان من تأثير شفاعته وحدها أنه جعل الصحابة البسطاء يعتلون العرش. والذي يستطيع أن يجعل الناس في الدنيا يجلسون على العرش ويهيّئ لهم الكرسي بدعائه، هل يبقى من شك في استجابة دعائه يوم القيامة؟ الأمر الذي وعده الله تعالى إياه.....

وكان من تأثير شفاعته ﷺ وحدها أن هؤلاء القوم - رغم عيشهم في الوثنية والشرك - أصبحوا موحِّدين لم يسبق لهم نظير في زمن من الأزمنة. كذلك من تأثير شفاعته ﷺ وحدها أن أتباعه لا يزالون يتلقون وحيًا صادقا من الله تعالى حتى الآن. ولكن أنَّى وأين تتحقق كل هذه الأمور في المسيح ابن مريم". (جريدة الحَكَم، مجلد ٥، عدد ٢، بتاريخ ١٧ يناير/ كانون الثاني ١٩٠١، ص ٣)

"إن زوال المصيبة أو قلة المعاصي والذنوب من جراء دعاء الإنسان وعنايته، كل هذا يندرج تحت الشفاعة. إن عناية المأمور تؤثّر في الجميع، وإن كان لا يتذكر حتى أسماء المنتمين إليه وعناوينهم". (جريدة "الحَكَم" مجلد٦ عدد ١١ بتاريخ ٢٤ مارس ١٩٠٢ ص ٦)

"كيف تُحُثُّ الشفاعة على الأعمال الحسنة؟ جوابه يوجد في القرآن الكريم حيث يؤكد أنها لا تحمل صبغة الفداء والكَفَّارة التي يعتقد بها المسيحيون - إذ لم يتم الحصر على الشفاعة، لأن هذا الحصر يؤدي إلى التكاسل والفتور". (جريدة "الحَكَم" مجلد٧، عدد ٩، بتاريخ ١٠ مارس ١٩٠٣، ص٢)

مفهوم خاتم النبيين

"**إنا مسلمون**.. نؤمن بكتاب الله الفرقان. ونؤمن بأن سيدنا محمدًا نبيُّه ورسوله، وأنه جاء بخير الأديان. ونؤمن بأنه خاتم الأنبياء لا نبي بعده، إلا الذي رُبِّيَ من فيضه وأظهرَه وعدُه. ولله مكالمات ومخاطبات مع أوليائه في هذه الأمة، وإنهم يُعطَون صبغةَ الأنبياء وليسوا نبيّين في الحقيقة، فإن القرآن أكملَ وَطَرَ الشريعة، ولا يُعطَون إلا فَهْمَ القرآن، ولا يزيدون عليه ولا ينقصون منه، ومن زاد أو نقص فأولئك من الشياطين الفَجَرة.

ونعني بختم النبوة ختم كمالاتها على نبينا الذي هو أفضل رسل الله وأنبيائه، ونعتقد بأنه لا نبي بعده إلا الذي هو من أمّته ومن أكمَلِ أتباعه، الذي وجد الفيضَ كله من روحانيته وأضاء بضيائه. فهناك لا غير ولا مقام الغيرة، وليست بنبوة أخرى ولا محلَّ للحيرة، بل هو أحمَدُ تجلّى في سَجَنْجَلٍ آخرَ، ولا يغار رجل على صورته التي أراه الله في مِرْآة وأظهَرَ. فإن الغيرة لا تهيج على التلامذة والأبناء، فمن كان من النبي.. وفي النبي.. فإنما هو هو، لأنه في أتمّ مقام الفناء، ومصبَّغ بصبغته ومرتدي بتلك الرداء، وقد وجَد الوجودَ منه وبلَغ منه كمالَ النشوّ والنماء. وهذا هو الحق الذي يشهد على بركات نبينا، ويري الناسَ حُسْنَه في حُلل التابعين الفانين فيه بكمال المحبة والصفاء، ومن الجهل أن يقوم أحد للمِراء، بل هذا هو ثبوت من الله لنَفْيِ كونِه أبترَ، ولا حاجة إلى تفصيل لمن تدبَّرَ. وإنه ما كان أبا أحد من الرجال من حيث الجسمانية، ولكنه أب من حيث فيض الرسالة لمن كمّل في الروحانية. وإنه خاتم النبيين وعَلَمُ المقبولين. ولا يدخُل الحضرةَ أبدا إلا الذي معه نقشُ خاتمه، وآثار سنته، ولن يُقبَل عمل ولا عبادة إلا بعد الإقرار برسالته، والثباتِ على دينه وملته. وقد هلك من تركه وما تبِعه في جميع سننه، على قدر وُسْعه وطاقته. ولا شريعةَ بعده، ولا ناسخَ لكتابه ووصيته، ولا مبدِّلَ لكلمته، ولا قَطْرَ كمُزْنته. ومن خرج مثقالَ ذرّة من القرآن، فقد خرج من الإيمان. ولن يفلح أحد حتى يتّبع كلَّ ما ثبت من نبينا المصطفى، ومن ترَك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى. ومن ادّعى النبوة من هذه الأمة، وما اعتقد بأنه رُبّيَ

من سيدنا محمد خيرِ البريّة، وبأنه ليس هو شيئا من دون هذه الأسوة، وأن القرآن خاتم الشريعة، فقد هلك وألحَقَ نفسه بالكفَرة الفجَرة. ومن ادعى النبوة و لم يعتقد بأنه من أمته، وبأنه إنما وجَد كلَّ ما وجَد من فيضانه، وأنه ثمرة من بستانه، وقطرة من تَهْتَانِه، وشَعْشَعٌ من لمعانه، فهو ملعون ولعنة الله عليه وعلى أنصاره وأتباعه وأعوانه.

لا نبيَّ لنا تحت السماء من دون نبيّنا المجتبى، ولا كتابَ لنا من دون القرآن، وكلٌّ من خالفه فقد جرّ نفسه إلى اللظى. ومن أنكر أحاديثَ نبينا التي قد نُقدتْ ولا تُعارض القرآن، فهو أخو إبليس وإنه ابتاع لنفسه اللعنة وأضاع الإيمان". (مواهب الرحمن، ص ٥٣-٥٤)

"**إنّ** رسولَنا خاتَمُ النبيين، وعليه انقطعت سلسلةُ المرسلين. فليس حقُّ أحدٍ أن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتّباع لا بغير متابَعَة خيرِ البريّة. ووالله ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوارِ اتّباعِ الأشعّة المصطفوية، وسُمِّيتُ نبيًّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة. فلا تهيج ههنا غيرةُ الله ولا غيرةُ رسوله، فإني أُرَبَّى تحت جناح النبيّ، وقدمي هذه تحت الأقدام النبويّة". (الاستفتاء، ص ٨٦)

"اعلموا أننا نؤمن بأن القرآن هو آخر الكتب ونهاية الشرائع، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة بمعنى أن يكون صاحب شريعة أو يتلقى الوحي دون واسطة متابعة النبي ﷺ، بل إن هذا الباب مغلق إلى يوم القيامة، أما نوال نعمة الوحي بالمتابعة النبوية فأبوابه مفتوحة إلى يوم القيامة. ولن ينقطع أبدًا ذلك الوحي الذي هو ثمرة الاتباع النبوي. أما النبوة التشريعية أو النبوة المستقلة فقد انقطعت، ولا سبيل إليها إلى يوم القيامة، ومن قال إني لست من أمة محمد ﷺ وادّعى أنه نبيّ صاحب الشريعة أو من دون الشريعة وليس من الأمة، فمَثَله كمثل رجل غمره السيل المنهمرُ فألقاه وراءه و لم يغادر حتى مات. وتفصيل ذلك هو أنه حيثما بشّر الله تعالى أن النبي ﷺ هو خاتم الأنبياء أشار هنالك أيضًا أنه ﷺ -نظرًا إلى روحانيته- بمنـــزلة أب لأولئك الصلحاء الذين يتم تكميل نفوسهم من خلال اتباعهم له ﷺ،

والذين يُشرّفون بالوحي الإلهي والمكالمة مع الله، كما يقول الله - عز وجل - في القرآن الكريم: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾". (تعليق على مناظرة بين الشيخ البطالوي والشيخ الجكرالوي، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٢١٣- ٢١٤)

"قد جعل الله - عز وجل - النبي ﷺ صاحبَ الخاتَم، أي وهبه، لإفاضة بركاته الروحانية، خاتَمًا لم يوهب لأحد من الأنبياء مطلقًا، لذلك فقد سُمي بخاتم النبيين بمعنى أن اتّباعه يمنح كمالات النبوة، وتربيته الروحانية توصل الإنسان إلى مقام النبوة. ولم يؤت هذه القوة القدسية أحدٌ من النبيين سواه". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ١٠٠ الحاشية)

"إنني أؤمن برسوله (أي محمد ﷺ) بصدق القلب، وأعلم أن النبوات كلها قد خُتمت عليه، وأن شريعته خاتمة الشرائع، إلا أن هناك نبوة لم تنقطع، أي النبوة التي توهب نتيجةَ الاقتداء الكامل به ﷺ، والتي تستنير بمصباحه، فإنها لم تنقطع لأنها نبوة محمد ﷺ أي ظلها، وتُنال بواسطتها، وهي مَظهرها، ومستقاة بفيضها". (چشمه معرفت - ينبوع المعرفة - الخزائن الروحانية ج٢٣ ص ٣٤٠)

"لقد استخدم الله تعالى في وحيه كلمةَ النبوة والرسالة في حقي مئاتِ المرات، ولكن المراد منها تلك المكالمات والمخاطبات الإلهية الكثيرة والمشتملة على أنباء الغيب، لا أكثر من ذلك ولا أقل. لكل أن يختار في حديثه مصطلحًا، لقولهم: لكل أن يصطلح. فهذا مصطلَح إلهي حيث أطلق هو ﷻ كلمةَ النبوة على كثرة المكالمة والمخاطبة. أي تلك المكالمات التي تحتوي على أخبار غيبية كثيرة. واللعنة على من يدعي النبوة متخلّيًا عن فيض النبي ﷺ. ولكن نبوتي هذه ليست بنبوة جديدة، بل هي نبوة النبي ﷺ في الحقيقة، وتهدف إلى نفس الهدف وهو إظهار صدق الإسلام على الدنيا". (چشمه معرفت - ينبوع المعرفة - الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص ٣٤١)

"لا بد من أن تتذكروا أمرًا هامًا ولا تنسوه أبدًا وهو أنه برغم أنني قد نوديتُ بكلمات "نبي" و"رسول" إلا أنني قد أُخبرتُ من عند الله تعالى أن كل هذه

الفيوض لم تنــزل علي مباشرة، وإنما ببركة الإفاضة الروحانية من شخصية مقدسة في السماء.. أعني محمدًا المصطفى ﷺ. فبالنظر إلى هذه الوسيلة، ومن خلالها، وبفضل نيلي اسمَيه محمد وأحمد.. فأنا رسول ونبي أيضًا.. أي أنني مرسل، وأتلقى أنباء الغيب من الله تعالى. وهكذا بقي خاتم "ختم النبوة" مصونًا، لأنني حَظيت بذلك الاسم على سبيل الانعكاس والظِّلّية من خلال مِرآة المحبة. ولو أن أحدًا غضب من هذا الوحي الإلهي وقال: لماذا سماه الله نبيًّا ورسولا، فلا شك أن هذا يدل على حمقه". (إزالة خطأ، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٢١١)

"لقد حزتُ هذا الشرف بسبب اقتدائي للنبي ﷺ فقط. فلو لم أكن من أمته ﷺ ولو لم أقتدِ به، لما نلتُ شرف المكالمة والمخاطبة أبدا، حتى ولو كانت أعمالي مثل جبال الدنيا كلها، لأن النبوات بكل أنواعها قد انقطعت ما عدا النبوة المحمدية. لا يمكن أن يأتي نبي بشرع جديد، ويمكن أن يأتي نبي بغير شريعة بشرط أن يكون من أمة النبي ﷺ أولا. فبناء على ذلك أنا نبي ومن أمته – ﷺ– أيضا". (التجليات الإلهية، الخزائن الروحانية ج٢٠ ص٤١١-٤١٢)

"إن بعضًا من جماعتنا – ممن ليس لديهم معرفة كافية بدعوانا وأدلتنا، ولم تتيسر لهم قراءةُ كتبنا بإمعان، كما لم يستكملوا معلوماتِهم بالمكوث في صحبتنا لمدة كافية – يرُدّون أحيانًا على اعتراضات المعارضين ردًّا مخالفًا للواقع كليةً، فيتندمون رغم كونهم من أهل الحق. فقبل بضعة أيام أُثير أمام أحد الأصدقاء اعتراضٌ بأن الذي بايعتَ على يده يدعي أنه نبي ورسول؟! فأجاب عليه هذا بالنفي التام، مع أن هذا الجواب ليس بصحيح. الحق أن ذلك الوحي المقدس الذي ينــزل عليّ من الله تعالى قد وردت فيه كلمات مثل رسول ومرسل ونبي، ليس مرة أو مرتين بل مئات المرات، فكيف يمكن إذًا أن يكون هذا الجواب صائبًا". (إزالة خطأ، الخزائن الروحانية، مجلد ١٨ ص ٢٠٦)

"حيثما أنكرت نبوتي ورسالتي فبمعنى أنني لست حامل شرع مستقل، كما أنني لست بنبي مستقل. ولكن حيث إني قد تلقيت علمَ الغيب من الله تعالى

بواسطة رسولي المقتدى ﷺ، مستفيضًا بفيوضه الباطنة، ونائلا اسمَه[1]، فإنني رسول ونبي، ولكن بدون أي شرع جديد. و لم أنكر أبدًا كوني نبيًّا من هذا المنطلق، بل إن الله تعالى قد ناداني نبيًّا ورسولًا بنفس هذا المعنى. لذلك لا أنكر الآن أيضا كوني نبيًّا ورسولًا بهذا المفهوم". (إزالة خطأ، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٢١٠ -٢١١)

"لم أزل أُخبر الناس بواسطة كتبي - وها إني أكشف لهم الآن أيضًا - أنني أُتَّهَم باطلاً بأني قد ادعيتُ النبوة بحيث لا علاقة لي بالإسلام.. أي وكأني أعتبر نفسي نبيًّا مستقلا بحيث لا أرى من حاجة لاتّباع القرآن الكريم، وأتخذ لي شهادةً مستقلّةً، وقبلةً مستقلّة، وأنسَخ شرع الإسلام، وأخرج عن طاعة النبي ﷺ والاقتداء به. إنها لتهمة باطلة تمامًا. وإن دعوى النبوة كهذه كفر عندي. وليس اليوم، بل لم أزل أسجل في كل كتاب لي دومًا أنني لا أدعي بمثل هذه النبوة أبدًا، وأنها تهمة باطلة تُوجَّه إلي. والأساس الذي أدّعي النبوة بناء عليه إنما هو أنني أتشرف بكلام الله تعالى. إنه يحاورني ويكلّمني بكثرة، ويجيب على أسئلتي، ويُظهرني على كثير من أنباء الغيب، ويكشف لي أسرار المستقبل بحيث إنه لا يكشفها لأحد ما لم يكن محظوظًا بقرب خاص من عنده. وبسبب كثرة هذه الأمور فقد سماني نبيًّا. وإنني نبي وفق حكم الله تعالى. ولو أنني أنكرت ذلك لكنت عاصيًا. وما دام الله هو الذي سماني نبيًّا فكيف يمكن أن أنكر ذلك. ولسوف أبقى ثابتًا على هذا الموقف إلى أن أرحل من هذه الدنيا. غير أنني لست بنبيٍ بحيث أنفصل عن الإسلام أو أنسخ حكمًا من أحكامه. كلا، بل إن رقبتي تحت نِير القرآن الكريم، وليس لأحد أن ينسخ حتى نقطة أو حركة من القرآن الكريم". (جريدة "أخبار عام" في ٢٦ أيار ١٩٠٨م.)

"لقد بلغت جميع النبوات والرسالات ذروة كمالها عند بلوغها منتهاها، وهو شخص سيدنا وإمامنا محمد ﷺ". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٥٩)

---

[1] أي: اسم محمد وأحمد ﷺ. (المترجم)

الوحي

ضرورة الوحي مع العقل

"وحي الله تعالى يهيئ – مثِل الليل – سترًا للعقل الإنساني.. فلا يَدَع أخطاءه الخبيثة تنكشف للدنيا.. لأن أصحاب العقل متى تلقوْا نورَ الوحي أصلحوا أخطاءهم بأنفسهم، واتقوا الفضيحة بفضل برَكة الوحي الإلهي القدسي. لذلك لن تجدوا أحدًا من فلاسفة الإسلام قرّب للأصنام دجاجًا كما فعل "أفلاطون" الفيلسوف. كان أفلاطون محرومًا من نور الوحي لذلك انخدع، وبدرت منه تلك الحماقُة البشعة.. رغم كونه فيلسوفا كبيرا. ولكن حكماء الإسلام عُصِموا من مثل هذه الأعمال النجسة الحمقاء.. بفضل اقتدائهم بسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٢٤)

استمرار الوحي

"إن الله الذي ما زال يتجلى للنبيين كافة، هو الذي تجلى لموسى كليم الله عليه السلام بالطور، كما أشرق نوره للمسيح الناصري عليه السلام بجبل سعير، وهو الذي تبلجت أشعته النورانية من جبل فاران لسيدنا ومولانا محمد ﷺ. أجل، إن نفس ذلك الإله المقتدر القدوس قد تفضل عليَّ بتجليه النوراني، وشرّفني بكلامه، وأخبرني قائلا: إني أنا الإله الذي أرسل جميع الأنبياء لعبادته، وأنا الخالق المالك، وأنا الذي لا شريك له ولا نِدّ، وأنا الأجلُّ والأسمى من الولادة والموت". (الحكومة الإنجليزية والجهاد، الخزائن الروحانية ج ١٧ ص ٢٩)

"**ومن** الناس من يقول إن باب الإلهام مسدود على هذه الأمة، وما تدبَّرَ في القرآن حق التدبر، وما لقي الملهَمين. فاعلم أيها الرشيد أن هذا القول باطل بالبداهة، ويخالف الكتاب والسنة وشهادات الصالحين. أما كتاب الله.. فأنت تقرأ في القرآن الكريم آيات تؤيد قولنا هذا، وقد أخبر الله تعالى في كتابه المحكم عن بعض رجال ونساء كلّمهم ربهم وخاطبهم وأمرهم ونهاهم، وما كانوا من الأنبياء

ولا رسل رب العالمين. ألا تقرأ في القرآن: ﴿ولا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. فتدبَّرْ أيها المنصف العاقل.. كيف لا يجوز مكالماتُ الله ببعض رجال هذه الأمة التي هي خير الأمم وقد كلّم اللهُ نساءَ قوم خلوا من قبلكم، وقد أتاكم مثل الأولين؟ فإن كان بعض الناس في شك من إلهامي، وكان لهم عجبٌ من أن يخاطب الله أحدا من هذه الأمة ويكلّمه من غير أن يكون نبيا.. فلِمَ لا يحكّمون القرآنَ فيما شجر بينهم؟ ولمَ لا يردّون الأمر إلى الله ورسوله إن كانوا مؤمنين؟ وقد قال الله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى في الْحَيَاة الدُّنْيَا﴾، وقال: ﴿إِنَّ الَّذينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَــزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشرُوا بِالْجَنَّة الَّتي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا وَفِي الآخرَة وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾، وقال: ﴿الرُّوحَ مِنْ أَمْرِه عَلَى مَن يَشاَءُ مِنْ عِبَادِه لِيُنْذرَ يَوْمَ التَّلاَقِ﴾، وقال: يجعل لهم فرقانا، ويجعل لهم نورا يمشون به. فالنور.. الذي هو الأمر الفارق بين خواص عباد الله وبين عباد آخرين.. هو الإلهام والكشف والتحديث، وعلوم غامضة دقيقة تنــزل على قلوب الخواص من عند الله. وكذلك قال عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾". (حمامة البشرى، ص ١٦٦-١٦٧)

"**من** كان يؤمن بالله وآياته، فقد وجب عليه أن يؤمن بأن الله يوحي إلى من يشاء من عباده، رسولًا كان أو غير رسول، ويكلّم من يشاء، نبيًّا كان أو من المحدَّثين. ألا ترى أن الله تعالى قد أخبر في كتابه أنه كلَّم أُمَّ موسى وقال: ﴿لا تَخَافِي ولا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ المرسَلينَ﴾. وكذلك أوحى إلى الحواريين وكلّم ذا القرنين وأخبَرنا به في كتابه، ثم بشّر لنا وقال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّن الآخرِينَ﴾. وفي هذه الآية أشار إلى أن هذه الأمّة تُكلَّم كما كُلِّمت الأمم من قبل، فمن كان له صدق رغبة في الاتّعاظ بالقرآن فلا يتردد بعد بيان كتاب الله ولا يكون من المرتابين. ومن لم يبال امتثالَ أوامره وانتهاء نواهيه فما آمن به وما كان من المؤمنين.

وقد اتفق الأولياء كلّهم على أن لله تعالى مخاطبات ومكالمات بالمحدَّثين، كما قال سيدي وحبيبي الشيخ عبد القادر الجيلاني ﷺ في كتابه "الفتوح" تعليما للسالكين. ومن ملخصات كلامه أنه قال: إن لأهل الله علامات يُعرَفون بها، فمنها الخوارق والكشوف، ومكالمات الله تعالى، وخوف الله وخشيته، وإيثاره على غيره، وكل ما يجب للمتقين. وقال: إذا متَّ عن الخَلْق قيل لك: رحمك الله وأماتك عن إرادتك ومُناك، وإذا متَّ عن الإرادة ومُناك قيل لك: رحمك الله وأحياك، فكنت من المرحومين. فحينئذ تُحيى حياة لا موت بعدها، وتُغنَى غناءً لا فقر بعده، وتُعطَى عطاءً لا منع بعده، وتُراحُ براحة لا شقاء بعدها، وتنعم بنعيم لا بؤس بعده، وتُعلَّم علمًا لا جهل بعده، وتُؤَمَّن أمنًا لا تخاف بعده، وتسعد فلا تشقى، وتُعَزّ فلا تُذلّ، وتُقرَّب فلا تُبعَد، وتُرفَع فلا تُوضَع، وتُعظَّم فلا تُحقَّر، وتُطهَّر فلا تُدنَّس، ونجّاك الله وطهّرك من أدناس طرق الفاسقين. فيتحقق فيك الأماني، وتصدُق فيك الأقاويل، فتكون كِبْريتًا أحمرَ فلا تكاد تُرى، وعزيزًا فلا تُماثَل، وفريدًا فلا تُشارَك، ووحيدًا فلا تُجانَس، وتكون عند ربك من أهل السماء لا من أهل الأرضين. فردُ الفرد، وترُ الوتر، غيب الغيب، سرّ السرّ، فحينئذ تكون وارثَ كل رسول ونبيّ وصِدّيق، فتُعطَى كلَّ ما أُعْطُوا من الأنوار والأسرار، والبركات والمخاطبات، والوحي والمكالمات، وغيرها من آيات رب العالمين. وبكَ تُختَم الولاية، وإليك تصدُر الأبدال، وبك تنكشف الكروب، وبك تُسقَى الغيوث، وبك تنبت الزروع، وبك تُدفَع البلايا والمحن من الخاص والعام وأهل الثغور، والراعي والرعايا، والأئمة والأُمّة، وسائر البرايا، فتكون شحْنةَ البلاد والعباد ومن المأمورين. فينطلق إليك الأرجلُ بالسعي والترحال، والأيدي بالبذل والعطاء والخدمة بإذن خالق الأشياء في سائر الأحوال، والألسنُ بالذكر الطيّب والحمد والثناء في جميع المحالّ، ولا يختلف إليك اثنان من أهل الإيمان، وتهوي إليك أفئدة من العُلماء والأُمّيّين، ويدعوك لسانُ الأزل، ويُعلّمك ربُّ المُلك، ويكسوك أنوارًا منه والحُلل، ويُنـــزلك منازلَ مَن سلَف من أولي العلم الأُوَل، من الأنبياء والصدّيقين.

فحينئذ يُضاف إليك التكوين وخرق العادات، فيُرَى ذلك منك في ظاهر العقل والحًكم، وهو فعل الله وإرادته حقًّا في العلم، فتدخل حينئذ في قومٍ مُوجَعٍ، وفي زمرة المنكسرين الذين انكسرت قلوبهم، وكُسرت إراداهم البشرية، وأُزيلت شهواهم الطبيعية، فاستُؤنفتْ لهم إرادة ربّانية، وشهوات وظيفية، وكانوا من المبدَّلين. ويُكشَف للأولياء والأبدال من أفعال الله ما يبهر العقول، ويخرِق العادات والرسوم، ويكلّمهم الله تعالى بالكلام اللذيذ، والحديث الأنيس، والبشارة بالمواهب الجِسام، والمنازل العالية، والقُرب منه مما سيؤول أمرُهم إليه وجفَّ به القلمُ من أقسامهم في سابق الدهور فضلًا منه ورحمة وإثباتًا منه لهم في الدنيا إلى بلوغ الأجل، وهو الوقت المقدَّر لهم من أرحم الراحمين.

وقال الله تعالى في بعض كتبه: يا بن آدم أنا الله لا إله إلا أنا. أقول لشيء: كُن، فيكون. أَطِعْني أجعَلْك تقول للشيء: كُنْ، فيكون. قد جعل الله أولياءه أوتادَ الأرض، وجعل الدنيا لهم جنّةَ المأوى، فلهم جنّتان: الدنيا والآخرة. وهم كالجبل الذي رسا، تفرّدوا في الصدق والوفاء والتقوى، فتَنَحَّ عن طريقهم ولا تُزاحِمْ يا مسكين. الرجال الذين ما قيّدهم أحد عن قصد الحق من الآباء والأمهات والبنات والبنين، فهم خيرُ مَن خلَق ربّي وبثَّ في الأرض وذرَأ، فعليهم سلام الله وتحياته وبركاته أجمعين.

أيها السالك! إذا قوِي علمك ويقينك، وشرح صدرك وقوي نور قلبك، وزاد قربُك من مولاك، ومكانُك لديه، وأمانتُك عنده وأهليّتُك لحفظ الأسرار، فعُلِّمتَ من لدنه، ويأتيك قِسْمُك قبل حين. وتلك كرامةٌ لك وإجلالٌ لحرمتك، فضلًا منه ومنّةً وموهبةً، ثم يَرِدُ عليك التكوين، فتُكَوَّن بالإذن الصريح الذي لا غُبار عليه، والدلالات اللائحة كالشمس المنيرة، وبكلامٍ لذيذ ألذّ من كل لذيذٍ، وإلهامٍ صدقٍ مِن غير تلبُّسٍ، مُصفًّى من هواجس النفس ووساوس الشيطان اللعين.

تمَّ كلام السيّد الجليل قُطب الوقت إمام الزمان (رضي الله عنه)، وقد كتبناه بتلخيصٍ منَّا، فارجع إلى كتابه: "فتوح الغيب" إن كنتَ من المرتابين. وقد ظهر من كلام الإمام الموصوف أن الوحي كما ينــزل على الأنبياء كذلك ينــزل على الأولياء،

ولا فرْق في نـــزول الوحي بين أن يكون إلى نبيٍّ أو وليٍّ، ولكلٍّ حظٌّ من مكالمات الله تعالى ومخاطباته على حسب المدارج. نعم.. لوحي الأنبياء شأنٌ أتمّ وأكمل. وأقوى أقسامِ الوحي وحيُ رسولنا خاتم النبيين.

وقال المجدّد الإمام السرهندي الشيخ أحمد (رضي الله عنه) في مكتوب يكتب فيه بعض الوصايا إلى مريده محمد صدّيق:

اعلم أيها الصديق، أن كلامه سبحانه مع البشر قد يكون شفاهًا، وذلك لأفرادٍ من الأنبياء، وقد يكون ذلك لبعض الكُمَّلِ مِن متابعيهم، وإذا كثُر هذا القسمُ من الكلام مع واحد منهم يُسمّى مُحدَّثًا، وهذا غير الإلهام وغير الإلقاء في الروع وغير الكلام الذي مع المَلَك، إنما يُخاطَب بهذا الكلام الإنسانُ الكامل، والله يختص برحمته من يشاء.

تمَّ كلامه، فارجعْ إلى كلامه إن كنت من المنكرين.

واذكُرْ قصة من قال: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ صدق الله العظيم، وما كان من المرسلين.

واذكُرْ ما قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاَمًا زَكِيًّا﴾

فانظُرْ كيف كلَّم مَلَكُ الله مريمَ وما كانت نبيّةً، فاتّقِ الله ولا تكن من المعتدين.

وقد جاء في الحديث الصحيح عن عمرو بن الحارث قال: بينما عمرُ يخطب يوم الجمعة إذا ترك الخُطبة ونادى يا ساريةُ الجبل مرتين أو ثلاثا، ثم أقبلَ على خطبته. فقال ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ: إنه لمجنون.. ترَك خطبة ونادى "يا ساريةُ الجبلَ". فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان ينبسط عليه فقال: يا أمير المؤمنين! تجعل للناس عليك مقالا؟ بينما أنت في خطبتك إذ ناديتَ: "يا ساريةُ الجبلَ". أيُّ شيء هذا؟ قال: والله، ما ملكتُ ذلك حين رأيتُ ساريةَ وأصحابه يقاتلون عند جبل ويُؤتَون مِن بين أيديهم ومن خلفهم، فلم أملِكْ أن قلتُ: "يا

ساريةُ الجبلَ"، ليلحقوا بالجبل. فلم تمض الأيام حتى جاء رسولُ سارية بكتابه أن القوم لقُونا يوم الجمعة، فقاتلناهم مِن حين صلّينا الصبح إلى أن حضرت الجمعةُ، فسمعنا صوتَ منادٍ يُنادي: الجبلَ مرتين، فلحقنا بالجبل.. فلم نزل لعدوّنا قاهرين حتى هزمهم الله تعالى وتراءى فتح مبين". (تحفة بغداد، باقة من بستان المهدي، ص ٢٧-٣٠ الحاشية)

وحي في حلل الاستعارات

"**وأنت** تعلم أن الله تعالى قد يُوحي إلى أنبيائه ورسله في حُلل المجازات والاستعارات والتمثيلات، ونظائره كثيرة في وحي خير الرسل ﷺ، منها ما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: رأيتُ ذاتَ ليلة فيما يرى النائم كأنّا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برُطب من رطب ابن طاب. فأوّلتُ أن الرفعة لنا في الدنيا والعافية في الآخرة، وأن ديننا قد طاب.

ومنها ما جاء في حديث أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: رأيتُ في رؤياي أني هززتُ سيفا فانقطع صدره، فإذا هو ما أُصيبَ من المؤمنين يومَ أُحُد، ثم هززتُه أخرى فعادَ أحسنَ ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين.

فانظر كيف رأى رسول الله ﷺ الكيفيات الروحانية في الصور الجسمانية. ولا يخفى عليك أن رؤيا الأنبياء وحيٌ، فثبت من ههنا أن وحي الأنبياء قد يكون من نوع المجاز والاستعارة، وقد أوّلَ رسولُ الله ﷺ مثلَ ذلك الوحي، وتأويلاته كثيرة كما في رؤية سِوار الذهب والقميص والبقر وغيرها من الرؤيا التي هي مشهورة في القوم، فلا حاجة إلى أن نقصّ عليك.

وقد رأى رسول الله ﷺ في رؤيا أخرى الدجّالَ المسيح واضعًا يديه على منكبَي رجلين يطوف بالبيت. فلو حملْنا تلك الوحي على الظاهر لوجب أن يكون الدجّال مسلما مؤمنا لأن الطواف من شعائر المسلمين". (حمامة البشرى، ص ٢٧ الحاشية)

بعض الوحي النازل على المسيح الموعود عليه السلام

"**يا أحمد**، بارك الله فيكَ. ما رميتَ إذ رميتَ، ولكن الله رمَى. الرحمن علّم القرآن، لتنذر قومًا ما أُنذر آباؤهم، ولتستبين سبيل المجرمين. قُل إني أُمرت وأنا أوّلُ المؤمنين. قل جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا. كلّ بركةٍ من محمّد ﷺ، فتبارك من علّم وتعلّم. وقالوا إنْ هذا إلا اختلاق. قل الله، ثم ذَرْهم في خوضهم يلعبون. قُلْ إنِ افتريتُه فعليّ إجرام شديد. ومن أظلم ممّنِ افترى على الله كذبا. هو الذي أرسل رسوله بالهُدى ودين الحق ليظهره على الدّين كلّه. لا مبدِّلَ لكلماته. يقولون أَنَّى لك هذا، إنْ هذا إلا قول البشر، وأعانه عليه قومٌ آخرون. أفتأتون السّحر وأنتم تبصرون. هيهاتَ هيهاتَ لما تُوعدونَ. من هذا الذي هو مَهينٌ جاهل أو مجنون. قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مُسلمون. قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون. ولقد لبثتُ فيكم عمرًا من قبله أفلا تعقلون. هذا من رحمة ربّك، يتمّ نعمته عليك. فبشّر، وما أنت بنعمة ربّك بمجنون. لك درجة في السماء وفي الذين هم يُبْصرون. ولك نُري آيات، ونهدم ما يعمرون. الحمد لله الذي جعلك المسيح ابن مريم، لا يُسأل عمّا يفعلُ وهم يُسألون. وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها. قال إني أعلمُ ما لا تعلمون. إني مُهينٌ من أراد إهانتك. إني لا يخاف لديّ المرسلون. كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي. وهم من بعد غلبهم سيغلبون. إن الله مع الذين اتّقَوا والذين هم محسنون. أريك زلزلة الساعة. إني أحافظ كلّ من في الدار. وامتازوا اليوم أيّها المجرمون. جاء الحق وزهق الباطل. هذا الذي كنتم به تستعجلون. بشارة تلقّاها النّبيّون. أنت على بيّنة من ربك. كفيناك المستهزئين. هل أُنبّئكم على من تَنَزَّلُ الشياطين، تَنَزَّلُ على كلّ أفّاك أثيم. ولا تيأس من روح الله. أَلا إنّ روح الله قريب. ألا إنّ نصر الله قريب. يأتيكَ من كلّ فجّ عميق. يأتون من كل فجّ عميق. ينصرك الله من عنده. ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء. لا مبدّل لكلمات الله. قال ربّك إنه نازل من السماء ما يرضيك. إنا فتحنا لك فتحًا مبينا. فتحُ الوليّ فتحٌ، وقرّبناه نجيّا. أشجَعُ الناسِ. ولو كان الإيمان مُعلّقًا بالثريّا لناله. أنار الله برهانه.كنتُ كنـزًا مخفيّا

فأَحْبَبْتُ أن أُعرَف. يا قمر يا شمس، أنت مني وأنا منك. إذا جاء نصر الله، وانتهى أمر الزمان إلينا، وتمّت كلمة ربّك. أليس هذا بالحق. ولا تصعّر لخلق الله ولا تسأم من الناس. ووسِّعْ مكانك. وبشِّرِ الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربّهم. واتل عليهم ما أوحي إليك من ربّك. أصحاب الصفّة، وما أدراك ما أصحاب الصفّة. ترى أعينهم تفيض من الدمع. يصلّون عليك، ربّنا إنّنا سمعنا مناديًا ينادي للإيمان، وداعيًا إلى الله وسراجًا منيرًا. يا أحمد فاضت الرحمة على شفتيك. إنّك بأَعْيننا. سمّيتك المتوكّل. يرفع الله ذكرك، ويتمّ نعمته عليك في الدُّنيا والآخرة. بوركت يا أحمد، وكان ما بارك الله فيك حقّا فيك. شأنك عجيب، وأجرك قريب. الأرض والسماء معك كما هو معي. أنت وجيه في حضرتي، اخترتك لنفسي. سبحان الله تبارك وتعالى. زاد مجدك. ينقطع آباؤك، ويبدأ منك. وما كان الله ليتركك حتى يميز الخبيث من الطيّب. إذا جاء نصر الله والفتح، وتمّت كلمة ربّك. هذا الذي كنتم به تستعجلون. أردتُ أن أستخلف فخلقتُ آدم. دنا فتَدلّى فكان قاب قوسين أو أدنَى. يُحيي الدّين ويقيم الشريعة. يا آدم اسكن أنت وزَوْجك الجنّة. يا مريم اسكن أنت وزوجك الجنّة. يا أحمد اسكن أنت وزوجك الجنّة. نُصرت، وقالوا لاتَ حين مناص. إنّ الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله ردّ عليهم رجل من فارس. شكر الله سعيه. أم يقولون نحن جميع منتصر، سيُهْزَم الجَمْع ويولّون الدُّبر. إنّك اليوم لدينا مكين أمين، وإنّ عليك رحمتي في الدُّنْيا والدين، وإنك من المنصورين. يحمدك الله ويمشي إليك. سبحان الذي أسرى بعبده ليلا. خلق آدم فأكرمه. جَرِيُّ اللهِ في حلل الأنبياء. بشرى لك يا أحمدي، أنت مرادي ومعي، سِرُّك سِرِّي. إني ناصرك، إني حافظك، إني جاعلك للنّاس إمامًا. أكان للناس عجبًا، قل هو الله عجيب. لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون. وتلك الأيام نداولها بين الناس. وقالوا إن هذا إلا اختلاق. قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله. إذا نصَر الله المؤمن جعل له الحاسدين في الأرض. ولا رادَّ لفضله. فالنار موعدهم. قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون. وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمِن كما آمن السفهاء، ألا إنّهم هُمُ

السفهاء ولكن لا يعلمون. وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنّما نحن مصلحون. قل جاءكم نور من الله فلا تكفروا إن كنتم مؤمنين. أم تسألهم من[1] خَرْجٍ، فهم من مغرمٍ مُثقَلون. بل أتيناهم بالحق فهم للحق كارهون. تَلطَّفْ بالناس وتَرحَّمْ عليهم، أنت فيهم بمنــزلة موسى، واصبر على ما يقولون. لعلّك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين. لا تقفُ ما ليس لك به علمٌ، ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون. واصنَعِ الفُلكَ بأعيننا ووحينا. إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم. وإذ يمكر بك الذي كفر. أوقِدْ لي يا هامانُ لعلّي أطّلع إلى إله موسى، وإني لأظنّه من الكاذبين. تبّت يدا أبي لهب وتبّ. ما كان له أن يدخل فيها إلا خائفا. وما أصابك فمن الله. الفتْنة ههنا، فاصبر كما صبر أولو العزم. أَلا إنّها فتنةٌ من الله، ليحبّ حبّا جمّا، حبًّا مِن الله العزيز الأكرم. شاتانِ تُذبحان، وكلّ من عليها فان. ولا تهنوا ولا تحزنوا. أليس الله بكاف عبده. ألم تعلم أن اللهَ على كلّ شيءٍ قدير. وإنْ يتّخذونك إلا هزوا، أهذا الذي بعث الله؟ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنّما إلهكم إلهٌ واحد. والخير كلّه في القرآن، لا يمسّه إلا المطهَّرون. قل إنّ هدى الله هو الهدى. وقالوا لولا نُــزِّل على رجل من القريتين عظيم. وقالوا أَنَّى لك هذا، إنّ هذا لمكر مكرتموه في المدينة. ينظرون إليك وهم لا يبصرون. قُل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله. عسى ربّكم أن يرحمكم، وإن عدتم عُدْنا، وجعلنا جهنّم للكافرين حصيرا. وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين. قل اعملوا على مكانتكم، إني عامل، فسوف تعلمون. لا يُقْبَل عملٌ مثقال ذرّة من غير التقوى. إنّ الله مع الذين اتّقَوا والذين هم محسنون. قل إن افتريته فعليّ إجرامي، ولقد لبثتُ فيكم عمرًا من قبله أفلا تعقلون. أليس الله بكاف عبده، ولنجعله آية للناس ورحمة منّا، وكان أمرًا مقضيّا. قول الحق الذي فيه تمترون. سلام عليك. جُعلتَ مباركا. أنت مبارك في الدنيا والآخرة. أمراض الناس وبركاته. تَبَخْتَرْ فإن وقتك قد أتى، وإنّ قدم المحمديّين وَقَعَتْ على المنارة العليا. إن محمدًا سيّد الأنبياء، مطهَّرٌ مصطفى. إنّ الله يصلح كلّ أمرك، ويعطيك كلّ

---

[1] لفظ "مِن" ليس في القرآن الكريم، ولكن جاء لفظ "مِن" في الإلهام. منه

مراداتك. ربُّ الأفواج يتوجّه إليك، كذلك يري الآيات ليُثْبتَ أنّ القرآن كتاب الله وكلمات خرجت من فوهي. يا عيسى إني متوفّيك ورافعك إليّ وجاعل الذين اتّبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة. ثلّة من الأوّلين، وثلّة من الآخرين. إني سأري بريقي، وأرفعك من قدرتي. جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صول. أنت منّي بمنـــزلة توحيدي وتفريدي، فحان أن تعان وتُعرَف بين الناس. أنت مني بمنـــزلة عرشي، أنت مني بمنـــزلة ولدي[1]، أنت مني بمنـــزلة لا يعلمها الخَلْقُ. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا والآخرة. إذا غضبتَ غضبتُ، وكلّ ما أحببتَ أحببتُ. من عادى لي وليًّا فقد آذنته للحرب. إني مع الرسول أقوم، وألوم من يلوم، وأعطيك ما يدوم. يأتيك الفرج. سلامٌ على إبراهيم[2]. صافيناه ونجّيناه من الغمّ. تفرّدنا بذلك، فاتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى. إنّا أنـــزلناه قريبًا من القاديان. وبالحقّ أنـــزلناه وبالحق نزل. صدق الله ورسوله، وكان أمر الله مفعولاً. الحمد لله الذي جعلك المسيح ابن مريم. لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون. آثرك الله على كلّ شيءٍ. نـــزلتْ سُرُرٌ من السماء، ولكن سريرك وُضع فوق كل سرير. يريدون أن يطفئوا نور الله، ألا إنّ حزب الله هم الغالبون. لا تخَفْ إنك أنت الأعلى. لا تخف، إني لا يخاف لديّ المرسلون. يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون. ننـــزل عليك أسرارا من السماء، ونمزّق الأعداء كلّ ممزّق. ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون. فلا تحزن على ما قالوا، إنّ ربّك لبالمرصاد. ما أُرسل نبيّ إلا أخزى به الله قومًا لا يؤمنون. سننجيك، سنعليك، سأُكرمك إكرامًا عجبا. أُريحك ولا أُجيحك،

[1] سبحان الله وتعالى مما أن يكون لـــه ولد، ولكن هذا استعارة كمثل قوله تعالى: ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم﴾، والاستعارات كثيرةٌ في القرآن، ولا اعتراض عليها عند أهل العلم والعرفان. فهذا القول ليس بقول منكر، وتجد نظائره في الكتب الإلهية وأقوال قوم روحـــانيين يُـــسمَّون بالصوفية، فلا تعجلوا علينا يا أهل الفطنة. منه

[2] سمّاني ربي إبراهيم، وكذلك سمّاني بجميع أسماء الأنبياء من آدم إلى خاتم الرسل وخير الأصفياء، وقد ذكرته في كتابي "البراهين"، فليرجع إليه من كان من الطالبين. منه

وأُخرج منك قومًا. ولك نري آيات، ونهدم ما يعمرون. أنت الشيخ المسيح الذي لا يضاع وقته. كمثلك دُرٌّ لا يضاع. لك درجة في السماء وفي الذين هم يبصرون. يُبدي لك الرحمن شيئا. يخرّون على المساجد. يخرّون على الأذقان. ربّنا اغفرْ لنا ذنوبنا إنّا كنّا خاطئين. تالله لقد آثرك الله علينا وإنْ كنّا لخاطئين. لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. يعصمك الله من العدا، ويسطو بكل من سَطا، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. أليس الله بكاف عبده. يا جبال أَوِّبي معه والطّير. سلام قولاً من ربّ رحيم، وامتازوا اليوم أيها ًالمجرمون. إني مع الروح معك ومع أهلك، لا تخف إني لا يخاف لديّ المرسلون. إن وعد الله أتى، وركل وركى، فطوبى لمن وجد ورأى، أمم يَسَّرْنا لهم الهُدى، وأمم حقّ عليهم العذاب. وقالوا لست مرسلا، قل كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب. ينصركم الله في وقت عزيز. حُكْمُ الله الرحمن لخليفة الله السلطان. يؤتى له الملك العظيم، وتُفتح على يده الخزائن. ذلك فضل الله، وفي أعينكم عجيب. قل يا أيها الكفار إني من الصادقين. فانتظروا آياتي حتى حين. سنُريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم. حُجّة قائمة وفتح مبين. إن الله يفصل بينكم، إنّ الله لا يهدي من هو مسرف كذّاب. وَضَعْنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك، وقُطع دابر القوم الذين لا يؤمنون. قل اعملوا على مكانتكم إني عاملٌ فسوف تعلمون. إن الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون. هل أتاك حديث الزلزلة. إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرضُ أثقالها، وقال الإنسان ما لها، يومئذ تحدّث أخبارها، بأن ربّك أوحى لها. أحسب النّاس أن يتركوا. وما يأتيهم إلا بغتة. يسألونك أحقٌّ هو؟ قل إي وربّي إنّه لحقٌّ، ولا يُرَدّ بأسه عن قوم يعرضون. الرحى تدور، وينـــزل القضاء. لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكّين حتى تأتيهم البيّنة. لو لم يفعل الله ما فعل لأحاطت الظلمة على الدنيا جميعها. أريك زلزلة الساعة. يريكم الله زلزلة الساعة. لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهّار. أري بريق آيتي هذه خمس مرّات، ولو أردت لجعلت ذلك اليوم يوم خاتمة الدنيا. إنّي أحـــافظ كلّ من في الدار. ًأريك ما يرضيك. قل لرفقائك إنّ وقت

إظهار العجائب بعد العجائب قد أتى. إنّا فتحنا لك فتحا مبينا، ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر. إني أنا التوّاب. من جاءك جاءني. سلام عليكم طبتم. نحمدك ونصلّي صلاة العرش إلى الفرش. نزلتُ لك، ولك نُرِي آياتٍ. الأمراض تشاع والنفوس تضاع. إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم. إنّه أوى القرية. لولا الإكرام لهلك المقام. إني أحافظ كل من في الدار. ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم. أمنٌ في دارنا التي هي دار المحبّة. تزلزل الأرض زلزالاً شديدًا، ويجعل عاليها سافلها. يوم تأتي السّماء بدخان مبين، وترى الأرض يومئذٍ خامدة مصفرّة. أكرمك بعد توهينك. يتمنّون ألا يتمّ أمرك، والله يأبى إلا أن يتمّ أمرك. إني أنا الرحمن، سأجعل لك سهولة في كل أمر. أريك بركات من كلّ طرف. نزلت الرحمة على ثلاث: العين وعلى الأُخْرَيَيْن. تُرَدّ إليك أنوار الشباب. ترى نسلاً بعيدًا. إنّا نبشّرك بغلامٍ مَظهَرِ الحقّ والعُلَى، كأنّ الله نزل من السّماء. إنّا نبشّرك بغلام نافلة لك. سبّحك الله ورافاك، وعلّمك ما لم تعلم. إنه كريم تمشّى أمامك، وعادى لك من عادى. وقالوا إنْ هذا إلا اختلاق. ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير. يلقي الرّوح على من يشاء من عباده. كلّ بركة من محمد ﷺ، فتبارك من علّم وتعلّم. إنّ علم الله وخاتمه فعَل فعلاً عظيما. إني معك ومع أهلك ومع كلّ من أحبّك. برق اسمي لك، وكُشف العالم الروحاني عليك، فبصرك اليوم حديد. أطال الله بقاءك. تعيش ثمانين حولا أو تزيد عليه خمسة أو أربعة أو يقّل كمثلها. (ترجمة الهندي): وإني أباركك ببركات عظيمة حتى إن الملوك يتبرّكون بثيابك. (ترجمة الهندي): لك برق اسمي، وإني أريكً خمسين أو ستّين آية سوى آيات أَريتها. إن للمقبولين أنواع نموذج وعلامات، ويعظّمهم الملوك وذوو الجبروت، ويقال لهم أبناء ملوك السّلامة. أيّها العدوً إنّ سيف الملائكة مسلول أمامك، لكنّك ما عَرفتَ الوقت. ليس الخير في أن يحارب أحد مَظهَرَ الله. رَبِّ فَرِّقْ بين صادق وكاذب، أنتَ ترى كلّ مصلح وصادق. ربّ كلّ شيءٍ خادمك، ربّ فاحفَظْني وانصرني وارحمني. قاتلك الله (أيّها العدو)، وحفظني من شرّك. جاءت الزلزلة، قوموا لنصلّي ونرى نموذج القيامة. يُظهرك الله ويثني عليك. لولاك لما

خلقتُ الأفلاك. ادعوني أستجب لكم. (ترجمة الفارسي): اليد يدك، والدعاء دعاؤك، والترحّم من الله. واقعة الزلزلة. عفَتِ الديار محلُّها ومقامُها، تتبعها الرادفة. (ترجمة الفارسي): عاد الربيع وتمّ قول الله مرةً أُخرى. (أيضا): عاد الربيع وجاءت أيّام الثلج وكثرة المطر. ربّ أَخِّرْ وقت هذا. أخَّره الله إلى وقت مسمّى. ترى نصرًا عجيبًا. ويخرّون على الأذقان. ربنا اغفر لنا ذنوبنا إنّا كنّا خاطئين. يا نبيَّ الله كنتُ لا أعرفك. لا تثريب عليكم اليوم، يغفِر الله لكم، وهو أرحم الراحمين. تَلطَّفْ بالناس وترحَّمْ عليهم، أنت فيهم بمنــزلة موسى، يأتي عليك زمنٌ كمثل زمن موسى. إنّا أرسلنا إليكم رسولاً شاهدًا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا. (ترجمة الهندي): نزل من السماء لبن كثير فاحفظوه. إني آثرتك واخترتك. (ترجمة الهندي): أُعدّتْ لك حياة طيّبة. والله خير من كلّ شيء. عندي حسنة هي خير من جبل. (ترجمة الهندي): عليك سلام كثير مني. إنّا أعطيناك الكوثر. إنّ الله مع الذين اهتدوا، والذين هم صادقون. إن الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون. أراد الله أن يبعثك مقامًا محمودا. (ترجمة الهندي): ستظهر آيتان. وامتازوا اليوم أيها المجرمون. يكاد البرق يخطف أبصارهم. هذا الذي كنتم به تستعجلون. يا أحمد، فاضت الرحمة على شفتيك. كلام أُفصِحتْ من لدُنْ ربّ كريم. (ترجمة الفارسي): إن في كلامك شيء لا دخل فيه للشعراء. ربّ عَلِّمْني ما هو خير عندك. يعصمك الله من العدا، ويسطو بكل من سطا. برز ما عندهم من الرماح. سأخبره في آخر الوقت[1] أنّك لست على الحق. إن الله رؤوف رحيم. إنا ألنّا لك الحديد. إنّي مع الأفواج آتيك بغتة. إني مع الرسول أجيب، أخطئ[2] وأصيب. وقالوا أنّى لك هذا؟ قل هو الله عجيبٌ. جاءني آيل[3]

[1] هذا ما أوحى إليّ ربي في رجل خالفني وكفّرني وهو من علماء الهند المسمّى بأبي سعيد محمد حسين البتالوي. منه

[2] سبحانه وتعالى من أن يخطئ، فقوله "أخطئ" قد ورد على طريق الاستعارة كمثل لفظ التردد المنسوب إلى الله تعالى في الأحاديث. منه

[3] المراد من الآيل جبرئيل عليه السلام، وكذلك فهّمني ربي، ولما كان الأَوْل والإياب من صفات جبرئيل عليه السلام فلذلك سمّي بالآيل في كلام الله تعالى. منه

واختار، وأدار إصبعه وأشار. إنّ وعد الله أتى، وركل وركَى، فطوبى لمن وجد ورأى. الأمراض تشاع والنفوس تضاع. إنّي مع الرسول أقوم، أفطر وأصوم[1]، ولن أبرح الأرض إلى الوقت المعلوم، وأجعل لك أنوار القدوم، وأقصدك وأروم، وأعطيك ما يدوم. إنّا نرث الأرض، نأكلها من أطرافها. ونُقلوا إلى المقابر. ظفر من الله وفتح مبين. إن ربي قويّ قدير، إنه قويّ عزيز. حل غضبه على الأرض. إني صادق صادق، وسيشهد الله لي. (ترجمة الهندي): ائتنا يا ربَّنا الأزليّ الأبديّ آخذًا للسلاسل. ضاقت الأرض بما رحبت. ربِّ إني مغلوب فانتصِرْ، فسَحِّقْهم تسحيقًا. (ترجمة الهندي): قوم بعدوا من طريق الحياة الإنسانية. إنّما أمرك إذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون. (ترجمة الهندي): لّما كنتَ تدخل في منـــزلي مرّة بعد مرّة، فانظر هل مطَر سحاب الرحمة أو لا. إنّا أمَتْنا أربعة عشر دوابًّا. ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. (ترجمة الفارسي): إنّ مآل الجاهل جهنم، فإن الجاهل قلّ أن تكون له عاقبة الخير. حصل لي الفتح، حصل لي الغلبة. إني أُمّرتُ من الرحمن، فأْتوني، إني حمى الرحمن. إنّي لأجد ريح يوسف لولا أَنْ تفنّدونِ. ألم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل. إنّا عفونا عنك. لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلّة. وقالوا إن هذا إلا اختلاق. قل لو كان من عند غير الله لوجدتم فيه اختلافًا كثيرا. قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون. يأتي قمر الأنبياء، وأمرُك يتأتّى. وامتازوا اليوم أيها المجرمون. (ترجمة الهندي): تقع زلزلة فتشتدّ كلّ الشدّة، وتُجعل عالي الأرض سافلها. هذا الذي كنتم به تستعجلون. إنّي أحافظ كُلّ من في الدّار. سفينة وسكينة. إني معك ومع أهلك. أريد ما تريدون. الحمد لله الذي جعل لكم الصّهر والنسب. الحمد لله الذي أذهب عني الحزن، وآتاني ما لم يؤتَ أحد من العالمين. يٰسٓ. إنّك لمن المرسلين، على صراط مستقيم، تنـــزيل العزيز الرحيم. أردت أن أستخلف فخلقت آدم. يحيي الدّين ويقيم الشريعة. (ترجمة الفارسي): إذا جاء زمان السُّلطان، جدّد

[1] فيه إشارة إلى عذاب الطاعون إلى وقت، ثم تأخيره إلى وقت، كأنّ الله يفطر ويصوم. منه

إسلام المسلمين. إن السماوات والأرض كانتا رتقًا ففَتَقْناهما. قرب أجلك المقدّر. إنّ ذا العرش يدعوك. ولا نُبقي لك من المخزيات ذكرا. قَلَّ ميعاد ربّك ولا نبقي لك من المخزيات شيئًا. (ترجمة الهندي): قلّت أيّام حياتك، ويومئذ تزول السكينة من القلوب، ويظهر أمرٌ عجيب بعد أمرٍ عجيب وآية بعد آية، ثم بعد ذلك يتوفّاك الله. جاء وقتك ونبقي لك الآيات باهرات. جاء وقتك ونبقي لك الآيات بيّنات. ربِّ توفَّني مسلمًا، وأَلْحِقْني بالصالحين". (الاستفتاء، ص ١٠٢-١١٤)

"**سيقول** العدو لستَ مرسَلا. سنأخذه مِن مارنٍ أو خرطومٍ". (ضميمة تحفة غولروية، الخزائن مجلد ١٧ ص ٧٠)

"**يَدْعُونَ** لك أبدالُ الشامِ وعبادُ الله مِن العَرَب". (التذكرة ص١٠٠)

"**يُصَلّون** عليك صلحاءُ العرب وأبدالُ الشام، وتصلي عليك الأرض والسماء، ويحمدك الله عن عرشه". (التذكرة ص١٢٩)

"**رأيتُ** في مبشِّرة أُرِيتُها جماعةً من المؤمنين المخلصين والملوك العادلين الصالحين، بعضهم من هذا المُلك، وبعضهم من العرب، وبعضهم من فارس، وبعضهم من بلاد الشام، وبعضهم من أرض الروم، وبعضهم من بلاد لا أعرفها، ثم قيل لي من حضرة الغيب إن هؤلاء يصدّقونك، ويؤمنون بك ويصلّون عليك ويدْعون لك، وأعطي لك بركات حتى يتبرّك الملوك بثيابك، وأُدخِلهم في المخلصين. هذا رأيتُ في المنام وأُلهمت من الله العلاّم". (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣٣٩-٣٤٠)

"**وإني** أرى أن أهل مكة يدخلون أفواجًا في حِزب الله القادر المختار، وهذا من ربّ السماء وعجيب في أعين أهل الأرضين". (نور الحق، ص ١٤٠)

"**مصالح** العرب، مسير العرب". (التذكرة ص ٤٧٧)

"ورأيت في الليلة نفسها في المنام أن عصا زار (قيصر) روسيا بيدي، وفيها أنابيب سرّيّة للبندقية، فهي تؤدي خدمتين معًا". (التذكرة، ص ٣٧٧)

"لقد رأيت جماعتي في بلاد روسيا كذرات الرمال". (التذكرة، ص ٦٩١)

لا تُخوِّفْنا من النار، لأن النار عبدٌ لنا بل عبدٌ لغِلماننا". (التذكرة، ص ٣٢٤)

"الماسونية لن يُسلَّطوا ليُهلكوه". (جريدة الحكم مجلد ٥ عدد ٣٧ بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٠١م، والتذكرة، ص ٤١١)

الكشوف والرؤى (راجِعْ أيضًا في الباب الثاني)

"**الرزق** الذي هو مُرادُ رجالٍ أُولي التقوى إنما هو فيوض الغيب من الكشف والإلهام والمخاطبات، ليبلغوا مراتب اليقين كلها، ويدخلوا في عباد الله العارفين. فقد وعد الله لهم وقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾". (حمامة البشرى، ص ١٦٧)

"**ومعلوم** أن من أنواع الهداية كشفٌ وإلهام ورؤيا صالحة ومكالمات ومخاطبات وتحديث لينكشف بها غوامض القرآن ويزداد اليقين، بل لا معنى للإنعام من غير هذه الفيوض السماوية، فإنها أصل المقاصد للسالكين الذين يريدون أن تنكشف عليهم دقائق المعرفة، ويعرفوا ربهم في هذه الدنيا، ويزدادوا حُبًّا وإيمانا، ويصِلوا محبوبهم متبتّلين. فلأجل ذلك.. حثَّ الله عبادَه على أن يطلبوا هذا الإنعام من حضرته، فإنه كان عليما بما في قلوبهم من عطش الوصال واليقين والمعرفة، فرحِمهم وأمدّ كلَّ معرفة للطالبين، ثم أمرهم ليطلبوها في الصباح والمساء والليل والنهار، وما أمرهم إلا بعدما رضي بإعطاء هذه النعماء، بل بعدما قدّر لهم أن يُرزَقوا منها، وبعدما جعلهم ورثاء الأنبياء الذين أُوتوا مِن قبلهم كلَّ نعمة الهداية على طريق الأصالة. فانظر كيف منَّ الله علينا.. وأمَرنا في أمّ الكتاب لنطلب فيه هدايات الأنبياء كلها، ليكشف علينا كل ما كشف عليهم، ولكن بالاتّباع والظلّية، وعلى قدرِ ظروف الاستعدادت والهمم. فكيف نردّ نعمة الله التي أُعدِّت لنا إن كنّا طُلباء الهداية؟ وكيف نُنكرها بعدما أُخبرنا عن أصدق الصادقين؟" (حمامة البشرى، ص ١٦٩-١٦٩)

"قبل بضعة أيام رأى هذا العبد المتواضع رؤيا عجيبة. هناك اجتماع للزاهدين والعابدين، وكل واحد منهم يقوم ويتحدث عن مشربه، وفي أثناء مدحه لمشربه يخرج من فمه شعر موزون ينتهي بكلمات كهذه: "قعود" "سجود" شهود". كقول بعضهم: "قضيت الليل كله في قيام وسجود".

ثم لما أراد هذا العبد المتواضع أن يقرأ بيتًا لبيان مشربه، انتهت الرؤيا. والبيت الذي كنت أنوي قراءته في هذا المجلس في الرؤيا جرى على لساني وحيًا، وهو:

طريقِ زهد وتعبد ندانم اـــے زاهد

خدائے مَن قدمم راند براه داؤد

أي: أيهـــا الزاهـــد لا تســـألني عن طريق الزهد والتعبد، فقد سيَّرني الله ﷻ على طريقة داود". (مكتوبات أحمدية، مجلد ١، الرسالة رقم ٣٩)

"رأيت في المنام في إحدى الليالي أن هذا العبد المتواضع موجود في مكان لا أذكره، وقد أتى للقائي أناس كثر جُدد لا أعرفهم، وكنتَ معهم، ويبدو أن المكان غير هذا المكان. لقد رأى هؤلاء في هذا العبد المتواضع شيئًا لم يعجبهم، فصُرفت قلوبهم. فقلتَ لي عندها: غَيِّرْ وضعك. فأجبتُ: لا، هذا بدعة. فنفر هؤلاء، وذهبوا إلى غرفة أخرى وجلسوا فيها، ويبدو أنك أيضًا كنتَ معهم. ثمّ ذهبتُ إليهم لأصلي بهم، ولكنهم أجابوا في نفور: لقد صلّينا. فأردتُ اعتزالهم والإعراض عنهم، وهممتُ بالخروج، فبدا لي أن أحدهم تبِعني، وعندما التفتُّ وجدتُ أنه أنت.

ومع أنه ليس في المنام تحديد تام، ومع أن الله تعالى يبدّل الأقدار المعلَّقة، إلا أنني أخشى -لا سمح الله- أن يكون هذا المكان هو مدينتك. لا تفرح بشوق الناس وحبهم. إنما الشوق والحب الحقيقيان هما اللذان يصمدان أمام الابتلاء والزّلة، ولكن لا يتحلى بهما إلا واحد من مئات الآلاف من الناس، فإن قلوبهم تميل -عادةً- إلى سوء الظن لأسباب تافهة، ويكون مآلهم أسوأ مما كانوا عليه. إن الصادق في الحب مَن لا يتسرع في قطع العلاقة، وإنْ بدا له أن مرشده قد قام بمعصية وفسق، أو ظهر منه نوع من الظلم والاستبداد، أو وجد في بيته أمورًا تُعَدّ من المنهيات. إن الصادق لا يخرج من ثوبه على الفور، ولا يُفسد خدماته الطويلة وحُبَّه في ساعة، بل يوقن في قلبه أنه بلاءٌ ابتُليَ به، ولا يبدي أي خلل في حبه وثقته، ولا يعترض، بل يطلب من الله ﷻ أن ينجيه من هذا البلاء، وإلا فسوف تزِلّ قدمه عاجلاً أو آجلا. مَن نظر الله إليه نظرة لطف لم يقيده في مشرب واحد.

إنه تعالى يعطي البعض مشربًا يكون غريبًا تمامًا، ومنهم مَن يكون مشربه بعيدًا عن فهم علماء الظاهر. لقد تحيّر أولو العزم من الرسل مثل موسى ﷺ حيث قلق برؤية أعمال الخضر ﷺ، واعترض عليه نتيجة حرارة الشريعة رغم وعوده المتكررة أنه لن يعترض عليه، وإنْ كان ﷺ هو معذورا في حالته، وكان الخضر ﷺ معذورًا أيضًا في حالته.

قصارى القول، إن مجيء المرء إلى مشرب هؤلاء القوم بحب وشوق سهلٌ، ولكن العودة من عندهم بالحب السليم صعب. في الحقيقة يبتلي الله كلَّ من يزورهم ليكشف عليه أمراضه هو، فالشقي مَن يهلك عند هذا الابتلاء. ليته ظل بعيدًا عنهم، فهذا كان خيرًا له. لم يكن أبو جهل شَرَّهم، ولكن افتُضح أمره لكونه في زمن الرسالة، ولو أنه وُلد في بيت مسلم بعد قرن من زمنه، فربما ظل خبثه في الخفاء، فالخبث يظهر بالامتحان فقط". (مكتوبات أحمدية، مجلد ١، الرسالة رقم ٤٠)

"أصحاب التجربة يعلمون جيدًا أن عادة الله الجارية في الرؤيا هي أنه تعالى يكشف بعض الحقائق من خلال التمثيل ومِن وراء شتى الحُجُب غالبًا. روى مسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ رأى مرة في الرؤيا أنه في دار الصحابي عقبة بن رافع، فجاء شخص بطبقِ رُطَبٍ يسمى رُطَب ابن طاب -وهو نوع من التمر جاء بنخله شخص يدعى "ابن طَاب" من مكان آخر وغرسه هناك. فأوّلها رسول الله ﷺ بالعاقبة الحسنى والعافية للصحابة في الدنيا والآخرة، وأنهم سيتمتَّعون بعيش طيب، وسيجدون حلاوة الإيمان. فترى أن رسول الله ﷺ استنبط "العاقبة" مِن لفظ "عقبة"، و "الرافع" اسم من أسماء الله، فاعتبره بشارةً للرفعة، واستنتج "حلاوة الإيمان" من "حلاوة التمر" وأما لفظة "طاب" الواردة في "ابن طاب" فتعني طِيب العيش، فاعتبرها بشارةً لطيب عيشهم. خلاصة الكلام أن مثل هذه الاستنتاجات في تأويل الرؤيا حقيقية وصحيحة". (مكتوبات أحمدية، مجلد ١، الرسالة رقم ١٥)

"من الممكن أيضا أن يكون الراءون قد أُعطوا عيونا كشفية نتيجة تأثير القوة القدسية للنبي ﷺ، حيث أراهم الله تعالى بهذا الحادث (يعني حادث انشقاق القمر) كيفية الانشقاق الذي سيحصل عند قرب القيامة. وإنه من الحقائق الثابتة أن قُوى المقرّبين الكشفية تؤثّر أحيانًا في الآخرين أيضا عند شدّهًا وحدّهًا، وهناك نظائر كثيرة لذلك في وقائع أرباب المكاشفات، حيث أرَى بعضُ الأكابر نفسه في بلدين مختلفين ومكانين متغايرَين في آن واحد بإذن الله ﷻ". (سرمه چشم آريا، الخزائن الروحانية مجلد ٢ ص ٢٢٩-٢٣٠)

"تنكشف على أصحاب المكاشفات أمور يعجز العقل تمامًا عن إدراك كُنْهها. فيرى صاحب الكشف في بعض الأحيان شيئًا رؤية واضحة وهو على بُعد مئات الأميال وبينهما شتى الحجب، بل أحيانًا يسمع صوته أيضا في حالة اليقظة بإذن الله تعالى. والأعجب من ذلك أن الشخص الآخر الذي يراه صاحب الكشف أيضا يسمع صوته في بعض المرات. يلقى صاحب الكشف أحيانا أرواح السابقين في حالة كشفه الذي يماثل حالة اليقظة إلى حد كبير. وعلى العموم يتم اللقاء بالأرواح السعيدة أو الأرواح الشقيّة أيضًا فيما يُسمّى "كشف القبور"، وإن صاحب هذا المقال لذو خبرة في هذا المجال. وهذه الظاهرة تقضي على عقيدة التناسخ الهندوسية قضاءً مبرمًا. والأعجب من كل هذا أن صاحب الكشف يظهر أحيانًا لشخص آخر من خلال تركيزه عليه بإذن الله ﷻ في حالة اليقظة، مع أنه يكون بينهما مسافة مئات الأميال بدون أن يتحرك جسد صاحب الكشف من مكانه. ووجود شيء في مكانين في وقت واحد محال عند العقل، ولكن هذا المستحيل ممكن الوقوع في هذا العالم الآخر". (سرمه چشم آريا، الخزائن الروحانية مجلد ٢ ص ١٣٠ الحاشية)

"لو مكَث طالبُ حقّ في صحبتي بصحة النيّة فترة من الزمن وأراد أن يرى المسيحَ (الناصري) عليه السلام رؤيةَ كشف، فسيراه ويكلّمه أيضًا ببركة عنايتي ودعائي، ويمكنه أن يطلب منه الشهادة عن أحواله. فإني أنا ذلك الشخص الذي قد سكنتْ

روحُ يسوع المسيح في روحي على سبيل التمثّل والبروز". (تحفة قيصرية، الخزائن الروحانية مجلد ١٢ ص ٢٧٣)

"ومن التأثيرات العجيبة التي جرّبتها نتيجة ذلك الصيام مكاشفاتٌ لطيفة انكشفت عليّ في تلك الأيام، حيث لقيتُ بعض الأنبياء السابقين، وقابلت كبار أولياء هذه الأمة الذين خلوا من قبل. كما رأيت أنوارًا روحانية متمثلة على شكل أعمدة حمراء وبيضاء، تبلغ من الجمال والروعة ما لا أستطيع وصفه مطلقا. وكانت لتلك الأعمدة النورانية - التي كانت تصعد إلى السماء رأسًا وكانت بعضها بيضاء ناصعة لامعة وبعضها خضراء وبعضها حمراء - علاقةٌ عجيبة بالقلب حيث كانت رؤيتها تغمر القلب سرورًا وحبورًا، وليست في الدنيا لذة تماثل اللذةَ التي كان يتمتع بها قلبي وروحي برؤية تلك الأعمدة. وظنّي أنها تمثّلت في الظاهر نتيجة امتزاج حبّ الله وحبّ العبد.. أعني أن نورًا صعد من قلب العبد ونورًا آخر نــزل من السماء، وعندما اتصلا تحوَّلا عمودًا. وهذه أمور روحانية لا يمكن أن تعرفها الدنيا لأنها بعيدة عن أعينها، ولكن هناك أناس في الدنيا يُطْلَعون على هذه الأمور". (كتاب البرية، الخزائن الروحانية مجلد ١٣ ص ١٩٨-١٩٩ الحاشية)

" لقد رأيت أن فيوض الله تعالى تذهب إلى النبي ﷺ في شكل نوراني عجيب، وعندما تصل إليه ﷺ تسري في صدره، ثم تخرج منه في شكل أنابيب لا تُعَدّ ولا تحصى، وتصل إلى كل مستحقّ بقدر نصيبه". (جريدة الحكم ٢٨ فبراير/شباط ١٩٠٣م صفحة ٧)

لا تتمنوا بأنفسكم مكالمة اللّه

"لا تتمنوا بأنفسكم مكالمة الله ﷻ، لأن المرء إذا تمنى ذلك وجد الشيطان فرصة سانحة فيحاول إهلاكه، بل على المرء أن يهدف دائمًا إلى أن تتيسر له تزكية النفس والتقوى بحسب مرضاة الله ﷻ، وأن يُوفَّق لأعمال حسنة يرضى الله بها. فإذا رضي الله عنه شرّفه بنفسه بمكالماته إذا اقتضتْ حكمته ومصلحته ذلك،

ولكن لا تجعلوا مكالمة الله هدفكم الأساس أبدًا، لأن هذا هو أصل الهلاك، بل يجب أن تكون غايتكم الحقيقية أن تُوفَّقوا للعمل بأحكام الله ﷻ طبقًا لتعاليم القرآن الكريم، وأن تتيسر لكم تزكية النفس، وتستولي محبة الله وعظمته على قلوبكم، وأن تكرهوا الإثم". (جريدة "الحَكَم" ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٠٧ ص ٧)

"إن الذين لا تتيسر لهم تزكية النفس بشكل كامل ويرغبون في الرؤى والإلهامات فلا يتيسر لهم إلا حديث النفس وأضغاث الأحلام". (جريدة "بدر" ١٠ يناير/كانون الثاني ١٩٠٧م ص ١٦، خطاب حضرة المسيح الموعود عليه السلام الجلسة السنوية ٢٦ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٠٦م)

المسيح عيسى بن مريم عليه السلام (راجع المسيحية أيضًا)

ولادته عليه السلام بدون أب

"إنما إيماننا وعقيدتنا هي أن المسيح عليه السلام كان بدون أب، وأن الله تعالى يملك القدرة كلها. وأما الطبيعيّون الذين يحاولون أن يثبتوا أن المسيح كان له أب فقد ارتكبوا خطأً كبيرًا، وإلهُ مثلِ هؤلاء إله ميت، ولا يمكن أن يُستجاب دعاء القوم الذين يظنون أن الله تعالى لا يقدر على أن يخلق أحدًا بدون أب، وإن هؤلاء عندنا خارجون عن الإسلام". (جريدة "الحَكم" ٢٤ يونيو/ حزيران ١٩٠١)

"إن ما تؤكّده دراسة القرآن المجيد هو أن المسيح عليه السلام قد وُلد بدون أب، ولا يمكن الاعتراض على ذلك؛ إذ قال الله تعالى إن مثل عيسى كمثلِ آدمَ، مما يوضح أن في ولادته أعجوبة من قدرة الله تعالى ولذلك قال: مثله كمثل آدم". (الملفوظات ج٩ ص ٢٨٤-٢٨٥)

إحياؤه وخَلقه عليه السلام

"**اعلم** أنّا نؤمن بإحياء إعجازي وخلق إعجازي، ولا نؤمن بإحياء حقيقي وخلق حقيقي كإحياء الله وخلق الله، ولو كان كذلك لتشابهَ الخلق والإحياء، وقال الله سبحانه: ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ﴾، وما قال فيكون حيًا بإذن الله، وما

قال فيصير طيرا بإذن الله. وإن مثل طير عيسى كمثل عصا موسى، ظهرت كحية تسعى ولكن ما تركتْ للدوام سيرته الأولى. وكذلك قال المحققون إن طير عيسى كان يطير أمام أعين الناس وإذا غاب فكان يسقط ويرجع إلى سيرته الأولى. فأين حصل له الحياة الحقيقي؟ وكذلك كان حقيقةُ الإحياء.. أعني أنه ما ردّ إلى ميّت قط لوازمَ الحياة كلها، بل كان يُري جلوةً من حياة الميّت بتأثير روحه الطيب، وكان الميّت حيًّا ما دام عيسى قائم - عليه أو قاعدا، فإذا ذهب فعاد الميّت إلى حاله الأول ومات. فكان هذا إحياءً إعجازيًّا لا حقيقيًّا، والله يعلم أن هذا هو الحقيقة الواقعة، ثم مازَجَها أغلاطُ بيان الناس، وزادوا فيها ما شاءوا كما لا يخفى على من له شَمّة من العلم والبصيرة، فدَقِّقِ النظر في مطاوي الآيات ومعانيها ليُكشَف عنك الضلال والظلام وتكون من المتبصّرين". (حمامة البشرى، ص ١٨٨)

نجاته عليه السلام من الموت على الصليب ورفعُه

"**وأمّا** ذكر رفعه بالخصوصية في القرآن، فكان لذبّ ما زعم اليهود وأهل الصلبان، فإنهم ظنوا أنه صُلب ولُعن بحكم التوراة، واللعن يُنافي الرفع بل هو ضدّه كما لا يخفَى على ذوي الحصاة. فردّ الله على هاتين الطائفتين بقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾. والمقصود منه أنه ليس بملعون بل من الذين يُرفعون ويُكرمون أمام عينيه. وما كان إنكار اليهود إلاّ من الرفع الروحاني الذي لا يستحقّه المصلوب، وليس عندهم رفع الجسم مدار النجاة فالبحث عنه لغو لا يلزم منه اللعن والذنوب. فإن إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى، ما رُفع أحدٌ منهم إلى السماء بجسمه العنصري كما لا يخفَى، ولا شك أنهم بعدوا من اللعنة وجُعلوا من المقرّبين. ونجوا بفضل الله بل كانوا سادة الناجين. فلو كان رفع الجسم إلى السماء من شرائط النجاة، لكان عقيدة اليهود في أنبيائهم أنهم رُفعوا مع الجسم إلى السماوات.

فالحاصل أن رفع الجسم ما كان عند اليهود من علامات أهل الإيمان، وما كان

إنكارهم إلاّ من رفع روح عيسى وكذلك يقولون إلى هذا الزمان. فإن فرضنا أن قوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَه اللهُ إِلَيْهِ﴾ كان لبيان رفع جسم عيسى إلى السماء، فأين ذكر رفع روحه الذي فيه تطهيره من اللعنة وشهادة الإبراء، مع أن ذكره كان واجبا لرد ما زعم اليهود والنصارى من الخطاء. وكفاك هذا إن كنت من أهل الرشد والدهاء. أتظن أن الله ترك بيان رفع الروح الذي يُنجّي عيسى مما أُفتِيَ عليه في الشريعة الموسوية، وتصدّى لذكر رفع الجسم الذي لا يتعلّق بأمر يستلزم اللعنة عند هذه الفرقة؟ وليس تحته شيء من الحقيقة، وما حمل النصارى على ذلك إلاّ طعن اليهود بالإصرار، وقولهم أن عيسى ملعون بما صُلب كالأشرار، والمصلوب ملعون بحكم التوراة وليس ههنا سعة الفرار. فضاقت الأرض بهذا الطعن على النصارى، وصاروا في أيدي اليهود كالأسارى، فنحتوا من عند أنفسهم حيلة صعود عيسى إلى السماء، لعلّهم يُطهّروه من اللعنة بهذا الافتراء. وما كان مفرّ من تلك الحادثة الشهيرة التي اشتهرت بين الخواص والعوام، فإن الصليب كان موجبا للعنة باتّفاق جميع فرق اليهود وعلمائهم العظام. فلذلك نُحِتت قصة صعود المسيح مع الجسم حيلة للإبراء، فما قُبِلت لعدم الشهداء، فرجعوا مضطرّين إلى قبول إلزام اللعنة، وقالوا حملها المسيح تنجيةً للأمّة. وما كانت هذه المعاذير إلاّ كخبط عشواء، ثم بعد مدّة اتّبعوا الأهواء، وجعلوا متعمّدين ابن مريم لله كشركاء. وصار صعود المسيح وحمله اللعنة عقيدة بعد ثلاث مائة سنة عند المسيحيين، ثم تبع بعض خيالاتهم بعد القرون الثلاثة الفيج الأعوج من المسلمين". (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية، مجلد ١٨ ص ٣٦٢-٣٦٤)

"ومن عجائب قدرة الله أنه جمع لإنقاذ المسيح عدةَ عوامل في وقت واحد، حيث اشتدّ الظلام لدى تعليقه على الصليب، وحدث زلزال، ورأت زوجةُ بيلاطس الرؤيا، واقترب حلول ليلة السبت العظيم الذي كان حرامًا أن يتركوا فيه أحدًا على الصليب، ومال قلب الحاكم إلى إنقاذ المسيح بسبب تلك الرؤيا المُنذرة؛ كما جعل الله المسيحَ كالمغشي عليه من الموت لكي يبدو للجميع كالأموات، وبثَّ في نفوس اليهود الرعبَ بإظهار الآيات المهوِّلة كالزلزال وغيره فخافوا أن

ينـــزل عليهم العذاب؛ بالإضافة إلى تخوّفهم من بقاء الجثث على الصليب ليلةَ السبت؛ ثم إن اليهود حين رأوا المسيح في حالة الإغماء حسبوه ميّتًا؛ كما أن شدّة الظلام والزلزال والفزع كل هذه الأمور دفعتهم لأن يهتمّوا ببيوتهم ويقلقوا على أهلهم وعيالهم؛ كما أخذ الذعر يطغى على قلوبهم، لأنهم تساءلوا أن هذا الرجل إذا كان كافرًا كاذبًا، كما ظنّوه، فلماذا ظهرتْ تلك العلامات المهيبة عند تعذيبهم له، وبشكل لم يسبق له نظير، فلم يستطيعوا من شدّة فزعهم أن يتبيّنوا ما إذا كان المسيح قد مات في الواقع أم لا. والحق أن جميع هذه الأمور كانت تدابير إلهية لإنقاذ المسيح؛ وإلى ذلك تُشير الآية الكريمة ﴿ولكن شُبِّهَ لهم﴾.. أي أن اليهود لم يتمكّنوا من قتل المسيح، ولكن الله تعالى شبَّه عليهم الأمرَ، فظنّوا أنهم قد قتلوه؛ الأمر الذي يتقوّى به أملُ أولياء الله في فضله بأنه قادر على إنقاذ عباده بأية طريقة شاء". (المسيح الناصري في الهند، ٥٤-٥٥)

"هذا، وإن نجاة المسيح من الموت على الصليب كانت أمرًا محتومًا لسبب آخر أيضًا وهو أنه قد ورد في الكتاب المقدّس: ملعون كلّ من يُعلَّق على الخشبة. وكلمة اللعنة تتضمن معنًى شنيعًا بحيث يصبح إطلاقه على إنسان مقدس مثل المسيح عيسى، ولو للحظة واحدة، ظلمًا عظيمًا وتعسّفًا صارخًا؛ لأن معنى اللعنة عند علماء اللغة كافة مرتبطٌ بقلب الإنسان، ولا يُدعى أحد ملعونًا إلا إذا صار قلبه بالفعل مسودًّا بالخروج عن طاعة الله، ومحرومًا من رحمة الله، وخاليًا من حبّه، وصفرًا من معرفته -سبحانه وتعالى- ممتلئًا بسموم الغواية، بعد أن أصبح كالشيطان شقيًّا أعمى، بحيث لا يبقى فيه ذرّةٌ من نور معرفة الله وحبه، بل تنقطع أية صلة له بالله من الصدق والوفاء، حتى تظهر بينه وبين الله الكراهيةُ والبغضاء والنفور والعداوة، بحيث يصير الله عدوًّا له ويصير هو عدوًّا لله، ويتبرّأ الله منه ويتبرّأ هو منه؛ وبالاختصار إنه يرث كلَّ صفة من صفات الشيطان، ومن أجل ذلك سُمِّي الشيطان لعينًا.

فتبين أن مفهوم كلمة "الملعون" نَجِسٌ قَذِرٌ بحيث يستحيل تمامًا انطباقُه على أي إنسان صالح يفيض قلبه بحب الله تعالى!" (المسيح الناصري في الهند، ص ١٩)

"كما يتبيّن من الإنجيل أيضًا أن المسيح عليه السلام كان على يقين تام من استجابة دعائه، وكان يعوّل على ذلك الدعاء تمام التعويل؛ ولذلك فلما قُبض عليه وعُلّق على الصليب، ولم يجد الظروف ملائمةً لآماله صرَخَ بشكل عفوي: "إيلي إيلي لَما شَبَقْتَني.. أي: إلهي إلهي لماذا تركتَني". يعني لم أكن أتوقّع مطلقًا أن يكون مصيري هكذا، وأن أموت على الصليب؛ بل كنتُ موقنًا بأنك ستستجيب دعائي.

فاتضح جليًّا من كلا الموضعين في الإنجيل أن المسيح نفسه كان واثقًا من صميم فؤاده أن دعاءه مستجاب لا محالة، وأن بكاءه طيلة الليل لن يذهب هدرًا؛ وكان بنفسه قد علّم حواريّيه، بناء على أمر من الله تعالى، أَنِ ادْعُوا اللهَ يستجِبْ لكم؛ بل قصّ عليهم كمثال قصةَ القاضي الذي كان لا يخشى الله ولا مخلوقه، ليستيقن الحواريون بأن الله يستجيب الدعاء. فلا شك أن المسيح كان قد علم من الله بأن مصيبة عظيمة ستنــزل به، ولكنه، كعادة العارفين بالله، ألحّ في الدعاء إيمانًا منه بأن لا مستحيلَ أمام الله، وأن كل محو وإثبات بيده. ولذلك فلو لم يُستجَبْ دعاء المسيح نفسه حينئذ - والعياذ بالله - لترك هذا في نفوس الحواريين تأثيرًا سلبيًّا. فكان من المستحيل إذًا أنْ يقدَّم لهم مثل هذا النموذج الذي من شأنه أن يدمِّر إيمانهم؛ إذ لو أنهم رأوا بأمّ أعينهم أن دعاء نبي مقدّس كالمسيح لم يُستَجبْ رغم تضرّعه طوال الليل، لوقعوا في فتنة عظيمة في إيمانهم؛ ولذلك فكان من مقتضى رحمة الله تعالى أن يستجيب دعاءه. واعلموا يقينًا أن الدعاء الذي تمَّ في المكان الذي اسمه "جَثْسَيماني" كان قد لقي القبولَ من الله حتمًا". (المسيح الناصري في الهند، ص ٣٢-٣٣)

"يقول الله -سبحانه وتعالى- في القرآن الكريم: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكنْ شُبِّه لهم... وما قتلوه يقينا﴾.. أي الواقع أن اليهود لم يتمكّنوا من قتل المسيح، ولم يُهلكوه على الصليب، وإنما اشتبه الأمر عليهم، فظنوا أنه قد مات على الصليب؛ ولكنهم لا يملكون من الأدلّة والبراهين ما تطمئنّ به قلوبُهم بأن نفسه عليه السلام قد خرجت على الصليب يقينًا.

ولقد صرّح الله في هذه الآية بأن المسيح قد عُلِّق فعلًا على الصليب وأُريدَ قتلُه دون شكّ، ولكن اليهود والنصارى منخدعون في ظنهم أنه قد مات على الصليب حقًّا، إذ الواقع أن الله تعالى قد هيأ أسبابًا أدّت إلى نجاته من الموت على الصليب". (المسيح الناصري في الهند، ص ٥٣-٥٤)

"**وفي آية:** ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ إشارة أخرى، وهي أن النصارى زعموا أن عيسى صُلِب لأجل تطهيرهم من المعاصي، وظنوا كأنه حمل بعد الصلب جميع ذنوبهم على نفسه، وهو كفّارةٌ لهم ومطهِّرهم من جميع المعاصي والخطيئات، ففي نفي الصلب ردٌّ على النصارى وهدمٌ لعقيدة الكفّارة، ومع ذلك ردٌّ على اليهود واستئصال لكيدهم الذي احتالوا اعتصاما بالتوراة، وإظهارٌ لبرية عيسى عليه السلام من بهتان تلك الأقوام. فهذا هو السبب الذي ذكَر الله قصةَ صلب عيسى في القرآن وكَذَّبَه، وإلا فما كان فائدة في ذكره، وكم من نبي قُتل في سبيل الله وما جاء ذِكر قتلهم في القرآن. فخُذْ مني هذه النكتة وكن من المصدقين". (حمامة البشرى، ص ٦٨-٦٩)

"**ثم** انظرْ وتدبّرْ.. وهبك الله من عنده قوة الفيصلة.. إن النـــزاع كان في الرفع الروحاني لا في الرفع الجسماني، فإن اليهود كانوا منكرين من رفع عيسى إلى الله كما يُرفَعُ المطهَّرون المقرَّبون من النبيين، وكانوا يصرّون - لعنهم الله - على أن عيسى عليه السلام من الملعونين لا من المرفوعين، كما أنهم يقولون إلى هذه الأيام. وكانوا يستدلون - غضب الله عليهم - على ملعونيته عليه السلام من مصلوبيته، فإن المصلوب ملعون غير مرفوع في دينهم كما جاء في التوراة في كتاب الاستثناء. فأراد الله تعالى أن يُبرّئ نبيَّه عيسى من هذا البهتان الذي بُني على آية التوراة وواقعة الصلب، فإن التوراة يجعل المصلوب ملعونا غير مرفوع إذا كان يدّعي النبوة ثم مع ذلك كان قُتل وصُلب، فقال - عز وجل - لذبّ بهتانهم عن عيسى: ﴿مَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبوهُ﴾ ، ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾، يعني الصلب الذي يستلزم الملعونيةَ وعَدْمَ الرفع من حكم التوراة ليس بصحيح، بل رفعَ الله عيسى إليه، يعني إذا لم

يثبت الصلب والقتل لم يثبت الملعونية وعدم الرفع، فثبت الرفع الروحاني كالأنبياء الصادقين وهو المطلوب.

هذه حقيقة هذه القصة، وما كان ههنا جدال ونزاع في الرفع الجسماني، وما كان هذا الأمر تحت بحث اليهود أصلا، وما كان غرضهم متعلقا به، بل علماء اليهود كانوا يمكرون لتكذيب المسيح وتكفيره، ويُفتّشون لتكذيبه وتكفيره حيلةً شرعية، فبدا لهم أن يصلبوه ليُثبتوا ملعونيته وعدم رفعه الروحاني كالأنبياء الصادقين بنص التوراة لئلا يكون حجة لأحد بعد كتاب الله، فصلبوه بزعمهم، وفرحوا بأنهم أثبتوا ملعونيته وعدم رفعه بالتوراة، ولكن الله نجّاه من حيلهم وقتلهم، فأخبر عن هذه القصة في كتابه الذي أنزل بعد الإنجيل حَكَمًا عَدْلًا ومُبيِّنًا لظلمِ كلِّ قوم وإيذائهم وكيدهم ومُكذِّبًا للكافرين. فكأنه يقول: يا حزب الماكرين! يا أعداء الصدق والصادقين! لم تقولون إنّا قتلنا المسيح ابن مريم وصلبنا وأثبتنا أنه ملعون غير مرفوع؟ فأُخبرُكم أيها القوم الخبيثون، أنكم ما قتلتموه وما صلبتموه ولكن شُبّه لكم، وأنت تعلمون في أنفسكم أنكم ما قتلتموه يقينا، بل نجّاه الله من مكركم ورزَقه الرفعَ الروحاني الذي كنتم لا تريدون له وتمكرون لئلا يحصل له ذلك المقام، فقد حصل له ورفعه الله وكان الله عزيزا حكيما. وهذا القول.. يعني قوله تعالى: ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.. إشارةٌ إلى أن الله يُعزّ من يشاء، ويحفظ عزة أصفيائه بحكمته الدقيقة البالغة اللطيفة، لا يضرها مكرُ ماكر كما ما أضرّ عزّةَ عيسى مكرُ اليهود، بل أعزّه ورفعه ودمّر الماكرين". (حمامة البشرى، ص ١١٣-١١٤ الحاشية)

وفاته عليه السلام

"**وأيّ** ذنب ينسبون إليّ من غير أني نعيت إليهم بموت عيسى، وقد ماتتْ من قبله النبيّون. أيُعرضون عن الإجماع المستند إلى النصّ الجَلِيّ، أم هم الحاكمون؟ والله، إن عيسى مات، وإنهم يعاندون الحقّ الصريح، ويقولون ما يخالف القرآن وما يخافون". (الاستفتاء، ص ٦٨)

"**ووالله** ما قلتُ قولا في وفاة المسيح وعدم نزوله وقيامي مقامه إلا بعد الإلهام المتواتر المتتابع النازل كالوابل، وبعدَ مكاشفات صريحة بيّنة منيرة كفلق الصبح، وبعد عرضِ الإلهام على القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة النبوية، وبعد استخارات وتضرعات وابتهالات في حضرة رب العالمين. ثم ما استعجلتُ في أمري هذا، بل أخّرتُه إلى عَشْر سنة، بل زدتُ عليها وكنت لِحُكمٍ واضحٍ وأمرٍ صريحٍ من المنتظرين. وكنت صنّفتُ كتابا في تلك الأيام التي مضت عليها عشر سنة، وسميتُها البراهين، وكتبت فيها - بعض إلهاماتي التي أُلهمت من ربي من قبل تأليف ذلك الكتاب، وكانت من جملتها هذا الإلهام، أعني: "يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ". وإن الله قد سمّاني في هذا عيسى، ومِن جملتها إلهام آخر خاطبني ربي فيه وقال: إني خلقتُك من جوهر عيسى، وإنك وعيسى من جوهر واحد، وكشيء واحد. ومن جملتها إلهام سمّى فيه كلَّ من خالفني من العلماء "اليهود والنصارى". ثم ما أُلهمتُ إلى عشر سنة بمثل هذه الإلهامات، وما كنت أدري أني أُؤمر بعد هذه المدة الطويلة وأُسمَّى مسيحا موعودا من الله تعالى، بل كنتُ خِلْتُ أن المسيح نازل من السماء كما هو مركوز في مدارك القوم، ولكني كنت أقول في نفسي تعجبا: إن الله لِم سمّاني عيسى ابن مريم في إلهامه المتواتر المتتابع، ولِم قال إنك وإنه من جوهر واحد، ولِم سمّى المخالفين "اليهود والنصارى"؟ فظهرت عليَّ معاني تلك الإلهامات والإشارات بعد عشر سنة، وبعد إشاعة "البراهين" في ألوف من الناس، وبعد إشاعة هذه الإلهامات في خَلق كثير من المسلمين والمشركين". (حمامة البشرى، ص ٤٤-٤٥)

"**والعجب** كل العجب أنهم يقولون إنا آمنّا بآيات الله ثم لا يؤمنون، ويقولون إنا نتبع صحف الله ثم لا يتبعون. ألا يقرأون في الكتاب الأعلى ما قال الله في عيسى إذ قال: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾، وقال: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾، وما قال: "إني مُحْيِيك". فمِن أين عُلِمَ حياة المسيح بعد موته الصريح؟ يؤمنون بأنه لقي الأموات، ثم يقولون ما مات. تلك كلمٌ متهافتة متناقضة، لا ينطق بها إلا الذي

ضلت حواسّه، وغرَب عقله وقياسه، وترَك طريق المهتدين". (مكتوب أحمد، ص ٧-٨)

"**وإذا** قيل لهم إن الله ورسوله قد شهدا على وفاة المسيح وكذلك شهدوا عليه أكابر المؤمنين من الصحابة والتابعين وأئمة المحدثين، فكان آخر جوابهم أن الله قادر على أن يحييه بعد وفاته مرة أخرى، ولا يتفكرون أن قُدرة الله تعالى لا يتعلق بما يُخالف مواعيده الصادقه، وقد قال: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾، وقال: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾، وقال: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأُولَى﴾، ولا شك أنه من مات من الصلحاء فإنه نال حظًّا من الجنة وحُرِّم عليه الموتة الثانية، فكيف يجوز أن يُرَدّ عيسى إلى الدنيا ويُخرَج من حظ الجنّة ونعيمها أو يُسَدّ عليه غرفتُها ثم يُتوَفّى مرة ثانية؟ مع أن الآية المتقدمة.. أعني: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأُولَى﴾ تدل على دوام الحياة وعدمِ ذوق الموت. وإلى هذا يُشير الاستثناء المنقطع، فإنه جرى مجرى التأكيد والتنصيص على حفظ العموم وجعَل النفي الأول العام بمنــزلة النص الذي لا يتطرق إليه استثناء البتة، إذ لو تطرّق إليه استثناء فردٍ من أفراد لكان أولى بذكره من العدول عنه إلى الاستثناء المنقطع، فاحفظْه فإنه من أسرار مفيدة للمحققين". (حمامة البشرى، ص ١١٤-١١٥ الحاشية)

"**واعلم** أرشدك الله أن رسولنا ﷺ ما رأى عيسى ليلة المعراج إلاّ في أرواح الأموات، وإنّ في ذلك لآية لذوي الحصاة. وكل مؤمن يُرفع روحه بعد الموت وتُفتح له أبواب السماوات، فكيف وصل المسيح إلى الموتى ومقاماتهم مع أنه كان في ربقة الحياة؟ فاعلم أنه وزر لا صدق فيه، وقد نُسج عند استهزاء اليهود ولعنهم بنص التوراة. لا يُقال أن عيسى لقى الموتى كما لقيهم نبيّنا ليلة المعراج، فإن المعراج على المذهب الصحيح كان كشفا لطيفا مع اليقظة الروحانية كما لا يخفَى على العقل الوهّاج، وما صعد إلى السماء إلاّ روح سيدنا ونبيّنا مع جسم نوراني الذي هو غير الجسم العنصري الذي ما خُلق من التُربة، وما كان لجسمٍ أرضيّ أن يُرفع إلى السماء، وعدٌ من الله ذي الجبروت والعزّة. وإن كنتَ في ريب فاقرأ:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَآءً وَأَمْوَاتًا﴾. فانظر.. أتُكذّب القرآن لابن مريم؟ واتّق الله تُقاتا. وانظر في قوله: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾، ولا تؤذ ربك كما آذيتني. وقد سأل المشركون سيدنا صلي الله عليه وسلم أن يرقى في السماء إن كان صادقا مقبولا، فقيل: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً﴾. فما ظنّك.. أليس ابن مريم بشرا كمثل خير المرسلين؟ أو تفتري على الله وتُقدّمه على أفضل النبيين؟ ألا إنه ما صعد إلى السماء، ألا لعنة الله على الكاذبين. وشهد الله أنه قد مات ومن أصدق من رب العالمين؟ ألا تُفكّر في قوله عز اسمه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، أو على قلبك القُفل؟ وقد انعقد الإجماع عليه قبل كل إجماع من الصحابة، ورجع الفاروق من قوله بعد سماع هذه الآية، فما لك لا ترجع من قولك وقد قرأنا عليك كثيرا من الآيات؟ أتكفر بالقرآن أو نسيت يوم المجازات؟ وقد قال الله: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾، فكيف عاش عيسى إلى الألفين في السماء.. ما لكم لا تُفكّرون؟

فالحق والحق أقول: إن عيسى مات، ورُفع روحه ولحِق الأموات. وأمّا المسيح الموعود فهو منكم كما وعد الله في سورة النور، وهو أمر واضح وليس كالسرّ المستور. وإنّه "إمامُكم منكم" كما جاء في حديث البخاري والمسلم، ومن كفر بشهادة القرآن وشهادة الحديث فهو ليس بمسلم". (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية، مجلد ١٨ ص ٣٦٤-٣٦٥)

"**وقد** مُلئ القرآن من آياتٍ تشهد كلها على أن المسيح ابن مريم قد تُوفِّي، ولحق بإخوانه إبراهيم وموسى، وأخبر بوفاته رسول الله ﷺ وهو أصدق المخبرين. ألا تقرؤون في القرآن: ﴿يا عيسى إني متوفيك﴾، ﴿فلمّا توفيتني ﴾؟ ألا تقرؤون: ﴿وما محمّد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾؟ ألا تقرؤون في صحيح الإمام البخاري: متوفيك: مُميتك؟ فما بقي بعد هذه الشهادات محل شك للمشككين. وبأيّ حديث تؤمنون بعد آيات رب العالمين؟" (التبليغ، ص ٨-٩)

"**ألا** يرون أن الله أخبر من وفاة المسيح في مقامات شتى؟ والقرآن كله مملوّ من ذلك، ولا تجد فيه لإثبات حياته حرفا أو لفظا. وهناك قول المسيح في القرآن:

﴿وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم﴾. فانظر كيف يثبت من ههنا أن المسيح توفي وخلا. ولو كان نزول المسيح ومجيئه مقدرًا ثانيا لذكر المسيح في قوله شهادتين ولقال مع قوله: كنت عليهم شهيدًا وأكون عليهم شهيدا مرة أخرى.. وما حصر في الشهادة الأولى. وقال الله تعالى: ﴿فيها تحيون﴾ فخصص حياة الناس بالأرض كما خصص موتهم بالثرى. أتتركون كلام الله وشهادة نبيه وتتبعون أقوالا أخر؟ بئس للظالمين بدلا!

أيها الناس.. قد أعثرني الله على هذا السر وعلّمني ما لم تعلموا، وأرسلني إليكم حكما عدلا، لأكشف عليكم ما كان عليكم مستترا. فلا تماروا ولا تجادلوا، وتدبروا في قوله: ﴿يا عيسى إني متوفيك﴾ ، واقرؤوا هذه الآية إلى قوله: ﴿يوم القيامة﴾، ثم أَمعِنوا النظر يا أولي النهى! وانظروا كيف افتتح الله من وفاة المسيح، وذكر كل واقعة بترتيب طبعي تتعلق بعيسى، حتى اختتمها على يوم القيامة، و لم يذكر من نزول المسيح في هذه السلسلة شيئًا، وما أحدث في هذا الأمر ذكرا". (التبليغ، ص ٤٠-٤١)

"**أما** تدبَّرَ آيةَ ﴿فلمّا تَوفَّيَتني﴾ بالفكر والإمعان؟ فإنه نصٌّ صريح على أن عيسى مات في سابق الزمان، لا أنه يموت في حين من الأحيان، فإن الصيغة تدل على الزمان الماضي، والصرف ههنا كالقاضي. ثم إن كنتَ لا ترضى بحكم الصرف، وتجعل الماضي استقبالا بتبديل الحرف، فهذا ظلمٌ منك ومن أمثالك، ومع ذلك لا يفيدك غلوُّ جدالك، وتكون في هذا أيضا من الكاذبين. فإن المسيح يقول في هذه الآيات: إن قومي قد ضلوا بعد موتي لا في الحياة، فإن كنتَ تحسب عيسى حيًّا إلى هذا الزمان في السماء، فلزِمك أن تقرّ بأن النصارى قائمون على الحق إلى هذا العصر لا من أهل الضلالة والهواء. فأين تذهب يا مسكين، وقد أحاطت عليك البراهين، وظهر الحق وأنت تكتمه كالمتجاهلين". (مكتوب أحمد، ص ٣٤-٣٥)

"**وما** خالفْنا المكفّرين إلا في وفاة عيسى بن مريم عليه السلام، فاغتاظوا غيظا شديدا، ومُلئوا منه كأنهم لا يؤمنون بآية: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾، ولا يؤمنون بوعد الوفاة الذي قد صُرّح فيها، وكأنهم لا يعرفون آية: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ التي فيها

إشارة إلى إنجاز هذا الوعد ووقوع الموت. والآيات بيّنة منكشفة، فلعلّهم في شك من كتاب مبين، فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم بعدما كانوا مؤمنين". (نور الحق، ص ٤-٥)

"**وكيف** يجوز نزول المسيح عليه السلام على المعنى الحقيقي، والله قد أخبر في كتابه العزيز أنه تُوفِّي ومات؟

وقال: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، وقال: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾

وقال: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾، وقال: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾

وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾.. يعني ماتوا كلهم كما استدل به الصِّدّيق الأكبر عند وفاة النبي ﷺ، فما بقي شك بعد ذلك في وفاة المسيح وامتناع رجوعه إن كنتم بالله وآياته مؤمنين. وقد ختم الله برسولنا النبيين، وقد انقطع وحي النبوة، فكيف يجيء المسيح ولا نبي بعد رسولنا؟ أيجيء معطَّلا من النبوة كالمعزولين؟ وقد بشّرنا رسول الله ﷺ أن المسيح الآتي يظهر من أمته وهو أحدٌ من المسلمين. وفي الصحاح أحاديث صحيحة مرفوعة متصلة شاهدة على وفاة عيسى عليه السلام، خصوصًا في البخاري بيان مصرح في هذا الأمر. فالعجب كل العجب على فهم رجل يشكّ في وفاته بعد كتاب الله ورسوله ويتذبذب كالمرتابين. وبأيِّ حديث بعد الله وآياته نترك متواترات القرآن؟ أنُؤْثِر الشكّ على اليقين؟

والقوم لا يتفق على صعود المسيح حيًّا إلى السماء، بل لهم آراءٌ شتّى، بعضهم يقول بالوفاة وبعضهم بالحياة. ولن تجد من النصوص الفرقانية والأحاديث النبوية دليلا على حياته، بل تسمع من الأخبار والآثار ومن كل جهة نعيَ الموت. وقد تُوفّي رسولنا ﷺ، أهو خيرٌ منه، أم هو ليس من الفانين؟ ورآه رسول الله ﷺ في ليلة المعراج في الموتى من الأنبياء عليهم السلام، أفتظن أن رسول الله ﷺ أخطأ في رؤيته، أو قال ما يُخالف الحق؟ حاشا.. بل إنه أصدق الصادقين.

فهذا هو السبب الذي ألجأنا إلى اعتراف وفاة المسيح، وشهد عليه إلهامي المتواتر المتتابع من الله تعالى. وما نرى في هذه العقيدة مخالفة بقول رسول الله ﷺ ولا بعقيدة الصحابة ولا التابعين. والصحابة كلهم كانوا يؤمنون بوفاة المسيح، وكذلك الذين جاؤوا بعدهم من عباد الله المتبصّرين. ألا تنظر صحيح البخاري كيف فسّر فيه عبد الله بن عباس رضي الله عنه آية: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾، فقال: متوفّيك: مميتُك. وأشار الإمام البخاري إلى صحّة هذا القول بإيراده آية: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ في غير محلّه، وهذه عادة البخاري عند الاجتهاد وإظهار مذهبه كما لا يخفى على الماهرين". (تحفة بغداد، باقة من بستان المهدي، ص ١٣-١٥)

"**واعلم** أن عيسى المسيح نبي الله قد مات ولحق برسُلٍ خلوا وتركوا هذه الدنيا، وقد شهد عليه ربنا في كتابه الأجلى، وإن شئتَ فاقرأْ: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾، ولا تتبعْ قول الذين تركوا القرآن بالهوى. وما أتوا عليه ببرهان أقوى، وقالوا وجدنا عليه آباءنا ولو كان آباؤهم بعُدوا من الهدى. وإنّا نريكم آيات الله فكيف تكفرون. هذا ما قال الله، فبأي حديث بعد كلام الله تؤمنون؟ أتتركون القرآن بأقوالٍ لا تعرفون؟ أتجعلون رزقكم أنكم تُكذّبون وتؤثرون الشك على اليقين؟ ولا قولٍ كقول رب العالمين". (حقيقة المهدي، باقة من بستان المهدي، ص ١٧٧-١٧٨)

"**وإذا** قيل لهم أن الله قد أخبر عن وفاة المسيح في آياته المحكمات وقال: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾، وقال حكاية عنه: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، قالوا نؤمن بقصص القرآن والأحاديثُ قاضيةٌ عليه وعلى قصصه. فانظرْ كيف يتركون القرآن مع كونهم من المسلمين". (حمامة البشرى، ص ٣٥)

"**ألم** يعلموا أن الله صرّح في القرآن العظيم بأن المتنصرين ما أشركوا وما ضلّوا إلا بعد وفاة المسيح كما يُفهَم من آية: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾؟ فلو لم يُتَوَفَّ المسيحُ إلى هذا الزمان للزم من هذا أن يكون المتنصرون على الحق إلى هذا الوقت ويكونوا مؤمنين موحِّدين". (حمامة البشرى، ص ٤٨)

"**ما** استطاعوا أن يأتوا بآية أو حديث أو قول صحابي على صحة عقيدة الصعود بالجسم العنصري. ثم انصرفوا قبل إثبات هذا الأصل العظيم إلى عقيدة النزول، وما عرفوا أن النـــزول فرع للصعود، وثبوته فرع لثبوته، وإذا ثبت أن القرآن لا يصدِّق صعودَ عيسى بجسمه العنصري، بل يخالفه ويُبيِّن وفاتَه في كثير من آياته، فتارة يقول: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾، وتارة يشير إلى وفاته بقوله: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾، وتارة يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ أي ماتوا كلهم - ولو لم نختَرْ هذا المعنى في هذه الآية المؤخرة يبطُل الاستدلال المطلوب - فكيف نترك القرآن وشهاداته؟ وأيّ شهادة أكبر من شهادة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟ فهل تريد - أصلحك الله - دليلا أوضح من هذا؟ فالأنسب والأولى أن يُعرَض غيرُ القرآن على القرآن، ولو كان حديث رسول الله ﷺ، أو كشف وليّ، أو إلهام قُطْب، فإن القرآن كتاب قد كفَل الله صحّتَه، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وإنه لا يتغير بتغيُّرات الأزمنة ومرور القرون الكثيرة، ولا ينقص منه حرف ولا تزيد عليه نقطة، ولا تمسّه أيدي المخلوق، ولا يُخالطه قول الآدميين". (حمامة البشرى، ص ٦٠-٦١)

"**وأمّا** لفظ التوفّي الذي يُفتّشونه في اللسان العربية، فاعلم أنه لا يُستعمل حقيقةً إلا للإماتة في هذه اللهجة، سيّما إذا كان فاعلُه اللهَ والمفعولُ به رجُلاً أو من النسوة، فلا يأتي إلا بمعنى قبض الروح والإماتة. وما ترى خلاف ذلك في كتب اللغة والأدبية، ومَن فتّش لغات العرب، وأنضى إليها رِكاب الطلب، لن يجد هذا اللفظ في مثل هذه المقامات إلا بمعنى الإماتة والإهلاك من الله رب الكائنات. وقد ذُكر هذا اللفظ مرارًا في القرآن، ووضعه الله في مواضع الإماتة وأقامه مقامها في البيان. والسرّ في ذلك أن لفظ التوفّي يقتضي وجود شيء بعد الممات، فهذا ردٌّ على الذين لا يعتقدون ببقاء الأرواح بعد الوفاة، فإن لفظ التوفّي يؤخذ من الاستيفاء، وفيه إشارة إلى أخذ شيء بعد الإماتة والإفناء، والأخذُ يدل على البقاء، فإن المعدوم لا يؤخذ ولا يليق بالأخذ والاقتناء. وهذا من العلوم الحِكَمية القرآنية،

فإنه رجع القومَ إلى لسانهم المباركة الإلهامية، ليعلموا أن الأرواح باقية والمعاد حق، ولينتهوا من عقائد الدهريين والطبعيين. فلما كان الغرض من استعمال هذا اللفظ صَرْفَ القلوب إلى بقاء الأرواح، فمعنى التوفّي إماتة مع إبقاء الروح، فخُذِ الحق واتّقِ طرق الجُناح". (مكتوب أحمد، ص ٤٤-٤٥)

"**لمّا** كان الملحوظ في معنى التوفّي مفهوم الإماتة مع الإبقاء، فلأجل ذلك لا يُستعمل هذا اللفظ في غير الإنسان، بل يُستعمل في غيره لفظ الإماتة والإهلاك والإفناء. مثلاً لا يقال توفَّى اللهُ الحمارَ، أو القنفذ والأفعى والفأر، فإن أرواحها ليست بباقية كأرواح الآدميين. (مكتوب أحمد، ص ٤٥ الحاشية)

"**ثم** اعلم أن ادعاء الإجماع في عقيدة رفع عيسى حيًا بجسمه العنصري باطل وكذب صريح. قال ابن الأثير في كتابه "الكامل" إن أهل العلم قد اختلفوا في عيسى.... فأين ثبت الإجماع على رفعه حيًا وعدم موته؟ (حمامة البشرى، ص ١٨٣-١٨٤)

"**قد** مات نبي الله عيسى، وأخبرنا عن موته خيرُ الخَلق وسيّدُ الورى، ثم شهد على موته كثير من أهل العلم والنهى، كما شهد شاهدٌ عند وفاة نبينا المصطفى، أعني خليفة الله الصدّيق الأتقى. وكذلك ذهب إليه كثير من الأكابر والأئمة، وما جاء لفظ "رجوع" المسيح في نبأ خير البريّة، بل لفظ "النـــزول" إلى هذه الأُمّة. وشتان ما بين الرجوع وبين النـــزول عند أهل المعرفة. فاتقوا الله يا معشر المؤمنين، واقبلوا الحق يا حزب الصالحين". (مكتوب أحمد، ص ٢٧)

"**أيصرّون** على حياة عيسى، ويخفون إجماعًا اتفق عليه الصحابة كلّهم أجمعون؟ ويتّبعون غير سبيل قوم أدركوا صحبة رسول الله ﷺ، وكلّ واحدٍ منهم استفاض من النبيّ وتعلّمَ، وانعقد إجماعهم على موت عيسى، وهو الإجماع الأوّل بعد رسول الله ويعلمه العالمون. أنسيتم قول الله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسل﴾ أو أنتم للكفر متعمّدون؟ وقد مات على هذا الإجماع من كان من الصحابة، ثم صرتم شيعًا، وهبّتْ فيكم ريح التفرقة، وما أوتيتم سلطانًا على حياته، وإن أنتم إلا تظنّون". (الاستفتاء، ص ٥٧)

"**ألا** تُفكّر في قوله عز اسمه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، أو على قلبك القُفل؟ وقد انعقد الإجماع عليه قبل كل إجماع من الصحابة، ورجع الفاروق من قوله بعد سماع هذه الآية، فما لك لا ترجع من قولك وقد قرأنا عليك كثيرا من الآيات؟" (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية، مجلد ١٨ ص ٣٦٥)

"**وأمّا** قول بعض الناس من الحمقى أن الإجماع قد انعقد على رفع عيسى إلى السماوات العُلى بحياته الجسمانية لا بحياته الروحانية، فاعلم أن هذا القول فاسد ومتاع كاسد، لا يشتريه إلا من كان من الجاهلين. فإن المراد من الإجماع إجماع الصحابة، وهو ليس بثابت في هذه العقيدة، وقد قال ابن عباس: متوفّيك: مميتُك". (إتمام الحجة، باقة من بستان المهدي، ص ٥٤-٥٥)

"**وقد** قال ابن عباس: متوفّيك: مميتُك، فالموت ثابت وإن لم يقبل عفريتُك. وقد سمعتَ يا من آذيتني أن آية: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ تدل بدلالة قطعية وعبارة واضحة أن الإماتة التي ثبتت من تفسير ابن عباس، قد وقعت وتمّت وليس بواقع كما ظن بعض الناس. أفأنت تظن أن النصارى ما أشركوا بربهم وليسوا في شَرَكٍ كالأسارى؟ وإن أقررت بأنهم قد ضلوا وأضلوا، فلزمك الإقرار بأن المسيح قد ماتَ وفاتَ، فإن ضلالتهم كانت موقوفة على وفاة المسيح، فتفكَّر ولا تُجادل كالوقيح. وهذا أمر قد ثبت من القرآن، ومن حديث إمام الإنس ونبيّ الجانّ، فلا تسمع رواية تخالفها، وإن الحقيقة قد انكشفت فلا تلتفت إلى من خالفها، ولا تلتفت بعدها إلى رواية والراوي، ولا تُهلك نفسَك من الدعاوي، وفكِّر كالمتواضعين.

هذا ما ذكّرناك من النبي والصحابة لنـــزيل عنك غشاوة الاسترابة، وأما حقيقة إجماع الذين جاءوا بعدهم، فنُذكّرك شيئا من كَلِمِهم، وإن كنتَ من قبل من الغافلين.

فاعلم أن الإمام البخاري، الذي كان رئيس المحدِّثين من فضل الباريء، كان أول المقِرّين بوفاة المسيح، كما أشار إليه في الصحيح، فإنه جمَع الآيتين لهذا المراد،

ليتظاهرا ويحصل القوة للاجتهاد. وإن كنتَ تزعم أنه ما جمع الآيتين المتباعدتين لهذه النيّة، وما كان له غرض لإثبات هذه العقيدة، فبيِّنْ لِمَ جمع الآيتين إن كنتَ من ذوي العينين؟ وإن لم تبيّن، ولن تبيّن، فاتق الله ولا تُصرّ على طرق الفاسقين. ثم بعد البخاري انظروا يا ذوي الأبصار، إلى كتابكم المسلّم "مجمَع البحار"، فإنه ذكر اختلافات في أمر عيسى عليه السلام، وقدّم الحياة ثم قال: وقال مالك: مات. فانظروا "المجمع" يا أهل الآراء، وخذوا حظّا من الحياء، هذا هو القول الذي تكفرون به وتقطعون ما أمر الله به أن يوصل وباعدتم عن مقام الاتّقاء، أليس منكم رجل رشيد يا معشر المفتتنين؟

وجاء في الطبراني والمستدرك عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ إن عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة. ثم بعد هذه الشهادات، انظروا إلى ابن القيّم المحدّث المشهود له بالتدقيقات، فإنه قال في "مدارج السالكين" إن موسى وعيسى لو كانا حيَّين ما وسعهما إلا اقتداء خاتم النبيين. ثم بعد ذلك انظروا في الرسالة "الفوز الكبير وفتح الخبير" التي هي تفسير القرآن بأقوال خير البريّة، وهي من ولي الله الدهلوي حكيم الملّة، قال: متوفّيك: مميتُك. و لم يقل غيرها من الكلمة، و لم يذكر معنى سواها اتّباعا لمعنى خرج من مشكاة النبوّة. ثم انظر في "الكشّاف"، واتق الله ولا تَخْتَرْ طرق الاعتساف كمجترئين. ثم بعد ذلك تعلمون عقيدة الفِرق المعتزلة، فإنهم لا يعتقدون بحياة عيسى، بل أقرّوا بموته وأدخلوه في العقيدة. ولا شك أنهم من المذاهب الإسلامية، فإن الأمّة قد افترقت بعد القرون الثلاثة، ولا ينكر افتراق هذه الملّة، والمعتزلة أحد من الطوائف المتفرّقة". (إتمام الحجة، باقة من بستان المهدي، ص ٥٥-٥٧)

"**أيها** الأخ الصالح! انظُرْ كيف أشار البخاري - رحمه الله - إلى مذهبه بجمع الآيتين في غير المحلّ وإراءة تظاهُرهما، واعترف بأن المسيح قد مات، فتدبَّرْ فإن الله يحب المتدبّرين. وما كان لي منفعةٌ وراحةٌ في ترك كتاب الله وسُنن رسوله وحملِ أوزار خسران الدنيا والآخرة، وسماع لعن اللاعنين". (تحفة بغداد، باقة من بستان المهدي، ص ١٥)

"**وقد** علمتم يا معشر الأعزة، أن "مالِك" الذي كان أحد من الأئمّة الأجلّة، كان يعتقد بموت عيسى، وكذلك "ابن حزم" المشهود عليه بالعلم والتقوى، وكذلك كثير من الصالحين. فما كنتُ بدعًا في هذا وما كنت من المتفردين. وما جئت في غير وقت، ألا تعرفون وقت المجدِّدين؟" (مكتوب أحمد، ص ٩)

"**ولا** شك أن اعتقاد نزول المسيح عند ذلك المكان يخالف أمر موته الذي يُفهَم مِن بينات نصوص القرآن. ولأجل ذلك ذهب الأئمة الأتقياء إلى موت عيسى، وقالوا إنه مات ولحق الموتى، كما هو مذهب مالك وابن حزم والإمام البخاري، وغير ذلك من أكابر المحدثين، وعليه اتفق جميع أكابر المعتزلين. وقال بعض كرام الأولياء إن حياة عيسى، ليس كحياة نبينا بل هو دون حياة إبراهيم وموسى، فأشار إلى أن حياته مِن جنس حياة الأنبياء، لا كحياة هذا العالم كما هو زعم الجهلاء. واعلم أن الإجماع ليس على حياته، بل نحن أحق أن ندّعي الإجماع على مماته كما سمعتَ آراء الأولين.

وتعلم أن أكثر أكابر الأُمّة ذهبوا إلى موته بالصراحة، والآخرون صمتوا بعدما سمعوا قول تلك الأئمة، وما هذا إلا الإجماع عند العاقلين. ثم تعلم أن كتاب الله قد صرّح هذا البيان، فمَن خالفه فقد مان، ولا نقبَل إجماعا يخالف القرآن، وحَسْبُنا كتاب الله ولا نسمع قول الآخرين. ومِن فضل الله ورحمته أن الصحابة والتابعين، والأئمة الآتون بعدهم ذهبوا إلى موت عيسى، ورآه نبينا ﷺ ليلةَ المعراج في أنبياء ماتوا ودخلوا دارا أخرى، ورؤيته ليس بباطل بل هو حق واضح وكشفٌ من الله الأعلى". (مكتوب أحمد، ص ٣٢-٣٣)

"**لا شك** أنه مَن آمنَ بنـــزول المسيح الذي هو نبي من بني إسرائيل فقد كفَر بخاتم النبيين. فيا حسرة على قومٍ يقولون إن المسيح عيسى بن مريم نازلٌ بعد وفاة رسول الله، ويقولون إنه يجيء وينسخ من بعض أحكام الفرقان ويزيد عليها، وينـــزل عليه الوحي أربعين سنة، وهو خاتم المرسلين. وقد قال رسول الله ﷺ: "لا نبي بعدي"، وسمّاه الله تعالى خاتم الأنبياء، فمِن أين يظهر نبي بعده؟ ألا

تتفكرون يا معشر المسلمين؟ تتبعون الأوهام ظلما وزورًا، وتتخذون القرآن مهجورًا، وصرتم من البطّالين". (تحفة بغداد، باقة من بستان المهدي، ص ٣٧-٣٨)

"اِعلموا جيدًا أنه لن ينــزل من السماء أحدٌ. إن جميع معارضينا الموجودين اليوم سوف يموتون، ولن يرى أحد منهم عيسى بن مريم نازلًا من السماء أبدًا. ثم يموت أولادهم الذين يخلفونهم، ولن يرى أحد منهم أيضًا عيسى بن مريم نازلًا من السماء. ثم يموت أولاد أولادهم، ولكنهم أيضًا لن يروا ابن مريم نازلًا من السماء. وعندها سوف يُلقي الله في قلوبهم القلقَ والاضطراب، فيقولون في أنفسهم: إن أيام غلبة الصليب قد انقضت، وأن العالم قد تغيَّر تمامًا، ولكن عيسى بن مريم لم ينــزل بعد؟ فحينئذ سوف يتنفّر العقلاء من هذه العقيدة دفعةً واحدة، ولن ينقضي القرن الثالث من هذا اليوم إلا ويستولي اليأسُ والقنوط الشديدان على كل من ينتظر نزول عيسى، سواء كان مسلمًا أو مسيحيًّا، فيرفضون هذه العقيدة الباطلة؛ وسيكون في العالم دين واحد وسيد واحد. ما جئت إلا لزرع البَذْرة، وقد زُرعتْ هذه البَذْرة بيدي، والآن سوف تنمو وتزدهر، ولن يقدر أحد على أن يعرقل طريقها". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ٦٧)

أضرار القول بحياة المسيح عليه السلام

"إن قضية حياة عيسى كانت في الأوائل بمثابة خطأ فحسب، أما اليوم فقد تحول هذا الخطأ إلى أفعى تريد ابتلاع الإسلام... فمنذ أن قويت شوكة المسيحية واعتبر المسيحيون حياة المسيح دليلا كبيرًا وقويًّا على ألوهيته، قد أصبح هذا الخطأ خطرًا مهدِّدًا؛ إذ يقول هؤلاء بكل شدة وتكرار: لو لم يكن المسيح إلهًا فكيف صعد وجلس على العرش إذاً؟ وإذا كان بإمكان بشر أن يصعد إلى السماء حيًّا فلماذا لم يصعد إليها أحد من البشر منذ آدم إلى اليوم؟.....

إن الإسلام اليوم في ضعف وانحطاط، وقضية حياة المسيح هي السلاح الذي حملته المسيحية للهجوم على الإسلام، وبسببها أصبحت ذرية المسلمين صيدًا

للمسيحية..... فأراد الله تعالى الآن تنبيه المسلمين لذلك". (الملفوظات ج ٨، ص ٣٣٧ و٣٤٥)

"تذكروا جيدا أنه لن تموت العقيدة الصليبية من دون إثبات موت المسيح الناصري. فما الفائدة من الاعتقاد بحياته خلافًا لتعاليم القرآن. دَعُوه يَمُتْ ليحيا هذا الدين". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ١٧)

"**أيها** الناس، اذكروا شأن المصطفى.. عليه سلام رب السماوات العلى.. واقرؤوا كتب المتنصّرين، وانظروا صولتهم على عرض سيد الورى، فلا تُطرُوا ابن مريم، ولا تعينوا النصارى يا وُلْدَ المسلمين. ألرسولنا الموت والحياة لعيسى؟ تلك إذًا قسمة ضيزى! ما لكم لا ترجون وقارًا لسيّد السيّدين؟" (التبليغ، ص ٩)

"**أيها** الناس.. لا تجاوزوا حدود النهج القويم، وزِنوا بالقسطاس المستقيم. ووالله، إن موت عيسى خير للإسلام من حياته، وكلّ فتح الدين في مماته. أتستبدلون الذي هو شرّ بالذي هو خير، ولا تُفرّقون بين النفع والضَّير؟ ووالله، لن يجتمع حياة هذا الدين وحياة ابن مريم، وقد رأيتم ما عَمَّرَ حياتُه إلى هذا الوقت وما هدّم، وترون كيف نصَر النصارى حياتُه وقدّم، وجرّح الدينَ الأقوم. ولما ثبت ضيره فيما بين يدينا، فكيف يُتوقّع خيره فيما خَلْفَنا؟ وإذا جرّبنا إلى طول الزمان مضرّات حياته، فأيّ خير يرجى من هذه العقيدة بعد ذلك مع ثبوت معرّاته؟ والعاقل لا يعرض عن مجرّباته. وإن الله يوافي دروب الحكمة، ويرحم عباده ويعصمهم من أبواب الضلالة. ولا شكّ أنّ حياة عيسى وعقيدة نزوله باب من أبواب الإضلال، ولا يتوقّع منه إلا أنواع الوبال. ولله في أفعاله حِكم لا تعرفونها، ومصالح لا تمسّونها. ففكّروا، رحمكم الله.. إن عقيدة حياة عيسى كما تصرّون عليه إلى هذا الآن، ثم عقيدة نزوله في آخر الزمان، أمرٌ ما أفادكم مثقال ذرّة، وما أيّد ديننا الذي هو خير الأديان، بل أيّد دين النصارى وأدخل أفواجا من المسلمين في أهل الصّلبان. فلا أدري أيّ حاجة أحسستم لنزوله يا معشر المسلمين؟ وإن حياته يضرّكم ولا ينفعكم. أما رأيتم ضررًا فيما مضى من السنين؟ أنفعتْكم هذه العقيدة فيما مرّ من الزمان؟ بل ما زادتْكم غير تتبيب وارتداد

الرجال والنسوان. فأيّ خير يُرجى منه بعده يا فتيان؟ ورأيتم المتنصّرين ما جُذبوا إلى القسيسين إلا بهذه الحبال، وهذا هو اللصّ الذي ألقاهم في بئر الضلال. وكانوا ذراري هذه الملّة، ثم صاروا كالحيوات أو كسباع الأجمة. وعادَوا الإسلام وسبّوه بأنْكرِ أصواتِ نهيقٍ، وتركوا أقاربهم ووالديهم في زفيرٍ وشهيق، ووقفوا نفوسهم على سبّ خير البريّة وتوهينِ كتابٍ هو أكمل من الكتب السابقة". (الاستفتاء، ص ٦٤-٦٥)

"**ألا** يعلمون أنه ما كان لبشر أن يحضر يوم النشور، من قبل أن يُقبَض روحه ويكون من أصحاب القبور؟ ما لهم لا يتدبّرون؟ وقد حثا الصحابة التراب فوق خير البريّة، ومزاره موجود إلى هذا الوقت في المدينة المنوّرة. فمِن سوء الأدب أن يقال إن عيسى ما مات، وإنْ هو إلا شرك عظيم.. يأكل الحسنات ويخالف الحصاة. بل هو تُوفّي كمثل إخوانه، ومات كمثل أهل زمانه. وإنّ عقيدة حياته قد جاءتْ في المسلمين من الملّة النصرانية، وما اتّخذوه إلهًا إلا بهذه الخصوصية، ثم أشاعها النصارى ببذل الأموال في جميع أهل البدْو والحضر، بما لم يكن أحد فيهم من أهل الفكر والنظر. وأما المتقدّمون من المسلمين فلم يصدر منهم هذا القول إلا على طريق العثار والعثرة، فهم قوم معذورون عند الحضرة، بما كانوا خاطئين غير متعمّدين. وما أخطأوا إلا من وجه الطبايع الساذجة، والله يعفو عن كلّ مجتهد يجتهد بصحّة النيّة، ويؤدّي حقّ التحقيق من غير خيانة على قدر الاستطاعة. إلا الذين جاءهم الإمام الحَكَم مع البيّنات من الهُدى، وفرّق الرُّشد من الغيّ وأظهر ما اختفى، ثم أعرضوا عن قوله وما وافَوا دروب الحقّ بل منعوا من وافى. وخالفوه وماتوا على عناد وفساد كالعدا، وفرحوا بهذه ونسوا غدا". (الاستفتاء، ص ٥١-٥٢)

"**وإن** القسوس طربوا وشهقوا بوجود هذه العلماء، وآووهم إلى سررهم إعزازًا للرفقاء. فإنهم آثروا الكذب لإحياء عيسى وزيّنوا دقارير، ونسوا مضجع ابن مريم بكشمير. فلما رأى القسوس بعد التمرّس والتجربة، أنهم حُماتهم في جعل عيسى من الآلهة، قالوا لنا عند المسلمين شهادة في عظمة ربنا المسيح، فإنهم يُقرّون

بصفاته الربانية بالتصريح. وما كذبوا في هذا البيان، وإن كانوا كاذبين عند الرحمان. فإنّك تعلم أن هذه العلماء قد تفوّهوا بألفاظ في شأن عيسى ليس معناها من غير أنهم جعلوه لله كالمتبنّى، ولن تعود دولة الإسلام إلى الإسلام، من غير أن يتّقوا ويوحّدوا ويدوسوا هذه العقيدة تحت الأقدام. إنهم يُحطّون ويدَعّون كل يوم إلى تحت الثرى، إلاّ إذا اتّقوا وجعلوا عيسى من الموتى.

ووالله إني أرى حياة الإسلام في موت ابن مريم، فطوبى للذي فهم هذا السرّ وفهّم. ألا ترون القسيسين كيف يُصرّون على حياته؟ ويُثبتون ألوهيته من صفاته؟ فأين فيكم رجل يردّ عليهم لله ومرضاته؟ ويُثبت أنه من الموتى ويسدد قوله من جميع جهاته، ويقوّم سهمه مع موالاته، ويعزم العدوّ بصائيبه ومصمياته؟ كلا.. بل أنتم تعاونونهم وتنصرون، وبأصوات النواقيس تفرحون، ولا تُسفرون عن أوجهكم.. أأنتم القسوس أم المسلمون؟ أتحولون حولهم لعلّكم تُرزقون؟ أوَتُوَقّرون بهم وتُعزّزون؟ ولله العزّة جميعا وله خزائن السماوات والأرض وكل ما تطلبون. لما لكم لا تؤمنون بالله ولا تتوكّلون؟" (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية، مجلد ١٨ ص ٣٢٠)

"**وأما** العقيدة المشهورة.. أعني قول بعض العلماء أن المسيح الموعود ينـــزل من السماء ويقاتل الكفار ولا يقبل الجزية بل إما القتل وإما الإسلام.. فاعلموا أنها باطلة ومملوءة من أنواع الخطأ والزلّة ومن أمور تخالف نصوص القرآن، وما هي إلا تلبيسات المفترين. يا حسرة عليهم! إنهم أَطْرَأُوا عيسى مِن غير حق حتى قال بعضهم إنه ملَك كريم وليس من نوع الإنسان! وقال بعضهم إن هو إلا كلمة الله وروح الله، وليس في هذه المرتبة شريكا له. وزاد بعضهم عليه حواشي أخرى، وقال هو مخلوق أقرب إلى الله وأفضل من الملائكة، فإن الملائكة لا يُرفَعون إلى العرش وهو مرفوع على العرش لأنه مرفوع إلى الله، فهو أفضل من الملائكة كلهم ومن كل ما خُلِقَ وذُرِئَ. هذا بيان بعض العلماء، وأما صاحب "الإنسان الكامل" عبدُ الكريم الذي هو من المتصوفين، فبلّغ الأمرَ إلى النهاية، وقال إن التثليث بمعنى حق ولا حرج فيه، وإن عيسى كذا وكذا، بل أشار إلى أنه ليس بمخلوق. ومنهم

من اعتدى في كذبه وقال: بسم الله الآب والابن وروح القدس. كذلك أيّدوا الفِرْية ونصروها. وكان الكذب في أول الأمر قليلا، ثم من جاء بعد كاذبٍ ألحقَ بكَذبه كذبا آخر، حتى ارتفعت عمارة الكذب، وجُعل ابنُ عجوزةٍ ابنَ الله، وبعد ذلك جُعل إلهَ العالمين، ألا لعنة الله على الكاذبين. إنْ عيسى إلا نبيٍ الله كأنبياء آخرين، وإنْ هو إلا خادم شريعة النبي المعصوم الذي حرّم الله عليه المراضع حتى أقبلَ على ثدي أُمّه، وكلّمه ربُّه على طور سينين وجعله من المحبوبين". (نور الحق، ص ٣٩-٤٠)

هجرة المسيح عليه السلام وقبره

"وهناك آية أخرى في القرآن الكريم في شأن المسيح عليه السلام هي قوله تعالى: ﴿وجيهًا في الدنيا والآخرة ومن المقرَّبين﴾.. أي أن المسيح سينال الشرفَ والوجاهة العظيمة في أعين الناس في حياته، وكذلك في الآخرة. ومن الواضح أن المسيح لم يَنل أيّ كرامة أو شرف في مُلك هيرودُس وبيلاطس، بل قد أُهين غاية الإهانة. وأما الظن بأنه سيعود إلى هذه الدنيا ثانيةً ليُحرز العزّ والمجد فما هو إلا وَهْمٌ لا أساس له، كما هو مخالفٌ لمقصد الكتب الإلهية؛ وليس ذلك فحسب، بل يُنافي أيضًا سننَ الله الطبيعية القديمة منافاةً شديدة؛ كما أنه زعمٌ لا يدعمه دليل.

وأما الأمر الواقع الحق فهو أن المسيح عليه السلام بعد النجاة من أيدي أشقياء اليهود شرّف أرضَ "بنجاب" بمجيئه إليها، ووهب له اللهُ في هذا البلد إكرامًا عظيمًا، وأعثره على القبائل الإسرائيلية العشر الضالة هناك. ويبدو أن معظم بني إسرائيل بعد هجرتهم إلى هذه البلاد دخلوا في البوذية، ووقع بعضهم في أَحَطِّ أنواع الوثنية؛ غير أن أكثرهم رجعوا إلى الصراط المستقيم بعد مجيء المسيح إلى هذه البلاد. وبما أن تعاليم المسيح عليه السلام كانت تتضمّن الوصية بالإيمان بالنبي المقبل (صلى الله عليه وسلم)، لذا فأَسلمتْ في نهاية المطاف جميعُ هذه القبائل التي دُعيت في هذه البلاد بالأفغان والكشميريين". (المسيح الناصري في الهند، ص ٥٥-٥٦)

"**وقد** أخبرنا التاريخ الصحيح الثابت أن عيسى ما مات على الصليب، وهذا أمر قد وُجِد مثله قبله وليس من الأعاجيب، وشهدت الأناجيل كلها أن الحواريين

رأوه بعدما خرج من القبر وقصد الوطن والإخوان، ومشوا معه إلى سبعين فرسخا وباتوا معه وأكلوا معه اللحم والرغفان. فيا حسرة عليك إن كنتَ بعد ذلك تطلب البرهان. أتظن أنَّ سُلَّمَ السماء ما كان إلا على سبعين ميلا من مقام الصليب؟ فاضطر عيسى إلى أن يفرّ ويبلّغ نفسه إلى سُلّمها العجيب؟ بل فرّ مهاجرا على سُنّة الأنبياء، خوفا من الأعداء، وكان يخاف استقصاء خبره، واستبانة سرّه، فلذلك اختار طريقا منكرًا مجهولا عسير المعرفة، الذي كان بين القرى السامرية. فإن اليهود كانوا يُعافونها ولا يمشون عليها من العيافة والنفرة، فانظر في صورة سبل موامي اقتحمها على قدم الخيفة، وإنّا سنرسم صورتها ههنا لتزداد في البصيرة، ولتعلم أن صعود عيسى إلى السماء تُهمة عليه ومن أشنع الفرية. أكان في السماء قبيلة من بني إسرائيل فدلف إليهم لإتمام الحجّة؟ ولما لم يكن الأمر كذلك فأي ضرورة نقل أقدامه إلى السماء؟ وما العذر عنده إنه لِمَ لم يُبلّغ دعوته إلى قومه المنتشرين في البلاد والمحتاجين إلى الاهتداء؟" (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٣٦٥-٣٦٦)

"**يقولون** إن الله يحطّ عيسى من مقامه، ويُكدّر صفو أيّامه، ويُعيده إلى دار المحن من غير احترامه، وما هذا إلاّ بهتان، وما عندهم عليها من برهان. بل توفّاه الله وأدخله في الجِنان، كما ذكره القرآن، وقبره قريب من هذه البلدان. وإن طلبتم المزيد من البيان، فتعالوا أقص عليكم قصته الثابتة عند المسلمين وأهل الصلبان، وليس هي من مُسلّمات فرقة دون الأخرى، بل أمرٌ اتفق عليه كل من كان من أولي النهى، وما كان حديثا يُفترى. وإنّا رأيناها بنظر أقصى، وما زاغ البصر وما طغى، وثبت بثبوت قطعيّ أن عيسى هاجر إلى مُلك كشمير، بعدما نجّاه الله من الصليب بفضل كبير[1]، ولبث فيه إلى مدّة طويلة حتى مات، ولحق الأموات. وقبره

[1] الحاشية: قد رأينا قريبا من ألف مجلّدات من الكتب الطبّية فوجدنا فيها نسخة مباركة يُسمّى مرهم عيسى عند هذه الفرقة، وثبت بشهادات أطبّاء الروميين واليونانيين واليهود والنصارى وغيرهم من الحاذقين، أن هذه النسخة من تركيب الحواريين. وكتب كلهم في كتبهم أنها صُنعت لجراحات عيسى، وكذلك كُتب في قانون الشيخ أبي علي سينا، فانظروا يأ أولي النهى.. هذا هو الذي رُفع إلى السماوات العُلى! منه

موجود إلى الآن في بلدة سرينغر (Serinagar) التي هي من أعظم أمصار هذه الخطّة، وانعقد عليه إجماع سكان تلك الناحية، وتواتر على لسان أهلها أنه قبر نبي كان ابن ملكٍ وكان من بني إسرائيل، وكان اسمه "يوزآسف" فليسألهم من يطلب الدليل. واشتهر بين عامّتهم أن اسمه الأصلي "عيسى صاحب" وكان من الأنبياء. وهاجر إلى كشمير في زمان مضى عليه من نحو ١٩٠٠ سنة، واتفقوا على هذه الأنباء بل عندهم كتب قديمة توجد فيها هذه القصص في العربية والفارسية. ومنها كتاب سُمّي "إكمال الدين" وكتب أخرى كثيرة الشهرة. وقد رأيت في كتب المسيحيين أنهم يزعمون أن يوزآسف كان تلميذا من تلامذة المسيح، وقد كتبوا هذا الأمر بالتصريح. وعمّروا بيعة على اسمه في بعض بلداهم، ولا شكّ أن زعم كونه تلميذا باطل بالبداهة، فإن أحدًا من تلامذة عيسى ما كان ابن ملك وما سمع منهم دعوى النبوّة. ثم مع ذلك كان يوزآسف سَمّى كتابه الإنجيل، وما كان صاحب الإنجيل إلاّ عيسى، فخذ ما حصحص من الحق واترك الأقاويل. وإن كنتَ تطلب التفصيل، فاقرأ كتابا سُمّي بإكمال الدين، تجد فيه كل ما تُسكّن الغليل. ثم هو من مؤيّدات هذا القول أن كثيرا من مدائن كشمير سُمّي بأسماء المدن القديمة.. أعني مُدُنًا كانت في أرض بعث المسيح وما لحقها من القرى القريبة. كحمص، وجلجات، وأسكرد، وغيرها التي تركناها خوف الإطالة. وهذا المقام ليس كمقام تمرّ عليه كغافلين، بل هو المنبع للحقيقة المخفيّة التي سُمّيت النصارى لها "الضالين". ولقد سمّاهم الله بهذا الاسم في سورة الفاتحة، ليشير إلى هذه الضلالة، وليشير إلى عقيدة حياة المسيح أمّ ضلالاتهم كمثل أمّ الكتاب من الصحف المطهّرة. فإنهم لو لم يرفعوه إلى السماء بجسمه العنصري لما جعلوه من الآلهة، وما كان لهم أن يرجعوا للتوحيد من غير أن يرجعوا من هذه العقيدة. فكشف الله هذه العقدة رُحمًا على هذه الأمّة، وأثبت بثبوت بيّن واضح أن عيسى ما صُلب، وما رُفع إلى السماء، وما كان رفعه أمرًا جديدا مخصوصا به بل كان رفع الروح فقط كمثل رفع إخوانه من الأنبياء". (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٣٦٠-٣٦١)

"**ثم** مات ودُفن في أرض قريبة من هذه الأقطار، وقبره موجود في سِرِينَكَرْ الكشمير إلى هذا الزمان، ومشهور بين العوام والخواص والأعيان، ويُزار ويُتبرّك به، فاسأل أهلها العارفين إن كنتَ من المرتابين". (حقيقة المهدي، باقة من بستان المهدي، ص ١٧٨)

المراد من نزول المسيح عليه السلام

"**لقد كان** في إيليا وقصة نزوله نظيرٌ شافٍ للطالبين. فاقرؤوا الإنجيل وتدبّروا في آياته بنظرٍ عميقٍ أمين. إذ قالت اليهود: يا عيسى.. كيف تزعم أنّك أنت المسيح.. وقد وجب أن يأتي إيليا قبله كما ورد في صحف النبيّين؟ قال: قد جاءكم إيليا فلم تعرفوه، وأشار إلى يحيى وقال: هذا هو إيليا إن كنتم موقنين. قالوا: إنك أنت مُفتر.. أتنحتُ معنى منكرًا؟ ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين. قال: يا قوم.. ما افتريتُ على الله، لكنكم لا تفهمون أسرار كتب المرسلين.

تلك قضيةٌ قضاها عيسى نبي الله، وفي ذلك عبرة للمسلمين. ما كان نزول بشرٍ من السماء من سنن الله، وإن كان فأتوا بنظير من قرون خالية إن كنتم من المهتدين. وما كان فينا من واقع إلا خلا لــه نظير من قبل، وإليه أشار الله وهو أصدق الصادقين ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾. وقد مضت سنة الأوّلين. خصمان تخالفا في رأيهما.. فأحدهما متمسك بنظير مثله، والآخر لا نظير عنده أصلا.. فأي الخصيمَين أقرب إلى الصدق؟ انظروا بأعين المنــــصفين.

يا أيها الناس، التُّقى التُّقى.. النُّهى النُّهى.. ولا تتبعوا أهواء فيج أعوج، واذكروا ما قال المصطفى. لقد جئتكم حكمًا عدلا للقضايا وجب فصلها، فاقبلوا شهادتي، إني أوتيت علمًا ما لم تؤتوه وما يؤتى". (التبليغ، ص ١٠-١١)

"ولو قيل إن الأحاديث تبين بكل وضوح أن المسيح بن مريم سينـــزل من السماء عند المنارة الشرقية في دمشق مستندًا على ملَكَين، فكيف يمكننا نبذُ هذا الكلام الواضح الصريح؟! فجوابه أن النـــزول من السماء لا يدل على نـــزول جسد عنصري من السماء حقيقة، بل لا توجد في الأحاديث الصحيحة كلمة "السماء" مطلقًا. ثم إن كلمة النـــزول كلمة شائعة، فيقال "نـــزَل" للشخص

الذي يذهب من مكان إلى مكان آخر ويقيم فيه؛ ويقال "نـــزَل الجيش أو الركبُ بمكان كذا. فهلْ يُفهَم من هذا أن الجيش أو الركب نـــزل من السماء؟ إضافة لذلك فقد قال الله تعالى في القرآن الكريم صراحةً عن الرسول ﷺ إنه قد نـــزل من السماء، بل قال الله تعالى في موضع إنه قد أنـــزل الحديد أيضًا من السماء. فظهر جليًا أن النـــزول من السماء لا يكون بالشكل والأسلوب الذي يظنه الناس". (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية، مجلد ٣ ص ١٣٢)

"**فانظروا** إلى القرآن الكريم كيف يبيّن معنى النـــزول في آياته العظمى. وتدبروا في قوله تعالى ﴿وأنزلْنا الحديد﴾، وفي قوله عز اسمه ﴿قد أنزلْنا عليكم لباسًا﴾، وفي قوله جل شأنه ﴿وأنزلَ لكم من الأنعام﴾، وفي قوله جلت قدرته ﴿وما ننـــزله إلا بقدرٍ معلوم﴾، وفي أقواله الأخرى. وأنتم تعلمون أن هذه الأشياء لا تنـــزل من السماء بل تحدث وتتولّد في الأرض وفي طبقات الثرى. وإن أمعنتم النظر في كتاب الله تعالى فيكشف عليكم أن حقيقة نـــزول المسيح من هذه الأقسام الذي ذكرناه ههنا، فتدبروا في قولنا وأمعنوا نظرا. وما ينبغي أن يكون اختلاف في كلام الله تعالى، ولن تجدوا في معارفه تناقضا. والقول الجامع المهيمن الذي يهدي إلى الحق، ويحكم بيننا وبين قومنا آيةٌ جليلة من سورة "الطارق" تُذكّر سِرًّا غفلوا منه أهلُ الهوى.. أعني قوله تعالى: ﴿والسماءِ ذات الرجع والأرض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو بالهزل إنهم يكيدون كيدًا وأكيد كيدًا﴾. فاعلموا أيها الأعزّة أن هذه الآية بحر مَوّاجٌ من تلك الأسرار، ما أحاطتها فكر من الأفكار، وما مسّتها مُدرِكةُ الورى. وفَهّمني ربي أسرار هذه الآية واختصّني بها، وتفصيله أن الله تعالى أشار في هذه الآية إلى أن السماء مجموعة مؤثرات والأرض مجموعةُ متأثرات، وينـــزل الأمرُ من السماء إلى الأرض، فتلقَّتْه الأرضُ بالقبول ولا تأبى. وفي هذا إشارةٌ إلى أن كل ما في السماء من الشمس والقمر والنجوم والملائكة وأرواح المقدسين من الرسل والنبيين والصديقين وغيرهم من المؤمنين.. يلقي أثره على ما في الأرض بمناسباتٍ قَضَتْ حكمةُ القُدس رعايتَها. فالسماء تتوجَه إلى الأرض بأقسامٍ غير متناهيةٍ من النـــزول

والرجع، والأرض تتقبلها بالانصداع والإيواء بأقسامٍ لا تعدّ ولا تُحصى. فمن أقسام نتائج هذا الرجع والصدع أشياء تحدث في طبقات الأرض كالفضة والذهب والحديد وجواهرات نفيسة وأشياء أخرى. ومن أقسامه الزروع والأشجار والنباتات والثمار والعيون والأنهار وكل ما تتصدع عنه الثرى. ومن أقسامه جمال وحميرٌ وأفراس وكل دابةٍ تدب على الأرض وكل طير يطير في الهواء. ومن أقسامه الإنسان الذي خلق في أَحسنِ تقويم وفُضّل على كل من دبّ ومشى. ومن أقسامه الوحي والنبوة والرسالة والعقل والفطانة والشرافة والنجابة والسفاهة والجهل والحمق والرذالة وترك الحياء. ومن أقسامه نزول أرواح الأنبياء والرسل نزولا انعكاسيًّا على كل من يناسب فطرهم ويشابه جوهرهم وخلقتهم في الخلق والصدق والصفاء". (التبليغ، ص ٤٥-٤٧)

"**وسمعتُ** أن بعضهم ينظرون لفظ النــزول في قصة نزول المسيح، ويعجز عن درك هذه النكتة فَهْمُهم، وتضمحلّ طبائعهم وتلغب أفكارهم، فيحسبون بآرائهم السطحية أن عيسى بن مريم ينــزل من السماء، ولا يرون أن القرآن قد اختار لفظ النــزول في مقامات شتى وقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ﴾، ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾. ومعلوم أن الحديد لا ينزل من السماء بل يتكوّن في المعادن، وكذلك يتولد الحمير من الحمير والخيل من الخيل، وما رأى أحد من الناس أن هذه الحيوانات تنــزل من السماء، وكذلك الألبسة تُتّخذ من القطن والصوف والجلود والحرير، وهذه الأشياء كلها تكون في الأرض ولكن بحكم ربّ السماوات، ولو اجتمع أهل الأرض جميعا على أن يخلقوا هذه الأشياء بقوهم وتدبيرهم لم يستطيعوا أبدا، فكأنها نزلت من السماء. وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلا عِنْدَنَا خَزَآئِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ ، فكل شيء منــزَّل من السماء بقدر معلوم بتوسُّط علل وأسباب أرضية وسماوية اقتضتها حكمة الله تعالى، فتبارك الله أحسن الخالقين". (حمامة البشرى، ص ٣٠ الحاشية)

"**ثم** انظر أنه تعالى قال في مقام آخر: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾، وقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ﴾، ومعلوم أن هذه الأشياء لا تنــزل

من السماء، فما عزاها الله إليها إلا إشارةً إلى أن العلّة الأولى من العلل التي قدّر الله تعالى لخلق تلك الأشياء وتولُّدها وتكوُّنها تأثيراتٌ فلكية وشمسية وقمرية ونجومية، وأشار - عز وجل - في هذه الآيات إلى أن الأرض كامرأة والسماء كبعلها، ولا يتمُّ فعل إحداهما إلا بالأخرى، فزوّجَهما حكمةً من عنده وكان الله عليما حكيما". (حمامة البشرى، ص ١٥٤)

"**وقالوا** كيف نؤمن بهذا المسيح وقد بشر لنا أنه ينـــزل عند منارة دمشق، وأنه يقتل الدجال، ويحارب الأعداء فهم يهزمون. وكذلك ينتضون حججا مغشوشة، ولقد ضل فهمهم فهم مخطئون. ألا يعلمون أن المسيح الموعود يضع الحرب؟ ألا يقرؤون الصحيح للبخاري أو ينسون؟ ومن أين نُبُّوا أن المسيح ينـــزل بدمشق التي هي قاعدة الشام، وبأي دليل يوقنون؟ أسار معهم رسول الله ﷺ إلى دمشق، وأراهم منارة وموضع نزول، أو أراهم صورها في شِقّة من قرطاس، فهم يعرفوها ولا ينكرون؟ أو هي مصرٌ أفضلُ من الحرمين ولها فضيلة على قرى أخرى ويسكن فيها الطيبون؟

وما يغُرّنّهم ما جاء في أحاديث نبينا ﷺ لفظُ دمشق، فإن له مفهوما عاما، وهو مشتمل على معان كما يعرفها العارفون. فمنها اسم البلدة، ومنها اسم سيد قوم من نسل كنعان، ومنها ناقة وجمل، ومنها رجل سريع العمل باليدين، ومنها معان أخرى. فما الحق الخاص للمعنى الذي يصرون عليه وعن غيره يعرضون؟

وكذلك لفظ المنارة الذي جاء في الحديث.. فإنه يعنى به موضع نور، وقد يطلق على علَمٍ يُهتدى به. فهذه إشارة إلى أن المسيح الآتي يُعرَف بأنوار تسبق دعواه، فهي تكون له كعلم به يهتدون. ونظيره في القرآن قوله تعالى: ﴿وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾. فكما أن السراج يعرف بإنارته كذلك المسيحُ يعرف بمنارته.

وما ثبت وجود منارةٍ في شرقي دمشق على عهد رســـول الله ﷺ، وما أومأ إليه إذا لارتاب المبطلون، بل هي استعارات مسنونات يعرفها الذين أوتوا العلم، وما يجادل فيها إلا الظالمون. أفلا يدّبرون سنن الله أم جاءهم ما لم يأت من قبل

فهم له منكرون؟ وأي سر كان في تخصيص بلدة دمشق ومنارها؟ فبيّنوا لنا إن كنتم تتبعون أسرار الله ولا تلحدون. أتعجبون من هذه الاستعارة ولا تعلمون أن الاستعارات حُلل كلام الأنبياء، فهم في حلل ينطقون؟ اذكروا قول إبراهيم عليه السلام.. أعني قوله: "غَيِّرْ عَتَبَةَ بابك"، ثم انظروا إلى إسماعيل عليه السلام كيف فهم إشارة أبيه. أفهم من العتبة عتبةً أو زوجة؟ فتفكروا أيها المسلمون. وانظروا إلى الفاروق رضي الله عنه كيف فهم من كسر الباب موته، لا كسر الباب حقيقةً؟ وإن شئتم فاقرؤوا حديث حذيفة في الصحيح للبخاري لعلكم تهتدون.

وقالوا إن المسيح الموعود لا يجيء إلا في وقت خروج الدجال، وخروج يأجوج ومأجوج، وما نرى أحدا منهم خارجا، فكيف يجوز أن يستقدم المسيح وهم يستأخرون؟ أما الجواب، فاعلموا.. أرشدكم الله تعالى.. إن هذان لاسمان لقوم تفرّق شعبهم في زماننا هذا آخرِ الزمان وهم في وصف متشاركون. وهم قوم الروس وقوم البراطنة وإخوانهم، والدجال فيهم فَيجُ قسيسين ودعاةُ الإنجيل الذين يخلطون الباطل بالحق ويدجلون. وأعتدت لهم الهند متكأ، وحقت كلمة نبينا صلى الله عليه وسلم أنهم يخرجون من بلاد المشرق، فهم من مشرق الهند خارجون. ولو كان الدجال غير ما قلنا، وكذلك كان قوم يأجوج ومأجوج غير هذا القوم، للزم الاختلاف والتناقض في كلام نبي الله صلى الله عليه وسلم. وأيم الله إن كلام نبينا منـــزه عن ذلك، ولكنكم أنتم عن الحق مبعدون.

ألا تقرؤون في أصح الكتب بعد كتاب الله أن المسيح يكسر الصليب؟ ففي هذا إشارة بيّنة إلى أن المسيح يأتي في وقت قوم يعظّمون الصليب.. ألا تفهمون؟ وقد تبين أنهم أعداء الحق، وفي أهوائهم يعمهون. وقد تبين أنهم ملكوا مشارق الأرض ومغاربها ومن كل حدب ينسلون. وقد تبينت خياناتهم في الدين وفتنهم في الشريعة، وفي كل ما يصنعون. أترون لدجالكم المفروض في أذهانكم سعةَ موطئِ قدم في الأرض ما دام فيها هؤلاء؟ فالعجب من عقلكم! من أين تنحتون دجالا غير علماءِ هذا القوم، وعلى أي أرض إيّاه تسلّطون؟ ألا تعلمون أن المسيح لا يجيء إلا في وقت عبدة الصليب، فأنى تؤفَكون؟ ألا ترون أن الله تعالى مكّن

هذه الأقوام في أكثر الأرض وأرسل السماء عليهم مدرارًا، وآتاهم من كل شيء سببا، وأعانهم في كل ما يكسبون؟ فكيف يمكن معهم غيرهم الذي تظنون أنه يملك الأرض كلها؟ يا عجبا لفهمكم! أ أنتم مستيقظون أم نائمون؟ أنسيتم أنكم قد أقررتم أن المسيح يأتي لكسر الصليب؟ فإذا كان الدجال محيطًا على الأرض كلها، فأنى يكون من الصليب وملوكه أثر معه.. ألا تعقلون؟ ألا تعلمون أن هذان نقيضان فكيف يجتمعان في وقت واحد أيها الغافلون؟ وإن زعمتم أن الدجال يكون قاهرا فوق أرض الله كلها غير الحرمين، فأي مكان يبقى لغلبة الصليب وأهل الصليب، أأنتم تثبتونه أو تشهدون؟ ما لكم لا تفهمون التناقض؟ وأفضَى بعض أقوالكم إلى بعض يخالفها، ودجلتم في أقوال رسول ﷺ ثم أنتم على صدقكم تحلفون. وتُضلّون الذين ضعفوا قلبًا ولُبًّا وعقلا، وتزيّنون باطلكم في أعينهم، وتزيدون على أقوال الله ورسوله وتنقصون. لن تستطيعوا أن ترفعوا هذه الاختلافات، أو توفّقوا وتطبّقوا ولو حرصتم، ولو كان بعضكم لبعض ظهيرا، فلا تميلوا كل الميل إلى الباطل وأنتم تعلمون. وإن تقبلوا الحق وتتقوا فإن الله يتوب عليكم، ويغفر لكم ما قد سلف. فليتدبر أهل الحديث في هذا. ومن لم يهتد بعدما هدي فأولئك هم الفاسقون". (التبليغ، ٥٣-٥٧)

"**وأما** ما جاء في حديث خير الأنبياء، مِن ذكر دمشق وغيره من الأنباء، فأكثرُه استعارات ومجازات من حضرة الكبرياء، وتحتها أسرار في حلل لطائف الإيماء، كما مضت سنة الله في صحف السابقين. ثم من الممكن أن ننــزل بساحة دمشق أو أحدٌ من أتباعنا المخلصين". (مكتوب أحمد، ص ٣١)

"**والنــزول** في الحديث بمعنى نــزول المسافر من مكان إلى مكان، فإن النــزيل هو المسافر، فلو سلم صحة الحديث فيثبت أن المسيح الموعود أو أحدٌ من خلفائه يسافر من أرض وينــزل بدمشق في وقتٍ من الأوقات، فلم يبكون الناس على لفظ دمشق؟ بل يثبت من لفظ النــزول عند منارة دمشق أن وطن المسيح الموعود الذي يخرج فيه هو مُلكٌ آخر، وإنما ينــزل بدمشق بطريق المسافرين. هذا

إذا سلّمنا الحديث بألفاظه، وفيه كلام.. لأن الأحاديث من الظنيات إلا الحصة التي ثبتت من تعامل المؤمنين". (تحفة بغداد، باقة من بستان المهدي، ص ٣٧)

"**وقد** أشير في بعض الأحاديث أن المسيح الموعود والدجّال المعهود يظهران في بعض البلاد المشرقية، يعني في ملك الهند، ثم يُسافر المسيح الموعود أو خليفة من خلفائه إلى أرض دمشق، فهذا معنى القول الذي جاء في حديث مسلم أن عيسى ينـــزل عند منارة دمشق، فإن النـــزيل هو المسافر الوارد من مُلك آخر. وفي الحديث.. يعني لفظ المشرق.. إشارة إلى أنه يسير إلى مدينة دمشق من بعض البلاد المشرقية وهو مُلك الهند. وقد أُلقِيَ في قلبي أن قول: عيسى عند المنارة دمشق، إشارةٌ إلى زمان ظهوره، فإن أعداد حروفه تدل على السنة الهجرية التي بعثني الله فيها. واختار ذكر لفظ المنارة إشارةً إلى أن أرض دمشق تنير وتشرق بدعوات المسيح الموعود بعدما أظلمت بأنواع البدعات، وأنت تعلم أن أرض دمشق كانت منبع فتن المتنصرين. وتفصيله كما رأيناه في أناجيل النصارى أن بولص الذي كان أول رجل أفسد دين النصارى وأضلهم، وأجاح أصولهم، ومكر مكرًا كُبّارًا، وسار إلى دمشق وافترى من عند نفسه قصة طويلة ليعرضها على بعض سادات النصارى الذين كانوا غافلين من مكائده، وكانوا سفهاء بادي الرأي، ذوي الآراء السطحية والعقول الناقصة الضعيفة، سريعي الإيمان بالخرافات المنقولة والعجائبات المروية، ولو كان ناقلها وراويها امرًا كذّابا مفسدًا، فلقي بولص في دمشق رجلا منهم الذي كان اسمه أنانيا، وكان أولهم غباوة وسريع الميل إلى مثل هذه المزخرفات، فقال يا سيدي إني رأيت كشفًا عجيبا.. أني كنت أسير مع جملة فرسان إلى جهة من الجهات، وكنت من أشد الأعداء لدين المسيح، أروح وأغدو في هذا الفكر، فنـــزل عليّ المسيح وناداني من الضوء، وسمعت صوته وعرفته، فقال لم تؤذيني يا بولص؟ أتطيق أن تضرب يدك على رمح الحديد؟ فزجرني وخوّفني حتى خفت وارتعدت، فقلت: يا ربي إني تبت مما فعلت، فأْمُرْ ما أفعل بعد ذلك. فأمرني وقال: سِرْ إلى مدينة دمشق، وابحثْ فيها عن رجل اسمه أنانيا، واقصصْ عليه هذه القصة، فهو يعرّفك ما يكون عملك. فالحمد لله أني

وجدتك ورأيتك على صفات عرّفني بها ربي المسيحُ. ثم قال بعد تمهيد هذه المكائد يا سيدي إني بريء من دين اليهود، فأدخِلْني في الملة المقدسة النصرانية، فإني جئتك مؤمنا ومبشرا من المسيح. فتنصّرَ على يد أنانيا، وأجابه أنانيا في كل ما طلبه وعظّمه وأشاع هذه القصة في مدينة دمشق. فأولُ أرضٍ غُرِسَ فيها شجرة ربوبية المسيح هي مدينة دمشق، وغرَس بولص فيها هذه الأشجار الخبيثة وأهلك أهلها، فالنصارى كلهم أشجار بذر بولص الذي بذره في دمشق، فأراد رسول الله ﷺ أن يذكر مدينة دمشق في نبأ المسيح الموعود تنبيهًا إلى أن تلك الأرض كانت مبدأً للفساد، ومنبعًا أولاً لفتن التنصر وجعلِ العبد إلهًا. ثم سيصل عبدٌ مُوَحّدٌ إليه في آخر الزمان لإشاعة التوحيد كما وصل بولص لإشاعة الشرك والكفر والخبث، تلبيسًا من عند نفسه، ليكون له مكانا في أعين النصارى.

فالحاصل أن دمشق كان أصلا ومنبعا لفتن المتنصرين، وكان مبدأ الفساد ومبدأ كيد الكائدين. فبشّر الله لعباده أن فتنة ألوهية المسيح تُجاح وتُزال من وجه الأرض كلها حتى من دمشق الذي كان مبدؤها ومنبعها، وينتهي كمال التوحيد إليه كما ابتدأت الفتن منه. وهذا فعل الله وعجيب في أعين الذين لا يؤمنون بعجائب رحمة أرحم الراحمين". (حمامة البشرى، ص ٧١-٧٤)

"**وقالوا** إن المسيح ينـــزل بسِمْتِ شرقيِّ دمشقَ، وهذا هو الحق إن كنتم تتفكرون. وإنّ المسيح قد ظهر في الأرض الشرقية كما أن الدجَال قد ظهر فيها، فالمسيح شرقي والدجّال شرقي، وفي الشِّرك كثُر المشركون. وإن قريتي هذه شرقية من دمشقَ، فاسألوا من يعلمها إن كنتم لا تعلمون. وإن هذا المُلك مُلك الهند شرقيٌّ مِن حجاز، فتمَّ ما أومى النبي إلى المشرق للدجَّال والمسيحِ، وتم وعد الله صدقًا وحقّا، فلا تحاربوا الله أيها المستعجلون. وإنكم ترون كيف تنصّرَ الناس وارتدّوا من دين الله، ثم تقولون ما جاء مرسل مِن عند الله، ما لكم كيف تحكمون. وإن هذه الأرض فاقتْ كلَّ أرض بفتنها. أتعلمون كمثلها أرضًا أخرى، فأَرُونا تلك الأرض إن كنتم تصدُقون. وقد شهدت السماء والأرض والزمان والمكان على صدقي، ومضى من هذه المائة قريبًا من خُمْسها، فبأي شهادةٍ بعدها

تستيقظون؟ وقد أَرَى الله آياته قريبا من ثلاثمائة، ورآها الشهداء الذين كانوا زهاء مائة ألف أو يزيدون. وإن كنتم تظنون أهم كذبوا فأْتوا بشهداء كمثلهم كاذبين يشهدوا لكم إن كنتم صادقين فيما تدّعون". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦ ص ١٥٦-١٥٨)

"**لفظ** النـــزول الذي جاء في الأحاديث إيماءٌ إلى أن الأمر والنصر ينـــزل كله من السماء في أيام المسيح من غير توسُّل أيدي الإنسان ومِن غير جهاد المجاهدين، وينـــزل الأمر من الفوق مِن غير تدبير المدبّرين. كأن المسيح ينـــزل كالمطر من السماء واضعا يديه على أجنحة الملائكة لا على أجنحة حيلِ الدنيا والتدابير الإنسانية، وتبلغ دعوتُه وحجّته إلى أقطار الأرض بأسرع أوقاتٍ كبرق يبدو من جهة فإذا هي مشرقة في جهات. فكذلك يكون في هذا الزمان، فليسمعْ من يكن له أُذُنان، ويُنفَخُ في الصُّور لإشاعة النور وينادي الطبائعُ السليمة للاهتداء، فيجتمع فِرق الشرق والغرب والشمال والجنوب بأمرٍ من حضرة الكبرياء، فهناك تستيقظ القلوب وتنبت الحبوب بهذا الماء، لا بنار الحرب وسفك الدماء، ويُجذَب الناس بجذبة سماوية مطهّرة من شوائب الأرض لما هو نموذج ليوم القضاء من مالك يوم الدين. وقد وعد الله عند الفتنة العظمى في آخر الزمان، والبليّة الكبرى قبل يوم الديّان، أنه ينصر دينه من عنده في تلك الأيام". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٢٨٤-٢٨٦)

"**لا تسلكوا** طريقا غير طريق القرآن يا أهل الدهاء، ولا تقولوا إن عيسى نازل من السماء. انتهُوا خير لكم أيها المسلمون! إنكم اخترتم عقيدة لا نظير لها في الأنبياء، وإنّا اخترنا عقيدة كثرتْ نظائرها في الرسل والأصفياء، فأي الفريقين أحقُّ بالأمن وأقرب إلى الصدق والصفاء أيها العاقلون؟ وما نزل نبي من السماء من قبل فكيف أنتم تترقّبون؟ وكان اليهود يعتقدون كمثلكم أن إلياس ينـــزل من السماء قبل المسيح وكانوا عليه يصرّون، فلما جاء المسيح كذّبه القوم وقالوا كيف نقبله وما نزل إلياس، ولا يأتي المسيح الصادق إلا بعد نزوله وإنا له منتظرون، فرَدَّ عيسى ما زعموه وقال إن يحيى الذي أُرسلَ مِن قبلي هو إلياس إن

كنتم تقبلون. فما قبلوا وكفروا بعيسى بن مريم رسول الله، فغضب الله عليهم ولعنهم وأنزل عليهم رجزه بما كانوا يكفرون. ثم اتّبعتم عقيدتهم بقولكم إن المسيح ينـــزل من السماء.. أوَصَّاكم اليهود أم تشابهت القلوب والعيون، فصارت أهواؤكم كأهوائهم، وقَرُبَ أن تُجزَوا كجزائهم، فاتّقوا الله ولا تتّبعوا سنن المغضوبِ عليه، فيمسّكم العذاب وأنتم تقرأون الفاتحة ألا تعلمون؟ وقد سمّى الله تلك اليهودَ المغضوبَ عليهم، وحذّركم في أُمّ الكتاب أن تكونوا كمثلهم، وذكّركم أنهم أُهلكوا بالطاعون. فما لكم تنسون وصايا الله ولا تتّقون ربّكم ولا تحذرون؟ ولا تفكّرون في قول الله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾. ولم يقُلْ غيرِ اليهود، فإنه أَوْمَى في هذه إلى عذابِ أصابهم وإلى عذابٍ يصيبكم إن لم تنتهوا فهل أنتم منتهون؟ وإنه نبأٌ عظيم وقد ظهرت آثاره، وإنّ في هذا لآية لقوم يفكّرون. وقد غضب الله على اليهود بقولهم إنّ موعودهم ينْزل من السماء ثم يأتي المسيح، فقال الله على لسان عيسى إنهم قوم مبطلون. فما لكم ترجون أمرًا أبطله الله من قبل، والمؤمن لا يُلدَغ من جُحر واحد مرّتين، ويتّعظ بغيره لئلاّ يلومه اللائمون. أتُكمِلون هذه المشابهة بألسنكم وغلُوِّكم على عقيدة النـــزول وتعلمون أن المسيح قد خالف هذا الرأي، فما لكم تحبّونه ثم تعصون حُكْمَه وتخالفون؟ وإن الطاعون قريبٌ من داركم، وما تدري نفس ما يُفعَل بها في سنة آتية، فلا تكفروا كل الكفر، وتوبوا إلى الله الذي إليه تُرجَعون. وتعلمون أنه رجزٌ نزل على اليهود ثم ينْزل على الذين يشاهوهم غضبًا من الله، وذلك هو السر في آية: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ أيها المتدبّرون". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ١٤٤-١٥٠)

"**واعلم** أن ذلك الرجل الذي يتشابه قلبه بقلب نبي بمشابهة قوية شديدة تامة كاملة لا يأتي إلا إذا اشتدت الضرورة لمجيئه، فلما قامت الضرورة لوجود مثل ذلك الرجل.. يستأثر الله عبدا من عباده لهذا الأمر، فيدانيه رحمته كما كانت دانت مُورِثه، وينـــزل عليه سرّ روحه وحقيقة جوهره، وصفاء سيرته وشأن شمائله، ويجعل إرادته في إراداته، وتوجهاته في توجهاته، حتى يتجلى فيه جميع

شؤون النبي المشبه به ويصير مغمورا في معنى الاتحاد، فيصيران حقيقة واحدة يقع عليهما اسم واحد، ويُنسَبون إلى مثال واحد، كأن النبي المشبه به نزل من السماء إلى أهل الأرضين. فهذا معنى قولِ النبي ﷺ في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وهو الحق لا يُخالف القرآن ولا يُعارضه، وقد مضى مثله في الأولين. فلا تجادِلْ بغير الحق ولا تكن من المنكرين. قد تُوُفِّي عيسى كما تُوُفِّي الذين خلوا من قبله وجاءوا من بعده. فلا تَخَفْ قوما تركوا كتاب الله ونصوصه، وآثروا غير القرآن على القرآن، وآثروا الشك على اليقين، وخَفِ اللهَ وقَهْرَه واعتزِلْ تلك الفرقَ كلها واعتصِمْ بحبل الله المتين". (كرامات الصادقين، ص ٧٣)

"ومن الشهادات الإنجيلية التي وجدناها ما ورد في "متّى" كالآتي:

"وحينئذ تظهر علامةُ ابنِ الإنسان في السماء، وحينئذ تنوح جميعُ قبائل الأرض، ويُبصرون ابنَ الإنسان آتيًا على سحاب السماء بقوّة ومجد كثير". (إنجيل "متى" الإصحاح ٢٤ العدد ٣٠)

"والمراد الحقيقي بهذه العبارة هو أن المسيح يقول إنه سيأتي زمن تظهر فيه من السماء، أي بمجرّد قدرة الله تعالى، علومٌ وأدلة وشواهد تقطع ببطلان عقيدة ألوهية المسيح وموتِه على الصليب وصعوده إلى السماء ونزوله منها ثانية؛ كما أن السماء ستشهد على افتراء القبائل أي الشعوب - اليهود مثلًا - التي أنكرت كونَه نبيًّا صادقًا بل اعتبرته ملعونًا لكونه مصلوبًا؛ إذ سوف ينكشف في ذلك العصر بكل جلاء أنه لم يمت على الصليب، ومن ثَمّ فهو لم يكن ملعونًا؛ فعندئذ ستنوح جميع الشعوب التي مالت إلى الإفراط أو التفريط في أمر المسيح، وسيأخذهم أشدُّ الخجل والندامة بسبب خطئهم. وفي الزمن الذي تتجلّى فيه هذه الحقيقة، سيرى الناسُ أيضًا المسيحَ نازلا إلى الأرض نزولا روحانيًّا بمعنى أن المسيح الموعود سيُبعث في تلك الأيام متحلِّيًا بصفات وقوًى شبيهة بصفات المسيح وقواه، ومؤيَّدًا بتأييد سماوي وجلال وسلطان إلهي، ومصحوبًا ببراهينه الساطعة، وسيعرفه الناس". (المسيح الناصري في الهند، ص ٤٠-٤١)

المعجزات (راجع أيضًا الكشوف والرؤى)

"**نعتقد** أن الجنّة حق، والنار حق، وحشر الأجساد حق، ومعجزات الأنبياء حق". (التبليغ، ص ١٤)

"**علاج** أمراض المعصية وأنواع الجرائم والجذبات، ليس سوى المعجزات والآيات". (مواهب الرحمن، ص ٤٤)

"**الكرامات** ظلال باقية للمعجزات، وموجبة لزيادة البركات". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ١١٤)

"إن معجزات الأنبياء السابقين قد انتهت مع وفاتهم، أما معجزات نبينا الأكرم ﷺ فلا تزال تظهر حتى اليوم ولن تزال تظهر إلى يوم القيامة. (ملفوظات مجلد ٣ ص٣٨)

وكلّ ما يظهر من آيات تأييدي إنما هو معجزات النبي ﷺ في الحقيقة." (ملفوظات ج ١ص ٤١٤)

"**ومن** اعتراضاتهم أنهم قالوا إن هذا الرجل يحقّر معجزاتِ المسيح ويستهزئ بها ويقول إنها ليست بشيء، ولو أردتُ لأُرِيَ مثلَها بل أكبر منها، ولكني أكره ولا أتوجّه إليها كالشائقين.

أما الجواب فاعلم أن المعجزة ليس من فعل العباد بل من أفعال الله تعالى، فما كان لرجل أن يقول أني أفعل كذا وكذا باختياري وإرادتي. وما يفعل إنسان باختياره وإرادته وتدبيره فهو فعلٌ من أفعال الإنسان، ولا نسمّيه معجزة بل هو مكيدة أو سحر. فافْهَمْ يا أخي .. زادك الله رشدا.. أني ما قلت كما فهِم المستعجلون، بل قلتُ متكلما بزيِّ رجلٍ محمدي نظرًا على فضلٍ كان على سيدنا محمد المصطفى خاتم النبيين.

وما ضحكتُ على المسيح وما استهزأت بمعجزاته، بل كان مرادي من كلماتي كلها أنّا أُوتينا دينًا كاملا ونبيا كاملا، ولا شك أنّا نحن خير أُمّة أُخرجتْ للناس. فكم من كمال يوجد في الأنبياء بالإصالة، ويحصُل لنا أفضلُ منه وأولى منه بالطريق الظلي، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء. ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ إذ

قال: إن في الجنة مكانا لا يناله إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو، فبكى رجل من سماع هذا الكلام وقال: يا رسول الله ﷺ، لا أصبر على فراقك، ولا أستطيع أن تكون في مكان وأنا في مكان بعيد عنك محجوبا عن رؤية وجهك، فقال له رسول الله ﷺ: أنت تكون معي وفي مكاني. فانظرْ كيف فضّله على الأنبياء الذين لا يجدون ذلك المكان.

ثم انظر إلى قوله تعالى ودعائه الذي علّمَنا: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِمْ﴾، فإنّا أُمرنا أن نقتدي الأنبياء كلهم ونطلب من الله كمالاتهم، ولما كانت كمالات الأنبياء كأجزاء متفرقة وأُمِرنا أن نطلبها كلها ونجمع مجموعة تلك الأجزاء في أنفسنا، فلزم أن يحصل لنا شيء بالظلية ومتابعةِ رسول الله ﷺ ما لم يحصل لفردٍ فردٍ من الأنبياء. وقد اتفق علماء الإسلام أنه قد يوجد فضيلة جزئية في غير نبي لا توجد في نبي. ثم انظر إلى كلام ابن سيرين حين سُئل عن مرتبة المهدي.. وقيل أهو كأبي بكر في فضائله؟ قال: بل هو أفضل من بعض الأنبياء. وما اختلف اثنان من علماء هذه الأمة في أن الفضائل الظلية التي توجد في هذه الأمة قد تفوق بعض الفضائل التي توجد في الأنبياء بالأصالة، ولذلك قيل إن الأنبياء السابقين كانوا ينظرون إلى هذه الأمة بعين الغبطة، وتمنى أكثرهم أن يكونوا منهم. فلو لم يكن في هذه الأمة شيء من أنواع الفضائل التي لم توجد في أنبياء بني إسرائيل.. فلِمَ سألوا ربهم أن يجعلهم من هذه الأمة؟

وأما كراهتنا من بعض معجزات المسيح فأمرٌ حق، وكيف لا نكرَه أمورا لا توجد حلّتَها في شريعتنا؟ مثلا.. قد كُتب في إنجيل يوحنا الإصحاح الثاني أن عيسى دُعي مع أُمّه إلى العُرس وجعَل الماء خمرا من آنية ليشرب الناس منها. فانظر.. كيف لا نكره مثل هذه الآيات؟ فإنّا لا نشرب الخمر، ولا نحسبه شيئا طيبا، فكيف نرضى بمثل هذه الآية؟ وكم من أمور كانت من سنن الأنبياء، ولكنا نكرَهها ولا نرضى بها، فإن آدم.. صفيّ الله.. كان يُزوِّج بنته ابنه ونحن لا نحسب هذا العمل حسنا طيبا في زماننا، بل كنا كارهين.

فلكل وقت حكمٌ، ولكل أُمّة منهاجٌ، وكذلك نكره أن يكون لنا آيةُ خَلْق الطيور، فإن الله ما أعطى رسولَنا هذا الإعجاز، وما خلَق نبيُّنا ذبابة فضلا عن أن يخلق طيرا عظيما. وكان السر في ذلك إعلاء كلمة التوحيد وتنجية الناس من كل ما هو كان محل الخطر، بل قد يكون كبذر الشرك. هذا ما كان مرادنا في كتابنا، وإنما الأعمال بالنيّات، فتدبَّرْ ساعةً، لعل الله يجعلك من المصدّقين". (حمامة البشرى، ص ١٦٢-١٦٤)

"إن الحديث الشريف "لا المهْدِي إلا عيسى" - الوارد في سنن "ابن ماجة"، وأيضًا في كتاب المستدرك للحاكم عن محمد بن خالد الجندي عن إبان بن صالح عن حسن البصري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عن رَسُول اللهِ ﷺ - إنما يعني أنه لن يأتي أي مهدي إلا الذي سيكون على طبيعة عيسى عليه السلام وخصاله وطريقه، أي ليس المسيح الموعود ولا الإمام المهدي إلا الذي سيظهر على صفة عيسى عليه السلام وطبيعته وطريق تعليمه.. بمعنى أنه لن يقاوم السيئة بمثلها ولن يحارب، بل ينشر الهداية بقدوة حسنة وبآيات سماوية. وهذا ما يدعمه حديث آخر أورده الإمام البخاري في صحيحه ونصه: "يَضَعُ الْحَرْبَ".. أي أن المهدي، الذي يُدعى المسيح الموعود أيضًا، سوف يُنهي الحروب الدينية قطعًا، وسيأمر الناس ألا يقاتلوا لأجل الدين، بل عليهم أن ينشروا الدين بأنوار الصدق ومعجزات الأخلاق وآيات التقرب إلى الله تعالى". (حقيقة المهدي، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٤٣١- ٤٣٢)

"**وقد** قيل إن الوليّ يخرج من القرآن، والقرآن يخرج من الوليّ، وإن خفايا القرآن لا تظهر إلا على الذي ظهر مِن يَدَيِ العليمِ العليّ. فإن كان رجلٌ مَلكَ وحدَه هذا الفهمَ الممتاز، فمَثله كمثل رجل أخرجَ الرُكازَ، وما بذل الجهدَ وما رأى الارتمازَ، فهو وليُّ الله وشأنُه أعظمُ وذيله أرفعُ مِن همزِ الهَمّاز ولمزِ اللَمّاز. وما أُعطِيَ هذا الوليّ الفاني من معارف القرآن كالجَهاز، فهو معجزة بل هو أكبر من كل نوع الإعجاز. وأيّ معجزة أعظم من أعجازٍ قد وقَع ظِلَّ القرآنِ، وشابهَ كلامَ الله في كونه أبعدَ من طاقة الإنسان؟ وليس هذا الموطن إلا للمتّقين، ولا

تُفتَح هذه الأبواب إلا على الصالحين، ولا يمسّه إلا الذي كان من المطهَّرين". (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٤٧-٤٨)

معجزة انشقاق القمر

"من الممكن أيضا أن يكون الراءون قد أُعطوا عيونا كشفية نتيجة تأثير القوة القدسية للنبي ﷺ، حيث أراهم الله تعالى بهذا الحادث كيفية الانشقاق الذي سيحصل عند قرب القيامة. وإنه من الحقائق الثابتة أن قُوى المقرّبين الكشفية تؤثّر أحيانًا في الآخرين أيضا عند شدّتها وحدّتها، وهناك نظائر كثيرة لذلك في وقائع أرباب المكاشفات، حيث أرَى بعضُ الأكابر نفسه في بلدين مختلفين ومكانين متغايرَين في آن واحد بإذن الله سبحانه وتعالى". (سرمه چشم آريا —كحل عيون الآريا- الخزائن الروحانية مجلد ٢ ص ٢٧٧-٢٧٨)

"ليس بوسع كل إنسان أن يمتلك ناصية هذه اللغة من كافة النواحي، بل الإحاطة الكاملة بها إنما هي من معجزات الأنبياء عليهم السلام". (نزول المسيح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٨ ص ٤٣٧)

نار المعارضة أم النار المادية؟

"فيما يتعلق بنار الفتنة والفساد فإنها تُضرَم ضد كل نبي، وهي التي تتخذ دائمًا منحى بحيث يُظهر الله تعالى إزاءها قدرته المعجزة تأييدًا لنبيّه. أما إخماد النار المادية على إبراهيم عليه السلام فليس بأمر عسير على الله تعالى، بل إن مثل هذه الأحداث تقع دائمًا في الدنيا. ولا حاجة بنا إلى كثير من البحث والتدقيق فيما حصل مع إبراهيم عليه السلام إذ قد مضى عليه آلاف السنين، فإننا لا نـــزال نرى ونجرب بأنفسنا مثل هذه الأحداث في هذا الزمن أيضًا. فذات مرة كنتُ في مدينة سيالكوت، وكان المطر ينـــزل، فسقطت الصاعقة ودخلت في الغرفة التي كنت جالسًا فيها، فامتلأت الغرفة بالدخان وبرائحة كرائحة الكبريت، ولكنها لم تصبنا بضرر. وقد سقطت نفس الصاعقة وفي نفس الوقت على معبد هندوسي شهير باسم معبد "تيجاسنغ"، وكان "تيجاسنغ" جالسًا في المعبد وسط عدة جدران ملتوية على

شكل حلزوني حيث يطوف بها الهندوس بحسب عادتهم، فدخلت الصاعقة في المعبد ومرت بكل هذه الطرق الملتوية ووصلت إلى تيجاسنغ، فأحرقته حتى صار أسود اللون كالفحم. فترى أن نار الصاعقة نفسها قد أحرقته، ولكنها لم تصبنا بضرر لأن الله تعالى حفظنا.

وهناك حادث آخر وقع معي في سيالكوت أيضًا. فكنتُ ذات ليلة نائمًا في الطابق الثاني من بيت، وكان ينام في الغرفة نفسها حوالي ستة عشر شخصًا. فسمعتُ صوتًا غريبًا ينبعث من العمود الخشبي الذي يحمل السقف، فأيقظتُ أصحابي وقلت يبدو أن العمود على وشك أن ينكسر، فلنخرج من هنا فورًا. فقالوا: ربما هناك فأرٌ يُحدث هذا الصوت، فلا داعي للقلق، وعادوا لسباتهم. وسمعت نفس الصوت بعد وقت قصير، فأيقظتهم، ولكنهم لم يكترثوا لقولي. ثم سمعت الصوت للمرة الثالثة، فأيقظتهم قسرًا وأخرجتهم من الغرفة. وخرجت منها بعدهم، وما إن وضعت قدمي على الدرج الثاني حتى سقط السقف وانهار معه سقف الطابق الأول أيضًا وكسر الأسرّة كليةً، ولكن نجا الجميع. هذه هي حماية الله المعجزة، حيث لم يسقط العمود إلا بعد خروجنا من الغرفة.

كذلك عثرنا مرةً على عقرب ميت على سريري داخل لحافي. وفي مرة أخرى عثروا على عقرب حي يمشي داخل لحافي، ولكن الله تعالى نجاني من ضرره في كلتا المرتين.

وذات مرة أصابت النار ثوبي دون أن أدري، فأخبرني شخص آخر، فأُطفئت النار.

فليس عند الله تعالى طريق واحد لإنقاذ الناس، بل عنده طرق كثيرة. وثمة أسباب كثيرة وراء خاصية الحرارة والإحراق في النار أيضًا، بعض هذه الأسباب لا تزال خفية لم يطلع عليها الناس، كما لم يكشف الله تعالى على الدنيا بعدُ الأسباب التي تزيل صفة الإحراق من النار؛ فلا غرابة في أن تكون النار قد بردت على إبراهيم فعلاً". (جريدة "الحَكَم" عدد ١٠ يونيو ١٩٠٧ ص ٣)

"إنه لمن الخطأ الفادح الذي ارتكبه "برهموسماج" أهم يريدون تحديد قدرة الله وربوبيته التي لا نهاية لها في نطاق تجاربهم القليلة الضيقة، ولا يفهمون أن الأمور التي انحصرت في قانون معلوم مقرر لا بد أن تُعتبر محدودةً، أما الحِكم والقدرات التي توجد في ذات غير محدودة فلا بد أن تكون غير محدودة. فهل بوسع عاقل أن يقول أن ذات الله التي تملك القدرة المطلقة تعلم خلق الأشياء إلى هذا الحد ولا تعلم أكثر من ذلك؟ هل يمكن قياس قدراته ﷻ غير المتناهية بمقياس الإنسان؟ أو هل من الممكن أن تصبح حِكمه القادرة غير المتناهية عاجزة عن التصرف في العالم في وقت ما؟ لا شك أن يده القوية قابضة على كل ذرة من الكون، وليس ثمة مخلوق هو قائم بسبب قوته الذاتية، بل هو قائم لأن الله تعالى يقيمه ويسانده. وهناك ميادين كثيرة واسعة لإظهار قدراته الربانية، ولا نهاية لها لا في داخل الأشياء ولا في خارجها. فكما أنه من الممكن أن يخلق الله لإطفاء نار مشتعلة أسبابًا خارجية، كذلك من الممكن تمامًا أن يخلق من داخل النار المضطرمة ما يزيل خاصية الإحراق فيها، لأن حِكمه تعالى غير متناهية، ولا شيء هو مستحيل أمام قدرته. وما دمنا قد اعترفنا بأن حِكمه وقدراته غير متناهية فلزِم علينا أن نعترف أيضًا أن من المحال أن نحيط بجميع حِكمه وقدراته علمًا. إذًا، فلا نستطيع أن نضع قانونًا لحِكمه وقدراته التي لا نهاية لها؛ إذ إننا عاجزون عن قياس الشيء الذي لا نعرف حدوده. إن عالَمنا، نحن بني آدم، صغير وضيّق جدًا، ثم ليس لدينا علم كامل بهذا العالَم أيضًا؛ فمن السفاهة وسوء الأدب أن نحاول، والحال هذه، قياسَ حِكم الله وقدراته غير المحدودة بقياسنا الناقص المحدود جدًا". (براهين أحمدية، الجزء الرابع، الخزائن الروحانية مجلد ١ ص ٤٨٢-٤٨٨ الحاشية ١١)

"وثمة أمر جدير بالذكر، وهو أن الخوارق التي تظهر على يد الأولياء أحيانًا حيث لا يُغرقهم الماء أو لا تضرهم النار، إنما السر وراءها أن الحكيم المطلَق - الذي لا يستطيع الإنسان الإحاطةَ بأسراره غير المتناهية - يُري في بعض الأحيان قدرةً خارقة عند توجُّه أحبّته ومقرّبيه إليه تعالى بالدعاء بحيث إن توجُّههم يتصرف في هذا العالم. ذلك أن الأسباب الخفية التي من شأنها إزالة خاصية

الإحراق من النار مثلًا - سواء أكانت تلك الأسباب من قبيل تأثيرات الأجرام الفلكية، أو من قبيل الخواص الكامنة في النار نفسها، أو من قبيل الخواص الخفية في بدن ذلك الإنسان نفسه، أم كانت مجموعةَ كل هذه الأمور معًا - تتحرك وتتيسر نتيجة توجّه ذلك الإنسان ودعائه، فيظهر الأمر الخارق. بيد أن وقوع هذه الخوارق لا يعني أنه لم يبق لخواص الأشياء وحقائقها اعتبار، أو أن العلوم قد ضاعت، بل إنها في حد ذاتها علمٌ من العلوم الإلهية؛ حيث تبقى الخوارق في محلها، وتبقى خواص الأشياء - كخاصية إحراق النار مثلًا - في محلها أيضًا؛ وبتعبير آخر إنها أسباب روحانية تُبدي أثرها بالتغلب على النار، وهي مختصة بوقتها ومحلها.

إن عقل الدنيا المادية لا يقدر على استيعاب الحقيقة بأن الإنسان الكامل يكون مهبطًا لتَجَلِّي الروح الإلهية، وفي ذلك الوقت الخاص الذي يكون فيه خاضعًا لتجلي الروح الإلهية، فكل شيء يخافه كخوفه من الله تعالى، فلو ألقيتموه عندها أمام وحش كاسر أو في النار فلن يصاب بضرر، لأن روح الله تعالى تكون عليه في ذلك الوقت، وكل شيء قد عاهد الله على أن يخافه ﷻ. إن هذا آخر أسرار المعرفة الإلهية الذي لا يمكن استيعابه بدون صحبة الكاملين. وحيث إنها ظاهرة دقيقة المأخذ ونادرة الوقوع فليس بوسع كل عقل أن يدرك هذه الحكمة. ولكن تذكّروا أن كل شيء يلبي نداء الله تعالى، وأن كل شيء تحت تصرف الله تعالى، وأن كل الخيوط لكل شيء بيد الله تعالى. إن حكمته لا تعرف الحدود، وتصل إلى جذر كل ذرة، وإن خواص كل شيء هي بقدر قدرات الله تعالى. ومن لم يؤمن بذلك فهو من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. وحيث إن الإنسان الكامل يكون أَتَمَّ مَظْهَرٍ للعالم كله، فإن العالم كله ينجذب إليه من حين إلى آخر. إنه عنكبوت العالم الروحاني، وكل العالم هو خيوطه. وهذا هو سرُّ الخوارق". (بركات الدعاء، الخزائن الروحانية مجلد ٦ ص الحاشية ص ٢٩-٣١)

يوم القيامة والجنة والنار

"**ونؤمن** بأن حشر الأجساد حق، والجنة حق، والنار حق، وكل ما جاء في القرآن حق، وكلّ ما علّمَنا رسول الله ﷺ حق، وهو خير الأنبياء وختم المرسلين. ومن عزا إلينا ما يُخالف الشرع والفرقان مثقال ذرة فقد افترى علينا وأتى ببهتان صريح كالمفترين. ألا إنّا بريئون من كل أمرٍ يُنافي قول رسولنا ﷺ، وإنّا مؤمنون بجميع أمورٍ أخبر بها سيّدنا ونبيُّنا، وإن لم نعلم حقيقتها أو نُودَع معارفها بإلهام مبين. وإنّا بريئون من كل حقيقة لا يشهدها الشرع، واعتصمنا بحبل الله بجميع قلبنا، وجميع قوتنا، وجميع فهمنا، وأسلمنا الوجهَ لك ربَّنا فاجعلْنا من المحسنين. ربنا أفرِغْ علينا صبرًا على ما نُؤذَى وتوفَّنا مسلمين". (تحفة بغداد، باقة من بستان المهدي، ٣٨-٣٩)

"**ونعتقد** أن الجنّة حق، والنار حق، وحشر الأجساد حق". (التبليغ، ص ١٤)

"**وأنت** تعلم أن الله ما وعد بحشر الموتى في القرآن إلا وعدًا واحدًا وهو الذي يظهر عند يوم القيامة، وأخبر عن عدم رجوع الموتى قبل يوم القيامة، فنحن نؤمن بما أخبر وننـــزه القرآن عن الاختلافات والتناقضات، ونؤمن بآية: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾، ونؤمن بآية: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾.

وإنّا لا نقول أن أهل الجنّة بعد انتقالهم إلى دار الآخرة يُحبَسون في مكان بعيد من الجنة إلى يوم القيامة، ولا يدخل الجنة قبل القيامة إلا الشهداء، كلاّ.. بل الأنبياء عندنا أول الداخلين. أيظن المؤمن الذي يُحب الله ورسوله أن النبيين والصدّيقين يُبعَدون عن الجنة إلى يوم البعث ولا يجدون منها رائحة، وأما الشهداء فيدخلونها من غير مكثٍ خالدين؟

فاعلم يا أخي أن هذه العقيدة رديئة فاسدة، ومملوءة من سوء الأدب. أما قرأت ما قال رسول الله ﷺ إن الجنة تحت قبري؟ وقال إن قبر المؤمن روضة من روضات الجنة، وقال ﷻ في كتابه المحكم: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾، وقال في مقام آخر: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾. وقصَّ علينا قصة رجل مات ودخل الجنة، وكان له

صاحب في الدنيا فاسق، فمات صاحبه أيضا ودخل النار، فذكَر الذي دخل الجنة قصةَ صاحبه عند أصحاب الجنة وقال: ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾.

وأنت تعلم أن هذه القصة تدل بدلالة صريحة على أن المؤمنين يدخلون الجنة بعد موهم من غير مكث، ثم لا يُخرَجون منها ويتنعّمون فيها خالدين. وكذلك يثبت من القرآن أن أهل جهنم يدخلوها بعد الموت من غير مكث، كما لا يخفى على الذين يتدبرون في آية: ﴿فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾، وكما قال الله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾. وإن كنت تطلب شاهدا من الحديث فانظر إلى أحاديث المعراج، فإن النبي ﷺ رأى جهنم في ليلة المعراج، وكذلك رأى الجنة، فرأى في الجنة أهلها، وفي جهنم أهلها، فريقا في النعيم وفريقا من المعذبين". (حمامة البشرى، ص ١٠٤-١٠٦)

"**قد عرفتم** أن الله تعالى قد أخبر عن هذا النبأ العظيم في كتابه الكريم، وقال للتعليم والتفهيم: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾، فتفكَّروا في هذه الآية بقلب أسلم وأطهر، فإنه من آثار القيامة لا من أخبار القيامة كما هو أجلى وأظهر عند العاقلين. فإن القيامة عبارة عن فساد نظام هذا العالم الأصغر وخلقِ العالم الأكبر، فكيف يقع في حالة الفَكِّ الخسوفُ الذي تعرفون، باليقين لا بالشك، عِلَلَه وأسبابه، وتفهمون مواقعه وأبوابه؟ وكيف يظهر أمرٌ لازم للنظام بعد فَكِّ النظام والفساد التام؟ فإنكم تعلمون أن الخسوف والكسوف ينشآن من أشكال نظاميةٍ وأوضاعٍ مقرّرة منتظمة، على أوقات معيّنة وأيّام معروفة مبيّنة، فكيف يُعزَى وقوعها إلى ساعةٍ لا أنسابَ فيها ولا أسباب، ولا نظامَ ولا إحكام؟ فانظروا إن كنتم ناظرين". (نور الحق، ص ١٣٨)

"**وليس** المراد من الحساب ووزن الأعمال وحشر الأجساد أن يخرج أهل الجنة من جنتهم ومقام عزهم، وأنهم يؤخذون ويُحاسَبون لعلهم كانوا من أهل النار، ويُخرَج أهل النار من نارهم، ويُنظَر في أمرهم لعلهم كانوا من أهل الجنة، لأن الله

تعالى يعلم الغيب ويعلم إيمان الناس وكفرهم قبل أن يُخلَقوا، ولا يعجز علمه عن درك المغيبات، بل الحساب والميزان لإظهار مكارم المكرمين وإراءة مفاسد المفسدين. ولا شك أن أهل الصلاح وأهل المعصية يرون ثمرات أعمالهم بعد الموت بغير مكثِ طرفةِ عين، وجنّتُهم ونارهم معهم حيثما كانوا، ولا تفارقانهما في آن. ألا تنظر إلى ما قال رسول الله ﷺ إن القبر روضة من روضات الجنة أو حفرة من حفر النار؟ والميت قد يُدفن وقد يُحرق وقد يأكله الذئب وقد يغرق في البحر، وفي كل صورة لا يفارقه روضةُ جنته أو حفرةُ ناره. وقد ثبت أن كل مؤمن وكافر يُعطى من جسم بعد موته، ويوضع جنته أو جهنمه في قبره، ثم إذا كان يوم القيامة فيبعث كل ميت ببعث جديد، ويحضرون لوزن أعمالهم، وتمشي معهم جنتهم ونارهم ونورهم وغبارهم، ثم بعد حساب الأعمال والسؤال بطريق إظهار العزة أو إراءة الذلة والوبال، وبعد الوزن وغيرها من الأمور التي نؤمن بها، تقتضي رحمة الله تعالى وغضبه تجليات جديدة، فيُمثّل الله الجنةَ في أعين أهلها بصورة ما رأتها أعينهم قط كما وعد في كتابه للمسلمين، فيكون لهم ذلك اليوم يومَ المسرّة العظمى والسعادة الكبرى، فيدخلونها فرحين آمنين".(حمامة البشرى ص ١٠٧-١٠٨)

"**أمارات** القيامة على قسمين: الأمارات الصغرى، والأمارات الكبرى. أما الأمارات الصغرى فقد تبدو وتظهر على صورتها الظاهرة، وقد تنكشف وجودها في حُلل الاستعارات. ولكن الأمارات الكبرى فلا تظهر على صورتها الظاهرة أصلاً، ولا بد فيها أن تظهَر في حُلل الاستعارات والمجازات. والسر في هذا الأمر أن الساعة لا تأتي إلا بغتة كما قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إلا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إلا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إنما عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾. وقال في مقام آخر: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ * قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾، وقال: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ

الأَلِيمَ * فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾، وقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾، وقال: ﴿وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَو يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾.

فثبت من قوله - عز وجل - أعني ﴿وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ أن العلامات القطعية المزيلة للمِرية، والأمارات الظاهرة الناطقة الدّالة على قُرب القيامة.. لا تظهر أبدا، وإنما تظهر آيات نظرية التي تحتاج إلى التأويلات، ولا تظهر إلا في حُلل الاستعارات، وإلا فكيف يمكن أن تنفتح أبواب السماء وينـزل منها عيسى أمام أعين الناس وفي يده حربة، وتنـزل الملائكة معه، وتنشقّ الأرض وتخرج منها دابّة عجيبة تكلِّم الناسَ أن الدين عند الله هو الإسلام، ويخرج يأجوج ومأجوج بصورهم الغريبة وآذانهم الطويلة، ويخرج حمار الدجّال ويرى الناس "بين أذنيه سبعون باعا"، ويخرج الدجّال ويرى الناس الجنةَ والنار معه والخزائن التي تتبعه، وتطلُع الشمس من مغربها كما أخبر عنها رسول الله ﷺ، ويسمع الخَلق أصواتا متواترة عن السماء أن المهدي خليفة الله، ومع ذلك يبقى الشك والشبهة في قلوب الكافرين. ولأجل ذلك كتبتُ في كتبي غير مرة أن هذه كلها استعارات وما أراد الله بها إلا ابتلاء الناس ليعلم من يعرفها بنور القلب ومن يكون من الضالين. ولو فرضنا أنها تظهر بصورها الظاهرة فلا شك أن من ثمراتها الضرورية أن يرتفع الشك والشبهة والمِرية من قلوب الناس كلهم كما يرتفع في يوم القيامة، فإذا زالت الشكوك ورُفعت الحجب فأيُّ فرقٍ بقي بعد انكشاف هذه العلامات المهيبة الغريبة في تلك الأيام وفي يوم القيامة؟ انظر أيها العاقل.. أنه إذا رأى الناس رجلا نازلا من السماء وفي يده حربة ومعه ملائكة الذين كانوا غائبين من بدء الدنيا وكان الناس يشكّون في وجودهم، فنـزلوا وشهدوا أن الرسول حق، وكذلك سمع الناس صوت الله من السماء أن المهدي خليفة الله، وقرأوا لفظ "الكافر" في جبهة الدجّال، ورأوا أن الشمس قد طلعت من المغرب، وانشقّت الأرض وخرجت منها دابة الأرض التي قدمه في الأرض ورأسه تمسّ السماء، ووسَمت المؤمن والكافر، وكتبتْ ما بين عينهم مؤمن أو كافر، وشهدت بأعلى

صوتها بأن الإسلام حق، وحصحص الحق وبرق من كل جهة، وتبينت أنوار صدق الإسلام حتى شهد البهائم والسباع والعقارب على صدقه، فكيف يمكن أن يبقى كافر على وجه الأرض بعد رؤية هذه الآيات العظيمة، أو يبقى شك في الله وفي يوم الساعة؟ فإن العلوم الحسّية البديهة شيء يقبله كافر ومؤمن، ولا يختلف فيه أحد من الذين أُعطوا قوى الإنسانية؛ مثلًا إذا كان النهار موجودا والشمس طالعة والناس مستيقظين فلا يُنكره أحد من الكافرين والمؤمنين. فكذلك إذا رُفعت الحجب كلها، وتواترت الشهادات، وتظاهرت الآيات، وظهرت المخفيّات، وتنـــزلت الملائكة، وسُمعتْ أصوات السماء، فأي تفاوُت بقي بين تلك الأيام وبين يوم القيامة، وأي مفر بقي للمنكرين؟ فلزم من ذلك أن يُسلِم الكفار كلهم في تلك الأيام، ولا يبقى لهم شك في الساعة؛ ولكن القرآن قد قال غير مرة إن الكفار يبقون على كفرهم إلى يوم القيامة، ويبقون في مِريتهم وشكّهم في الساعة حتى تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون. ولفظ "البغتة" تدل بدلالة واضحة على أن العلامات القطعية التي لا يبقى شك بعدها على وقوع القيامة لا تظهر أبدا، ولا يجليها الله بحيث تُرفع الحجب كلها وتكون تلك الأمارات مرآة يقينية لرؤية القيامة، بل يبقى الأمر نظريا إلى يوم القيامة، والأمارات تظهر كلها ولكن لا كالأمر البديهي الذي لا مفر من قبوله، بل كأمور ينتفع منها العاقلون، ولا يمسّها الجاهلون المتعصبون، فتدبَّرْ في هذا المقام فإنه تبصرة للمتدبرين". (حمامة البشرى، ص ١٧٣-١٧٦)

"ليكن معلوما أن آية ﴿مالك يوم الدين﴾ في سورة الفاتحة لا تعني أن الثواب والعقاب سينـــزلان يوم القيامة فقط. فقد قيل في القرآن المجيد بوضوح مرة بعد أخرى إن القيامة إن هي إلا وقت للمجازاة الكبرى، بيد أن نوعًا من المجازاة - التي تشير إليها آية ﴿يجعل لكم فرقانًا﴾- لَتبدأ من هذه الدنيا". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٤٢)

"ثم قال تعالى: ﴿والشهادةِ﴾، يعني أن لا شيء يخفى عليه تعالى. إذ لا يجوز أن يسمى إلها ومع ذلك يبقى في غفلة عن علم المخلوقات. كلا، إن كل ذرة من

العالم تحت بصره، وأما الإنسان فلا يستطيع ذلك. إنه تعالى يعلم متى يُفني هذا النظام ومتى يقيم القيامةَ، ولا أحد سواه يعلم متى يكون هذا.. فالذي يعلم جميعَ هذه المواعيد هو الله تعالى". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٦٦)

"يقول القرآن الكريم مرة بعد أخرى أن عالم الآخرة ليس شيئًا جديدًا، بل إن جميعَ مظاهره هي آثار هذه الحياة الدنيا وظلالُها، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾.. أي أننا ربطنا برقبة كل إنسان آثارَ أعماله، وأننا سوف نُظهر له هذه الآثار الخفية يوم القيامة، وسوف نريه إياها في شكل كتاب مفتوح.

وليكن معلوما عن كلمة "الطائر" الواردة في الآية أن معناها الأصلي هو الطير، ثم استُعيرت لمعنى العمل أيضًا.. ذلك لأن العمل، خيرا كان أو شرا، يطير ويختفي بعد وقوعه مثل الطير.. وتنعدم مشقته أو لذته بعد قليل، ويخلف في القلب أثَرَه لطيفا أو كثيفا.

يؤكد القرآن المجيد أن كل عمل يترك أثرا خفيا في نفس عامله، وأن الله يقابل بعمل منه هذا العملَ، سواء كان خيرا أو شرا، فلا يَدَع ذلك العملَ ليضيع، بل تُرسَم آثارُه على القلب والوجه والعيون والأيدي والأرجل. وهذه الرسوم هي صحيفة الأعمال الخفية التي تنكشف جليا في الحياة الثانية". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٩٧-٩٨)

"إن الجنة الإسلامية حقيقتها أنها ظِلّ لإيمان الإنسان وأعماله في الحياة الدنيا.. وما هي بشيء جديد يتلقاه الإنسان من الخارج، بل إن جنة الإنسان تنشأ من باطن الإنسان نفسه، وأن جنة المرء إنما هي إيمانُه وأعماله الصالحة التي يبدأ في التلذذ بها في نفس هذا العالم. فيتراءى له في باطنه الإيمانُ حدائقَ والأعمالُ أنهارًا.. ثم في الآخرة سيشاهدهما عيانا. إن كتاب الله الكريم يعلّمنا أن الإيمان الصادق الخالص الراسخ الكامل بالله وصفاته وإراداته جَنّةٌ نضرة وشجرة مثمرة، وأن الأعمال الصالحة أنهار هذه الجنة". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٨٥)

العذاب

"**أيُفتي** العقل السليم أن الله، الذي هو الرحيم والكريم، يأخذ الغافلين في غفلتهم، ويُهلكهم بالسيف أو عذاب السماء، ولَمَّا يفهموا حقيقة الإسلام وبراهينه و لم يعلموا ما الإيمان ولا الدين؟.....

ثم اعلم أن غضب الله ليس كغضب الإنسان، وهو لا يتوجّه إلا إلى قوم قد تمّت الحجّة عليهم، وأزيلت شكوكهم، ودُفعت شبهاهم، ورأوا الآيات ثم جحدوا مع استيقان القلب، وقاموا على ضلالاهم مبصرين. والعجب من إخواننا أهم يعلمون أن عذاب الله لا يترل على قوم إلا بعد إتمام الحجة، ثم يتكلمون بمثل هذه الكلمات". (حمامة البشرى، ص ٨٥)

النجاة

"**ونعتقد** أن النجاة في الإسلام واتباع نبينا سيّد الورى. وكل ما هو خلاف الإسلام فنحن بريّون منها، ونؤمن بكل ما جاء به رسولنا ﷺ وإن لم نعلم حقيقته العُليا. ومن قال فينا خلاف ذلك فقد كذب علينا وافترى. فاتقوا الله ولا تصدّقوا أقوال كل ضَنينٍ مَهين.. سعى إليّ كتنِّينٍ، ومال إلى إكفاري بفَيلولةِ رأيه، واتّبع الهوى. واعلموا أن الإسلام ديني، وعلى التوحيد يقيني، وما ضل قلبي وما غوى. ومن ترك القُرآن واتّبع قياسًا.. فهو كرجل افتُرس افتراسًا.. ووقع في الوِهاد المهلكة، وهلك وفنى. والله يعلم إني عاشق الإسلام، وفداء حضرة خير الأنام، وغلام أحمد المصطفى". (التبليغ، ص ١٤)

"**إن** مدار النجاة تعليم القرآن، ولا يدخل أحد الجنة أو النار إلا من أدخله القرآن، ولا يبقى في النار إلا من قد حبسه كتاب الله، فاعتصموا بكتاب فيه نجاتكم وقوموا لله قانتين. وقد قال رسول الله ﷺ في آخر وصاياه التي تُوفي بعدها: خذوا بكتاب الله واستمسِكوا به، وأوصى بكتاب الله. وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخُذوا به تهتدوا. ما عندنا شيء إلا كتاب الله، فخذوا بكتاب الله. حسبكم القرآن. ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل. قضاء الله

أحق. حسبنا كتاب الله. انظروا صحيح البخاري ومسلم، فإن هذه الأحاديث كلها موجودة فيهما، وقال صاحب "التلويح": إنما خبر الواحد يُرَدّ مِن معارضة الكتاب. واتفق أهل الحق على أن كتاب الله مقدَّم على كل قول، فإنه كتاب أُحكمت آياته، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد حفظه الله وعصمه، وما مسّه أيدي الناس، وما اختلط فيه شيء من أقوال المخلوقين". (حمامة البشرى، ص ١١٠)

"ومن التعاليم الضرورية لكم هو أن لا تتخذوا القرآن الكريم مهجورًا، فإنّ لكم في القرآن وحده حياةً. مَن يُكرِم القرآنَ يُكرَم في السماء، ومَن يؤْثر القرآن على كل حديث وعلى كل قول سيُؤثَرُ في السماء. الآن لا كتابَ لبني نوع الإنسان على ظهر البسيطة إلا القرآن، ولا رسولَ ولا شفيعَ لبني آدم إلا محمد المصطفى ﷺ، لذلك فاجتهِدوا أن تصِلوا نبيَّ الجاه والجلال هذا بآصرة الحبّ الصادق، ولا تفضّلوا عليه سواه بأيّ شكل، لكي تُعَدّوا في السماء من زمرة الناجين". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ١٣-١٤)

"﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.. أي أن أفضلَ الناس مَن يتفانون في ابتغاءِ مرضاة الله تعالى، ويشترون رضوانه بنفوسهم؛ وهؤلاء هم الذين تشملهم رحمةُ الله. وكذلك فمن حاز درجة الروحانية حقًا ضحى بنفسه في سبيل الله تعالى.

يقول الله في هذه الآية إنما ينال النجاةَ من كل الآلام مَن يبيع نفسه في سبيلي ونيل مرضاتي، ويُثبِت ببذل نفسه أنه صار لله تعالى، ويرى أنه لم يُخلق إلا لطاعة الله وخدمة المخلوق. ثم يأتي بالحسنات الحقيقية التي تتعلق بكل ملكة من ملكاته.. برغبةٍ وشوق، وحضورِ قلب.. وكأنما هو ناظرٌ في مرآة طاعتِه إلى حبيبه الحقيقي.. حتى إن إرادته تنطبع بإرادةِ الله، وتنحصر لذتُه كلُّها في طاعته، وتصدر عنه جميعُ الأعمال الصالحات على سبيل اللذة لا بمشقة.

هذه هي الجنّة الحاضرة التي يحظى بها الإنسان الرباني فورا. وأما جنّة الآخرة فما هي في الحقيقة إلا آثار هذه الجنّة الحاضرة وأظلالها، وسوف تمثِّلها القدرة

الإلهية في العالم الثاني عيانًا في صورة حيَّة محسوسة. وإلى هذا المعنى أشار الله عز وجل إذ قال: ﴿ولمن خاف مقامَ ربِّه جنتانِ﴾". (فلسفة تعاليم الإسلام ص ٧٩-٨٠)

"وتذكّروا أنّ النجاة ليست بشيء يظهر بعد الموت وإنما النجاة الحقيقية هي تلك التي تُري لمعانها في هذه الحياة الدنيا. ألا من هو الناجي؟ هو ذاك الذي يوقن بأن الله حق، وأَن محمّدا ﷺ شفيع بينه وبين الخلق كله، وأن لا مثيلَ له ﷺ من الرسل، ولا مثيلَ للقرآن من الكتب تحت أديم السماءِ، وأنه تعالى لم يشأ لأحد أن يخلد إلى الأبد، إلاّ أنّ هذا النبي المصطفى حيّ إلى أَبد الآبدين، وقد مهّد تعالى لحياته ﷺ الأبدية إذ جعل إفاضته التشريعية والروحانية مستمرةً إلى القيامة". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ١٤)

"والحق أقول لكم إن مَن يُعرض عن أصغر أمر من أوامر القرآن السبعمئة فإنه بيده يسدّ على نفسه باب النجاة. إن القرآن قد فتح سبل النجاة الحقيقية والكاملة، أما ما سواه فليس إلاّ ظلاًّ له". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٢٦)

"**فالحاصل** أن النجاة من الذنوب لا يمكن إلا برؤية الله بأصفى التجليات، ولا يتحقق هذا المقام لأحد إلا برؤية الآيات". (مواهب الرحمن، ص ٤٥)

"الصراط المستقيم هو الإسلام فحسب، وليس تحت السماء الآن سوى نبي واحد وكتاب واحد.. أي محمد المصطفى ﷺ - الذي هو أعلى وأفضل من جميع الأنبياء، وهو أتم وأكمل من جميع الرسل، وهو خاتم الأنبياء وخير الناس، الذي بفضل اتّباعه يصل الإنسان إلى الله وترتفع حجب الظلام، وتظهر آثار النجاة الحقيقية في هذا العالم - والقرآن الكريم الذي يتضمن الهداية الحقة والكاملة والتأثيرات الصادقة والذي بواسطته تُنال العلوم الإلهية والمعارف الروحانية وتتطهر القلوب من الشوائب البشرية ويتخلص الإنسان من شبهات الجهالة والغفلة ويصل إلى مرتبة حق اليقين". (براهين أحمدية، الجزء الرابع، الخزائن الروحانية مجلد ١ ص ٥٥٧-٥٥٨ الحاشية على الحاشية رقم ٣)

"الحالة الثالثة التي وضعها الله تعالى لتقدم الإنسان روحانيًا هي أن يتفانى في حب خالقه ورضوانه ويصبحَ وجوده كليةً لله وحده. وتذكيرًا بهذه المرتبة سمى الله دين المسلمين باسم الإسلام.. لأن الإسلام معناه أن يكون الإنسان كله لله، ولا يبقي لذاته من شيء، كما يقول الله جل جلاله: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.. أي أنّ النّاجي هو ذلك الإنسان الذي ضحّى بنفسه في سبيل الله تعالى، وأثبت صدقه ليس بالنيّة فقط بل بالأعمال الصّالحة. ومن فعل ذلك فقد وجب أجره عند الله، وكان من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٣)

"إذا كان هناك شخص لم تقم الحجة عليه في علم الله تعالى فأمره إلى الله، ولسنا لنتدخل في ذلك. وأما الذين جهلوا أمر الإسلام تماما وماتوا كالصغار الذين يموتون قبل سن الرشد أو المجانين أو الذين يسكنون في أرض لم تصل إليها دعوة الإسلام فهم معذورون". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٢، ص ١٨٧-١٨٨)

"وإن قلتم: ماذا تقول في نجاة الذين لم يصل إليهم كتاب إلهامي؟ قلنا: إذا كان هؤلاء همجيين لا يعقلون شيئا فإنهم لا يحاسبون على شيء، ويجري عليهم ما يجري على المجانين ومسلوبي الحواس. ولكن الذين يتمتعون بشيء من العقل والشعور فإنهم يحاسَبون بقدر عقولهم وشعورهم". (براهين أحمدية، الخزائن الروحانية، مجلد ١ ص ٢٠٣)

القضاء والقدر

"ثمة ناموسان؛ ناموس القضاء والقدر الذي يخص ملائكة السماء، أي أنهم لا يقدرون على المعصية البتة، وناموس القضاء والقدر الخاص بالناس على الأرض، أي أنهم قد مُنحوا من السماء الخيار في اقتراف المعصية، ولكنهم إذا التمسوا القوة من الله أي استغفروه، فيزول ما بهم من ضعف بتأييد من روح القدس، ويتجتنبون ارتكاب الذنب كما يجتنب أنبياء الله ورسله. أما من ارتكب المعاصي فينفعه الاستغفار من حيث إنه يُعصم من مغبّة الذنب، أي العذاب، لأن الظلمة لا يمكن

أن تبقى بعد مجيء النور. وأما المجرمون المصرون على الجريمة الذين لا يستغفرون الله، أي لا يلتمسون منه القوة، فهم لا ينفكون ينالون الجزاءَ على جرائمهم. انظروا، كيف حلّ الطاعون بالأرض في هذه الأيام عقابًا للناس، وما يزال يفتك بالمتمردين على الله. فكيف يقال إذن إن ملكوت الله ليس في الأرض. ألا لا يخطرن ببالكم أنه إذا كان ملكوت الله موجودًا في الأرض حقًّا، فكيف يرتكب الناس الجرائم؟ ذلك لأن الجرائم أيضًا تندرج تحت ناموس قضاء الله وقدره. فإن كان الناس يخرجون عن ناموس الشريعة فليس بمقدورهم أن يخرجوا عن ناموس التكوين، أي ناموس القضاء والقدر، فكيف يمكن القول إن المجرمين ليسوا خاضعين للسلطة الإلهية؟ انظروا، كيف تقع الكثير من حالات السرقة وحوادث القتل في المملكة البريطانية الهندية، كما يوجد بها الزناة والخوَنة والمرتشون وغيرهم من أنواع المجرمين، ومع ذلك لا يمكننا القول أن هذا القطر ليس خاضعا للحكومة البريطانية". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٣٤-٣٥)

"وكمال الاستقامة أن نرى البلايا قد حاصرتنا من الجهات الأربع، وأن نجد أنفسنا وعِرضنا وشرفنا عرضةً للخطر في سبيل الله، ولا نجد سبيلا للسلوان.. حتى أن الله أيضا يُمسك عنا كشوفه ورؤاه وإلهامه اختبارا لنا، ويتركنا في أخطار مهولة.. ورغم كل ذلك لا نُبدي فشلا، ولا نتقهقر كالجبناء، ولا نخِلّ في وفائنا، ولا نقصر في صدقنا وثباتنا، بل نفرح على الذلة، ونرضى بالموت، ولا ننتظر صديقا يكون لنا عونا على الثبات، ولا نطلب من الله بشارات بحجة أن الموقف خطير.. وإنما ننتصب قياما رغم الضعف والخذلان وفقدان سبل السلوان، ونضع أمامه رقابنا دون تفكير في العواقب، ولا نتحرك أمام القضاء والقدر، ولا نبدي أبدا أي قلق أو جزع أو فزع، إلى أن يستوفي الاختبارُ أجله". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١١٧)

"إذا كانت الشريعة قد أجازت للرجال تعدد الزوجات مراعاةً لمصالح مختلفة، فإن القانون الإلهي للقضاء والقدر مفتوح لكُنّ أيضا؛ فإن كان قانون الشريعة لا يسَعُكن احتمالُه فانتفعِنْ من قانون القضاء والقدر، أي عليكن بالدعاء. علمًا أن

قانون القضاء والقدر غالب على قانون الشريعة أيضًا". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٨١)

"سألتَ عن الدعاء، وقلتَ: لِمَ ندعو لما هو مقدَّر من قبل؟ فاعلم أن قانون الله القديم في كل مقدّر هو أنه تعالى قد جعل طرقًا معيَّنة لنيل الإنسان ما هو مقسوم له، وإنْ كان من المقدَّر أن يناله. وهذا القانون الإلهي جارٍ وسارٍ في كل شيء، فمثلاً مَن أراد إزالة عطشه لزمه شرب الماء، ومَن بحث عن النور لزمه أن لا يبقى قابعًا في غرفة مظلمة، بل عليه أن يخرج إلى الشمس. وبالمثل قد جعل الله الدعاء والصدقة والحسنات وكل الأعمال الصالحة الأخرى شرطًا لحصول الإنسان على بغيته. فكما كان من المقدر سلفًا أن ينال شيئًا معينا، كذلك كان من المقدر أيضًا أن يناله بقيامه بالدعاء أو إخراج الصدقة وغيرهما. فإذا كان من القدر المبرم أن ينال بغيته، فهناك قدر مبرم آخر بأن يدعو لذلك أيضًا، ومن المحال أن يمتنع عن الدعاء، بل سيتحقق هذا القدر الثاني بالتأكيد ولا مفر له من الدعاء أيضًا.

ولا يلزم في الدعاء أن يدعو بلسانه فقط، بل الدعاء اسم لطلب ينبع من قلب العبد المتواضع عند توجهه إلى الله القوي القادر في قلق واضطراب، راجيًا منه رفع البلاء الذي عجز عن رفعه. فالدعاء في الحقيقة أمر طبيعي أُودِع في فطرة الإنسان. والحق أن حالة الطفل الرضيع الذي يبكي من شدة الجوع تُدعى دعاء.

باختصار، إن الاستعانة بالله الكريم بالدعاء ليست أمرًا غير طبيعي، بل إنه داخل في الفطرة ومن القوانين المحددة المقررة. ومن يُوفَّق للدعاء تكون الاستجابة والقبولية مقدرتين له. بيد أنه ليس ضروريًا أن يُستجاب دعاؤه كما دعا، إذ من الممكن أن يخطئ الإنسان في طلبه كالطفل الذي يريد أن يمسك بحيّة، فتعطيه أمه الحنون، عوضًا عنها، لعبة جميلة لعلمها أن في إمساكه بالحيّة هلاكه.

خلاصة القول، إن الدعاء ليس ضد المقدّرات الأزلية، بل هو ضمنها، ولذلك يميل الإنسان إلى الدعاء عند حلول المصائب. ولدى العارفين تجربة شخصية أن من يسأل يُعطى. لقد أزال الله تعالى في كل عصر وزمان مشاكل المقربين ومتّعهم

بأفضاله بطرق عجيبة نتيجة الدعاء". (مكتوبات أحمدية، مجلد ١، الرسالة رقم ٣٤)

"لقد كتب الله عليكم الصلوات الخمس نظرا إلى أحوال خمس لتغيراتكم الفطرِيَّة، ويمكن أن تدركوا منه أن هذه الصلوات لمصلحتكم أنتم. فإن كنتم تريدون السلامة من هذه البلايا فلا تتركوا الصلوات الخمس، فإنها أظلالٌ لتطوراتكم الباطنة الروحانية. إن في الصلاة علاجًا للمِحن القادمة. لا تدرون أيَّ نوع من القضاء والقدر سيجلب لكم اليومُ الجديدُ، لَذلك فقبْلَ أن يطلع النهار تضرّعوا في جناب مولاكم أن يكون لكم مطلع خير وبركات". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٧٠)

الروح

الحالات الثلاث للنفس البشرية

"لا يخفى أن السؤال الأول يتصل بحالات الإنسان الطبيعة والأخلاقية والروحانية. فاعلموا أن كلام الله القرآن الكريم قد قسّم هذه الحالات الثلاث تقسيمًا يحدد لها ثلاثة مبادئ، لكل حالة منها مبدأ على حدة. وبعبارة أخرى: إنه جعل لكل حالة من هذه الحالات الثلاث ينبوعا خاصا تنبع منه.

الحالة الأولى: النفس الأمّارة

يسمي القرآنُ الكريم الينبوعَ الأول الذي يُعتبر مَنشًا لجميع الحالات الطبعية "النفسَ الأمّارة"، وذلك في قوله تعالى: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾ .. أي أن من خواص النفس الأمارة أنها تميل بالإنسان إِلى السيئات التي تُغاير الأخلاقَ وتُنافي الكمال، وتدفعه إِلى السير في مسالك السوء ومذاهب المنكر. فخروج الإنسان عن حد الاعتدال وجموحُه إِلى السيئات، حالةٌ تسبق حالَته الأخلاقية وتستولي عليه طبعًا.

وتسمّى هذه الحالة طبيعةً ما لم يمش الإنسان في ظل العقل والمعرفة، وإنما يتبع- كالبهائم - النوازعَ الطبعية في الأكل والشرب والنوم واليقظة والغيظ

والغضب وما شابه ذلك من الميول والأهواء. أما إذا تصرّف في حالاته الطبعية على ضوء توجيه العقل والعرفان، وراعى فيها حدَّ الاعتدال المطلوب، فلا تبقى هذه الحالات طباعًا، بل تصير أخلاقًا، كما سنبينه بالإيجاز فيما بعد.

الحالة الثانية: النفس اللوّامة

وأما منشأ الحالات الأخلاقية فاسمه في القرآن المجيد "النفس اللوّامة".. كما يقول الله عز وجل: ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾.. أي أقسم بالنفس التي تلوم ذاتها على كل مأثمة تغشاها أو زلة تبدر منها. هذه النفس اللوامة هي الينبوع الثاني الذي تنشأ منه الحالات الأخلاقية. وإذا وصل الإنسان إلى هذه الدرجة نجا من مشابهة الأنعام. وقد أقسم الله هنا بالنفس اللوامة تنويهًا بشأنها، فكأنما استحقت عند الله هذا الإكرام لأنها انسلخت عن طبيعتها الأولى الأمارة بالسوء، وارتفعت إلى درجة النفس اللوامة.

وقد سمّها الله "اللوامة" لأنها تلوم الإنسان على إتيان السيئة، ولا ترضى له أن يسترسل في دوافعه الطبعية استرسالَ الأنعام المطلَقة القيود وأن يعيش عيشة البهائم، بل تريد ألا يصدر منه إلا خيرُ الحالات وصالح الأخلاق، وألا يتجاوز حدَّ الاعتدال في جميع لوازم الحياة، وأن يلبي رغباته وأهواءه الطبعية باسترشاد من العقل. وبما أن النفس تلوم الإنسان على ارتكاب السوء.. فلذلك وصفها الله باللوامة، أي كثيرة اللوم.

والنفس اللوامة وإن كانت تمقت الانصياعَ للنوازع الطبعية، ولا تنفك تلوم نفسها.. فإنها مع ذلك لا تكون قادرةً كلَّ القدرة على عمل الصالحات، بل إن النوازع الطبعية تصرعها أحيانًا، فتتعثر وتسقط كأنها الطفل الضعيف الذي يحاول ألا يسقط، إلا أنه يسقط بسبب ضعفه، ويأسف على عجزه هذا.

وخلاصة القول.. إن هذه حالة أخلاقية تجمع بها النفس في ذاتها مكارم الأخلاق، تجمع بها النفس في ذاتها مكارم الأخلاق، وتكره الطغيان والفسوق.. ولكنها لا تستطيع بعد أن تتغلب على النفس الأمارة حق الغلبة.

الحالة الثالثة: النفس المطمئنة

هذا، وهناك منبع ثالث ينبغي اعتباره منشًا للحالات الروحانية كلها.. اسمه في مصطلح القرآن الحكيم: "النفس المطمئنة"، وقد ورد ذكره في قول الله تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي * وادخلي جنتي﴾.

هذا هو المقام الروحاني الذي تتخلص فيه النفس من كل ضعف، وتمتليء من القوى الروحانية، وتتصل بربها اتصالًا لا تكاد تحيا بدونه. وكما أن السيل ينحدر متدفقا في جريه تدفقًا شديدًا بسبب غزارة مياهه وانعدام العوائق، فكذلك النفس المطمئنة تنطلق مندفعةً إلى الله. وإلى هذا الاندفاع تشير الآية: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾.

فالنفس تتبدل تبدلًا عظيمًا في هذه الحياة، لا بعد الموت، وتجد نوعا من الجنة في هذا العالم، لا في غيره. كما تقول الآية ﴿ارجعي إلى ربك﴾.. أي تعالَيْ إلى من ربّاك.. فإن هذه النفس عندئذ تتربى بربوبية الله، وتتغذى من حُب الله، وتستقي من معين الحياة تلك، فلا تذوق الموت أبدًا؛ كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها﴾.. أي من طهّر نفسه من النوازع الأرضية فقد نجا من الهلاك، وأما من أخلد إليها فقد يئس من الحياة.

فهذه هي الحالات الثلاث التي يمكن أن نسميها - بعبارة أخرى - الحالات الطبعية والأخلاقية والروحانية. وبما أن النوازع الطبعية تعود عند الإفراط خطرًا عظيمًا، وكثيرًا ما تُفسد أخلاقَ الإنسان وتتلف روحانيته، لذلك فقد عُبِّر عنها في كتاب الله القدوس باسم النفس الأمارة بالسوء.

تفاعُل الجسد والروح

وإذا سأل سائل: ما هي تعاليم القرآن المجيد لأجل إصلاح الحالات الطبعية؟ كيف يرشد الإنسان في شأنها، وإلى أي حد يسمح بالعمل بمقتضاها؟

فالجواب ــــ وفق هداية الفرقان ــــ أن هناك روابط شديدة للغاية بين الحالات الطبعية والحالات الأخلاقية والروحانية، حتى إن أسلوب المرء في الأكل والشرب يؤثر أيضًا في حالاته الأخلاقية والروحانية. ولو استخدم الإنسان أحواله الطبعية حسب تعليمات الشريعة لتحولت كل هذه الأحوال أخلاقًا كما تتحول الأشياء في داخل الملح مِلحًا، ولأثّرت في روحانيته تأثيرًا عميقًا. ومن أجل ذلك اهتم القرآن المجيد أشد الاهتمام برعاية الطهارة الجسمانية والآداب الظاهرية والحركات الجسدية في سائر العبادات وفي جميع الفرائض التي كان القصد منها إِخضاعَ النفس وتزكية الباطن.

وإذا أمعنّا النظر تبين لنا أن الفلسفة الصحيحة الصائبة للغاية هي أن للأوضاع الجسمانية تأثيرًا قويًا في الروح.. فإننا نرى أن أفعالنا الطبعية، وإِن كانت جسمانية، يكون لها في حالاتنا الروحانية أثر محسوس يقينا. فالعين مثلًا إِذا أخذتْ في البكاء ولو تصنُّعًا.. فلا بد أن تنبعث من الدموع لوعة تسري إِلى القلب، يَخضع لها ويكتئب. وكذلك لو صحكنا ــــ وإِن يكن تكلُّفًا ــــ اكتسب الفؤاد فرحًا وانبساطًا. وكذلك نرى أن السجود الجسماني يولّد في نفس الساجد حالة من التضرع والخشوع. كما نشاهد بالعكس أنه لو مشى الإِنسان رافعا رأسه مبرزا صدره، فمشيته هذه تولد فيه كبرًا وغطرسة. ومن هذه الأَمثلة يتبين تماما أن للأوضاع الجسمانية أثرًا في الحالات الروحانية من دون ريب.

تأثير الأغذية على سلوك الإنسان

"كذلك تثبت لنا التجارب أن الأغذية المتنوعة تؤثّر أيضا في الوظائف الفكرية والقوى النفسية دون شك. انظروا مثلا إلى الذين لا يأكلون اللحوم أبدا.. كيف تضمحل فيهم قوة الشجاعة شيئا فشيئا حتى إنهم يصبحون جبناء للغاية، وهكذا يفقدون قوة محمودة هي إحدى مواهب الرحمن! ونجد على ذلك شاهدا آخر من السُنة الإلهية الجارية في الحيوانات التي تقتات على الأعشاب، إذ لا يوجد من بينها حيوان واحد له مِثلُ شجاعة الحيوان الذي يتغذى باللحوم. وهذا هو المشاهَد أيضا في الطيور. فلا شك إذًا أن الأغذية تؤثر في الأخلاق تأثيرا عظيما.

أجل.. إن الذين يُغرَمون باللحوم ليل نهار، ولا يتناولون من الأغذية النباتية إلا قليلا جدا، يتضاءل فيهم خُلق الحلم والتواضع. أما الذين يتخذون طريقا وسطًا بينهما فيكسبون كلا الخُلقيْن. ولهذه الحكمة نفسها أمرنا الله تعالى بقوله ﴿وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا﴾.. أي كُلوا من اللحوم ومن الأغذية الأخرى أيضا، ولا تُفرطوا في شيء مما تأكلون، لئلا تتضرر أخلاقكم من هذا الإفراط، ولا تتضرر به صحتكم أيضًا.

وكما أن الأفعال الجسمانية تؤثر في الروح، كذلك فإن للروح تأثيرًا يَنبثّ في الجسد أيضًا في بعض الأحيان. فمَنْ أصابه الغم اغرورقت عيناه بالدموع، ومن أحس بالسرور افترت مباسمه. إن جميع أفعالنا الطبْعية الضرورية - كالأكل والشرب والنوم واليقظة والحركة والسكون والاغتسال وغيرها - تؤثر في حالاتنا الروحانية. إن بين تكويننا الجسماني وجبلتنا الباطنة رابطة محكمة، إذ تذهب الذاكرة فجأة عند إصابة مركزها في الدماغ، وقد يغيب الإنسان عن الوعي والحس تماما بإصابة المركز الحسي في الدماغ. وكذلك ترون أن نَسَمة من الهواء السام الموبوء سرعان ما تؤثّر في الجسد، وتنتقل منه إلى القلب، فلا يلبث أن يختل النظام الباطني الذي به قوام الأخلاق كلها، حتى يصبح الإنسان كالمتخبط الذي مسه الجنون، فيفرط بنفسه في بضع دقائق".

نشأة الرّوح من الجسد

فالإصابات الجسمانية تُرينا مَشهدًا عجيبًا يُثبت أن بين الروح والجسد علاقة ليس في وسع الإنسان أن يكشف سرِّها المكنون. ومما يزيد في تأكيد هذه العلاقة أننا إذا تدبرنا وجدنا أن الجسد بمثابة الأم للروح. إن الأرواح لا تتنـــزل أبدًا في بطون الحوامل من جوّ السماء[1]، وإنما هي نور مكنون في النطفة نفسها، ينكشف شيئا فشيئا مع نشوئها ونموّها.

[1] هذه عقيدة الهندوس وغيرهم. (الناشر)

يخبرنا كلام الله الكريم بأن الروح تنشأ من نفس الجسد الذي يتكون من النطفة في الرحم، كما يقول ﷻ في كتابه الكريم.. حيث يذكر تكون الإنسان من النطفة فالعَلَقة: ﴿ثُم أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالقِينَ﴾.. أي أننا ننشئ الجسد المتكون في الرحم نشأة أخرى، ونُبرز له خَلقا آخر يسمى الروح. فالله ذو بركات كثيرة وهو أحسن مَن يخلق.

وأما قول الله تعالى هنا بأننا من نفس القالب نُبرز خَلقًا آخر، فهو سر عميق يبين لنا حقيقة الروح، ويوضح العلاقة المتينة التي تربطها بالجسد. وإذا فهمنا هذه العلاقة أدركنا أيضًا كيف تعمل الحكمة الإلهية عملها في أفعال الإنسان وأعماله وأقواله الطبْعية كلها، وكيف أن الأعمال الخالصة لله تعالى تكمن بداخلها الروحُ منذ البداية كما تكمن الروح في النطفة منذ البداية، وبقدر ما تتبلور وتتضح صورة الأعمال تزداد هذه الروح صقلا، حتى إذا اكتملت بنيةُ العمل لمعت فيه الروح فجأة بتجليها الكامل، وتُثبت نفسها كوجود روحي مستقل، فهنالك تبتدئ في جسد الأعمال حركةُ الحياة المحسوسةُ. وما أن يكتمل جسد الأعمال حتى ينبثق في داخلها، فجأةً، شيءٌ كالبرق يتلألأ تلألؤًا واضحًا. وهذه هي الفترة التي يصفها الله، تمثيلا، في كتابه الحميد بقوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾.. أي إذا أتممتُ قالبه، ووضعتُ جميع مظاهر التجليات في مواضعها، ونفخت فيه من روحي، وجب عليكم جميعا أن تخروا له على الأرض ساجدين. فالآية تشير إلى نفس المعنى.. أي أنه عندما يكتمل قالب الأعمال، تتجلى فيه تلك الروح التي نسبها الله إلى ذاته. وبما أن هذا القالب لا يتكون إلا إذا طرأ الفناءُ الكامل على حياة الإنسان المادية، لذلك يُشرق فيه النور الرباني دفعة واحدة بعد أن كان ضئيلا.. وعندها يجب على كل من يشاهد هذه العظمة الإلهية أن يسجد لله وينجذب إليه. وهكذا يسجد الجميع عند رؤية هذا النور.. ويُقبلون عليه بطبعهم.. إلا إبليس اللعين الذي يحب الظلام.

الروح مخلوقة

والآن نعود إلى ما كنا بصدده فنقول: إنّ الحقّ الذي لا ريب فيه مطلقًا هو أنّ الرّوح نور لطيف ينشأ من الجسد الذي يتكوّن داخل الرّحم. والمراد من نشوء الرّوح من الجسد هو ظهورها بعد الكمون.. وقد كانت خميرتها مستترة في النّطفة منذ البداية. إنها بلا شك، وبأمرٍ وإذن ومشيئة من ربّ السّماء.. تتعلّق بالنّطفة علاقةً غامضة. إنها جوهر نوراني للنّطفة. لا نستطيع القول إنها جزء من النّطفة كما يكون العضو جزءا من الجسم، كما لا نستطيع القول أيضا إنها تدخل في النطفة من الخارج، أو أنها تهبط من السّماء فتمتزج بمادّة النطفة، بل إنها كامنة في النّطفة كُمونَ النار في الزند.

لا يقول كتاب الله أن الروح تتنـزّل من السماء نـزولا منفصلا، أو تهبط على الأرض من الفضاء.. ثم تختلط بالنّطفة مصادفة وتتسرّب معها إلى الرّحم. إنّ هذا الزعْم لا يصحّ أبدا، ولئن ظننا هذا لكذّبتنا سُنن الفطرة.

فإنّنا نرى كل يوم ألوفا مؤلّفةً من الدّيدان والجراثيم تتكوّن في الأطعمة الآسنة الفاسدة وفي الجروح المتقيحة، ومئات من القمل تتولّد في الثّياب المتسخة، وأنواع الديدان تتولّد في البطن أيضا.. فهل نقول إنّ أرواحها تأتي من الخارج؟ أم هل رآها أحد تتساقط من السّماء؟ كلا، بل الحقّ أَنّ الروح تنشأ من الجسد نفسه، وهذا النشوء نفسه دليل قاطع على كونها من المخلوقات.

النشأة الثانية للروح

ومقصدنا من هذا البيان هو القول إنّ الخالق القدير الذي أنشأ الروحَ –بقدرته الكاملة– من الجسد نفسه.. يبدو أنّه يريد أن يقوم بالنشأة الثانية للرّوح عن طريق الجسد أيضا. إنّ حركات الروح موقوفة على حركات أجسادنا، وحيثما قُدْنا الجسد انقادت معه الرّوح وتبعته لا محالة. لذلك كان من واجب كتاب الله الحق أن يهتم بمعالجة حالات الإنسان الطبْعيّة، ومن أجل ذلك وجّه القرآن الكريم عناية خاصّة نحو إصلاح أوضاع الإِنسان الطبْعيّة، وأمره بمراعاة

شروط وآداب معيَّنة فيما يتعلّق بالضّحك والبكاء، والأكل والشّرب، واللّبس والنّوم، والزواج والعزوبة، والنّطق والصّمت، والمشي والوقوف، والنظافة الظّاهرية بما فيها الغسل وغيره، والمرض والصّحة.. وغيرها من الأمور، واعتبر هذه الحالات الطبْعيّة ذات تأثير عظيم في حالات الإِنسان الروحانية. ولئن تناولتُ هذه الأمور بالتفصيل فلا أحسب أن نحصل على وقت كافٍ لقراءة هذا الموضوع الفسيح.

الارتقاء التدريجي للإنسان

عندما تدبّرتُ كلامَ الله المجيد، ووجدتُ كيف أنّ الله تعالى علّم الإِنسان مبادئ الإصلاح لحالاته الطبْعيّة كي يسمو به تدريجيًّا إِلى الأعلى فالأعلى، حتى يبلغ به منتهى المعراج الرّوحاني.. تبَيَّن لي أنّ هذه المبادئ الحكيمة تتلخّص في أنّ الله سبحانه وتعالى أراد أن يعلّم الإنسان أولا آدابَ القعود والقيام والأكل والشرب والمحادثة وغيرها من آداب المعاشرة، ليُخرجه من الأطوار البهيميّة، ويميّزه عن مشابهة الأنعام تمييزًا كاملا، ويصلَ به إلى أوّل حالة أخلاقيّة تسمّى الأدب والتهذيب. ثمّ أراد الله تعالى أن يخفف من حدّة عادات الإنسان الطبْعيّة - التي يمكن أن نسمّيها أخلاقا رذيلة- تخفيفا تتحوّل به أخلاقًا فاضلة. ولكن الحقّ أن هاتين الطّريقتين شيء واحد لأنّ كلتيهما تهدفان إِلى إِصلاح الحالات الطبْعيّة، وليس الفرق بينهما إِلا فرق الأدنى والأعلى، فقد وضع ذلك الحكيم المطلق ﷻ نظامَ الأخلاق بحيث يستطيع الإنسان الارتقاءَ من الخُلق الأدنى إلى الأعلى.

ثم إِنّ الحالة الثالثة التي وضعها الله تعالى لتقدُّم الإنسان روحانيًا هي أن يتفانى في حبّ خالقه ورضوانه ويصبحَ وجوده كليةً لله وحده. وتذكيرًا بهذه المرتبة سمَّى الله دين المسلمين باسم الإِسلام.. لأنّ الإسلام معناه أن يكون الإنسان كله للّه، ولا يبقي لذاته من شيء، كما يقول الله جل جلاله: ﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.. أي أنّ الناجي هو ذلك الإنسان الذي ضحّى بنفسه في سبيل الله تعالى، وأثبت صدقه ليس بالنيّة فقط بل بالأعمال الصّالحة. ومن فعل ذلك فقد وجب أجره على الله، وكان من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون..

ويقول سبحانه: ﴿قُلْ إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين * لا شريك له وبذلك أُمرتُ وأنا أوّلُ المسلمين﴾، ويقول: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتّبِعوه ولا تتّبعوا السّبل فتَفرَّقَ بكم عن سبيله﴾، ويقول: ﴿قُلْ إن كنتم تحبّون الله فاتّبِعوني يحبِبْكم اللهُ ويغفرْ لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾.. أي قل إنّ صلاتي وتضحياتي، وحياتي وموتي، هي لله الذي تشمل ربوبيته كل الموجودات. ليس هناك مخلوق من البشر وغيره هو شريك مع الله بأيّ نوع من الشّركة. هذا ما أمرني به، وأنا أول وأفضل من يطبّق مفهومَ الإسلام.. ويبذل نفسه في سبيل الله. هذا هو سبيلي. فهلمّوا اتَّبعوا سبيلي هذا ولا تسلكوا غيرَه من السّبل، فتنحرف بكم بعيدا عن الله. قل لهم: إذا كنتم تحبّون الله فتعالوا سيروا ورائي واسلكوا طريقي وسوف يحبّكم الله ويغفر لكم، فهو كثير المغفرة واسع الرّحمة". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٢-١٣)

"والحالة البرزخية هي حالة ينحلّ فيها هذا التركيب الإنساني الفاني، ويتم انفصال بين الروح وهذا الجسد. وكما نرى أن الجسم يُلقى في حفرة، كذلك الروح تقع في حالة تشبه الحفرة.. كما تدل على ذلك كلمة "زخ".. لأن الروح وحدها لا تقدر على فعل الخير والشر الذي كانت قادرة عليه من قبل وقتما كانت متصلة بالجسد. والواضح أن صحة الروح تتوقف على صحة البدن، فبإصابة واحدة في جزء معين من أجزاء الدماغ تزول الذاكرة، وبإصابة أخرى في جزء آخر منه تزول القوة الفكرية ويتلاشى الوعي والحواس. ولئن أصيب الدماغ بنوع من التشنج أو الورم، أو حصل به انسداد الدم أو أية مادة أخرى انسداد تاما أو جزئيا.. فإنه يصاب فورا بالإغماء أو الصرح. فإن تجاربنا المتكررة منذ القِدم لتدل على أن روحَنا عاطلة تماما بغير اتصالها بالجسم". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٠٠-١٠١)

لا بد للروح من جسم

"إذن فإنه لزعم باطل تماما أن نقول بأن الروح - مجردةً عن الجسم - ستحظى بالسعادة يومًا ما. يمكن أن نقبل هذا الزعم كخرافة.. إلا أنه لا يؤيده برهان معقول. إننا لا نستطيع أن نتصور مطلقًا كيف تبقى الروح على حالتها الكاملة إذا حُرمت تمامًا من علاقات جسمانية.. مع أنها - على ما نعلم عنها - تتعطل عند كل خلل ولو بسيط يطرأ على الجسد. أفلا توضح لنا التجربةُ اليومية أن صحة الجسم ضرورية لصحة الروح؟ عندما يصبح الإنسان شيخا فانيا.. تشيخ روحه أيضا وتهرم.. ويختلس سارقُ الشيخوخة منه بضاعةَ علمه.. كما يقول الله تعالى: ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئا﴾.. أي عندما يصير الإنسان شيخا هرِمًا يبدو - رغم دراسته وقراءته - كأنه صار جاهلا. لذلك فمشاهدتنا تشكل دليلا قاطعا على أن الروح لا شيء بدون الجسم. ثم إنه لما يهدي الإنسان إلى الحقيقة أيضا أنه لو كانت الروح تستطيع القيام بذاتها مستقلة عن الجسم.. فلماذا ربطها الله - عبثا ودونما سبب - بالجسم الفاني. كما إنه جدير بالاعتبار أن الله خلق البشر لرقي غير محدود، فما دام الإنسان لا يستطيع أن يحرز بغير معونة الجسم رقيًّا في هذه الحياة القصيرة.. فكيف يتصور أنه سيتمكن من إحراز تلك الترقيات التي لا نهاية لها بغير مرافقة الجسم؟

إذن فإن هذه الأدلة كلها تبين - وفقًا للتعليم الإسلامي - أنه لا بدّ للروح من مصاحبة جسم على الدوام لأداء واجباتها حق الأداء. صحيح أن هذا الجسم الفاني يفارق الروح عند الموت.. ولكنها في عالم البرزخ تُعَوَّضُ عنه بجسم آخر.. لتذوق به جزاءَ أعمالها إلى حدٍّ ما. ولا يكون ذلك الجسم من نوع هذه الأجسام.. وإنما يتكون من ظلمةٍ أو من نورٍ، بحسب نوعية أعمال الإنسان في هذه الدنيا، وكأن أعمال الإنسان هي التي تقوم مقام الأجسام في ذلك العالم. هكذا جاء في كلام الله مرارًا وتكرارًا حيث اعتبر بعض هذه الأجسام نورانية وبعضها ظلماتية، تكتسب نورها أو ظلمتها من الأعمال.

إنَّ هذا السر، وإنْ كان في غاية العمق، إلا أنه ليس مما يرفضه العقل. فيمكن للإنسان الكامل أن ينال في نفس هذه الحياة كيانًا نورانيًا غيرَ هذا الكيان الجسماني. وفي عالم الكشوف أمثلة كثيرة من هذا القبيل. إنه من الصعب إيضاح هذا الأمر لذي عقل محدود؛ ولكن الذي نال نصيبا من عالم الكشف لن ينظر إلى حقيقةِ تكوُّنِ جسمٍ من الأعمال نظرةَ استبعادٍ وعجبٍ، بل سوف يجد فيه متعة ولذة". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٠٢-١٠٣)

الموت الروحاني

"ثم بإشاعة لُبِّ تعليم القرآن، وحقيقةِ كتاب الله الرحمن، الذي أُرسلتُ له في هذا الزمان، فإن هذا التعليم يدعو إلى الموت.. أعني إلى موتٍ يَرِدُ على النفس بترك الغَيريّة والهوى، ويدعو إلى محويّة في الشريعة الفطريّة وحالةٍ كحالة مَن مات وفنى، ويجرّ إلى تعطُّلٍ تامّ من حركاتِ الاختيار، وموافقةٍ بالفَتاوى التي تحصُل للقلب في كل حين من الله مُنــزِّلِ الأقدار. وفي هذه الحالة يكون الإنسان مستهلكةَ الذات غيرَ تابعٍ لأمر النفس والجذبات، حتى لا يُنسَب إليه سكون ولا حركة ولا ترك ولا بطش ويتعالى شأنه عن التغيرات، ولا يوجد فيه من القصد والإرادة أثر، ولا من المدح والمذمّة خبر، ويصير كالأموات. فهذا نوع من الموت، فإنه لا يملك أهلُ هذا الموت حركةً ولا سُكونًا، ولا أَلَمًا ولا لذّة، ولا راحة ولا تعبًا، ولا محبّة ولا عداوة، ولا عفوًا ولا انتقامًا، ولا بُخلاً ولا سخاوة، ولا جُبنًا ولا شجاعة، ولا غضبًا ولا تحنُّنًا، بل هو ميّتٌ في أيدي الحيّ القيّوم، ما بقي فيه حركةٌ ولا هوى، ولا يُنسَب إليه شيء من هذه العوارض كما لا يُنسَب إلى الموتى. ولا شك أن هذه الحالة موت وإنها منتهى مراتب العبودية، والخروج من العيشة النفسانية، وإليها تنتهي سير الأولياء الذاهبين إلى الحضرة الأحدية. هذا تعليم القرآن، وكلُّ تعليم دون ذلك في الجذب إلى الرحمن، وليس بعده مرتبة من مراتب السلوك والعرفان عند ذوي العقل والفكر والإمعان". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣١٤-٣١٥)

اليقين

"وقد قسَّم الله العلمَ هنا ثلاث درجات: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين. ولكي يفهم عامة الناس هذه المراتب العلمية.. أضرب ثلاثة أمثلة: إذا رأى الإنسان دخانًا كثيفًا عن بُعد، وانتقل ذهنه من الدخان المتصاعد إلى النار المشتعلة، واستيقن وجودها هنالك قِياسًا على ما يوجد بين الدخان والنار من تلازم تام وعلاقة غير منفَكّة، إذ لا بد أن تكون النار حيث يوجد الدخان.. فمثلُ هذا العلم يسمّى علم اليقين. ثم إذا رأى لهبَ النار سُمّى هذا العلم بالرؤية عينَ اليقين. وإذا دخل بنفسه في النار كان علمه هذا حق اليقين.

فالله تعالى يقول هنا: إنه فيما يتعلق بالجحيم فإن الإنسان يستطيع أن يعلمها علمَ اليقين وهو في هذه الدنيا، ثم إنه سيعلمها عينَ اليقين في عالم البرزخ، ثم يصل نفسُ هذا العلم إلى درجة كاملة هي حق اليقين في عالم حشر الأجساد". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٩٩)

"اعلموا أن مدارج العلم بحسب القرآن الكريم ثلاثة كما ذكرناها فيما سبق عند تفسير سورة التكاثر، وهي: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين. وقد قلنا هنالك أن علم اليقين هو معرفة شيء بواسطة شيء آخر لا مباشرة.. كما نستدل بالدخان المتصاعد على وجود النار. لم نر النار ولكننا رأينا الدخان ومن ثَمَّ عرفنا باليقين أن هناك نارًا. وهذه الدرجة من المعرفة تُسمّى علمَ اليقين. أما إذا رأينا النار نفسها.. فهذه الدرجة تسمّى عين اليقين حسب مصطلح القرآن الحكيم. ثم إذا اصطلينا بالنار صار علمُنا هذا في مرتبة حق اليقين وفقًا للتعبير القرآني. ولا حاجة لإعادة تفسير سورة التكاثر هنا، إذ يستطيع القرَّاء مراجعة هذا التفسير في مكانه. واعلموا أن القسم الأول من العلم.. أي علم اليقين.. وسيلته العقل والنقل. يقول الله حكاية عن أهل الجحيم: ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾.. أي سيقول أهل النار: لو كنا عقلاء، واختبرنا أمور الدين والعقائد بوسائل عقلية، أو أصغينا إلى أقوال العقلاء والباحثين الكاملين لما كنا اليوم في الجحيم.

هذه الآية تتفق في المعنى مع آية أخرى حيث يقول الله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾.. أي أن الله تعالى لا يحمِّل النفس البشرية قبولَ ما ليس في سعتها العلمية، ولا يعرض على الإنسان إلا العقائد التي في وسعه أن يفهمها.. ذلك ليكلا تكون أوامره من قبيل التكليف بما لا يطاق. وتشير كلتا الآيتين أيضا إلى أن الإنسان بإمكانه أن يتلقى علم اليقين بواسطة سمعه أيضا. مثلا إننا لم نزر لندن، وإنما سمعنا من زوارها بأنها مدينة من المدن، ومع ذلك هل نستطيع أن نشك في وجودها ظانين: لعل هؤلاء جميعا يكذبون؟ ولم ندرك زمن السلطان "عالمكير" ولم نر صورته، ومع ذلك هل حامَ لدينا الشك أبدا في كون عالمكير أحد سلاطين "الجغتائين" (المغول). فكيف حصل لنا إذن هذا اليقين؟ الجواب: بطريق السماع المتواتر فقط. فلا مراء في أن السماع أيضا يوصل الإنسان إلى مرتبة علم اليقين". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٢٨-١٢٩)

"وإننا نعتبر حكم الوجدان بمنـــزلة علم اليقين.. لأنه - وإن كان لا يبدو في ظاهره الانتقالُ من علم إلى آخر كانتقال العلم بالدخان إلى العلم بوجود النار - إلا أنه في الحقيقة لا يخلو أيضًا من انتقال دقيق على نحو ما. وبيان ذلك أن الله قد أودع كلَّ شيء خاصيةً مجهولة، لا يمكن أن يحيط بها الوصف والبيان، ولكن إذا نظر الإنسان إلى شيء أو تصوَّره.. انتقل الذهن فورًا إلى تلك الخاصية الموجودة فيه لما بينهما من تلازم شديد.. فتلك الخاصية تستلزم ذلك الشيءَ كما تستلزم النارُ الدخانَ. فمثلا عندما نتدبر في ذات الله تعالى، ونفكر كيف يجب أن يكون.. أينبغي أن يكون مولودًا كمثلنا، ويقاسي الآلام كمثلنا، ويموت كما نموت؟ ما أن يعِنُّ لنا هذا التصورُ عن الله تعالى إلا وتتألم منه قلوبنا امتعاضًا، ويشمئز منه الوجدان ويثور عليه وكأنه يدفع هذا التصور دفعًا عنيفا.. وينادي قائلًا: إن الإله الذي على قدراته مدارُ جميع آمالنا، يجب أن يكون منزها عن العيوب والنقائص كلها، وكاملا وقويا. ما أن يمر بخاطرنا فكرة الإله إلا ونشعر بوجود تلازمٍ كاملٍ بين الله ولوحدانيةِ تلازُمَ النار والدخان أو أشدّ منه. وهكذا فإن العلم الحاصل لنا بطريق الوجدان يدخل أيضا في عداد علم اليقين. أما العالم

الثاني فعلِمنا بغيبياته لا يبلغ درجةَ عين اليقين إلا إذا تشرفنا بالوحي مباشرة بلا واسطة.. وسمعنا كلامَ الله بآذاننا.. وشاهدنا الكشوف الإلهية الواضحة الصحيحة بأم أعيننا. إننا، ولا ريب، بحاجة إلى الوحي الرباني المباشر حتى نكتسب العرفان الكامل. وفعلًا نجد في أنفسنا ظمًا وجوعًا لهذا العرفان الكامل. فلو لم يكن الله قد هيَّأ لهذه المعرفة أسبابها من قبل.. لما كان سبحانه قد أوجد فينا جوعَها وظمأها هذا. هل يكفينا في حياتنا هذه - التي هي المقياس الوحيد لذخيرتنا الأخروية - بأن نؤمن بذلك الإله الحق الكامل القادر الحيِّ.. إيمانًا لا يتجاوز الأقاصيص والحكايات فقط؟ أو أن نكتفي بمجرد المعرفة العقلية التي لم تزل حتى الآن معرفةً ناقصة غير كاملة؟ أولا يود العاشقون الصادقون.. الذين خَلَبَ حَبُّ الله قلوبهم.. أن يتمتعوا بكلام ذلك الحبيب؟ هل يمكن لأولئك الذين أضاعوا دنياهم كلها، وضحوا بنفوسهم، وفدَوا بقلوبهم.. أن يقتنوا بالموت واقفين في ضوء ضئيل، ولا يتمكنوا من رؤية طلعة شمس الحق تلك؟ أو ليس حقًّا أن نداء ذلك الإله الحي قائلا "أنا الموجود".. يمنح من العرفان درجة سامية، بحيث لو وضعنا نداء "أنا الموجود" في كفّة.. ووضعنا في كفة أخرى ما ألّفه فلاسفة الدنيا بأجمعهم في كتبهم من عند أنفسهم.. لم يبق لكتبهم وزن ولا قيمة أمام ذلك النداء؟ ما عسى أن يعلِّمنا مَن لم يزالوا عميانا رغم اعتبارهم فلاسفة؟

إذن فما دام الله قد أراد أن يهب لطلاب الحق العرفانَ الكامل.. فلا بد أن يكون سبحانه وتعالى قد ترك لهم باب المكالمة والمخاطبة مفتوحا أيضا. قال الله جل شأنه في القرآن الكريم في هذا الشأن: ﴿اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم﴾. والمراد بالإنعام هنا الإلهام والكشف وما شابههما من العلوم السماوية التي يُعطاها الإنسان مباشرة من لدن الله تعالى". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٣١-١٣٣)

"إن وسيلة العلم الكامل التي بها نشاهد الله تعالى، وإن الماءَ المطهِّر من الأدران الذي تزول به جميع الشكوك، وإن المِرآة الصافية التي تُري طلعةَ الإله العلي.. إنما هي المكالمة الإلهية التي ذكرتُها آنفا.... لا أحد يستطيع أن ينازع اللهَ في مشيئته

وإرادته. فاعلموا يقينا أن وسيلة العرفان الكامل هي الوحي الرباني.. الذي أوتيه أنبياء الله الأطهار.. ثم من بعدهم لم يُرِد الله -وهو بحر الفيوض- أن يوصد بابَ الوحي في المستقبل فيُهلك العالَم، بل إن أبواب وحيه ومكالمته سبحانه لمفتوحة للأبد. فقط عليكم أن تلتمسوها من سُبلها وسوف تجدونها عندئذ بسهولة". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٣٩-١٤٠)

"والوسيلة الثالثة للعلم هي تلك الأمور التي هي على مرتبة حق اليقين، وهي كل ما يصيب أنبياءَ الله والصالحين من شدائد ومصائب وآلام، على أيدي الأعداء، أو بحكم القضاء والقدر من السماء. إن تعاليم الشريعة تكون في نفس الإنسان مجردَ معلوماتٍ نظرية قبل أن تعركه شده المصائب والآلام، ولكن بوقوعها تتحول هذه التعاليمُ إلى أعمال، وتنشأ وتنمو في تربة العمل حتى تصل إلى الكمال، فإذا نفوس العاملين قد صارت نسخة كاملة من الشريعة الإلهية، وبسبب الممارسة العملية يأخذ كل عضو من أعضائهم نصيبَه من جميع الأخلاق: من عفو وانتقام وصبر ورحمة وغيرها.. وقد كانت من قبل حشوًا في الدماغ والقلب؛ وهكذا تنعكس على الجسم كله وتترك فيه نقوشَها.. كما يقول الله جل شأنه: ﴿ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بشَيء مِنَ الخَوْف وَالجوعِ وَنَقْصٍ منَ الأمْوال وَالأنفُسِ وَالثَّمَرات وَبَشِّرِ الصَّابرينَ. الذينَ إذَا أَصابَتْهُم مُّصيبَةٌ قَالُوا إنَّا لله وَإنَّا إلَيْه راجعُونَ. أُوْلئكَ عَلَيْهم صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهمْ وَرَحمَةٌ وَأُوْلئكَ هُمُ المهْتَدُونَ﴾، ويقول: ﴿لَتُبْلَوُنَّ في أَمْوَالكُمْ وَأَنفُسكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ منَ الذينَ أُوتُواْ الْكتَبَ من قَبْلكُمْ وَمنَ الذينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثيرًا وَإن تَصْبرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإنَّ ذلكَ منْ عَزْمِ الأمُورِ﴾.. أي من المؤكد أننا سوف نختبركم بالخوف والفاقة والخسارة في الأموال والنفوس وضياع الجهود وموت الأولاد.. يعني أن كل هذه المصائب سوف تصيبكم إما بيد القدر أو بيد الأعداء. فطوبى لمن لا يقولون عند حلول المصيبة إلا "إننا ملكٌ لله وإنا إليه راجعون". فعلى هؤلاء رحمة الله وصلاة منه، وهؤلاء هم الذين قد بلغوا ذروة الهدى.

بمعنى أنه ليس الفضل والشرف بمجرد اكتساب العلم الذي يكون حشوًا في الدماغ والقلب، بل إن العلم – في الحقيقة– هو ذاك الذي يسري من الذهن إلى الأعضاء كلها، فتصطبغ بصبغته، وتتأدب بأدبه، ويتحول ما حوته الذاكرة من معلومات إلى قالب الأعمال.

فإن أعظم الوسائل لإتقان العلم وإنمائه أن ترسَم نقوشه في الأعضاء بالممارسة العملية.. إذ لا يبلغ أي علم من العلوم – مهما كان بسيطا– الكمالَ بدون تدريب عليه. فمثلًا نعلم من طول ما شاهدناه أن صناعة الخبز أمر سهل جدًا لا يتطلب دِقةً كبيرة. فكل ما هنالك أن يُعجَن الدقيق، ويُقطع العجين قطعا بقدر رغيف، ثم يُبسط باليد، ثم يوضع على اللوح، ويسوّى على الجمر فإذا هو خبز. هذا هو مبلغ علمنا الذي لا يقوم على التجربة. وأما إذا بدأنا نخبز بدون تجربة سابقة.. فأول مشكلة نواجهها في ذلك هي المحافظة على قوام مناسب للعجين.. لأنه إما أن يتصلب كثيرا وإما أن يلين كثيرا ويسترخي فلا يصلح للرَّغْف. ولو أمكننا أن نعجنه بعد طول مشقة، نجد أن ما خبزناه من أرغفة قد جاء بعضها محترقا، وبعضها غير ناضج، وفي وسطه كتل، وقد تهدل من جوانبه في شكل غير منتظم.. مع أننا قد شاهدنا صنعَ الخبز منذ خمسين سنة. وهكذا نكون قد أضعنا بعضة أرطال من الطحين بسبب العلم النظري الذي لم يقترن بالتمرين.

فما دام هذا هو مصير علمنا في الأمور التافهة.. تُرى كيف يمكن أن نعتمد في عظائم الأمور على مجرد المعرفة السطحية التي لا يصاحبها التمرن والمزاولة العملية؟

لقد علّمنا الله في هذه الآية أن ما يصيبنا به من صنوف الآلام والبلايا.. إنما هو وسيلة لكسب العلم والتجربة.. أي أن علمنا يبلغ الكمالَ بسببها. ثم قال سبحانه وتعالى أنكم سوف تُختبرون في أموالكم وأنفسكم. سوف يسلبكم الناس أموالكم ويقتلونكم، وسوف تتحملون أذىً شديدا بأيدي اليهود والنصارى والمشركين، وسوف يأتون بأقوال تؤذيكم. فإن صبرتم عليها وتجنبتم ما لا يليق فذلك عمل يدل على الهمة والشجاعة منكم.

وخلاصة هذه الآيات أن العلم المبارك هو ما يتجلى أثره من خلال العمل، وأن العلم المشؤوم هو ما ينحصر في النظرية ولا يتجاوز إلى العمل أبدًا.

واعلموا أنه كما يربو المال ويثمر بالتجارة.. كذلك يبلغ العلم كمالَه الروحاني بالمزاولة العملية. فالتطبيق العملي وسيلة عظيمة لبلوغ العلم إلى الكمال، لأنه يُكسِب العلم نورًا. كيف يرتقي العلم إلى درجة حق اليقين؟ إنما سبيله أن يُختبر العلم من كل الوجوه اختبارًا عمليا. وهذا ما حدث بالضبط في الإسلام. فإن كل ما علّم الله الناسَ بالقرآن المجيد من تعليم، فقد أتاح لهم فرصًا لكي يصقلوه بالممارسة العملية، ويمتلئوا من نوره". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٤٣)

"**الرزق** الذي هو مُرادُ رجالٍ أُولي التقوى إنما هو فيوض الغيب من الكشف والإلهام والمخاطبات، ليبلغوا مراتب اليقين كلها، ويدخلوا في عباد الله العارفين. فقد وعد الله لهم وقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾". (حمامة البشرى، ص ١٦٧)

"**ومعلوم** أن من أنواع الهداية كشفٌ وإلهام ورؤيا صالحة ومكالمات ومخاطبات وتحديث لينكشف بها غوامض القرآن ويزداد اليقين، بل لا معنى للإنعام من غير هذه الفيوض السماوية، فإنها أصل المقاصد للسالكين الذين يريدون أن تنكشف عليهم دقائق المعرفة، ويعرفوا ربهم في هذه الدنيا، ويزدادوا حُبًّا وإيمانا، ويصِلوا محبوبهم متبتّلين. فلأجل ذلك.. حثَّ الله عبادَه على أن يطلبوا هذا الإنعام من حضرته، فإنه كان عليما بما في قلوبهم من عطش الوصال واليقين والمعرفة، فرحِمهم وأمدّ كلَّ معرفة للطالبين، ثم أمرهم ليطلبوها في الصباح والمساء والليل والنهار، وما أمرهم إلا بعدما رضي بإعطاء هذه النعماء، بل بعدما قدّر لهم أن يُرزَقوا منها، وبعدما جعلهم ورثاء الأنبياء الذين أُوتوا مِن قبلهم كلَّ نعمة الهداية على طريق الأصالة. فانظر كيف منَّ الله علينا.. وأمَرنا في أمّ الكتاب لنطلب فيه هدايات الأنبياء كلها، ليكشف علينا كل ما كشف عليهم، ولكن بالاتّباع والظلّية، وعلى قدرِ ظروف الاستعدادت والهمم. فكيف نردّ نعمة الله التي أُعِدّت

لنا إن كنّا طُلباء الهداية؟ وكيف نُنكرها بعدما أُخبرنا عن أصدق الصادقين؟" (حمامة البشرى، ص ١٦٨-١٦٩)

"أَلا يا عباد الله الطالبين إياه اسمعوا وعوا! إن اليقين لا يماثله شيء، إن اليقين وحده يخلِّص الإنسان من ربقة الذنوب، وإنه اليقين الذي يمنح القدرة على فعل الخيرات، وإنه اليقين الذي يجعل العبد عاشقًا صادقًا لله. أترون أنه بمقدوركم أن تهجروا الإثم بغير اليقين؟ أم أنه بمستطاعكم أن تنقذوا أنفسكم من نزعاتها بدون التجلي اليقيني؟ أم هل تستطيعون أن تنالوا أية طمأنينة بغير اليقين؟ أو تستطيعون بغير اليقين أن تُحدِثوا أي تغير حقيقي؟ وهل بإمكانكم أن تحصلوا على فرح حقيقي بغير اليقين؟ هل ثمة تحت السماء كفارة أو فدية تقدر على أن تمكِّنكم من ترك الذنوب؟... لذلك تذكّروا أنكم لا تستطيعون الانسلاخ من الحياة المظلمة بغير اليقين ولا يمْكنكم أن تظفروا بروح القدس. فمباركون أوّلئك الذين يحظون باليقين فإنهم هم الذين سَيَرَون ربّهم. ومباركون مَن تخلَّصوا من الشكوك والشبهات فإنهم هم الذين سيَنْجون من الذنوب. ومباركون أنتم إذا أوتيتم ثروة اليقين، فستكون من بعده خاتمة ذنوبكم. إِن الإثم واليقين لا يمكن أن يجتمعا أبدًا. أفيمكن أن تدسّوا أيديكم في جحْر ترون في داخله حيَّةً سامَّة جدًا؟ أم هل تستطيعون الوقوف حيث يُمطر البركان أحجارًا أو حيث الصواعق متساقطة أو حيث يهاجم الأسد الضاري بالتكرار؟ أو في مكانٍ يحصد فيه الطاعون الجارف نسل الإنسان حصدا؟ فإن كنتم توقنون بالله إيقانكم بالحيَّة أو الصاعقة أو الأسد أو الطاعون فليس بالإمكان أبدًا أن تقابلوه بالعصيان وتختاروا سبيل العقاب، أو أن تقطعوا عنه صلة الصدق والوفاء". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص٦٦-٦٧)

"المعرفة التامّة هي جذر الخوف والحب والتقدير. فكلّ من أعطِي المعرفة التّامة فقد أُعطي الخشية والحب الكاملين أيضًا. وكلّ من أُعطي الخشية الكامل والحب التامّ فقد نُجِّي من ذنب ينشأ عن جسارة. نحن لا نعتمد لتحقيق هذا الخلاص على أيّ دم، ولا نحتاج إلى أيّ صليب ولا أية كفّارة، بل فنحن بحاجة إلى تضحية

واحدة، ألا وهي التضحية بالنفس التي تشعر فطرتنا بالحاجة إليها. وهذه التضحية تُدعى بتعبير آخر "الإسلام". والإسلام يعني تسليم العنق للذبح. أي أن تضعوا أرواحكم على عتبة الله برغبة كاملة. إنَّ هذا الاسم الجميل هو روح جميع الشرائع السماوية وجذر التعاليم ونواهًا. إن تسليم المرء عنقَه للذبح برضى وقناعة حقيقيين يتطلب حبًّا تامًا ومعرفة تامة. وهكذا فإنّ كلمة الإسلام تُشير إلى أنّ التضحية الحقيقية تحتاج إلى معرفة كاملة وحبّ كامل ولا تحتاج إلى شيء آخر". (ليكجر (محاضرة) لاهور، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠، ص ١٥١-١٥٢)

"**وأمّا** دين عيسى فما هو إلا كشجرة اجْتثّتْ من الأرض، وأزالت الصراصر قرارها، ثم اللصوص ما أبقَوا آثارها. وليس في دينهم إلا قصص منقولة، ومن المشاهدات معزولة. ومن المعلوم أن القصص المجرّدة لا تهب اليقين، وليس فيها قوّة تجذب إلى ربّ العالمين. وإنما الجذب في الآيات المشهودة، والكرامات الموجودة، وبها تتبدّل القلوب، وتزكّى النفوس وتزول العيوب، فهي مختصّ بالإسلام، واتّباع نبيّنا خير الأنام، وإنا على هذا من الشاهدين، بل من أهلها ومن المجرّبين، ونتمّ بها الحجّة على المنكرين. وأيّ شيءٍ الدينُ الذي كان كدارٍ عفَتْ آثارها، أو كروضة أُجيحت أشجارها؟ ولا يرضى العاقل بدينٍ كان كدارٍ خربتْ، أو كعصاً انكسرتْ، أو كامْرأة عقَرتْ، أو كعين عميتْ". (الاستفتاء، ص ٣٠-٣١)

وسيلة العلم الكامل

"إن وسيلة العلم الكامل التي بها نشاهد الله تعالى، وإن الماءَ المطهِّر من الأدران الذي تزول به جميع الشكوك، وإن المِرآة الصافية التي تُري طلعةَ الإله العلي.. إنما هي المكالمة الإلهية التي ذكرتُها آنفا. فلينهضْ وليطلبْها من كان في روحه شوق للحق. الحق والحق أقول: لو تولَّد في الأرواح رغبةٌ صادقه، وفي القلوب ظمأ حقيقي، لبَحثَ الناس عن هذا الطريق، وسعوا للعثور عليه.

ولكن كيف يُفتح ذاك الطريق، وأنّى يُرفَع ذاك الحجاب؟ إنني لأؤكد للطالبين جميعا أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يبشر بهذا الصراط.. وأما الأمم الأخرى فقد خَتمتْ على وحي الله من زمان بعيد. واعلموا يقينا أن خَتْمَهم المزعوم هذا

ليس من الله الرحمان، وإنما هو عذر انتحله الإنسان عند الحرمان. واعلموا يقينا أنه كما لا يمكن لنا أن نرى بغير العيون، أو أن نسمع بدون الآذان، أو أن ننطق بغير اللسان.. كذلك من المستحيل أن نرى وجه ذلك الحبيب الودود بدون القرآن. كنتُ شابًا وقد صرتُ الآن شيخا، ولكن لم أجِد أحدًا شرِب كأسَ هذه المعرفة البيِّنة.. بدون هذه العين الصافية". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٣٩)

التكفير

"نحن لا نعتبر الناطقَ بكلمة الشهادة خارجَ الإسلام حتى يصير بنفسه كافرًا بتكفيره إيانا. ولربما لا تعرف أنني عندما أعلنت كوني مأمورًا من الله، أعدَّ المولوي أبو سعيد محمد حسين البطالوي فتوى ضدي ببذل أقصى الجهود، جاء فيها: "إن هذا الشخص كافر، دجال، ضال، يجب ألا تصلوا عليه صلاة الجنازة. والذي يسلِّم عليهم (أي أتباعِه عليه السلام) أو يصافحهم أو يعتبرهم مسلمين فيصير هو الآخر كافرًا. واعلموا أنه من المسائل المتفق عليها أن الذي يكفّر مسلمًا يصير بنفسه كافرًا. فأنىّ لنا أن نرفض هذه المسألة. أَخبِرونا أنتم الآن: ما هو الخيار في أيدينا في هذه الظروف؟ إننا لم نبدأ بإصدار الفتوى ضدهم. وإذا دُعُوا كافرين الآن فذلك نتيجة تكفيرهم إيانا. طلب شخص مني مرةً أن أباهله فقلت له: لا تجوز المباهلة بين مسلمَيْن....... لا نكفِّر مَن لا يكفِّرنا، غير أننا لو لم نكفّر مَن يكفِّرنا لكان ذلك مخالفةً للحديث الشريف والمسألةِ المتفق عليها، الأمر الذي لا نستطيع فعْلَه". (الملفوظات ج١٠، ص ٣٧٦ -٣٧٧)

"هل يستطيع أحد من المشايخ أو المعارضين أو أصحاب الزوايا الصوفية أن يثبت بأننا سبقنا في تكفير هؤلاء الناس. فإذا صدرت منا - قبل صدور فتوى الكفر من قبلهم - ورقة أو إعلان أو مجلة كفّرنا فيها المسلمين المعارضين فليقدموها لنا، وإلا فلينظروا إلى هذه الخيانة الكبيرة التي يرتكبونها، حيث أفتوا بكفرنا أولاً، ثم يتهموننا وكأننا أفتينا بكفر جميع المسلمين". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج٢٢ ص١٢٣)

"إن المسلمين في الوقت الراهن يدخلون في مجال﴿أسلمنا﴾ ولكنهم لا يندرجون تحت قائمة ﴿آمنّا﴾". (ليكجر (محاضرة) لدهيانة، الخزائن الروحانية ج٢٠، ص ٢٩٥)

"الاعتراض: لقد كتبَ حضرتُك في آلاف الأماكن أن تكفير الناطقين بالشهادة وأهلِ القبلة لا يجوز بحال من الأحوال. وهذا يكشف بكل جلاء أن أحدًا من المؤمنين لا يصير كافرًا بمجرد عدم تصديقه لك، إلا الذي يصبح بنفسه كافرًا بتكفيره لك.

ولكنك كتبتَ إلى "عبد الحكيم خان" أن كل من بلغته دعوتي فلم يصدّقني فليس بمسلم.

فهناك تناقض بين ما قلت هنا وما قلت في الكتب السابقة.. أعني لقد سبق أن كتبتَ في "ترياق القلوب" وغيره أن أحدًا لا يصير كافرًا بعدم إيمانه بك، وتقول الآن إنه بإنكاره لك يصبح كافرًا.

الجواب: الغريب أنك تفرّق بين المكفِّر وبين من لا يؤمن، وتعتبرهما من نوعين مختلفين مع أنهما عند الله تعالى من نوع واحد. ذلك أن الذي لا يصدّقني فلا يفعل ذلك إلا لأنه يراني مفتريًا.....

ثم إن الذي لا يؤمن بي فإنه لا يؤمن بالله ورسوله أيضًا، ذلك أن هناك أنباءً من الله ورسوله في حقي.. أعني أن رسول الله ﷺ قد أخبر أن المسيح الموعود سيأتي في آخر الزمان من أمتي.... فما دام قد كفّرني مئتان من المشايخ، وحُرّرتْ ضدي فتوى التكفير، وما دامت فتواهم أنفسهم تؤكد أن الذي يكفّر مؤمنًا يصبح بنفسه كافرًا، وأن الذي يعتبر الكافرَ مؤمنًا فهو الآخر يصبح كافرًا، فأمامهم طريق سهل لحسم هذا الأمر، فإذا كان هؤلاء الآخرون (أي المترددون في تصديقي) يتحلون حقًّا بشيء من الصدق والإيمان، وليسوا منافقين، فلينشروا إعلانًا مفصلاً، وليذكروا فيه اسمَ كل واحد من هؤلاء المشايخ صراحةً، ثم ليعلنوا أن هؤلاء المشايخ (المكفِّرين) كلهم كافرون، لأنهم قد كفّروا مسلمًا. وعندئذ سوف أعتبرهم أيضًا مسلمين، شريطة ألا تكون فيهم شائبة من النفاق، أو ألا

يكذّبوا معجزات الله الصريحة. وإلا فإن الله تعالى قد أعلن: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾. كما ورد في الحديث الشريف: "ما زنا زانٍ وهو مؤمن، وما سرق سارق وهو مؤمن".. أي أن الزاني لا يبقى مؤمنًا في حالة الزنا، وأن السارق لا يبقى مؤمنًا في حالة السرقة.

وما دام الأمر هكذا فكيف يظل المنافق مؤمنًا في حالة النفاق؟" (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ١٦٧ - ١٦٩)

علامات الساعة

ضرورة تأويل النبوءات

"**ثبت** من قوله ﷻ أعني ﴿وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾، أن العلامات القطعية المزيلة للمِرية، والأمارات الظاهرة الناطقة الدّالة على قُرب القيامة.. لا تظهر أبدا، وإنما تظهر آيات نظرية التي تحتاج إلى التأويلات، ولا تظهر إلا في حُلل الاستعارات، وإلا فكيف يمكن أن تنفتح أبواب السماء وينـــزل منها عيسى أمام أعين الناس وفي يده حربة، وتنـــزل الملائكة معه، وتنشقّ الأرض وتخرج منها دابّة عجيبة تكلِّم الناسَ أن الدين عند الله هو الإسلام، ويخرج يأجوج ومأجوج بصورهم الغريبة وآذانهم الطويلة، ويخرج حمار الدجّال ويرى الناس "بين أذنيه سبعون باعا"، ويخرج الدجّال ويرى الناس الجنةَ والنار معه والخزائن التي تتبعه، وتطلُع الشمس من مغربها كما أخبر عنها رسول الله ﷺ، ويسمع الخَلق أصواتا متواترة عن السماء أن المهدي خليفة الله، ومع ذلك يبقى الشك والشبهة في قلوب الكافرين. ولأجل ذلك كتبتُ في كتبي غير مرة أن هذه كلها استعارات وما أراد الله بها إلا ابتلاء الناس ليعلم من يعرفها بنور القلب ومن يكون من الضالين. ولو فرضنا أنها تظهر بصورها الظاهرة فلا شك أن من ثمراتها الضرورية أن يرتفع الشك والشبهة والمِرية من قلوب الناس كلهم كما يرتفع في يوم القيامة، فإذا زالت الشكوك ورُفعت الحجب فأيُّ فرقٍ بقي بعد انكشاف هذه العلامات المهيبة الغريبة في تلك الأيام وفي يوم القيامة؟ انظر أيها العاقل.. أنه إذا رأى الناس

رجلا نازلا من السماء وفي يده حربة ومعه ملائكة الذين كانوا غائبين من بدء الدنيا وكان الناس يشكّون في وجودهم، فنـــزلوا وشهدوا أن الرسول حق، وكذلك سمع الناس صوت الله من السماء أن المهدي خليفة الله، وقرأوا لفظ "الكافر" في جبهة الدجّال، ورأوا أن الشمس قد طلعت من المغرب، وانشقّت الأرض وخرجت منها دابة الأرض التي قدمه في الأرض ورأسه تمسّ السماء، ووسَمت المؤمن والكافر، وكتبتْ ما بين عينهم مؤمن أو كافر، وشهدت بأعلى صوتها بأن الإسلام حق، وحصحص الحق وبرق من كل جهة، وتبينت أنوار صدق الإسلام حتى شهد البهائم والسباع والعقارب على صدقه، فكيف يمكن أن يبقى كافر على وجه الأرض بعد رؤية هذه الآيات العظيمة، أو يبقى شك في الله وفي يوم الساعة؟ فإن العلوم الحسّية البديهة شيء يقبله كافر ومؤمن، ولا يختلف فيه أحد من الذين أُعطوا قوى الإنسانية؛ مثلًا إذا كان النهار موجودا والشمس طالعة والناس مستيقظين فلا يُنكره أحد من الكافرين والمؤمنين. فكذلك إذا رُفعت الحجب كلها، وتواترت الشهادات، وتظاهرت الآيات، وظهرت المخفيّات، وتنـــزلت الملائكة، وسُمعتْ أصوات السماء، فأي تفاوُت بقيت - بين تلك الأيام وبين يوم القيامة، وأي مفر بقي للمنكرين؟ فلزم من ذلك أن يُسلِم الكفار كلهم في تلك الأيام، ولا يبقى لهم شك في الساعة؛ ولكن القرآن قد قال غير مرة إن الكفار يبقون على كفرهم إلى يوم القيامة، ويبقون في مِريتهم وشكّهم في الساعة حتى تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون. ولفظ "البغتة" تدل بدلالة واضحة على أن العلامات القطعية التي لا يبقى شك بعدها على وقوع القيامة لا تظهر أبدا، ولا يجليها الله بحيث تُرفع الحجب كلها وتكون تلك الأمارات مرآة يقينية لرؤية القيامة، بل يبقى الأمر نظريا إلى يوم القيامة، والأمارات تظهر كلها ولكن لا كالأمر البديهي الذي لا مفر من قبوله، بل كأمور ينتفع منها العاقلون، ولا يمسّها الجاهلون المتعصبون، فتدبَّرْ في هذا المقام فإنه تبصرة للمتدبرين". (حمامة البشرى، ص ١٧٤-١٧٦)

تفويض تفاصيل الأنباء الغيبية

"**وما** كان حقّهم أن يُؤَوّلوا أنباء الله قبل وقوعها، بل كان من حسن الأدب أن يفوّضوا إلى الله مجاري ينبوعها، وكذلك كانت سيرة كبراء الأمّة. إنهم كانوا لا يصرّون على معنى عند بيان الأنباء الغيبية، بل كانوا يؤمنون بها ويفوّضون تفاصيلها إلى عالم الحقيقة. وهذا هو المذهب الأحوط عند أهل التقوى وأهل الفطنة. ثم خلَف مِن بعدهم خلفٌ جاوزوا حدّ علمهم وحدّ المعرفة، ونسوا ما قيل: ﴿لا تَقْفُ ما ليس لك به علم﴾، وطفَروا في كلّ موطن طَفْرَ البقّة، وأصرّوا على أمرٍ ما أحاطوه حقّ الإحاطة. يا حسراتٍ عليهم وعلى جرأتهم! قد أصابت الملّة منهم صدمةٌ هي أُخت صدمة النصرانية، وما هم إلا كجدْب لسنوات الملّة. يرفعون عيسى مع جسمه إلى السماء، ولا يتدبّرون قوله تعالى: ﴿قُلْ سبحان ربّي﴾، بل يزيدون في البغض والشحناء". (الاستفتاء، ص ٦٣)

الابتلاءات في الأخبار المستقبلية

"**وأما** الاختلافات التي وقعت في خبر نزول المسيح، فالأصل في هذا الباب أن الأخبار المستقبلة المتعلقة بالدنيا لا تخلو عن الابتلاء، وكذلك يريد الله منها فتنةَ قوم واصطفاء قوم، فيجعل في مثل هذه الأخبار استعاراتٍ ومجازات، ويُدقّق مأخذها ويجعلها غامضة دقيقة فتنةً للذين يُكذّبون المرسلين، ويظنون ظن السوء كالمستعجلين. ألا ترى إلى اليهود كيف شَقُوا في ردِّ الرسول الصادق الذي جاء كطلوع الشمس مع وجود خبر مجيئه في كتبهم. ولو شاء الله لكتب في التوراة كل ما يهديهم إلى صراط مستقيم، ولأخبرهم عن اسم خاتم الأنبياء -ﷺ- وعن اسم والده واسم بلدته وزمان ظهوره واسم صحابته واسم دار هجرته، ولكتب صريحا أنه يأتي من بني إسماعيل، ولكن ما فعل الله كذلك بل كتب في التوراة أنه يكون منكم من إخوانكم، فمالت آراء اليهود إلى أن نبي آخر الزمان يكون من بني إسرائيل، ووقعوا من هذا اللفظ المجمل في ابتلاء عظيم، فهلك الذين ما نظروا

حق النظر، وظنوا أن يخرج النبي من قومهم ومن بلادهم، وكذّبوا خاتم النبيين". (حمامة البشرى، ص ٨٦)

بغتيّة الساعة

"**انظر** أيها العاقل.. أنه إذا رأى الناس رجلا نازلا من السماء وفي يده حربة ومعه ملائكة الذين كانوا غائبين من بدء الدنيا وكان الناس يشكّون في وجودهم، فنـــزلوا وشهدوا أن الرسول حق، وكذلك سمع الناس صوت الله من السماء أن المهدي خليفة الله، وقرأوا لفظ "الكافر" في جبهة الدجّال، ورأوا أن الشمس قد طلعت من المغرب، وانشقّت الأرض وخرجت منها دابة الأرض التي قدمه في الأرض ورأسه تمسّ السماء، ووسَمت المؤمن والكافر، وكتبتْ ما بين عينهم مؤمن أو كافر، وشهدت بأعلى صوتها بأن الإسلام حق، وحصحص الحق وبرق من كل جهة، وتبينت أنوار صدق الإسلام حتى شهد البهائم والسباع والعقارب على صدقه، فكيف يمكن أن يبقى كافر على وجه الأرض بعد رؤية هذه الآيات العظيمة، أو يبقى شك في الله وفي يوم الساعة؟ فإن العلوم الحسّية البديهة شيء يقبله كافر ومؤمن، ولا يختلف فيه أحد من الذين أُعطوا قوى الإنسانية؛ مثلًا إذا كان النهار موجودا والشمس طالعة والناس مستيقظين فلا يُنكره أحد من الكافرين والمؤمنين. فكذلك إذا رُفعت الحجب كلها، وتواترت الشهادات، وتظاهرت الآيات، وظهرت المخفيّات، وتنـــزلت الملائكة، وسُمعتْ أصوات السماء، فأي تفاوُت بقي بين تلك الأيام وبين يوم القيامة، وأي مفر بقي للمنكرين؟ فلزم من ذلك أن يُسلِم الكفار كلهم في تلك الأيام، ولا يبقى لهم شك في الساعة؛ ولكن القرآن قد قال غير مرة إن الكفار يبقون على كفرهم إلى يوم القيامة، ويبقون في مِريتهم وشكّهم في الساعة حتى تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون. ولفظ "البغتة" تدل بدلالة واضحة على أن العلامات القطعية التي لا يبقى شك بعدها على وقوع القيامة لا تظهر أبدا، ولا يجليها الله بحيث تُرفع الحجب كلها وتكون تلك الأمارات مرآة يقينية لرؤية القيامة، بل يبقى الأمر

نظريا إلى يوم القيامة، والأمارات تظهر كلها ولكن لا كالأمر البديهي". (حمامة البشرى، ص ١٧٥-١٧٦)

نزول المسيح عليه السلام (راجع المسيح عيسى بن مريم عليه السلام)

فليقرئه السلام

"ولما كان المسيح الموعود لوجود نبيّنا كالمرآة ومُتمِّمَ أمره بإشاعة البركات وإظهار الإسلام على الأديان كلها بالآيات، شكَرَ النبيُّ ﷺ سعيه كشكر الآباء للأبناء، وأوصى ليُقرَأَ سلامُه عليه إشارةً إلى السلامة والعلاء. ولو كان المراد من المسيح عيسى ابنَ مريم الذي أُنزلَ عليه الإنجيل لفسُد وصيّةُ تبليغ السلام وما كان إليها السبيل، فإن عيسى عليه السلام إذا نزل بقولكم من السماء فلا شك أنه كان يعرفه رسولنا كالأحبّاء، بل كان يسلِّم بعضُهما على البعض عند اللقاء، فيكون عند ذلك إيداعُ أمانةِ السلام لغوًا وعبثًا كالاستهزاءِ لِما هو وقَع في السماء مرارا وكان معلومًا قبل الإعلام والإدراء. ثم من المعلوم أنه عليه السلام قد لقيَ عيسى ليلةَ المعراج وسلّم عليه، فلا شك أنه ما أوصى إلا لرجل كان لم يَرَه واشتاق إليه. وما معنى وصيّةِ السلام لرجل رآه رسول الله ﷺ غيرَ مرّة قبل الوفاة وبعد الوفاة، وسلَّم عليه ليلة المعراج وما فارقَه بعد الموت في وقت من الأوقات؟ أكان هذا الأمر غيرَ ممكن إلا بواسطة بعض أفراد الأمّة؟ ففكّرْ إن كنتَ ما مَسَّك طائفٌ من الجِنَّة. أما ترى أن النبيّ ﷺ لما مات تيسّرَ له لقاءُ عيسى في كل حين من الأحيان، وقد رأى عيسى ليلة الإسراء، فكانت أبواب السلام مفتوحةً من غير توسُّطِ أبناء هذا الزمان، فلا تجعلْ سلام رسول الله لغوًا، وأمعِنْ حقّ الإمعان. ربّ بلّغْه سلاما منّا، وإنّ هذا خاتمة البيان". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٢٩٧-٣٠٢)

الدجّال

"**أما** الدجال فاسمعوا أبين لكم حقيقته من صفاء إلهامي وزلالي، وهو حجة قاطعة ثقِّفت للمخالفين تثقيف العوالي، خذوه ولا تكونوا ناسين أو متناسين.

أيها الأعزة! قد كشف علي أن وحدة الدجال ليست وحدة شخصية، بل وحدة نوعية، بمعنى اتحاد الآراء في نوع الدجالية، كما يدل عليه لفظ الدجال، وإن في هذا الاسم آياتٍ للمتفكرين. فالمراد من لفظ الدجال سلسلة ملتئمة من همم دجالية، بعضها ظهيرٌ للبعض، كأنها بنيان مرصوص من لَبِنٍ متحدة القالب، كل لبنة تشارك ما يليها في لونها وقوامها ومقدارها واستحكامها، وأُدخلت بعضها في بعض، وأشيدت من خارجها بالطين، أو كركبٍ ردِف بعضهم بعضا، وهم - ممتطين شِمِلّةً مُشمعِلّة - يُرَون من شدة سرعتها رجلا واحدا في أعين الناظرين. ونظيره في القرآن خبر الدخان، فإنه كان سلسلة خيالات متفرقة من شدة الجوع، وسمي بشيء واحد وقيل ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ وهذا سر لا يعرفها إلا العرّافة، وما يُطلّ عليه فهمُ الغبيّين.

وقد جرت عادة الناس، عربا وعجما، أنهم إذا رأوا كيفية وحدانية في أفراد فيُنـــزلونها في منـــزل الواحد، نحو أدوية مختلفة، فإذا خُلط بعضها ببعض، ودُقّ وسُحق وحصل لها مزاج واحد، وأثر واحد، فما عليك من ذنب إن قلت إنه شيء واحد حصل من العجين.

وأنت تعلم أن الناس إذا اجتمعوا في أرض وألقوا فيها مراسي السكون، وحصل لهم نظام تمدني وتعلقَ بعضهم بالبعض تعلقا مستحكما، وتحققَ النسب والإضافات غير قابلة الانفكاك والزوال، واستقرّوا وما أرادوا أن يرتحلوا منها إلى أرض من الأرضين، فإن شئت تسمي مجموعتهم: "بلدة"، وتجري على جماعتهم أحكام الواحد، وما هو واحد في الحقيقة، وما أنت من الملومين. وإن اتفق أنهم جاءوك للقائك فإن شئت قلت: "جاءني البلد"، وذكرتهم كما يذكر الفرد الواحد، وما يعترض عليك إلا جاهل أو الذي كان من المتجاهلين. فكما أن الأماكن يطلق عليها اسم الواحد مع أنها ليست بواحدة، كذلك لا يخفى على

القرائح السليمة، والذين لهم حظ من أساليب لسان العرب ولطائف استعاراتهم، أن أذيال هذه الاستعارات مبسوطة ممتدة جدًا، وليست محدودة في مورد خاص، فانظر حتى يأتيك اليقين.

وعجبت لقوم يزعمون في الدجال أنه رجل من الرجال، ويقولون إنه كان في زمن رسول الله ﷺ وهو إلى الآن من الموجودين. أُفٍّ لهم ولوهنِ رأيهم.. كيف يحكمون! ألا يعلمون أن رسول الله ﷺ قال: أقسم بالله، ما على الأرض من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ. يعني بذلك أن الناس كلهم يموتون إلى مضي المائة، وما يكون فرد من الباقين. فما لهم يقرؤون "البخاري" و"مسلم" ثم يضلون المسلمين؟

أيها الأعزة، إن في هذا الاعتقاد مصيبتان عظيمتان قد أزجتا كثيرا من الناس إلى نيران الكفران، ومنعتاهم من مرتع الجِنان، فلا تخطوا صراطكم ولا تكونوا من المتخطين. أُولاهما المصيبة التي قد ذكرت من استلزام تكذيب قول النبي ﷺ الذي أكده بالقسم، فإياكم وسوء الأدب وكونوا من المتأدبين. لا تقدِّموا بين يدي الله ورسوله، ولا تعصوا بعدما بين لكم رسول الله ﷺ، واعلموا أنه صادق صدوق ما ينطق عن الهوى.. إن هو إلا وحي يوحى. فاخفضوا جناح الذل، ولا تأبوا قول رسول الله ﷺ إن كنتم صالحين.

والمصيبة الثانية ظاهرة لا حاجة لها إلى البيان. ألا ترون إلى الفرقان وتعليم الرحمن.. كيف أقام الناس على توحيد عظيم ونهاهم عن سَنَنِ المشركين؟ فتفكروا في قلوبكم..كيف يمكن أن يخرج الدجال كما تزعمون، ويحيي الأموات ويري الآيات، ويسخر السحاب والشمس والقمر والبحار، وكان أمره إذا أراد شيئًا أن يقول لـــه كن فيكون؟ أهذا ما عُلّمتم من القرآن؟ أهذا تعليم الفرقان؟ أهذا الذي سُفك له دماءُ سراة العرب وعظائمِ القريش ببدرٍ وفي كل مصافّ، وهضَمهم المسلمون هَضْمَ مِتلاف؟ اشهدوا ولا تكونوا من الكاتمين. كيف ينسخ تعليم القرآن وينبذ كالقشر، ويفيء المَنْشَرُ المَطْوِيّ إلى النشر، ويجيء الدجال المفاجئ لتضليل نوع البشر؟ لم تخرجون من خُلَع الصداقة وتنسون يوم الحشر؟ وتفسدون

في الأرض بعد إصلاحها، اتقوا الله ولا تكونوا من المعتدين. أيمكن أن السيّد الذي كسر الأصنام بالعصا، وإذا سُئل أغير الله قادر قال لا، أهو يعلّمكم أمورا خلاف القرآن الكريم وخلاف التوحيد العظيم؟ كلا.. إنه أغير من كل غيور لله وتوحيده، فلا تفتروا عليه عَضِيهة ولا تكونوا فريسة الشياطين.

هذان بلاءان في اعتقادكم، ومصيبتان على دينكم وتوحيدكم، وصلاحكم وسدادكم. وأمّا المعنى الذي بيّنت، ولتعليمه تحزمت، فكله خير لا محذور فيه، ولا رائحة من شرك ولا من تكذيب النبي ﷺ، بل هو أقر للعين، وفيه نجاة من الثقلين، فاقبلوه وكونوا من الشاكرين.

وكيف تظنون في الذي هو في زعمكم من أبناء الغِيد، وتفوَّقَ مِن رَأْدٍ ضعيفة لا من الشيطان المريد، أنه يتقوى كالشياطين، ويشابهه في بعض الأغاريد، بل يكون أزيد منهم ويصلب كالحديد. ويكون لـــه جسم لا يسع إلا في سبعين باعًا. تفكروا يا ذرية الحُرَّينِ! أيجوز أن يتعطل الله في وقت خروجه، ويقدر الدجال على كل أمر وكل ضيم. وتصير تحت أمره شمس وقمر ونار وماء وجنةٌ وخزائن الأرض وقطعة كل غيم. ويطوف على كل الأرض في ساعة، ويدخل المشارق والمغارب تحت لواء الطاعة، ويضع الفأس على رأس الناس، ويجعلهم شقَّيـــن ثم يحيـــيهم مرة أخرى، ويري الخلق كذب آية الفرقان: ﴿فيمسك التي قضى عليها الموت﴾، ويكون على كل شيء من الفعـــالين؟ يسحق التوحيد تحت أرجله وكان به من المستهزئين؟ سبحان ربنا عما يصفون، والحمد لله رب العالمين". (التبليغ، ص ١١٥-١١٩)

"**وقالوا** إن المسيح الموعود لا يجيء إلا في وقت خروج الدجال، وخروج يأجوج ومأجوج، وما نرى أحدا منهم خارجا، فكيف يجوز أن يستقدم المسيح وهم يستأخرون؟ أما الجواب، فاعلموا.. أرشدكم الله تعالى.. إن هذان لاسمان لقوم تفرّق شعبهم في زماننا هذا آخرِ الزمان وهم في وصف متشاركون. وهم قوم الروس وقوم البراطنة وإخوانهم، والدجال فيهم فَيجُ قسيسين ودعاةُ الإنجيل الذين يخلطون الباطل بالحق ويدجلون. وأعتدت لهم الهند متكأ، وحقت كلمة

نبينا ﷺ أهم يخرجون من بلاد المشرق، فهم من مشرق الهند خارجون. ولو كان الدجال غير ما قلنا، وكذلك كان قوم يأجوج ومأجوج غير هذا القوم، للزم الاختلاف والتناقض في كلام نبي الله ﷺ. وأيم الله إن كلام نبينا منــــزه عن ذلك، ولكنكم أنتم عن الحق مبعدون.

ألا تقرؤون في أصح الكتب بعد كتاب الله أن المسيح يكسر الصليب؟ ففي هذا إشارة بيّنة إلى أن المسيح يأتي في وقت قوم يعظّمون الصليب.. ألا تفهمون؟ وقد تبين أهم أعداء الحق، وفي أهوائهم يعمهون. وقد تبين أهم ملكوا مشارق الأرض ومغاربها ومن كل حدب ينسلون. وقد تبينت خيانالهم في الدين وفتنهم في الشريعة، وفي كل ما يصنعون. أترون لدجالكم المفروض في أذهانكم سعةَ موطئِ قدم في الأرض ما دام فيها هؤلاء؟ فالعجب من عقلكم! من أين تنحتون دجالا غير علماء هذا القوم، وعلى أي أرض إيّاه تسلّطون؟ ألا تعلمون أن المسيح لا يجيء إلا في وقت عبدة الصليب، فأنى تؤفَكون؟ ألا ترون أن الله تعالى مكّن هذه الأقوام في أكثر الأرض وأرسل السماء عليهم مدرارًا، وآتاهم من كل شيء سببا، وأعاهم في كل ما يكسبون؟ فكيف يمكن معهم غيرهم الذي تظنون أنه يملك الأرض كلها؟ يا عجبا لفهمكم! أ أنتم مستيقظون أم نائمون؟ أنسيتم أنكم قد أقررتم أن المسيح يأتي لكسر الصليب؟ فإذا كان الدجال محيطًا على الأرض كلها، فأنى يكون من الصليب وملوكه أثر معه.. ألا تعقلون؟ ألا تعلمون أن هذان نقيضان فكيف يجتمعان في وقت واحد أيها الغافلون؟ وإن زعمتم أن الدجال يكون قاهرا فوق أرض الله كلها غير الحرمين، فأي مكان يبقى لغلبة الصليب وأهل الصليب، أ أنتم تثبتونه أو تشهدون؟ ما لكم لا تفهمون التناقض؟ وأفضَى بعض أقوالكم إلى بعض يخالفها، ودجلتم في أقوال رسول ﷺ ثم أنتم على صدقكم تحلفون. وتُضلّون الذين ضعفوا قلبًا ولُبًّا وعقلا، وتزيّنون باطلكم في أعينهم، وتزيدون على أقوال الله ورسوله وتنقصون. لن تستطيعوا أن ترفعوا هذه الاختلافات، أو توفّقوا وتطبّقوا ولو حرصتم، ولو كان بعضكم لبعض ظهيرا، فلا تميلوا كل الميل إلى الباطل وأنتم تعلمون. وإن تقبلوا الحق وتتقوا فإن الله يتوب

عليكم، ويغفر لكم ما قد سلف. فليتدبر أهل الحديث في هذا. ومن لم يهتد بعدما هدي فأولئك هم الفاسقون". (التبليغ، ص ٥٥-٥٧)

"**فهل** بعد هذا الشر شر أكبر منه يُقال له الدجال؟ وقد انكشف الآثار وتبينت الأهوال، ورأينا حمارًا يجوبون عليه البلدان، فيطِسّ بأخفافه الظرّانَ، ويجعل سَنةً كشهر عند ذوي العينين، ويجعل شهرا كيوم أو يومين، ويعجب المسافرين. إنه مركبٌ جوّاب لا تواهقه رِكاب، ولا ثنية ولا ناب، والسبل له جُدّدت، والأزمنة بظهوره اقتربت، والعِشار عُطّلت، والصحف نُشرت". (سر الخلافة، ص ٦٥-٦٦)

"**ثم إذا** رجعنا إلى القرآن ونظرنا فيه.. هل هو يبين ذكر رجل خاص مسمى دجّالا، فلا نجد فيه منه أثرًا ولا إليه إشارة، مع أنه كفَل ذِكْرَ واقعات عظيمة لها دخلٌ في الدين، وقال: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، وقال في مقامات كثيرة إن في القرآن تفصيلَ كل شيء، ولكن لا نجد في القرآن ذكر الدجّال - الذي هو فرد خاص بزعم القوم - إجمالا، فضلا عن التفصيلات. نعم إنّا نرى أن القرآن قد ذكر صريحا فئة مفسدة في الدين، وذكر أن في آخر الزمان قوما مكّارين مفسدين، ينسلون من كل حدب، ويهيّجون الفتن في الأرض كأمواج البحار، فتلك هي الفئة التي سُمّيت في الأحاديث دجّالا. والله يعلم أن هذا الأمر حق وظهرت العلامات كلها. ألا ترى أنهم أشاعوا الكفر والشرك أكثر مما أشاع الكفار كلهم من وقت آدم إلى هذا الوقت؟ والأماكن التي مرّوا بها وتسلّطوا عليها فقد بذروا فيها بذر الكذب والفتنة والفساد والتنازعات على جيفة الدنيا وأموالها وأراضيها وعماراتها وإماراتها. وقد هيّجوا بعض الناس على بعض بلطائف الحِيَل والتدابير المُوقعة في المجادلات، وقد أشاعوا الفسق والإلحاد والزندقة، وعلّموا أهل الدنيا سيَرًا دجّالية وفتنًا لطيفة، وما بقيت الأمانة في هذه الديار ولا الديانة ولا الصدق ولا الوفاء ولا العهد ولا الحياء ولا فِكر الآخرة إلا ما شاء رب العالمين. يتوادّون للدنيا، ويتباغضون للدنيا، ويلاقون للدنيا، ويفارقون للدنيا، ولا يستبشرون إلا بذكر الدنيا وزخارفها. وفيهم لصوص وخدّاعون وغاصبون.

يتمنون موت الشركاء بل موت الآباء لمتاع قليل من الدنيا وعرضها، وأراهم من موهم غافلين". (حمامة البشرى، ص ٧٥-٧٦)

"**أيها** الناس! كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شاء، فأسلموا الوجوه لربكم ولا تتّبعوا الأهواء، إنكم لا تُحلّون الصيد وأنتم حُرُم، فكيف تُحلّون آراءكم وعندكم حَكَمٌ؟ وإن الحَكَم لرحمة نزلت للمؤمنين، ولولا الحَكَم لما زالوا مختلفين. ظهر المهديّ عند غلبة الضالين، وسُمِع دعاء ﴿اهْدِنَا﴾ بعد مئين، وتم ما قال ربكم في الفاتحة والفرقان المبين. وقد أخذ الله ميثاق المسلمين في هذه السورة، وما حذّرهم إلاّ من اليهود والنصارى إلى يوم القيامة، فأين ذكر الدجّال وأين ذكر فتنته الصمّاء؟ أنسي الله ذكره عند تعليم هذا الدعاء؟ ويعلم الراسخون في العلم أن اسم الدجّال ما جاء في الفرقان، والقرآن مملوء من ذكر فتن أهل الصلبان، وهي الفتنة العظيمة عند الله وكاد أن يتفطرن منها السماوات، وقد عُمّروا ألف سنة بعد القرون الثلاثة يا ذوي الحصاة، وأُحسّ خروجهم في أوّل الأمر ككشكشة الأفعى، إذا تمدّد وتمطّى، ثم تزيّد الإحساس، حتى ظهر الخناس، وكان هو إلى ستّة آلافٍ، كالجنين في غلاف، فتولّد هذا الجنين بعد تسعة مئين، أعني بعد القرون الثلاثة.. فعدّ الزمان إن كنتَ من المرتابين. إنهم قوم ينفقون جبال الذهب لإشاعة الضلالات، فهل رأيتم مثلهم في الإصرار على الجهلات؟ ولهم في أرضكم مستقرّ مع صراصر السطوات، ويريدون أن ينـــزعوا عنكم لباس التقوى ويلطّخوكم بالسوءات، فظهر ما كان ظاهرا من الله وتمت أنباء الفتن والآفات، فأيّ ظلمة بقيت بعد هذه الظلمات؟ وليس دجّالكم إلاّ في رؤوسكم كالتخيّلات. ما أرى الزمان إلاّ هذه الفتن وبلاء هذه السيئات، وهي الفتنة العظيمة عند الله وكاد أن يتفطّرن منه السماوات، وتُهدّ الجبال الراسخات. قد عُمّروا ألف سنة بعد القرون الثلاثة، وأُحسّ خروجهم في أوّل الأمر كالكشكشة، أعني ككشيش الأفعى، إذا تمدّد وتمطّى، ثم زاد الإحساس، حتى ظهر الخناس، وأشيعت الضلالة والوسواس، وكثرت الأوساخ والأدناس، وقد مضى عليه تسع مائة كتسعة أشهر وهو في الرحم كالجنين، وما سُمعَ منه ركزٌ ولا فحيحٌ ولا

صوتٌ كالطنين، ولا أثر من الرد على الإسلام والتأليف والتدوين. فتلك التسع هي أيام حمل الدجّال، والتسع مخصوص بعدة الحمل كما هي العادة في أكثر الأحوال، وإن شئت فعدّ من ابتداءِ انقراض القرون الثلاثة، إلى زمان يكمل عدّة التسعة، ثم تولّد الدجّال على رأس المائة العاشرة، أعني على رأس المائة التي هي عاشرة بعد القرون الثلاثة، وكان قبل ذلك كجنين في البطن ما تفوّه قط بكلمة، وما ردّ على الملّة الإسلامية بلفظ ولا بفقرة، ثم خرج وصار كسيل يأتي من ماء الجبال، ويتوجّه إلى الغور والوهاد والدحال، وصار قويّا ببّا، وهيّج فتنًا لا توجد مثلها من آدم إلى آخر الأيام. وقَلّب كل التقليب أمور الإسلام، وأكل كثيرا من وُلْدِ الملّة، كما أنتم تنظرون يا ذوي الفطنة. وعاث في الأرض يمينا وشمالًا، وأشاع فسادًا وضلالًا، وبلغ ديننا إلى التهلكة، ثم ظهر المسيح على رأس ألف البدر، ونزل من الله بالحربة، فجعل يستقريه ويطلبه كما يطلب الصيد في الأجمة، وسيلقيه على باب اللد ويقطع كل لدد بواحد من الضربة". (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٣٣٩-٣٤١)

"من كبرى علامات الدجّال أنه سيكون لديه حمار ما بين أذنيه سبعون باعًا. والواقع أن طول عربات القطار يكون بهذا القدر تقريبا. ومما لا شك فيه أيضا أن القطار يجري بقوة الدخان كما يجري السحاب بقوة الريح. فالحق أن نبينا الكريم ﷺ قد أشار في هذا المقام بوضوح إلى قطار سكة الحديد. ولما كان هذا من اختراع الأمة المسيحية التي ترأسها وتؤمّها هذه الفئة الدجّالة (أي القساوسة)، لذلك سمي القطار بحمار الدجّال. وهل هناك برهان أكبر وأوضح من أن هذه العلامات المختصة بالدجّال توجد فيهم؟ لقد بلغوا من المكائد والخديعة منتهاها، وألحقوا بالإسلام أضرارًا لم يسبق لها نظير منذ بدء الخلق. وعند أتباع هذه الفئة نفسها حمار يجري بقوة البخار، كما يجري السحاب بقوة الريح. وإن أتباعها هم الذين يسيرون في الأرض مستعمرين، ولا يستولون على بقعة قاحلة من الأرض إلا يأمروها أنْ أخْرِجي كنوزك. ثم يلجأون إلى حيَل شتى للاستيلاء على أموال تلك البقاع، حيث يُحيون الأرض المواتَ ويقيمون الأمن فيها؛ على أن تتبعهم

هذه الكنوز، وتنساب تلك الأموال إلى بلادهم دون البلاد الأخرى. من الذي لا يعلم أن كنوز الهند مثلا منسابة إلى أوروبا... إن الأوروبيين أنفسهم يستخرجون هذه الكنوز، وهم أنفسهم الذين يرسلونها إلى أوطانهم؟" (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية مجلد ٣ ص ٤٩٣-٤٩٤)

الأولون من النصارى ليسوا دجالا

"**وأُلقِيَ** في روعي أن المسيح سمى الآخرين من النصارى الدجالين لا الأولين، وإن كان الأولون أيضا داخلين في الضالّين المحرّفين. والسر في ذلك أن الأولين ما كانوا مجتهدين ساعين لإضلال الخَلق كمثل الآخرين، بل ما كانوا عليها قادرين. وكانوا كرجل مصفَّد في السلاسل ومقرَّن في الحبال وكالمسجونين. وأما الذين جاءوا بعدهم في زماننا هذا ففاقوا أسلافهم في الدجل والكذب، ووضَع الله عنهم أياصرهم[1] وأغلالهم، ونجّاهم عن السلاسل التي كانت في أرجلهم ابتلاءً من عنده، وكان قدرًا مقضيًّا من رب العالمين. وكان قدرُ الله أن يبرزوا بعد ألف سنة من الهجرة حتى ظهروا في هذه الأيام كغُولٍ خُلِّصَ وأُخرِجَ من السجن، ثم استوى على راحلته لاويًا إلى زافرته وحزبٍ خُلقوا على شاكلته، وكانوا لقبوله مستعدّين. ثم أشاعوا كيف شاءوا من أنواع الكفر وأصناف الوسواس وكانوا قوما متموّلين. وهذا هو الذي كُتِبَ في الصحف الأولى.. أن الثعبان الذي هو الدجال يلبث في السجن إلى ألف سنة ثم يخرج بفوج من الشياطين، فليتذكر من كان من المتذكرين. كذلك خُلِّصوا بعد الألف وتناسَوا ذمام الله ونكثوا عهوده وأحفظوا ربهم مجترئين. وجمعوا كل جهدهم لإضلال الناس، واستجدّوا المكائد كالخنّاس، وجاءوا بسحر مبين. وأضاعوا التقوى والعمل الصالح، واتّكأوا على كَفّارة لا أصل لها، واتبعوا كل إثم، واستعذبوا كل عذاب، وكذّبوا المقدسين. وتجنَّوا وقالوا نحن عباد المسيح وأحباؤه، وهيهات أن تُراجِعَ الفاسقين مِقَةُ الصالحين". (نور الحق، ٤٧-٤٨)

[1] الأيصر: حُبيْل قصير يُشدّ في أسفل الخباء إلى وتد. جمعه أياصر. (الناشر)

"**إن الله** ذكر هاتين الفرقتين في آخر الفاتحة، وما ذكر الدجّال المعهود تصريحًا ولا بالإشارة، مع أن المقام كان يقتضي ذكر الدجّال، فإن السورة أشارت في قولها ﴿الضَّالِّينَ﴾ إلى آخر الفتن وأكبر الأهوال. فلو كانت فتنةُ الدجّال في علم الله أكبرَ من هذه الفتنة لختَم السورة عليها لا على هذه الفرقة. أنسيَ أصلَ الأمر ربُّنا ذو الجلال، وذكر الضالين في مقام كان واجبًا فيه ذكر الدجّال؟ وإن كان الأمر كما هو زعم الجهال، لقال الله في هذا المقام: غير المغضوب عليهم ولا الدجّال....

ثم من مؤيِّدات هذا البرهان، أن الله ذكر النصارى في آخر القرآن كما ذكر في أوّل الفرقان، ففكّرْ في: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، وفي: ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾، وما هم إلا النصارى فعُذْ مِن علمائهم بربّ الناس. وإن الله كما ختَم الفاتحةَ على الضالين، كذلك ختم القرآن على النصرانيين، وإن الضالين هم النصرانيون كما رُويَ عن نبيّنا في الدر المنثور، وفي فتح الباري فلا تُعرِضْ عن القول الثابت المشهور، ومُسلَّمِ الجمهور". (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ١٩٣-١٩٥)

"**وكيف** يمكن أن يحدث شريك الباري؟ ويتصرف في ملكوت السماوات والأرض، وتكون معه جنّة ونار، وجميع خزائن الأرض، ويطيع أمره سحاب السماء وماءِ البحر وشمس الفَلَك، ويُحيي ويُميتُ. سبحانه لا شريك له.. تقدّس وتعالى. كلاّ.. بل هي استعارة لطيفة مُخبِرةٌ من وجود قوم يَعلونَ في الأرض ومن كل حدَبٍ ينسلون. وهو قوم النصارى الذين لهم سابقة في التلبيس وعجائب الصنع، وعمروا الأرض أكثر مما عُمِّرت من قبل، وترون في أعمالهم الخوارق كأنهم يسحرون. أخذ الخلق حيرةٌ من إيجاداتهم، ونوادر صناعاتهم، وأضلوا خلقا كثيرا مما يصنعون ومما يمكرون. أحاطت تلبيساتهم على الأرض، ونجّسوا وجهها، وأخلطوا الباطل بالحق، ويدعون الناس إلى الشِّرْكِ، والإباحة والدهرية، وكذلك يفعلون". (التبليغ، ص ٥٠-٥١)

"من ذا الذي يستطيع أن يحيط بمدى الأضرار التي لحقت بالإسلام على يد

هؤلاء القوم، ومقدار ما وأدوا الحق والعدل. لم يكن لهذه الفتن جميعها من أثر يُذكر قبل القرن الثالث عشر الهجري، ولكن ما أن انتصف هذا القرن ونَيِّف.. إلا وخرجت هذه الطغمة الدجالية فجأة، وأخذت في التقدّم حتى بلغ عدد المتنصرين في أواخر هذا القرن في الهند وحدها نصف مليون نسمة، على حد قول القسيس "هيكر". وقُدّر عدد الذين ينضمون إلى المسيحية فينادون العبد العاجز إلها بمائة ألف نسمة خلال كل اثني عشر عاما.

ولا يخفى على العارفين، أن جماعة كبيرة من المسلمين، أو بتعبير آخر، فئة من صعاليك الإسلام من ذوي البطون الجائعة، والأجسام العارية، استحوذ عليهم القساوسة بما لوّحوا لهم بالرغيف والثوب. ومن لم يطمع في رغيفهم افتتنوه بالنساء. ومن لم يقع في شَرَكهم بهذه الطريقة أيضا نشروا للكيد بهم فلسفة الإلحاد واللادينية التي وقع فريستها اليوم ألوف من الناشئة من أبناء المسلمين، ممن يسخرون من الصلاة، ويستهزئون بالصوم، ويرون الوحي والإلهام أضغاث أحلام. أما من قصر باعه عن دراسة الفلسفة الإنجليزية.. فقد ألّفوا ونشروا لتضليله القصص الكثيرة الملفقة، التي نسجها القساوسة بكل سهولة، والتي هجوا فيها الإسلام بأسلوب روائي أو تاريخي. كما ألّفوا ما لا يُحصى من الكتب للطعن في الإسلام ولتكذيب سيدنا ومولانا ونبينا ﷺ، ووزعوها في كثير من أنحاء العالم مجّانا، ونقلوا أكثرها إلى لغات عديدة، وقاموا بنشرها. راجِعوا في صدد ذلك الحاشية على الصفحة ٤٦ من كتابي "فتح الإسلام"، تجدوا أنهم ألّفوا ووزعوا مجانا ما يربو على سبعين مليونا من الكتب لنشر أفكارهم المليئة بتلبيساتهم خلال إحدى وعشرين سنة، وذلك لكي يرتدّ عن الإسلام أهله، ويؤمنوا بالمسيح إلها.

فالله أكبر! إن لم يكن هؤلاء في نظر قومنا الدجّال في الدرجة الأولى.. وإن لم تكن ثمة حاجة إلى مسيح صادق لرد مكائدهم، فماذا عسى أن يكون مآل هؤلاء القوم يا تُرى؟" (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية مجلد ٣ ص ٣٦٤-٣٥٦)

"وبكل سرعة تقلّد هؤلاء (أي الدعاة المسيحيون) مناصب الأطباء أيضا، ليُغْوُوا المرضى البؤساء على الأقل عن طريق المعالجة. يشترون الكميات الكبيرة من

الغلال ليوزعوها مجانا على المعوزين عند القحط والمجاعة، ويبشروهم بدينهم أيضا مستغلين هذه الفرصة. وقد شوهد في كثير من الأماكن أن القساوسة يفتحون أبواب الصدقة على مصراعيه يوم الأحد، فيجتمع حولهم كثير من المساكين، فيقومون بوعظهم أيضا قدر الإمكان قبل أن يوزعوا عليهم النقود. وإن الكثير من الراهبات المبشرات يزرن البيوت صباح مساء بانتظام، ويقمن بتعليم بنات الأشراف فنون الخياطة والتطريز وغيرها، متأبطات في نفس الوقت خناجر الإغواء والتضليل التي يستعملنها عند سنوح الفرص. فكم من فتيات شريفات من أسر مسلمة عريقة كالسادات والشيخية والمغولية والأمراء والسراة، دخلن في الديانة المسيحية بسعي هؤلاء الراهبات. وكم من محجبات شريفات ما رأين طوال عمرهن وجه رجل أجنبي، أصبحن بإغوائهن يمرحن الآن في الأسواق واضعين أيديهن في أيدي غير المحارم من الرجال، ولا يأنفن إذا قبّلهن الأجنبي باسم الحب الطاهر. كنّ لم يسمعن حتى اسم الخمر سابقًا ولكنهن أصبحن الآن يعاقرن الخمر الخبيثة ليل نهار.... كما أن ألوفا من اليتامى من أبناء المسلمين قد أصبحوا اليوم من ألد أعداء الإسلام بعد أن وقعوا في قبضتهم، وتعلموا تلبيساتهم. أرأيتم هل يُتَصَوّر طريق من طرق الفتنة تركوه، أو هل من كيد لم يعملوا به لمحو الإسلام والقضاء عليه؟" (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية مجلد ٣ ص ٣٦٧-٣٦٨)

قتلُ الدجال ببابِ لُدّ

"**وقَلّب** كل التقليب أمور الإسلام، وأكل كثيرا من وُلْدِ المِلّة، كما أنتم تنظرون يا ذوي الفطنة. وعاث في الأرض يمينا وشمالا، وأشاع فسادًا وضلالا، وبلغ ديننا إلى التهلكة، ثم ظهر المسيح على رأس ألف البدر، ونزل من الله بالحربة، فجعل يستقريه ويطلبه كما يطلب الصيد في الأجمة، وسيلقيه على باب اللد ويقطع كل لَدَدٍ بواحد من الضربة. (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٣٣٩-٣٤١)

"**أول** بلدة بايعني الناس فيها اسمها لُدهيانه، وهي أوّل أرض قامت الأشرار فيها للإهانة، فلما كانت بيعة المخلصين حربةً لقتل الدجّال اللعين، بإشاعة الحق

المبين، أُشيرَ في الحديث أن المسيح يقتل الدجّال على باب اللد بالضربة الواحدة، فاللّد ملخّص من لفظ "لدهيانه" كما لا يخفى على ذوي الفطنة". (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٣٤١ الحاشية)

وكنت أرى الإسلام مثل حديقة ... مُبَعَّــدَة من عــينِ ماءٍ ينضّرُ
فما زلتُ أسقيها وأسقي بلادها ... من المزن حتى عاد حبْرٌ مُدَعْثَرُ
وجاشت إليَّ النفس من فتنة العدا ... فأنزل ربي حربةً لا تُكَــسَّرُ
فأصبحت أستقري الرجالَ رجالهم ... لأُفحمَ قوما جــابرين وأُنْذرُ
وقد كان باب اللُّدِّ مركز حربهم ... كلامٌ مُضلّ لا حسامٌ مُشَهَّرُ
فوافيْت مجْمع لُدِّهِم وقتلتُهم ... بضرب و لم أكْسَلْ ولَم أتحسّرُ
وإني أنا الموعود والقائم الذي ... به تُمْلأَنَّ الأرض عدلا وتُثمرُ

(إعجاز أحمدي، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ١٧٢)

يأجوج ومأجوج

"**وقالوا** إن المسيح الموعود لا يجيء إلا في وقت خروج الدجال، وخروج يأجوج ومأجوج، وما نرى أحدا منهم خارجا، فكيف يجوز أن يستقدم المسيح وهم يستأخرون؟ أما الجواب، فاعلموا.. أرشدكم الله تعالى.. إن هذان لاسمان لقوم تفرّق شعبهم في زماننا هذا آخرِ الزمان وهم في وصف متشاركون. وهم قوم الروس وقوم البراطنة وإخوانهم، والدجال فيهم فَيجُ قسيسين ودعاةُ الإنجيل الذين يخلطون الباطل بالحق ويدجلون. وأعتدت لهم الهند متكأ، وحقت كلمة نبينا ﷺ أنهم يخرجون من بلاد المشرق، فهم من مشرق الهند خارجون. ولو كان الدجال غير ما قلنا، وكذلك كان قوم يأجوج ومأجوج غير هذا القوم، للزم الاختلاف والتناقض في كلام نبي الله ﷺ. وأيم الله إن كلام نبينا منــزه عن ذلك، ولكنكم أنتم عن الحق مبعدون. ألا تقرؤون في أصح الكتب بعد كتاب الله أن المسيح يكسر الصليب؟ ففي هذا إشارة بيّنة إلى أن المسيح يأتي في وقت قوم يعظّمون الصليب.. ألا تفهمون؟ وقد تبين أنهم أعداء الحق، وفي أهوائهم يعمهون. وقد تبين أنهم ملكوا مشارق الأرض ومغاربها ومن كل حدب ينسِلون.

وقد تبينت خياناتهم في الدين وفتنهم في الشريعة، وفي كل ما يصنعون. أترون لدجالكم المفروض في أذهانكم سعةَ موطئٍ قدم في الأرض ما دام فيها هؤلاء؟ فالعجب من عقلكم! من أين تنحتون دجالا غير علماء هذا القوم، وعلى أي أرض إيّاه تسلّطون؟ ألا تعلمون أن المسيح لا يجيء إلا في وقت عبدة الصليب، فأنى تؤفَكون؟ ألا ترون أن الله تعالى مكّن هذه الأقوام في أكثر الأرض وأرسل السماء عليهم مدرارًا، وآتاهم من كل شيء سببا، وأعانهم في كل ما يكسبون؟ فكيف يمكن معهم غيرهم الذي تظنون أنه يملك الأرض كلها؟ يا عجبا لفهمكم! أأنتم مستيقظون أم نائمون؟ أنسيتم أنكم قد أقررتم أن المسيح يأتي لكسر الصليب؟ فإذا كان الدجال محيطًا على الأرض كلها، فأنى يكون من الصليب وملوكه أثر معه.. ألا تعقلون؟ ألا تعلمون أن هذان نقيضان فكيف يجتمعان في وقت واحد أيها الغافلون؟ وإن زعمتم أن الدجال يكون قاهرا فوق أرض الله كلها غير الحرمين، فأي مكان يبقى لغلبة الصليب وأهل الصليب، أ أنتم تثبتونه أو تشهدون؟ ما لكم لا تفهمون التناقض؟ وأفضَى بعض أقوالكم إلى بعض يخالفها، ودجلتم في أقوال رسول ﷺ ثم أنتم على صدقكم تحلفون. وتُضلّون الذين ضعفوا قلبًا ولُبًّا وعقلا، وتزيّنون باطلكم في أعينهم، وتزيدون على أقوال الله ورسوله وتنقصون. لن تستطيعوا أن ترفعوا هذه الاختلافات، أو توفّقوا وتطبّقوا ولو حرصتم، ولو كان بعضكم لبعض ظهيرا، فلا تميلوا كل الميل إلى الباطل وأنتم تعلمون". (التبليغ، ص ٥٥-٥٧)

"**وأما** قولنا إن يأجوج ومأجوج من النصارى لا قوم آخرون فثابتٌ بالنصوص القرآنية، لأن القرآن الكريم قد ذكر غلبتهم على وجه الأرض وقال: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾، يعني يملكون كلَّ رفعة في الأرض، ويجعلون أعزّةَ أهلها أذلّةً، ويبتلعون كلَّ حكومة ورياسة وسلطنة ودولة ابتلاعَ الحوت العظيم الصغارَ. وإنّا نرى بأعيننا أنهم كذلك يفعلون، واضمحلّت رياسات المسلمين، وتطرّقَ الضعف في دولتهم وقوتهم وشوكتهم، ويرون سلاطينَ النصارى كالسباع حولهم، ولا يبيتون إلا خائفين. وقد ثبت من النصوص القوية القطعية القرآنية أن كأس

السلطنة والغلبة على وجه الأرض تدور بين النصارى والمسلمين، ولا تتجاوزهم أبدا إلى يوم القيامة، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ﴾. ومعلوم أن المتبعين للمسيح في الحقيقة المسلمون، والمتبعين بالادعاء النصارى، والآية تشير إلى الاتّباع فقط حقيقيًّا كان أو ادّعائيًّا... فالحاصل أن هذه الآية.. يعني: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ﴾ دليل صريح وبرهان واضح على أن القوة والغلبة والشوكة والتسلط الكامل الفائق على وجه الأرض لا يُجاوز هذين القومين: النصارى والمسلمين، وتَداولُ الحكومة التامة بينهم إلى يوم القيامة، ولا يكون لغيرهم حظّ منها، بل تُضرَب على أعدائهم الذلة والمسكنة، ويذوبون يوما فيوما حتى يكونوا كالفانين. فإذا كان الأمر كذلك فوجب أن تكون الحكومة والقوة متداولة بين هذين القومين إلى الدوام ومخصوصة بها، فلزم بناءً على هذا أن يكون يأجوج ومأجوج إما من المسلمين وإما من المتنصرين. ولكنهم قوم مفسدون بطّالون، فكيف يجوز أن يكونوا من أهل الإسلام؟ فتقرَّرَ بالقطع أنهم يكونون من النصارى وعلى دين النصارى. وقد جاء في حديث مسلم أن المسيح لا يُحارب يأجوج ومأجوج، وجاء في البخاري أنه يضع الحرب، يعني لا يُحارب النصارى. فثبت أن يأجوج ومأجوج هم النصارى، وثبت أن المسيح الموعود لا يُحاربهم، بل يسأل اللهَ نُصْرَتَه في ساعة العسر وهو خير الناصرين. وثبت من ههنا أن المسيح الموعود يأتي عند غلبة النصارى على وجه الأرض، ويدخل مِن باب الرفق للإصلاح كما دخلوها للإفساد، ولا يرفع السيفَ عليهم لأنهم ما رفعوه للدين، ويُجادلهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا يقتُل الغافلين المعتدين.

وأمّا ما جاء في حديث مسلم أن نُشّابَ يأجوجَ ومأجوج وقَسِيَّهم تُحرَق كالوقود ويستوقدها المسلمون، فهذا تحريف آخر في الحديث، فإن القسيّ والسهام قد انعدمت وذهَب وقتُها وقامت الأسلحة النارية مقامها، فتقبَّلْ إن شئتَ أو أعرِضْ كالمنكرين". (حمامة البشرى، ص ٣٧-٣٩ الحاشية)

"**ثم أَخبر** عن الذلّة الثانية بقوله: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ (يعني يكون لهم الغلبة والفتح لا يدان بهم لأحد) وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَّنْسِلُونَ ﴾، ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾، والمراد من ﴿كُلِّ حَدَبٍ﴾ ظفرُهم وفوزهم بكل مراد وعروجهم إلى كل مقام وكونهم فوق كل رياسة قاهرين. والمراد من قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ أن نار الخصومات تستوقد في ذلك الزمان في كل فرقة من فرق أهل الأديان ويُنفقون الذهب والفضة كالجبال لتكذيب الإسلام والإبطال وارتداد المسلمين، ويُؤلّفون كُتبًا مملوءة من التوهين. وقد أشار الله في كثير من المقام أنّ تلك الأيّام أيّام الغربة للإسلام وهناك يكون المسلمون كالمحصورين. وتهب عليهم عواصف التفرقة فيكونون كعضين. فأمّا قوله ﴿بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ فيُريد منه أن فِرقة تأكل فِرقة أخرى وتعلُو يأجوج ومأجوج وتسمعون أخبار خروجهم في الأرضين". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٢٧٧-٢٨٠)

"**قد أشار** الله في آيات بعد هذه الآية مِن غير فصل إلى أن يأجوج ومأجوج هم النصارى. ألا ترى قوله: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَآءَ﴾، وكذلك قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾، وكذلك قوله: ﴿قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾. ولا شك أن النصارى قوم اتخذوا المسيح معبودا من دون الله، وتمايلوا على الدنيا وسبقوا غيرهم في إيجاد صنائعها، وقالوا إن المسيح هو كلمة الله، والمخلوق كله من هذه الكلمة، فهذه الآيات ردٌّ عليهم". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٢٧٨ الحاشية)

"**تعلمون** أن صحيح الإمام البخاري أصح الكتب بعد كتاب الله الفرقان، وقد جاء فيه أن المسيح "يضَع الحربَ" ففكِّروا بالإمعان. فإن هذه الفقرة وأمثالها تشفيكم وتُخرج شكوك الجَنان، لأنها تدلّ أن المسيح لا يحارب الناس، بل يُفحم الأعداء ويزيل الأوهام والوسواس، ويأتي بكلمات حِكَميّة، وآيات سماويّة، حتى يُخرِج من الصدور أضغانها، ويقتُل شيطانها، ولكن لا بسيوف ورمح وقناة، بل

بحربة من سماوات، ويستفتح بتضرعات وأدعية، لا بسهام وأسنّة، ولأجل ذلك لا يحارب يأجوجَ ومأجوج، بل يسأل الله أن يعطيه من لدنه الغلبةَ والعروج، فيكون في آخر الأمر من الغالبين. فالقول الذي يخالف هذا الحديث الصحيح والخبر الصحيح مردود وباطل ولا يقبله إلا جاهل من الجاهلين". (مكتوب أحمد، ص ٣٦)

"**وأعجبني** أنهم يقرّون أن عيسى لا يقاتل يأجوج ومأجوج، بل يدعو عليهم عند اشتداد المصائب وهجوم الأعداء كالسهم الصائب، وكذلك يقرأون لفظ النظر في كتب الأحاديث، ثم ينسونه ولا يتدبرون كالعاقلين. ختم الله على قلوبهم، فلا يفهمون دقيقة من دقائق المعرفة، ولا نكتة من نكات الحكمة، بل نرى أن ذهنهم مزمهرّ، ودَجْنُه مكفهرّ، فلا يستشفّون لآلئَ الحقائق، ولا يُمعِنون في الدقائق، ويسبَحون على سطح الألفاظ، وليسوا في بحر المعاني غوّاصين. ومن يفهّم رجلًا ما فهّمه اللهُ؟! ومن لم يهده الله فكيف يكون من المهتدين؟!" (نور الحق، ص ٤٤-٤٥)

"**ويكون** المسلمون كثير التفرقة والعناد، ومنتشرين كانتشار الجراد، لا تبقى معهم أنوار الإيمان وآثار العرفان، بل أكثرهم ينخرطون في سلك البهائم أو الذياب أو الثعبان، ويكونون عن الدين غافلين. وكل ذلك يكون من أثر يأجوج ومأجوج، ويشابه الناس العضو المفلوج كأنهم كانوا ميتين". (سر الخلافة، ص ٦٢)

"**العلامة** العظمى لزمان المهدي ظلمة عظيمة من فتن قوم يأجوج ومأجوج إذا علوا في الأرض وأكملوا العروج، وكانوا من كل حدب ناسلين". (سر الخلافة، ص ٦٢)

"**فثبت** من قوله ﷻ أعني ﴿وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ أن العلامات القطعية المزيلة للمِرية، والأمارات الظاهرة الناطقة الدّالة على قُرب القيامة.. لا تظهر أبدا، وإنما تظهر آيات نظرية التي تحتاج إلى التأويلات، ولا تظهر إلا في حُلل الاستعارات، وإلا فكيف يمكن أن تنفتح أبواب السماء وينـــزل منها عيسى

أمام أعين الناس وفي يده حربة، وتنـــزل الملائكة معه، وتنشقّ الأرض وتخرج منها دابّة عجيبة تكلِّم الناسَ أن الدين عند الله هو الإسلام، ويخرج يأجوج ومأجوج بصورهم الغريبة وآذانهم الطويلة، ويخرج حمار الدجّال ويرى الناس "بين أذنيه سبعون باعا"، ويخرج الدجّال ويرى الناس الجنةَ والنار معه والخزائن التي تتبعه، وتطلُع الشمس من مغربها كما أخبر عنها رسول الله ﷺ، ويسمع الخَلق أصواتا متواترة عن السماء أن المهدي خليفة الله، ومع ذلك يبقى الشك والشبهة في قلوب الكافرين. ولأجل ذلك كتبتُ في كتبي غير مرة أن هذه كلها استعارات وما أراد الله بها إلا ابتلاء الناس ليعلم من يعرفها بنور القلب ومن يكون من الضالين". (حمامة البشرى، ص ١٧٤-١٧٥)

"**وأخبر** عن قوم ذوي خصب ينسِلون مِن كل حدَبٍ ويعلُون علوًّا كبيرًا، ويُفسدون في الأرض فسادًا مبيرًا، فرأينا تلك القوم بأعيننا ورأينا غلوَّهم وغلبتهم بلغت مشارق الأرض ومغاربها. تكاد السماوات يتفطرن من مفاسدهم، يلبِسون الحق بالباطل وكانوا قومًا دجّالين. اتخذوا الحلم والإطماع والتحريف المنّاع شبكةَ الإضلال، وأهلكوا خلقا كثيرا من هذا التثليث كالمغتال، وكل من يقصد منهم طُرق الغول الخبيث فلا بدّ له من هذا التثليث. فيُهلكون بعض الناس بالحلم المبني على الاختداع بأنواع الأطماع، وبعضًا آخر بظلام التحريف الذي هو عدو الشعاع، وكذلك يُضلّون الخلق متعمدين. وما نفَعهم حديثُ الأب والابن وروح القدس، وإن هو إلا الحديث، ولكن نفعهم هذا التثليث ففازوا بمطالب الخبث والرجس، فعجبتُ لهم كيف أُيِّدوا من روح القدس، ونسلوا من كل حدب فرحين. ولكل أمر أجل، فإذا جاء الأجل فلا ينفع الكائدين كيدهم ولا يطيقون قِبَل الصادقين". (سر الخلافة، ص ٦٧ الحاشية)

"**وما جئت** إلا في وقت فُتحت يأجوج ومأجوج فيه وهم من كل حَدَبٍ ينسلون، فبُعثتُ لأصون المسلمين من صولهم بآيات بيّنات وأدعية تجذب الملائكة إلى الأرض من السماوات، ولأجعل سدًّا لقومٍ يُسلمونً". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠، ص ١٢٥)

"**وأما** الآفات التي قُدّر ظهورها في وقت المسيح.. فمِن أعظمها خروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدجّال الوقيح، وهم فتنة للمسلمين عند عصيانهم وفرارهم من الله الودود، وبلاء عظيم سُلّط عليهم كما سُلّط على اليهود.

واعلم أن يأجوج ومأجوج قومان يستعملون النار وأجيجها في المحاربات وغيرَها من المصنوعات، ولذلك سُمّوا بهذين الاسمين، فإن الأجيج صفة النار. وكذلك يكون حربهم بالموادّ الناريات، ويفوقون كلَّ من في الأرض بهذا الطريق من القتال، ومِن كل حدَب ينسلون، ولا يمنعهم بحر ولا جبل من الجبال، ويخرّ الملوك أمامهم خائفين، ولا تبقى لأحد يدُ المقاومة، ويُداسَون تحتهم إلى الساعة الموعودة. ومَن دخل في هاتين الحجارتين ولو كان له مملكة عظمى، فطُحن بها كما يُطحَن الحَبُّ في الرَحى". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣١٧-٣١٨)

"**فإن نبأ** نزول عيسى وخروج الدجّال ويأجوج ومأجوج الذي ينتظره كثير من العامّة قد ثبَت كذبه بهذا الإيراد بالبداهة وبالضرورة، فإن وقت العصر قد مضى بل انقضى ضِعفاه من غير الشك والشبهة نظرًا إلى زمان الملّة الموسوية، فما بقي لظهور هذه الأنباء وقت، واضطر المنتظرون إلى أن يقولوا إنها باطلة في الحقيقة. وما بقي سبيل لتصديقها إلا أن يقال إن هذه الأخبار قد وقعت، وقد نزل عيسى النازل، وخرج الدجّال الخارج، وظهر يأجوج ومأجوج، وتحقّقَ النسل والعروج، وتمّت الأخبار التي قُدّرتْ، والرسل أُقّتتْ". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦، ص ٣٢٨)

"**وفُتحتْ** يأجوج ومأجوج، وترون أنهم من كل حدَب ينسلون. وما خرَجا إلا بعد القرون الثلاثة، وما كمُل إقبالهما إلا عند آخر حصةٍ هذا الألف، وكُمّلَ الألف مع تكميل سطوتهما، وإن فيها لآية لقوم يتدبّرون، وإن القرآن يهدي لهذا السرّ المكتوم، ويقول إن يأجوج ومأجوج قد حُبِسا وصُفّدا إلى يوم الوقت المعلوم، ثم يُفتَحان في أيام غروب شمس الصلاح وزمان الضلالات، كما أنتم

ترون في هذه الأيام وتشاهدون". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦، ٣٣٣-٣٣٤)

"**فحاصل** البيان أن المهدي الذي هو مجدد الصلاح عند طوفان الطلاح، ومبلِّغ أحكام ربّ الناس إلى حد الإبساس، سُمّي مهديًا موعودًا وإماما معهودًا وخليفة الله رب العالمين. والسر الكاشف في هذا الباب أن الله قد وعد في الكتاب أن في آخر الأيام تنْزل مصائب على الإسلام، ويخرج قوم مفسدون ومن كل حدَب ينسلون، فأشار في قوله ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ﴾ أنهم يملكون كل خصب وجدب، ويحيطون على كل البلدان والديار، ويُفسدون فسادًا عاما في جميع الأقطار، وفي جميع قبائل الأخيار والأشرار، ويضلّون الناس بأنواع الحيل وغوائل الزخرفة، ويلوّثون عرض الإسلام بأصناف الافتراء والتهمة، ويظهر من كل طرف ظلمةٌ على ظلمة، ويكاد الإسلام أن يزهق بتبعة، ويزيد الضلال والزور والاحتيال، ويرحل الإيمان وتبقى الدعاوي والدلال، حتى يخفى على الناس الصراط المستقيم، ويشتبه عليهم المَهْيَع القديم. لا ينتهجون محجّة الاهتداء، وتزلّ أقدامهم وتغلب سلسلة الأهواء، ويكون المسلمون كثير التفرقة والعناد، ومنتشرين كانتشار الجراد، لا تبقى معهم أنوار الإيمان وآثار العرفان، بل أكثرهم ينخرطون في سلك البهائم أو الذياب أو الثعبان، ويكونون عن الدين غافلين. وكل ذلك يكون من أثر يأجوج ومأجوج، ويشابه الناس العضو المفلوج كأنهم كانوا ميتين.

ففي تلك الأيام التي يموج فيها بحر الموت والضلال، ويسقط الناس على الدنيا الدنيّة ويعرضون عن الله ذي الجلال، يخلق الله عبدًا كخلقه آدم من كمال القدرة والربوبية، مِن غير وسائل التعاليم الظاهرية، ويُسمّيه آدم نظرا على هذه النسبة، فإن الله خلق آدم بيديه وعلّمه الأسماء كلها، ومنّ منًّا عظيمًا عليه وجعله مهديا، وجعله من المستبصرين". (سر الخلافة، ص ٦٢)

كسر الصليب

"**وأمّا** كسر الصليب فقد استُعمل هذا اللفظ في الأحاديث والآثار تجوّزًا من الله القهّار، وما يُعنى به حربٌ وغزاةٌ وكسرُ الصلبان في الحقيقة، ومَن زعم كذلك

فقد ضلّ وبعُد عن الطريقة. بل المراد منه إتمام الحجّة على الملّة النصرانية، وكسر شأن الصليب وتكذيب أمره بالأدلة الواضحة والحجج البيّنة. وإنّا أُمرنا أن نتمّ الحجّة بالرفق والحلم والتَؤُدة، ولا ندفع السيئة بالسيئة، إلا إذا كثُر سبّ رسول الله وبلغ الأمر إلى القذف وكمال الإهانة، فلا نسبُّ أحدًا من النصارى ولا نتصدّى لهم بالشتم والقذف وهتك الأعراض، وإنما نقصد شَطْرَ الذين سبُّوا نبينا ﷺ وبالغوا فيه بالتصريح والإيماض. ونُكرِم قسوسًا لا يسبّون ولا يقذفون رسولنا كالأراذل والعامّة، ونعظّم القلوب النَّــزِهة عن هذه العَذِرة، ونذكرهم بالإكرام والتكرمة. فليس في بيان منا حرف ولا نقطة يكسر شأن هذه السادات، وإنما نردّ سبّ السابّين على وجوههم جزاءً للمفتريات". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٧٨-٨٠ الحاشية)

"إن نبيّ الله المقدّس ﷺ كان قد أنبأ بأن الدين الصليبي لن يتقلّص ولن يفتر رُقيُّه إلا بعد ظهور المسيح الموعود في الدنيا؛ وعلى يده سيَتِمُّ كسرُ الصليب. وكان هذا النبأ إشارة إلى أن الله سيهيئ بمشيئته في عصر المسيح الموعود أسبابًا وعواملَ تكشف حقيقةَ حادث الصليب؛ فعندئذ تأتي نهاية هذه العقيدة وينقضي أجلها؛ ولكن ليس بالحرب والقتال، بل بأسباب سماوية ستتجلّى في الدنيا بصورة البحوث والأدلّة العلمية". (المسيح الناصري في الهند، ص ٦٩-٧٠)

"فبعث عبدًا من عباده وأعطاه اسم المسيح الناصري، ليحطِّم العقائد الصليبية. فظهر ذلك العبد بصفة المسيح الموعود حسب الوعد الذي سبق منذ القديم، فحانت آنئذ ساعةُ كسرِ الصليب كما تُكسَر الخشبة قطعتين، أي الساعة التي تُبطل العقائدَ الصليبية وتكشف زيفها بكل جلاء. فالآن قد فتحت السماء طُرقَ كسر الصليب كلَّها، لينهضَ كلّ باحث عن الحقيقة ويتحراها". (المسيح الناصري في الهند، ص ٩٤)

"علمًا أن ذلك الحديث لا يعني أن المسيح الموعود سيقتل الكفار ويكسر الصلبان في الظاهر، بل المراد من كسر الصليب هو أن إله السماوات والأرض

سيكشف في ذلك الزمن حقيقةً محجوبة ينهدم بظهورها الصرحُ الصليبي كله دفعة واحدة". (المسيح الناصري في الهند، ص ٩٥)

"**فكيف** أهدي قومًا نبذوا الفرقان وراء ظهورهم ولا يُبالون؟ وكان الله قد قدّر كسر الصليب على يد المسيح فقد ظهرت آثارها فالعجب أن المعترضين لا يتنبّهون! ألا يرون أن النصرانية تذوب في كل يوم ويتركها قوم بعد قوم؟ ألا يأتيهم الأخبار أو لا يسمعون؟ إنّ العلماء يُقوّضون بأيديهم خيامهم، وتهدي إلى التوحيد كرامهم، ويذوب مذهبهم كلّ يوم وتنكسر سهامهم، حتى إنّا سمعنا أن قيصر "جرْمَن" ترك هذه العقيدة، وأرى الفطرة السعيدة. وكذلك علماؤهم المحققون. يُخربون بيوتهم بأيديهم وكما دخلوا يخرجون. فويل لعيون لا تبصر وآذان لا تسمع. وويل للذين يقرأون كتاب الله ثم لا يفهمون". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ٨٧)

"**ألا ترون** أنه ﷺ قال في علامات المسيح وفي بيان وقت ظهوره إنه يكسر الصليب، ويقتل الخنـــزير؟ فاعلموا أنّه ﷺ أشار إلى أنه يأتي في وقت يُعبَد الصليب فيه، ويؤكل الخنـــزير بكثرة، ويكون لعبدة الصليب غلبة في الأرضين. فيأتي ويكسر غلبتهم، ويدقّ صليبهم، ويهدم عماراتِهم، ويخرّب مرتفعاتهم بالحجج والبراهين". (التبليغ، ص ٩)

"**أرسلني** الله في زمان غلبة التنصّرِ غيرةً من عنده، وإراحةً لروح المسيحِ، ورأفةً بعامة خَلقه، وترحّمًا على حال الورى. فجئت من الله لأكسر الصليب الذي أُعلِيَ شأنُه، وأقتل الخنـــزير فلا يُحيا بعده أبدا. واختارني ربي لميقاته، إن ربي لا يُخلف ميعاده ولا ينقض عهدا. وقد كان وعده إرسالَ المسيح عند تطاول فتنة الصليب وغلبة الضلالات العيسائيةِ، وإن كنتم في شك مما قلنا فتدبّروا في قول نبيه.. أعني قوله: "يكسر الصليب"، يا أرباب النُّهى". (التبليغ، ص ١٣)

بفضلك إنا قد غلبنا على العدا بنصرك قد كُسرَ الصليب المبطِّرُ
فتحتَ لنا فتحا مبينا تفضُّلا بفوجٍ إذا جاؤوا فزَهق التنصُّرُ
وقد جاء يوم الله فاليومَ ربُّنا يدقّق أجــزاء الصليب ويكْسِرُ

"وقد جاء يومُ الله فاليومَ ربُّنا يدقّق أجـــزاءَ الصليب ويكسرُ
وأبغي من المولى نعيما يسرّني وما هو إلا في الصليب يُكسَّرُ
ووالله إني أُكسِّرنّ صليبكم ولو مُزِّقتْ ذراتُ جسمي وأُكسَرُ"
(كرامات الصادقين، ص ١١-١٨)

ومعه حربة

"**إني** أنا المسيح المحمدي، وإني أنا أحمَدُ المهدي. وإن ربي معي إلى يوم لَحْدي من يومِ مهدي. وإني أُعطيتُ ضِرامًا أكّالاً، وماءً زُلالاً، وأنا كوكبٌ يمانيّ، ووابلٌ روحانيّ. إيذائي سِنانٌ مذرَّب، ودعائي دواءٌ مجرَّب. أُرِي قومًا جــلالا، وقومًــا آخرين جمالا، وبِيَدي حربةٌ أُبيدُ بها عادات الظلم والذنوب، وفي الأخرى شــربةٌ أُعيدُ بها حياةَ القلوب. فاسٌ للإفناء، وأنفاسٌ للإحياء". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٦١-٦٢)

قتل الخنـزير

"**وفي** حديث من البخاري أن المسيح يجيء حكمًا عدلاً فيكسر الصليب.. يعني يجيء في وقت غلبة عبدة الصليب فيكسر شوكة الصليب ويقتل خنازير النصارى. وفي حديث آخر أنه يجيء في وقت غلبة الدجّال على وجه الأرض فيقتله بحربته. فاعلم أن هذا المقام مقام حيرة وتعجُّب للناظرين. وتفصيله أن مجيء المسيح لكسر صليب النصارى وقتل خنازيرهم يشهد بصوت عال على أن المسيح الموعود لا يجيء إلاّ في وقت غلبة النصارى على وجه الأرض وتسلطهم عليها وشيوع المذهب الصليبي في جميع أقطار العالم بالشوكة التامة والقوة الكاملة وحماية السلطنة والدولة". (حمامة البشرى، ص ٣٢ الحاشية)

"قتل الخنــزير لا يعني قتل الخنازير ولا الناس، بل المراد به القضاء على العادات الخنــزيرية كالإصرار على الكذب وعَرضه على الناس بالتكرار، إذ ليس الكذب إلا نوعًا من أكل النجاسة. فكما أن الخنــزير الميت لا يمكنه أكل

النجاسة، فكذلك سيَأتي زمن بل وقد أتى حين يُمنَع أصحاب هذه العادات الخبيثة من أكل هذه الأرجاس". (المسيح الناصري في الهند، ص ٩٥)

"**وأُمرتُ** أن أقتل خنازير الإفساد والإلحاد والإضلال، الذين يدوسون دُرَرَ الحقّ تحت النعال، ويُهلِكون حرث الناس ويخرّبون زروع الإيمان والتورع والأعمال. وقتلي هذا بحربة سماوية لا بالسيوف والنِّبال". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٥٧-٥٨)

"**لا يخفى** أن المجدد لا يأتي إلا لإصلاح المفاسد الموجودة، ولا يتوجّه إلا إلى قلعِ ما كبر من السيئات الشائعة. ومن المعلوم أن الفساد العظيم في هذا الزمان هو فتنة أهل الصلبان، وهو الذي أهلكَ كثيرا من أهل البراري والبلدان، فوجب أن يأتي المجدد على رأس هذه المائة لهذا الإصلاح، ويكسر الصليب ويقتل خنازير الطلاح. ومن يكسر الصليب فهو المسيح الموعود، ففَكِّرْ أيّها الزكيّ المسعود". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٨٥-٨٦ الحاشية)

قتلتَ خنازير النصارى بصارمٍ — وأردى عِدانا فضلُك المتكَثِّرُ

(كرامات الصادقين، ص ١١)

وقتل خنازير البراري وخَرْشُهم — أَشاشٌ لقلبي بل مرام أكبرُ

(كرامات الصادقين، ص ١٤)

بين مهزودتين

"**ومع** ذلك إني أُرسلتُ في المهزودتين وأعيش في المرضين.. مرض في الشق الأسفل ومرض في الأعلى، فحياتي أعجب من تولُّد المسيح وإعجاز لمن يرى". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٨٧ الحاشية على الحاشية)

الزلازل

"**وكذلك** ظهرت الآثار في هذا الزمان، وتجلّى ربّنا لأهل الأرض بتجلٍّ قهريّ، فأرى آياتِ قهره في جميع البلدان. وكثير من الناس أفناهم الطاعون،

وكثير منهم انتسفتْهم الزلازل وتلقّاهم المنون. والذين كانوا في البارحة ينومون في القصور، اليوم تراهم ميّتين في القبور. أقفرتْ منهم مجالس، وعُطّلتْ مقاصر، وحلّوا بدارٍ لا تتركهم أن يرجعوا إلى إخوانهم، أو ينـــزعوا دُورهم عن جيرانهم. وترى الناس لا يملكون الفرار من هذا الوباء، وما بقي لهم مفرّ تحت السماء.

ولا يُحمَل هذا البلاء على البَخْت والاتفاق، كما زعم أهل الشقاق، فالسعيد هو الذي عرف هذه الآيات، وولج شعب تلك الحرّات". (الاستفتاء، ص ٧٩)

"**وآية** له أن الله بشّره بأن الطاعون لا يدخل داره، وأن الزلازل لا تهلكه وأنصاره، ويدفع الله عن بيته شرّهما، ولا يخرج سهمهما عن الكنانة ولا يرمي، ولا يريش ولا يبري، وكذلك وقع بفضل الله ربّ العالمين. وإن هذا العبد ومن معه يعيشون برحمته آمنين، لا يسمعون حسيسه وحُفظوا من فزع وأنين. وترون الطاعون كيف يعيث في ديارنا هذه والأقطار والآفاق، ويطوف في السّكك والأسواق، وكذلك الزلازل لا تستأذن أهلَ دار، ولا تستفتي عند إهلاكٍ وإضرارٍ، وصُبّتْ مصائبها على ديار. وقد هلكتْ نفوس كثيرة بالطاعون في قرية هذا العبد من يمين الدار ويسارها، وصار طُعْمَتَه كثير من الناس من قربها وجوارها، وما ماتتْ في داره فأرة فضلا عن الإنسان. إن في ذلك لآية لمن كانت له عينان. ووالله إن تعدّوا آياتٍ نزلتْ لهذا العبد لن تستطيعوا أن تُحصُوها، وقد صُفّف له ألوان نعم ما رآها الخَلق وما ذاقوها. إنّ في ذلك لسلطان واضح لقوم يتفكّرون، الذين لا يسارعون للتكذيب ويتدبّرون". (الاستفتاء، ص ١١)

"**ويقولون** إن الزلازل والطاعون ما جاءت إلا بنحوسة هؤلاء، وإنهم قوم منحوسون. انظرْ إلى أقوالهم كيف يهذَرون! يا أعداء الكتاب والرسول، بماذا تَطيَّرون؟ أجاء العذاب بما أرسل الله عبده ليتمّ به حجّته ولينذر قومًا غافلين؟ ويلٌ لكم ولما تزعمون! وقد أنبأ الله بها قبل ظهورها ثم أنتم بالله ورسله تستهزئون. وإن الله يرى كلّ ما تصنعون". (الاستفتاء، ص ٤٥)

"فلا ريب في أن لله في الأرض ملكوتا ولكن الرفق في الناموس السماوي قد أطلقت لهم الحرية لدرجة لا يؤخذ المجرمون بعَجَل. هذا وإن العقوبات لتنـــزل

أيضًا حينًا بعد حين، من حدوث زلازل وسقوط صواعق واشتعال براكين كألعاب نارية لتتلف آلاف النفوس". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٣٥)

يفيض المال

"**وترى** ألوفًا من الأحداث والشبّان، الذين تعلّموا العلوم الجديدة وفنون أهل الصلبان، ما انقاد قلوبُهم لرب العالمين، وظلموا أنفسهم بإنكار خالق السماء والأرضين، وما تقيّدوا بقيود الشرع وشِعار الإسلام، وخلعوا خِلْعةَ الملّة وصاروا كالأنعام. وما بقي اعتقادهم في الله كما هو في الملة الإسلامية، بل خرجوا من حُكم الله ودخلوا تحت حكم الفلاسفة، وسلّموا نواصيَهم إلى أيدي الملاحدة الغربيين، وأعرضوا عن الحكمة اليمانية وعرفان العربيين. فجَرَّهم الملاحدة حيثما شاؤوا، وبعدوا من رُحم الله وبغضب من الله باؤوا. وأشاطَهم شياطينُهم، ومزّقهم سراحينُهم، وأضلّتْهم طواغيتُهم، وشنّتْ عليهم الغارة ونزعتْ منهم يواقيتَهم، وقاموا إلى شَنٍّ إيمانهم فأهراقوا ماءها، وما تركوا فيها إلا أهواءها. فبعث الله فيهم مصلحًا منهم ليردّ إليهم أموالهم، ويفيض المال ويُؤْمِنهم من أهوالهم. فإن المخالفين قوم لم يكونوا منفكّين مِن غير حجة بالغة، وضربة دامغة، بما بلغوا في نشأتهم الظلمانية إلى هويّة إبليسية، واحتاجوا إلى عصا ثامغة. وإنهم تبعوا الفلاسفة في جميع ما رقَمه بنانُهم، ونطق به لسانهم، ودخلوا بطونَهم، واستيقنوا ظنونَهم، واستحسنوا شؤونهم، واستبدلوا الزَقُّومَ بالتي هي لُهْنةُ الجنّة، وأخذوا الخَزَفَ وأضاعوا وِشاحَ دُررِهم اليتيمة الفريدة". (لجة النور، الخزائن الروحانية ج ١٦ ص ٣٨٦- ٣٨٨)

"**وأُمرتُ** أن أملأ بيوتَ المؤمنين وجُرُبَهم من المال، ولكن لا باللُّجَين والدجّال، بل بمال العلم والرشد والهداية واليقين على وجه الكمال، وجعلِ الإيمان أثبَتَ من الجبال، وتبشيرِ المُثقَلين تحت الأثقال. فبشرى لكم قد جاءكم المسيح، ومسَحه القادرُ وأُعطيَ له الكلام الفصيح. وإنه يعصمكم مِن فِرقة هي للإضلال تسيح، وإلى الله يدعو ويصيح، وكلَّ شبهةٍ يُزيل ويُزيح. وطوبى لكم قد جاءكم

المهدي المعهود، ومعه المال الكثير والمتاع المنضود. وإنه يسعى ليردَّ إليكم الغنى المفقودَ، ويستخرجَ الإقبالَ الموءودَ. ما كان حديثًا يفترى، بل نور من الله مع آيات كبرى". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٥٩)

ونحن الوارثون كمثلِ وُلْدٍ ورِثْنا كلَّ أموال الكرامِ

(نور الحق، ص ١٨٧)

تركُ القِلاص

"**وإنه** جعلني مسيحه وأيدني بآيات كبرى، وعُطِّلت العِشارُ وترون القِلاصَ لا يُركَب عليها ولا يُسعى. ورأيتم، يا معشر الهند والعرب، كسوفَ القمرَينِ في رمضان، فبأي آيات ربكما تكذّبان؟ أم تأمركم أحلامكم أن تحسبوا الظنون كأمر منكشف مبين؟" (مواهب الرحمن، ص ٤٨)

"**أما خُسِفَ** القمرانِ؟ أما تُرِكَ القِلاص في جميع البلدان؟ ما لكم لا تتفكّرون؟ وقد جاءت بيّنات من الرحمن، ونزل منه السلطان، فأي شك بعد ذلك يختلج في الجنان، أو أي عذر بقي عندكم أيها المعرضون؟ أما أُشيع الطاعون وكثر المنون؟ وشاع الكذب والفسق وغلب قوم مشركون، وبدا انقلاب عظيم في العالم وظهر أكثر ما تنتظرون، فما لكم لا تحسنون الظن وتعتدون؟" (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠، ص ١١٩)

"**فانظروا** كيف اجتمعت الآياتُ من الله ذي المجد والعلى، فكُسِفَ القمر والشمس في شهر الصيام، وتُرِكَ القِلاص فلا يُحمَل عليها ولا تُمتَطى، ومعها آيات أخرى. وهل اجتمعت هذه قطُّ لكذّابٍ افترى؟" (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٩٦-٩٧)

"**وإن الجبال** نُسفت أكثرُها، فما تروْن فيها عوجًا ولا أمتًا، وتُركت القِلاص، فلا يُحمَل عليها ولا يُسعَى. فثبت أن زماننا هذا هو آخر الأزمنة التي ذُكِرت في القرآن، وتعيّنَ أن هذا الوقتَ هو وقتُ آخر الخلفاء لأمّة نبيّنا خير الورَى". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ١٢٢)

"كذلك قد أظهر آيتين -في الأرض أيضًا- طبقًا لنبوءة النبيين.. إحداهما تقرأُونها في القرآن الشريف ﴿وإذا العشار عطلت﴾، وفي الحديث "وليُتركنّ القلاصُ فلا يُسعى عليها"، ولتحقيقها يُمَدّ الخط الحديدي بين المدينة ومكة في أرض الحجاز. والآية الأخرى هي الطاعون كما قال الله تعالى ﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذّبوها عذابًا شديدًا﴾ فها قد سيّر الله في البلاد القطار وأرسل الطاعون أيضًا لتكون الأرض شاهدة كما كانت السماء شاهدة، فلا تحاربوا الله فإن الحرب معه سفاهة". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٨-٩)

دابة الأرض

"**كتبتُ** في كتبي غير مرة أن هذه كلها استعارات وما أراد الله بها إلا ابتلاء الناس ليعلم من يعرفها بنور القلب ومن يكون من الضالين. ولو فرضنا أنها تظهر بصورها الظاهرة فلا شك أن من ثمراتها الضرورية أن يرتفع الشك والشبهة والمِرية من قلوب الناس كلهم كما يرتفع في يوم القيامة، فإذا زالت الشكوك ورُفعت الحجب فأيُّ فرقٍ بقي بعد انكشاف هذه العلامات المهيبة الغريبة في تلك الأيام وفي يوم القيامة؟ انظر أيها العاقل.. أنه إذا رأى الناس رجلا نازلا من السماء وفي يده حربة ومعه ملائكة الذين كانوا غائبين من بدء الدنيا وكان الناس يشكّون في وجودهم، فنـــزلوا وشهدوا أن الرسول حق، وكذلك سمع الناس صوت الله من السماء أن المهدي خليفة الله، وقرأوا لفظ "الكافر" في جبهة الدجّال، ورأوا أن الشمس قد طلعت من المغرب، وانشقّت الأرض وخرجت منها دابة الأرض التي قدمه في الأرض ورأسه تمسّ السماء، ووسَمت المؤمن والكافر، وكتبتْ ما بين عينهم مؤمن أو كافر، وشهدت بأعلى صوتها بأن الإسلام حق، وحصحص الحق وبرق من كل جهة، وتبينت أنوار صدق الإسلام حتى شهد البهائم والسباع والعقارب على صدقه، فكيف يمكن أن يبقى كافر على وجه الأرض بعد رؤية هذه الآيات العظيمة، أو يبقى شك في الله وفي يوم الساعة؟ فإن العلوم الحسّية البديهة شيء يقبله كافر ومؤمن، ولا يختلف فيه أحد من الذين أُعطوا قوى

الإنسانية؛ مثلًا إذا كان النهار موجودا والشمس طالعة والناس مستيقظين فلا يُنكره أحد من الكافرين والمؤمنين. فكذلك إذا رُفعت الحجب كلها، وتواترت الشهادات، وتظاهرت الآيات، وظهرت المخفيّات، وتنـزلت الملائكة، وسُمعتْ أصوات السماء، فأي تفاوُت بقيت - بين تلك الأيام وبين يوم القيامة، وأي مفر بقي للمنكرين؟ فلزم من ذلك أن يُسلِم الكفار كلهم في تلك الأيام، ولا يبقى لهم شك في الساعة؛ ولكن القرآن قد قال غير مرة إن الكفار يبقون على كفرهم إلى يوم القيامة، ويبقون في مِريتهم وشكّهم في الساعة حتى تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون. ولفظ "البغتة" تدل بدلالة واضحة على أن العلامات القطعية التي لا يبقى شك بعدها على وقوع القيامة لا تظهر أبدا، ولا تجليها - الله بحيث تُرفع الحجب كلها وتكون تلك الأمارات مرآة يقينية لرؤية القيامة، بل يبقى الأمر نظريا إلى يوم القيامة، والأمارات تظهر كلها ولكن لا كالأمر البديهي الذي لا مفر من قبوله، بل كأمور ينتفع منها العاقلون، ولا يمسّها الجاهلون المتعصبون، فتدبَّرْ في هذا المقام فإنه تبصرة للمتدبرين". (حمامة البشرى، ص ١٧٥-١٧٦)

"**فالحاصل** أن الطاعون قد لازم هذه الديار ملازمة الغريم، أو الكلب لأصحاب الرقيم. وما أظنّ أن يُعدَم قبل سنين، وقد قيل: عمر هذه الآفة إلى سبعين. وإنها هي النار التي جاء ذكرها في قول خاتم النبيين، وفي القرآن المجيد من رب العالمين، وإنها خرجت من المشرق كما رُوي عن خير المرسلين، وستحيط بكل معمورة من الأرضين، وكذلك جاء في كتب الأولين، فانتظر حتى يأتيك اليقين. فلا تسأل عن أمرها فإنه عسير، وغضبُ الرب كبير، وفي كل طرف صراخ وزفير، وليس هو مرض بل سعير. وتلك هي دابّة الأرض التي تكلِّم الناسَ فهم يجرحون، واشتد تكليمها فيُغتال الناس ويُقعَصون بما كانوا بآيات الله لا يؤمنون". (مواهب الرحمن، ص ٢١-٢٢)

"**وأنت** تعلم أن هذه الأنباء كلها.. كخروج دابّة الأرض ويأجوج ومأجوج وغيرها، قد اختلفت الآثار في تبيينها، ولم تُبيَّن على نهج واحد، حتى إن بعض الصحابة زعموا أن دابة الأرض عليٌّ ﷺ، فقيل له إن الناس يظنون أنك أنت دابّة

الأرض، فقال ألا تعلمون أنه إنسان ومعه لوازم بعض الحيوانات، ولها وبر وريش، وشيء فيه كالطير، وشيء فيه كالسباع، وشيء فيه كالبهائم، وهو يسعى كمثل فرس ضليع ثلاث مرة ولم يخرج إلا أقلّ من ثلثيه، وما أنا إلا إنسان بحتٌ ليس على جلدي وبر ولا ريش.. فكيف أكون دابّة الأرض؟ وقال بعض الناس إن دابة الأرض التي ذكره القرآن هو اسم الجنس لا اسم شخص معين، فإذا انشقت الأرض فيخرج منه ألوف من دواب الأرض سُمي كل واحد منها دابة الأرض.. لهم صور كصور الإنسان وأبدان كأبدان السباع والكلاب والبهائم. وقيل إنها حيوان لها عنق طويلة.. يراها المغربي كما يراها المشرقي، ولها مناقير الطيور، وهي حيوان أصوف ذاتُ زَغَبٍ وذات وبر وريش، وفيها من كل لون من ألوان الدواب، ولها أربع قوائم، وفيها من كل أُمّةٍ سِيْمَى، وسيماها من هذه الأمة أنها تكلّم الناسَ بلسان عربي مبين، تكلّمهم بكلامهم. هذا قول ابن عباس. وجاء من أبي هريرة أنها ذات عَصَب وريش، وأن فيها من كل لون، ما بين قرنيها فرسخ للراكب المُجدِّ. وعن ابن عمر قال إنها زَغْباءُ ذات وبر وريش. وعن حذيفة قال إنها سَلَمَّعَةٌ ذَات وبر وريش، لن يدركها طالب ولا يفوتها هارب. وعن عمرو بن العاص قال إنها حيوان طويل القامة، رأسه يبلغ السماء ويمسّها ولم يخرج رجلاه من الأرض، وإنها لتخرج كجري الفرس ثلاثة أيام لم يخرج ثلثا. وعن ابن زبير قال هي دابة رأسها كرأس البقر، وعينها كعين الخنـــزير، وأذنها كأذن الفيل، وقرنها كقرن الأيِّل، وعنقها كعنق النعامة، وصدرها كصدر الأسد، ولونها كلون النمر، وخاصرها كخاصر السنور، وذنبها كذنب المعيز، وأرجلها كقوائم الإبل، وما بين مفصليها اثنا عشر ذراعا. وعن عاصم بن حبيب بن اصبهان قال: رأيت عليًّا يقول إن دابة الأرض تأكل بفيها وتتكلم مِن إسْتها. وجاء في بعض الأحاديث أنها تخرج ويكون معها عصا موسى وخاتم سليمان بن داود، وينادي بأعلى صوت أن الناس كانوا بآياتنا غافلين، وتسِم المؤمن والكافر.. أما المؤمن فيبرق وجهه بعد الوسم كالكوكب الدرّي، وتكتب الدابة ما بين عينيه لفظ المؤمن، وأما الكافر فتكتب ما بين عينيه لفظ الكافر كنقطة سوداء. وجاء في

رواية أن لها صوتا عاليا يسمعها كل من هو في الخافقين، وهي تقتل إبليس وتمزقه.

وفي مواضع خروجها وأزمنة ظهورها اختلافات عجيبة تركنا ذكرها اجتنابا من طول الكلام. وقالوا إنها تخرج في زمان واحد من أمكنة متعددة.. تخرج من أرض مكة، وتخرج من أرض المدينة، وتخرج من أرض اليمن، فيُرى صورته في الأمكنة المختلفة بطور خرق العادة في الصور المثالية. فمن ههنا يثبت عالم المثال. وأعجبني أن علماءنا قد جوّزوا هذه الصور المثالية في خروج دابّة الأرض، وقالوا إن لها تكون قدرةٌ على كونها موجودة في المشرق والمغرب في آن واحد، وهم لا يجوّزون هذه القدرة للملائكة، ويقولون إنهم إذا نزلوا من السماء فلا بد من أن تبقى السماوات خالية منهم، وإنْ هذا إلا حمق مبين.

هذا ما جاء في حال دابة الأرض في كتب الأحاديث مع اختلافات وتناقضات حتى إن أكثر الصحابة ظنوا أنه إنسان فقط، ولأجل ذلك حسبوا أن عليًّا هو دابة الأرض. ومن أعجب العجائب أن بعض الأحاديث تدل على أن دابة الأرض مؤمنة تؤيّد المؤمنين وتخزي الكافرين، وتشهد أن دين الإسلام حق، حتى إنها تقتل إبليس وتمزقه، وبعض الأحاديث يدل على أنها امرأة كافرة خادمة للشيطان وجسّاسة للدجّال وليس فيها خير؛ فلا يمكن التوفيق بينهما إلا أن نقول إن المراد من دابة الأرض علماء السوء الذين يشهدون بأقوالهم أن الرسول حق والقرآن حق، ثم يعملون الخبائث ويخدمون الدجّال، كأن وجودهم من الجزئين.. جزء مع الإسلام وجزء مع الكفر، أقوالهم كأقوال المؤمنين، وأفعالهم كأفعال الكافرين. فأخبر رسول الله ﷺ عن أنهم يكثرون في آخر الزمان، وسُمُّوا دابة الأرض لأنهم أخلدوا إلى الأرض، وما أرادوا أن يُرفعوا إلى السماء، واطمأنوا بالدنيا وشهواتها، وما بقي لهم قلب كالإنسان، واجتمعت فيهم عادات السباع والخنازير والكلاب. تراهم مستكبرين متبخترين كأنهم بلغوا السماء ومسّوها، ولم تخرج أرجلهم من الأرض من شدة انتكاسهم إلى الدنيا، فهم كالذي شُدِّدَ أَسْرُه وكالمسجونين.

يكلّمون الناس من الإست لا من الأفواه، يعني ولا تجد في كلماتهم طهارة وبركة واستقامة ونورانية ككلمات الصالحين". (حمامة البشرى، ص ١٧٧-١٨٠)

"**قال قائل**: لو كان هذا هو الحق.. أن دابّة الأرض هي طائفة علماء هذا الزمان، فيلزم أن يكون تكفيرهم حقًّا وصدقا، فإن من شأن دابة الأرض أنها تسِم المؤمن والكافر، فمن جعله الدابةُ كافرا – يُشير المعترض إلينا – فعليكم أن تقرّوا بكفره، فإن التكفير بمنـــزلة الوسم من دابّة الأرض.

فيُقال في جواب هذا المعترض إن المراد من الوسم إظهارُ كفرِ كافر وإيمان مؤمن، فهذا الإظهار على نوعين: قد يكون بالأقوال وقد يكون بالأفعال ونتائجها. وقد جرت سُنة الله أنه قد يجعل الكافرين والفاسقين علّةً موجبة لظهور أنوار إيمان أنبيائه وأوليائه، ألا ترى إلى سيدنا ونبينا محمد المصطفى ﷺ كيف كانت عداوة أبي جهل وأمثاله موجبةً لإنارة صدقه وضياء إيمانه؟ ولو لم يكن أبو جهل وإخوانه من المعادين لبقي كثير من أنوار الصدق المحمدي في مكمن الاختفاء، فإذا أراد الله أن يُظهر صدق نبيه ﷺ بين الناس فجعل له الحاسدين المعاندين المعادين في الأرض كأبي جهل وشياطين آخرين، فمكروا كل المكر وآذوا كل الإيذاء، وسعوا لإطفاء أنوار نزلت من السماء، فعجزوا عن ذلك، وجاء الحق وزهق الباطل، وظهر أمر الله ولو كانوا كارهين. فجاز أن يُقال إن أبا جهل وأمثاله كانوا سببا لظهور صدق المصطفى وإيمانه الطيب وأنواره العليا، فكذلك نقول إن دابّة الأرض التي هي خادمة الشيطان.. أعني التي تتكلم بالإست لا بالفم كالصالحين من نوع الإنسان.. هي تسم المؤمن بمعنى أنها تُظهر أنوار إيمانه كما أظهر أبو جهل أنوار إيمان خاتم النبيين. فتفكرْ ولا تكن كالمعتوه والمجانين". (حمامة البشرى، ص ١٨٠ الحاشية)

طلوع الشمس من مغربها

"**هو الذي** ردَّ بي شمسَ الإسلام بعدما دنت للغروب، فكأنّها طلعتْ من مغربها وتجلّت للطالبين. وإن مَثلي عند ربي كمثل آدم، وما خُلقتُ إلا بعدما كثرتْ على الأرض النَّعَمُ والسباع والدود والضباع وكثر كل نوع الدواب على

ظهرها، وخالفَ بعضها بعضا، وما كان آدم ليملكهم ويكون حَكَمًا عليهم وفاتحا بينهم، فجعلني الله آدمَ وأعطاني كل ما أعطى لأبي البشر، وجعلني بُروزًا لخاتم النبيين وسيد المرسلين". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦، ص ٢٥٣-٢٥٤)

علامات أخرى

"**أيها الناس**.. قد جاءت علامات آخر الزمان فلِمَ في مجيء المسيح تشكّون؟ تعالوا أتل عليكم بعضها لعلكم ترشدون. فمنها أن نار الفتن والضلالات قد حشرت الناس من المشرق إلى المغرب، وفي ذلك ذكرى لقوم يتقون. وأتى الإبليس من بين أيدي الناس، ومن خلفهم وعن شمائلهم، وأُبسِلوا بما كسبوا، وما عصم من فتنة الله إلا من رحم، وحال بينهم وبين إيمانهم موج الضلالات فهم مغرقون. وكثير منهم ازدادوا كفرا وعداوة بعدما ارتدوا واعتدوا فيما يفترون. وجاهَدوا حق جهادهم أن يطفئوا نور الإسلام، فما اسطاعوا أن يضروه، وما استطاعوا أن يظهروه، ولمسوا كتاب الله فوجدوه مُلئت حججا بينة ونورا فرجعوا وهم خائبون. وإنه لكبير في أعين الذين يجادلون ظلمًا وعُلُوًّا ولكن الظالمين لا يخافون الله ولا يتركون دنياهم ولا يتقون. وذهب الله بنور قلوبهم وبصارة أعينهم بما فسقوا.. وتركهم في ظلمات فهم لا يبصرون. قلوبهم غُلْف، وأعينهم كالمرايا التي ما بقي صفاء فيها، ولا يعلمون إلا الأكل والشرب، وتركوا الله الوحيد، وهم على أندادهم عاكفون. كثرت فتنتهم، وزادت على المسلمين محنهم، وكلَّ يوم في ترعرُعٍ شجرهُم، وفي تموّجٍ رَيعُهم وزيادهم، وتَراءَوا من كل صَقْعة وفي دنياهم يزيدون. وترى الإسلام كــقُفّة ما لها من ثمرة، وأقفّتْ دجاجته وما بقي من بيضة، فليبك الباكون. ضاعت الأمانة وموضعها، ومُحِيَ أثر الديانة ورُفع شَرْجَعها، ووئد العلم وخلا العالمون، وبقي العلماء كتنانين، لا يعلمون الديانة ولا الدين، وإلى الأهواء يأفَدون. والذين سموا أنفسهم مسلمين أكثرهم أمام ربهم يفسقون. ويشربون الخمر ويزنون، ويظلمون الناس وفي الشهادات يكذبون. وارتدعوا عن الطاعات، ولا يرفعون يدا إلى الصدقات، وإلى المنكرات هم

باسطون. وهذه الآفات كلها نزلت عليهم بعدما نزلت علوم المغرب في قلوبهم، وحُرّية التنصّر في بلادهم، فهم إليهم يُحْشَرون. وهذا هو النبأ الذي قد بيّنه رسول الله ﷺ وأنتم تقرؤونه في صحيح البخاري أو تسمعون. فانظروا إلى فتن العلوم المغربية.. كيف تحشر الأحداث إلى المغرب.. وانظروا كيف صدّق الله نبأ رسوله أيها المؤمنون.

واعلموا أن المراد من النار نار الفتن التي جاءت من المغرب، وأحرقت أثواب التقوى. فتارة توعدت السفهاء من لهبها، وأخرى زينت في أعينهم نورها، وراودتهم عن أنفسهم، فهم بها مفتونون. فلا تفهموا من هذه الأنباء مدلولها الظاهر، ولا تعرضوا عما تشاهدون. واعلموا أن لكلمات رسول الله ﷺ شأنا أرفع وأعلى، ولا يفهمها إلا الذي رزقه الله رزقًا حسنا من المعارف، وأعطاه قلبًا يفهم، وعينًا تبصر، وأذنا تسمع، فهو على بصيرة من ربه... ومن علامات آخر الزمان التي أخبر الله تعالى منها في القرآن واقعات نادرة تشاهدونها في هذا الزمان وتجدون. وقد بيّن لنا علاماته وقال: إذا الجبال سيِّرت، وإذا البحار فجِّرت، وإذا العشار عطِّلت، وإذا النفوس زوِّجت، وإذا الصحف نُشرت. إذا زلزلت الأَرض... الآية، وإذا الأرض مُدّت، وألقت ما فيها وتخلَّتْ، وإذا الكواكب انتثرت، وإذا الوحوش حُشرت. وفي كل ذلك أنباء آخر الزمان لقوم يتفكرون.

أما تسيير الجبال فقد رأيتم بأعينكم أن الجبال كيف سيّرت وأزيلت من مواضعها وخيامُها هدِّمت، وقُنونها لاقتِ الوِهاد وصفوفُها تقوضت، تمشون على مناكبها وتأفَدون.

وأما تفجير البحار فقد رأيتم أن الله بعث قوما فجّروا البحار وأجرَوا الأنهار وهم على تفجيرها مداومون. وأحاطوا على دقائق علم تفجير الأنهار وأفاضوها على كل واد غير ذي زرع، ليعمروا الأرض ويدفعوا بلايا القحط من أهلها وكذلك يعملون، لينتفعوا من الأرض حق الانتفاع فهم منتفعون.

وأما تعطيل العشار فهو إشارة إلى وابور البر الذي عطّل العشار والقِلاص فلا يُسعى عليها، والخلق على الوابور يركبون. ويحملون عليه أَوزارهم وأثقالهم،

وكطيِّ الأرض من مُلك إلى ملك يصلون. ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون. جعل الله على قلوبهم أكنة أن يفقهوا أسراره، وفي آذانهم وقرا فهم لا يسمعون. وإذا وجدوا صنعة من صنائع الناس.. ولو من أيدي الكفرة.. يأخذونها لينتفعوا بها، وإذا رأوا صنعة رحمة من الله فيردّون.

وأما تزويج النفوس فهو على أنحاء.. منها إشارة إلى التلغراف الذي يُمِدّ الناس في كل ساعة العسرة، ويأتي بأخبار أعزّة كانوا بأقصى الأرض، فينبئ من حالاتهم قبل أن يقوم المستفسر من مقامه، ويُدير بين المشرقي والمغربي سؤالا وجوابا كأنهم ملاقون. ويخبر المضطرين بأسرع ساعة من أحوال أشخاص هم في أمرهم مشفقون. فلا شك أنه يزوّج نفسَين من مكانين بعيدَين، فيكلم بعضهم بالبعض كأنه لا حجاب بينهم وكأنهم متقاربون.

ومنها إشارة إلى أمن طرق البحر والبر ورفع الحرج، فيسير الناس من بلاد إلى بلاد ولا يخافون. ولا شك أن في هذا الزمان زادت تعلقات البلاد بالبلاد، وتعارف الناس بالناس فهم في كل يوم يزوَّجون. وزوّج الله التجار بالتجار، وأهل الثغور بأهل الثغور، وأهل الحرفة بأهل الحرفة، فهم في جلب النفع ودفع الضرر متشاركون. وفي كل نعمة وسرور، ولباس وطعام وحبور، متعاونون. ويُجلَب كل شيء من خِطّة إلى خطة، فانظر كيف زوّج الناس كأنهم في قاربٍ واحدٍ جالسون.

ومن أسباب هذا التزويج سير الناس في وابور البر والبحر، فهم في تلك الأسفار يتعارفون. ومن أسبابه مكتوبات قد أُحسنت طرق إرسالها، فترى أنها ترسل إلى أقاصي الأرض وأرجائها، وإن أمعنت النظر فتعجبك كثرة إرسالها، ولن تجد نظيرها في أول الزمان، وكذلك تعجبك كثرة المسافرين والتجارين. فتلك وسائل تزويج الناس وتعارفهم، ما كان منها أثر من قبل وإني أنشدتُكم الله.. أرأيتم مثلها قبل هذا أو كنتم في كتب تقرؤون؟

وأما نشر الصحف فهو إشارة إلى وسائلها التي هي المطابع، كما ترى أن الله بعث قومًا أوجدوا آلات الطبع، فكأين مِن مطبع يوجد في الهند وغيره من البلاد.

ذلك فعل الله لينصرنا في أمرنا، وليشيع ديننا وكتبنا، ويبلغ معارفنا إلى كل قومٍ لعلهم يستمعون إليه ولعلهم يرشدون.

وأما زلزلة الأرض وإلقاؤها ما فيها فهي إشارة إلى انقلاب عظيم ترونه بأعينكم، وإيماء إلى ظهور علوم الأرض وبدائعها وصنائعها، وبدعاتها وسيئاتها، ومكايدها وخدعاتها، وكل ما يصنعون.

وأما انتثار الكواكب فهو إشارة إلى فتن العلماء وذهاب المتقين منهم، كما أنكم ترون أن آثار العلم قد امتَحتْ وعفَتْ. والذين كانوا أوتوا العلم فبعضهم ماتوا وبعضهم عمُوا وصمّوا، ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا، وكثير منهم فاسقون، والله بصير بما يعملون.

وأما حشر الوحوش فهو إشارة إلى كثرة الجاهلين الفاسقين، وذهاب الديانة والتقوى، فترون بأعينكم كيف نزَح بِيرُ الصلاح وأصبح ماؤه غورا، وأكثر الخَلق يسعون إلى الشر وفي أمور الدين يُدهِنون. إذا رأوا شرًّا فيأخذونه، وإذا رأوا خيرًا فهم على أعقابهم ينقلبون. ينظرون إلى صنائع الكفرة بنظر الحب، وعن صنع الله يعرضون.

أيها الناس.. انظروا إلى آلاء الله.. كيف جدّد زمنكم، وأبدعَ هيئةَ دهركم، وأتر عَ فيه عجائب ما رأتها أعين آبائكم ولا أجدادكم، وأنتم بها تُترَفون. وعلّم أهلَ أروبا صنعةَ وابور البرّ إهداءً لكم ولعشيرتكم لعلكم تشكرون. انظروا إليها كيف تجري بأمره في البراري والعمران، تركبونها ليلا ونهارا، وتذهبون بغير تعب إلى ما تشاءون. وكذلك فهّم أهلَ المغرب صنائع دون ذلك من آلات الحرث والحرب، والعمارات والطحن واللبوس، وأنواع أدوات جر الثقيل، وما يتعلق بتزيينات المدن والمنازل وتسهيل مهماتها، فأنتم ترغبون فيها وتستعملون. وتجدون في كل شهر وسنة من إيجادات غريبة نادرة، لم تر عينكم مثلها، فمنها ما يُمِدُّكم في عيشتكم، وتنجيكم من شِقّ الأنفس، كصناديق طاقة الكبريت التي بها توقدون، وكزيت الغاز الذي منه مصابيحكم تنيرون. ومنها صنائع هي زينة بيوتكم، فتأخذونها وأنتم مستبشرون". (التبليغ، ص ٦٤-٦٥)

"**وانكسفت** الشمسُ والقمر في رمضان فلا تعرفون. ومات بعض الناس بنبأ من الله وقُتِلَ البعض فلا تفكِّرون. ونزلتْ لي آيٌ كثيرة فلا تبالون. وشهدتْ لي الأرض والسماء، والماء والعَفاء فلا تخافون. وتظاهَرَ لي العقلُ والنقل والعلامات والآيات، وتظاهرت الشهاداتُ والرؤيا والمكاشفات، ثم أنتم تنكرون. وإن لها شأنا عظيما لقوم يتدبرون. وطلَع ذو السِّنينَ، ومضى من هذه المائة خُمْسُها إلا قليل من سنين، فأين المجدِّد إن كنتم تعلمون؟ ونزل من السماء الطاعونُ، ومُنِعَ الحجُّ وكثُر المَنونُ، واختصمَ الفِرقُ على معدنٍ من ذهبٍ وهم يقاتلون. وعلا الصليب، وأضحى الإسلام يسيب ويغيب، كأنه الغريب، وكثُر الفسق والفاسقون. وحُبِّبَ إلى النفوس الخمرُ، والقَمْرُ والزَّمْرُ، وتراءَى الزانون المجالحون وقَلَّ المتّقون. وتجلَّى وقتُ ربّنا وتمّ ما قال النبيون. فبأي حديث بعده تؤمنون؟" (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٦٣-٦٦)

"ألا ترون إلى الطُرق كيف كُشفتْ؟ وإلى الوابورة كيف أُجريتْ؟ وإلى العِشار كيف عُطّلتْ؟ وإلى الأخبار كيف يُسِّرَ إيصالُها، والخيالات تبادلتْ؟ وإلى النفوس كيف زُوّجتْ؟ وترون أن الناس يُنقَلون من هذه الدنيا إلى دار الفناء بمحاربات أوقدتْ نارها بين الملوك وبأنواع الوباء، ثم بإشاعة لُبِّ تعليم القرآن، وحقيقةِ كتاب الله الرحمن، الذي أُرسلتُ له في هذا الزمان، فإن هذا التعليم يدعو إلى الموت.. أعني إلى موتٍ يَرِدُ على النفس بترك الغَيريّة والهوى". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣١٤)

"**ومن أنبائه** (القرآن) أنه أخبر عن نشر الصحف في آخر الزمان، وكذلك ظهر الأمر في هذا الأوان، وقد بدت في هذا الزمن كتب مفقودة بل موءودة حتى إن كثرتها تعجب الناظرين. وظهرت كل وسائل الإشاعة والكتابة، ولا بد من أن نقبل هذا الأمر من غير الاسترابة، وإن كنتَ في شك من هذا فأْت نظيره من زمن الأولين.

ومن أنباء العليم القهار أنه أخبر من تعطيل العِشار وتفجير البحار وتزويج الديار، فظهر كما أخبر، فتبارك عالم غيوب السماوات والأرضين. وأخبر عن قوم

ذوي خصب ينسلون مِن كل حدَب ويعلُون علوًّا كبيرًا، ويُفسدون في الأرض فسادًا مبيرًا، فرأينا تلك القوم بأعيننا ورأينا غلوَّهم وغلبتهم بلغت مشارق الأرض ومغاربها. تكاد السماوات يتفطرن من مفاسدهم، يلبِسون الحق بالباطل وكانوا قومًا دجّالين. اتخذوا الحلم والإطماع والتحريف المنّاع شبكةَ الإضلال، وأهلكوا خلقا كثيرا من هذا التثليث كالمغتال، وكل من يقصد منهم طُرق الغول الخبيث فلا بدّ له من هذا التثليث. فيُهلكون بعض الناس بالحلم المبني على الاختداع بأنواع الأطماع، وبعضًا آخر بظلام التحريف الذي هو عدو الشعاع، وكذلك يُضلّون الخلق متعمدين. وما نفَعهم حديثُ الأب والابن وروح القدس، وإن هو إلا الحديث، ولكن نفعهم هذا التثليث ففازوا بمطالب الخبث والرجس، فعجبتُ لهم كيف أُيِّدوا من روح القدس، ونسلوا من كل حدب فرحين. ولكل أمر أجل، فإذا جاء الأجل فلا ينفع الكائدين كيدهم ولا يطيقون قِبَل الصادقين". (سر الخلافة، ص ٦٦-٦٧ الحاشية)

"**والجبال** دُكّت، والبحار فُجّرت، والنفوس زُوّجت، وجُعلت الأرض كأنها مطويّة ومزلف طرفيها، وتُركت القِلاص فلا يُسعى عليها. وليس هذا محلّ إلباس، بل أرصده الله لخير الناس، ولو كان من صنع الدجّالين. فهذه المراكب جارية مذ مُدّة، وليست سواها قعدة، وفيها آيات للمتفطنين.

فثبت من هذا البيان أن هذا هو وقت ظهور المهدي ومسيح الزمان، فإن الضلالة قد عمّت، والأرض فسدت، وأنواع الفتن ظهرت، وكثرت غوائل المفسدين. وكل ما ذُكر في القرآن من علامات آخر الزمان فقد بدت كلها للناظرين.

والذين يرقبون ظهور المهدي من ديار العرب، أو من بلدة من بلاد الغرب، فقد أخطأوا خطأ كبيرًا وما كانوا مُصيبين. فإن بلاد العرب بلاد حفظها الله من الشرور والفتن ومفاسد كفار الزمن، ولا يُتوَقَّع ظهور الهادي إلا في بلاد كثرت فيها طوفان الضلال، وكذلك جرت سُنة الله ذي الجلال. وإنا نرى أن أرض الهند مخصوصة بأنواع الفساد، وفُتحت فيها أبواب الارتداد، وكثر فيها كل فسق

وفجور، وظلم وزور، فلا شك أنها محتاجة بأشدّ الحاجة إلى نصرة الله ذي العزة والقدرة، ومجيءِ مهديٍّ من حضرة العزّة. ووالله لا نرى نظير فساد الهند في ديار أُخرى، ولا فتنًا كفتن هذه النصارى. وقد جاء في الأحاديث الصحيحة أن الدجال يخرج من الديار المشرقية، والقرآن يشير إلى ذلك بالقرائن البينة، فوجب أن نحكم بحسب هذه العلامات الثابتة البديهة، ولا نتوجه إلى إنكار المنكرين.

والذين يرقبون المهدي في مكة أو المدينة فقد وقعوا في الضلالة الصريحة. وكيف، واللهُ كفل صيانة تلك البقاع المباركة بالفضل الخاص والرحمة، ولا يدخل رعب الدجال فيها، ولا يجد أهلها ريح هذه الفتنة. فالبلاد التي يخرج فيها الدجال أحق وأولى بأن يرحم أهلَها الربُّ الفعال، ويبعث فيهم من كان نازلا بالأنوار السماوية كما خرج الدجال بالقوى الأرضية كالشياطين". (سر الخلافة، ص ٦٦-٦٩)

"**والناس** قد استشرفوا تلفًا وامتلأوا حَزَنًا وأسفًا، ونسوا كل رزء سلَفَ وكل بلاء زلَفَ، ويستنشئون ريح مُغيث ولا يجدون مِن غير نتن خبيث، فهل بعد هذا الشر شر أكبر منه يُقال له الدجال؟ وقد انكشف الآثار وتبينت الأهوال، ورأينا حمارًا يجوبون عليه البلدان، فيطِسّ بأخفافه الظرّانَ، ويجعل سَنةً كشهر عند ذوي العينين، ويجعل شهرا كيوم أو يومين، ويعجب المسافرين. إنه مركبٌ جوّاب لا تواهقه رِكاب، ولا ثنية ولا ناب، والسبل له جُدّدت، والأزمنة بظهوره اقتربت، والعِشار عُطّلت، والصحف نُشرت". (سر الخلافة، ص ٦٥-٦٦)

"**ثم** أستفتيكم مرّةً ثالثة أيها العالمون.. إن هذا الرجل الذي سمعتم ذكره وذكر ما منّ الله عليه.. قد أعطاه الله آيات أُخرى دون ذلك لعلّ الناس يعرفون. منها أن الشّهب الثواقب انقضّتْ له مرّتان، وشهد على صدقه القمران، إذا انخسفا في رمضان، وقد أخبر به القرآن، إذ ذكرهما في علامات آخر الزمان، ثم الحديثُ فصّل ما كان مجملًا في الفرقان، وقد أنبأ الله بهما هذا العبد كما هي مسطورة في "البراهين" قبل ظهورها يا فتيان، إنّ في ذلك لآية لمن كانت له عينان. فبيِّنوا تُوجَروا.. أهذا فعلُ الله أو تقوُّلُ الإنسان؟" (الاستفتاء، ص ٨)

تعاليم

الإسلام وأركانه

"**نحن مسلمون**، نؤمن بالله الفرد الصمد الأحد، قائلين لا إله إلا هو، ونؤمن بكتاب الله القرآن، ورسولِه سيدنا محمد خاتم النبيين، ونؤمن بالملائكة ويوم البعث، والجنة والنار، ونصلي ونصوم، ونستقبل القبلة، ونحرّم ما حرّم الله ورسوله، ونُحِلُّ ما أحَلَّ الله ورسوله، ولا نزيد في الشريعة ولا ننقص منها مثقال ذرة، ونقبل كل ما جاء به رسول الله ﷺ وإنْ فهِمْنا أو لم نفهَم سِرَّه و لم نُدرك حقيقته، وإنّا بفضل الله من المؤمنين الموحّدين المسلمين". (نور الحق، ص ٤)

"لا كتاب لنا إلا القرآن الكريم، ولا رسول لنا إلا محمد المصطفى ﷺ، ولا دين لنا إلا الإسلام، ونؤمن بأن نبينا ﷺ هو خاتم الأنبياء، وأن القرآنَ الكريم هو خاتم الكتب.... وينبغي أن تتذكروا أننا لا نقبل أي ادعاء آخر سوى أننا خدام الإسلام، ومن نسب إلينا أننا ادعينا غير ذلك فقد افترى علينا افتراء مبينا. إنما ننال فيوض البركات بواسطة نبينا الكريم ﷺ، ونتلقى فيوض المعارف بواسطة القرآن الكريم... إن جهودنا كلها عابثة ومرفوضة وقابلة للمؤاخذة إن لم نكن خدام الإسلام." (مكتوبات أحمدية مجلد ٥ رقم ٤)

"**لا دينَ** لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلاّم، ولا نبيّ لنا إلا محمدٌ خاتم النبيين ﷺ وبارَكَ وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنّا نتمسّك بكتاب الله القرآن، ونتّبع أقوال رسول الله منبعِ الحق والعرفان، ونقبَل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت، ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرّة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعيّة، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين." (مكتوب أحمد، ص ٣٩)

"**فاعلموا** أن الله قد أرسلني لإصلاح هذا الزمان، وأعطاني علم كتابه القرآن، وجعلني مجددًا لأحكم بينكم فيما كنتم فيه مختلفين. فلِمَ لا تطيعون حَكَمَكُم ولِمَ

تصولون منكرين؟ وما كنتُ من الكافرين ولا من المرتدين، ولكن ما فهمتم سرَّ الله، وحار فهمكم، وفرط وهمكم، وكفّرتموني، وما بلغتم معشار ما قلتُ لكم، وكنتم قومًا مستعجلين. ووالله إني لا أدّعي النبوة ولا أجاوز الملة، ولا أغترف إلا من فضالة خاتم النبيين. وأؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وأصلي وأستقبل القبلة، فلِم تكفّرونني؟ ألا تخافون الله رب العالمين؟

أيها الناس لا تعجلوا عليّ، ويعلم ربّي أني مسلم، فلا تُكفّروا المسلمين. وتدبَّروا صحف الله، وفكِّروا في كتاب مبين. وما خلقكم الله لتكفّروا الناس بغير علم، وتتركوا طرق رفق وحلم وحسن ظن، وتلعنوا المؤمنين. لِمَ تخالفون قول الله وأنتم تعلمون؟ أخُلقتم لتكفير المؤمنين أو شققتم صدورنا، ورأيتم نفاقنا وكُفرنا وزورنا؟ فأيها الناس، توبوا توبوا وتندموا، ولا تغلُوا في ظنكم ولا تُصرّوا، واتقوا الله ولا تجترئوا ولا تيأسوا من روح الله، وإنه لا يُضيع أمة خير المرسلين. خلَق الناس ليعبدوا، وأرسل الرسل ليعرفوا، وليحكُم فيما اختلفوا، وبيّن الأحكام ليطيعوا ويُوجَروا، وبعث المجددين ليُذكّر الناس ما ذهلوا، ودقّق معارفهم ليُبتلوا، وليعلَم الله قومًا أطاعوا وقومًا أعرضوا، وشرع البيعة لأهل الطريقة ليتوارثوا في البركات ويتضاعفوا، وأوجب عليهم حسن الظن ليجتنبوا طرق الهلاك ويُعصَموا، وفتح أبواب التوبة ليُرحَموا ويُغفَروا، والله أوسع فضلا ورحما وهو أرحم الراحمين. وما كان لي أن أفتري على الله، والله يُهلك قوما ظالمين". (سر الخلافة، ص ١٠٥-١٠٦)

"ما هو الإسلام؟ إنه نار المحبة المتوقدة التي تُحرق حياتَنا السفلى، تحرق آلهتَنا الباطلة، ثم تضع أنفسنا ونفائسنا وأعراضنا قربانا بين يدي الإله الحق القُدوس. وبورود هذا المَعين نشرب ماء حياة جديدة، وترتبط ملكاتُنا الروحانية كلها بالله ارتباطَ الخيط بالخيط، وتسطع من داخلنا نارٌ كنار البرق، ونارٌ أخرى تنـــزل علينا من فوق؛ وبامتزاج هاتين الشعلتين يحترق كل ما في قلوبنا من هوًى وهوسٍ ومحبة لغير الله، ويُقضى على حياتنا الأولى. هذه الحالة تسمى "الإسلام" في اصطلاح القرآن المجيد". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٨٩-٩٠)

"إن الناس مع اختلاف طبائعهم قد عينوا لحياتهم - بسبب قلة فهمهم أو ضعف همتهم - أهدافا متباينة لا تتجاوز الجريَ وراء الأغراض الدنيوية والأماني المادية. ولكن الغاية التي ذكرها الله في كتابه العزيز هي: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ﴾.. أي ليعرفوني ويعبدوني. فبناء على هذه الآية كان المقصد الحقيقي للحياة البشرية عبادةَ الله ومعرفته، وأن يصير الإنسان لله وحده. ومن الواضح أن الإنسان لا يملك خيارا لكي يقرر غايةَ حياته من تلقاء نفسه، لأنه لا يأتي إلى هذا العالم بإرادته.. ولا هو تاركه بمرضاته، فما هو إلا مخلوق. فالذي خلقه وخصه من بين جميع الحيوانات بأفضل الملكات.. هو الذي قد قدر لحياته غاية معينة. وسواء فهمها الإنسان أم لم يفهمها، فأنه مما لا شك فيه أن غاية خلق الإنسان إنما هي عبادة الله، ومعرفته، والفناء فيه تعالى.. كما يقول الله تعالى في موضع آخر من القرآن: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلام﴾، وقال: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ الناسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾

.. أي أن الدين الذي يكفل المعرفة الربانية الصحيحة، والعبادةَ الإلهية على أحسن وجه.. إنما هو الإسلام. وقد أودِع الإسلامُ فطرةَ الإنسان.

لقد خلق الله الإنسان على الإسلام، ومن أجل الإسلام.. بمعنى أنه قد أراد أن ينهمك الإنسان بجميع قواه في عبادة ربه وطاعته ومحبته، ولأجل ذلك قد وهب له ذلك القادر الكريم جميعَ هذه القوى بحيث تلائم مقتضيات الإسلام". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١١٣-١١٤)

"**هذه** ملّتنا، نرى كلّ آنٍ ثمارها، ونشاهد أنوارها. وأما دين النصارى فليس إلا كدارٍ يخوّف الناسَ دُجاها، ويعمي العيونَ دُخاها، وهل لها آية لنراها؟ ووالله لو لم يكن دين الإسلام لتعسّرتْ معرفة ربّ العالمين، فما ظهرتْ خبيئة المعارف إلا بهذا الدين. وإنه كشجرة تؤتي أُكُلها كلّ حين، ويدعو الآكلين الذين هم من العاقلين. وأمّا دين عيسى فما هو إلا كشجرة اجْتُثّتْ من الأرض، وأزالت الصراصر قرارها، ثم اللصوص ما أبقَوا آثارها. وليس في دينهم إلا قصص منقولة، ومن المشاهدات معزولة. ومن المعلوم أن القصص المجرّدة لا تهب اليقين، وليس فيها قوّة

تجذب إلى ربّ العالمين. وإنّما الجذب في الآيات المشهودة، والكرامات الموجودة، وبها تتبدّل القلوب، وتزكّى النفوس وتزول العيوب، فهي مختصّ بالإسلام، واتّباع نبيّنا خير الأنام، وإنا على هذا من الشاهدين، بل من أهلها ومن المجرّبين، ونتمّ بها الحجّة على المنكرين. وأيّ شيءٍ الدينُ الذي كان كدارٍ عفَتْ آثارها، أو كروضة أُجيحت أشجارها؟ ولا يرضى العاقل بدينٍ كان كدارٍ خربتْ، أو كعصاً انكسرتْ، أو كامْرأة عقَرتْ، أو كعين عميتْ. (الاستفتاء، ص ٣٠-٣١)

إنا نؤمن بألا إله إلا الله ومحمد رسول الله وخاتم الأنبياء، ونؤمن أن الملائكة حق وحشر الأجساد حق والجنة حق والجهنم حق. ونؤمن بأن كل ما قاله الله تعالى في القرآن المجيد وما قاله النبي ﷺ هو حق. ونؤمن بأن من نقص ذرة من هذه الشريعة الإسلامية أو زاد عليها أو أمر بترك الفرائض أو إباحة ما حرم الله فلا إيمان له وإنه ضال عن جادة الإسلام. وننصح جماعتنا أن يؤمنوا بصدق القلب بالكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله وأن يموتوا على هذا الإيمان. وأن يؤمنوا بالأنبياء كلهم والكتب التي ثبت صدقها من القرآن الكريم. وأن يقوموا بالصوم والصلاة والحج ويؤدوا الزكاة بل يجب أن يعملوا بحسب ما أمر الله تعالى ورسوله من فرائض والأوامر والنواهي مدركين حقيقتها وفاهمينها فهمًا صائبا. خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها السلف الصالح اعتقادا وعملا وجميع تلك الأمور التي تعتبر من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة. ونحن نُشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن هذا هو مذهبنا". (أيام الصلح، الخزائن الروحانية ج١٤ ص٣٢٣)

"**فالحمد** لله كلّ الحمد، أن الإسلام دين حيٌّ يُحيي الأموات، ويُخضّر المَوات، ويُنضّر الحياة. وإني أعجب، والله، كلَّ العجب من قومٍ يقولون إنا من فِرق الإسلام، ثم ينكرون فيوض هذا الدين وفيوض نبيّنا خير الأنام، ومكالمة الله العلام". (الاستفتاء، ص ٣١)

"**أيتها** الجليلة، اعلمي - أيدك الله - أن دين الإسلام مجمع الأنوار، ومنبع الأنهار، وحديقة الأثمار، وما من دين إلا هو شعبته، فانظري إلى حِبره وسِبره

وجنّته، وكُوني من الذين يُرزقون منه رزقًا رغدًا ويرتعون. وإن هذا الدين حي مجمع البركات، ومظهر الآيات، يأمر بالطيبات، وينهى عن الخبيثات، ومن قال خلاف ذلك أو أبان فقد مان، ونعوذ بالله من الذين يفترون. فبما إخفائهم الحق وإيوائهم الباطل لعنهم الله ونزع من صدورهم أنوار الفطرة، فنسُوا حظهم منها، وفرحوا بالتعصبات وما يصنعون". (التبليغ، ص ٨٩-٩٠)

"**واعلموا** أن الإسلام مركزٌ وعمود للعالم الإنساني، لأن المُلك الجسماني ظِلٌّ للمُلك الروحاني، وجعَل الله سلامته في سلامته وكرامته في كرامته، وكذلك جرت سنة رب العالمين. وإن الله إذا أراد أن يُعلِي قوما فيجعل لهم هِممًا في الدين، وغيرةً للصراط المتين، فقُوموا للأعداء، ولكن لا كالسّفهاء، بل كالعقلاء والحكماء، ولا تتخيروا ظُلمًا ولا يخطُرْ في بالكم هواه، بل أطيعوا الله وأشيعوا هداه، والله يحبّ الطاهرين. فالرجاء مِن حميّتكم الإسلامية وغيرتكم الدينية أن أَعِدّوا الأسباب كالعاقلين لا كالجاهلين والمجانين. ولا شك أن تفهيم الضالين الغافلين واجب على العلماء العارفين، فقوموا لله وأشيعوا هُداه، ولا تؤمِّلوا عليها جزاءً مِن سواه". (نور الحق، ص ١٨٢)

"**أتظنّون** أن الإسلام مرادٌ من قصصٍ معدودة، وليست فيه آيات مشهودة؟ أأعرض عنّا ربّنا بعد وفاة سيّدنا خير البريّة؟ فأيُّ شيءٍ يدلّ على صدق هذه الملّة؟ أنسي الله وعد الإنعام الذي ذكره في سورة الفاتحة.. أَعني جعْل هذه الأمّة كأنبياء الأمم السابقة؟ ألسنا بخير الأمم في القرآن؟ فأيُّ شيءٍ جَعَلَنا شرَّ الأمم على خلاف الفرقان؟ أيجوّز العقل أن نجاهد حقّ الجهاد لمعرفة الله ثم لا نوافي دروبها، ونموت لنسيم الرحمة ثم لا نُرزَق هبوبها؟ أهذا حَدُّ كمال هذه الأُمّة، وقد وافت شمس عمر الدُّنيا غروبها؟ فاعلموا أنّ هذا الخيال كما هو باطل عند الفطنة التامّة، كذلك هو باطل نظرًا على الصُّحف المقدّسة". (الاستفتاء، ص ٧١-٧٢)

"**وإن** مثل الإسلام في هذه الأيام كمثل رجل كان أجمل الرجال وأقواهم، وأحسن الناس وأبهاهم، فرمى تقلّب الزمان جفنه بالعَمَش، وخدّه بالنَمَش، وأزالت شَنَب أسنانه قلوحةٌ علتْها، وعلّةٌ قبّحتها، فأراد الله أن يمنَّ على هذا

الزمان، بردّ جمال الإسلام إليه والحُسن واللمعان. وكان الناس ما بقى فيهم روح المخلصين، ولا صدق الصالحين، ولا محبّة المنقطعين، وأفرطوا وفرّطوا وصاروا كالدهريين، وما كان إسلامهم إلا رسومٌ أخذوها عن الآباء، من غير بصيرة ومعرفة وسكينة تنـــزل من السماء. فبعثني ربي ليجعلني دليلاً على وجوده، وليُصيّرني أزهر الزهر من رياض لطفه وجوده، فجئتُ وقد ظهر بي سبيله، واتضّح دليله، وعلمتُ مجاهله، ووردتُ مناهله. إن السماوات والأرض كانتا رتقًا ففُتقتا بقدومي، وعُلّم الطلباء بعلومي، فأنا الباب للدخول في الهدى، وأنا النور الذي يُرِي ولا يُرَى، وإني من أكبر نعماء الرحمان، وأعظم آلاء الديّان. رُزقتُ من ظواهر الملة وخوافيها، وأُعطيتُ علم الصحف المطَهّرة وما فيها، وليس أحدٌ أشقى من الذي يجهل مقامي، ويُعرض عن دعوتي وطعامي. وما جئتُ من نفسي بل أرسلني ربي لأُمَوّن الإسلام، وأُراعي شؤونه والأحكام". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ٩٠-٩١)

"**تعلم** أن هذه العلماء قد تفوّهوا بألفاظ في شأن عيسى ليس معناها من غير أهم جعلوه لله كالمتبنّى، ولن تعود دولة الإسلام إلى الإسلام، من غير أن يتّقوا ويوحّدوا ويدوسوا هذه العقيدة تحت الأقدام. إنهم يُحطّون ويدَعّون كل يوم إلى تحت الثرى، إلاّ إذا اتّقوا وجعلوا عيسى من الموتى. ووالله إني أرى حياة الإسلام في موت ابن مريم، فطوبى للذي فهم هذا السرّ وفهّم". (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٣٢٠)

"**إن ديننا** هذا الذي اسمه الإسلام.. ما أراد الله أن يتركه سُدى، وما أراد أن يُبطله ويخرّبه من أيدي الأعداء، بل قال وهو أصدق الصادقين: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا منْكُمْ وَعَملُوا الصَّالحَات لَيَسْتَخْلفَنَّهُمْ في الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذينَ منْ قَبْلهمْ ﴾، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافظُونَ﴾، وقال: ﴿وَآخَرينَ منْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، وقال: ﴿ثُلَّةٌ منَ الأَوَّلينَ وَثُلَّةٌ منَ الآخرِينَ﴾. فهذه كلها مواعيد صادقة لتأييد الإسلام عند ظهور الفتن وغلبة المعاصي والآثام". (حمامة البشرى، ص ٥٤)

"﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.. يا من تجمع في ذاتك هذه المحامد كلها.. نعبدك ونسألك وحدك التوفيقَ في كل عمل. إن الاعتراف بالعبودية بصيغة الجمع هنا إنما يعني أن جميع قوانا منهمكة في عبادتك، وخاضعة على بابك. فالإنسان – باعتبار قواه الباطنة – يصبح بمثابة جماعة وأمة، وهكذا فإن سجود جميع القُوى لله بهذا المعنى هو نفسُ الحالة التي تسمى الإسلام". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٧٥-٧٦)

"إن ما هدانا إليه القرآنُ المجيد من وسيلة للوصال بالله وصالا روحانيا كاملا هو "الإسلام" و"دعاء سورة الفاتحة".. أي أن يقف الإنسانُ حياتَه كلها في سبيل الله، ثم يستمر في الدعاء الذي علمه الله المسلمين في سورة الفاتحة. وهذان الأمران -الإسلام ودعاء الفاتحة – هما مغزى الإسلام كله. هذه هي الوسيلة المثلى للوصول إلى الله، ولشُرْب ماء النجاة الحقيقية. بل إنها الذريعة الوحيدة التي سنها قانون القدرة لتطور أسمى للإنسان ولوصاله بالله. وإنما يظفر بالله مَن يقتحمون النار الروحانية التي يشير إليها معنى الإسلام.. ويعكفون على الابتهال بدعاء الفاتحة". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٨٩)

"إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي عن طريقه يقترب الله من عبده ويناجيه، وينطق في داخله، ويتخذ في قلبه عرشا له.. ثم يجذبه من باطنه إلى السماء، ويعطيه كل نعمة أُوتِيها الأولون". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٣٨)

"ثم إن الحالة الثالثة التي وضعها الله تعالى لتقدم الإنسان روحانيًا هي أن يتفانى في حب خالقه ورضوانه ويصبحَ وجوده كليةً لله وحده. وتذكيرًا بهذه المرتبة سمى الله دين المسلمين باسم الإسلام.. لأن الإسلام معناه أن يكون الإنسان كله لله، ولا يبقي لذاته من شيء، كما يقول الله جل جلاله: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّه وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.. أي أَنَّ النّاجي هو ذلك الإنسان الذي ضحّى بنفسه في سبيل الله تعالى، وأثبت صدقه ليس بالنيّة فقط بل بالأعمال الصّالحة. ومن فعل ذلك فقد وجب أجره على الله، وكان من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون..

ويقول سبحانه: ﴿قُلْ إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين * لا شريك له وبذلك أُمرتُ وأنا أوّلُ المسلمين﴾، ويقول: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتّبِعوه ولا تتّبعوا السّبل فتَفرَّقَ بكم عن سبيله﴾، ويقول: ﴿قُلْ إن كنتم تحبّون الله فاتّبِعوني يحبِبْكم اللهُ ويغفِرْ لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾.. أي قل إنّ صلاتي وتضحياتي، وحياتي وموتي، هي لله الذي تشمل ربوبيته كل الموجودات. ليس هناك مخلوق من البشر وغيره هو شريك مع الله بأيّ نوع من الشّركة. هذا ما أمرني به، وأنا أول وأفضل من يطبّق مفهومَ الإسلام.. ويبذل نفسه في سبيل الله. هذا هو سبيلي. فهلمّوا اتَّبعوا سبيلي هذا ولا تسلكوا غيرَه من السّبل، فتنحرف بكم بعيدا عن الله. قل لهم: إذا كنتم تحبّون الله فتعالوا سيروا ورائي واسلكوا طريقي وسوف يحبّكم الله ويغفر لكم، فهو كثير المغفرة واسع الرّحمة". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص١٢-١٣)

"المعرفة التامّة هي جذرُ الخوف والحب والتقدير. فكلّ مَن أُعطِيَ المعرفة التّامة فقد أُعطيَ الخشية والحب الكاملين أيضًا. وكلّ من أُعطي الخشية الكامل والحب التامّ فقد نُجِّي من ذنب ينشأ عن جسارة. نحن لا نعتمد لتحقيق هذا الخلاص على أيّ دم، ولا نحتاج إلى أيّ صليب ولا أية كفّارة، بل فنحن بحاجة إلى تضحية واحدة، ألا وهي التضحية بالنفس التي تشعر فطرتنا بالحاجة إليها. وهذه التضحية تُدعى بتعبير آخر "الإسلام". والإسلام يعني تسليم العنق للذبح. أي أن تضعوا أرواحكم على عتبة الله برغبة كاملة. إنَّ هذا الاسم الجميل هو روح جميع الشرائع السماوية وجذر التعاليم ونواتها. إن تسليم المرء عنقَه للذبح برضى وقناعة حقيقيين يتطلب حبًّا تامًا ومعرفة تامة. وهكذا فإنّ كلمة الإسلام تُشير إلى أنّ التضحية الحقيقية تحتاج إلى معرفة كاملة وحبّ كامل ولا تحتاج إلى شيء آخر". (ليكجر (محاضرة) لاهور، الخزائن الروحانية المجلد ٢٠، ص ١٥١-١٥٢)

"**إن التوراة** أمال الناسَ إلى الانتقام، وعنده لا مفرَّ للظالم ولا خلاصَ، وإن عيسى شرّع لأمّته أنّ "أحدهم إذا لُطِم في خدّه وضَع الخدّ الآخر لمن لطمه ولا يطلب القصاصَ. فلا شك أن هذين الحزبين لا يشاورون الشريعة الفِطريّة، ولا

يتّبعون إلا الأوامر القانونية. وأما الرجل المحمدي فقد أُمر له أن يتّبع الشريعة الفطرية كما يتبع الشريعة القانونية، ولا يُقطَع أمرٌ إلا بعد شهادة الشريعة الفطرية، ولذلك سُمِّيَ الإسلام دينَ الفطرة للزوم الفطرة لهذه الملّة، وإليه أشار نبيّنا ﷺ: "استَفْتِ قلبَك ولو أفتاك المُفتون". فانظرْ كيف رغَّب في الشريعة الفطرية و لم يقنع على ما قال العالمون. فالمسلم الكامل من يتّبع الشريعتين، وينظر بالعينين، فيُهدَى إلى الصراط ولا يخدعه الخادعون. ولذلك ذكر الله في محامد الإسلام أنه شريعة فطرية، حيث قال: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾. وهذا من أعظم فضائل هذه الملّة ومناقبِ تلك الشريعة. فإنه يوجد في هذا التعليم مدار الأمر على القوة القُدسية القاضية الموجودة في النشأة الإنسانية المُوصِلة إلى كمال تام في مراتب المحويّة، فلا يبقى معها مَنْفَذ للتصرّفات النفسانية، لِما فيه عملٌ على الشهادة الفطرية. وأمّا التوراة والإنجيل فيتركان الإنسان إلى حدّ هو أبعدُ من الشهادة الفطرية القدسية، وأقربُ إلى دخل إفراط القوة الغضبيّة، أو تفريط القوة الواهمة، حتى يمكِن أن يُسمَّى المنتقم في بعض المواضع ذئبًا مؤذيا عند العقلاء، أو يُسمَّى الذي عفا في غير محلّه وأغضى مثلاً عند رؤية فسقِ أهله دَيُّوثًا وقيحًا عند أهل الغيرة والحياء. ولذلك ترى في بعض المواضع رجلاً سَرَّه تعليمُ العفو يترُك حقيقةَ العفو والرحمة، ويجاوز حدود الغيرة الإنسانية". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣١٥-٣١٦)

"**ووالله** ما منع الناس أن يقبلوا الإسلام إلا داءٌ دخيل من الكبر والتعصّب والأَوَد والفساد، وغلبة البخل والحقد وحبّ القوم والعناد. وما بعَّدهم مِن نعمه إلا فُرطاتٌ ضيّقتْ صدورهم، وملأت من الظلمات قبورهم، فما كانوا مبصرين". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٤٦-٤٧)

"إذا كان هناك شخص لم تقم الحجة عليه في علم الله تعالى فأمره إلى الله، ولسنا لنتدخل في ذلك. وأما الذين جهلوا أمر الإسلام تماما وماتوا كالصغار الذين يموتون قبل سن الرشد أو المجانين أو الذين يسكنون في أرض لم تصل إليها دعوة

الإسلام فهم معذورون". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٢، ص ١٨٧-١٨٨)

"**يا معشر** الغافلين، إلامَ تنتظرون عيسى وقد قرُبَ يوم الدين؟ أتزعمون أنه من الأحياء بل هو من الميّتين. وإني عارف بقبره فلا تكونوا من الجاهلين. اجتمعوا إليّ أهدكم إن كنتم طالبين. وليس ذنب تحت السماء أكبر من القول بحياة عيسى وكادت السماوات أن يتفطّرن به بل هو من الهالكين. والله إنه هو الحق وإني أُنبِئتُ من القرآن ثم بوحي رب العالمين. ومن قال إنه حيّ فقد افترى على الله وخالف قول الكتاب المبين. وإنكم تنتظرون نزوله من مدّة مديدة، فأين فيكم قريحة سعيدة؟

انظروا أيها المنتظرون الغالون، هل وجدتم ما أردتم وما تطلبون؟ وهل أنتم على ثقة من أمر تعتقدون؟ وهل اطمأنّت عليه قلوبكم أيها المعتدون؟ بل تنصرون النصارى وتؤيّدون. وارتدّ كثير من الناس بأقوالكم فلا تتركون هذه الكلم ولا تنتهون. ثم أنتم تقولون إنّا نجهد كل الجهد للإسلام، فأي إسلام تريدونه يا معشر الكرام؟ أتريدون إسلام الشيعة أو إسلام البياضية، الذين لا نجاة عندهم من دون ورد اللعنة؟ أو تعنون من هذا اللفظ الفرقة الوهابية، أو المقلّدين أو المعتزلة، أو تعنون إسلام الطبيعيين الجاحدين بالملائكة والجنة والنار والبعث وخوارق الأنبياء، واستجابة الداء، والضاحكين على الصوم والصلاة والمؤثرين طرق الأهواء، أو إسلام آخر في قلبكم ما أعثرتم عليه أحدًا من الأحبّاء والأعداء؟

أيها الأعزة! فكّروا في أنفسكم ما حالة الزمان، وقد افترق الأمة إلى فِرَقٍ لا يُرجى اتحادهم إلاّ من يد الرحمن. يُكفّر بعضهم بعضا، وربما انجرّ الأمر من الجدال إلى القتال، ففكّروا.. أتستطيعون أن تُصلحوا ذات بينهم وتجمعوهم في براز واحد بعد إزالة هذه الجبال؟ كلا.. بل هي أقوال لا تقتدرون عليها. أتقدرون على فعل هو فعل الله ذي الجلال؟ ولن يجمع الله هؤلاء إلاّ بعد نفخ الصور من السماء، وإذا نُفخ في الصور فجُمعوا جمعًا، فليسمع من يستطيع سمعا. ولا نعني بالصور ههنا ما هو مركوز في متخيّلة العامّة، بل نعني به المسيح الموعود الذي قام لهذه

الدعوة. وليس صور أعز وأعظم من قلوب المرسلين من الحضرة، بل الصور الحقيقي قلوبهم تنفخ فيها ليجمعوا الناس على كلمة واحدة من غير التفرقة. وكذلك جرت سُنّة الله أنه يبعث أحدًا من الأمّة لإصلاح الأمّة، وليجذب الناس به إلى سبله المرضية ولا يترك الحق كالأمر الغمّة". (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٣٨٥-٣٨٩)

"**رَبِّ** أَحْيِ الإسلامَ بجهدي وهمتي ودعائي وكلامي، وأَعِدْ بي سَحْنَتَه وحِبْرَه وسِبْرَه، ومَزِّقْ كلَّ مُعاندٍ وكِبْرَه. رَبِّ أَرِني كيف تُحيي الموتى. أَرِني وُجوهًا ذوي- الشمائلِ الإيمانية، ونفوسًا ذوي الحكمة اليمانية، وعيونًا باكيةً من خوفك، وقلوبًا مُقْشعرّةً عند ذكرك، وأصلاً نقيًّا يرجِعُ إلى الحق والصواب، ويتفيّأُ ظلالَ المَجاذيبِ والأقطابِ، وأَرِني عَرَائِكَ ساعيةً إلى المتابِ والإعدادِ للمآبِ. ربِّ ظهَر الفسادُ في البرّ والبحر، والعماراتِ والصحراء، وأَرَى عبادَك في البلاء، وحيطانَك بالبَيداء، ودينَك في البأساء والضرّاء، وأَرَى الإسلامَ كمحتاجٍ تَربَ بعد الإتراب، أو كشيخٍ مرتعشٍ تَباعَدَ من زمان الشباب، أو كشُذّاذ الآفاق، أو كغريبٍ تَناهَى عن الرِّفاق، أو كحُرٍّ ابتُلِيَ في الإرقاق، أو كيتيمٍ سقَطَ من الآماق. يَميسُ الباطلُ في بُرْدِ الاستكبار، ويُلطَمُ الحقُّ بأيدي الأشرار. يَسعَون لإطفاءِ نورِه سَعْيَ العفاريت، واللهُ خيرٌ حافظًا ومَنْ لنا غيرُ ذلك الخِرِّيت؟ انْتَهَى أَمرُ الدينِ إلى الكَساد، وثارتْ بالأحداث حَصْبَةُ الفساد وجُذامُ الارتداد. خرَجوا من قيود الشريعة الغَرّاءِ، ونبَذوا أنفسَهم بالعَراءِ. ترَكوا أسوةً حسنةً، واتَّخَذوا الفلاسفةَ الضالّةَ أَئمّةً، واستَحْلَوا كلامَهم واستجادُوا أَوهامَهم، وأُشربُوا في قلوبهم عِجْلَ خيالاتِ اليورفِيّين، - وما هم إلا كجسدٍ له خُوارٌ، وما شَمُّوا عرْف العارفِين". (دافع الوساوس، الخزائن الروحانية مجلد ٥ ص ٦-٧)

تعريب قصيدة

"إن عين كل مخلص تفيض دمعًا على حالة الإسلام والمسلمين المتدهورة

إن الدين الحق محدَقٌ بالمصائب الشديدة والآلام القاسية

قد أثيرت الفتن المبيدة ضده كفرا وحسدا، وإن الذي هو صفر اليدين من كل فضيلة

راح يرمي خير المرسلين ﷺ بالعيوب
والأسير في سجن الرذائل ليجرؤ على الطعن في إمام الأطهار ﷺ
والمطبوع على الخبث والشر يصوّب النبال إلى الطيب النـــزيه الأمين ﷺ
فالأجدر بالسماء أن تمطر على الأرض الأحجار
أمام أعينكم سقط الإسلام معفّرًا
فبأي شيء ستعتذرون لدى ربكم، أيها المتنعمون؟
إن الكفر يجول ويصول من كل طرف كجنودِ "يزيد"
بينما أصبح الدين الحق ضعيفًا هزيلاً مثل "زين العابدين"
إن أصحاب السعة والمقدرة منغمسون في ملذاهم ومجونهم
ضاحكين مستبشرين مع الحِسان الفاتنات المتدللات
وأما العلماء فيتخاصمون لأجل أهوائهم النفسانية
وأما الزهاد فهم في شغلٍ شاغل عن شؤون الدين
كل واحد انتحى بناحية نفسه الخسيسة
أما ناحية الدين فهي خالية، قد وثب عليها كل عدو من مكمنه
قد اجترأ كل ابن جهول على الإسلام وتكذيب هذا الدين المتين
إن مئات الألوف من الحمقى قد خرجوا من حظيرة هذا الدين
ومئات الآلاف من الجهلة المغفلين أصبحوا صيدًا للخدّاعين
لقد صار المسلمون عرضة لأنواع المصائب
حتى فقدوا الهمة والغيرة لأجل الدين
إهم مثل الأجنّة لا يضطربون غيرة ولو ارتد عن الدين العالمون
ليس همهم إلا هذه العاجلة الخسيسة
وأموالهم مستهلكة في سبيل نسواهم وبنيهم
يتبوؤن الصدارة في محافل الفسق والفجور بكل مكان

وأصبحوا كالفص في حلقة الفساق في كل مكان
يرتادون الخراب ويبتعدون عن طريق الهدى
ويكرهون أصحاب الدين وينادمون السكارى
إن كثرة أعداء الملة وقلة أنصار الدين هُما الهمّانِ اللذان قد جعلا
روحي مضطربة بصدد دين أحمد ﷺ
اللهم ربنا انزلْ عاجلا، وأَنزِلْ علينا أمطارا النصرة المتواصلة
أو أخرجني يا رب من هذه الدنيا المضطرمة
اللهم أطلعْ نور الهدى من مشرق رحمتك
لينوّر أعين الضالين بآيات بينات
بما أنك وهبتني استقامة وصدقا في هذا الالتياع والتضرع.
فأرجوك ألا تخيبني في مرادي هذا
إن أعمال المؤمنين الصادقين لا تبقى ناقصة
لأن يد الله تبرز من الغيب لأجلهم."
(فتح الإسلام، الخزائن الروحانية المجلد ٣ ص٤٦)

الصلاة

"إن الصلاة حقُّ الله تعالى، فأَدّوه حق الأداء، ولا تعيشوا مع عدوّ الله عشية المداهنين، بل عليكم الوفاء والصدق. لا تتركوا الصلاةَ ولو دُمّرت بيوتكم كلُّه. إنهم لكافرون ومنافقون أولئك الذين يعتبرون الصلاة نحسًا، ويقولون لقد بدأنا أداء الصلاة فأُصبنا بكيت وكيت من الأضرار. كلا، إن الصلاة ليست مجلبة لغضب الله أبدًا، بل الذين يعتبرونها نحسًا في أنفسهم سمٌّ، فلا يجدون في الصلاة متعةً شأنَ المريض الذي يجد طَعْمَ الحلو مُرًّا. إن الصلاة تُصلِح دين المرء وأخلاقه ودنياه، وإن متعتها أعظمُ من متع الدنيا كلها. إن المرء ينفق الآلاف من أجل المتع المادية، وفي النهاية يصاب بأنواع الأمراض، بينما يجد هذه الجنّةَ مجانًا. إن القرآن الكريم يذكر جنتّين، إحداهما جنّةُ هذه الدنيا، وهي المتعة في الصلاة.

الصلاة ليست ضريبة جبرية، بل إن للعبودية علاقةً وجذبًا أبديَّين تجاهَ الربوبية، وللحفاظ على هذه العلاقة قد فرض الله الصلاة، وأودعَها لذةً لتدوم هذه العلاقة. فكما أن الفتى والفتاة إذا لم يجدا في لقائهما متعةً بعد الزواج فسد زواجهما، كذلك إذا خلت الصلاة من المتعة أدّت إلى انفصام علاقة العبد مع الله تعالى. فعلى المرء أن يغلق عليه باب حجرته ويدعو لتدوم هذه العلاقة وليشعر بتلك اللذة. إن علاقة العبودية مع الربوبية عميقة جدا ومملوءة بأنوار يستحيل تفصيلها، وما لم تتيسر تلك العلاقة للإنسان فهو كالبهائم. ولو شعر بتلك المتعة، ولو بضع مرات فقط، لنال حظًّا من ذلك النور. ومن لم يشعر بها ولو بضع مرات فهو أعمى، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾." (الملفوظات، مجلد ٦ ص ٣٧٠-٣٧١)

"الذي يبكي ويبتهل في حضرة الله أثناء الصلاة يكون في مأمن. فكما أن الطفل الصغير يبكي ويصرخ في حضن أمه فيحظى بحبها وشفقتها، كذلك الذي يتضرع ويبتهل في حضرة الله في الصلاة يلقي نفسه في حضن ربوبيته وعطفه تعالى.

اعلموا أن الذي لا يجد المتعة في الصلاة لا يتذوق حلاوة الإيمان. ليس المراد من الصلاة بضع نقرات فقط. إن بعض الناس يُنهُون الصلاة ببضع نقرات كنقرات الدجاجة، ثمّ يشرعون في دعاء طويل عريض، وبالتالي يضيّعون الفرصة التي أتيحت لهم للابتهال في حضرة الله. إنهم يؤدون الصلاة بسرعة على سبيل التقليد والعادة فقط، ثم يخرجون من حضرة الله ويشرعون في الدعاء. عليكم أن تدعوا في الصلاة واعتبِروها وسيلة للدعاء .... يجب على الإنسان أن يصبح كسائل فقير ومحتاج بائس، ويعرض على الله تعالى حالته بكامل التضرع والابتهال، شأنَ الشحّاذ الذي يستثير الرحمةَ في قلوب الآخرين بتواضع مفرط، تارة بصوته وتارة بصورته. فما لم يتضرع الإنسان في الصلاة ويبتهل، وما لم يتخذ من الصلاة سبيلاً للدعاء، فكيف يمكن أن يجد المتعة فيها." (الملفوظات، مجلد ٢ ص١٤٥-١٤٦)

"الصلاة قوة بها تحنو السماء على الإنسان. إنّ الذي يقيم الصلاة كما هو حقها يشعر أنّه قد مات، وأنّ روحه قد ذابت، ووقعتْ على عتبة الله.... البيت الذي تُقام فيه الصلاة بهذه الطريقة لا يواجه الخراب مطلقاً. جاء في حديث: 'لو فُرضت الصلاة على قوم نوح لما هلكوا'. ليس الحجّ إلا بتوافر الشروط، ولا الصيام ولا الزكاة إلا بالشروط، أما الصلاة فليست لفرضيتها أية شروط. وسائر الفرائض المذكورة تؤدّى مرّة في السنة، ولكن الصلاة مفروضة خمس مرات يوميا. فما لم تؤدَ الصلاة بكامل متطلباتها، لن تُكتسب البركات التي تحملها، وبالتالي لن تستفيدوا من هذه البيعة شيئا". (الملفوظات، الإصدار الجديد، ج ٣، ص ٦٢٧)

"جاء في الحديث الشريف أنّ بعض الذين قَبلوا الإسلام طلبوا من رسول الله ﷺ أن يعفيهم من فريضة الصلاة، فرفض الرسول ﷺ طلبهم وقال لهم: لا خير في دين لا صلاة فيه." (الملفوظات المجلد ١٠ ص٣٤٧)

"فيا مَن تعتبرون أنفسكم من جماعتي، إنكم لن تُعَدّوا من جماعتي في السماء إلا إذا سرتم في دروب التقوى حقا وصدقا. فأَدُّوا صلواتِكم الخمس بخشية وخضوع كأنكم ترون الله تعالى، وأتِمُّوا صيامكم بصدق القلب لوجه الله تعالى، وكلّ مَن وجبتْ عليه الزكاة فليؤدِّها، وكلُّ مَن وجب عليه الحج فليحجّ ما دام ليس هناك مانع. افعلوا الخيرات على أحسن وجه، واتركوا الشر كارهين له. اعلموا يقينا أنه لن يصل إلى الله أي عمل خالٍ من التقوى." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج١٩ ص١٥)

"بعد فهمِ الشهادة "لا إله إلا الله" ينبغي أن تهتمّوا بأداء الصلاة التي قد أوصى الله بالمواظبة عليها مرارًا وتكرارًا في القرآن الكريم. غير أنه تعالى يقول أيضا: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ .. أي الهلاكُ للمصلين الذين هم غافلون عن حقيقة الصلاة.

اعلموا أن الصلاةَ سؤالٌ يتقدم به الإنسان في حضرة الله تعالى بحُرقةٍ وألمٍ حينما يُحرَم قُرْبَه تعالى، فيسأله أن يرزقه لقاءه ووصاله، إذ من المستحيل أن يتطهر أحد ما لم يطهِّره الله تعالى، وأن يحظى أحد بوصاله تعالى ما لم يرزقه اللهُ إياه.

هناك أطواق وأغلال كثيرة في عنق الإنسان يسعى جاهدًا للتحرر منها، ولكن من دون جدوى، وتصدُر عن نفسه اللوامة زَلّاتٌ كثيرة رَغْمَ رغبتِه في التطهر. ذلك لأن التطهير من الذنوب هو بيد الله تعالى، وليس ثمة أحد سواه قادرا على تطهيركم. ولخلقِ المشاعر الطاهرة في الإنسان فقد فرض الله تعالى الصلاةَ. ما هي الصلاة؟ إنما هي دعاء يدعو به الإنسان ربَّه بألمٍ ولَوعة وحُرقة ليتخلص من تلك الأفكار السيئة والنيّات الفاسدة، ويتيسر له حبٌّ طاهرٌ وعلاقةٌ طيبة به، ويُوفَّقَ للسلوك بحسب أحكام الله تعالى. إن كلمة الصلاة نفسها تدل على أنه لا يكفي المرءَ الدعاءُ بلسانه فحسب، بل لا بد معه من التياعٍ وحرقةٍ ورِقّةٍ أيضا". (جريدة "بدر" المجلد ٦، رقم ١و٢ عدد ١٠ يناير/كانون الثاني ١٩٠٧م ص١٢)

"خزينة الله مليئة على الدوام، وغاية ما يحتاجه المرء عند وقوفه أمام الله تعالى هو اليقين بأنه واقف أمام السميع العليم الخبير القادر الذي لو أراد لأعطاه حالاً، وعليه أن يدعو بمنتهى الضراعة، ولا ييأس ولا يسيء الظن بالله تعالى. ولو فعل ذلك لفاز بتلك الراحة بسرعة، ولشملتْه أفضال الله الأخرى أيضا، بالإضافة إلى فوزه بوصاله تعالى. فهذا هو الطريق الذي يجب اتباعه. غير أن دعاء الظالم الفاسق لا يجاب لأنه لا يبالي بالله تعالى فلا يبالي الله به أيضًا. فما دام الوالد لا يكترث لابنه العَقوق الذي لا يكترث له، فلماذا يكترث الله تعالى لمثل هذا الإنسان." (جريدة بدر، مجلد ثان، رقم ٤ عدد ١٣ فبراير ١٩٠٣م ص ٢٨)

"إن الصلاة لهي الحسنة التي تزيل ضعف الإنسان الذي يسببه الشيطان، وإنها لهي الدعاء بعينه. يريد الشيطان أن يظلّ المرءُ مقصّرًا في أداء الصلاة لأنه يعلم أنه لن يصلح نفسه إلا من خلالها؛ فلذا لا بد له من الطهارة.... لأن الشيطان يحبّ الإنسان ما بقيت فيه النجاسة". (جريدة "بدر" مجلد ٢ عدد ٤ بيوم ١٣ فبراير ١٩٠٣ ص ٢٧)

"إن الصلاة التي تؤدَّى خمسَ مرّات أيضًا فيها إشارة إلى أن الإنسان إذا لم يَحْمِ صَلاتَه من النــزعات والأفكار النفسانية فلن تُعَدَّ صلاةً حقيقية أبدًا. إن الصلاة لا تعني أبدًا بِضْعَ نقراتٍ وأداءَها كمجرد طقس من الطقوس. كلا، بل إن

الصلاة عملٌ ينبغي أن يشعر به القلب أيضا، حتى تذوب الروح وتخرّ على عتبة الله من شدة الخوف. على المرء أن يسعى بكل ما أوتي من قوة حتى تتولد في قلبه الرِّقَّة، ويدعو بمنتهى الضراعة ليزول ما في نفسه من التجاسر والذنوب. وإن صلاة كهذه هي الصلاة المباركة، ولو داومَ عليها الإنسان لوجد أن نورًا قد نزل على قلبه ليلاً أو نهارا، وأن نزعة نفسه الأمّارة قد خفَّتْ وتراجعتْ. وكما أن في الأفعى سُمًّا قاتلاً، كذلك يوجد في النفس الأمّارة سُمّ قاتل، ولا علاجَ له إلا بيدِ مَن خلَق هذه النفس". (جريدة "بدر"، مجلد ٣ رقم ٣٤، بتاريخ ٨ سبتمبر/ أيلول ١٩٠٤م ص ٣)

الصلاة التي تكون فيها أفكار المصلي في وادٍ وقلبه في وادٍ، ويتفوه بكلمات لا يكاد يدركها، فمثل تلك الصلاة ليست إلا لعنة وتُرَدُّ على صاحبها ولا تُقبَل، قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾." (الملفوظات مجلد٩ ص ٤٠)

"الصلاةَ الصلاةَ، فإنها مفتاح كل سعادة. عندما تقوم للصلاة فلا تصلِّها وكأنها طقس فارغ، وإنما عليك أن تقوم بوضوء باطني كما تقوم بوضوء ظاهري، فتغسل جوارحك من التفكير في غير الله تعالى، ثم بهذين الوضوءين قم للصلاة، وادعُ فيها كثيرًا، وتَعوَّدْ على البكاء والابتهال فيها، لكي تُرحَم..... الصدقَ الصدقَ، لأن الله ينظر إلى قلوبكم. هل يمكن للإنسان أن يخدعه ﷻ؟ هل ينطلي عليه ﷻ الغش والخداع؟" (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية مجلد ٣ ص ٥٤٩)

"اُدعوا الله في صلواتكم الخمس، ولا مانع من الدعاء بلغة الأم. إن الإنسان لا يتلذذ من الصلاة بدون التضرع والابتهال. والابتهالُ لا يحصل دون التواضع، والتواضع يتولد عندما يفهم الإنسان ما يقرأ. فتقديم الحاجات بلغته الأم يمكن أن يُنشئ الحماسَ والاندفاعَ. ولكن يجب أن لا تفهموا من ذلك أبدًا أنه يمكنكم أن تصلوا الصلاة بلغتكم. كلا! بل إن ما أقصده هو أن تدعوا بلغتكم أيضا بعد قيامكم بالأدعية والأذكار المسنونة، فإن الله تعالى قد وضع بركة في تلك الكلمات المسنونة للصلاة. إن الصلاة اسم آخر للدعاء، لذا فادعوا الله تعالى فيها

بأن يحميكم من آفات الدنيا والآخرة، وأن تكون العاقبة حسنة. اُدعوا لأهلكم أيضا". (جريدة "الحكم" مجلد ٧ رقم ٣٨ ص ٢ عدد ١٧ أكتوبر ١٩٠٣)

"الدعاء مُخُّ الصلاة وروحها". (أيام الصلح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٤، ص ٢٤١)

"ما هي الصلاة؟ إنما هي مناجاة في حضرة الله واعتراف بالضعف عنده وطلبُ العون منه في قضاء جميع الحوائج. هي الوقوف أحياناً أمامه تعظيمًا له وتنفيذًا لأوامره، وأحياناً السجودُ أمامه في خضوع تام، ورفعُ الحاجات كلِّها إليه. تلك هي الصلاة: أن تُمجّد الله كمتسوّل، وأن تستثير رحمَته بإظهار عَظَمَتِه وجلاله، ثم تطلب منه حاجتك. والدين الذي ليس فيه هذا النوع من الصلاة ليس دينا على الإطلاق.

الإنسان محتاج إلى عون الله كل حين وآن، فعليه أن يطلب منه دوما سبل رضاه وفضله؛ إذ لا يمكن للإنسان إحراز أي نجاح إلا بالتوفيق منه. اللهمّ وفقنا أن نكون لك بشكل كامل ونرضيك سالكين سبل رضاك. الصلاة عبارة عن حبّ الله، وخشيته، وتعلق القلب بذكره، وهذا هو الدين الحق.

وعليه فإن الذي يريد أن يتحرر من أداء فريضة الصلاة فلا يتعدَّ قدر البهائم التي تعتاد على الأكل والشرب والنوم. هذا، بالتأكيد، ليس من الدين في شيء، بل هي سيرة الكفار. ولاشكّ في أنّ المثل الشائع:'لحظة الغفلة هي لحظة الكفر' صادق وصحيح". (جريدة الحكم المجلد ٧ عدد ٣١ مارس ١٩٠٣م ص ٨)

"ما هي الصلاة؟ إنما الصلاة دعاء عند رب العزة يستحيل أن يعيش الإنسان بدونه ويتمتع بأسباب العافية والفرحة. إنما يَنعَم بالسرور والراحة الحقيقيتين عندما يتغمده الله تعالى بفضله، وعندها سيجد المتعة واللذة في الصلوات. فيجد عندها اللذة في البكاء والابتهال، كما يجدها في تناول الأطعمة اللذيذة، وتتيسر له هذه الحالة في الصلاة. لكن لا بد له — قبل تيسُّر هذه الحالة – من الصلوات والأدعية الفارغة من اللذة شأن المريض الذي يتناول الأدوية المُرّة من أجل الشفاء. وعليه – في هذه الحالة الخالية من اللذة – أن يقوم في الصلاة بالدعاء التالي من أجل المتعة: يا الله، أنت تعلم كم أنني أعمى لا أبصر، وإنني في هذه اللّحظة كالميت. وأعلم

أني عمّا قريب سأُدعى فأمتثل بين يديك، ولن يقدر أحد على أن يحول بيني وبين ذلك. ولكن قلبي أعمى ويخلو من المعرفة. فأنزلْ عليه شعاعاً من نور فيبعث فيه حبّك والشوق إليك. أَنْعِم عليّ بفضلٍ من لدنك يا رب حتى لا أُبعَث يوم القيامة أعمى ولا أكون من فاقدي البصر.

عندما يدعو العبد بهذا الشكل، ويُثابر عليه، فسيأتيه وقتٌ يرى فيه نزول شيء عليه من السماء، وسيذيب قلبه ويهبه الحضور في الصلاة." (الملفوظات، مجلد٤، ص ٣٢١-٣٢٢)

"ما هي الصلاة؟ إنها دعاء يُتوسل به إلى الله بالتسبيح والتحميد والتقديس والاستغفار. لذلك إذا صليتم فلا تقيّدوا في دعواتكم بالألفاظ العربية مجردة كالمغفلين من الناس، إذ إن صلواتهم واستغفارهم ليس إلا تقاليد فارغة من الحقيقة. بيد أنكم حين صليتم لا بأس عليكم إذا رفعتم التضرعات بلسانكم أثناءَ دعواتكم العامة علاوة على آيات القرآن الذي هو كلام الله والأدعية المأثورة التي هي كلام الرسول ﷺ. فعسى أن يأخذ هذا التضرع وتلك المناجاة في قلوبكم مأخذه". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩ ص ٦٨-٦٩)

"لقد خُلق الإنسان مفطورًا على أن يصير لله تعالى، وذلك كما قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأَنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾. فقد أودع اللهُ فطرةَ الإنسان شيئا لنفسه هو ﷻ وخلَقه لنفسه هو ﷻ بأسباب خفية جدًّا، مما يدل على أن الله تعالى قد جعل عبادته هي الغاية من خلق الناس. ولكن الذين ينحرفون عن غاية خلقهم، ويعتبرون الأكل والشرب والنوم كالبهائم هو الغاية من حياتهم، يبتعدون عن فضل الله تعالى فيصبحون محرومين من ذمة الله. وإنما يحظى بذمة الله مَن يعمل بحسب قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾، ويغير مسار حياته بحسبه، لأن الإنسان لا يدري متى يفاجئه أجله.... اعلموا أن الغرض من خلقكم هو أن تعبدوا الله وتكونوا له وحده. يجب ألا تكون الدنيا أكبر همكم. أقول لكم هذا مرة بعد أخرى، لأنني أرى أن هذا هو الأمر الذي خُلق الإنسان من أجله، وهو الأمر الذي ابتعد عنه الإنسان. لا أقول لكم أن تتخلوا عن أعمال الدنيا،

وأن تقصدوا الفلوات والجبال معرضين عن الأهل والأولاد. كلا! بل إن الإسلام لا يجيز ذلك، ولا يهدف إلى الرهبانية، بل يريد أن يجعل الإنسان نشيطا يقظــا، لذلك أقول لكم: عليكم إنجاز أعمالكم بسعي وجدّ. ورد في الحديث: من عطّل أرضًا و لم يعمرها فسوف يؤاخذ على ذلك. فمخطئ من يظن أننا نعني أن يتخلى المرء عن الدنيا وما فيها. بل عليكم أن تفحصوا جميع أعمالكم، واحرصوا علــى أن يكون رِضى الله تعالى هو الهدف الحقيقي من ورائها. فلا تقــدِّموا أهــدافكم ومشاعركم على مشيئة الله وإرادته". (تفسير المسيح الموعود عليه السلام، قوله تعــالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾)

"لقد خلق الله تعالى الإنسان لينال معرفة الله ويحظى بقربه.... فالذي لا يتذكر هذا الهدف الحقيقي بل يظل منغمسًا في التفكير لكسب حطام الدنيا.. مثل شراء قطعة أرض كذا أو تعمير بيت كذا، أو تملُّكِ عقار كذا، فماذا عسى أن يلقى من الله إلا أن يمهله لأيام قليلة ثم يدعوه إليه. يجب أن يكون في قلب الإنسان لوعــة لنيل قرب الله تعالى، الأمر الذي يجعله عند الله ذا قدر وقيمة. أما إذا لم يكن مثل هذا الألم في قلبه وإنما كان يملؤه همّ الدنيا وما فيها فسوف يلقى مهلة وجيــزة ثم يهلك". (جريدة "بدر"، مجلد ٤ رقم ٣ عدد ٢٠ يناير/ كانون الثاني ١٩٠٥ ص ٢)

"إنما المؤمنون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وفي مضاجعهم، ويفكّــرون في كل ما في الأرض والسماء من صنائع عجيبة. عندما تنكشف عليهم أسرار صنع الله تعالى يقولون ربنا ما خلقتَها باطلا.. أي أن الخواص من المؤمنين لا يقصدون بمعرفة الصنائع الكونية وعلوم الهيئة أن يعرفوا شكل الأرض وقُطرَهــا وكيفيــة جاذبيتها وعلاقتها بالشمس والقمر كما يفعل عُبّاد الدنيا، بل إنهم بعد اكتشاف كمال الصنعة الكونية وخواصها يرجعون إلى صانعها، وهكذا يزدادون إيمانًا مــع إيمانهم". (سرمه جشم آريا - كحل عين آريا - الخــزائن الروحانيــة ج٢ ص ١٤٣-١٤٤)

"والمرتبة السادسة للوجود الروحاني هم الذين يحافظون على صلواتهم بأنفسهم، وليسوا بمحتاجين إلى تذكير أحد ووعظه، بل توطدت العلاقة بينهم

وبين الله بحيث أصبح ذكره رغبة طبعهم ومدار راحتهم ومناط حياتهم، حتى إنهم يحافظون عليه دائما، ويمضي كل لحظة من لحظاتهم في ذكره عز وجل، ولا يريدون أن يَعْشُوا عنه طرفة عين. ومن الواضح الجلي أن الإنسان لا يحافظ إلا على شيء يرى في ضياعه هلاكه. ترون أن المسافر في فلاة عوراء - لا ماء فيها ولا طعام ولا يرجى وجودهما إلى مئات الأميال - يحافظ كثيرا على طعامه وشرابه الذي يملكه، ويعدّهما عزيزًا كنفسه، بل أعزّ منها، لأنه على يقين أنه هالك لا محالة بضياعهما. فالذين يحافظون على صلواتهم مثل ذلك المسافر ولا يتركونها أبدا ولو تعرضوا لخسارة مال أو ضياع عرض أو سخط إنسان في سبيل إقامتها، وإذا رأوا سببا لضياعها يأخذهم القلق والاضطراب كأنهم يشرفون على الهلاك، ولا يودون الانفكاك عن ذكر الله لحظة واحدة، فأولئك الذين يعتبرون الصلاة وذكر الله غذاء أساسيا لأنفسهم ومدارًا لحياتهم". (البراهين الأحمدية الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، مجلد ٢١، ص ٢١٢ — ٢١٣)

صلاة التهجد

"على أفراد جماعتنا أن يلتزموا بإقامة صلاة التهجد. وعلى من لا يقدر على فعل المزيد أن يؤدّي ركعتين كحدٍّ أدنى، لأنه سيحصل على فرصة يدعو فيها بعض الأدعية. إن الدعوات التي تُرفع في مثل هذا الوقت تتحلى بتأثير عجيب، لأنها تُرفع بألم وحماس حقيقيين. إذ لو يكن هنالك ألم خاصّ وحرقة يستشعرها القلب، لما كان للمرء أن يستيقظ أو يقوم من نوم مريح؟ فالقيام في هذا الوقت يخلق ألَمًا يستشعره القلب مما يبعث على الحرقة والاضطراب والاضطرار في الدعاء، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى استجابته. ولكن من الواضح أنّ مَن يتكاسل في الاستيقاظ ليلاً فهو مفتقر إلى الألم والحرقة المذكورين، لأن النوم الهادئ يشير إلى عدم الألم والحرقة. ولكن الذي يستيقظ من النوم فهذا يبرهن على أنه يُعاني ألماً لا يدعه ينام بل يؤرقه". (الملفوظات، مجلد ٣ ص ٢٤٥)

"قوموا في الليل، وادعوا الله عزّ وجلّ أن يهديكم إلى سبله. إنّ صحابة رسول

الله ﷺ، هم أيضاً تلقّوا تدريبهم خطوةً خطوةً. ماذا كانوا من قبل؟ كانوا كبذرة بَذرها فلاّح. والنبي الكريم بدوره سقاها ودعا لها. كانت البذرة سليمة، وكانت التربة خصبة، فبالسقاية أعطت ثماراً ممتازة. وساروا على صراط محمد ﷺ متأسين بأسوته، ولم ينتظروا نهاراً أو ليلاً". (الملفوظات، مجلد ١ ص ٤٥)

"إني أدعو الله تعالى كثيرًا أن يكون جميع أفراد جماعتي من الذين يخشون الله، ويقيمون الصلاة، ويستيقظون في الليالي ويخرون على الأرض ساجدين لله تعالى باكين، ولا يضيعون فرائض الله تعالى، وليسوا من البخلاء الممسكين الغافلين ديدانِ الأرض. وإني لأرجو الله تعالى أنه سيستجيب دعواتي هذه، ويُريني أنني تاركٌ بعدي مثل هؤلاء الأطهار". (تبليغ الرسالة مجلد ١٠ ص ٦١-٦٢)

فلسفة أوضاع الصلاة

"الصَلْيُ (الذي اشتُقّ منه لفظ الصلاة) يعني الحرق والشيّ، لذا فلا بد في الصلاة مِن حُرقة تَشْوِي كما يُشوَى الكباب. فلا تتولد المتعة واللذة في الصلاة من دون حرقة القلبِ والتياعه. والحق أن الصلاة لا تصبح صلاة حقًّا إلا بهذه الكيفية. إن من شروط الصلاة أداءها بجميع لوازمها، أما من دون ذلك فإنها ليست صلاةً أصلًا، كما لا تتيسر فيها تلك الكيفية التي تجعلها مَعْلَمًا في السير الروحاني.

اعلموا أنه لا بد من اجتماع القال والحال في الصلاة، ذلك لأن الإعلام يكون بالصورة أحيانًا، حيث يُرَى المرءُ صورةً فيعرف بها قصد صاحبه. لأن المصلي كما يردد بلسانه بعض الكلمات، كذلك يرمز بحركات أعضائه وجوارحه إلى أمرٍ. وحالة المصلي حين يحمد الله ويسبحه واقفًا تسمى قيامًا، ومعروف لدى الجميع أن القيام أنسبُ وضعٍ للحمد والثناء، ألا ترى أن الشعراء يُلقون قصائدهم أمام الملوك قائمين؟ فإن الله تعالى قد فرض في الصلاة قياما ظاهريًّا من جهة، ومن جهة أخرى أمَر بالحمد والثناء عليه باللسان أثناء القيام، وإنما الغاية منه أن يقوم المصلي أمام الله تعالى قيامًا روحانيًا أيضًا. ومن المعروف أن الحمد يتم بعد الاقتناع بشيء، فحين يحمد المرء أحدا مصدِّقا إياه فلا يفعل ذلك إلا إذا كان ثابتا على

موقف معين منه، لذلك فلا يكون أحد صادقًا في قوله ﴿الحمد لله﴾ إلا إذا أيقن تمامًا أن أنواع المحامد كلها لله تعالى وحده. فإيقانه بذلك بقلب منشرح هو القيام الروحاني، لأن القلب أصبح ثابتًا على هذا الأمر، فيُعَدّ المصلي قائمًا في الحقيقة ويتيسر له القيام الروحاني.

ثم في حالة الركوع يقول المصلي: "سبحان ربي العظيم". ومعلوم أن المرء إذا اقتنع بعظمة أحد خضع له، فإن عظمة الله تعالى تقتضي من المصلي الركوع، ولذلك يقول "سبحان ربي العظيم" بلسانه كما يركع بجسده، ليتفق حاله مع قوله.

والجملة الثالثة هي "سبحانَ رَبِّيَ الأعلى". وكلمة "الأعلى" هي على صيغة التفضيلِ أفعَلُ، وهذا في حد ذاته يقتضي السجود، ولذلك لا يلبث المصلي أن يخر ساجدًا لتتوافق صورته الظاهرة مع قوله، فيتلاءم وضعُه مع إقراره.

فمقابل اعترافاته الثلاثة هناك أوضاع جسمانية ثلاثة تقدِّم أمامه صورة ذات مغزى. فيقوم بهذه الحركات الثلاث كلها، التي يشترك فيها لسانه أيضًا الذي هو عضو من جسده، فيقرّ اللسان أيضا ويشترك مع الجسم في إقراره الظاهري. ولكن هناك شيء ثالث، إذا لم يشترك معهما فلا صلاة له. وما هو ذلك الشيء؟ ألا إنه القلب. ولذلك لا بد لقلب المصلي من قيام، حتى إذا نظر الله تعالى إلى قلبه وجد أن جسمه ليس قائمًا وحده أمامه تعالى، وليس لسانه وحده يحمده تعالى، بل إن قلبه أيضًا يحمده قائمًا وأن روحه أيضًا تحمده قائمةً. وحينما يقول المصلي: "سبحان ربي العظيم" فينبغي ألا يكتفي بإقرار لسانه بعظمة الله وركوع جسده فحسب، بل ينبغي أن تركع معه روحه أيضًا. ثم في المرحلة الثالثة عندما يخرّ ساجدًا برؤية علوّ شأنه ﷻ، فعليه أن يتأكد أن روحه أيضًا ساجدة على العتبة الإلهية. فعليه ألا يطمئن ما لم تتيسر له هذه الحالة في الصلاة، لأن هذا هو معنى إقامة الصلاة في قوله تعالى ﴿ويقيمون الصلاة﴾.

"ولو قيل: كيف تتيسر هذه الحالة؟ فإنما جواب ذلك أن على المرء أن يداوم على الصلاة ولا يضيق ذرعًا من هجوم الوساوس والشبهات، إذ لا بد له في

البداية من خوض حرب ضد الشكوك والشبهات، وليس علاج ذلك إلا الدوام على الصلاة بثبات وصبر لا ينفدان، والاستمرار في الدعاء والابتهال أمام الله تعالى، وعندها سوف تتيسر له تلك الحالة التي قد وصفتُها آنفًا." (جريدة "الحكم" مجلد ٥ رقم ١٤ ١٧ إبريل ١٩٠١م ص ١)

فلسفة أوقات الصلاة

"لقد قسم الله المصائب، في قانونه الجاري في الطبيعة، على خمسة أقسام، وهي: بوادر المصيبة التي تهول المرء، ثم حلول المصيبة به، ثم استيلاء حالة من اليأس عليه، ثم الوقوع في فترة ظلمة المصيبة بعينها، وبعدها إشراقُ صبح الرحمة الإلهية. فهذه هي الفترات الخمس التي فُرضتْ إزاءها الصلوات الخمس". (براهين أحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، مجلد ٢١ ص ٤٢٢)

"تذكّروا أن هذه الأوقات الخمسة المحددة للصلوات ليست من قبيل الجبر أو الإكراه وليست أمرا عشوائيا خاليا من الحكمة، بل لو تدبرتم فيها لوجدتم أنها في الواقع صورةٌ تعكس حالات روحانية للإنسان، كما يقول الله تعالى: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾. فترى أن الله تعالى قد أمر بإقامة الصلوات بدءًا من دلوك الشمس. ومعنى الدلوك: زوال الشمس، وإن كان هناك بعض الاختلاف في معناه. فما هو السر والحكمة في فرضه ﷻ خمس صلوات بدءًا من الدلوك؟ فاعلم أن قانون الطبيعة يبين لنا أن مراحل التذلل والتواضع الروحانيَين أيضا تبدأ من الدلوك نفسه، حيث تطرأ على الإنسان حالات خمس أيضا، لذا فإن الصلاة الطبيعية أيضا تبدأ في فترة تأخذ فيها بوادر الحزن والهم والغم في الظهور. ولَكَمْ يتواضع المرء ويتذلل حين تحلّ به آفة أو مصيبة ما!! ويمكنك أن تقدر الرقة والتواضع اللذين يستوليان عليه حين تهزه المصيبة بزلزالها. فمثلًا حين يستلم المرء إخطارًا أو استدعاءً من المحكمة ويعلم أن قضية رفعتْ ضده بحسب القانون الجنائي أو المدَني، تستولي عليه حالة كحالة زوال الشمس بعد نصف النهار، لأنه قبل اطلاعه على الاستدعاء لم يكن يعرف عن القضية المرفوعة ضده شيئا، ولكن بعد ذلك تنتابه الأفكار والهموم بصدد الاستعانة بالمحامي وما إلى ذلك؟ ولا شك

أن الزوال الذي يصاب به يماثل الدلوك، وأن حالتَه الأولى هذه تشبه صلاة الظهر. ثم تطرأ عليه حالة أخرى حين يدخل المحكمة وتُوجَّهُ إليه الأسئلة والاتهامات والنقد الجارح من قبل خصمه ومن قبل المحكمة، فيكون في حالة غريبة حقا، وهذه الحالة أو هذه الفترة تكون مثالا لصلاة العصر، لأن العصر من اعتصار الشيء. ثم عندما تصبح حالته أكثر خطورة ويُدان فيزداد يأسًا وقنوطا، لأنه يفكر عندها أنه سينال العقاب الآن. وهذا الوقت يعكس صلاة المغرب. وحينما يصدر الحكم عليه ويُسلَّم إلى الشرطة أو مفتش المحكمة، فتعكس حالته هذه صلاةَ العشاء من الناحية الروحانية. حتى إذا انبلج الفجر وحان أن يتحقق قوله تعالى ﴿إن مع العسر يسرا﴾ شابه ذلك في الروحانية وقتَ صلاة الفجر، وصارت صلاة الفجر صورة لذلك الوقت. (الملفوظات ج ١ ص ١٥٠- ١٥١)

"ما هي الصلوات الخمس؟ إنها لَتصوير لأطواركم المختلفة؛ إذ يلازم حياتَكم تغيراتٌ خمس تعتريكم حين البلاء، ولا بد من حدوثها لفطرتكم.

١- الأوّل حين تتلقَّون إخطارًا بأنّ بلاءً يكاد يقعُ بكم؛ كأن يصدر ضدّكم مثلا من المحكمة مذكرة بحضوركم، وهذا هو التغير الأول فقد أحدث الخلل في طمأنينتكم وراحتكم، وتُشبه هذه الحالة بساعة الزوال، لأنه بها أخذ الزوال يتسرب إلى سعادتكم، فبالنظر إلى هذه الحالة فُرضت صلاة الظهر التي يبتدئ وقتُها مع زوال الشمس.

٢- والتغير الثاني ينتابكم عندما تُدنَون من محل البلاء؛ كأن تمْثلوا أمام الحاكم معتقَلين بموجب المذكرة، وهذا هو الوقت الذي تتجمد فيه دماؤكم خوفًا ويوشك أن يذهب عنكم نور الطمأنينة كله، وحالتكم هذه تُشابه وقتًا يتضاءل فيه ضوء الشمس ويستطاع الشخوص إليها، ويبدو صريحًا أن غروبَها وشيك. ففرضت صلاة العصر إزاءَ هذه الحالة الروحانية.

٣- والحالة الثالثة تعتريكم حين ينقطع رجاؤكم في النجاة كليًّا من تلك البليَّة، كأن تبدأ المحكمة بسماع القضية بعد تسجيلها ويتم -من أجل هلاككم- إدلاء الشهادة ضدكم، وهو الوقت الذي تخطئ فيه حواسكم وتحسبون أنفسكم

رهن الإسار، وحالتكم هذه تضاهي وقت غروب الشمس، وينتهي كل أملِ ضياءِ النهار، ففرضت صلاة المغرب مقابل هذه الحالة الروحانية.

٤- والتغير الرابع يطرأ عليكم حين يحيق بكم البلاء فعلا، ويحيط بكم ظلامه المدْلَهِمّ، كأن يعلَن الحُكم عليكم بالعقاب، وأحيل بكم إلى الشرطة بعد استعراض الشهادات والتثبت من وقوع الجريمة منكم. وتشبه حالتكم هذه حين يحلّ الليل ويسود الظلام الدامس، وقد فرضت صلاة العشاء إزاء هذه الحالة الروحانية.

٥- ثم إذا كنتم قد لبثتم في ديجور هذه المحنة برهة من الزمن تهيج لكم في النهاية رحمة الله وتنجيكم من تلك الظلمة كما يطلع الفجر أخيرًا بعد الظلام ثم يُشرق ضوء النهار نفسه بلمعانه، وقد فُرضت صلاة الفجر بمحاذاة هذه الحالة الروحانية. لقد كتب الله عليكم الصلوات الخمس نظرا إلى أحوال خمس لتغيراتكم الفِطريَّة. ويمكن أن تدركوا منه أن هذه الصلوات لمصلحتكم أنتم، فإن كنتم تريدون السلام من هذه البلايا فلا تتركوا الصلوات الخمس فإنها أظلالٌ لتطوراتكم الباطنة الروحانية، إن في الصلاة علاجًا للمحن القادمة. لا تدرون أيَّ نوع من القضاء والقدر سيجلب لكم اليوم الجديد، لَذلك فقبْلَ أن يطلع النهار تضرّعوا في جناب مولاكم أن يكون لكم الطلوع مطلع خير وبركات". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٦٩-٧٠)

الصلاة وراء غير الأحمديين

"إن الصلاة وراء شخص ورع تؤدي إلى غفران ذنوب الإنسان. إن الصلاة مفتاح كافة البركات، وفي الصلاة يستجاب الدعاء، والإمام إنما هو بمنـــزلة وكيل، ولو كان هو نفسه أسودَ القلب فكيف يجلب البركة للآخرين". (الملفوظات ج ٢ ص ٣١٨)

"الصلاة وثيقة الصلة بالدعاء والإخلاص. ولا يمكن أن يجتمع الحقد مع المؤمن. فينبغي أن لا تفسدوا صلاتكم بأدائها وراء شخص غير تقي". (الملفوظات ج ٢ ص ٢٢٥)

بايع شخص على يده الطَيْلاً، وبعدها سأل قائلا: ورد في جريدة "الحَكَم": لا تصلّوا وراء غير الأحمديين. فما رأيكم فيه؟ فأجاب المسيح الموعود الطَيْلاً:

"نعم، هذا صحيح. إذا كان المسجد للآخرين فعليك أن تصلّي وحدك في بيتك، ولا حرج في ذلك. الأمر يتطلب بعض الصبر فحسب". (الملفوظات ج٤ ص ٢٤٠ -٢٤١)

مرةً سأل سائل سيدَنا أحمد الطَيْلاً: لماذا منعتم مُريديكم من الصلاة وراء من ليسوا من مُريديكم؟ فأجاب حضرتُه:

"إن الذين رفضوا هذه الجماعة التي أقامها الله تعالى، لسوء ظنهم مستعجلين، وغير حافلين بهذا الكمّ الهائل من الآيات والمعجزات، ولا مكترثين بالمصائب التي تصبّ على الإسلام، فإنهم لا يتقون اللهَ، واللهُ تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾. ومن أجل ذلك قلنا: لا تصلّوا وراء شخص لا يمكن أن تبلغ صلاتُه درجةَ القبول والاستجابة". (الملفوظات ج٢ ص ٢١٥)

"عليكم بالصبر، ولا تصلّوا وراء من ليس من جماعتنا، فهو خير لكم، وهو العمل الصالح، وفيه نصرٌ لكم وفتحٌ عظيم، وهذا هو الأمر الذي سيتسبب في رقي هذه الجماعة..... إنما سخطكم لوجه الله تعالى. لو بقيتم مختلطين معهم فلن ينظر الله إليكم بتلك النظرة الخاصة التي ينظر بها إليكم الآن. إن الجماعة الطاهرة إنما تزدهر ما بقيت منفصلةً". (الملفوظات ج ٢ ص ٣٢١)

"لا تصحّ الصلاة أبدًا وراء معارض. إن الصلاة وراء شخص ورع تؤدي إلى غفران ذنوب الإنسان. إن الصلاة مفتاح لكافة البركات، وفي الصلاة يستجاب الدعاء، والإمام إنما هو بمنــزلة وكيل، ولو كان قلبه أسودَ فكيف يجلب البركة للآخرين". (الملفوظات ج٢ ص ٣١٨)

ردًّا على سؤال: هل يجوز الصلاة وراء غير أحمدي؟ قال الطَيْلاً:

"إن هؤلاء يكفّروننا، ويرتد عليهم الكفر إن لم نكن كافرين، لأن من يكفّر مسلمًا فهو نفسه يصبح كافرًا، لذا لا تجوز الصلاة وراء مثل هؤلاء. أما الذين يلزمون الصمتَ من بينهم فإنهم أيضًا منهم. ولا تجوز الصلاة وراءهم أيضًا، لأنهم

يحملون في قلوبهم مذهبًا مخالفًا لنا، لذلك لا ينضمون إلينا علنًا". (الملفوظات ج ٨ ص ٢٨٢)

وسُئل عليه السلام مرة: إذا كان في بلد ما إمامٌ غيرُ مطّلع على أخباركم فهل نصلّي وراءه أم لا؟ فرد عليه قائلا:

"يجب عليكم أوّلا أن تخبروه بذلك، فإذا قام بتصديقي فبها ونِعْمَتْ، وإلا فلا تضيّعوا صلاتكم وراءه. وأما إذا لزم أحدٌ الصمتَ، دون أن يصدّق أو يكذّب، فهو أيضًا منافق، فلا تصلّوا وراءه". (الملفوظات ج ٣ ص ٢٧٧)

"يسأل بعض الناس قائلين: هل نصلي وراء الذين لا يقولون سوءًا (في حقك)، ولا يُبدون أيضًا موقفهم بشكل واضح خوفًا من طعن القوم؟ أقول: كلا، إذ لا يزال في سبيل قبولهم الحقَّ حجرُ عثرة، ولا يزالون غصنًا من تلك الشجرة ذات الثمر السام والفتاك. ولو أنهم لم يعتبروا أهل الدنيا معبودًا وقِبلةً لهم لشقّوا كلَّ هذه الحجبَ وخرجوا منها، ولم يكترثوا أبدًا لطعن الطاعنين، وما خافوا شماتة الشامتين، بل فَرّوا إلى الله وحده. فقبل القيام بأي عمل يجب أن تروا أيُرضي الله هذا العمل أم يُرضي الخلقَ؟ فإن الإنسان لا يزال معرَّضًا للعثار ما لم يصل إلى درجة يصبح رضا المولى عز وجل فيها هو المقدَّم لديه ولا يقدر أي شيطان أو مُضِلٍّ على إغوائه".(الملفوظات ج ٢ ص ٣٦١)

بايع أحدُ العرب، واسمه عبد الله العرب، وحين أراد العودة إلى بلده جرى الحوار التالي بينه وبين سيدنا أحمد عليه السلام:

عبد الله: أنوي الآن العودة إلى بلدي، أفأُصلي وراء القوم هناك أم لا؟

سيدنا أحمد: لا تصلِّ وراء أحد إلا المصدّقين.

عبد الله: إنهم لايعرفون أخبارك، ولم يتم تبليغهم؟

سيدنا أحمد: عليك أن تبلّغهم أوّلا، فإما مصدّقين أو مكذّبين.

عبد الله: إن أهل بلدي متشددون جدًّا، وقومنا من الشيعة؟

سيدنا أحمد: عليك أن تكون لله تعالى. من كانت معاملته مع الله تعالى نـــزيهةً فإن الله تعالى يتولاه ويتكفله". (الملفوظات ج ٢ ص ٣٤٢ -٣٤٣)

"أما الذي يدل سلوكه على أنه لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فإنه أيضًا مكذِّب لنا في الحقيقة. وأما الذي لا يصدّقنا ويكتفي بقوله عنا بأنه رجل صالح فإنه أيضًا معارض لنا في الواقع. والحق أن هؤلاء منافقون بطبعهم، ودأبهم كدأب الذين يقولون "الله الله" حين يكونون عند المسلمين، ويقولون "رام رام" حين يكونون لدى الهندوس. لا علاقة لهؤلاء مع الله تعالى. إنهم يحتجون قائلين: لا نريد تجريح مشاعر أحد. ولكن تذكَّروا أنه حينما ينضم أحد إلى أحد الفريقين فلا مناص من أن تُجرح مشاعرُ البعض". (الملفوظات ج ٥ ص ٢٩٤)

وسأل السيد "خان عجب خان" سيدَنا أحمد عليه السلام قائلا: إذا كان أهل بلد أناسًا غرباء لا نعرف أمن الجماعة الأحمدية هم أم لا، أَنُصلّي وراءهم أم لا؟ فأجاب حضرته عليه السلام وقال:

"يجب أن تسألوا هذا الإمامَ غيرَ المطلع على أمري، فإن صدّقني فصلّوا وراءه وإلا فلا. إن الله تعالى يريد أن يؤسس جماعة مستقلة، فلماذا نخالف مشيئته. وإن الاختلاطَ مرةً بعد أخرى مع أولئك الذين يريد الله فصلنا عنهم مخالفٌ للمشيئة الإلهية". (الملفوظات ج ٥ ص ٣٨)

لقد أوحي إليه عليه السلام قول الله تعالى ﴿تبّتْ يدا أبي لهب وتبَّ﴾، ففسّر هذا الوحي قائلا:

"والظاهر من هذا الكلام الإلهي أن المكفّرين والمكذّبين قوم هالكون، لذا فليسوا أهلاً لأن يصلّي وراءهم أحدٌ من جماعتي. هل يمكن أن يصلي الحي وراء الميت؟

فتذكّروا أن الله تعالى قد أخبرني أنه حرام عليكم حرمةً قطعية أن تصلّوا وراء أي مكفِّر ومكذِّب أو متردد. وإنما يجب أن يكون إمامكم منكم، وإلى ذلك يشير جزءٌ من حديث البخاري: "وإمامكم منكم".. أي أن المسيح عندما ينـــزل فلا بد لكم أن تتركوا بالكلية كلَّ الفِرق الأخرى التي تدّعي الإسلام، ويجب أن يكون إمامكم منكم.

فافعلوا كما تؤمرون تمامًا. أتريدون أن تجعلوا لِله عليكم حجةً وأن تَحبط أعمالُكم وأنتم لا تشعرون.

إن الذي يصدّقني من القلب فإنه يطيعني أيضًا من القلب، ويتخذني حَكَمًا في كل حال، ويطلب مني الفصلَ في كل قضية. ولكن الذي لا يصدّقني من صميم القلب ستجدون فيه الزهو والكبر والعُجب والأنانية، فاعلموا أنه ليس مني في شيء، لأنه لا ينظر إلى أوامري - التي تلقيتها من الله تعالى - نظرةَ تعظيم، لذا فإنه لن ينال في السماء التكريمَ". (الأربعين رقم ٣، الخزائن الروحانية مجلد ١٧ ص ٤١٧ الحاشية)

صلاة الجنازة

"لقد منح رسولُ الله ﷺ قميصَه لأحد المنافقين، وصلّى عليه الجنازة، إذ من الممكن أن يكون قد تاب في ساعة الغرغرة. على المؤمن أن يحسن الظن، ومن أجل ذلك سُمح بأداء الجنازة على كل واحد. ولكن إذا كان المتوفّى من المعاندين الشديدين، أو كان هناك خطر الشجار والخصومة فيجب ألا تصلّوا عليه عندئذ.

ثم إن الصلاة على موتى غير الأحمديين ليست فرضًا على جماعتنا، وإنما يجوز لأفرادها أن يصلّوا عليهم على سبيل المنّة والإحسان فحسب". (الملفوظات ج ٤ ص ١٥٤)

وفي مناسبة أخرى سأل أحد الإخوة سيدَنا أحمد عليه السلام قائلا: لقد تفشى الطاعون في قريتنا، ويموت به كثير من المخالفين المكذّبين، فهل نصلي عليهم الجنازة؟ فرد عليه حضرتُه قائلا:

"هذا الأمر فرض الكفاية، فلو اشترك فيه فرد واحد من العائلة لكفى. ولكن الأمر هنا مختلف، فهو أوّلا مات بالطاعون وقد نهى الله عن الاقتراب من مثله، وثانيًا إنه معارض، لذا فلا يجوز التدخل في أمره دونما داع. إن الله تعالى يقول: اتركوا مثل هؤلاء القوم كليةً، ولو شاء الله لجعلهم أصدقاء لكم، أي سوف يصبحون مسلمين. إن الله تعالى قد أسس هذه الجماعة على منهاج النبوة، فلن

تنفعكم المداهنة أبدًا، وإنما تضيعون بها نصيبكم من الإيمان". (الملفوظات ج ٥ ص ٤٠٥)

وسأله سائل: هل يجوز أداء صلاة الجنازة على من لم يكن من جماعتنا؟ فأجاب عليه قائلا:

"إذا كان معارضًا لهذه الجماعة، ويقول السوء في حقنا ويظن بنا سوءًا فلا تصلّوا عليه الجنازة. أما إذا كان من الذين لزموا الصمتَ وكان بين هؤلاء وهؤلاء فلا بأس في الصلاة عليه، شريطة أن يكون الإمام منكم. وإلا فلا حاجة لذلك...."

وأضاف قائلا:

"إذا لم يكن (المتوفَّى) منكم، وكان ثمة مصلّون والإمامُ من غيركم، وكرهوا أن يؤمّ أحد منكم صلاةَ الجنازة، وكان هناك خطر الشجار والجدال، فابتعِدوا عن مثل هذه المناسبات، واشتغِلوا - بدلاً منها - بعمل صالح آخر". (الملفوظات ج ٣ ص ٢٧٦ - ٢٧٧)

"إذا لم يكن المتوفَّى من المكفّرين والمكذّبين لنا جهرًا فلا حرج من أداء صلاة جنازته، لأن الله تعالى هو علام الغيوب. أما الذين يكفّروننا ويسبّوننا صراحةً فلا تسلّموا عليهم، ولا تأكلوا معهم، غير أنه يجوز لكم أن تتعاملوا معهم بالبيع والشراء، إذ ليس لأحد في ذلك منّةٌ على الآخر." (الملفوظات ج٥ ص ٢٩٤)

ومرة اشترك السيد سيد محمد علي شاه في صلاة الجنازة لأحد معارفه الذي كان من المعارضين الشديدين، ثم ندم وتأسف على ما فعل، وكتب إلى حضرته رسالة التوبة التالية:

"لقد صلّيتُ خطأً على المرزا إمام الدين الذي تُوُفِّيَ في ٦ يوليو/ تموز، والذي أعلن في كتبه ارتدادَه عن الأحمدية. وبهذا المنشور أُعلن توبتي عما فعلت، وأتبرأ من إمام الدين ومن الذين اشتركوا في صلاة جنازته، ..... وأستغفر الله تعالى من هذه المعصية". العبد المتواضع محمد علي شاه

فقال سيدنا أحمد عليه السلام معلّقًا على ذلك:

"ينبغي ألا يزهو أحد بشيء. إن الفطرة لا تنفصل عن الإنسان، إذ لا يمكن للإنسان أن يتخلى عن الفطرة التي اتبعها في أول الأمر. إنه مقام خوف عظيم. يجب على كل واحد أن يدعو لحسن عاقبته.

لا ضمانَ للحياة. يجب أن تؤثِروا دينَكم على كل شيء... لا بد للعاقل أن يتجهز للموت. أنا أيضًا أعيش منفصلا عن عشيرتي منذ فترة طويلة، فما هو الضرر الذي ألحقوه بي. يجب ألا تتخذوا أحدًا إلهًا من دون الله تعالى.

إن عيادة غير المؤمن ومواساة أهله عند وفاته هما من حسن الخلق، ولكن أداء الشعائر الإسلامية من أجله معصية. يجب ألا يُعطَى حقُّ المؤمن للكافر، كما يجب ألا يسير الإنسان سيرة النفاق". (الملفوظات ج ٦ ص ٤٤ -٤٦)

الزكاة

"فيا مَن تعتبرون أنفسكم من جماعتي، إنكم لن تُعَدّوا من جماعتي في السماء إلا إذا سرتم في دروب التقوى حقا وصدقا. فأَدُّوا صلواتِكم الخمس بخشية وخضوع كأنكم ترون الله تعالى، وأتِمُّوا صيامكم بصدق القلب لوجه الله تعالى، وكلّ مَن وجبتْ عليه الزكاة فليؤدِّها، وكل مَن وجب عليه الحج فليحجّ ما دام ليس هناك مانع. افعلوا الخيرات على أحسن وجه، واتركوا الشر كارهين له. اعلموا يقينا أنه لن يصل إلى الله عملٌ خالٍ من التقوى." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج١٩ ص١٥)

سمعتُ من المسيح الموعود عليه السلام أن شخصًا سأل بعض الصلحاء عن نصاب زكاة المال؟ فقال: إن نصابها بالنسبة لك أن تخرج دينارًا واحدًا على كل أربعين دينارًا. فقال: ماذا تعني بقولك "بالنسبة لك"؟ هل يتغير نصاب الزكاة من شخص إلى آخر؟ فقال الرجل الصالح: نعم، أما أنت فتدفع دينارًا على أربعين دينارًا، أما أنا فلو اجتمعت عندي أربعون دينارًا فعلي أن أدفع واحدًا وأربعين دينارًا، ذلك لأن الله تعالى أمرك بأن تكسب وتأكل، أما أنا فقد تولى الله حاجاتي؛ فإذا اجتمعت عندي أربعون دينارًا بسبب غبائي فعليّ أن أدفع أربعين دينارًا، بالإضافة إلى دينار

آخر كغرامة". (رواية الخليفة الثاني عن حضرته عليه السلام، التفسير الكبير، آية٧٨ من سورة القصص)

التبرعات

"التبرعات لم تبدأ من هذه الجماعة، بل جُمعت التبرعاتُ في زمن الأنبياء أيضا عند الحاجة إلى المال. كان هناك زمنٌ حينَ كان الناس يُحضرون كل ما كان في بيوهم إِثْرَ إشارةٍ خفيفةٍ للتبرع. لقد قال النبي ﷺ مرةً ما معناه: يجب أن تقدِّموا بقدر المستطاع. وكانَ هَدَفُه أن يرى قَدَرَ ما يتبرع به مختلفُ الناس. فأَحْضَرَ سيدُنا أبو بكر رضي الله عنه جُلَّ ماله. أما سيدُنا عمرُ فأحْضَر نصفَه. فقال النُبي ﷺ هذا هو الفرق بين درجاتكما. أما اليوم فلا يعرف أحدٌ أن المساعدة المالية أيضًا ضرورية، رَغْمَ أنه لا بأس بمُستوَى معيشتِهم. وعلى النقيض تلاحظون الهندوسَ أنهم يُديرون المصانعَ بجمعِ التبرعات بالملايين، ويُشيِّدون البناياتِ الدينيةَ الضَخْمَةَ، ويُنفقون بمناسَبات أخرى أيضا، في حين أن التبرعات في جماعتنا تُطْلَبُ بكمية صغيرة جدا. فإذا كانَ أحدٌ لا يَعقد الميثاقَ، فيجب طَرْدُه (من الجماعة) إنه منافقٌ، وقلبُه مُسْوَدٌّ....إن الصحابةَ رضي الله عنهم كانوا قد أُخبروا بذلك بقوله تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾. ففي ذلك إشارةٌ وتأكيد إلى دَفْعِ التبرع وبَذْلِ المال". (الملفوظات ج ٦ ص ٤٢)

"هناك مَن يبايعون ويُقرُّون أيضا أننا سوف نقدِّم الدين على الدنيا، ولكن عندما تكون هناك حاجةٌ للإنفاق في سبيل الدين يبخلون. فهل مِن أحد يستطيع أن ينال هَدَفًا دينيًا مع هذا الحُبِ الشديد للدنيا؟ وهل ينفع وُجودُه شيئا؟ كلا، ثم كلا!! يقول الله تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾" (الملفوظات ج ٦ ص ٤٠ الحاشية)

"يجب على أبناء الجماعة أن يَخدموها بكل وسيلة ممكنة. يجب ألا يُقصِّروا في تقديم الخدمة المالية إليها. اعلَمُوا أنه ليس في الدنيا جماعةٌ يمكن أن تتقدَّم من دون التبرعات. لقد جُمِعت التبرعاتُ في زمن النبي ﷺ وأيضا في زمن موسى وعيسى

والأنبياء الآخرين عليهم السلام. فيجب على جماعتنا أيضًا أن يهتمُّوا بهذا الأمر كثيرًا." (الملفوظات ج٦ ص٣٨)

"سوف ننتظر الجواب مِن كلِ مبايعٍ إلى ثلاثة شهورٍ بعد نشر هذا الإعلان. هل يَرضَى بدَفْعِ شيءٍ من التبرعات شهريًا لِمُساعدةِ الجماعة أم لا؟ وإن لم يأتِ ردُّه إلى ثلاثة شهورٍ سوف يُشطَبُ اسمُه من قائمة المبايعين ويُشاع هذا الأمرُ. ولو تَهاوَنَ أحدٌ في دفعٍ التبرع إلى ثلاثة شهور بعد وعده بذلك فسوف يُشطَبُ اسمُه أيضا. ثم لن يبقى في الجماعة كلُّ مَن كان متكبرا ومتهاوِنًا وليس من الأنصار". (مجموعة الإعلانات مجلد ٣ ص ٤٦٩)

"إنني أعظ كلَّ واحدٍ منكم، حاضرًا كان أم غائبًا، أَنْ أَخْبِروا إخوتَكم عن التبرع، وأَشْرِكوا جميعَ إخوانكم الضعفاءَ أيضا في التبرعات. إن هذه الفرصة لن تَسْنَحْ مرةً أخرى. كم هو مُبارَكٌ هذا الزمنُ بحيث لا تُطلَبُ تضحيةُ النفوس مِن أحدٍ لأن هذا الزمنَ أيضا لا يقتضي تقديمَ النفوس، بل هو زمَنُ إنفاقِ المال قَدَرَ المستطاع". (الملفوظات ج٦ ص ٤١ الحاشية)

"أنا مندهش من الحب والإخلاص اللذين تبديهما جماعتنا. وحتى أشخاص من ذوي الدخل الزهيد مثل ميان جمال الدين، وخير الدين، وإمام الدين الذين هم من كشمير ويعيشون قرب قريتنا. إن هؤلاء الإخوة الثلاثة الذين هم عمّال ذوو دخل محدود، وربما يكسبون فقط ١٢ أو ١٦ مليما في اليوم، ومع ذلك يشاركون في التبرعات الشهرية أيضًا بحماس كبير. وإنني معجب كذلك بإخلاص صديقهم ميان عبد الله عزيز جابي الضرائب الزراعية، فبرغم افتقاره حتى إلى موارد العيش الزهيدة أعطاني ذات يوم ١٠٠ روبية تبرعًا، وقال إنه يرغب في أن يُنفَق هذا المبلغ في سبيل الله تعالى. ولربما كان ذلك الإنسان الفقير قد ادّخر تلك المئة روبية على مدى سنوات عديدة، لكن حماسه للإنفاق في سبيل الله تعالى وللفوز برضاه جعله يفعل ذلك." (ضميمة أنجام آتهم، ص ٢٩-٣٠، الحاشية، الخزائن الروحانية، مجلد ١١، ص ٣١٣-٣١٤، الحاشية)

"لا تظنوا أنكم تحسنون إلى الله وإلى من أرسله الله بإنفاق قدر من مالكم أو القيام بأي خدمة أخرى، بل إنه لمِنّةُ الله عليكم أن وفقكم لهذه الخدمة... فحذار أن تتكبروا في قلوبكم أو تظنّوا أنكم تقومون بخدمة مالية أو غير ذلك. أقول لكم مرة بعد أخرى إن الله تعالى لا يحتاج أبدا إلى خدمتكم، وإنما هو فضله عليكم أن وفقكم لهذه الخدمة... لو أنكم قدمتم خدمات كثيرة حتى أنفقتم كل أموالكم وعقاراتكم فإنه لمما ينافي الأدب أيضًا أن تظنوا أنكم قمتم بأي خدمة...كل هذه الأفكار بعيدة عن الأدب. ولا يهلك أحد بأسرع مما يهلك سيّئُ الأدب". (تبليغ الرسالة)

"اللذة والمتعة اللتين أتذوقهما حين فراغ جيبي لا أستطيع بيان كيفيتهما. هذه الحالة تريحني وتطمئنني كثيرا بالمقارنة مع فترة امتلاء الجيب." (الملفوظات ج ١، ص ٣٢٥- ٣٢٦)

الصيام وبركاته

"فيا مَن تعتبرون أنفسكم من جماعتي، إنكم لن تُعَدّوا من جماعتي في السماء إلا إذا سرتم في دروب التقوى حقا وصدقا. فأَدُّوا صلواتِكم الخمس بخشية وخضوع كأنكم ترون الله تعالى، وأتِمُّوا صيامكم بصدق القلب لوجه الله تعالى، وكلّ مَن وجبتْ عليه الزكاة فليؤدِّها، وكل مَن وجب عليه الحج فليحجّ ما دام ليس هناك مانع. افعلوا الخيرات على أحسن وجه، واتركوا الشر كارهين له. اعلموا يقينا أنه لن يصل إلى الله عملٌ هو خالٍ من التقوى." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج١٩ ص١٥)

"ثالث أركان الإسلام هو الصيام، ولكن الناس يجهلون حقيقة الصيام.... من فطرة الإنسان أنه كلما كان قليلَ الأكل كان أكثرَ حظًّا من تزكية النفس وازدادت فيه قوى الكشف. فالله تعالى يريد بالصيام أن نقلِّل من غذاء ونُكثِر من آخر. يجب على الصائم أن يتذكر دائما أن الصوم لا يعني الجوع فقط، بل عليه أن يشتغل في ذكر الله تعالى حتى يتيسر له التبتل والانقطاع إليه عز وجل. فليس الصوم إلا أن يستبدل الإنسان بالغذاء الذي يساعد على نمو الجسم فقط غذاء

آخر تشبع به الروح وتطمئن". (تفسير المسيح الموعود ﷺ، قوله تعالى ﴿كتب عليكم الصيام﴾)

"الرَمَض يعني: حرارة الشمس، وبما أن الإنسان يكفّ عن الأكل والشرب وغيرهما من الملذات البدنية من ناحية، ومن ناحية أخرى يخلق في نفسه حرارة وحماسًا للعمل بأوامر الله تعالى، فلما اجتمعت الحرارة الروحانية والحرارة الجسمانية صارتا "رَمضان" ....

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن... بهذه الجملة الوحيدة تكشف عظمة شهر رمضان. لقد كتب الصوفية أن هذا الشهر صالح جدا لتنوير القلب، ويحظى فيه الإنسان بالكشوف بكثرة. إن الصلاة تقوم بتزكية النفس، أما الصوم فيحظى به القلب بالتجلّي. والمراد من تزكية النفس أن يصير العبد في معزل عن شهوات النفس الأمارة، وأما التجلّي على القلب فيعني أن يفتح عليه باب الكشف بحيث يرى الله عز وجل". (تفسير المسيح الموعود ﷺ، قوله تعالى ﴿شهر رمضان﴾)

"ليس الصوم أن يبقى الإنسان جائعًا وعطشانًا فقط، بل لــه حقيقته وتأثيره اللذان يطّلِع عليهما الإنسانُ من خلال التجربة. ومن طبيعة الإنسان أنه كُلّما أكل قليلا كُلّما حصلت لــه تزكية النفس، وازدادت قواه الكشفية". (الملفوظات ج٩ ص ١٢٣)

"إن من عادتي أني لا أترك الصوم إلا إذا كانت حالتي الصحية سيئة لدرجة لا تطاق، وإن طبعي لا يقبل ترك الصوم إطلاقا. إنها لأيام مباركة، وهي أيام نزول أفضال الله ورحمته". (جريدة "الحَكَم" ٢٤ يناير ١٩٠١م ص ٥)

"إن رمضان عند بعض الناس بمثابة أيام أكل وراحة؛ يُكثرون فيه من أكل الحلوى والمشويات والمقليات فيخرجون منه سمانا كما يخرج الحصان من أيام راحته وأكله. هذه الأمور تحرم الإنسان من الكثير من بركات رمضان." (الفتاوى الأحمدية (فتاوى المسيح الموعود ﷺ) ص ٢٠٦)

"في إحدى المرات خطر ببالي سؤال عن الأمر بأداء الفدية، فعلمتُ أنها تسبب التوفيق للقيام بالصيام. إن الله تعالى هو الموفِّق على كل شيء، فيجب أن نطلب

كل شيء من الله وحده. إنه هو القادر القدير على أن يهب للمسلول أيضا قوة على الصيام إذا أراد ذلك. لذا فالأنسب للذي هو محروم من الصيام أن يدعو الله تعالى أنْ يا إلهي إن شهرك هذا شهرٌ مباركٌ وأنا لا أزال محرومًا من بركاته، ولا أدري هل أكون على قيد الحياة في العام القادم أم لا، أو هل أقدر على صيام الأيام الفائتة أم لا، لذا يجب أن يسأل اللهَ عَجَّلَ التوفيقَ. وإنني على يقين أن الله تعالى سوف يوفِّقُ شخصًا كهذا". (الفتاوى الأحمدية ص ١٧٥)

"الحق أن التقوى هي في العمل بالرخص الواردة في القرآن الكريم. إن الله تعالى قد رخص للمسافر والمريض أن يصوما في أيام أخرى بعد رمضان. لذا لا بد من العمل بهذه الرخص. لقد قرأت أن معظم أكابر الأمة قد أفتوا بأن الصوم في السفر والمرض معصية، لأن هدفنا هو ابتغاء مرضاة الله، ومرضاة الله إنما هي في الطاعة. فيجب العمل بما يأمر به الله تعالى بدون أن نضيف إليه شروحا وفتاوى من عندنا. إن ما أمر الله به هو: ﴿من كان منكم مريضا أو على سفر فعدّة من أيام أُخَر﴾، و لم يشترط هنا أن يكون السفر طويلا أو المرض شديدا. فأنا لا أصوم في حالة السفر والمرض. كذلك لم أصم اليوم لأنني مريض". (الملفوظات ج٥ ص ٦٧-٦٨)

"والذي يصوم رمضان في حالة السفر والمرض إنه يعصي صريحَ أمر الله تعالى. لقد قال الله تعالى صراحة بأن لا يصوم المسافر والمريض، بل يصومان بعد الصحة ونهاية السفر. فيجب العمل بحسب أمر الله، لأن النجاة تتوقف على فضل الله تعالى، ولا يمكن لأحد أن ينال النجاة بفضل أعماله. و لم يحدد اللهُ السفر قصيرا كان أم طويلا، و لم يحدد المرض أيضا قليلا كان أم كثيرا، بل الأمر عام ويجب العمل به. فلو صام المسافرون والمرضى لاعتبروا من العصاة". (جريدة "بدر"، ١٧ أكتوبر عام ١٩٠٧م)

"لقد أخبرني الأخ عبد الله السنوري رضي الله عنه أنْ جاء إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في شهر رمضان ضيفٌ وكان صائما، وكان الجزء الأكبر من النهار قد مضى، ربما كان الوقت بعد صلاة العصر، فقال عليه السلام لـــه: "يجب أن تُفطر". قال

الضيف: لم يبق من النهار إلا قدر يسير، فما الفائدة من الإفطار الآن؟" فقال الطّيّلاً: "إنك تريد أن تُرضي الله بالقوة، والله تعالى لا يرضى بالقوة بل يرضى بالامتثال لأمره. فما دام الله تعالى قد أمر المسافر بعدم الصوم فينبغي ألا يصوم. فأفطَرَ الضيف صومه". (سيرة المهدي، مجلد ١ رواية رقم ١٧٧)

"حين دنت وفاة أبي اتفق لي أن رأيت مرة في المنام شخصا متقدما في السنّ طيّب الشكل، فقال لي ما مفاده: "إن الصيام لبعض الأيام من أجل استقبال الأنوار السماوية من سنة بيت النبوة ". وأشار إلى أن أتأسى بأسوة أهل البيت هذه. فرأيت من المناسب أن ألتزم بالصيام لفترة من الزمان. وللتو خطر ببالي أن الأفضل أن أقوم بذلك سرًّا. فكنت أطلب طعامي من البيت إلى غرفة الضيوف وأوزعه سرًّا على الأيتام الذين كنت قد أكدت عليهم مسبقا ليحضروا في الوقت المحدد. وهكذا كنت أصوم طوال النهار، ولم يعرف عن هذا الصيام إلا الله..... لقد استمر بي الحال على هذا المنوال لمدة ثمانية أو تسعة شهور، ورغم ضآلة الطعام الذي كنت أتناوله والذي لم يكن ليصبر عليه ابن الشهرين أو الثلاثة أيضا.. فإن الله تعالى قد حفظني من كل سوء ومكروه. ومن العجائب التي حظيت بها من خلال هذا النوع من الصيام هي تلك المكاشفات اللطيفة التي كُشفت علي.. فقد قابلت العديد من الأنبياء الكرام.. وكذلك بعض كبار الأولياء والصلحاء المسلمين الذين خلوا من قبل. وقد شاهدت رسول الله ﷺ بحالة اليقظة التامة وهو في رفقة الحسَنين وعلي وفاطمة ﷺ. ولم يكن ما رأيته في رؤيا وإنما كانت في حالة من اليقظة....

وعلاوة على ذلك.. رأيت الأنوار الروحانية على وجه التمثيل كأعمدة لها ألوان مختلفة كالأخضر والأحمر، وكانت تتراءى من الجمال وقوة التأثير ما يعجز الإنسان عن وصفه. وكانت تلك الأعمدة النورانية المتصاعدة نحو السماء التي كانت بعضها ناصعة البياض وبعضها خضراء وأخرى حمراء كلها كانت تتصل بقلبي اتصالا خاصا، بحيث كانت تبعث السرور إلى القلب، حتى إني عند مشاهدها كنت أشعر بقلبي ينتشي بنشوة خاصة لا سبيل لمقارنة لذها مع أي

شيء آخر. وكنت أتصور أن تلك الأعمدة الروحانية هي تعبير عن الحب المتبادل بين الله والإنسان.. ويعني ذلك أن نورا قد تصاعد من القلب ونورا آخر قد نزل من الفوق.. وحينما التقيا أخذا شكل عمود من نور. إن هذه الأمور الروحانية مما لا يمكن لأهل الدنيا أن يدركوها، لأنها بعيدة عن عيونهم، ولكن هناك مَن مَنَّ الله عليه في الدنيا بإدراك هذه الأمور.

ومن العجائب التي ظهرت علي في فترة الصيام تلك كانت عبارة عن ضروب من المكاشفات. واستفدت من خلال هذه التجربة أيضا أنني تبينت أني أستطيع.. إذا اقتضى الحال.. أن أتحمل الجوع لفترة طويلة من الزمن. وخطر ببالي أكثر من مرة بأنه إذا أُجبر شخصٌ سمين مصارع قوي ليتحمل الجوع معي، فإنه سوف يموت قبل أن أشعر أنا بحاجة إلى الطعام.... وإنني على يقين أن الذي يخلد إلى حياة التنعم والراحة لا يسمو إلى المراتب الروحانية. ولكني لا أنصح كل واحد أن يقوم بمثل هذا الصيام.. كما لم أقم به أنا أيضا بناء على اختياري... اعلموا أنني لم أتحمل هذه المشقة الجسدية إلى فترة ثمانية أو تسعة شهور حيث ذقت الجوع والعطش إلا بأمر من الله الذي تلقيته بواسطة الكشف الصريح، ولم أعد إلى تكرارها إلا نادرا." (كتاب البرية، الخزائن الروحانية مجلد ١٣ ص ١٩٧-٢٠٠ الحاشية)

الحج

"**ونعتقد** بأن الصلاة والصوم والزكاة والحج من فرائض الله الجليل، فمن ترَكها متعمدا غيرَ معتذر عند الله فقد ضل سواء السبيل." (مواهب الرحمن ص٥٦)

"وهنالك نوع آخر من العبادة وهو الحج. ولكن يجب ألا يكون الحج حجًّا ظاهريا فقط؛ بأن يأخذ الإنسان ما جمع من حلال وحرام من المال، ويتجه إلى بيت الله الحرام بالباخرة أو غيرها، ويردد بلسانه فقط ما يردد الناس هنالك، ثم يرجع ويفتخر بأنه الحاج. كلا، فليس الغرض الذي من أجله وضع الله الحج أن يحصل هكذا، والحق أنه من آخر مراحل العبادة والسلوك أن ينقطع الإنسان عن نفسه، ويعشق ربه، ويغرق في بحر حبه. فالمحب الصادق يضحى بقلبه ومهجته.

والطواف ببيت الله الحرام رمز لهذه التضحية وهذا الفداء. وكما أن هناك بيتا لله تعالى على الأرض فكذلك هنالك بيت لله في السماء، وما لم يطف به الإنسان لا يصح طوافه". (خطبات الاجتماع السنوي سنة ١٩٠٦)

"فيا جميع أولئك الذين تحسبون أنفسكم جماعتي لن تُعدّوا جماعتي في السماء إلاّ حين تسلكون سبل التقوى بالحق، لذلك فأقيموا صلواتكم الخمس بالخشوع وحضور القلب كأنكم ترون الله، وأتمّوا صيامكم لله بالصدق، وكل من وجبت عليه الزكاة فلْيؤدّها، ومن فُرض عليه الحج ولا مانع له فليحجّ". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ١٥)

الكعبة المشرفة

"الكعبة المشرفة.. هي بلا شك مهبط التجليات والأنوار والبركات الربانية، وهي بلا مراء ذات شأن عظيم، لقد تحدثت الأسفار القديمة عن عظمتها وقداستها. ولكن هذه التجليات والأنوار والبركات لا تدركها الأبصار الظاهرية، وإنما تُرى بعين روحانية، ولو كانت تلك العين في الإنسان مبصرة لعرف ما هي تلك البركات التي تتنـــزل عند الكعبة". (الملفوظات ج ٨، ص ٧٤)

"وُضع حجر الكعبة (الحجر الأسود) رمزًا لأمر روحاني. ولو شاء الله ما بنى الكعبة ولا وضع فيها الحجر الأسود، ولكن من سنة الله الجارية أنه عز وجل يجعل إزاء الأمور الروحانية رموزا مادية تمثّلها، وتكون شاهدا ودليلا على تلك الأمور الروحانية. وقد شيدت الكعبة بحسب هذه السنة الربانية.

الحق أن الإنسان مخلوق لعبادة الله. والعبادة نوعان؛ الأول: التذلل والتواضع، والثاني: الحب والفداء. ولإظهار التذلل والتواضع أمرنا اللهُ بالصلاة.. حيث يشترك الجسد مع الروح في التعبير عن التذلل والتواضع، ويكون كل عضو من أعضاء الجسد البشري في حالة من الخشوع والخضوع البدني...

وبالنسبة للحب والفداء؛ حيث يؤثّر الجسد في الروح وتؤثر الروح في الجسد، فكما أن روح المحب تطوف حول المحبوب كل حين، وتضع القبلات عند عتبة

داره، كذلك جُعلت الكعبة المشرفة رمزا ماديًّا للمحبين الصادقين، وكأن الله تعالى يقول لهم: انظروا، هذا البيت بيتي، وهذا الحجر الأسود حجر عتبتي.

ولقد أراد الله تعالى بذلك أن يتمكن الإنسان من التعبير عن مشاعر حبّه الجياشة تعبيرًا ماديا، فالحُجاج يطوفون بهذا البيت طوافًا جسمانيا، بهيئة تشبه هيئة من أصابهم الجنون من فرط اشتياقهم ومحبتهم لله تعالى، فيتركون الزينة، ويحلقون الرؤوس، ويطوفون ببيت الله في هيئة المجذوبين الواهين، ويقبلون هذا الحجر متمثلين أنه عتبة بيت الله تعالى. هذا الوَله الجسماني يولد حبًا ولوعة روحانية. فالجسم يطوف بالبيت ويقبل حجر العتبة، بينما تطوف الروح حول الحبيب الحقيقي، وتطبع القبلات على عتبته.

وليس في ذلك أي أثر للشرك بالله تعالى. إذ أن الصديق يُقبِّل رسالة صديقه الحميم عندما يتسلمها. فالمسلم لا يعبد الكعبة المشرفة، ولا يستغيث بالحجر الأسود، وإنما يتخذه رمزًا ماديا أقامه الله تعالى. وكما أننا نسجد على الأرض، ولا يُعتبر هذا السجود لأجلها؛ كذلك نقبّل الحجر الأسود، ولا يكون هذا التقبيل من أجله، وإنما هو حجر لا ينفع ولا يضر، ولكنا نقبّله لأنه من ذلك الحبيب الذي جعله رمزا لعتبة بيته سبحانه وتعالى". (چشمه معرفت (ينبوع المعرفة)، الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص ٩٩ -١٠١)

تعاليم عامة

"لا تظنوا أنه يكفي أنكم قد بايعتم في الظاهر؛ لأنّ الظاهر لا يمثل شيئا يُذكر. إن الله لَينظر إلى قلوبكم فيعاملكم حسب ما فيها. ألا إني لأبرأ من واجب التبليغ قائلا:

إن الإثم سمٌّ فلا تأكلوه، وإن معصية الله موتٌ قذِرٌ فاجتنبِوه، وادعوا لكي توهَبوا قوة.

إن الذي لا يوقن وقت الدعاء أن الله قادر على كل شيء، إلا ما استثناه في وعده، فليس من جماعتي. والذي لا يترك الكذبَ والخداع، فليس من جماعتي. والذي هو منغمس في مطامع الدنيا، ولا يكاد يرفع بصره إلى الآخرة، فليس من

جماعتي. والذي لا يقدِّم الدين على الدنيا حقيقة فليس من جماعتي. والذي لا يتوب توبةً نصوحًا من كل معصية وكل عمل سيئ وكل تصرف غير مشروع مثل شرب الخمر والميسر والنظر إلى الحرمات والخيانة، فليس من جماعتي. والذي لا يلتزم بالصلوات الخمس فليس من جماعتي. والذي لا يداوم على الدعاء ولا يذكر الله بتواضع فليس من جماعتي. والذي لا يهجر رفيق سوءٍ ينفث فيه الأثر السيئ فليس من جماعتي. والذي لا يحترم أبويه ولا يطيعهما في الأمور المعروفة غير المخالِفة للقرآن الكريم، ومَن هو غير مكترث بعهد خدمتهما فليس من جماعتي. وإن الذي لا يعاشر زوجته وأقاربها بالرفق والإحسان فليس من جماعتي. والذي يحرم جاره حتى من التزْر اليسير من الخير فليس من جماعتي. والذي لا يريد أن يعفو عن مذنب في حقّه، وكان حقودًا فليس من جماعتي. وكل امرئ يخون زوجته أو امرأة تخون زوجها، فليس من جماعتي. ومن ينقض، بشكل من الأشكال، العهدَ الذي قطعه معي عند البيعة فليس من جماعتي. ومن لا يؤمن بي مسيحًا موعودًا ومهديًّا معهودًا في الواقع فليس من جماعتي. والذي هو غير مستعد لطاعتي في الأمور المعروفة فليس من جماعتي. والذي يجالس زمرة المعارضين ويوافقهم الرأي فليس من جماعتي. وكلّ من هو زانٍ وفاسق وشارب خمر وسفّاك وسارق ومقامر وخائن ومرتش وغاصب وظالم وكاذب ومزوّر وجليسهم، وكل من يتّهم إخوانَه وأخواتِه، وكل من لا يتوب عن أفعاله الشنيعة ولا يهجر مجالس السوء، فليس من جماعتي. وهذه الخصال كلّها سمومٌ لا يمكنكم النجاةُ قطعًا بعد تناولها. لا يجتمع الظلام والنور في مكان واحد. كل من كان له طبع مُعوجّ وليس بمخلص لله تعالى، فلا يستطيع أبدًا أن يدرك تلك النعمة التي يؤتاها أصفياء القلوب. ما أسعدَ أولئك الذين يصفُّون أفئدهم ويطهّرون قلوبهم من كل رجس، ويبرمون مع ربهم عهد الوفاء! فإنهم لن يضاعوا أبدا، ومن المستحيل أن يخزيهم الله لأنّهم لله وأنّ الله لهم، سيُعصمون عند كل بلاء، وسفيهٌ العدوُّ الذي يقصدهم بسوء لأنّهم في حضن الله والله يحميهم. مَن هو المؤمن بالله؟ إن هم إلاّ أمثال هؤلاء. وسفيه كذلك مَن كان في همٍّ من شأن رجل عديم الخشية وآثم وخبيث

الطوية وشرير النفس فإنّه بنفسه سيهلك. لم يصادَف منذ أن خلق الله السماء والأرض أن أهلَكَ الأبرارَ وأبادهم، كلاّ بل إنّه لم يزل يُري من أجلهم كُبرى الأعمال، وكذلك يُرِيها الآن أيضا. هو الله إله وفيٌّ كلّ الوفاء وتَظهر لأوفيائه عجائبُ أعماله. تريد الدنيا أن تزدريهم ويُحَرِّقُ العدو عليهم الأُرَّم، ولكن مولاهم يعصمهم من مواقع الردى أجمعها ويكلّلهم بالظفر في كل ميدان". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ١٨-٢٠)

الدعاء

"**وإن** أعظم الكرامات استجابة الدعوات، عند حلول الآفات". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠، ص ٨٢)

"**من** سنة الله أن الدعاء يردّ البلاء، ولا يلتقي دعاء وبلاء إلا وإن الدعاء يغلب بإذن الله إذا ما خرج من شفتَي الأوّابين، فطوبى للدّاعين". (نور الحق، ص ١٧٠)

"**اعلموا** أن الولاية كلها في إجابات الدعاء، ولا معنى للولاية إلا القبولية في حضرة الكبرياء". (التبليغ، ٢١)

ترَكوا الغَبوقَ وبدَّلوا من ذوقهِ ذوقَ الدّعاءِ بليلةِ الأحزانِ

(التبليغ، ص ١٦٤)

"إن ذلك الحادث العجيب الذي جرى في برية العرب حيث بعث مئات الألوف من الموتى في أيام معدودات، وتحلى بالصبغة الإلهية أولئك الذين فسدت أخلاقهم على مرّ الأجيال، وأصبح العمي يبصرون، والبكم بالمعارف الإلهية ينطقون.. وحدث انقلاب في العالم لم تره عين، ولم تسمع به أذن قط.. هل تعرفون كيف حدث ذلك؟ إن تلك الدعوات التي دعا بها في جوف ليالٍ حالكة عبدٌ متفانٍ في الله هي التي أحدثت ضجة في الدنيا، وأظهرت العجائب التي يبدو صدورها مستحيلا على يد ذلك الأمي الضعيف الحيلة. اللهم صل وسلم وبارك عليه وآله.. بعدد همّه وغمّه وحزنه لهذه الأمة، وأنزل عليه أنوار رحمتك إلى الأبد". (بركات الدعاء، الخزائن الروحانية، مجلد ٦ ص ١٠-١١)

"ادعوا لكي توهبوا قوةً. ليس من جماعتي من لا يرى الله قادرًا على كل شيء وقتَ الدعاء، اللهم إلا ما استُثْنِي بوعده". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ١٨)

"إن الدعاء برهان قوى على وجود الله تعالى، يقول عز وجل: ﴿وإذا سألك عبادي عنى فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾؛ أي إذا سألك عبادي: أين إلهنا، وما البرهان على وجوده، فقل لهم: إني قريب جدا؛ والدليل على ذلك أنه عندما يناديني الداعي أردّ على دعائه. وهذا الرد يأتي حينًا في صورة رؤيا صالحة، وحينا آخر في شكل كشف، وتارة عن طريق الإلهام". (تفسير المسيح الموعود عليه السلام، قوله تعالى ﴿وإذا سألك عبادي عني...﴾)

"إن في الدعاء موتا، وإن أكبر تأثيره أن الداعي يكاد يموت. لو ادّعى الإنسان مثلا أن عطشه الشديد قد زال بشرب قطرة من الماء لعُدَّ كاذبا، ولكنه لو شرب كوبا مملوءًا لصدّقه الناس. فالإنسان حينما يدعو بكل لوعة وحرقة حتى تذوب روحه وتسيل على عتبة الله، فهذا ما يسمى الدعاء. ومن سنة الله تعالى أنه حينما يتم الدعاء بهذا الأسلوب فإنه عز وجل إما يقبله أو يجيب السائل ويخبره بالكلام". (تفسير المسيح الموعود عليه السلام، قوله تعالى ﴿وإذا سألك عبادي عني...﴾)

"انظروا إلى الولد فإنه حينما يضطرب من شدة الجوع ويصرخ طالبا اللبن، يتدفّق اللبن بقوة في ثدي أمه، مع أن الولد لا يعرف ما الدعاء.... هذا أمر قد اختبره كل إنسان تقريبا. وقد شوهد في بعض الأحيان أن الأم لا تشعر بأي أثر للّبن في ثديها، بل في كثير من الأحيان لا يوجد أي لبن، ولكن ما أن تسمع صرخةَ الولد المؤلمة إلا وينزل اللبن في ثديها على الفور. فكما أن هناك علاقة بين صرخات الطفل وبين نزول اللبن، فإنني أقول لكم والحق أقول: لو كانت صرخاتنا أمام الله تعالى مصحوبة بمثل هذا الاضطراب والاضطرار فلا بد أن تُحدث جيشانا في فضله ورحمته عز وجل وتستدرّها علينا". (تفسير المسيح الموعود عليه السلام، قوله تعالى ﴿وإذا سألك عبادي عني...﴾)

"سألتَ عن الدعاء، وقلتَ: لِمَ ندعو لما هو مقدَّر من قبل؟ فاعلم أن قانون الله القديم في كل مقدّر هو أنه تعالى قد جعل طرقًا معيَّنة لنيل الإنسان ما هو مقسوم له، وإنْ كان من المقدَّر أن يناله. وهذا القانون الإلهي جارٍ وسارٍ في كل شيء، فمثلاً مَن أراد إزالة عطشه لزمه شرب الماء، ومَن بحث عن النور لزمه أن لا يبقى قابعًا في غرفة مظلمة، بل عليه أن يخرج إلى الشمس. وبالمثل قد جعل الله الدعاء والصدقة والحسنات وكل الأعمال الصالحة الأخرى شرطًا لحصول الإنسان على بغيته. فكما كان من المقدر سلفًا أن ينال شيئًا معينا، كذلك كان من المقدر أيضًا أن يناله بقيامه بالدعاء أو إخراج الصدقة وغيرهما. فإذا كان من القدر المبرم أن ينال بغيته، فهناك قدر مبرم آخر بأن يدعو أيضًا، ومن المحال أن يمتنع عن الدعاء، بل سيتحقق هذا القدر الثاني بالتأكيد ولا مفر له من الدعاء أيضًا.

ولا يلزم في الدعاء أن يدعو بلسانه فقط، بل الدعاء اسم لطلب ينبع من قلب العبد المتواضع عند توجهه إلى الله القوي القادر في قلق واضطراب، راجيًا منه رفع البلاء الذي عجز عن رفعه. فالدعاء في الحقيقة أمر طبيعي أُودِع في فطرة الإنسان. والحق أن حالة الطفل الرضيع الذي يبكي من شدة الجوع تُدعى دعاء.

باختصار، إن الاستعانة بالله الكريم بالدعاء ليست أمرًا غير طبيعي، بل إنه داخل في الفطرة ومن القوانين المحددة المقررة. ومن يُوفَّق للدعاء تكون الاستجابة والقبولية مقدرتين له. بيد أنه ليس ضروريًا أن يُستجاب دعاؤه كما دعا، إذ من الممكن أن يخطئ الإنسان في طلبه كالطفل الذي يريد أن يمسك بحيّة، فتعطيه أمه الحنون، عوضًا عنها، لعبة جميلة لعلمها أن في إمساكه بالحيّة هلاكه.

خلاصة القول، إن الدعاء ليس ضد المقدّرات الأزلية، بل هو ضمنها، ولذلك يميل الإنسان إلى الدعاء عند حلول المصائب. ولدى العارفين تجربة شخصية أن من يسأل يُعطى. لقد أزال الله تعالى في كل عصر وزمان مشاكل المقربين ومتّعهم بأفضاله بطرق عجيبة نتيجة الدعاء". (مكتوبات أحمدية، المجلد الأول، الرسالة رقم ٣٤)

"يجب أن تُكثِروا من الصلاة على النبي التي هي أمثَلُ وسيلة لاكتساب الاستقامة، لكن ليس كتقليد وعادة فحسب، بل يجب أن تصلّوا على الرسول ﷺ نظرًا إلى حسنه وإحسانه، داعين من أجل ارتفاع مدارجه ومراتبه وانتصاره وغلبته ﷺ، فستكون النتيجة أنكم تنالون ثمرة حلوة ولذيذة لاستجابة الدعاء". (مجلة مقارنة الأديان الأردية، مجلد٣، عدد ١ ص١١٥)

"لذلك فإذا دعوتم فلا تدعوا مثل الطبيعيين الجاهلين الذين اختلقوا من عندهم ناموسًا طبيعيًا غير مختوم بخاتَم من كتاب الله؛ فإنهم مردودون لن تقبل دعواتهم. إنهم عميان لا يبصرون وأموات غير أحياء. يقدّمون بين يدي الله ناموسًا اختلَقوه هُم أنفسُهم، ويقرّرون حدودًا لقدرات الله اللاّمحدودة، ويعتبرونه ضعيفًا، لذلك فسيُعاملون كما هو وضعُهم. أما إذا قمت أنت للدعاء وجب عليك أن تتيقّنَ بأن إلهك قادر على كل شيء. عندئذ ستستجاب دعوتك، وستشاهد عجائب قدرته التي قد شاهدناها، وإن شهادتنا لَشهادة رؤية وليست من قبيل القَصَص. وكيف يستجاب دعاء إنسان لا يعتقد بأن الله قادر على كل شيء، وكيف يتشجع مثل هذا الإنسان للدعاء حين الشدائد العظمى التي يراها مخالفةً لناموس الطبيعة؟ أما أنت أيها الإنسان السعيد! فلا تفعل هكذا! إنّ إلهك هو الذي علّق الكواكب اللامعدودة بغير عمد، والذي خلق الأرض والسماء من عدم محض، فهل أنت مسيءٌ به الظنّ أنّه يعجز في أمرك! بل إن ظنك السيئ هو الذي يجعلك محرومًا. إن في إلهنا عجائب لا تُعَدُّ ولا تحصى، ولا يراها إلا الذين أصبحوا له بصدق ووفاء. إنه لا يُظهر تلكم العجائب على الأغيار الذين لا يوقنون بقدراته وما هم بأوفيائه الصادقين. فيا له من إنسان شقيّ لم يعلم بعد أن له إلهًا واحدًا قادرًا على كل شيء". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٢٠-٢١)

"لا تظنوا وتقولوا في أنفسكم إننا أيضا ندعو كل يوم، وأن الصلاة التي نصلّيها إنما هي الدعاء. ذلك أن الدعاء الذي ينبع نتيجةَ المعرفة الحقيقية ونتيجة فضل الله تعالى يتميز بصبغة خاصة وكيفية مختلفة تمامًا. إن ذلك الدعاء قادر على الإفناء. إنه نار تذيب القلب. إنه قوةٌ مغناطيسية تجذب رحمة الله. إنه موتٌ يهب

الحياةَ في نهاية المطاف. إنه لسيل عارم، إلا أنه يتحول إلى السفينة في النهاية. وبه يستقيم كل أمر قد فسد. وبفضله يتحول كل سُمٍّ إلى الترياق في آخر الأمر.

فطوبى للسجناء الذين يدعون ولا يَمَلُّون، لأنهم سينالون الحرية في يوم من الأيام. وطوبى للعميان الذين لا يتوانون في الدعاء، لأنهم سيُبصرون في آخر الأمر. ومباركون أولئك الراقدون في القبور الذين يستعينون الله بالدعاء، لأنهم سيُخرَجون منها في النهاية. وطوبى لكم حين لا تكلُّون عن الدعاء أبدًا، وتذوب أرواحُكم للدعاء، وتذرف عيونكم الدموع، ويُحدث الدعاءُ حرقةً في صدوركم، ويحدو بكم - لكي تتمتعوا بالبكاء والابتهال في الخلوة والانفراد - إلى الحجرات المظلمة والفلوات المقفرة، ويجعلكم مضطربين مفتونين مجذوبين؛ فطوبى لكم لأنكم سوف تحظَون بفضل الله في آخر الأمر.

إن الإله الذي ندعو الناسَ إليه إلهٌ كريم رحيم حِيِّيٌّ صادقٌ وفيٌّ، يرحم المتواضعين. فكونوا من أصحاب الوفاء، وادعوا بكامل الصدق والوفاء لعلكم تُرحمون. ابتعِدوا عن الدنيا وضجيجها، ولا تعطوا لخصوماتكم الدنيوية صبغةً دينية. ينبغي أن تقبَلوا الهزيمة من أجل الله حتى ترِثوا فتوحاتٍ كبيرة. سوف يُري الله تعالى معجزاتٍ للذين يدْعون، وستُعطى نعمة عظمى للطالبين. الدعاء من الله يأتي وإليه يرجع. بسبب الدعاء يتقرب الله تعالى منكم كقربكم من أنفسكم. إن النعمة الأولى للدعاء هي أنه يُحدِث تغييرا حسنا في الإنسان، فيُحدث الله في صفاته تغييرًا من أجل الإنسان، مع أنه لا تبديل في صفات الله في الواقع. ولكن الذي يُحدث في نفسه تغييرًا يلاحظ تجلّيًا إلهيًا خاصا لا تعرفه الدنيا. إن الدعاء إكسير يحوّل حفنةً من التراب تبرًا، وإنه ماء يغسل الأدران الباطنية، وإنه ابتهال تذوب معه الروح وتسيل مثل الماء وتخرّ على عتبة حضرة الأحدية." (ليكجر (محاضرة) سيالكوت، الخزائن الروحانية ج٢٠ ص ٢٢٢-٢٢٣)

"هناك حاجة ماسة للدعاء لظهور تجليات الله تعالى ورحمته، لذا فكونوا مواظبين عليه دائما ولا تتوانوا." (الملفوظات، مجلد٧ ص٢٦٦-٢٦٧)

"**ومَن ناجى** ربَّه ذاتَ بكرة بهذا الدعاء بالإخلاص وإمحاض النيّة، ورعاية شرائط الاتّقاء والوفاء، فلا شك أنه يحلّ محلّ الأصفياء والأحبّاء والمقرّبين. ومن تأوّهَ آهةَ الثكلان في حضرة الربّ المنّان، وطلَب استجابةَ هذا الدعاء من الله الرحمن، خاشعا مبتهلا وعيناه تذرفان، فيُستجاب دعاؤه ويُكرم مثواه، ويُعطى له هداه، وتُقوَّى له عقيدتُه بالدلائل المنيرة كالياقوت، ويُقوَّى له قلبُه الذي كان أوهنَ من بيت العنكبوت، ويُوفَّق لتوسعة الذَّرْع ودقائق الورع، فيُدعى إلى قِرى الروحانيين، ومطائب الربانيين. ويكون في كل حال غالبا على هَوًى مغلوبٍ، ويقوده برعاية الشرع حيث يشاء كأشجع راكب على أطوعِ مركوبٍ، ولا يبغي الدنيا ولا يتَعَنَّى لأجلها، ولا يسجد لعجْلها، ويتولاه الله وهو يتولى الصالحين. وتكون نفسه مطمئنة ولا تبقى كالمبيد المُضِلّ، ولا تُحَمْلقُ حملقةَ الباز المُطِلّ، ويرى مقاصدُ سلوكه كالكرام، ولا تكون سُحبه كالجَهام، بل يشرب كل حين من ماء مَعين.

وحثَّ الله عباده على أن يسألوه إدامةَ ذلك المقام، والتثبّت عليه والوصول إلى هذا المرام، لأنه مقام رفيع، ومرام منيع، لا يحصل لأحد إلا بفضل ربه، لا بجهد نفسه، فلا بد من أن يضطر العبد لتحصيل هذه النعمة إلى حضرة العزة، ويسأله إنجاحَ هذه المُنْية بالقيام والركوع والسجدة والتمرغ على تُرْب المَذَلّة، باسطًا ذيل الراحة، ومتعرضًا للاستماحة، كالسائلين المضطرين. وجملةُ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ إشارةٌ إلى رعاية حسن الآداب، والتأدب مع ربّ الأرباب، فإن للدعاء آدابًا، ولا يعرفها إلا من كان توّابًا، ومن لا يُبالي الآداب، فيغضب الله عليه إذا أصرّ على الغفلة وما تاب، فلا يرى من دعائه إلا العقوبة والعذاب، فلأجل ذلك قلّ الفائزون في الدعاء، وكثر الهالكون لِحُجب العُجْب والغفلة والرياء. وإن أكثر الناس لا يدعون إلا وهم مشركون، وإلى غير الله متوجهون، بل إلى زيد وبكر ينظرون، فالله لا يقبل دعاء المشركين، ويتركهم في بيدائهم تائهين، وإن حَبْوة الله قريب من المنكسرين. وليس الداعي الذي ينظر إلى أطراف وأنحاء، ويُختلب بكل برق وضياء، ويريد أن يُترِع كُمَّه ولو بوسائل الأصنام، ويعلو كلَّ ربوة راغبا في

حَبْوة، ويبغي معشوق المرام ولو بتوسل اللئام، والفاسقين. بل الداعي الصادق هو الذي يتبتل إلى الله تبتيلا، ولا يسأل غيره فتيلا، ويجيء اللهَ كالمنقطعين المستسلمين، ويكون إلى الله سيرُه، ولا يعبأ بمن هو غيرُه، ولو كان من الملوك والسلاطين". (كرامات الصادقين، ص ٨٢-٨٣)

"**اعلم** أن استجابة الدعاء سر من أسرار حكمة ربانية خصص بها حزب الروحانيين. وقد جرت عادة الله أنه يسخر عالم المواليد وتأثيرات أجرام السماء وقلوب الناس عند دعوات أوليائه المقربين. فربما يستحيل الهواء الرديّ من عقد هممهم إلى صالحة طيبة، والصالحة إلى فاسدة وبائيّة، والقلوب القاسية إلى طبائع لينة متحننة، والمتحننةُ إلى قاسية غليظة، بإذن المتصرف في السماء والأرضين. وإذا اشتدت حاجة ولي الله إلى ظهور شيء معدوم، ويتوجه لظهوره باستغراق تام، فيحدث هذا الشيء بعقد همته، وكذلك إذا توجه الولي لإعدام الموجود فإذا هو من المعدومين. وذلك أصل الخوارق لا تحسها حاسة حكماء الظاهر، ولا يذوق طعمها عقول الفلسفيين. وإن للأولياء حواسا آخر تتنزل من تلقاء الحق. فإذا رزقوا من تلك الحواس فيتحلون بحلل مبتكرة، ويسمعون أغنية جديدة، ما سمعت أذن نظيرها في العالمين. يصفى عقولهم بكمال الصفاء، ويؤتون علم ذرائع الاستنباط والاجتهاد. يُعجِب العقولَ دقة غموضها، ويكفر بها كل غبي غير ذهين. وكان الله معهم في كل حالهم، وكانت يده على مهماتهم وأفعالهم. إذا غلقوا بابًا في الأرض فتغلق في السماء، وإذا فتحوا فتفتح في الأفلاك. دارت السماوات بدورة عزيمتهم، وقلب الأمور بتقلب هممهم، ويري الله خلقه عزتهم ووجاهتهم ليرغّب المتفطنين إليهم والسعيدين". (التبليغ، ص ١٥٧-١٥٨ الحاشية)

"**وإذا** أراد الله لعبد خيرا يهتف في قلبه داعي الفلاح، فإذا الليل أبرق من الصباح، وكل نفس طُهِّرَت هي ضيعة إحسان الرب الكريم، وليس الإنسان إلاّ كدودة من غير تربية الخلاّق الرحيم. وأوّل ما يبدأ في قلوب الصالحين، هو التبرّي من الدنيا والانقطاع إلى رب العالمين. وإن هذا هو مرادٌ أنقض ظهر السالكين،

وأمطر عليهم مطر الحزن والبكاء والأنين، فإن النفس الأمّارة ثعبان تبسط شرك الهوى، ويهلك الناس كلهم إلاّ من رحم ربُّه وبسط عليه جناحه باللطف والهدى. وإن الدعاء بذرٌ ينمّيه الله عند الزراعة بالضراعة، وليس عند العبد بضاعة من دون هذه البضاعة، وإنه من أعظم دواعي تُرْجَى منها النجاة وتُدفعُ الآفات". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠، ص ٨٣-٨٥)

"**ومَن** ناجى ربَّه ذاتَ بكرة بهذا الدعاء بالإخلاص وإمحاض النيّة، ورعاية شرائط الاتّقاء والوفاء، فلا شك أنه يحلّ محلّ الأصفياء والأحبّاء والمقرّبين. ومن تأوّهَ آهةَ الثكلان في حضرة الربّ المنّان، وطلَب استجابةَ هذا الدعاء من الله الرحمن، خاشعا مبتهلا وعيناه تذرفان، فيُستجاب دعاؤه ويُكرم مثواه، ويُعطى له هداه، وتُقوَّى له عقيدتُه بالدلائل المنيرة كالياقوت، ويُقوَّى له قلبُه الذي كان أوهنَ من بيت العنكبوت، ويُوفَّق لتوسعة الذَّرْع ودقائق الورع، فيُدعى إلى قِرى الروحانيين، ومطائب الربانيين. ويكون في كل حال غالبا على هَوًى مغلوبٍ، ويقوده برعاية الشرع حيث يشاء كأشجع راكب على أطوعِ مركوبٍ، ولا يبغي الدنيا ولا يتَعَنَّى لأجلها، ولا يسجد لعِجْلها، ويتولاه الله وهو يتولى الصالحين. وتكون نفسه مطمئنة ولا تبقى كالمبيد المُضِلّ، ولا تُحَمْلقُ حملقةَ الباز المُطِلّ، ويرى مقاصدُ سلوكه كالكرام، ولا تكون سُحبه كالجَهام، بل يشرب كل حين من ماء مَعين". (كرامات الصادقين، ص٨٢)

"**إنّ أحبَّ** دعاءٍ يعلِّمنا المحلَّ الأنسب للسؤال، ويُرينا صورة الابتهال الروحاني الفطري عند السؤال.. هو ذلك الدعاء الذي علَّمنا الله إياه في مستهل كتابه المجيد.. أعني دعاء سورة الفاتحة وهو: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين﴾.. أي كل المحامد الممكنة هي لله خالق كل العوالم وحافظها. ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.. الذي هيّأ لنا أسباب رحمته حتى قبل أعمالنا، ثم -بعد أعمالنا- يجزينا عليها برحمته. ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.. هو وحده مالك يوم الجزاء، ولا يفوض هذا الأمر إلى يد أحد سواه. ﴿إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.. يا من تجمع في ذاتك هذه المحامد كلها.. نعبدك ونسألك وحدك التوفيقَ في كل عمل. إن الاعتراف

بالعبودية بصيغة الجمع هنا إنما يعني أن جميع قوانا منهمكة في عبادتك، وخاضعة على بابك. فالإنسان - باعتبار قواه الباطنة - يصبح بمثابة جماعة وأمة، وهكذا فإن سجود جميع القُوى لله بهذا المعنى هو نفسُ الحالة التي تسمى "الإسلام". ﴿اهْدِنَا الصِرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ دُلَّنا على صراطك المستقيم وثبِّتْنا عليه، ثم دُلَّنا على صراط القوم الذين أنعمت عليهم وأكرمتهم، فأصبحوا موردا لفضلك وكرمك. ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضّالِينَ﴾. وَاحْمِنا من سلوكِ طريقِ قومٍ غضبتَ عليهم ولم يستطيعوا الوصولَ إليك، وإنما ضلوا سبيلك. (آمين). أي يا رب حَقِّقْ لنا هذا.

وتبين لنا هذه الآيات أن نِعم الله تعالى - التي تسمّى "فيوضا" أيضا - لا تتنـــزل إلا على أولئك الذين قد ضحوا بحياتهم في سبيل الله، ونذروا وجودهم كله له، وتفانَوا في مرضاته، ثم ما برحوا في الدعاء.. كي يسعدوا بكل ما يمكن أن يُعطاه الإنسان من النعم الروحانية.. من قرب الله ووصاله ومكالمته ومخاطبته. ثم إلى جانب هذا الدعاء يعبدون الله بجميع قواهم، ويجتنبون الذنوب، ولا يبرحون العتبةَ الربانية، ويحمون أنفسهم من السيئة بأقصى جهدهم، ويبتعدون عن سبل المغضوب عليهم. وبما أنهم يبحثون عن الله تعالى بهمة عالية وصدقٍ لذلك يجدونه، ويُسقَوْن من كؤوس المعرفة الإلهية الحقيقية".(فلسفة تعاليم الإسلام ص ٧٥-٧٦)

"إن ما هدانا إليه القرآنُ المجيد من وسيلة للوصال بالله وصالا روحانيًّا كاملا هو "الإسلام" و"دعاء سورة الفاتحة".. أي أن يقف الإنسانُ حياتَه كلها في سبيل الله، ثم يستمر في الدعاء الذي علَّم الله المسلمين إياه في سورة الفاتحة. وهذان الأمران - الإسلام ودعاء الفاتحة - هما مغزى الإسلام كله. هذه هي الوسيلة المثلى للوصول إلى الله، ولشُرْب ماء النجاة الحقيقية. بل إنها الذريعة الوحيدة التي سنها قانون القدرة لتطوِّر أسمى للإنسان ولوصاله بالله. وإنما يظفر بالله مَن يقتحمون النار الروحانية التي يشير إليها معنى الإسلام.. ويعكفون على الابتهال بدعاء الفاتحة". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٨٩)

"**وإذا** أُمرنا بهذا الدعاءِ في كل صلاة فما أمَرَنا ربُّنا إلا ليُستجاب دعاؤنا، ونُعطَى ما أُعطيَ من الإنعامات للمرسلين". (تحفة بغداد، ص ٢١)

"**وحثَّ** (سبحانه وتعالى) على طلب الهداية إشارةً إلى أن الثبات على الهداية لا يكون إلا بدوام الدعاء والتضرع في حضرة الله. ومع ذلك إشارة إلى أن الهداية أمرٌ مِن لديه، والعبدُ لا يهتدي أبدًا من غير أن يهديه الله ويُدخله في المهديّين. وإشارةٌ إلى أن الهداية غير متناهية، وترقى النفوس إليها بسلّم الدعوات، ومَن ترك الدعاء فأضاع سُلّمه، فإنما الحريّ بالاهتداء مَن كان رَطْبَ اللسان بالدعاء وذكر ربه، وكان عليه من المداومين. ومن ترك الدعاء وادّعى الاهتداء، فعسى أن يتزين للناس بما ليس فيه، ويقع في هوّة الشرك والرياء، ويخرج من جماعة المخلصين. والمخلِص يترقّى يوما فيوما حتى يصير مُخلَصًا.... فعَلَّم الله تعالى عباده أن يفروا إليه بالدعاء عائذا من شرورها ودواهيها ليُدخلهم في زُمر المحفوظين....

وفي السورة إشارة إلى بركات الدعاء، وإلى أنه كل خير ينـــزل من السماء، وإلى أنه مَن عرَف الحق وثبّت نفسه على الهدى، وتهذّب وصلح فلا يُضيعه الله ويُدخله في عباده المنعَمين. والذي عصى ربه فيكون من الهالكين.

وفي السورة إشارة إلى أن السعيد هو الذي كان فيه جيشُ الدعاء، لا يعبَأ ولا يلغَب، ولا يعبِس ولا ييأس، ويثِق بفضل ربه إلى أن تدركه عناية الله فيكون من الفائزين". (كرامات الصادقين، ص ٦٨-٧٠)

"﴿**إهْدنَا** الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾

هذا الدعاءِ ردٌّ على قول الذين يقولون إن القلم قد جفَّ بما هو كائن، فلا فائدة في الدعاء، فاللهُ تبارك وتعالى يُبشّر عباده بقبول الدعاء، فكأنه يقول يا عباد ادعوني أستجبْ لكم. وإن في الدعاء تأثيرات وتبديلات، والدعاء المقبول يُدخل الداعي في المنعَمين.

وفي الآية إشارة إلى علامات تُعرَف بها قبولية الدعاء على طريق الاصطفاء، وإيماءٌ إلى آثار المقبَّلين. لأن الإنسان إذا أحبّ الرحمنَ وقوّى الإيمانَ، فذلك

الإنسان وإن كان على حُسن اعتقاد في أمر استجابة دعواته، ولكن الاعتقاد ليس كعين اليقين، وليس الخبر كالمعاينة، ولا يستوي حال أولي الأبصار والعمين، بل من يُدرَّب باستجابة الدعاء حق التدرّب، وكان معه أثر من المشاهدات، فلا يبقى له شكٌّ ولا ريبٌ في قبولية الأدعية. والذين يشكّون فيها فسببُه حرمانُهم من ذلك الحظّ، ثم قلّةُ التفاهم إلى ربهم، وابتلاؤهم بسلسلة أسبابٍ توجد في واقعات الفطرة وظهورات القدرة، فما ترقّتْ أعينُهم فوق الأسباب المادية الموجودة أمام الأعين، فاستبعَدوا ما لم تُحِط بها آراؤهم وما كانوا مهتدين". (كرامات الصادقين، ٦٥-٦٦)

"ولا يغيبن عن البال أن من المقاصد العظيمة الشأن لسورة الفاتحة دعاء ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾، وكما أنه سئل الخبز في دعاء الإنجيل، فقد سئل في هذا الدعاءِ جميعُ تلك النِعم التي أوتيها الرسل والنبيّون الأوّلون. إن هذه المقارنة هي الأخرى لجديرة بالملاحظة؛ أنه كما حظي المسيحيون بكثير من أزواد الخبز نتيجة استجابة دعاء حضرة المسيح كذلك جُعل أخيار المسلمين وأبرارهم وخصوصًا أفرادهم الكمّل ورثةَ أنبياء بني إسرائيل بعد استجابة هذا الدعاء القرآني بواسطة حضرته ﷺ. وإن تولد المسيح الموعود من بين هذه الأمة هو الآخر في الحقيقة نتيجة استجابة هذا الدعاء. فإنه وإن كان كثير من الأخيار والأبرار قد نالوا حظًّا من مماثلة أنبياء بني إسرائيل بشكل خفي، ولكن مسيح هذه الأمة قد بُعِث مقابل المسيح الإسرائيلي علنًا بأمر من الله وإذنه، لتُفهم المماثلةُ بين السلسلة الموسوية والسلسلة المحمدية. ومن أجل ذلك شُبِّه هذا المسيح بابن مريم من كل الوجوه لدرجة أن ابن مريم هذا قد تعرض لما تعرض له ابن مريم الإسرائيلي". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٥٢-٥٣)

"إن خلوّ الدعاء من التركيز على صفات الله وأسمائه يجعله غير مؤثِّر. ولا يهلك الناس لمجرد جهلهم بهذا السر فقط، بل لعدم محاولتهم معرفتَه. سمعت كثيرا من الناس يقولون: لقد دعَونا مرارًا و لم يسفر ذلك عن نتيجة، فأدى بهم هذا إلى الإلحاد. والحق أن لكل أمر قواعد وقوانين. وهكذا للدعاء أيضا قواعده وقوانينه

المقررة. إن هؤلاء الذين يقولون إن أدعيتنا لا تستجاب، إنما ذلك لأنهم لا يهتمون بتلك القواعد والقوانين والمراتب التي هي ضرورية لاستجابة الدعاء..... تذكَّروا أن هذه وسوسة شيطانية وخدعة يقوم بها الشيطان بهذا الأسلوب ويوهم أن الدعاء لا يستجاب. والحق أن ذلك الدعاء يخلو من آداب الاستجابة وأسبابها، فلا تنفتح لـــه أبواب السماء. اسمعوا جيدا أن القرآن الكريم يقول: "إنما يتقبل الله من المتقين". فإن الله يستجيب أدعية أهل التقوى. أما الذين ليسوا بمتقين فأدعيتهم عارية من لباس الاستجابة، إلا أن ربوبية الله ورحمانيته ترعياهم وتربياهم. (الملفوظات، مجلد١، ص ٤١٧ - ٤١٨)

"حدث ذات مرة أنني ظللت مستغرقا في الصلاة على النبي ﷺ فترة من الزمن، لأنني كنت على يقين أن سبل الله تعالى دقيقة جدا، ولا يمكن الاهتداء إليها بدون وسيلة النبي ﷺ، كما يقول الله تعالى أيضا: ﴿وابتَغُوا إليه الوسيلةَ﴾. ثم بعد مدة رأيتُ في حالة الكشف أن سقَّاءَينِ قد جاءا ودخلا بيتي، أحدهما دخل من الطريق الداخلي والآخر من الطريق الخارجي، وعلى أكتافهما قِرَبٌ من نور، ويقولان: هذا ما صلَّيْتَ على محمدٍ". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية المجلد ٢٢، ص ١٣١، الحاشية)

"إن الله لا يعجزه شيء، إلا أن كتاب الله قد قدم ناموسًا بشأن الدعاء: أنّ الله، ببالغ رحمته، يعامل الإنسان الصالح معاملة الأصدقاء، أي يترك أحيانًا مشيئته ويسمع دعاءه، كما قال هو نفسه ﴿ادعوني أستجب لكم﴾، وأحيانًا أخرى يأبى إلاّ أن ينفذ مشيئته كما قال ﴿ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع﴾. هذا ليزيده يقينًا ومعرفةً بمسايرته وفقًا لدعائه حينًا، وحينًا آخر يمنحه خلعة رضاه بفعله كما يشاء هو سبحانه ليرفعه مرتبة، ويحبّه حبًّا، ويزيده في سبيل الرشاد." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٢١ الحاشية)

"يتبيّن من الإنجيل أيضًا أن المسيح عليه السلام كان على يقين تام من استجابة دعائه، وكان يعوّل على ذلك الدعاء تمام التعويل؛ ولذلك فلما قُبض عليه وعُلّق على الصليب، ولم يجد الظروف ملائمةً لآماله صرَخَ بشكل عفوي: "إيلي إيلي

لَما شَبَقْتَني.. أي: إلهي إلهي لماذا تركتَني." يعني لم أكن أتوقّع مطلقًا أن يكون مصيري هكذا، وأن أموت على الصليب؛ بل كنتُ موقنًا بأنك ستستجيب دعائي". (المسيح الناصري في الهند، ص ٣٢)

"وكان لا بد أن يُستجاب ذلك الدعاء الفيّاض بالتضرع والابتهال الذي مُنح المسيحُ من أجله وقتًا طويلا، لأن دعاء المقرَّب وقتَ الاضطراب والقلق لا يُرَدّ أبدًا". (المسيح الناصري في الهند، ص ٣٢)

"يقولون إن النجاة موكولة بالمسيح؛ فوجب عليهم أيضًا أن ينقذوا المسيحيين من الطاعون في هذه الأيام الشديدة. فالحزب الذي استُجيب له بالكثرة من بين هذه الأحزاب كلِّها فهو المقرب عند الله. والآن قد أعطى الله لكل واحد فرصةً لئلا يتجادلوا على الأرض عبثًا ولْيستَبِقوا في إظهار استجابة الله لهم فيأمنوا الطاعون من جهة ويستبين صدقهم من جهة أخرى. وأخصّ بالخطاب القساوسةَ منهم". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٩)

"في أحيانٍ كثيرة يحل بالإنسان ابتلاءٌ تلو ابتلاءِ ما بين الدعاءِ واستجابته، وفي بعض الأحيانٍ تكون تلك الابتلاءات قاصمة للظهرِ، ولكن السعيد والصابر على هذه المحنِ والمصاعبِ يشتمُّ في أثنائها أيضا شذى أفضال الله تعالى، ويرى بعين الفراسة أن النصر آتٍ بعدها حتما. ومن الأسرار الكامنة في الابتلاءات أنها تدفع المرء إلى الدعاء بحماسٍ مفرط، لأنه كلما ازداد الاضطرارُ والاضطرابُ ذابت الروح، الأمر الذي يُعَدُّ من دواعي استجابة الدعاء. إذًا، يجب ألا يقلق الإنسانُ أبدا ولا يسيء الظن بالله تعالى نتيجة القلق وقلة الصبر. يجب ألا يظن أحد أبدا أن دعاءه لا يستجاب، أو لن يستجاب. إن هذا النوع من الوهم يُعتبر رفضًا لصفة الله "مجيب الدعوات". (الملفوظات ج٤ ص٤٣٤)

آثار استجابة الدعاء

"**وأمّا** من سلك مسلك العارفين، فسوف يرى كل أطروفة من رب العالمين. ومن أحسنِ ما يلمَحُ السالكَ هو قبول الدعاء، فسبحان الذي يجيبُ دعوات الأولياء، ويكلمّهم ككلام بعضكم بعضًا بل أصفى منه بالقوة الروحانية، ويجذبهم

إلى نفسه بالكلمات اللذيذة البهيّة، فيرتحلون عن عرسهم وغرسهم إلى ربهم الوحيد، راكبين على طِرْفٍ لا يشمس ولا يحيد. إنهم قوم عاهدوا الله بحَلفَة أن لا يؤثروا إلاّ ذاته، وأن لا يطلبوا إلاّ آياته، وأن لا يتّبعوا إلاّ آياته، فإذا رأى الله أنهم وفق شرطه في كتابه الفرقان، كشف عليهم كل بابٍ من أبواب العرفان. ثم اعلم أن أعظمها يزيد المعرفة هو من العبد باب الدعاء، ومن الرب باب الإيحاء، فإن العيون لا تنفتح إلاّ برؤية الله بإجابته عند الدعاء، وعند التضرّع والبكاء، ومن لم يُكشف عليه هذا الباب، فليس هو إلا مغترّا بالأباطيل، ولا يعلم ما وجه الرب الجليل. فلذلك يترك ربّه ويعطف إلى مراتب الدنيا الدنيّة، ويشغف قلبه بالأمتعة الفانية، ولا يتنبّه على انقراض العمر وعلى الحسرات عند ترك الأماني، والرحلة من البيت الفاني، ولا يذكر هادمًا يجعل رَبعه دار الحرمان والحسرة، وأوهن من بيت العنكبوت وأبعد من أسباب الراحة". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ٨٣-٨٤)

لا يشترط الدعاء باللغة العربية فقط

"اُدعوا الله في صلواتكم الخمس، ولا مانع من الدعاء بلغة الأم. إن الإنسان لا يتلذذ من الصلاة ما لم يحصل التضرع والابتهال، والابتهالُ لا يحصل دون التواضع، والتواضع يتولد عندما يفهم الإنسان ما يقرأ، فتقديم الحاجات بلغته الأم يمكن أن يُنشئ الحماسَ والاندفاعَ. ولكن يجب أن لا تفهموا من ذلك أبدًا أنه يمكنكم أن تصلوا الصلاة بلغتكم. كلا! بل ما أقصده هو أن تدعوا بلغتكم أيضا بعد قيامكم بالأدعية والأذكار المسنونة، فإن الله تعالى قد وضع بركة في تلك الكلمات المسنونة للصلاة. إن الصلاة اسم آخر للدعاء، لذا فادعوا الله تعالى فيها بأن يحميكم من آفات الدنيا والآخرة، وأن تكون عاقبتكم حسنة. اُدعوا لأهلكم أيضا. كونوا صالحين، وتجنبوا من كل نوع من السيئة". (جريدة "الحكم" مجلد ٧ رقم ٣٨ ص ٢ عدد ١٧ أكتوبر ١٩٠٣)

"حين تقومون للصلاة فادعوا - علاوة على الأدعية الواردة في القرآن الذي هو كلام الله والأدعية المأثورة التي هي كلام الرسول- بكلمات التضرع بلسانكم

في دعواتكم العامة في الصلاة لكي يؤثر هذا التضرع في قلوبكم شيئًا". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٦٩)

الاستخارة من أجل الهداية

"**فأخرِجْ** أوّلا مِن صدرك كلَّ ما دخل فيه من سوء الظن، ثم قُمْ وتوضّأْ وصلِّ ركعتين، وصلِّ وسلِّمْ واستغفرْ استغفار التائبين، ثم اضطجعْ مستقبلا على مُصلاك، وتَخلَّ بمُناجاة مولاك، واسأل الله لاستكشاف حالي، وحقيقية مقالي، ثم نَمْ قائلًا: يا خبير أخبِرْني في أمر أحمد بن غُلام مرتضى القادياني، أهو مردودٌ عندك أو مقبول؟ أهو ملعون عندك أو مقرون؟ إنك تعلم ما في قلوب عبادك، ولا تُخطئ عينك، وأنت خير الشاهدين. ربنا آتنا من لدنك علمًا جاذبًا إلى الحق، ونظرًا حافظًا من نقل الخطوات إلى خطط الخطيّات، وأدخِلْنا في الموفَّقين. ما كان لنا أن نُقدّم بين يديك، أو نتصرّف في سرائر عبادك، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وافتح عيوننا، ولا تجعلنا من الذين يُعادون أولياءك، أو يحبّون المفسدين. آمين ثم آمين.

واستخِرْ يا أخي من جمعة إلى جمعةٍ أُخرى، وعقِّبْ تهجُّدَك بهذه الركعتين". (تحفة بغداد، ص ١٨)

أدعية المسيح الموعود عليه السلام (راجع أيضًا المباهلات)

"**فالحمد** لله ثم الحمد لله أنه أنالني حظًا وافرًا من أنواره، وأزال إملاقي من درره، وأشبع بطني من أثماره، ومنح بي من النعم الظاهرة والباطنة، وجعلني من المجذوبين. وكنت شابًا وقد شختُ، وما استفتحت بابًا إلا فتحت، وما سألت من نعمة إلا أعطيت، وما استكشفت من أمرٍ إلا كشفت، وما ابتهلت في دعاءٍ إلا أجيبت، وكل ذلك من حبي بالقرآن، وحبّ سيدي وإمامي سيد المرسلين، اللهم صل وسلم عليه بعدد نجوم السماوات وذرات الأرضين. ومن أجل هذا الحب الذي كان في فطرتي، كان الله معي من أول أمري، حين ولدت وحين كنت ضريعا عند ظِئْري، وحين كنت أقرأ في المتعلمين". (التبليغ، ص ١٠٥)

"**ومن** آيات صدقي أنه يجيب دعواتي، ويتولى حاجاتي، ويبارك في أفعالي وكلماتي، ويوالي من والاني، ويعادي من عاداني، وينبئني مما يكتمون. وإنه سمع كثيرا من بكائي، ورفعني إذا خررت أمامه، وأجاب أدعيةً لا أستطيع إحصاءها، وأحسن مثواي ومنّ علي بآلاءٍ ليست لي ألفاظ لبيـــانها، وأتمَّ عليّ رحمته في الدنيا والآخرة، وجعلني من الذين ينصرون". (التبليغ، ص ٦٩)

"**وآية** له أن الله يسمع دعاءه ولا يضيع بُكاءه، وقد كتبْنا في كتابنا "حقيقة الوحي" كثيرا من نموذج استجابة الدعوات، وما فضّل الله عليه عند إقباله على ربّه بالتضرّعات، فلا حاجة أن نعيدها، فليرجعْ إليها من كان أسيرا في الشبهات". (الاستفتاء، ص ١١)

"**ومن** آلائه أنه وهب لي حُبَّ وجهه حُبًّا جَمًّا، وصدقًا أكمل وأتمَّ، وسألته أن يهب لي حُبًّا لا يزيد عليه أحدٌ من بعدي، فأعلمُ منه أنه استجاب دعوتي، وأعطاني مُنيتي، وأحاطني فضلا ورُحمًا، فالحمد لله أحسن المحسنين. الحمد لله الذي أذهب عني الحزن وأعطاني ما لم يُعطَ أحدٌ من العالمين. وما قلتُ هذا من عند نفسي بل قلتُ ما قال على السماوات ربي، وما كان لي أن أتكبّر وأرفع نفسي، إن الله لا يُحب المستكبرين، بل هذا إلهام من حضرة العزّة، وأراد من "العالمين" ما هو في زماننا من الكائنات الموجودة في الأرضين". (مكتوب أحمد، ص ٣)

"**ومن** علامات أخرى أن الله تعالى أظهر على يدي بعض آيات، وأنبأني أخبارا قبل وقوعها، وقد استجاب كثيرا من أدعيتي، ونصرني في كل موطن، وقد فُتحتْ عليّ أبواب إلهاماته وأنا يومئذ ابن أربعين، فما تركني، وما ودّعني، وما أضاعني، بل خصّصني بالتحديث والمكالمة، وأمرني لأتمّ حجته على المتنصرين". (حمامة البشرى، ص ٥٦)

"**رَبِّ** أَحْيِ الإسلامَ بجهدي وهمتي ودعائي وكلامي، وأَعِدْ بي سَحْنَتَه وحِبْرَه وسِبْرَه، ومَزِّقْ كلَّ مُعانِدٍ وكِبْرَه. رَبِّ أَرِني كيف تُحيي الموتى. أَرِني وُجوهًا ذوِي الشمائل الإيمانية، ونفوسًا ذوي الحكمة اليمانية، وعيونًا باكيةً من خوفك، وقلوبًا مُقْشعِـــرّةً عند ذكرك، وأصلاً نقيًّا يرجعُ إلى الحق والصواب، ويتفيّأُ ظِلالَ

المَجاذيبِ والأقطابِ، وأَرِني عَرَائِكَ ساعيةً إلى المتابِ والإعدادِ للمآب". (دافع الوساوس، الخزائن الروحانية، مجلد ٥ ص ٥-٦)

"**يا ربّ**.. يا ربّ الضعفاء والمضطرّين، ألستُ منك؟ فقُلْ وإنك خير القائلين. كثُر اللعنُ والتكفير، ونُسِبْتُ إلى التزوير، وسمعتَ كله ورأيتَ يا قدير، فافتَحْ بيننا بالحق وأنت خير الفاتحين. ونَجِّني من علماء السوء وأقوالهم، وكِبرهم ودلالهم، ونَجِّني من قوم ظالمين. وأَنْزِلْ نصرًا من السماء، وأَدْرِكْ عبدك عند البلاء، ونَزِّلْ رجسك على الكافرين. وصرتُ كأذلّة مطرودَ القوم ومورد اللوم، فانصرنا كما نصرتَ رسولك ببدرٍ في ذلك اليوم، واحفَظْنا يا خيرَ الحافظين. إنّك الربّ الرحيم، كتبتَ على نفسك الرحمة، فاجعل لنا حظًّا منها وأَرِنا النصرة، وارحمنا وتُبْ علينا وأنت أرحم الراحمين.

ربّ نجّني مما يقصدون، واحفَظْني مما يريدون، وأَدْخِلْني في المنصورين. ربّ فَرِّجْ كربي، وأحسِنْ منقلبي، وأظفِرْني بقُصْوى طلبي، وأَرِني أيام طربي، وكُنْ لي يا ربّي، يا عالِمَ همّي وأَرَبي، وصافِني وعافِني يا إلهَ المستضعَفين. كذَّبني كلُّ أخِ الترّهات، وكفّرني كلُّ أسير الجهلات، وما بقِي لي إلا أن أنتجع حضرتَك، وأطلب عونك ونصرتك، يا قاضِيَ الحاجات، لعلّك تردّ نهاري بعد أن صغَتْ شمسي للغروب، وضجِر القلب من الكروب. ووالله ما تَأَوُّهي لِفَوْتِ أيامِ السرور ولا للتنعم والحبور، بل للإسلام الذي صال عليه الأعداء، وأَفَلَتْ شموسُه وطالت الليلة الليلاء، وظهرت المداجاةُ في فِرق الإسلام والتفرقةُ في أمّة خير الأنام. وأمّا الكفّار وأحزاب اللئام، فقد انتظموا في سِلك الائتلام. والحسرة الثانية أن فينا العلماء والفقهاء والأدباء، ولكنهم فسدوا كلهم وأحاطت عليهم البلاء، إلا ما شاء الله. ربّ فارحَمْ وتقبَّلْ منّا دعاءنا، وإليك الشكوى والتجاء.... فالآن أُفرِدتُ كإفراد الذي يبيتُ في البيداء، أو كالذي يقعد في أهل الوبر وسكان الصحراء، فالآن قلّتْ حيلتي وضعفت قوّتي، وظهر هواني على قومي وعشيرتي، ولا حول ولا قوّة إلا بك يا ربّ العالمين. إليك أنبتُ، وعليك توكّلتُ، وبك رضيتُ. ربّ فاستُرْ عَوراتي، وآمِنْ رَوعاتي، ولا تذَرْني فردًا وأنت خير الوارثين.

بِيدك البذلُ والعطاء، والعزُّ والعلاء، وإذا أتيتَ فلا يأتي البلاء، وإذا نزلتَ فلا يترل الضرّاء. وأشهد أن لا إله إلا أنت، ولا رافع إلا أنت، ولا دافع إلاّ أنتَ، عليك توكّلتُ، وبحضرتك سقطتُ، وأنت كهف المتوكلين. أحسن إليّ يا مُحسني ولا أعلم غيرك من المحسنين." (نور الحق، ص ١٢٨-١٢٩)

"**رَبِّ** يا ربّ، اسْمَعْ دعائي في قومي، وتضرُّعي في إخوتي. إنّي أتوسَّل إليك بنبيّك خاتَمِ النبيّين، وشفيعٍ ومشفَّعٍ للمذنبين. رَبِّ أَخرِجْهم من الظلمات إلى نورك، ومِن بَيداءِ البُعْد إلى حضورك. رَبِّ ارْحَمْ على الذين يلعَنون عليّ، واحْفَظْ مِن تَبِّك قومًا يقطَعون يَدَيَّ. وأَدْخِلْ هُداك في جِذْرِ قلوبهم، واعْفُ عن خَطيئاهم وذنوبهم. واغْفِرْ لهم وعَافِهم، ووَادِعْهم وصَافِهم. وأَعْطِهم عيونًا يُبصِرون بها، وآذانًا يسمَعون بها، وقلوبًا يفقَهون بها، وأنوارًا يعرِفون بها. وارْحَمْ عليهم، واعْفُ عما يقولون، فإنهم قومٌ لا يعلَمون.

رَبِّ بوجه المصطفى ودرجته العُليا، والقائمين في آناءِ الليل والغازين في ضوء الضحى، وركَاب لك تَعدُو السُّرَى، ورحال تُشَدُّ إلى أُمِّ القرى، أَصْلِحْ بيننا وبين إخواننا، وافْتَحْ أَبصارَهم، ونَوِّرْ قلوبَهم، وفَهِّمْهم ما فَهَّمتَني، وعَلِّمْهم طُرقَ التقوى، واعْفُ عما مضَى. وآخرُ دعوانا أَن الحمد لله ربّ السماوات العُلَى". (دافع الوساوس من آئينة كمالات إسلام، الخزائن الروحانية مجلده ص٢٢-٢٣)

"**أنت** محسني ومنعمي، وناصري وملهمي، ونور عيني، وسرور قلبي، وقوة إقدامي. أموت وأنا شاكر نعمائك بحالي وقالي وكلامي. يشكرك عظامي في قبري، وعَجاجي في جَدَثي، وروحي في السماء. غلبت نعمتك على شكري، واستغرقت في نعمائك عيني وأذني وجناني ورأسي وجوارحي وظاهري وباطني، وأنت لي حصن حصين. أعوذ بك من آفات الأرض والسماء، ومن كل حاسد صوّاغٍ باللسان، وروّاغٍ من الحق العِيان، ومن كل لسان سليط، وغيظٍ مستشيط، ومن كل ظلمة وظلام، ومن كل من يكون من المسيرةً إليك من المانعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين". (التبليغ، ص ١٥٨-١٥٩)

"**فيا ربّ**.. لا توكُّلَ إلا عليك، ولا نشكو إلا إليك، ولا ملجأ إلا ذاتك، ولا بضاعة إلا آياتك، فإن كنتَ أرسلتني بأمرك لإصلاح زُمرك، فأدرِكْني بنصرك، وأيِّدْني كما تُؤيّد الصادقين. وإن كنتَ تحبّني وتختارني فلا تُخزِني كالملعونين المخذولين. وإن تركتني فمن الحافظ بعدك وأنت خير الحافظين؟ فادرأْ عني الضرّاء، ولا تُشمت بي الأعداء، وانصرني على قوم كافرين. (سر الخلافة، ص ٤)

لا نعبدك إلا بك، ولا نتحسس منك إلا بعونك، بك نعمل وبك نتحرك، وإليك نسعى كالثواكل متحرقين وكالعشاق متلظّين". (كرامات الصادقين ص٦٢-٦٣)

"**رَبِّ انْظُرْ** إلينا وإلى ما ابتُلينا، واغْفِرْ لنا ذنوبَنا واعْفُ عن مَعاصينا. لا يتغيرُ أمرٌ بدون تغييرك، ولا يأتي ولا يُرَدُّ بلاء إلا بتقديرك". (دافع الوساوس، الخزائن الروحانية، مجلد ٥ ص ١٧)

"**اللّهمّ** فصَلِّ وسَلِّمْ على ذلك الشفيع المشفَّع المنجِّي لنوع الإنسان، وأيِّدْنا أن ننتجعَ ونستفيضَ من حضرة هذا السلطان، ونَجِّنا به من شرِّ كلِّ يدٍ قاسطة، بالجَور باسطة، ومن علماءَ يَسعَون لتطلُّبِ مَثالبِ الإخوانِ، ويَنسَون مَعائبَهم كُلَّ النسيانِ. لا يحصَر لسانُهم عند السبِّ واللعنِ والطعنِ والبهتانِ، ولكن يحصَر عند شهادة الحق وبيانِ الحقيقة وإقامةِ البرهان. يَعظُون ولا يتّعظون، ويَدعُون ولا يَدْعُون، ويقولون ولا يفعلون، ويُفسِدون ولا يُصلِحون. ويشُقُّون ولا يَحُوصون. ويُكفِّرون بغير علم ولا يخافون. ويحثُّون الناسَ على الخير وهم على شرِّهم راصعون. ويقولون للمؤمنِ: لست مؤمنًا، ولا يبالون من أخذِ الله تعالى ولا يتفكرون.

اللّهم فاحفَظْنا من فتنتهم وبرِّئْنا من تُهمتهم، واخصُصْنا بحفظك واصطفائك وخيرِك، ولا تَكِلْنَا إلى كَلاءة غيرِك، وأَوزِعْنا أن نعمَلَ صالحًا ترضاه. نسألك رحمتَك وفضلَك ورِضاءَك، وأنت خير الراحمين. رَبِّ كُنْ بفضلك قوّتي، ونورَ بَصَري وما في قلبي، وقبلةَ حياتي ومماتي. واشْغفْني محبّةً، وآتِني حُبًّا لا يزيد عليه أحد من بعدي. رَبِّ فتَقبَّلْ دعوتي وأَعْطِني مُنْيَتي، وصافِني وعافِني، واجذِبْني وقُدْني، وأَيِّدْني ووفِّقْني، وزَكِّني ونَوِّرْني واجْعَلْني جميعًا

لك، وكُنْ لي جميعًا. ربِّ تعـــالَ إلي من كلِّ باب، وخَلِّصْني من كلّ حجاب، واسْـــقِـــني من كلّ شراب. وأَعِـــنِّي في هَيجـــاءِ النَّفْسِ وجَذَباتِها، واحْفَظْـــني من مَهَالِكِ البَينِ وظلماتِها، ولا تَكِلْني إلى نفسي طُرْفَـــةَ عينٍ، واعْصِمْـــني من سيِّئاتها. واجْعَلْ إليك رفعي وصعودي، وادْخُـــلْ في كلّ ذرّة من ذرات وُجودي. واجعَلْني من الذين لهم مَسْبَحٌ في بحارك، ومَسْرَحٌ في رياض أنوارك، ورِضاءٌ تحت مجاري أقدارك، وبَاعِدْ بيني وبين أغيارِك. رَبِّ بفضلك وبنورِ وجهك أَرِني جمالَك واسْقِني زُلالَك، وأَخْرِجْني من كل أنواعِ الحجاب والغبار، ولا تَجعَلْني من الذين نُكِسوا في الظلمة والاستتار، وتَناهَوا عن البركات والإشراقاتِ والأنوار، وانقلَبوا بعقلهم الناقصِ وجدِّهم الناكصِ، مِن دار النعيـــمِ إلى دار البَوارِ. وارزُقْـــني إمحاضَ الطاعةِ لوجهك، وسُجودَ الدوامِ في حضرتك، وأَعْطِني هِمّةً تَحلُّ فيها عينُ عنايتِك، وأَعْطِني شيئًا لا تعطيه إلا لوحيدٍ من المقبولين، وأَنْـــزِلْ عليّ رحمةً لا تُنـــزِلها إلا على فريد من المحبوبين". (دافع الوساوس، الخزائن الروحانية مجلد ٥ ص ٥-٦)

"**رب انزِلْ** على قلبي، واظهَرْ مِن جيبي بعد سلبي، واملأْ بنور العرفان فؤادي. ربّ أنت مُرادي فآتِني مرادي، ولا تُمِتْني موتَ الكلاب، بوجهك يا رب الأرباب. رب إني اخترتك فاختَرْني، وانظرْ إلى قلبي واحضُرْني، فإنك عليم الأسرار، وخبير بما يُكتَم من الأغيار. ربّ إنْ كنتَ تعلمُ أن أعدائي هم الصادقون المخلصون، فأهلِكْني كما تُهْلَكُ الكذّابون، وإنْ كنتَ تعلم أني منك ومن حضرتك، فقُمْ لنُصرتي فإني أحتاج إلى نصرتك، ولا تُفوِّضْ أمري إلى أعداء يمرّون عليّ مستهزئين، واحفظْني من المعادين والماكرين. إنك أنت راحي وراحتي، وجَنّتي وجُنّتي، فانصرْني في أمري واسمعْ بكائي ورُنّتي، وصَلِّ على محمدٍ خير المرسلين، وإمام المتّقين، وهَبْ له مراتبَ ما وهبتَ لغيره من النبيين. ربّ أَعْطِه ما أردتَ أن تُعطيني من النعماء، ثم اغفرْ لي بوجهك وأنت أرحم الرحماء". (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٨، ص ٢٠٣-٢٠٤)

"إني أدعو الله تعالى كثيرًا أن يكون جميع أفراد جماعتي من الذين يخشون الله ويقيمون الصلاة، ويستيقظون في الليالي ويخرون على الأرض ساجدين لله تعالى باكين، ولا يضيعون فرائض الله تعالى، وليسوا من البخلاء الممسكين الغافلين ديدان الأرض. وإني لأرجو الله تعالى أنه سيستجيب دعواتي هذه، ويُريني أني تاركٌ بعدي مثل هؤلاء الأطهار". (تبليغ الرسالة مجلد ١٠ ص ٦١-٦٢)

"**ومنصورُه** (ﷻ) يُملأ مِن علم الفرقان ولسان العرب، كما يُملأ الدلوُ إلى عُقَدِ الكَرَب. وإنه أنا ولا فخرَ، وإن دعائي يذيب الصخر." (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٨ ص ٦٠)

إني دعـــوت الله ربًّا محـــسنًا	فأرى عيونَ العلم بعد دعائي
يا مَن أرى أبـــوابه مفـــتوحة	لِلسَّـــائلين فلا تـــرُدّ دعائي

(مكتوب أحمد، ص ١١٤، ١١٩)

وجئناك كالموتى فأَحْيِ أمورَنا	ونستغفرَنْك مستغيثين فَاغْفِرِ
إلى أيِّ باب يا إلهـــي تَرُدُّني	أتتركُني في كفِّ خصمٍ مُخسِّرِ
إلهي فدَتْك النفسُ أنت مقاصدي	تعالَ بفضلٍ من لدُنْك وبَشِّرِ
أأعـــرضتَ عنّي لا تكلّمُ رحمةً	وقد كنتَ من قبلِ المصائب مُخبِري
وكيف أظنُّ زوالَ حُبِّك طُرفةً	ويَأْطِرُ قـــلبي حـــبُّك المَتَـــكَثِّرِ
وجدتُ السّعادة كلَّها في إطاعة	فوَفِّقْ لآخَـــرَ من خلوصٍ ويَسِّرِ
إلهي بوجهك أَدْرِكِ العبدَ رحمةً	تعالَ إلى عبـــدٍ ذليـــلٍ مُـــكفَّرِ
ومِن قبل هذا كنتَ تسمع دعوتي	وقد كنتَ في المضمار تُرسي ومأْزَري
إلهي أَغِثْـــني يا إلهـــي أَمِـــدَّني	وبَشِّرْ بمقصـــودي حنـــانًا وخَبِّرِ
أَرِني بنورك يا ملاذي ومَلجَئي	نعوذ بوجهـــك من ظلامٍ مُدَعْثِرِ

(سر الخلافة، ص ٩٧-٩٨)

اُنظُرْ إلى المتنـــصرين وذانِـــهمْ	وانظُرْ إلى ما بـــدأ مِن أدرانهمْ
مِن كل حدب ينسِلون تشذّرًا	وينجّسون الأرض من أوثانهم
نشكو إلى الرحمن شرَّ زمانهم	ونعوذ بالقدّوس من شيطانهم

يا رَبِّ خُذْهم مثلَ أخذك مفسدًا قد أفسدَ الآفاقَ طولُ زمانهم
أدرِكْ رجالاً يا قديرُ ونســوةً رحمًا ونَجِّ الخَلْق من طوفانهم
يا ربَّ أحمــدَ يا إلــهَ محــمدٍ اعصِمْ عبادك من سموم دخانهم
يا عونَنا انصُرْ مَن سواك ملاذنا؟ ضاقت علينا الأرض من أعوانهم
سبُّوا نبيَّك بالعــناد وكــذّبوا خيرَ الورى فانظرْ إلى عدوانهم
يا ربّ سحِّقْهم كسحقك طاغيًا وَانْزِلْ بساحتهم لهــدم مكانهم
يا ربِّ مَزِّقْهم وفَرِّقْ شَمْلَهم يا ربِّ قَوِّدْهــم إلى ذوبــانهم
قد أزمعــوا إضــلالنا ووبالَنا فاضربْ مكايدهم على أبدانهم
ولقد دعوتُ الرب عند تناضُلي واللهُ تُرْسي عند ضرب سِنانهم
يا مستعاني ليس دونك مَلجأي فانصُــرْ وأيِّدْنا لهــدم قِنــانهم
والله إن حيــاة عيــسى حيّةٌ تسعى لتُهلِك كلَّ مَن في خانهم
جعَل المهيمن حكمةً من عنده في موت عيسى قَطْعَ عرقِ جِرانهم
يا ربِّ أَرِني يومَ كسرِ صليبهم يا ربّ سلِّطْني على جــدرانهم
أَنزِلْ جنودك يا قديرُ لنصرنا إنا لقَــينا الموت من لُقْيانهم
يا ربّ قد بلَغ القلوب حناجرا يا ربّ نَجِّ الخَلق من ثعــبانهم

(نور الحق، ص ٧٦-٨٠)

تعريب قصيدة فارسية

يا إلهي القدير وخالق الأرض والسماء،
ويا أيها الرحيم الرؤوف الهادي
يا من ترى ما في القلوب
ويا من لا تخفى عليه خافية
فإن كنت تراني فاسقا شريرا
وتراني ذا فطرة سيئة فاسدة رديئة
فقَطِّعْني إرْبا إرْبا،
وفَرِّحْ بهلاكي زمرةَ أعدائي،

واجعلْ قلوبَهم مهبط رحمتك
وحقِّقْ بفضلك مراداتهم،
وسلِّطْ النار على بيتي وجدراني،
وكُنْ عدوّي ودمِّرْ ما أعمرُه تدميرا.
(حقيقة المهدي، الخزائن الروحانية ج١٤ ص٤٣٤)

الخُلق وتعريفه

"الخَلْق اسم للتكوين الظاهري، والخُلُق اسم للتكوين الباطني. وبما أن الخِلْقة الباطنة إنما تتكامل بالأخلاق وليس بالميول الطبعية وحدها، لذلك أُطلق لفظ الخُلُق على الأخلاق دون الميول الطبعية.

ومن المناسب أيضاً بيان أنه من الخطأ الفاحش ما يزعمه الناس عامة أن الخُلُق إنما هو عبارة عن الحلم والرفق والتواضع. كلا، بل المراد بالخُلُق جميع كيفيات الكمال البشري التي أُودعت باطنَ الإنسان بمحاذاة أعضائه الظاهرة. مثلا.. يبكي الإنسان بالعين، وتقابل هذا البكاء قوةٌ في النفس هي رقة الفؤاد؛ فإذا استعملها الإنسان في محلها باسترشاد من العقل الموهوب له صارت خُلُقاً. وكذلك يقاوم الإنسانُ العدوَّ بيديه، وتوازي هذه الحركةَ الظاهرية قوةٌ في النفس.. هي الشجاعة؛ فإن استخدمها الإنسان طبقاً لما يلائم الموقف أصبحت أيضاً خُلُقاً. وكذلك يريد الإنسان أحياناً استخدامَ يديه لإنقاذ المظلوم من الظالم، أو لإعطاء العاجز المعدم شيئاً، أو لخدمة بني نوعه بطريق آخر.. فهذه الحركة تماثلها في النفس قوةٌ هي الرحمة. وآونةً يعاقب الظالمَ بيديه، ونظيرُ هذه الحركة الجسدية قوةٌ في القلب نسميها الانتقام. وتارةً يستنكف الإنسان من أن يقابل المعتديَ بالمثل فيصفح عنه، وبإزاءِ هذه الحركة قوةٌ في النفس تسمَّى العفو والصبر. وطوراً يستخدم يديه أو رجليه أو عقله لخير بني نوعه، ويبذل ماله لنفعهم، وتقابل هذه الحركة قوةٌ في النفس تُدعَى السخاء والجواد. فإذا استعمَل الإنسان جميع هذه القوى في مواضعها وظروفها الملائمة سمِّيَت أخلاقاً.

يخاطب الله جل شأنه نبيَّنا ﷺ بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾. ومعنى هذه الآية – طبقاً للشرح المذكور: إنك مستوعب لجميع أقسام الأخلاق من سخاء، وشجاعة، وعدل، ورحمة، وإِحسان، وصدق، وهمة، وما شاكلها. وباختصار: فإِن جميع القوى الطبعية الموجودة في الإِنسان مثل الحشمة والحياء والأمانة والمروءة والغيرة والاستقامة والعفة والزهد والعدل والمواساة والشجاعة والجود والعفو والصبر والإِحسان والصدق والوفاء وما شابهها من الحالات الطبعية.. إِذا أظهرها الإنسان في أوقاتها ومواضعها الملائمة بإِعمال الفكر وإِيماء العقل، كانت كلها أخلاقاً. إِنها في الأصل غرائز الإنسان، وإِنما تُسمى أخلاقاً عندما يتصرف فيها بالإِرادة حسب اقتضاء الزمان والمكان. وبما أن من خصائص الإِنسان الطبعية أنه قابل للرقي والتقدم.. لذلك يستطيع أن يبدِّل طباعه هذه إِلى أخلاق باتباع الدين الحق والتعاليم الحسنة، والصحبة الصالحة.. الأمر الذي لا يتّصف به كائن آخر". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٢١-٢٢)

الروحانية تُنال باستعمال الخُلق في محله

"إن الحالات الطبعية لا تؤهل الإِنسان للثناء ما لم تَصِرْ أخلاقاً.. إِذ لا تخلو منها الحيواناتُ وحتى الجمادات. كما أن اكتساب الأخلاق الفاضلة وحده أيضا لا يهب للإنسان حياةً روحانية، فقد يتخلق بها ملحد يكفر بالله تعالى. إِن استكانة القلب، ورقة الفؤاد، والمسالمة، ومجانبة الشر، والإعراض عن مقاومة الشرير.. كل هذه حالات طبعية يمكن أن يتصف بها شخص غير صالح لا معرفة ولا نصيب له من ينبوع النجاة الحقيقي. فكم من حيوان يتمسكن ويسالم الإنسانَ بالاستئناس والتأليف والترويض، فنراه ذلولا لا يقاوم وإن ضُرب وهو نائم، ومع هذا لا يصح أن نسميه إِنساناً، دعْك من أن يصبح بسبب هذه الخصال من الطراز الأول بين البشر. كذلك يمكن أن يتطبع بذلك حتى أسوأ الناس عقيدة، بل ومن يرتكب بعض الفواحش أيضا. ومن الممكن أن تبلغَ الرأفة بالإِنسان إِلى درجة لا يجُيز معها قتلَ الديدان التي تتولد في جروحه، ويشفقَ على ذوات الحياة بحيث لا يرضى أن يؤذي حتى القَمْل الذي يدب في الرأس والديدانَ التي تتولد في

الأمعاء. بل إِني لأقبَلُ أن تُفضي الرحمة بالإنسان إلى أن يعاف العسلَ إبقاءً على النحل، إذ لا يُجمَع العسل إلا بعد إِزعاج النحل المسكينة من مأمنها وإِهلاك الكثير منها. وإِني لأسلّم أيضاً أن يأنف البعض من استخدام المِسْك لأنه من دم الغزال المسكين.. ولأن اقتناءه يؤدي إلى قَتْله وفصله عن صغاره. وكذلك لا أنكر أن يكف البعض عن استعمال اللآلِيء ويمتنعوا عن لبس الحرير رحمةً وحناناً بالحيوان.. إذ لا يمكن الحصول عليهما إلا بالقضاء على تلك الديدان الضعيفة. بل وإني لأصدّق بأن يتورع أحد المصابين من أن يسخِّر دودة العلق لامتصاص دمه الفاسد، مُؤْثِراً تحمُّلَ الألم بنفسه على أن يدفع العَلَق المسكين للموت. وفي نهاية الأمر، فإني لأصدِّق، وإِن لم يُصدق غيري، أن تبلغ الرحمة بأحد منتهاها فيتركَ شُربَ الماء ويُهلك نفسه إنقاءً على الجراثيم الموجودة في الماء!! نعم، أقبل كل هذا، ولكن لن أقبل اعتبار جميع هذه الحالات الطبعية شيئاً من الأخلاق، أو أنها وحدها قادرة على تطهير الإنسان من الأدران الباطنة التي تُحول بين وصالة بالله تعالى. كلا، لن أصدق أبداً أن مثل هذا التمسكن والهوادة التي قد يفوق بعضُ الدواب والطيور فيها البشرَ بشيء قليل.. تضمَنُ للإنسان الارتقاءَ إلى الإنسانية السامية. كلا، بل إِن ذلك عندي حربٌ ضد سنن الفطرة، ويتنافى مع خُلق فاضل يُسمَّى الرِّضا، وكفرانٌ بالنعمة العظمى التي أعطانا الله إِياها. ألا إِن تلك الروحانية إنما تُنال باستعمال كل خُلق في محله، ثم بالسلوك في سبل الله بالوفاء، وبالاستسلام التام لله تعالى. ومن كان لله فإنما علامته أنه لا يستطيع الحياة بدونه سبحانه. إِن العارف بالله سمكة تُذبَح بيد الله.. وماء حياتها حبُّه تعالى". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٤-١٥)

العمل الصالح

"**فاعلموا** أيها الإخوان أن الإيمان لا يتحقق إلا بالعمل الصالح والاتقاء، فمن ترك العمل متعمدا متكبرا فلا إيمانَ له عند حضرة الكبرياء. فاتقوا الله أيها الإخوان وابدُروا إلى الصالحات، واجتنبوا السيئات قبل الممات. ولا تغرَّنّكم نضرة

الدنيا وخُضرها، وبريق هذه الدار وزينتها. فإنها سراب ومآلها تباب، وحلاوتها مرارة وربحها خسارة". (مواهب الرحمن، ص ٧٧)

"على المرء أن يسعى كل السعي للفوز برضا الله الكريم. إن كل سعادة تحصل برضاه تعالى. إن ما يقوم به الإنسان عادة في الدنيا ليس بشيء، ولكن ما يفعله خالصًا لمرضاة الله بقدم الصدق فهو عمل صالح، وهذا ما يحتاج إليه. إن العمل الصالح نعمة كبيرة. يرضى الله الكريم بالعمل الصالح وبه يُنال قرب الحضرة الأحدية. إن بركات العمل الصالح تكون مخفية في نهاية حسنة، كما يكون السُكْر في رشفة الخمر الأخيرة، فمَن يصل إلى النهاية ويوصل العمل الصالح إلى ذروته، يتمتع بتلك البركات، ومَن يترك العمل الصالح في منتصف الطريق ولا يوصله إلى كماله المطلوب، يحرم من تلك البركات، ولذلك لا تظهر البركات في أعمال معظم الناس إذ لا يوصلون العمل الصالح إلى كماله، شأن الثمرة غير الناضجة حيث لا تكون فيها ما في الثمرة الناضجة اليانعة من لذة. البركات كلها في الكمال، ولا بركة في عمل غير تام، بل إن الإنسان الذي عمله ناقص يكون أسوأ حالاً من ذي قبل، ويلحق بالذين خسروا الدنيا والآخرة. فالعمل الصالح إنما هو ذلك الذي يصل كمالَه محفوظًا من كل فساد. ووصول العمل الصالح كماله منوط بالنيّة الصالحة، فينبغي أن لا يكون عند العامل غرضٌ إلا أداء حق ربه، أي أنه يكون موقنًا في قلبه أنه خُلق لطاعة ربه، فسيبقى في طاعة مالكه في كل حال سواء أترتبَ على طاعته ثواب أو عذاب، أو راحة أو سكينة، أو نكبة أو عقوبة، لأنه عبدٌ له سبحانه وتعالى. فمَن عبد ربه على هذا المنوال أَمِنَ من آفات الطريق، وهناك أمل في نزول الفضل عليه، ولكن يلزمه أن لا يعمل عاقدًا أية آمال، وإنما يعتبر الطاعة والعبودية حقًّا لربه لا بد من أدائه بكل حال، ويظل في الخدمة ساعيًا، ولا يعتبر عمله وخدمته شيئًا، ولا يمنّ به على الله الكريم.

إن الدنيا مزرعة الآخرة، والبطالة لا شيء البتة. فمباركون الذين يريدون رضا ربهم بكل قوتهم وإخلاصهم ورجوعهم إليه تعالى ليل نهار". (مكتوبات أحمدية، المجلد الأول، الرسالة رقم ٤٥)

"إن الحالات الطبعية لا تؤهل الإنسان للثناء ما لم تَصِرْ أخلاقًا.. إذ لا تخلو منها الحيواناتُ وحتى الجمادات. كما أن اكتساب الأخلاق الفاضلة وحده أيضا لا يهب للإنسان حياةً روحانية، فقد يتخلق بها ملحد يكفر بالله تعالى. إن استكانة القلب، ورقة الفؤاد، والمسالمة، ومجانبة الشر، والإعراض عن مقاومة الشرير.. كل هذه حالات طبعية يمكن أن يتصف بها شخص غير صالح لا معرفة ولا نصيب له من ينبوع النجاة الحقيقي. فكم من حيوان يتمسكن ويسالم الإنسانَ بالاستئناس والتأليف والترويض، فنراه ذلولا لا يقاوم وإن ضُرب وهو نائم، ومع هذا لا يصح أن نسميه إنساناً، دعْك من أن يصبح بسبب هذه الخصال من الطراز الأول بين البشر. كذلك يمكن أن يتطبع بذلك حتى أسوأ الناس عقيدة، بل ومن يرتكب بعض الفواحش أيضا. ومن الممكن أن تبلغَ الرأفة بالإنسان إلى درجة لا يُجيز معها قتلَ الديدان التي تتولد في جروحه، ويشفقَ على ذوات الحياة بحيث لا يرضى أن يؤذي حتى القَمْل الذي يدب في الرأس والديدانَ التي تتولد في الأمعاء. بل إنني لأقبَلُ أن تُفضي الرحمة بالإنسان إلى أن يعاف العسلَ إبقاءً على النحل، إذ لا يُجمَع العسل إلا بعد إزعاج النحل المسكينة من مأمنها وإهلاك الكثير منها. وإني لأسلّم أيضًا أن يأنف البعض من استخدام المِسْك لأنه من دم الغزال المسكين.. ولأن اقتناءه يؤدي إلى قَتْله وفصله عن صغاره. وكذلك لا أنكر أن يكف البعض عن استعمال اللآلِيء ويمتنعوا عن لبس الحرير رحمةً وحناناً بالحيوان.. إذ لا يمكن الحصول عليهما إلا بالقضاء على تلك الديدان الضعيفة. بل وإني لأصدّق بأن يتورع أحد المصابين من أن يسخِّر دودة العلق لامتصاص دمه الفاسد، مُؤْثِراً تحمُّلَ الألم بنفسه على أن يدفع العَلَق المسكين للموت. وفي نهاية الأمر، فإني لأصدِّق، وإن لم يُصدق غيري، أن تبلغ الرحمة بأحد منتهاها فيتركَ شُربَ الماء ويُهلك نفسه إنقاءً على الجراثيم الموجودة في الماء!! نعم، أقبل كل هذا، ولكن لن أقبل اعتبار جميع هذه الحالات الطبعية شيئاً من الأخلاق، أو أنها وحدها قادرة على تطهير الإنسان من الأدران الباطنة التي تُحول بين وصالة بالله تعالى. كلا، لن أصدق أبدًا أن مثل هذا التمسكن والهوادة التي قد يفوق بعضُ الدواب والطيور فيها البشرَ

بشيء قليل.. تضمَنُ للإنسان الارتقاءَ إلى الإنسانية السامية. كلا، بل إن ذلك عندي حربٌ ضد سنن الفطرة، ويتنافى مع خُلق فاضل يُسمَّى الرِّضا، وكفرانٌ بالنعمة العظمى التي أعطانا الله إياها. ألا إن تلك الروحانية إنما تُنال باستعمال كل خُلق في محله، ثم بالسلوك في سبل الله بالوفاء، وبالاستسلام التام لله تعالى. ومن كان لله فإنما علامته أنه لا يستطيع الحياة بدونه سبحانه. إن العارف بالله سمكة تُذبَح بيد الله.. وماء حياتها حبُّه تعالى". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٤-١٥)

"**حتى يمكن** أن يُسمَّى المنتقم في بعض المواضع ذئبًا مؤذيا عند العقلاء، أو يُسمَّى الذي عفا في غير محلّه وأغضى مثلاً عند رؤية فسقِ أهله دَيُّوثًا وقيحًا عند أهل الغيرة والحياء. ولذلك ترى في بعض المواضع رجلاً سَرَّه تعليمُ العفو يترُك حقيقةَ العفو والرحمة، ويجاوز حدود الغيرة الإنسانية. فإن العفو في كل محلّ ليس بمحمود عند العاقلين، وكذلك الانتقام في كل مقام ليس بخير عند المتدبّرين. فلا شك أنه مَن أوجب العفو على نفسه في كل مقام بمتابعة الإنجيل فقد وضَع الإحسان في غير محلّه في بعض الحالات، ومَن أوجب الانتقام على نفسه في كل مقام بمتابعة التوراة فقد وضع القصاص في غير محلّه وانحطّ من مدارج الحسنات. وأمّا القرآن فقد رغّب في مثل هذه المواضع إلى شهادة الشريعة الفطرية التي تنبع من عين القوة القدسية، وتنـــزل من روح الأمين في جَذْرِ القلوب الصافية، وقال: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾. فانظرْ إلى هذه الدقيقة الروحانية، فإنه أمَر بالعفو عن الجريمة بشرط أن يتحقق فيه إصلاحٌ لنفسٍ، وإلا فجزاء السيئة بالسيئة". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦، ص ٣١٥-٣١٦)

الوسطيّة

"كما لا يصلح الانتقام والعقاب في كل حالة كذلك فإن التغاضي عن العيوب عند كل مرة يتنافى مع روح التربية البشرية. لذلك قد عدّل القرآن الكريم هذين التعليمَين كليهما واقترح التالي: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.. أي يمكن أن يأخذ الإنسان الثأرَ بقدر السيئة التي تعرّضَ لها،

كما تعلّم التوراة، ولكن الذي يريد أن يعفو، كما هي تعاليم الإنجيل، فإن مثل هذا العفو لن يكون حسنا ولا جائزا إلا إذا كان هادفا إلى النتائج الحسنة وإصلاح المعفو عنه. أما إذا لم يكن الأمر كذلك، فإن التعاليم المعتادة تظل كما هي في التوراة". (بيغام صلح –رسالة السلام– الخزائن الروحانية مجلد٢٣ ص٤٧٠– ٤٧١)

"تعاليم الإسلام كلها وسط واعتدال. وسورة الفاتحة أيضا تعلم الوسطية، لأن الله يعلّمنا فيها دعاء: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالينَ﴾. والمراد من ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ أولئك الذين يستعملون قوة غضبهم بما يخالف مرضاةَ الله، وهكذا ينقادون للقُوى السبُعية فيهم. والمراد من ﴿الضالينَ﴾ أولئك الذين يطاوعون القوى البهيمية فيهم. وأما الأمر الوسط فهو الذي ذكره في قوله ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. وقصارى القول.. إن الله قد أمر هذه الأمة المباركة في القرآن المجيد بالوسطية. أما في التوراة فقد ركّز الله على أحكام الانتقام، وفي الإنجيل ركز على تعليم العفو والسماح. وأما هذه الأمة فعلّمها مراعاةَ الظروف والوسطية.. كما يقول الله: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾.. أي جعلناكم العاملين بأوسط الأمور وعلّمناكم الوسط. فطوبى لمن يسلكون، فإن خير الأمور أوسطها". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٧١)

البرّ بالوالدين

"إن حقوق الوالدين والأولاد والأقارب الآخرين والمساكين، كما بينها القرآن الكريم، لا أظنها قد وردت في أيّ كتاب آخر بالشرح والتفصيل نفسه. يقول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالا فَخُوراً﴾" (چشمه معرفت– ينبوع المعرفة – الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص ٢٠٨)

"إن الذي لا يكرم والديه ولا يحترمهما، بل يعصيهما في الأمور المعروفة التي لا تتعارض مع القرآن الكريم، ولا يهتم بخدمتهما، فليس من جماعتي". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ١٩)

"إن المرحلة الأولى من سعادة المرء أن يحترم والدته. كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يتوجه ناحية اليمن ويقول في حق أويس القرني: إني أشمّ رائحة الرحمن من قبل اليمن. كما كان يقول: إن هذا الإنسان مشغول بخدمة أمه فلا يستطيع الحضور إلي. هذا الأمر يثير الاستغراب حيث كان رسول الله ﷺ موجودًا ولكنه لم يستطع زيارته ﷺ، وليس السبب إلا انشغاله التام في البر بوالدته وخدمتها. ومع ذلك أرى أن رسول الله ﷺ لم يوصِ بإهداء سلامِه خاصةً إلا لشخصين هما أويس والمسيح الموعود". (الملفوظات ج١ ص ٢٩٥-٢٩٦)

"إن الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - أيضًا واجهوا مثل هذه المشاكل واضطروا للنزاع مع والديهم في سبيل الدين. عليكم أن تكونوا مستعدين للبر بآبائكم والعناية بهم في كل حين، ولا تدَعوا أي فرصة للبر بهم تفوتكم. ستثابون على نيتكم في كل حال. إذا انفصل المرء عن والديه من أجل الدين وإيثارًا لرضوان الله تعالى فحسب، فهذا نوع من الاضطرار. ضعوا الإصلاح وصحة النية نصب أعينكم، وادعوا لهما. لقد تعرض إبراهيم عليه السلام أيضًا لمثل هذا الموقف. إن حق الله تعالى فوق كل شيء في كل حال، فقدِّموا الله على كل شيء، واسعوا جاهدين - على الدوام - لأداء واجباتكم تجاه الوالدين، وادعوا لهما دائمًا، مراعين صحة النية". (الملفوظات ج١، ١٠ ص ١٣١)

النساء

"إن حقوق المرأة كما صانها الإسلام لم يصنها مثله أي دين قط، فقد قال الله تعالى بكلمات موجزة: ﴿ولهن مثل الذي عليهن﴾.. أي كما أن للرجال حقوقا على النساء فإن لهن مثلها على الرجال. وقد سُمِع عن بعض الناس أنهم يعتبرون هؤلاء المسكينات كحذاءٍ، ويستخدمونهن في أعمال غاية في الهوان، ويسبّونهن وينظرون إليهن بازدراء واحتقار، ويطبِّــقون عليهن أحكام الحجاب بطريق خاطئ وكأنهم يئدونهن. كلا، بل ينبغي أن تكون علاقة المرء بزوجته كالعلاقة بين صديقَين حميمين صادقَين. إن المرأة هي أول شاهد على أخلاق الإنسان وصلته بالله، فإن لم تكن علاقته بها جيدة فكيف يمكن أن يتصالح مع الله تعالى. لقد قال

رسول الله ﷺ: خيرُكم خيركم لأهله.. أي أن أفضلَكم أكثرُكم إحسانًا إلى أهله". (الملفوظات ج٥ ص ٤١٧-٤١٨)

"إن الذي لا يعاشر زوجته وأقاربها بالرفق والإحسان ليس من جماعتي". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ١٩)

"ينبغي أن تتحملوا من النساء كل نوع من سوء الخُلق والإساءة ما عدا الفحشاء. إننا نرى أنه لمما يتنافى مع المروءة كليًّا أن نتشاجر مع النساء ونحن رجال. لقد جعلنا الله تعالى رجالا، الأمرُ الذي هو في الحقيقة من إتمام النعمة علينا، والشكرُ عليها أن نعامل النساء بلطف ونرفق بهن..... أما أنا فذات مرة رفعتُ صوتي على زوجتي وكنتُ أحسّ أن هذا الصوت العالي مشوب بمرارة قلبية، مع أنه لم يكن في كلامي أي كلمة قاسية جارحة. فظللتُ بعد ذلك أستغفر الله لمدة طويلة، وصليت النوافل بغاية الخشوع والخضوع، وأخرجت صدقة؛ إيمانا مني بأن هذه القسوة في الكلام مع الزوجة نتيجة لمعصية خفيّة صدرت مني". (الملفوظات ج٢، ص ١-٢)

"حافظوا على حقوق الناس، ولا تؤذوا أحدا، وتَقدَّمُوا في التقوى والصدق، يُنزلِ اللهُ عليكم كلَّ نوع من فضله. كما يجب أن تعظوا النساء أيضًا في بيوتكم بإقامة الصلاة، وانهوهنّ عن الشكاوى والغيبة، وعلِّموهن التقوى والصدق". (جريدة "الحكم" مجلد ٧، رقم ٣٨، ص ٢، عدد ١٧ أكتوبر ١٩٠٣)

الحجاب والعفة والزواج

"الغرض من أمر الإسلام أن يحتجب الرجل من المرأةِ والمرأةُ من الرجل هو أن يتجنب الإنسانُ العثار والزلة، لأن الإنسان في بادئ الأمر يميل إلى السيئات ويسقط عليها لدى أدنى إشارة سقوط الجوعان على الطعام اللذيذ. فعلى الإنسان أن يصلح نفسه. هذا هو السر في الحجاب الإسلامي الذي بينته خاصة لهؤلاء الذين لا يعرفون حقيقة أوامر الإسلام". (تفسير المسيح الموعود عليه السلام، قوله تعالى ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾)

"يجب على المؤمن ألا يكون بذيء اللسان ولا يُجيل النظر هنا وهناك دونما سبب، بل يجب العمل على ﴿يغضوا من أبصارهم﴾ ويتحاشى مواضع سوء النظر". (تفسير المسيح الموعود عليه السلام، قوله تعالى ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾)

"وفي مثل هذه الظروف يجب على الرجال أن يعتادوا فتح العيون إلى النصف فقط، ويحفظوا الفروج أو مواضع الستر قدر الإمكان، وكذلك يجب أن يحفظوا آذانهم من سماع صوت أغاني المحرمات ولا يسمعوا الحكايات عن حسنهن وجمالهن. هذا السبيل أطهر للقلب والعيون". (تفسير المسيح الموعود عليه السلام، قوله تعالى ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾)

"إنّ الله تعالى لم يشَرِّع في الآيات المذكورة تعليمًا ساميًا يُكسب الإنسان خُلُق الإحصان أي العفاف فحسب، بل وصف أيضًا خمسة علاجات لذلك، هي: غضّ البصر.. أي صرْفُه عمّا لا يحل له رؤيته؛ وحفظُ السّمع عن صوت المحارم، وعدمُ الإنصات إلى أوصاف جمالهنّ؛ ومنعُ النفس عن كل ما يؤدي إلى هذا الإثم؛ والصومُ وما شابهه في حالة العزوبة.

وهنا نقول بكل تحدٍّ أنّ الإسلام وحده يمتاز بهذا التعليم الأسمى الشامل لكافة التدابير اللازمة، والمذكور في القرآن المجيد.

ثَمّة حكمةٌ جديرة بالذّكر، وهي أنّ الحالة الطبعية التي هي منبع الشّهوات، والتي لا يتحرّر منها الإنسان إلا بعد تحوّل كامل.. إنما تتمثّل في أنّ نزعاته الشّهوانية لا تلبث أن تضطرم عندما تُصادف مواقعَ الإثارة، أو بألفاظ أخرى: إنها تصبح في خطر شديد عندئذ.. لذلك لم يُبِح الله لنا أن ننظر إلى المحارم بلا حرج، ونتطلّع إلى زينتهنّ، ونشاهد رقصهنّ وما إلى ذلك حتى بالنّظر الطّاهر؛ وكذلك لم يَسمح لنا أن نسمع من الأجنبيّات الشّابات الغناء والموسيقى، أو نستمع لقصص حسنهن وجمالهن ولو بنيّة صالحة. كلاّ، بل وصّانا ألا ننظر إلى المحارم وإلى أماكن زينتهنّ أبدًا، لا بالنّظر الطّاهر ولا بالنّظر الخبيث؛ وألاّ نسمع كذلك أصواتَهن ذات الألحان والغناء وألا نصغي إلى قصص جمالهنّ، لا بالنيّة الصّالحة ولا

بغيرها، بل علينا أن ننفر من كل ذلك كما ننفر من الجيفة.. لكيلا نعثر، لأنّه لا بدّ وأن نتعرّض يوما للعثار بسبب هذه النّظرات الطليقة. فبما أنّ الله سبحانه وتعالى يريد أن تبقى أبصارنا وقلوبنا وخواطرنا جميعها مصونةً، لذلك فقد أرشدنا لهذه المبادئ السّامية. فأي شكّ في أنّ التّحرّر المطلق يؤدي إلى العثار والسّقوط؟ أوَ ليس من الخطأ الفاحش أن نضع أمام الكلب الجائع أرغفة ناعمة.. ثم ننتظر منه أن لا يمرّ بباله أي خاطر عن الرّغيف؟ لذلك فقد أراد الله تعالى ألاّ تتاح للقوى النّفسانيّة فرصةُ نشاط خفيٍّ أيضا، وأنْ لا يتعرّض الإنسان لموقف يهيِّج خواطرَ السّوء فيه". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٣٣-٣٤)

"الحجاب الشرعي هو أن تغطي المرأة شعر رأسها وجانبا من جبينها وذقنَها وكل مقام الزينة أيضا. أي تلف الرداء حول الوجه بحيث تبقى العينان والأنف مكشوفا. وهذا النوع من الحجاب يمكن أن تقوم به السيدات في إنجلترا أيضا ولا حرج في ذلك، لأن العينين تبقيان مكشوفتان. (تفسير المسيح الموعود، قوله تعالى ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾)

"ثم يأمر (اللهُ) النساء بمثل ذلك ويقول: قل لهن أيضا أن يحمين عيونهن من رؤية المحارم؛ وكذلك يحمين آذانهن منهم.. أي لا يسمعن أصواتهم المثيرة للشهوة؛ وأن يسترن أماكن الستر منهن، ولا يكشفن مواضع الزينة للمحارم؛ وأن تضع المرأة خمارها على رأسها بحيث يغطّي الجيبَ مع الرأس.. أي يستر الجيب والرأس والأذن والصدغ؛ وأن لا يضربن أقدامهن بالأرض كالراقصات. (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٣١-٣٢)

" لم يقصد كتابُ الله بالحجاب اعتقالَ النساء وحرستهن كالأسرى. ذلك ظن الجهلة الذين لا يدرون من السُّنن الإسلامية شيئًا. المقصود من الحجاب الإسلامي كفُّ النساء والرجال جميعًا عن إلقاء نظراتٍ حرة، وكشفِ زيناتٍ للجانب الآخر، وتبّرجِ الجاهلية.. لأن في الكف عن كلٍ ذلك مصلحة الجنسين.

كما يجب أن نتذكر أيضا أن غضّ البصر في لغة العرب هو أن يرى الإنسان بعين فاترة.. بحيث يصون نظرَه عما لا تحِل رؤيته، ولا ينظر إلى ما لا يجوز النظر

إليه. وكل من يود تزكية نفسه لا ينبغي له أن ينطلق ببصره كالحيوان حيث يشاء من دون رادع ولا وازع، بل عليه أن يُعوِّد نفسه في هذه الحياة المتمدنة على غضّ البصر. وبهذه العادة المباركة تتحول عادته الطبعية هذه خُلُقًا عظيمًا دون أن ينقض من ضروراته الاجتماعية من شيء، وهذا هو الخلق الذي يسمَّى الإحصان والعفة". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٣٤-٣٥)

"فبما أنّ الله سبحانه وتعالى يريد أن تبقى أبصارنا وقلوبنا وخواطرنا جميعها مصونةً، لذلك فقد أرشدنا لهذه المبادئ السّامية. فأي شكّ في أنّ التّحرّر المطلق يؤدي إلى العثار والسّقوط؟ أوَ ليس من الخطأ الفاحش أن نضع أمام الكلب الجائع أرغفة ناعمة.. ثم ننتظر منه أن لا يمرّ بباله أي خاطر عن الرّغيف؟ لذلك فقد أراد الله تعالى ألاّ تتاح للقوى النّفسانيّة فرصةُ نشاط خفيٍّ أيضا، وأنْ لا يتعرّض الإنسان لموقف يهيِّج خواطرَ السّوء فيه. (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٣٣-٣٤)

"بناء على ما ورد في الكتاب المقدس لليهود والكتاب الكريم للمسلمين قد صار من العقائد المتفق عليها أن من يطلق عليه لفظ (الملعون) في كتب الله تعالى يعتبر دائما وأبدا محروما وغير محظوظ من رحمة الله عز وجل، كما تشير إليه الآية التالية: ﴿ملعونين أينما ثقفوا أُخذوا وقتلوا تقتيلا﴾، أي أن من يزنون في المدينة ويروجون الزنى فيها فهم ملعونون، بمعنى أنهم محرومون ومحجوبون من رحمة الله إلى الأبد، لذلك يجدر بهم بأن يقتلوا أينما وُجدوا. ففي الآية إشارة عجيبة أن الملعون يبقى محروما من رحمة الله إلى الأبد، وأنه خُلِق خلقة بحيث أن ثورة الكذب والفحشاء تغلبه دائما وأبدا، ولذلك أمر بقتله. لأن الذي هو مصاب بمرض معدٍ ولا يجديه دواء فالموت خير له. وهذا ما ورد في التوراة بأن الملعون يُهلك". (ترياق القلوب ص ١٠٩-١١٠، الخزائن الروحانية مجلد ١٥، ص ٢٣٧-٢٣٨)

"قد تبنّى القرآن الكريم، الذي يقدّم التوجيهات المناسبة في ما يتعلّق بالرغبات الطبيعية ومناحي ضعف الإنسان، سبيلا رائعًا في هذا الشأن، حيث يقول: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾.. إنّ كلمة

"الفُروج"، هنا لا تُشير فقط إلى الأعضاء التناسلية لدى الإنسان. بل تتضمن أيضًا جميع مَداخل جسده بما فيها الآذان؛ إذ من المحرّم الاستماع إلى أغاني النساء من غير ذوي المحرم. تذكّروا! لقد تمّ البرهان من خلال مئات التجارب والخبرات بأنّ الله حين يحرِّم شيئًا فإنّ الإنسان يضطر لتركه عاجلًا أم آجلًا". (الملفوظات ج ٧ ص ١٣٥)

"لقد أَمر الإسلامُ الرجالَ والنساء على السّواء بالالتزام بهذه الشروط. وكما أنّ النساء مأمورات بارتداء الحجاب، فكذلك الرجال مأمورون بالغضِّ من أبصارهم. فالصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، وتمييز الحلال من الحرام، واجتناب العادات غير الإسلامية بغية تطبيق أوامر الله، جميعها أوامر تجعل باب الإسلام ضيّقًا جدًا. وهذا هو سبب عدم استطاعة كلّ إنسان الدخولَ من هذا الباب". (الملفوظات، الإصدار الجديد، ج٥ ص ٦١٤)

"وبما أن هذا الفعل القبيح (الزنا) ومقدماته يمكن أن يصدر من المرأة كما يمكن صدوره من الرجل، لذلك أرشد الله كلا الجنسين في كتابه الشريف بقوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ...... وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.. أي على المؤمنين أن يَكُفُّوا عيونهم عن رؤية المحارم، ولا يحدّقوا بالنساء اللواتي ربما كنّ مثاراً للشهوة، وأن يتعودوا في هذه المناسبات على غضّ البصر، أي النظر بطرف فاتر، ويستروا عوراتِهم قدر الإمكان. وكذلك يجب أن يصونوا آذانهم، فلا يسمعوا أغاني وألحان الأجنبيات، ولا يصغوا إلى أحاديث جمالهن، فإن ذلك أفضل طريق لطهارة العيون ونزاهة القلوب.

ثم يأمر النساء بمثل ذلك ويقول: قل لهن أيضا أن يحمين عيونهن من رؤية المحارم؛ وكذلك يحمين آذانهن منهم.. أي لا يسمعن أصواتهم المثيرة للشهوة؛ وأن يسترن أماكن الستر منهن، ولا يكشفن مواضع الزينة للمحارم؛ وأن تضع المرأة

خمارها على رأسها بحيث يغطّي الجيبَ مع الرأس.. أي يستر الجيب والرأس والأذن والصدغ؛ وأن لا يضربن أقدامهن بالأرض كالراقصات.

هذا هو التدبير الذي إذا اتخذه الإنسان يمكن أن يحمى من العثار.

والتدبير الثاني هو أن يتوبوا إلى الله تعالى، ويبتهلوا إليه ليحميهم من العثار وينجيهم من الزلل.

ثم يقول الله عز وجل ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾.. أي ابتعدوا عن كل ما يدفعكم حتى إلى التفكير في هذه الفاحشة، ولا تسلكوا طرقا فيها خطرُ الوقوع في هذه المعصية، فإن الذين يرتكبون الزنى يبلغون السيئةَ ذروتَها. إن سبيل الزنا سيء للغاية.. إذ يحول دون غايتكم ويُشَكِّل خطرا شديدا على هدفكم الأخير.

وقال الله تعالى: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا﴾.. أي الذين لا يجدون فرصة للزواج.. عليهم أن يحافظوا على عفتهم بطرق أخرى مثلا: أن يصوموا، أو يقللوا من الطعام، أو يستهلكوا قواهم في أعمال بدنية شاقة.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها﴾.. أي أن هناك أناسا ابتدعوا بأنفسهم طُرقا لذلك: كأن كفُّوا عمدا عن الزواج إلى الأبد، أو عطَّلوا قواهم الجنسية بطرق مصطنعة ليكونوا كالعنِّين، أو ترهَّبوا بأي طريق آخر؛ ولكننا لم نفرض ذلك عليهم، ومِن ثَم فشلوا في العمل بهذه البدعات تماما.

وقوله تعالى إننا ما كتبناها عليهم أن يترهبوا.. يشير إلى أننا لو كنا فرضناه عليهم لاستطاع الجميعُ العملَ به؛ وبالتالي لأدّى ذلك إلى القضاء على أهل الدنيا من زمان بانقطاع النسل الإنساني.

ثم إن الاستعفاف ببتر عضو التناسل ليس إلا اعتراضًا على الصانع الحكيم الذي خلق ذلك العضو. ثم إن الثواب كله يتوقف على وجود قوة الشهوة أولًا، وعلى مقاومة الإنسان المستمرة لنزعاتها الفاسدة خشيةً من الله، وعلى استفادته من تلك القوة.. لينال نوعين من الثواب. وما دام الأمر كذلك، فمن البديهي أن بتر

العضو يحرم الإنسان من الثوابين، لأن الثواب إنما يتحقق بوجود الشهوة الثائرة وقمعها. فأين الثواب إذا انعدمت تلك الشهوة وأصبح الإنسان كالطفل؟ وهل يُثاب الطفل على عفافه؟ إن الله تعالى لم يشَرِّع في الآيات المذكورة تعليماً سامياً يُكسب الإنسان خُلُق الإحصان أي العفاف فحسب، بل وصف أيضاً خمسة علاجات لذلك، هي: غضّ البصر.. أي صرْفُه عما لا يحل له رؤيته؛ وحفظُ السمع عن صوت المحارم، وعدمُ الإنصات إلى أوصاف جمالهن؛ ومنعُ النفس عن كل ما يؤدي إلى هذا الإثم؛ والصومُ وما شابهه في حالة العزوبة.

وهنا نقول بكل تحدٍّ أن الإسلام وحده يمتاز بهذا التعليم الأسمى الشامل لكافة التدابير اللازمة، والمذكور في الذكور في القرآن المجيد.

ثَمَّة حكمةٌ جديرة بالذكر، وهي أن الحالة الطبعية التي هي منبع الشهوات، والتي لا يتحرر منها الإنسان إلا بعد تحوّل كامل.. إنما تتمثل في أن نزعاته الشهوانية لا تلبث أن تضطرم عندما تُصادف مواقعَ الإثارة، أو بألفاظ أخرى: إنها تصبح في خطر شديد عندئذ.. لذلك لم يُبِحْ الله لنا أن ننظر إلى المحارم بلا حرج، ونتطلع إلى زينتهن، ونشاهد رقصهن وما إلى ذلك إلا بالنظر الطاهر؛ وكذلك لم يَسمح لنا أن نسمع من الشابات الأجنبيات الغناء والموسيقى، أو نستمع لقصص حسنهن وجمالهن إلا بنية صالحة. كلاّ، بل وصَّانا ألا ننظر إلى المحارم وإلى أماكن زينتهن أبداً، لا بالنظر الطاهر ولا بالنظر الخبيث؛ وألاّ نسمع كذلك أصواتَهن ذات الألحان والغناء، لا بالنيّة الصالحة ولا بغيرها، بل علينا أن ننفر من كل ذلك كما ننفر من الميْتة.. لكيلا نعثر، لأنه لا بد وأن نتعرض يوما للعثار بسبب هذه النظرات المطلَقة. فبما أن الله سبحانه وتعالى يريد أن تبقى أبصارنا وقلوبنا وخواطرنا جميعها مصونةً، لذلك فقد أرشدنا لهذه المبادئ السامية. فأي شك في أن التحرر المطلق يؤدي للعثار والسقوط؟ أوَ ليس من الخطأ الفاحش أن نضع أمام الكلب الجائع أرغفة ناعمة.. ثم ننتظر منه أن لا يمر بباله أي خاطر عن الرغيف؟ لذلك فقد أراد الله تعالى ألاّ تتاح للقوى النفسانية فرصةُ نشاط خفيٍّ أيضا، ولا

أن يتعرّض الإنسان لموقف يهيِّج خواطرَ السوء فيه". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص٣١-٣٤)

"إن معظم الشعوب قبل الإسلام كانوا يكثرون من الزيجات، حتى بلغ عدد الزوجات مئات وآلافا، فقام الإسلام بتقليل عدد الزوجات، لا أنه زادَه". (تفسير المسيح الموعود عليه السلام، قوله تعالى ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾)

"إن غرض القرآن الكريم من تعدد الأزواج هو أن تضبطوا أنفسكم بالتقوى، وتنالوا الأجر وتتحقق أهداف أخرى أيضا مثل إنجاب الأولاد الصالحين وتفقُّد أحوال الأقارب وأداء حقوقهم. فمن أجل أهدافكم الشخصية سمح لكم بالزواج مثنى وثلاث ورباع، ولكنكم إذا لم تعدلوا فهذا فسوق منكم، وسوف تنالون العذاب على ذلك مكان الثواب حيث ملتم إلى إثم فرارا من إثم آخر. إن جرح القلب إثم كبير وعلاقات البنات تكون ذات حساسية كبيرة. يمكن أن تقدروا حالة الوالدين حين يفصلون عنهم بناتهم ويسلّمونهن إلى الآخرين. ويمكن أن تقدروا ما هي تلك الأماني التي يعقدونها على أزواجهن، والتي لا يستطيع المرء تقديرها إلا بالتدبر في قوله تعالى ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾. لو كانت معاشرة الرجل زوجته حسنةً ثم احتاج إلى زوجة أخرى لضرورة مشروعة، فلن تغضب زوجته على زواجه الثاني. لقد رأيت في بيتي أن زوجتي تبكي في دعائها بكاء مرًّا لكي يحقق الله نبوءتي بزواجي من محمدي بيغم. الحق أن السبب الأكبر لغضب الزوجة على الزواج الثاني للرجل هو اتباعه أهواء النفس، ولكنها لو علمت أن زوجها يريد الزواج الآخر من أجل أهداف سليمة ومن أجل التقوى فلن تغضب أبدا. إن منبع الفساد هو عدم التقوى". (تفسير المسيح الموعود عليه السلام، قوله تعالى ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾)

"إن النساء في عصرنا هذا متورطات في بدعات معيَّنة، فإنهنّ ينظرن إلى مسألة تعدد الزوجات نظرة احتقار كأنهن لا يؤمنّ بها. إنهن لا يدرين أن شريعة الله تحمل في طياتها علاجًا لكل نوع من الأمراض، فلو لم تكن في الإسلام مسألة

تعدد الزوجات لما كان ثمة حلٌّ في الشريعة الإسلامية لتلك الأحوال التي تَضْطرُّ الرجالَ أحيانًا إلى الزواج الثاني. فمثلا لو أصيبت المرأة بالجنون أو الجذام أو مرضت بمرض عُضال يجعلها غيرَ صالحة لأي عمل للأبد، أو تَعَرَّضتْ لعاهة أخرى تجعلها في حالة يُرثى لها ولا تصلح للنكاح، ويكون بعْلها أيضًا في حالةٍ تدعو إلى الإشفاق عليه حيث لا يستطيع الصبر على العزوبة.. في هذه الحالة سيكون من الظلم على قوى الرجل أن لا يُسمح له بالزواج الثاني. وحقيقة الأمر أن شريعة الله قد تركت هذه السبيل مفتوحة للرجال نظرًا إلى الدواعي نفسها. كما أنّ السبيل مفتوحة أمام النساء أيضًا عندَ الضرورة؛ وهو أنه إذا كان الرجل لا يصلح لشيء فلهنَّ أن يطلبن الخُلع بواسطة القاضي، وهذا الخلع يقوم مقام الطلاق. إن شريعة الله تشبه صيدليةَ الصيدلي، التي لن تزدهر أبدًا إن لم يكن فيها دواءٌ لكل داءٍ. أفليس من الحق أن الرجال يتعرّضون أحيانًا لبعض المشاكل التي تضطرّهم إلى الزواج الثاني؟ ما نفع الشريعة التي لا تعالج جميع المعضلات؟....إن حقوق النّساء محفوظة فيه (أي القرآن الكريم) مثل حقوق الرجال. فإذا كانت امرأة مستاءةً من بعلها بسبب زواجه الثاني فلها الخيار في أن تطلب منه الخلع بواسطة القاضي. كان حقًّا على الله أن يذكر في شريعته جميع الحالات محتمَلة الوقوع بين المسلمين، لكي لا تبقى الشريعة ناقصة. فأنتن أيتها النساء يجب ألا تشكون اللهَ سبحانه إذا ما أراد بعولتُكنَّ الزواجَ الثاني، بل ادعُونَ اللهَ أن يحفظكنَّ من الابتلاء والمصيبة. لا ريب أن الرجل الذي يتزوج اثنتين ثم لا يعاملهما بالعدل فهو ظلوم وجدير بالمؤاخذة. أما أنتنّ فلا تستجلبنَ غضب الله بارتكاب معصيته. كل واحد مسؤول عن عمله. لو صرتن صالحاتٍ عند الله فإن أزواجَكنّ هم الآخرون سيُصلَحون. إذا كانت الشريعة قد أجازت للرجال تعدد الزوجات مراعاةً لمصالح مختلفة فإن القانون الإلهي للقضاء والقدر مفتوح لكُنّ أيضا؛ فإن كان قانون الشريعة لا يسَعُكن احتمالُه فانتفعْنَ بالدعاء من قانون القضاء والقدر، علما أن قانون القضاء والقدر غالب على قانون الشريعة أيضًا." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٨٠-٨١)

"وقوله تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا * وآتوا النساء صدقاتهن نحلةً﴾.. أي إذا كانت هناك فرصة فلا بأس من أن تتزوجوا من فتيات يتيمات هن في كفالتكم. ولكن إذا خفتم من عدم العدل في حقهن – إذ لا أولياءَ لهن – فتَزوَّجوا من نساء يحترمنكم ذواتِ آباء وأقارب تخشونهم. يمكن أن تتزوجوا واحدة أو اثنين أو ثلاثا أو أربعا، ولكن بشرط العدل في حقهن، فإذا خفتم ألا تستطيعوا العدل فاكتفوا بواحدة رغم حاجتكم إلى أكثر. وقد حددنا عدد الزوجات بالأربع منعًا لكم من عاداتكم القديمة في الإفراط الزائد في أمر الزواج حيث كنتم تتزوجون المئات، أو إنقاذًا لكم من السقوط في هوّة الزنا. وأدُّوا لزوجاتكم مهورهن". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٢٦)

"لقد أجاز الفقهاء استخدام الدف للإعلان عن عقد القران. كما يجوز أيضا استخدام المزمار بنية الإعلان العام عن النكاح للحفاظ على النسب، ذلك لأنه لو لم يحفظ النسب لكانت هناك مظنة للزنا الذي يسخط الله عليه سخطا شديدا، حتى إنه أمر برجم الزاني لذا فلا بد من الاهتمام بالإعلان". (الملفوظات، مجلد٣، ص٤٠٣)

"**أيعيبون** نبيّنا على الشغف بالنساء، وكان يَسوعُهم قد عِيْبَ على شَرَهِ الأكل وشُرْبِ الصهباء؟ وقد ثبت من الإنجيل أنه آوى عنده بَغِيّةً، وكانت زانيةً وفاسقة وشقيّة، وكانت امرأةً شابّة في ثياب نظيفة مع صورة لطيفة، فما انصرف عنها وما قامَ، وما أعرض عنها وما ألامَ، بل استأنس بها وآنسَ بطيب الكلام، حتى جلعتْ ومسحت على رأسه مِن عطرها الذي كان قد كُسِب من الحرام. وكذلك أقبل على بغيّةٍ أخرى وكلّمها، وسألتْ وعلّمها. وهذه حركات لا يستحسنها تقيٌّ، فما الجوابُ إن اعترض شقيٌّ؟

ولا شكّ أن النكاح على وجه الحلال خير من تلك الأفعال، ومَن كان كيسوع شابًّا طريرًا أعزبَ مفتقرًا إلى الازدواج، فأيُّ شبهةٍ لا تفْجَأُ القلبَ عند

رؤية هذا الامتزاج[1]. فمن كان شمّر عن ذراعيه لاعتراض، ولبِس الصفاقةَ لارتكاض، فليحسِرْ عن ساعِدِه لهذه الزراية، فإنها أحقُّ وأوجبُ عند أهل التقوى والدراية." (ترغيب المؤمنين، باقة من بستان المهدي ص١٦٢- ١٦٣)

الزواج من غير الأحمديين

"لا حرج في الزواج من فتاة غير أحمدية حيث إن الزواج من كتابية أيضًا جائز. بل في الزواج معها منفعة وخير، إذ يتسبب في هداية شخص آخر. ولكن يجب ألا تُنكِحوا الآخرين بناتِكم. إذا أُعطيتم بنتًا مِن قبلهم فلا حرج في قبولها، أما أن تعطوا فتياتكم للآخرين فهذه معصية". (الملفوظات ج١٠ ص ٢٣٠)

"فقوله عليه السلام "إذ يتسبب هذا في هداية شخص آخر" يوضّح الحكمة وراء سماحه بالزواج مع بنات غير الأحمديين، كما يكشف لنا الحكمة وراءِ نهيه عن تزويج الأحمديات مع غير الأحمديين؛ ذلك أن المرأة أكثر تأثرًا من الرجل وأقل تأثيرًا فيه؛ فإذا تزوج الأحمدي بفتاة غير أحمدية، فعلى الأغلب أنها ستتأثر منه وستنضم إلى الأحمدية في آخر المطاف، ولكن الفتاة الأحمدية لو تزوجت بغير أحمدي فسوف يؤثر فيها فتخرج من الجماعة. وهذا ما أكده الواقع وتاريخ الجماعة كلُّه.

من المستحيل أن تنشئ جماعتُنا قراباتٍ جديدة مع القوم الذين بلغوا – تحت تأثير المشايخ المعارضين – أقصى حدود التعصب والعناد والبخل والعداء، اللهم إلا أن يتوب هؤلاء ويدخلوا في جماعتنا... لا حاجة بنا أبدًا أن ننشئ صلاتٍ جديدة مع الذين يكفّروننا، ويسمّوننا دجاجلة، أو مع الذين لا يفعلون هذا بأنفسهم، ولكنهم يثنون على من يفعل ذلك ويتبعونهم. تذكَّروا جيدًا بأن الذي لا يستطيع أن يترك مثل هؤلاء القوم فلا يستحق الدخول في جماعتنا. فما لم يترك الأخ أخاه من أجل الطهارة والصدق، وما لم ينفصل الأب عن ابنه، فليس مني في شيء. فاسمعوا وعُوا كلُّكم يا جماعتي، أنه لا بد لكل امْرِئ صالح من أن يعمل

---

[1] هذا ما كتبنا من الأناجيل على سبيل الإلزام، وإنّا نكرم المسيح ونعلم أنه كان تقيًّا ومن الأنبياء الكرام. منه

بهذه الشروط". (مجموعة الإعلانات، مجلد ٣ ص ٥٠ - ٥١، بعنوان: إعلان هام لجماعتنا، المؤرخ في ٧ يونيو/ حزيران ١٨٩٨)

"إذا كان عندك إناء مليء بالحليب الخالص ومزجت به بضع قطرات من اللبن الرائب شديد الحموضة، ألا يفسد كل الحليب؟ إن الناس لا يدركون هذه الحكمة، ولا يدرون أنه لا بد لاستمرار القوة العَملية في القوم مِن فصلهم عن الآخرين حمايةً لهم من تأثيراتهم الضارة. إننا اليوم في حرب روحانية ضد أعداء الإسلام، ولو عشنا مختلطين بالذين قد انهزموا هزيمة نفسية أمام الأعداء بل أصبحوا مقلدين لهم، لأصبحنا نحن أيضًا مقلدين للغرب وغافلين عن الجهاد بالقرآن الكريم. لذا فعلينا أن لا نختلط بالجماعات الأخرى لمصلحة الإسلام والمسلمين أنفسهم، لكي لا نصبح غافلين ولا ننسى فريضة تبليغ الإسلام كما نسيها المسلمون الآخرون. إن جنود الإسلام قلة، ولو تقاعس هؤلاء القلائل أيضًا فكيف يذودون عن حياض الإسلام ضد الأعداء؟" (رواية الخليفة الثاني ، التفسير الكبير، قوله تعالى: مرَج البحرين)

مرة سأل أحد الإخوة سيدَنا أحمد أن أختي مخطوبة منذ فترة طويلة إلى شخص غير أحمدي، فهل نفسخ خِطبتَها؟

فأجاب عليه حضرته قائلا:

"لا بد من فسخ الوعد الفاسد وإصلاحِ ما فسد. مرةً حلف النبي أنه لن يتناول العسل، فأمره الله تعالى أن يحلل مثل هذه اليمين. ثم إن الخِطبة إنما هدفها أن يطلع الإنسان خلال هذه الفترة على محاسن الطرف الآخر وعيوبه. وليست الخِطبة عقدَ قرانٍ، بحيث يصبح فسخها مأثمة". (الملفوظات ج ٩ ص ٣٠٠ - ٣٠١)

وكتب أحد الإخوة إلى سيدنا أحمد أن أختي ليست بأحمدية وهي تطلب مني لابنها غير الأحمدي يدَ بنتي، فماذا أفعل؟ فأمر حضرتُه صحابيَّه الجليل حضرة المفتي محمد صادق قائلا:

"اُكتُبْ له: هذا وقت اختبارك. على المرء أن يُؤْثِر دينَه على دنياه. لقد قتل الصحابةُ آباءهم وأبناءهم في سبيل الدين، ألا تستطيع أن تُسخِط أختَك من أجل الدين؟

إن أختك وابنها عاقلان بالغان، وإنهما لمجرمان عند الله تعالى لأنهما لا يدخلان في هذه الجماعة الإلهية. فعليك بنصحهما، فإن استجابا لنصحك فبها ونعمت، وإلا فإن الله تعالى غني ولا يبالي بأحد. اِعلم أن تزويج البنت مع غير أحمدي معصيةٌ، وإنه لحُكم قطعي". (مكتوبات أحمدية، مكتوب سيدنا أحمد إلى المولوي فضل الرحمن، القاطن في قرية هيلان، في محافظة كجرات)

"**اعلم** أن للمسيح الموعود كما جاء في الأحاديث ثلاث علامات...... والثاني: أنه يتزوج، وذلك إيماء إلى آية تظهر عند تزوُّجه من يد القدرة وإرادة حضرة الوتر، وقد ذكرناها مفصلا في كتابنا التبليغ والتحفة، وأثبتْنا فيهما أن هذه الآية ستظهر على يدي، ولولا هذه الآية لما كان سبب معقول لذِكر هذه العلامة، فإن التزوج ليس من أمور نادرة متعسرة، لكي يُقال إنه لا يقدر عليه كاذب إلا المسيح الصادق الذي جاء من رب العالمين، بل التزوج أمر عام يقدر عليه كل رجل ذي مال وثروة حتى الكافر والفاسق، فضلا من أن يكون محدودا في نبيّ أو وليّ. فثبت أنه إشارة إلى آية عظيمة تظهر عند تزوُّجه، وقد فصلناها في كتابنا للناظرين.

الثالث: أنه يولد له، وهذا أيضا كلام إيماضي كمثل قوله يتزوج، وفيه إشارة إلى أنه يولد له ولدٌ صالح يُضاهي كمالاتِه، وإلا فما التخصيص في الأولاد فقط؟ أوجود الأولاد أمرٌ مستبعَد في غير المسيح؟ بل يوجد في كل قوم، وكاذب وصادق.

فهذه علامات للمسيح الصادق أنبأ بها خير المنبئين، وهي كلها صدقت في نفسي، وهذه من علامات يُعرَف بها صدقي". (حمامة البشرى، ص ٥٥-٥٦)

تربية الأولاد

"إن ضرب الأولاد في رأيي يندرج تحت الشرك، وكأن الضارب الجلف يريد أن يُشرِك نفسه (مع الله تعالى) في الهداية والربوبية. عندما يعاقب الشخص الثائر (طفله) على أمر فإنه يتمادى في فورة غضبه بحيث يصبح كالعدو، فيعاقب أكثر من الجرم بكثير. أما لو كان ثمة شخص رزين هادئ حليم وقور قادر على ضبط نفسه حقًّا، فيحق له أن يعاقب الطفل أو يرمقه بنظرة عتاب في الوقت المناسب إذا اقتضى الأمر. ولكن المتهور وطائش العقل الذي يستشيط غضبًا فلا يستحق أن تُعهَد إليه تربية الأولاد. ليتَ المتحمسين لعقاب الأولاد ينصرفون إلى الدعاء بنفس الحماس والجهد، ويواظبون على الابتهال والدعاء من أجل الأولاد بحرقة والتياع، ذلك لأن دعاء الوالدين في حق الأولاد يحظى بقبولية خاصة عند الله تعالى". (الملفوظات ج ٢ ص ٤)

"إن الهداية والتربية الحقيقيتين من عمل الله تعالى. أما المطاردة الشديدة والتجاوز في الإصرار على أمر.. أعني زَجْر الأولاد وعتابهم في كل صغيرة وكبيرة وكأننا نحن نعطيهم الهدى وسنهديهم إلى الطريق الذي نبتغيه.. أقول إن هذا لَمِن الشرك الخفي الذي يجب على أصحابنا تجنُّبُه. أما أنا فأدعو لأولادي وأعلّمهم المبادئ الأساسية وآداب التعلم بشكل عابر، ثم أتوكل على الله كل التوكل". (الملفوظات ج ٢ ص ٥)

مرة أحرق حضرة ميرزا محمود أحمد (الخليفة الثاني ﷺ) مسوّدة كتاب للمسيح الموعود وهو طفل صغير يلهو ويلعب، فقال ؑ:

"قد أحسن، ولا بدّ أن يكون فيه مصلحة كبيرة من عند الله تعالى، وسوف يلهمنا الله موضوعًا أفضل منه". (الملفوظات، مجلد ٢ ص ٢)

الصدق

"لقد عَدّ القرآنُ الكريم قولَ الزور نجاسةً ورجسًا فقال: ﴿اجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾. لقد ذكر الله هنا الزور مقابل الأوثان. والزور وثنٌ حقًا، وإلاّ لما تَرك أحدٌ الصّدق ومال إلى غيره. وكما أنّ الوثن لا حقيقة له،

كذلك لا يُجلّي قولُ الزور إلا بريقا زائفا. إنّ الذين يكذبون يفقدون مصداقيتهم إلى حد يظن المرء أنّ هناك شيئًا من الكذب والزور في قولهم حتى ولو صدقوا. وإذا ما أراد المعتادون على الكذب التخلّي عن عادهم تلك، فإنهم لن يجدوا ذلك سهلًا؛ بل يلزمهم المجاهدة لزمن طويل حتى يعتادوا على قول الصدق". (الملفوظات، مجلد ٣، ص ٣٥٠)

"ومن هذه الحالات الطبعية الفطرية في الإنسان الصّدقُ. إنّ الإنسان لا يتوخّى الكذب مطلقًا ما لم يكن له داعٍ من دواعي الأهواء النفسانية، بل يجد في نفسه نوعًا من النّفور والاشمئزاز تجاه الكذب. ولذلك نجده يسخط على من ظهَر كذبه ويزدريه.

غير أنّ هذه الحالة الطبعية في الإنسان لا تكون وحدها من الخُلُق في شيء إذ قد يتّصف بها حتى الأطفال والمجانين أيضًا. فالحق أنّ الإنسان لا يكون صادقًا بالمعنى الحقيقي ما لم يبتعد كليةً عن الدّوافع النفسانية التي تصدّه عن قول الحق. إذ كيف يمكن أن يتفوّق الإنسان على الصّغار والمجانين لو تمسّك بالصدق فيما لا يضرّه كثيرًا، ولجأ إلى الكذب أو سكت عن قول الحق إذا كان في قوله للصّدق خوف على عرضه أو ماله أو نفسه؟ أفلا نجد المجانين والصّغار دون سنّ البلوغ يقولون كمثل صدقه؟ لن يوجد في العالم من يكذب بدون داع. لذلك فالصّدق الذي لا يتمسك به صاحبُه ساعةَ الضّرر لن يدخل في عداد الأخلاق الحقيقية. بل إنّ أفضل مناسبة لقول الحق هي تلك التي يهدّد فيها قولُ الحق نفسه أو ماله أو عرضه.

وتعاليم الله بهذا الصّدد كما يلي: ﴿فاجتنبوا الرّجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾.. أي تجنبوا عبادة الأصنام والقولَ الكذب.. بمعنى أنّ الكذب أيضا صنم يعتمد عليه الكاذب ولا يتوكّل على الله. فالكاذب يفقد بكذبه ربّه.

وقوله تعالى: ﴿ولا يأب الشّهداء إذا ما دعوا﴾.. أي إذا دُعيتم للإدلاء بالشّهادة بصدق فلا تمتنعوا عن ذلك.

وقوله تعالى: ﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾، وقوله تعالى:

﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾.. أي إذا تحدّثتم فلا تتحدّثوا إلا بما هو حق وعدل تماما وإن كان قول الحقّ هذا ضدّ قريب لكم.

وقوله تعالى: ﴿كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾.. أي عليكم أن تثبتوا على الحقّ والإنصاف، وأن تكون كل شهادة منكم لله فقط. لا تكذبوا وإن أضرَّ قولُ الصّدق بأنفسَكم أو بآباءكم أو بأقاربكم كالابن وغيره.

وقوله تعالى: ﴿ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألا تعدلوا﴾.. أي يجب ألا تُحول عداوةُ قوم دون إدلائكم بالشّهادة بصدق.

وقوله تعالى: ﴿والصادقين والصادقات﴾.. أي أنّ أهل الصّدق ذكورا وإناثا سوف ينالون أجورا كبيرة.

وقوله تعالى: ﴿وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصّبر﴾، وقوله تعالى: ﴿لا يشهدون الزور﴾.. أي أنّ دأبهم توجيهُ النّصح للآخرين أيضا لأن يقولوا الحقّ، كما أنهم لا يجلسون في مجالس الكاذبين". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٥٢-٥٤)

"افرحوا وابتهِجوا لأن الله معكم. إنْ تمسكتم بالصدق والإيمان فستعلّمكم الملائكةُ، وستنـــزل عليكم السكينةُ من السماء، وستُنصَرون بروح القدس، وسيكون الله معكم عند كل خطوة، ولن يتغلب عليكم أحد أبدا." (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ٦٨)

"وقوموا لله بشهادة صادقة في المرافعات. على كل من ينتمي إلى هذه الجماعة أن يتمسك بالصدق بكل قلبه وكل قوته". (الملفوظات الإصدار الجديد مجلد ٣ ص٦٢٠-٦٢١)

"قتل الخترير لا يعني قتل الخنازير ولا الناس، بل المراد به القضاء على العادات الخنـــزيرية كالإصرار على الكذب وعَرضِه على الناس بالتكرار، إذ ليس الكذب إلا نوعًا من أكل النجاسة". (المسيح الناصري في الهند، ص ٩٥)

"**وإن الكذب** يُخزي أهله، ويُحرق رحله، ولكنكم لا تبالون الله ويوم الإخزاء، وتقولون ما تشاءون بترك الحياء. ألا إن لعنة الله على المزوِّرين، الذين

يُخفون الحق ويزيّنون الباطل ويريدون أن يُطفئوا نور الله مفسدين". (حجة الله، ص ١٢٣)

"ولا تكْذبوا فإن الكذب جزء من الشرك". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٢٨)

نقض التقيَّة والحيل

"**إن الصحابة** وأهل البيت كانوا روحانيين منقطعين إلى الله ومتبتلين، فلا أقبل أبدًا أنهم تنازعوا للدنيا الدنيّة، وأسرَّ بعضُهم غِلَّ البعض في الطويّة، حتى رجع الأمر إلى تقاتُل بينهم وفساد ذات البين وعناد مبين. ولو فرضنا أن الصدّيق الأكبر كان من الذين آثروا الدنيا وزخرفها، ورضوا بها وكان من الغاصبين، فنضطر حينئذ إلى أن نقرّ أنّ عليًّا أسد الله أيضا كان من المنافقين، وما كان كما نخاله من المتبتلين؛ بل كان يكبّ على الدنيا ويطلب زينتها، وكان في زخارفها من الراغبين. ولأجل ذلك ما فارق الكافرين المرتدين، بل دخل فيهم كالمداهنين، واختار التقيّة إلى مدة قريبة من ثلاثين. ثم لما كان الصدّيق الأكبر كافرا أو غاصبًا في أعين عليّ المرتضى رضي الله تعالى عنه وأرضى، فلِمَ رضي بأن يُبايعه؟ ولِمَ ما هاجر من أرض الظلم والفتنة والارتداد إلى بلاد أخرى؟ ألم تكن أرض الله واسعة فيهاجر فيها كما هي سُنّة ذوي التقى؟ انظر إلى إبراهيم الذي وفّى.. كيف كان في شهادة الحق شديد القوى، فلما رأى أن أباه ضلّ وغوى، ورأى القوم أنهم يعبدون الأصنام ويتركون الرب الأعلى، أعرض عنهم وما خاف وما بالى، وأُدخِل في النار وأوذي من الأشرار، فما اختار التقيّة خوفا من الأشرار. فهذا هي سيرة الأبرار، لا يخافون السيوف ولا السنان، ويحسبون التقية من كبائر الإثم والفواحش والعدوان، وإن صدرت شمّةٌ منها كمثل ذلّة فيرجعون إلى الله مستغفرين". (سر الخلافة، ص ٤١-٤٢)

"**وإني عاشرت** الخواص والعوام، ورأيت كل طبقة من الأنام، ولكني ما رأيت سيرة التقية وإخفاء الحق والحقيقة إلا في الذين لا يُبالون علاقة حضرة العزة. ووالله، لا ترضى نفسي لطرفة عين أن أداهن في الدين ولو قُطعتُ بالسكين،

وكذلك كل من هداه الله فضلا ورحما، ورُزق من الإخلاص رزقا حسنا، فلا يرضى بالنفاق وسير المنافقين. أما قرأتَ قصة قوم اختاروا الموت على حياة المداهنة وما شاءوا أن يعيشوا طرفة عين بالتقية وقالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾؟ فيا حسرة على الشيعة! إنهم اجترؤوا على ذمّ المرتضى بما كان عندهم من منافرة للصدّيق الأتقى، وهفَتْ أحلامهم بتعصب أعمى. يتعامون مع المصباح المتّقد، ولا يتأملون تأمُّل المنتقد". (سر الخلافة، ٤٤-٤٥)

"**وكل** ما كان من أخلاق فاضلة وشمائل محمودة مرضية، فقد ركدتْ في هذا العصر ريحُها، وخبَتْ مصابيحُها، وقَلَّ التقوى والتوكل على الله القدير، وأفرط الناس في استقراء الحيل وتجسس التدابير". (لجة النور، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦ ص ٣٨٣)

في المَعاريض مندوحة عن الكذب

"**والذي** كان هو نقيَّ العِرض عفيف اللسان، فلا نذكره إلا بالخير ونُكرمه ونُعزّه ونحبّه كالإخوان، ونسوّي فيه حقوق هذه الأقوام الثلاثة، ونبسط لهم جناح التحنن والرحمة، ولا نعيب هؤلاء الكرام تصريحًا ولا تعريضًا رعايةً للأدب، فإن في المَعاريض لمندوحةً عن الكذب. ولا نغتاب المستورين قط، ولا نأكل أبدًا لحم العبيط من غير العارضة الذين عرضوا أنفسهم لكل نوع السيئات وأعلنوها على رؤوس الشاهدين والشاهدات، ولا يزالون يقعون في أعراض الناس، ويجعلون دينهم تُرْسًا عند إظهار هذه الأدناس". (لجة النور، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦، ص ٤٠٩-٤١٠)

مقاومة الأهواء

"المرتبة الرابعة للوجود الروحاني هي ما بينها الله في الآية الكريمة: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾.. أي المؤمنون فوق الدرجة الثالثة أي الحائزين على المرتبة الرابعة هم الذين يعصمون أنفسهم من الجذبات النفسانية والشهوات المحرمة. وهذه المرتبة أعلى من المرتبة الثالثة لأن مؤمن المرتبة الثالثة لا يؤتي إلا ماله الذي هو عزيز لدى نفسه، ولكن مؤمن المرتبة الرابعة يضحي في سبيل الله بما هو أحب

وأعز لديه من المال أيضا أي شهواته النفسانية، لأن الإنسان يحب شهواته حبا جما حتى أنه ينفق ماله العزيز كالماء لقضاء شهواته، ويضيع آلافا مؤلفة من الدراهم في هذا السبيل ولا يعبأ بالمال مطلقا في سبيل استيفاء شهواته. كما يشاهَد أن الأشحّاء ذوي الجبلّة الخبيثة لا يدفعون لشدة بخلهم فلسا واحدا لفقير عار جائع، ولكنهم يدفعون ألوفا من الدراهم للمومسات لاستيفاء ملذاتهم وقضاء شهواتهم ويخرّبون بيوتهم بأيديهم. فاتضح من ذلك أن سيل الشهوات سيل جارف يكتسح نجاسة البخل أيضا، فثبت أن القوة الإيمانية التي يَعصم بها الإنسان نفسه من طوفان الشهوات النفسانية - كونها تدوس ثعبان النفس الأمارة - هي أقوى وأكبر وأشد وطأً على الشيطان من تلك القوة الإيمانية التي تزيل بخل الإنسان فينفق ماله في سبيل الله لابتغاء مرضاته. البخل يمكن أن يزول في مواضع الرياء واستيفاء اللذات النفسانية، ولكن الطوفان الحاصل من غلبة شهوات النفس طوفان عارم طويل المدى لا يزول أبدا بدون رحم الرب. وكما أن العظم أصلبُ وأشدُّ أعضاء الإنسان وأطولها عُمرًا، كذلك فإن هذه القوة الإيمانية الدافعة لهذا الطوفان أشدّ وأقوى وأطول عمرًا؛ حيث تدوس هذا العدوَّ العظيم بعد نضال طويل. ولكن هذا كله يتم بفضل الله وبرحمته، لأن طوفان شهوات النفس طوفان عظيم ومخوف جدا لا يزول أبدا بدون رحمة الله الخاصة، ولذلك اضطر يوسف عليه السلام إلى الاعتراف: ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾. فكما ورد هنا ﴿إلا ما رحم ربي﴾، كذلك قد وردت كلمات مشابهة عند الحديث عن الطوفان الذي حدث في أيام نوح عليه السلام، حيث قال الله تعالى ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾. وهذه إشارة إلى أن طوفان شهوات النفس يشبه الطوفان الذي حدث في أيام نوح عليه السلام عظمةً وهيبة". (براهين أحمدية، المجلد الخامس، الخزائن الروحانية المجلد ٢١، ص ٢٠٥-٢٠٦)

"ما لم يَسْعَ الإنسان حقًّا ويعمل جاهدًا، لا يَنال كنز المعرفة الإلهية التي توجد في الإسلام، والتي تجلب على الحياة الملوثة بالخطيئة موتًا، والتي يرى بها الإنسان ربه ويسمع صوته. يقول الله عز وجل بكلّ وضوح: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى

النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾. من السهل على المرء أن يتفاخر ويتباهى بأنّه يؤمن بالله، ثم يظلّ مع ذلك مفتقرًا كليًّا إلى الأثر الذي يُحدثه الإيمان الحقيقي. إنّ مثل هذا الزعم يكون مجرّد كلام فارغ لا قيمة له. إذ ليس لدى أمثال هؤلاء الناس اعتبار لله، كما أن الله تعالى لا يأبه بهم أيضًا". (جريدة الحكم، المجلد التاسع، العدد ٢٩، آب ١٧، ١٩٠٥، ص ٦)

"﴿وأما مَن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾. المراد من نهي النفس عن الهوى هو التفاني في الله. الأمر الذي يفوز به الإنسان برضا الله ﷻ وينال الجنة في هذا العالم". (جريدة "بدر"، آب ٣، ١٩٠٥، ص ٢)

"يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾. فالطريق الوحيد لنيل رِضا الله ﷻ هي أن نطيع الرسول الكريم ﷺ طاعة صادقة. نرى أنّ الناس أسرى شتى الطقوس والتقاليد الفارغة. فمثلا عندما يموت شخص يلجأون إلى مختلف الطقوس والبدعات، مع أن عليهم أن يدعوا للمتوفّى. إن هذه العادات ليست منافية لتعاليم الرسول ﷺ فقط، بل تمثّل إساءة له ﷺ، إذ هي تعني أنّ تعاليمه ليست كافيةً ولا نهائية، وإلاّ ما كان لهم حاجة لابتداع تلك العادات". (الملفوظات، مجلد ٣، ص ٣١٦)

"هذه الحياة المؤقتة سوف تنتهي، سواء في الضيق أو في الرخاء والسّعة، ولكن مسألة الآخرة هي أمر صعب شديد، فهي الإقامة الأبدية التي لا تنقطع. فإذا رحل إليها الإنسان وقد سوّى حسابه مع الله، وكان خوفُ الله مسيطرا على قلبه، وتاب توبة، وظل يتجنب كلّ ما سماه الله تعالى ذنبا، فإنّ فضل الله سيهديه، ولسوف يكون راضيًا عن ربّه، ويكون ربُّه راضيًا عنه. ولكن إنْ لم يفعل الإنسان ذلك، وأمضى حياته في غفلة فستكون نهايته بائسة. لذا يجب أن تقرروا عند البيعة ما هو الهدف منها وما ستزوِّدكم به من فوائد. فإذا بايعتم من أجل أهداف ومآرب دنيوية فقط، فلا فائدة منها، ولكن إذا كانت بيعتكم من أجل الدِّين ورضا الله تعالى، فهي مباركة ومصحوبة بأهدافها ومقاصدها الحقيقية تُرجى منها تلك المنافع والنتائج التي تُنال من البيعة الحقة." (الملفوظات، مجلد ٦، ص ١٤٢)

التضحية والفداء (راجع المحن أيضًا)

"إن السر الكامن في هذا اليوم (عيد الأضحى) هو أن التضحية التي بذر سيدُنا إبراهيم عليه السلام بذرتَها خفيةً قد جعلها سيدُنا محمد ﷺ حُقولا خضراء. لم يتردد إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه تنفيذا لأمر الله تعالى، وفي ذلك إشارة خفية إلى أن على الإنسان أن يكون كلُّه لله تعالى وألا يكترث بالتضحية بنفسه وأولاده وأقاربه وأعزته أمام أمر الله تعالى. كم كانت رائعة تلك التضحيات التي قُدِّمت في زمن الرسول ﷺ الذي كان أسوة كاملة في كل نوع من الهداية الطيبة، بحيث ملئت البراري بالدماء حتى جرى الدم أنهارًا. لقد قَتَل الآباءُ أبناءهم، والأبناءُ آباءهم. كان الجميع يفرحون أنهم لو قُتلوا إربا إربا في سبيل الله والإسلام لكانت فيه سعادتهم. أما اليوم فانظروا بإمعان، هل بقي من الروحانية شيء في هذا اليوم غير الفرح والمرح واللهو واللعب؟ إن عيد الأضحية هذا أفضل من العيد الأول ويسميه العامة أيضا بـــ "العيد الكبير"، ولكن أخبروني بعد التأمل، كم هم الذين ينتبهون بسبب العيد إلى تزكية نفوسهم وتصفية قلوبهم، ويحصلون على حظٍّ من الروحانية، ويسعون للاقتباس من ذلك النور الذي وضِع في هذا الضُحَى؟" (الملفوظات، مجلد ٢، ص ٣٢-٣٣)

التقوى

"إنني أنا ذلك الشخص الذي وُعِد ببعثته من عند الله عز وجل على رأس هذا القرن لتجديد الدين، لأقيم في الأرض مِن جديد الإيمانَ الذي كان قد ارتفع منها، وأَجذبَ العالَم، بعون الله وبجاذبية يده هو سبحانه وتعالى، إلى الإصلاح والتقوى والصدق، وأصحّح أخطاءَهم العقائدية والعَمَلية". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ٣)

"لقد خاطبني الله عز وجل قائلاً: إن التقوى غرسةٌ ينبغي زرعها في الفؤاد، لأن الماء الذي تتغذى وتنمو به التقوى يَرْوي حديقةَ النفسِ بأجمعها. إنما التقوى جذرٌ إذا انعدم صار كل شيء بعده بلا طائل، وإذا سَلِمَ سلم كل شيء.

ماذا عسى أن يستفيد الإنسان من مجرد ثرثرة اللسان، فيدّعي بأنه يطلب الله ولكن لا يخطو نحوه بقدم الصدق؟ الحق.. والحق أقول: إنه لهالك من كان دينه مشوبًا ببعض شوائب الدنيا. وإن جهنّم لقريبة جدًا ممن لم تكن نيّاته كلها خالصة لله، بل كانت بعضها لله وبعضها للدنيا. فإن كانت نياتكم مشوبة بشوائب الدنيا ولو مثقال ذرة فإن عباداتكم كلها عَبَثٌ، ففي هذه الحالة لا تتبعون الله بل تتّبعون الشيطان. لا تتوقعوا أبدا، والحال هذه، أن ينصركم الله؛ بل ستصبحون في هذه الحالة ديدان الأرض، وتُهلَكون في أيّام معدودات كما تُهلَك الديدان وتُباد، فلا يكون الله معكم بل يرضى بهلاككم. ولكن إذا تخليتم عن أهواءِ النفس حقيقةً يتجلى الله فيكم ويكون معكم، وتتبارك الدار التي تسكنونها، وتتنزل رحمة الله على جدران بيوتكم، حتى تتقدّس المدينة التي يقطنها شخص مثلكم.

إن كانت حياتُكم ومماتكم، وكلُّ حركة من حركاتكم، ولِينُكم وشدّتُكم، لوجه الله وحده، ولم تمتحنوا اللهَ عند كل مصيبة ومرارة، ولم تقطعوا عنه صلتكم، بل سرتم إليه قُدُمًا، فالحق والحق أقول .. إنكم ستصبحون بذلك أمّة الله المختارة. إنكم بشر كمثلي، وإلهي هو إلهكم، فلا تُضيعوا قواكم القدسية. لو أنكم كنتم منيبين إلى الله حقًّا فإني أخبركم تبعًا لمشيئة الله.. أنكم ستصبحون أمّة الله المختارة. اغرسوا عظمة الله في قلوبكم، ولا تكتفوا بالإقرار بتوحيده باللسان فقط بل بالعمل أيضا، ليجلي الله عليكم لطفه وإحسانه بصورة عملية. اجتنِبوا البغض والضغينة، وعامِلوا بني البشر بالمواساة الصادقة. اسلكوا كل سبيل من سبل الخير، لأنكم لا تدرون بأي السبل تُقبَلون.

طوبى لكم! فإن ميدان التقرّب إلى الله قد خلا. كل أمة عاكفة على الدنيا، وأعرضَ العالم عما يرضى به الله. فالذين يريدون أن يقتحموا هذا الباب بكل قوة، فالفرصة سانحة لهم ليُبدوا قدراتهم في هذا المجال وينالوا بركات الله الخاصة". (الوصية، ص ٨-١٠)

"لقد أكد القرآن الكريم على التقوى والورع أكثر من أي حكم آخر، لأن التقوى تمنح المرء قوة لاجتناب كل سيئة، وتساعده على الإسراع في كسب كل

حسنة. والسر في هذا التأكيد الكثير هو أن التقوى تميمة السلامة للإنسان في جميع مجالات الحياة. إنها الحصن الحصين للوقاية من كل فتنة. إن المتقي يتجنب كثيرا من النقاشات العقيمة والخصومات الخطيرة، بينما يهلك الآخرون بالخوض فيها في كثير من الأحيان، يسببون الفُرقة في قومهم جراء استعجالهم وظنونهم السيئة، ويُتيحون للمخالفين مجالا للاعتراض." (أيام الصلح، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٣٤٢)

"إنما التقوى عبارة عن تنظيف إناء النفس الأمارة وجلائه، والبرُّ هو الطعام الذي يُملأ به والذي يقوّي أعضاء الإنسان لينال القدرة على القيام بالأعمال الصالحة والوصول إلى المدارج العالية من قرب الله تعالى." (الملفوظات ج٦ ص٢٤٣ الحاشية)

"يقول داود عليه السلام في الزبور ما معناه: كنتُ طفلا، فأصبحت شابا، ثم من الشباب دخلت الشيخوخة، ولكني لم أر إنسانًا متقيا يتسول قط". (الملفوظات، مجلد ٥ ص ٢٤٣-٢٤٤)

"إن الجمال الروحاني للإنسان إنما هو في مراعاة دقائق التقوى كلها. إن السبل الدقيقة للتقوى ليست إلا ملامح روحانية لطيفة جميلة. والظاهر أن السبيل للجمال الروحاني إنما يكمن في أداء الأمانات ومراعاة العهود الإيمانية قدر المستطاع، وفي استعمال جميع الأعضاء الظاهرة من قمة الرأس حتى أخمص القدم من عين وأذن ويد ورجل، وجميع القوى الباطنة، من قلب وأخلاق وما إلى ذلك استعمالا صحيحا بحسب المقتضى. وفي كفّها عمّا نهى الله عنها، وفي أخذ الحذر والحيطة من الهجمات الخفيّة التي تُشنّ من قِبَل هذه القوى والجوارح، ثم في مراعاة حقوق العباد. إن الله تعالى قد سمى التقوى لباسا في القرآن الكريم فقال: ولباس التقوى ذلك خير..... هذه كلمة قرآنية وفيها إشارة إلى أن الجمال الروحاني والزينة الباطنية إنما هي في التقوى. والمراد من التقوى أن يراعي الإنسان قدر المستطاع جميع الأمانات الإلهية والعهود الإيمانية وأماناته وعهوده التي تتعلق

بالمخلوق، أي أن يفي بها بكل دقائقها بكل ما أوتي من قوة". (تفسير سيدنا المسيح الموعود، عند قوله تعالى ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾)

"لقد أكد القرآن الكريم على التقوى والورع أكثر من أي حكم آخر، لأن التقوى تمنح المرء قوة لاجتناب كل سيئة، وتساعده على الإسراع في كسب كل حسنة. والسر في هذا التأكيد الكثير هو أن التقوى تميمةُ السلامة للإنسان في جميع مجالات الحياة. إنها الحصن الحصين للوقاية من كل فتنة. إن المتقي يتجنب كثيرا من النقاشات والخصومات الخطيرة، بينما يهلك الآخرون بالخوض فيها في كثير من الأحيان، فيسببون الفُرقة في قومهم جراء استعجالهم وظنونهم السيئة، ويُتيحون للمخالفين مجالاً للاعتراض." (أيام الصلح، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٣٤٢)

"**الرزق** الذي هو مُرادُ رجالٍ أُولي التقوى إنما هو فيوض الغيب من الكشف والإلهام والمخاطبات، ليبلغوا مراتب اليقين كلها، ويدخلوا في عباد الله العارفين. فقد وعد الله لهم وقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾". (حمامة البشرى، ص ١٦٧)

"**ومن** علاماتهم (أي الأبدالِ) أنّهم لا يخافون تلاطُث الفتن ويقطعون بحار البلاء كمواخر، ولا يأشبون الحق بالباطل، ويعافون العَرْزب، ويبتغون تقاةً لا شِيَةَ فيها ويخلصون. لا يريدون لونا شاملا، ولهم أرض لا تفارق وابلَها ومنه يُخضَّرون". (سيرة الأبدال، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ١٤٢-١٤٣)

"إن الشرط لأهل التقوى أن يقضوا حياتهم بتواضع ومسكنة. فهذا فرع من التقوى ندفع به الغضب الذي لا مبرر له. لأن المرحلة الأخيرة والأكثر صعوبة لكبار العارفين والصديقين هي اجتناب الغضب. فالتعالي والغرور يتولدان من الغضب، وبالمثل، فإنّ الغضب في بعض الأحيان يكون نتيجة للزهو والغرور. إذ ينشأ الغضب فقط عندما يظن المرء أنه أفضل من غيره". (الملفوظات مجلد ١ ص ٣٦)

"فيا من تعتبرون أنفسكم من جماعتي، إنكم لن تعدّوا من جماعتي في السماء إلا إذا سرتم في دروب التقوى حقا وصدقا. فأدّوا صلواتكم الخمس بخشية وخضوع كأنكم ترون الله تعالى، وأتمّوا صيامكم بصدق القلب لوجه الله تعالى،

وكلّ من وجبت عليه الزكاة فليؤدّها، وكلّ من وجب عليه الحج فليحجّ ما دام ليس هناك مانع. افعلوا الخيرات على أحسن وجه، واتركوا الشر كارهين له. اعلموا يقينا أنه لن يصل إلى الله عمل هو خال من التقوى. التقوى هي أساس كل حسنة، فلن يضيع العمل الذي لا ينقصه هذا الأساس. لا بدّ أن تمتحنوا بأنواع من الحزن والمصائب كما امتحن المؤمنون قبلكم. فانتبهوا جيدا حتى لا تتعثّروا!! إن الأرض لا تقدر على أن تلحق بكم ضررا إن كنتم على صلة متينة مع السماء. كلّما تعرّضتم لضرر فإنما هو بأيديكم أنفسكم وليس بأيدي الأعداء. ولو زالت كرامتكم الأرضية كلّها لوهب الله لكم كرامة في السماء لا تزول أبدا. فلا تخذلوه. ولا بد من أن تؤذوا وتحرموا من كثير من أمانيكم. فلا تقلقوا في هذه الظروف لأن إلهكم يبتليكم فيما إذا كنتم صامدين في سبيله أم لا. فإذا كنتم تحبون أن يمدحكم الملائكة أيضا في السماء فتحمّلوا الإيذاء وابقوا سعداء فرحين. اسمعوا الشتائم واشكروا الله، واجهوا أنواع الخيبة والخسران ولا تقطعوا الصّلة. إنكم جماعة الله الأخيرة، فقوموا بأعمال صالحة تكون قمّة في كمالها". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج١٩ ص ١٥)

"يجب أن ننتبه دائما إلى أي مدى تقدّمْنا في الطهارة والتقوى. والمعيار لاختبار ذلك هو القرآن الكريم. لقد بيَّن الله تعالى من علامات المتقين أنه ينجيهم من مكروهات الدنيا ويتكفل أمورهم، حيث قال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾. إن الله تعالى لا يجعل المتقي يضطر لحاجات تافهة. يزعم التاجر مثلا أن تجارته لن تزدهر بدون كذب وزور، فلا يتورع عن الكذب ويتظاهر أنه مضطر، ولكن هذا ليس صحيحا على الإطلاق.....لا تظنوا أن الله تعالى ضعيف، بل هو شديدُ القوةِ المتينُ، فلو توكلتم عليه في أموركم لأعانكم حتمًا." (الملفوظات، مجلد ١ ص١٢)

"إن التقوى أمر دقيق جدا، فاسعوا لإحرازها. رسِّخوا عظمة الله في قلوبكم. إن مَن في أعماله شيء من الرياء يردّها الله عليه. من الصعب جدا أن يصير الإنسان متقيا ....

لا يكون الإنسان متّقيًا ما لم ترد عليه موت بعد موت. المعجـزات والإلهامـات أيضا فرع من التقوى. الأصل هو التقوى، لـذا لا تركـضوا وراء الإلهامـات والرؤى، بل حاولوا أن تنالوا التقوى. مَن كان تقيا كانت إلهاماته أيضا صـادقة، وإلا فلا اعتبار لها أيضا، لأن فيها نصيبًا من الشيطان. لا تقيسوا تقوى الإنـسان على كونه ملهَمًا، بل قِيسوا إلهاماته على تقواه. اغمضوا العينين من كل جانب، واقطعوا أشواط التقوى أولاً. عليكم التأسي بأسوة الأنبياء، فإنهم جميعهم كـانوا يهدفون إلى تعليم التقوى. يقـول الله تعـالى: ﴿إنْ أوليـاؤه إلا المتقـون﴾". (الملفوظات، مجلد ٢ ص ٣٠١ – ٣٠٢)

"اتقوا الله، فإن التقوى هي أصل كل شيء. والمراد من التقوى هو التجنب من أدق أنواع الذنوب. إنما التقوى أن يتجنب الإنسان من كل عمل فيه أدنى شائبة من السيئة." (الملفوظات، مجلد ٢ ص ٣٢١)

"على الإنسان أن يراعي أدقّ سبل التقوى، ففي ذلك سلامته. ولكنـه إذا لم يبال بالأمور البسيطة فإن ذلك سيدفعه إلى ارتكاب الكبائر في يوم مـن الأيـام، فينشأ في نفسه الكسل واللامبالاة، الأمر الذي سيؤدي به إلى الهلاك. يجـب أن تكون وجهة نظركم الفوز بأعلى مدارج التقوى، ولهذا الغرض لا بد من سلوك أدقّ سبلها." (الملفوظات، مجلد ٨ ص١٠٦)

"حافظوا على حقوق الناس، ولا تؤذوا أحدا، وتَقدَّمُوا في التقوى والصدق، يُنـزلِ اللهُ عليكم كلَّ نوع من فضله. كما يجب أن تعظوا النساء أيضًا في بيوتكم بإقامة الصلاة، وانهوهن عن الشكاوى والغيبة، وعلِّموهن التقوى والصدق". (جريدة "الحكم" مجلد ٧، رقم ٣٨، ص ٢، عدد ١٧ أكتوبر ١٩٠٣)

"**وإني** أنا المسيح الموعود، وأنا الذي يَدفو ويجود، ويستقري التّقِيّ الذي يبغي الحق ويرود، فبشرى للمتّقين. إن التقاة ليس بِهَيْن، ووالله إنها تُضاهي الْحَيْن. ومَن آثر التقاةَ فهو ظَأْبُ رجلٍ آثرَ المماتَ. وهي عقبةٌ كَئُودٌ أيها الفتيان، وهي الموت المحرق بالنيران، ثم هي الطِرف الموصل إلى الجِنان. أتحسب كم أَمْتٌ بينها وبين حِمام الإنسان؟ إذا بلغْتَ منتهاها واستوعبتها فهي الموت عند أهل العرفان. إن

التقيّ لا يخاف لَجَبَ الشيطان، ويحسب انثعابَ دمه في الله كشرابٍ مُشَعْشَعٍ بالثغبان. وللأتقياء علاماتٌ يُعرَفون بها، ولا وليَّ إلا التّقيّ يا فتيان. منهم قومٌ يُرسَلون لإصلاح الناس عند مفاسد الخنّاس من الله الرحمن. (سيرة الأبدال، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ١٢٩-١٣٠)

"**وإنّ** الله قدّر المنايا والعطايا لهذا الزمان. فالذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك سيُعطَون من عطايا الرحمن، والذين ما تابوا وما استغفروا وما أدّاهم إلى هذا العبد تقوى القلوب وخِيفةُ ما نزل على البلدان، وعَلَوا علوًّا كبيرا، وتمايلوا على دنياهم كالسّكْران، أولئك يذوقون المنايا الكثيرة بما كانوا يعتدون في العصيان. تسقط السماء على رؤوسهم، وتنشقّ الأرض تحت أقدامهم، وترى كلّ نفس جزاءها، هناك يتمّ ما وعد الله الدّيّان. (الاستفتاء، ص ١٠)

"**وإنّما** الأعمال بالنيّات، وإنّ الله يعلم ما في القلوب ويعلم ما في الأرض والسماوات. وإنّا أسّسنا كل ما قلنا على تقوى وديانة، وصدقٍ وأمانة، واجتنبنا الرفث وفضول الهذر، وكل شجرة تُعرَف من الثمر. (حجة الله، ص ١١٣)

"**وأمّا** النصيحة التي هي مني بمقتضى المحبّة وإخلاص الطويّة، فهي أن لا ينهض أحد على خلافي إلا بصحة النيّة، والذي يُباريني طلبًا للنصوص والحجج والأدلّة، أو مُصِرًّا على طلب الآي والخوارق السماوية، فعليه أن يرفُق عند المسألة، ويراعي دقائق التقوى والهَون والتُؤَدة، ولا يخرج من الأدب وحسن المخاطبة". (نجم الهدى الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ١٠٢)

"**وكل** ما كان من أخلاق فاضلة وشمائل محمودة مرضية، فقد ركدتْ في هذا العصر ريحُها، وخبَتْ مصابيحُها، وقَلَّ التقوى والتوكل على الله القدير، وأفرط الناس في استقراء الحيل وتجسس التدابير. لا يؤمنون باقتدار الله ويوم الأثام، ولو كانوا مؤمنين لما اجترؤوا على الاجترام. ما بقي خوف الله في قلوبهم، فلأجل ذلك طغى سيل ذنوبهم، وعصفتْ بهم هَوجاءُ عصيانهم، وصارت عيشتُهم كلها لنفسهم وشيطانهم". (لجة النور، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦ ص ٣٨٣-٣٨٤)

"الحق أن الإنسان إذا تطهر من أهواء النفس واتبع مشيئة الله متخليا عن أنانيته، فلا يصدر عنه أيُّ عمل خلافا لمشيئته تعالى. إنما يقع الإنسان في ابتلاء وعثرة حين لا يعمل بمشيئة الله، بل يخالف مرضاة الله، ومِثل هذا الإنسان يتبع أهواءه، فيغضب مثلا، فيرتكب ما يجرّه إلى المحاكم، فيعاقَب عليه. ولكن إذا قرر المرء أنه لن يأتي بأي عمل إلا باستشارة كتاب الله وسيرجع إلى كتاب الله عند كل خطوة، فلا بد أن يرشده كتاب الله، حيث وصفه الله تعالى: ﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾. فلو أننا قررنا أننا سنستشير كتاب الله فلا بد أن يشير علينا. ولكن الذي يتبع أهواءه فلا بد أن يتضرر، وفي أحيان كثيرة يؤاخَذ ويعاقَب. بينما يقول الله تعالى إزاء ذلك عن أوليائه أنهم يتفانون في طاعته في أقوالهم وأفعالهم. فكل من كان أقلَّ تفانيًا في الله كان أكثر بُعدًا عنه تعالى. أما إذا كان تفانيه في الله تعالى كما وصف الله أولياءه، فإيمانه أسمى من التصور. يقول الله تعالى في مثل هؤلاء الناس: مَن عادى لي وليًّا فقد آذنتُه بالحرب.. أي من يتصدى لوليّ لي فهو يتصدى لي أنا. فترون كم هي عظيمة درجة المتقي، وكم هي عالية مكانته. فمَن يبلغ في قرب الله تعالى بحيث يصبح إيذاؤه بمنـــزلة إيذاء الله تعالى فيمكن أن تقدروا كم سينصره الله ويعينه. إن الناس يُلقَون في مصائب كثيرة، ولكن المتقي يُنجّى منها، بل ينجى منها أيضا من يصحبهم. إن المصائب لا حد لها، وإن داخل الإنسان مليء بالمصائب. خذوا مثلا الأمراض وحدها، فإنها تجلب للإنسان مئات المصائب. ولكن الذي يتحصن في حصن التقوى يُحمى منها. أما الذي لا يدخله فهو في غابة مليئة بالوحوش الضارية". (الملفوظات ج ١ الإصدار الجديد، ص ٩-١٠)

وخيرُ الزاد تقوى القلب لله فخُـــذْ إياه قبل الارْتحـــالِ

(مكتوب أحمد، ص ٧٦)

أليستْ تقاةُ الله شرطًا لمؤمنٍ؟ فما لك يومَ الأخذ لا تتذكرُ؟

(كرامات الصادقين، ص ٢٥)

أليس تقاةُ الله فيكم كذرّةٍ؟ أتخشون لومةَ حَيِّكم ومُفنِّدا
(كرامات الصادقين، ٣٣)

ظهرتْ كأثر السمّ ثورةُ وعظهم رحلتْ تُقاة الخَلق من إدجاهم
(نور الحق، ص ٧٩)

"**وإنّ** الله نظر إلى قلوبكم، فما آنس فيها تُقاةً، فسلّط عليكم قومًا عُصاةً، وأعطاهم لتعذيبكم قناة، فهل أنتم منتهون؟ ﴿إنَّ اللهَ لا يغيّر ما بقومٍ حتى يغيّروا ما بأنفسهم﴾، فهل أنتم مغيّرون؟ و ﴿ما يفعل الله بعذابكم إنْ شكرتم وآمنتم﴾، فهل أنتم مؤمنون؟ أأنتم تظنّون أنكم أحياءٌ بهذا الذنب الدائم، والموت خير للفتى من عيشه عيش البهائم، فما لكم لا تتنبّهون؟" (الاستفتاء، ص ٥٣-٥٤)

"لا تتمنوا بأنفسكم مكالمة الله ﷻ، لأن المرء إذا تمنى ذلك وجد الشيطان فرصة سانحة فيحاول إهلاكه، بل على المرء أن يهدف دائمًا إلى أن تتيسر له تزكية النفس والتقوى بحسب مرضاة الله ﷻ، وأن يُوفَّق لأعمال حسنة يرضى الله بها. فإذا ﵁ شرّفه بنفسه بمكالماته إذا اقتضت حكمته ومصلحته ذلك." (جريدة "الحَكَم" ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٠٧ ص ٧)

"**لا** يدرون (يعني المتصوفون) نار العشق وحرارة الذكر وقبس الفكر، غير التضحي واصطلاء الجمر، ويحبّون أن يُحمَدوا بما لا يفعلون. يراءون أنهم نِضْوُ مجاهدات، وهم عاري المطا مِن لباسِ تقاةٍ، ويذكُرون تهجُّداتِهم وهم للفرائض تاركونً". (التبليغ، ص ١٩)

"وأرى لزامًا عليّ أن أبين للناس بصدد دعواي أنني قد أُرسلت من عند الله تعالى عند الحاجة تمامًا لأن الكثيرين في هذا العصر قد حذوا حذوَ اليهود، ولم يتخلوا عن التقوى والورع فحسب، بل أصبحوا أعداءً للحق كما كان اليهود في زمن عيسى، ومن أجل ذلك قد سماني الله المسيح إزاءهم. فلا أدعو أهل هذا الزمان إليّ فحسب، بل إن الزمان نفسه يدعوني." (براهين أحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية المجلد ٢١ ص ٤٢٨)

"**إنهم** (يعني النصارى) قوم ينفقون جبال الذهب لإشاعة الضلالات، فهل رأيتم مثلهم في الإصرار على الجهلات؟ ولهم في أرضكم مستقرّ مع صراصر السطوات، ويريدون أن ينـــزعوا عنكم لباس التقوى ويلطّخوكم بالسوءات، فظهر ما كان ظاهرا من الله وتمت أنباء الفتن والآفات، فأيّ ظلمة بقيت بعد هذه الظلمات؟" (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٣٣٩)

"**واعلموا** أن المراد من النار نار الفتن التي جاءت من المغرب، وأحرقت أثواب التقوى. فتارة توعدت السفهاء من لهبها، وأخرى زينت في أعينهم نورها، وراودتهم عن أنفسهم، فهم بها مفتونون. فلا تفهموا من هذه الأنباء مدلولها الظاهر، ولا تعرضوا عما تشاهدون. واعلموا أن لكلمات رسول الله – ﷺ– شأنا أرفع وأعلى، ولا يفهمها إلا الذي رزقه الله رزقًا حسنا من المعارف، وأعطاه قلبًا يفهم، وعينًا تبصر، وأذنا تسمع، فهو على بصيرة من ربه. (التبليغ، ص ٥٩)

ومما أوحي إلى المسيح الموعود عليه السلام:

"**لا** يُقْبَل عملٌ مثقال ذرّة من غير التقوى. إنّ الله مع الذين اتّقَوا والذين هم محسنون." (الاستفتاء، ص ١٠٣)

"...**أنّا** لسنا طالبي ملكوت الأرض، ولا نريد إمارة هذه الدنيا وزينتها الفانية، إن نريد إلا ملكوت السماء التي لا تنفد ولا تفنى ولا تنقضي بالموت. ولا نطلب قهر الناس بالحكومة والسياسة والقضاء، بل نطلب عزيمةً قاهرة الأهواء في رضاء المولى الذي هو أحكم الحاكمين. وليس أصولنا إشاعة الفساد والطلاح والتبار، بل ندعو إلى الصلح والصلاح وطريق الأبرار، ونريد أن يتوب الخلق توبة الأخيار، وأعظم مدّعائنا أن يطلب الناس حقيقةَ الإيمان، ويرغبوا إلى فهم دقائق العرفان، ويكثر التراحم والتحنن فيهم، وينتهوا من السيئات وأنواع الهنات، فنجتهد لتحصيل هذا المقصد بالمواعظ الحسنة، والدعاء والنظر والهمة. هذه أصولنا، فمن عزا إلينا خلاف ذلك فقد افترى علينا. وما أقامنا على هذا إلا الرب الذي يرسل نوره عند غلبة الظلام". (نور الحق ص ٣١-٣٢)

"**فهذه** مآل الدنيا ومآل شدة الجهد لها ونموذج شعبةٍ من الشعب. يا حسرة على الذين اغترّوا بحلاوتها ونضارتها ونسوا مرارة المنقلب، وإذا قيل لهم اتقوا الله ولا تنسوا حظَّكم من العقبى، قالوا ما العقبى، إنْ هي إلا قصص نحتتْها أهل العجم والعرب. وأفرط كثير منهم في الطباع الذميمة، وفسدتْ نفوسهم ورعنَتْ رؤوسُهم ومالوا إلى الخسّة والدناءة والبخل والشحّ والكبر والفسوق والمعصية، ورذائل أخرى من الرياء والشحناء والغيبة والنميمة. ولا ترى نفسًا ولّى وجهَها شَطْرَ الحضرة، إلا قليل من الأتقياء الذين هم كالنادر المعدوم في هذه الطوائف الكثيرة المستكثرة". (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣٨٥-٣٨٦)

يا أيها الناس اتقوا يوما يشيِّبُ ثَوْهَدا

(كرامات الصادقين، ص ٩)

ألا أيها الناس اتقوا الله ربكم وإن عذاب الله أدهى وأكبرُ
ألم يأتكم نُذْرٌ وآياتُ ربكم نرى بَغْيَكم ودموعُنا تتحدّرُ

(كرامات الصادقين، ص ٢١)

"**هذا** دعواي وتلك دلائلي، ولن تجدوا زَيْغًا في دعواي ومسائلي، وإن كتابي هذا لبلاغٌ لقوم طالبين. ففكّروا يا علماءِ القوم، وفتّشوا الأمر قبل اللَوم. يا عباد الله اسمعوا، واتقوا الله ثم اتقّوا، وإني بلّغتُ ما أمر به ربي، وما بقي الإخفاء. فاسمعي أيتها الأرض، واشهدي أيتها السماء". (مكتوب أحمد، ص ٤٠)

"**أيها** الناس لا تُعرِضوا عن أيام الله وضيائها، ولا تغفلوا فحسراتٌ بعد انقضائها، ولا تَغْلُوا ولا تظلموا ولا تعتدوا إن الله لا يُحبّ المعتدين. اتقوا الله يا معشر المسلمين والمسلمات، وإنما التقوى لهذه الأيام والأوقات، وفكِّروا وقوموا فُرادَى فُرادَى، ثم فكِّروا كالأتقياء لا كرجُلٍ عَادَى، واسألوا الله مبتهلين طالبين". (مكتوب أحمد، ص ٤٠)

"**أم** حسبتم أن تُغفَروا ويرضى عنكم ربكم ولما يجَدْكم ساعين لمرضاته والطائعين كالمخلصين. أيها الرجال! اتقوا الله وكونوا من الذين يُؤْثِرونه على أنفسهم، واعلموا أن الله مع المتقين. إنما أموالكم وأولادكم فتنة، وينظر الله أتحبونه أو تحبون

أشياء أخرى، وستُبعَدون عن هذه اللذات ولا تبقى هذه المجالس ونظّارها، ثم تُرجَعون إلى الله وتُسألون عما عملتم وعما جاهدتم في سبله. فقوموا أيها الناس قوموا، الوقت يذهب. قوموا سريعا ولا تقعدوا مع المترَفين". (نور الحق، ص ١٦)

فيا سالِكِي سبلِ الشياطين اتقوا وكيف أردّ عطاء ربي وأفجُرُ

(حمامة البشرى، ص ٢٠٩)

"**أيها** العباد.. اتقوا يوما لا ينفع فيه إلا الصلاح، ومن تركه فلن يلقى الفلاح. اتقوا يوما يجمع الكفّار والفجّار، ويقول الفاسقون وهم في النار: ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدّهم من الأشرار؟ فينادي منادٍ من السماء: إنهم في الجنة وأنتم في اللظى. وتحضُر كل نفس حضرةَ الله ذي الجلال، ويجاء بكل نبي وأعدائهم، وتعرف كل أمة إمامها، ويظهر ما له من قرب وكمال، فيقال: أهذا ملعون أم هذا دجال؟ يوم يكشِف الله عن ساقه ويُري كلَّ مجرم عقابا، ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا! أيها الإنسان، ما أنت وما مكائدك؟ أتعصي الله وينقضّ على رأسك صائدك؟" (مواهب الرحمن، ص ٤٩-٥٠)

"**أيها** الناس، قُوموا للهِ زُرافاتٍ وفُرادى فُرادى، ثم اتّقوا اللهَ وفَكِّروا كالذي ما بخل وما عادى، أليس هذا الوقت وقتَ رحمِ الله على العباد، ووقتَ دفعِ الشرّ وتدارُكِ عَطَشِ الأكباد بالعهاد؟ أليس سيلُ الشرِّ قد بلَغ انتهاءَه، وذيلُ الجهلِ طوَّل أرجاءَه، وفسَد المُلك كله وشكَر إبليس جهلاءَه؟ فاشكروا اللهَ الذي تذكَّرَكم وتذكَّرَ دينَكم وما أضاعَه، وعصَم حَرْثَكم وزرعكم ولُعاعَه، وأنزلَ المطر وأكمل أبضاعَه، وبعَث مسيحَه لدفع الضير، ومهديَّه لإفاضة الخير، وأدخلَكم في زمانِ إمامكم بعد زمان الغير".

(الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٦٦-٦٧)

تعريب قصيدة أردية

لقد أوتينا عطاء التقوى من ذلك الحبيب ﷻ

إنها ليست من جهدنا بل هي منة ربانية علينا.

فاسعوا للفوز بها إن كنتم صادقين

لأنها شرط لقاء الله.

إنها المرآة التي تُري وجهَ الخالق

إنها لجوهرُ سيفِ الدعاء.

إن التقوى هي أصل كل خير

ولو بقي هذا الأصل بقي كل شيء. [1]

إنها مفخرة الأولياء

وإلا فما الذي يفضلون به على غيرهم؟

اتقوا الله أحبائي لأنه رب بصير

والحق أن هذه الدنيا نفسها دار الجزاء لو تدبرتم.

لقد آتاني الله هذا النعمة نتيجة التقوى

فسبحان الذي أخزى الأعادي.

إن ما يسمَّى التقوى لجوهرٌ عجيب

ومباركٌ الذي عَملُه التقوى.

ألا إن حصيلة الإسلام هي التقوى

إن عشق الله خمر وكأسها التقوى.

أيها المسلمون، كمّلوا تقواكم

فأين الإيمان مع نقصان التقوى؟

لقد وهبتَني هذه الثروة يا إلهي

فسبحان الذي أخزى الأعادي.

(جريدة الحكم، ١٣ آب ١٩٠١، نقلا عن الدر الثمين، ص١٦٤)

تعريب قصيدة أخرى

إنما الأحياء مَن هم المقربون عند الله تعالى

ودخلوا في أعزته وأحبته بعد أن صاروا من المقبولين.

أما الذين هم بعيدون عن التقوى فهم بعيدون عنه تعالى

[1] هذا الشطر وحي من الله تعالى كما كتب المسيح الموعود عليه السلام أمامه. (الناشر)

وإنهم أسارى الكبر والنخوة والزهو.
إنما التقوى أن تتخلوا عن النخوة والأنانية
وأن تتركوا عادة الكبر والغرور والبخل
وأن تتخلوا عن حب هذه الدار الفانية
وأن تتركوا حياة الراحة من أجل ذلك الحبيب ﷻ.
إن هذه السبيل سبيل اللعنة فاتركوا هذه اللعنة
وإلا فانفضوا من رأسكم فكرة حضرة العزة ﷻ.
اقبلوا حياة المرارة بصدق
لكي تتنـــزل عليكم ملائكة العرش.
(براهين أحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، مجلد ٢١، ص ١٧-١٨)

التوكل

"الحقيقة أن التوكل هو الشيء الوحيد الذي يجعل الإنسان يفوز بالمرام. يقول الله تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾.. أي أن الذي يتوكل على الله فهو يكفيه على أن يكون سباقًا في صدق القلب ومدركًا المفهوم الحقيقي للتوكل، ويكون صابرا ومثابرا، ولا يحيد خوفًا من المشاكل. الدنيا فانيةٌ ومُفنيةٌ، فعلى المرء ألا يهتم بها، بل يفكر في الآخرة أكثر. فلو سيطرت همومُ الدين على الإنسان لتكَفَّل الله بأمور دنياه". (الملفوظات ج ١٠ ص ٢٥٢)

"لا شك أن الإنسان يصيبه الاضطراب عند المشاكل، ولكن عليه ألا يدَعَ التوكل من اليد. لقد أصاب النبيَ ﷺ أيضا اضطراب شديد عند معركة بدر، فكان يبتهل: يا ربِّ إن أهلكتَ هذه العصابة فلن تُعبد في الأرض أبدا. وكان اضطرابه ﷺ بمقتضى البشرية فقط، إذ لم يدع التوكل من اليد. كان ﷺ متوجها نحو السماء وواثقا أن الله لن يضيعه. لم يسمح لليأس أن يتقرب منه. والحق أن مثل هذه الاضطرابات ضرورية لتكميل أخلاق الإنسان ومدارجه، ولكن يجب على الإنسان ألا يسمح لليأس أن يقترب منه. إن الأفكار المتنوعة تنفث في الإنسان

وساوسَ الاضطراب، ولكن الإيمان تدحضها. إن مقتضيات البشرية تجلب الاضطراب، والإيمان يدفعه". (الملفوظات ج٥، ص ١٧٢،١٧١)

المواساة

"الحق والحق أقول: لا يصح إيمان المرء أبدًا ما لم يؤْثر راحة أخيه على راحة نفسه قدر المستطاع. إذا كان أخ لي ينام على الأرض رغم ضعفه ومرضه وأنا أستأثر بالسرير لكي لا يستلقي هو عليه مع أنني أرفل في ثوب العافية والصحة، فحالتي مؤسفة جدًّا. إذا لم أنهض و لم أقدّم له سريري بدافع الحب والمؤاساة، و لم أتخذ الأرض سريرا لي، فحالتي تبعث على الرثاء. وإذا كان أخي مريضا ويعاني من الآلام، وبقيت نائمًا نوما هانئا، و لم أبذل جهدي لتوفير الراحة والسلوان له، فأنا مجحف". (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية مجلد ٦ ص ٣٩٥-٣٩٦)

"تذكّروا أنّ الله ﷻ يحبّ العمل الحسن كثيرًا، ويحب أن يعاملَ المرءُ خَلْقَ الله برأفة..... فيا أيها المنتمون إليَّ، عليكم أن تواسوا كل إنسان أيًّا كان دينه؛ وتحسنوا إلى الجميع دون تمييز، لأنّ هذا هو تعليم القرآن الكريم: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾. وقد كان معظم هؤلاء الأسرى والسجناء (زمن رسول الله ﷺ) كفارا. انظروا قمة المواساة الإسلامية! وفي رأيي أنه لم يحظ دين بالتعليم الأخلاقي الكامل سوى الإسلام...... إنني لأحزن كثيرًا عندما أرى أو أسمع أنّ فلانا فعل كذا وعلاّنا فعل كذا. أنا لست سعيدًا بهذه الأمور. ما زلت أرى الجماعة كطفل يمشي خطوتين، ويسقط أربع مرات. بيد أنني أؤمن أنّ الله عزّ وجلّ سوف يجعلها جماعة مثالية بكلّ معنى الكلمة. ومن أجل ذلك عليكم أيضا أن تبذلوا جهدًا مُخلصًا، وتثابروا على الدعاء ليترّل الله فضله، لأنه لا يتم شيء بغير فضله. وعندما ينعم الله بفضله يفتح الأبواب جميعها". (الملفوظات، الإصدار الجديد، ج٤، ص ٢١٨-٢١٩)

"باختصار، إن الشفقة على الناس ومواساتهم عبادة عظمية، وذريعة كبيرة لنيل رضوان الله تعالى، ولكني أرى أن هناك تقصيرا كبيرا في هذا المجال؛ يحتقرون الآخرين ويسخرون منهم. لا بد من أن يتفقدوا أحوال الآخرين بالحسنى،

ويعينوهم على مشاكلهم. إن الذين لا يعاملون الفقراء بالحسنى ويحتقروهم فإني أخاف أن يقعوا في نفس المصيبة. إن الذين قد أنعم الله عليهم بأفضاله ينبغي أن يشكروه عليها. والسبيل إلى ذلك هو أن يحسنوا إلى خلق الله، ولا يتباهوا بما أنعم الله عليهم، ولا يدوسوا الفقراء مثل الوحوش". (الملفوظات ج ٨، ص ١٠٢-١٠٣)

"تذكّروا أنّ الله يأمر بأمرين: أولا، ألاّ تشركوا به أحدًا، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في عبادته، وثانيًا، أن تواسوا الناس. الإحسان لا يعني أن يكون موجّهًا إلى إخوانكم وأقربائكم ومعارفكم فحسب، بل إلى كلِّ إنسان، بل إلى كلّ مخلوق من مخلوقات الله تعالى. لا يهمنّكم ما إذا كان الذي تحسنون إليه هندوسيًا أو مسيحيًا. الحقّ والحقّ أقول لكم إنّ الله قد قرر أن يأخذ ثأركم بنفسه؛ ولا يُريدكم أن تأخذوه بأنفسكم. فكلّما ازداد التزامكم بالرحمة والرأفة وازددتم تواضعا ازداد رضا الله عليكم. إنّ يوم القيامة قريب. لا تقلقوا بما يَصبّ عليكم الخصوم من مصائب. وأرى أنكم ستعانون على أيديهم أكثر". (الملفوظات، مجلد ٩، ص ١٦٤ - ١٦٥)

"اعلموا أن الحقوق نوعان، حقوق الله وحقوق العباد. إن الأغنياء يواجهون الصعوبة حتى في أداء حقوق الله، حيث يحرمهم الكبر والغرور من أدائها. يشمئزّون مثلا من الوقوف بجانب شخص فقير في الصلاة، ولا يُطيقون وجوده في جوارهم، وهكذا يُحرمون من حقوق الله، لأن المساجد هي بيوت المساكين حقا ويرى المتكبِّرون أنّ الذهابَ إليها لا يليق بمقامهم. كما لا يستطيعون أيضًا المشاركة في الخدمات الخاصّة المتعلِّقة بحقوق الإنسان. في حين يكون الفقير مستعدًّا لأية خدمة. فيمكن أن يقوم بتدليك قدميك، أو يُحضر لك الماء، أو يغسل الثياب، ولا يتردد أحيانًا من إماطة البراز أيضا إن دعت الحاجة إلى ذلك، لكن الأغنياء يعدّون مثل هذه الأعمال عارا عليهم، وبهذا يُحرَمون من بركات كثيره أيضًا. وباختصار إن الثراء يحرمك من الحصول على حسنات كثيرة، فلهذا السبب جاء في الأحاديث أنّ الفقراء سيدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمئة عام".

(الملفوظات، الإصدار الجديد، ج ٣، ص ٣٦٨)

"مواساة خلق الله تعالى صفة لو هجرها الإنسان لتحوَّلَ وحشًا بالتدريج؛ لأهَا مطلب أساس لإنسانية الإنسان. يكون المرء إنسانًا فقط ما دام يُعامِل أخاه بودّ وتلطّف ورأفة وحنان وإحسان، ويفعل ذلك دونما تمييز.... إنّ نطاق المواساة، في رأيي، واسع جدًا. وعليكم ألاّ تستثنوا أيّ قوم أو فرد منه. إنني لا أقول كالناس الجاهلين في هذا العصر بأنَّ عليكم أن تحصروا مواساتكم وتعاطفكم بالمسلمين فحسب، بل أقول عليكم أن تكونوا متعاطفين مع جميع خلق الله تعالى، بغضّ النظر عمّا إذا كانوا هندوسًا أم مسلمين أم غيرهم. إنني لا أقبل مطلقًا كلامَ الذين يرغبون بحصر المواساة في أهلهم وأبناء قومهم وأمتهم فقط". (الملفوظات، الإصدار الجديد، ج ٤، ص ٢١٦ - ٢١٧)

"إن حقوق الوالدين والأولاد والأقارب الآخرين والمساكين، كما بينها القرآن الكريم، لا أظنها قد وردت في أيّ كتاب آخر بالشرح والتفصيل نفسه. يقول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾" (چشمه معرفت- ينبوع المعرفة - الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص ٢٠٨- ٢٠٩)

"ومن الحالات الطبعية التي تلازم فطرةَ الإنسان حماسُه لمواساة الخَلْق. إن العصبية الملّية موجودة في كل أمة كطبيعة فيهم، ومعظم الناس يظلمون غيرَهم بدافع الحماس الطبعي تعصبًا لقومهم، وكأن غيرهم ليسوا أناسا مثلهم. ولكن هذه الحالة ليست خُلُقًا وإنما هي ثورة طبعية، نلاحظها - إذا أمعنّا النظر حتى في الغراب وغيره من الطيور، فلو مات غراب اجتمع حوله كثير من جنسه. وإنما تُعَد هذه العاداتُ من الأخلاق الإنسانية إذا تصرّف فيها الإنسان مراعيا العدَل والموضع الملائم، وعندئذ تتحول إلى خُلُق عظيم يسمى في العربية المواساة". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٥٥)

العفو

"إن كنتم تريدون أن يرضى الله عنكم في السماء فكونوا متحدين فيما بينكم كما يكون شقيقان من بطن واحد. إن أكرمكم أكثرُكم غفرانًا لأخيه، وشقيّ مَن يعاند ولا يغفر، فليس له مني نصيب". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩ ص ١٢-١٣)

"إنني لا أرضى بأن يعتبر بعض أفراد هذه الجماعة أنفسهم أفضل مِن سواهم، أو أن يفاخر أو يزدري بعضُهم بعضًا. إن الله أعلم بمن هو أعظم ومن هو أصغر. إن هذه النـــزعة نوع من التحقير الذي يتضمن ازدراء، وأخشى أن ينمو هذا الازدراء نماء البذرة ويُهلِك صاحبَه. إن بعض الناس حين يلتقون كبار الناس يبدون لهم فائق الاحترام، ولكن الكبير مَن يستمع إلى المسكين بتواضع، ويواسيه ويقيم لحديثه وزنا، ولا ينطق بقول يستفزّه ويؤلمه.... إن الذي يستفز الآخرين لن يموت حتى يتعرض لمثله. فلا تحتقروا إخوانكم، لأنكم جميعا تنهلون من نبع واحد، وما يدريكم أيّكم أكثر حظًّا من هذا الشراب". (الملفوظات ج ١ ص ٣٦)

"إن التهمة التي ألصقها المنافقون بالسيدة عائشة رضي الله عنها بمحض شرهم، قد شاركهم فيها بعض الصحابة السذج أيضا. وكان منهم صحابي كان يأكل مرتين في بيت أبي بكر ﷺ، فأقسم أبو بكر ألا يطعمه عقابا له. فنـــزلت الآية: ﴿وليعفوا وليصفحوا * ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾. فأحلّ أبو بكر يمينه وأجرى عليهم طعامه بلا انقطاع". (ضميمة براهين أحمدية، الخزائن الروحانية ج٢١ ص ١٨١)

"لقد شُتم المقربون عند الله تعالى كثيرا، وأوذوا كثيرا، ولكن قيل لهم دائما: ﴿أَعرِضْ عن الجاهلين﴾. إن نبينا الكريم ﷺ نفسه قد تعرض لتعذيب قاس وشتائم قذرة ومعاملة سيئة، ولكن ماذا فعل هذا الإنسان الذي كان خُلقًا متجسدًا إزاء كل هذا؟ لقد دعا لهم. وكان الله تعالى قد وعده بأنه لو أعرض عن الجاهلين لعصم نفسه وعرضه ولن يقدر هؤلاء الأوباش على الهجوم عليه. فهكذا كان، إذ

لم يقدر الأعداء على الطعن في عرض النبي ﷺ، بل لقوا الذل والخزي، وخرّوا على قدميه، أو هلكوا أمام عينيه." (تقرير حول الاجتماع السنوي عام ١٨٩٧ ص٩٩)

"إن أكرمكم مَن هو أكثر غفرانا لذنوب أخيه، وشقيٌّ مَن يتعصب ولا يعفو، وليس لــه مني نصيب". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج١٩ ص ١٣)

سرقت امرأة من بيت سيدنا أحمد عليه السلام شيئًا، وحيث إن السارق يكون جبانًا فيصاب باضطراب غير عادي، وينظر إلى هنا وهناك بطريقة معينة، فعرف شخص ذكي أنها قد سرقت شيئًا، فأخذها، وتصاعد الضجيج، وأصبحوا يلومونها، حتى خرج سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لحاجة ما، فسأل عما حدث، فذكروا لــه القصة. فقال عليه السلام:

"إنها فقيرة، فأعطوها شيئا، وانصحوها؛ عاملين بصفة الله "الستار". (سيرة المسيح الموعود عليه السلام للأستاذ الشيخ يعقوب علي عرفاني ج١ ص ١٠٥-١٠٦)

الرفق

"لو أن أحد إخواني في الدين شدّد عليّ في الكلام مدفوعًا بثوائره النفسية، ورددتُ عليه بمثله متعمدًا، فحالتي مؤسفة جدًّا. يجب أن أصبر على كلامه القاسي، وأدعو له بتضرع وابتهال في صلواتي، لأنه أخي ومريض روحانيا. ولو كان أخي بسيطا أو جاهلا، أو أخطأ بسبب سذاجته، فلا يليق بي أن أستهزئ به أو أقطّب وجهي متباهيًا بذكائي، أو أتتبّع عيوبه بسوء النية، لأن هذه كلها سبل الهلاك. ليس أحدكم مؤمنا حقيقيا ما لم يكن قلبه ليّنًا، وما لم يعتبر نفسه أحقرَ من الجميع، وما لم يَزُلْ عنه الشعور بالمَشْيَخة والكبرياء. كونُ المرء خادمَ القوم آيةٌ على كونه مخدوم القوم، والرفقُ في الكلام مع الفقراء والمساكين والتواضعُ معهم علامةٌ على أنه مقبول في حضرة الله تعالى، ودفعُ السيئة بالتي هي أحسنُ هو مِن آثار السعادة، وكظمُ الغيظ وتجرُّعُ مرارةِ الكلام شجاعةٌ كبيرة." (مجموعة الإعلانات مجلد ١ ص ٤٤٢-٤٤٣)

"لا تقسوا بل ارفقوا. إن القسوة تتعارض مع تعاليم هذه الجماعة. ارفقوا، وبرهِنوا على صدق هذه الجماعة بصفاء باطنكم وحُسن سيرتكم. هذه هي نصيحتي فاذكروها. وفَّقكم الله للثبات، آمين". (الملفوظات ج ٤ ص١٨٥ الإصدار الجديد)

"يجب أن تهذّبوا عاداتكم، واجتنبوا الغضب وتَحَلَّوا مكانه باللّطف والحِلم والتواضع. وبالإضافة إلى الالتزام بالأخلاق الحسنة عليكم أن تُعطوا الصدقات أيضا قدر المستطاع. يقول تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.. أي أنهم سعيًا للفوز بمرضاة الله، يُطعمون الفقراء والأيتام والمحتاجين، مؤمنين بأنهم بأن هذه الأعمال لوجه الله فقط، خائفين شرّ ذلك اليوم المريع. فأقول لكم باختصار: ادعوا وتوبوا، واستمرّوا في أداء الصدقات، كي يتعامل الله معكم بفضله ورحمته". (الملفوظات، الإصدار الجديد، ج١، ص ١٣٤-١٣٥)

"أيها الأحبة، تمسكوا بهذه التعاليم: عامِلوا الناس برفق، فإن الرفق يزيد الإنسان فطنة، والحِلم يعمِّق التفكير. ومن لم يلتزم بهذا المبدأ فليس منّا. ومن لا يستطيع من جماعتنا تَحَمّل السبّ والفظاظة من قِبل خصومنا فيمكنه اللجوء إلى المحاكم، ولكن ليس من اللائق أن يردّ على الفظاظة بمثلها، وأن يثير الخصام. تلك هي الموعظة التي وَعَظْنا بها جماعتنا؛ وإننا نتبرأ ممن لا يؤمن بها ونُعلن أنّه ليس من جماعتنا". (مجموعة إعلانات، المجلد ٢، ص ٤٧٢)

"إذا رغبتم في البحث عن الله ﷻ، فابحثوا عنه قريبًا من قلوب المساكين. وهذا هو السبب وراء كون الأنبياء كلهم صورة متجسدة للتواضع. وكذلك يجب ألا يسخر قوم من قوم هم دونهم ولا يتباهوا بِعُلوِّ نسبهم وبأسلافهم. يقول الله عزّ وجلّ لن أسألكم، حين تمثلون بين يدي، عن قومكم ولا عن عشيرتكم ولكن أسألكم عن أعمالكم. ولذلك قال رسول الله ﷺ لابنته يا فاطمة إنّ الله ﷻ لن يسأل عن الأنساب، فإذا ارتكبتِ خطًا فإنّ الله ﷻ لن يتغاضى عنك لأنك ابنة النبي. فعليك أن تراقبي أعمالكِ، وتتقي الله في كلّ الأوقات". (الملفوظات، الإصدار الجديد، ج ٣، ص ٣٧٠)

"تذكّروا أنّ الدِّين الذي يفتقر إلى التعاطف الإنساني لا يكون من الله. لقد علّمنا الله عز وجلّ بلسان نبيه ﷺ: ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء. (مجموعة الإعلانات المجلد ٣، ص ٥٨٢-٥٨٥)

"إن الشرط لأهل التقوى أن يقضوا حياتهم بتواضع ومسكنة. فهذا فرع من التقوى ندفع به الغضب الذي لا مبرر له. لأن المرحلة الأخيرة والأكثر صعوبة لكبار العارفين والصديقين هي اجتناب الغضب. فالتعالي والغرور يتولدان من الغضب، وبالمثل، فإنّ الغضب في بعض الأحيان يكون نتيجة للزهو والغرور. إذ ينشأ الغضب فقط عندما يظن المرء أنه أفضل من غيره". (الملفوظات، مجلد ١ ص ٣٦)

"إن كنتم تريدون أن يرضى الله عنكم في السماء فكونوا متحدين فيما بينكم كما يكون شقيقان من بطن واحد. إن أكرمكم أكثرُكم غفرانًا لأخيه وشقيّ من يعاند ولا يغفر، فليس له مني نصيب". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩ ص ١٢-١٣)

" **وإنّا** أُمرنا أن نتمّ الحجّة بالرفق والحلم والتَؤُدة، ولا ندفع السيئة بالسيئة، إلا إذا كثُر سبّ رسول الله وبلغ الأمر إلى القذف وكمال الإهانة، فلا نسبُّ أحدًا من النصارى ولا نتصدّى لهم بالشتم والقذف وهتك الأعراض، وإنما نقصد شَطْرَ الذين سبُّوا نبينا ﷺ وبالغوا فيه بالتصريح والإيماض. ونُكرِم قسوسًا لا يسبّون ولا يقذفون رسولنا كالأراذل والعامّة، ونعظّم القلوب النَّـــزِهة عن هذه العَذِرة، ونذكرهم بالإكرام والتكرمة. فليس في بيان منا حرف ولا نقطة يكسر شأن هذه السادات، وإنما نردّ سبّ السابّين على وجوههم جزاءً للمفتريات." (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ص٧٩ - ٨٠ الحاشية)

"... **ونزّهنا** كتابنا هذا عن ازراء الأخيار الذين هم على دين من الأديان، ونعوذ بالله من هتك العلماء الصالحين، وقدح الشرفاء المهذبين، سواء كانوا من المسلمين أو المسيحيين أو الآرية، بل لا نذكر من سفهاء هذه الأقوام إلاّ الذين اشتهروا في فضول الهذر والإعلان بالسيئة. والذي كان هو نقي العرض عفيف

اللسان، فلا نذكره إلاّ بالخير ونُكرمه ونعزّه ونحبّه كالإخوان، ونسوّي فيه حقوق هذه الأقوام الثلاثة، ونبسط لهم جناح التحنن والرحمة، ولا نعيب هؤلاء الكرام تصريحًا ولا تعريضًا رعاية للأدب." (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ص ٤٠٩)

"**ونعوذ** بالله من هتك العلماء الصالحين، وقدح الشرفاء المهذّبين، سواء كانوا من المسلمين أو المسيحيين أو الآرية، بل لا نذكر مِن سفهاء هذه الأقوام إلا الذين اشتهروا في فضول الهَذَر والإعلان بالسيئة. والذي كان هو نقيَّ العِرض عفيف اللسان، فلا نذكره إلا بالخير ونُكرمه ونُعزّه ونحبّه كالإخوان، ونسوّي فيه حقوق هذه الأقوام الثلاثة، ونبسط لهم جناح التحنن والرحمة، ولا نعيب هؤلاء الكرام تصريحًا ولا تعريضًا رعايةً للأدب، فإن في المَعاريض لمندوحةً عن الكذب. ولا نغتاب المستورين قط، ولا نأكل أبدًا لحم العبيط من غير العارضة، الذين عرضوا أنفسهم لكل نوع السيئات وأعلنوها على رؤوس الشاهدين والشاهدات، ولا يزالون يقعون في أعراض الناس، ويجعلون دينهم تُرْسًا عند إظهار هذه الأدناس. (لُجّة النور، الخزائن الروحانية المجلد ١٦ ص ٤٠٩)

"ليس كلامنا في هذا الكتاب وفي كتيب "فرياد درد" موجهًا إلى القسيسين الشرفاء وغيرهم من المسيحيين الذين يتجنبون لمروءتهم الشخصية فضولَ الكلام وبذاءة اللسان ولا يؤذوننا بالكلمات الجارحة، ولا يسيئون إلى نبينا ﷺ، وليست كتبهم مليئة بالكلام القاسي المسيء. كلا، بل إننا نُعزّهم ونكرمهم بلا ريب، وكلامنا القاسي ليس موجهًا إليهم أبدًا، وإنما كلامنا موجه إلى الذين قد تعدّوا حد الاعتدال سواء أكانوا ممن هم مسلمون باللسان أو من المسيحيين، والذين يوجهون إلينا مطاعن شخصية سخيفة، أو يستخدمون في حديثهم أو كتبهم كلمات بذيئة مسيئة إلى كرامة نبينا ﷺ. فليس كلامنا موجهًا إلى الشرفاء الذين لا يتبعون طريق البذاءة واللؤم، لا في هذا الكتاب ولا في غيره من الكتب، لا صراحةً ولا تلميحًا." (أيام الصلح صفحة الغلاف الداخلية، الخزائن الروحانية المجلد ١٤ ص ٢٢٨)

"**والذي** كان هو نقيَّ العِرض عفيف اللسان، فلا نذكره إلا بالخير ونُكرمه ونُعزّه ونحبّه كالإخوان، ونسوّي فيه حقوق هذه الأقوام الثلاثة، ونبسط لهم جناح التحنن والرحمة، ولا نعيب هؤلاء الكرام تصريحًا ولا تعريضًا رعايةً للأدب، فإن في المَعاريض لمندوحةً عن الكذب. ولا نغتاب المستورين قط، ولا نأكل أبدًا لحم العبيط من غير العارضة، الذين عرضوا أنفسهم لكل نوع السيئات وأعلنوها على رؤوس الشاهدين والشاهدات، ولا يزالون يقعون في أعراض الناس، ويجعلون دينهم تُرْسًا عند إظهار هذه الأدناس". (لجة النور، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦، ص ٤٠٩-٤١٠)

"ينبغي ألا يظل الإنسان متّجهًا إلى عيوب غيره... بل يجب أن ينتبه إلى عيوبه، لأنه بنفسه لا يتقيد بهذه الأمور وفي نهاية المطاف يصبح مصداقا لـــ ﴿لِمَ تقولون ما لا تفعلون﴾. إن نُصح الآخرين بإخلاص ومحبة صعبٌ للغاية، لأنه أحيانًا يكون مشوبًا بالبُغض والاستكبار الخفيَّيْن. اعلموا أن الإصلاح يتطلب الصبر. والشرط الثاني هو تزكية الأخلاق والنفس، وهذا لا تتم ما لم يُقِم الإنسان في صحبة مُزَكٍّ للنفوس". (الملفوظات، مجلد ١ ص ٤٥٩-٤٦٠)

"**فالحاصل** أنا ما ذمّمنا في هذه الرسالة، إلا الذين يجاهرون بمعاصيهم ويجترئون كالبغايا على أنواع الخباثة، ويُظهِرون عيوبهم وعاداتِهم الشنيعة في وسط الأسواق، ويكشفون ما ستر الله عليهم ويبلّغون خفايا عيوبهم إلى الآفاق. فلا غِيبةَ لفاسقٍ مجاهرٍ عند العاقلين، فإنهم خرّبوا بيوتهم بأيديهم كالمجانين. وكلّ ما قصصنا على الخَلق مِن قصصِ أشرار هذه الزمان في الكتاب، فلا نعني بها إلا نفوس هذه الأحزاب. وإنّا بَراءٌ مِن تهمة ذمّ المستورين القليلين، ونفوّضهم إلى عالِم العالمين، وإنما نذمّ الذين يفعلون السيئات معلنين". (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٤١٠-٤١١)

الابتلاء والمحن والشدائد

"عند الابتلاء نخاف على بعض من ضعاف القلوب من جماعتنا. أما أنا فلو سمعتُ صوتًا واضحًا بأنك مخذول، ولن نحقق لك أمنيةً، فإنني أقول حلفًا بالله إنه

لن يحدث (من قِبلي) أيّ تقصير في حب الله وعشقه وفي خدمة الدين، لأنني قد رأيته". (الملفوظات، مجلد١، ص٣٠٢، الإصدار الجديد)

"إن إحياء الإسلام يتطلب منّا فدية! فما هي تلك الفدية؟ إنها موتنا في هذا السبيل. وبهذا الموت قد أُنيطتْ حياة الإسلام وحياة المسلمين، وعليه يتوقف تَجلّي الإله الحيّ وظهورُه. وهذا هو ما يسمى بالإسلام. يريد اللهُ تعالى الآن، إحياء هذا الإسلام، ولتحقيق هذا الأمر، كان لا بد من أن يؤسس الله تعالى من عنده مشروعا عظيما فعّالا من كل النواحي. وهذا بالضبط ما فعله الله الحكيم القادر، وذلك من خلال بَعْثِ هذا العبد المتواضع لإصلاح الجنس البشري". (فتح الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ١٠-١٢)

"لا بدّ أن تُمتحنوا بأنواع من الحزن والمصائب كما امتحن المؤمنون قبلكم. فانتبهوا جيدا حتى لا تتعثّروا!! إن الأرض لا تقدر على أن تلحق بكم ضررا إن كنتم على صلة متينة مع السماء. كلّما تعرّضتم لضرر فإنما هو بأيديكم أنفسكم وليس بأيدي الأعداء. ولو زالت كرامتكم الأرضية كلّها لوهب الله لكم كرامة في السماء لا تزول أبدا. فلا تخذلوه. ولا بد من أن تؤذوا وتحرموا من كثير من أمانيكم. فلا تقلقوا في هذه الظروف لأن إلهكم يبتليكم فيما إذا كنتم صامدين في سبيله أم لا. فإذا كنتم تحبون أن يمدحكم الملائكة أيضا في السماء فتحمّلوا الإيذاء وابقوا سعداء فرحين. اسمعوا الشتائم واشكروا الله، واجهوا أنواع الخيبة والخسران ولا تقطعوا الصّلة. إنكم جماعة الله الأخيرة، فقوموا بأعمال صالحة تكون قمّة في كمالها". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج١٩ ص ١٥)

"من الصعب على الإنسان أن ينال مرتبة أو درجة ما لم يَصر عبدًا لله بالصدق والصفاء. يشهدُ الله ﷻ لإبراهيم بقوله: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾.. أي أنّ إبراهيم قد وفى بعهده. فإن تطهيرَ الإنسان قلبه مِن حبِّ غير الله وجعْلَه عامرًا بحب الله تعالى، والعيْشَ بحسب مرضاة الله وكونَه مطاوعًا لمشيئة الله مطاوعةَ الظل للأصل، حتى تتوحد إرادته مع إرادة الله دون أية منافاة فيهما، إنّ كل هذه الأمور لا تتأتى إلا بالدعاء. إنما جُعلت الصلاة للدعاءِ، وعلى المرء أن يدعو في كلّ مرحلة وحال.

ولكن إذا كان المرء يُصلّي كالنائم ولا يعرف أهمية الصلاة وطبيعتها، فهي ليست صلاة.... فعلى المرء ألاّ يكون كسولا في أداء الصلاة، وألاّ يكون غافلًا عنها. إذا أرادت جماعتنا أن تكون جماعة الله حقًّا، فعليهم أن يختاروا نوعًا من الموت. عليهم أن يجتنبوا الأهواء والإغراءات النفسانية، وأن يؤثروا الله على كلّ شيء". (الملفوظات، الإصدار الجديد، ج ٣، ص ٤٥٧- ٤٥٨)

"من سنة الله تعالى أن المأمورين من عنده يتعرضون للمضايقة والأذى، ويواجهون محنة بعد أخرى، ولكن ليس لِيُهلَكوا بل ليجذِبوا نصر الله تعالى، ولأجل ذلك كانت الفترة المكية من حياة النبي ﷺ أطولَ من الفترة المدَنية، إذ قضى في مكة ثلاثَ عشْرةَ سنة وفي المدينة عَشرَ سنوات. وكل نبي وكل مأمور رباني يلقى المعاملة نفسها كما هو واضح من هذه الآية، فيتلقى الأذى في بداية أمره، ويوصف بأنه مكار وخداع وعميل وما إلى ذلك، وما من اسم سيئ إلا ويُنادى به. ولكن الأنبياء والمأمورين من عند الله يصبرون على كل شيء ويتحملون كل أذى، وعندما يبلغ السيلُ الزُبى تظهر القوة الإلهية الثانية شفقةً على البشر. فهكذا أوذي رسول الله ﷺ بكل نوع الإيذاء وسُمي بكل اسم سيئ، وفي النهاية اشتد ابتهاله ودعاؤه على الأشرار حتى بلغ ذروته كما وهو واضح من قوله تعالى: ﴿استفتحوا﴾، وكانت النتيجة أن ﴿خابَ كلُّ جبار عنيد﴾.

وهذا الابتهال والدعاء يتم عندما يبلغ شر المعارضين منتهاه، لأنه لو تم مثل هذا الدعاء في بداية الدعوة لهلكوا جميعا. فحياته ﷺ المكية مليئة بالتضرع والابتهال في حضرة الله حتى إن كل مَن رآه ﷺ في هذه الحالة أصيب برعدة شديدة. ولكن انظروا إلى الجلال في حياته في المدينة، حيث هلك كل أولئك الذين كانوا عاكفين على إيذائه ونسج المكائد لقتله وإخراجه من الوطن. ومن نجا منهم من الهلاك فقد اضطر للاعتراف بأخطائه وطلبِ العفو منه ﷺ في غاية الذل والهوان". (الملفوظات ج ١ ص ٤٢٤، الإصدار الجديد)

"ومن هذه الحالات الطبْعية في الإنسان الصبر.. الذي يلجأ إليه عند المصائب والأسقام والآلام التي تفاجئه دوما، بعد كثير من النوح والجزع والفزع. ولكن

اعلموا أن الصبر على هذه الشاكلة لا يعتبره كتاب الله الكريم من الأخلاق في شيء، وإنما هو حالة تظهر تلقائيا بعد التعب والإعياء.. أعني أنه عند حلول مصيبة فإن مِن طبيعة الإنسان البكاءَ والعويلَ وضرب الرأس، ثم بعد أن يستنفد الكثيرَ من همه وغمه يبدأ في الهدوء، وفي آخر المطاف لا يسعه إلا أن يرجع القهقرى. فهاتان الحالتان طبْعيتان ولا تمتّان للأخلاق بشيء. وإنما الخُلُق أنه إذا فقد شيئا فلا يتفوه بكلمة شكوى.. إيمانا منه أن ما فقده كان أمانةً عنده من الله تعالى، ويقول: كان أمانةً لله فاستردها مني وإني راضٍ برضاه". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٥٤)

"الفترة الممتدة إلى ١٣ عاما ليست بقصيرة. لقد تحمل النبي ﷺ في هذه الفترة من المصاعب ما يتعذر بيانه. لم يدّخر قومه جهدًا في إيذائه وتعذيبه من ناحية، ومن ناحية ثانية كان الله تعالى يأمره مرارا وتكرارا بالصبر والمثابرة قائلاً: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾. فكان النبي ﷺ يتحمل كل هذه المصائب و لم يتوانَ في التبليغ بل مضى قدما دائما. ثم إن صبره لم يكن كمثل الأنبياء الآخرين لأنهم كانوا قد بُعثوا لأمة معينة، وكان الإيذاء أيضا مقتصرا على ذلك القوم فقط. بينما قام النبي ﷺ بالصبر العظيم، إذ خالفه قومه من أول يوم وآلوا على تعذيبه وإيذائه، كما أن النصارى أيضا أصبحوا أعداء لـــه". (الملفوظات، مجلد٤ الإصدار الجديد ص ١٥٣)

"إن جماعتنا أيضا تواجه من المصاعب ما تعرض لـــه المسلمون في زمن النبي ﷺ. عندما يدخل أحد في جماعتنا يخذله الأصدقاء والأقارب على الفور ويعاديه الوالدان أيضا في بعض الأحيان حتى لا يردّون السلام، ولا يصلون عليه صلاة الجنازة. فهذه هي المصائب التي يتعرض لها الذين يدخلون في هذه الجماعة. ويكون هناك أناس ذوو طبائع ضعيفة فلا يصبرون على هذه المصائب، ولكن يجب أن نتذكر جيدا أنه لا بد من هذه المصائب أيضا. أنتم لستم أفضل من الأنبياء والرسل، فالمصائب والمشاكل التي صُبَّت عليهم كانت لتقوية إيمانهم ولتتيح الفرصة لإحداث التغيير الطاهر في النفوس. لذا فمن الضروري أن تتبعوا أسوة الأنبياء والرسل وتتبعوا سبل الصبر؛ فلا ضرر عليكم في ذلك. لأن صديقكم

الذي يخذلكم لقبولكم الحق ليس بصديق صدوق وإلا لكان معكم. لا تختصموا مع الذين يهجرونكم بسبب انضمامكم إلى جماعة أسَّسها الله عزّ وجلّ؛ بل ادعوا لهم في السرّ بأن يهبهم الله البصيرة والفهم الذي قد وهبكم من فضله. برهِنوا بمثالكم التقيّ وسلوككم الحسن على أنكم قد سلكتم الصراط القويم. إنني مأمور بأن أنصحكم بالتكرار أن تتجنبوا مواضع الفساد والشر، واصبروا على سماعكم الشتائم، وقابلوا السيئة بالحسنة. فإذا استعد أحد للفساد فالأفضل أن تنسحبوا من هناك ورُدُّوا عليه باللين. في كثير من الأحيان يعادي شخصٌ بحماس مفرط، ويلجأ إلى الفساد والعداء، مما يؤدي إلى هياج الناس وثورتهم. ولكنه عندما يتلقى الجواب اللين ولا يلقى الشتائم مقابل الشتائم فإنه يخجل بنفسه على تصرفاته. إنني أقول لكم صدقا وحقا ألا تتركوا الصبر من أيديكم. الصبر سلاح يُنجز ما لا تنجزه المدافع. الصبر هو الذي يفتح القلوب". (الملفوظات ج٤ الإصدار الجديد ص١٥٦-١٥٧)

"لم يأمر القرآن قط أن تقوموا بنشر عيوب الناس وذكرها للآخرين. بل يقول: ﴿تواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾.. أي أن المؤمنين يُسْدُون النصح بالصبر والرحم. المرحمة أن تنصح الآخرين إذا رأيت عيوبهم وأن تدعوا لهم أيضا. إن في الدعاء تأثيرا عجيبا. من المؤسف حقا أن يذكر أحد عيوب غيره مائة مرة ولا يدعو لــه ولا مرة واحدة. لا يحق لأحد أن يذكر عيوب غيره ما لم يَدْعُ لــه على الأقل أربعين يوما متضرعا إلى الله". (الملفوظات ج٤ الإصدار الجديد ص ٦٠-٦١)

"إن الله تعالى قد بين لنا في هذه الآيات أن أصل الشجاعة الحقيقية إنما هو الصبر والثبات، وأن البسالة الحقيقية هي أن يبقى الإنسان ثابتا على أقدامه ولا يتهرب كالجبان عند هجوم من أهواء النفس أو من قِبل الأعداء". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٥٢)

"**ومن** آيات صدقي أنه أدّبني فأحسن تأديبي، وجعَل مشربي الصبرَ والرضاء والموافقة لربي والاتباع لرسولي، وأودع في فطرتي رموز العرفان، وجعلني عارفا لمصالح الأمور ومفاسدها، وأدخلني في الذين هم منفردون". (التبليغ، ص ٧٠)

"في أحيانٍ كثيرة يحل بالإنسان ابتلاءٌ تلو ابتلاءٍ ما بين الدعاء واستجابته، وفي بعض الأحيانً تكون تلك الابتلاءات قاصمة للظهرٍ، ولكن السعيد والصابر على هذه المحنِ والمصاعبِ يشتمُّ في أثنائها أيضا شذى أفضال الله تعالى، ويرى بعين الفراسة أن النصر آتٍ بعدها حتما. ومن الأسرار الكامنة في الابتلاءات أنها تدفع المرء إلى الدعاء بحماسٍ مفرط، لأنه كلما ازداد الاضطرارُ والاضطرابُ ذابت الروح، الأمر الذي يُعَدُّ من دواعي استجابة الدعاء. إذًا، يجب ألا يقلق الإنسانُ أبدا ولا يسيء الظن بالله تعالى نتيجة القلق وقلة الصبر. يجب ألا يظن أحد أبدا أن دعاءه لا يستجاب، أو لن يستجاب. إن هذا النوع من الوهم يُعتبر رفضا لصفة الله "مجيب الدعوات". (الملفوظات ج٤ ص٤٣٤)

"أنا أسمع الشتائم والمسبات منهم، وأسأل الله سبحانه وتعالى لهم الإصلاح والهداية إلى الصراط المستقيم. فيا أفراد جماعتي.. إني أنصحكم أنكم إذا سمعتم منهم الشتائم والمسبات فادعوا الله سبحانه وتعالى لإصلاحهم، وإذا تألمتم منهم فوفِّروا لهم الراحة". (براهين أحمدية الجزء الخامس، الخزائن الروحانية ج٢١ ص١٤٤)

"اسمعوا، لقد بعثني الله لأَعِظكم بشكل متكرر أن تتجنبوا كلّ أنواع الفساد وإثارة الفوضى والشغب. اصبروا على شتم الآخرين. رُدّوا على الشرّ بالخير. وإذا كان أحد عازما على إثارة الفتنة فالأنسب لكم أن تنسحبوا من ذلك المكان، وردوا عليه بكلمات لطيفة... حين يبلغني أن أحدا من جماعتي قد اختصم مع أحد فلا أحب تصرفه هذا. وإنّ الله عزّ وجلّ أيضا لا يحب للجماعة التي قَدّر لها أن تكون نموذجًا مثاليًّا للجنس البشري أن تسلك هذه السبل التي ليست هي سبل التقوى. إضافة إلى ذلك أقول لكم: إنّ الله عزّ وجلّ قد أكد على هذا الأمر كثيرًا جدًّا بأنه إذا كان أحد يدخل في هذه الجماعة ثم لا يتحلّى بالصّبر والحِلم والتسامح فليتذكر أنه ليس من هذه الجماعة. إنّ أكبر ما يثير حفيظتكم هو كيل

البعض أقذر الشتائم ضدي، فأقول عليكم أن تفوّضوا هذا الأمر إلى الله. لا يمكنكم أنتم أن تحكموا في هذا الأمر، بل دعوا أمري إلى الله؛ وتحلّوا بالصبر حتى عند سماع ذلك السّب". (الملفوظات، الإصدار الجديد، ج ٤، ص ١٥٧)

"لا تقولوا قولا يؤدي إلى الفساد أو الشر، واصبروا على الشتائم، ولا تتصدوا لأحد، والذي يتصدى لكم عاملوه بالمعاملة الحسنة وقدِّموا نموذجا حسنا للكلام الحسن، وأطيعوا كل أمر بقلب صادق حتى يرضى الله بكم، ولكي يعلم العدو أيضا أن هذا الشخص لم يعُد بعد البيعة كما كان من قبل". (الملفوظات الإصدار الجديد ج ٣ ص٦٢٠-٦٢١)

"أجول في ميدان كربلاء كل حين، وأن في قلبي مئة حُسين". (در ثمين (فارسي) ص ٢٤٨)

"عند الابتلاء نخاف على بعض من ضعاف القلوب من جماعتنا. أما أنا فلو سمعتُ صوتًا واضحًا بأنك مخذول، ولن نحقق لك أمنيةً، فإنني أقول حلفًا بالله أنني لن أقصّر في حب الله وعشقه وفي خدمة الدين، لأنني قد رأيته تعالى". (الملفوظات، مجلد ١، ص ٣٠٢)

"إن شخصًا مات ولد له، فزاره صديقه يعزّيه، فصرخ وأخذ يبكي بصوت عال ويقول: إن الله قد ظلمني ظلما عظيما. وكأنه كان يشتكي من الله لأنه تعالى قد هضم حقّه - والعياذ بالله. على المرء أن يفكّر هل يكون للعبد حق على الله تعالى؟ إنني أتعجب دائما من الذين يتفاخرون بصلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجّهم وتقواهم وصلاحهم، ثم إذا أصابتهم مصيبة يصرخون ويقولون: إن الله تعالى قد ظلمنا ظلما عظيما. ولكن ذلك الشاعر الهندي الشهير (غالب) الذي كان جاهلاً بالدين ومدمنًا على الخمر، قال في ساعة حقٍّ:

جان دی، دی ہوئی اسی کی تھی

حق تو یہ ہے کہ حق ادا نہ ہوا

أي قد ضحيتُ بنفسي في سبيل الله تعالى، ولكنها كانت هبة منه تعالى، فالحق أنني لم أستطع أن أؤدي حقّه عز وجل". (رواية الخليفة الثاني، التفسير الكبير، سورة الفرقان، قوله تعالى: قل ما يعبؤ بكم ربي)

الصبر (راجع المحن)

الحلم والتواضع (راجع الرفق)

الصحبة

"ثم إن للصُحبة والمُقاناة تأثيرات، وفي مجالس السوء سموم وآفات، ومن استحكمَ شرُّه من المخالطات، فلا يُرجى بُرْؤُه إلى يوم الوفاة. ومَن ضعف وهرم في الشر فشرُّه قويّ، وشَيبُه عصيّ، ولا يُصلِح قلبَه أسيّ ولا فلسفيّ، ويموت على الخبث ولا ينـــزع عن الغيّ، ولا يفيء مَنْشَرُه إلى الطَيّ". (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٤٤٠-٤٤١)

"إن عقل الدنيا المادية لا يقدر على استيعاب الحقيقة بأن الإنسان الكامل يكون مهبطًا لتَجَلِّي الروح الإلهية، وفي ذلك الوقت الخاص الذي يكون فيه خاضعًا لتجلي الروح الإلهية، فكل شيء يخافه كخوفه من الله تعالى، فلو ألقيتموه عندها أمام وحش كاسر أو في النار فلن يصاب بضرر، لأن روح الله تعالى تكون عليه في ذلك الوقت، وكل شيء قد عاهد الله على أن يخافه ﷻ. إن هذا آخر أسرار المعرفة الإلهية الذي لا يمكن استيعابه بدون صحبة الكاملين". (بركات الدعاء، الخزائن الروحانية المجلد ٦ ص الحاشية ص ٣١)

"في إحدى المرات كان سيدنا بلال ؓ يبكي فسأله سيدنا أبو بكر ؓ عن سبب البكاء فقال: أجد في نفسي آثارا من النفاق فإنني حينما أكون في صحبة النبي ﷺ يكون القلب ليِّنا ويبدو أن حالته متغيرة، ولكن عندما أخرج من عنده لا أبقى على الحالة نفسها. فقال أبو بكر إذن هذه هي حالتي أنا أيضا. ثم ذهبا إلى النبي ﷺ وقصا لــه القصة. فقال النبي ﷺ لستما منافقَيْن بل تأتي على قلب

الإنسان حالة القبض والبسط. ولو بقيتم دائما على الحالة التي تكونون عليها في مجلسي لصافحتكم الملائكة". (الملفوظات ج ٦ ص ١٧٤-١٧٥)

"عمل الإنسان، من دون صحبة الصادقين، ناقص وبلا فائدة. من الصعب أن يذهب أحد بإيمانه سليمًا من غير طريق الفناء أو صحبة الفانين. فالسعيد مَن يفكر في سلامة إيمانه قبل كل شيء، ويختار رفقة الجماعة تاركًا الشجارات الظاهرية غير الحقّة والاضطرابات غير المجدية. مَن منحه الله تعالى حرقة ولوعة في سبيله تعالى فليعلم يقينًا أن تلك الحرقة والحب الإلهي هي النعمة العظيمة التي جاء بها محمد المصطفى ﷺ للدنيا. ومَن أُعطيَ حُبَّ الله ورسولِه ﷺ فقد نال مراده الحقيقي، وهو سعيد بلا ريب، وحرام على نار جهنم أن تمسّه. ولكن مَن لم يُعطَ ذلك الحب و لم يعرف قدر ربه ونبيه فلا حقيقة لادعائه باللسان بأنه مسلم. إن الصلاة والصوم بدون الحب الذاتي لله ولرسوله فارغان من حقيقتهما. ورد في حديث "يأتي على أمتي زمان يصلون ويصومون ويجتمعون في المساجد وليس فيهم مسلم".. أي لن يكون أحد منهم مؤمنًا حقيقيًا، بل يكونون أسارى دنياهم وتقاليدهم". (مكتوبات أحمدية، المجلد الأول، الرسالة رقم ٢٦)

"لو مكَث طالبُ حقّ في صحبتي بصحة النيّة فترة من الزمن وأراد أن يرى المسيحَ (الناصري) عليه السلام رؤيةَ كشف، فسيراه ويكلّمه أيضًا ببركة عنايتي ودعائي، ويمكنه أن يطلب منه الشهادة عن أحواله. فإني أنا ذلك الشخص الذي قد سكنتْ روحُ يسوع المسيح في روحي على سبيل التمثّل والبروز". (تحفة قيصرية، الخزائن الروحانية المجلد ١٢ ص ٢٧٣)

الإثم

"إن الإثم سمٌّ فلا تأكلوه، وإن معصية الله موتٌ قذِرٌ فاجتنِبوه، وادعوا لكي توهَبوا قوة.

إن الذي لا يوقن وقت الدعاء أن الله قادر على كل شيء، إلا ما استثناه في وعده، فليس من جماعتي. والذي لا يترك الكذبَ والخداع، فليس من جماعتي. والذي هو منغمس في مطامع الدنيا، ولا يكاد يرفع بصره إلى الآخرة، فليس من

جماعتي. والذي لا يقدِّم الدين على الدنيا حقيقة فليس من جماعتي. والذي لا يتوب توبةً نصوحًا من كل معصية وكل عمل سيئ وكل تصرف غير مشروع مثل شرب الخمر والميسر والنظر إلى الحرمات والخيانة، فليس من جماعتي. والذي لا يلتزم بالصلوات الخمس فليس من جماعتي. والذي لا يداوم على الدعاء ولا يذكر الله بتواضع فليس من جماعتي. والذي لا يهجر رفيق سوءٍ ينفث فيه الأثر السيئ فليس من جماعتي. والذي لا يحترم أبويه ولا يطيعهما في الأمور المعروفة غير المخالِفة للقرآن الكريم، ومَن هو غير مكترث بعهد خدمتهما فليس من جماعتي. وإن الذي لا يعاشر زوجته وأقاربها بالرفق والإحسان فليس من جماعتي. والذي يحرم جاره حتى من النزْر اليسير من الخير فليس من جماعتي. والذي لا يريد أن يعفو عن مذنب في حقّه، وكان حقودًا فليس من جماعتي. وكل امرئ يخون زوجته أو امرأة تخون زوجها، فليس من جماعتي. ومن ينقض، بشكل من الأشكال، العهدَ الذي قطعه معي عند البيعة فليس من جماعتي. ومن لا يؤمن بي مسيحًا موعودًا ومهديًّا معهودًا في الواقع فليس من جماعتي. والذي هو غير مستعد لطاعتي في الأمور المعروفة فليس من جماعتي. والذي يجالس زمرة المعارضين ويوافقهم الرأي فليس من جماعتي. وكلّ من هو زانٍ وفاسق وشارب خمر وسفّاك وسارق ومقامر وخائن ومرتش وغاصب وظالم وكاذب ومزوِّر وجليسهم، وكل من يتّهم إخوانَه وأخواتِه، وكل من لا يتوب عن أفعاله الشنيعة ولا يهجر مجالس السوء، فليس من جماعتي. وهذه الخصال كلّها سمومٌ لا يمكنكم النجاةُ قطعًا بعد تناولها." (سفينة نوح الخزائن الروحانية المجلد ١٩ ص١٨-١٩)

"إن الأفكار العابرة التي تنشأ في قلب الإنسان عفويًا لا تجعله آثما، بل هناك ثلاثة أمور تجعل الإنسان آثما عند الله تعالى. أوّلها: أن يتفوه بكلمات تتنافى مع الدين والصدق والعدل، وثانيها: أن تصدر من جوارحه أعمال العصيان، وثالثها: أن يعقد القلبُ العزمَ على العصيان، ويتعمّد أنه سوف يقوم بسيئة معيَّنة حتمًا. وهذا ما أُشيرَ إليه في قوله تعالى: ﴿ولكن يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ .. أي سيؤاخَذُ الإنسانُ على خطايا يعزم القلب على ارتكابها عمدًا، أما الخواطر السيئة

العابرة التي تخطر في باله فلا مؤاخذة عليها، إذ لا سيطرة للإنسان عليها. إن الله الرحيم، فلا يؤاخذنا على أفكار سيئة خارجة عن سيطرتنا، بل إننا نثاب عليها إذا قمنا بكَبْحها. ولكنه تعالى يؤاخذ عليها حين نعزم عليها باللسان أو اليد أو القلب. بل في بعض الأحيان يثاب إذا كبحها ولم ينْجرَّ في تيارها. لم يذكر الله تعالى في القرآن الكريم الخطايا التي ترتكبها الأقدام والأيدي فحسب، بل ذكر أيضا ما تقترفه الأذن والعين والقلب أيضا، كما يقول في كتابه المجيد: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾. فترون أن الله تعالى كما ذكر هنا خطايا الأذن والعين، كذلك ذكر خطايا القلب أيضا. ولكن الأفكار والخواطر السيئة لا تندرج تحت خطايا القلب، إذ لا سيطرة للإنسان عليها. إن إثم القلب هو ما يعقد المرء العزمَ الصميم على ارتكابه. إن الأفكار التي ليست تحت سيطرته فلا تقع تحت قائمة الآثام والخطايا، غير أنها تصبح آثاما وخطايا حين يعقد الإنسان عليها العزمَ ويتعمّد ارتكابها. وقد أشار الله تعالى إلى الخطايا الباطنة في موضع آخر أيضًا حيث قال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ". (نور القرآن، الخزائن الروحانية مجلد ٩ ص ٤٢٧-٤٢٨)

الكبر

"الحقّ والحق أقول لكم: ليس ثمة يوم القيامة بعد الشرك شرٌّ مثل الكِبر. إنه الشرّ الذي يُهين الإنسان في كلا العالمينِ. إن رحمة الله تكافئ كلَّ من يؤمن بوحدانيته ﷻ إلا المتكبّر. فإن الشيطان أيضًا زعم بأنه يؤمن بوحدانية الله، ولكنه كان متكبرا وكان يحتقر آدمَ الذي أحبّه الله، فانتقَده فَهَلَك، وأحاط طوق اللعنة بعنقه. وهكذا فإنّ أوّل خطيئة أهلكتْ شخصًا إلى الأبد كانت الكِبرَ في الواقع". (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ٥٩٨)

"إني أنصح جماعتي أن تتجنبوا الكبر لأن الكبر جدٌّ مكروه في أعين ربنا ذي الجلال. ولكنكم رُبَّما لا تفهمون ما هو الكبر؟ فَافْهَموا مني فإني أنطِق بروح الله.

فكل من يَحْقِر أخاه لأنه أكثر منه علمًا أو عقلاً أو بَراعَةً فهو متكبرٌ، لأنه لا يرى الله تعالى مَصْدرًا للعلم والعقل بل يَعتَبر نفسَه شيئا يُذْكَرْ. أليس الله بقادر

على أن يجعله مجنونا ويَهبَ لأخيه الذي يحتقره علما وعقلا وبراعةً أفضلَ مما عنده؟

وكذلك فإن الذي يحقر أخاه بِناءً على ماله وشَرَفه وكرامته فهو متكبر، لأنه ينسى أن الله تعالى هو الذي أعطاه هذا الشرفَ والكرامةَ. إنه أعمى ولا يعرف أن الله تعالى قادر على أن يُنَزِّلَ عليه دائرةً فيقع في أسفل السافلين في لمح البصر، وأن يهب لأخيه الذي يحتقره مالا وثَراءً أكثرَ منه.

كذلك مَن يَزْهُو بصحته الجسدية أو يتباهى بحسنه وجماله وقوته وقُدرته، ويذكر أخاه باحتقار ساخرًا به ومستهزئا، ويَذكر عيوبَ أخيه الجسديةَ للآخرين، فإنه أيضا متكبر. إنه غافل عن ذلك الإله الذي يقدر على أن يُنــزِّل عليه عيوبًا جسدية دفعةً واحدةً ويجعلَه أَسْوَأَ حالاً مِن أخيه المحتقَر، ويبارك في قوى أخيه الذي احتُقر؛ فلا تضعف قواه ولا تتعطل إلى مدة مديدة، لأنه تعالى يفعل ما يشاء.

وكذلك الذي يعتمد على قوّته ومواهبه الذاتية، ويهمل الدعاءَ والتوسّل إلى الله، هو أيضا متكبر، لأنه لم يعرف مصدر القوى والقدرات، بل ظن نفسه شيئا يُعتدّ به!

فتذكروا كلّ هذا يا أحبّائي، كي لا تُعَدُّوا في نظر الله من المتكبّرين، بشكل أو بآخر، وأنتم غافلون.

فالذي يُصحّح كلمة خاطئة لأخيه بِكِبْر، قد نال نصيبا من الكِبر. والذي لا يريد الإصغاء إلى أخيه بلطف وأدب، ويشيح بوجهه عنه، قد نال نصيبا من الكِبر. والذي ينتابه شعور بالاشمئزاز إذا جلس أخ فقير محتاج بقربه، قد نال نصيبا من الكِبر. والذي ينظر بازدراء واستهزاء إلى شخص يصلّي ويدعو، قد نال نصيبا من الكِبر. والذي لا يريد أن يكون مطيعًا لمبعوث الله ومرسَله طاعة كاملة، قد نال نصيبا من الكِبر. والذي لا يُصغي لمبعوث الله ومرسَله، ولا يقرأ كتبه باهتمام، قد نال نصيبا من الكِبر. فعليكم أن تحاولوا ألا يكون فيكم أي نوع من التكبر لئلاّ تَهلَكوا، ولتفوزوا أنتم وأهلكم بالنجاة.

توبوا إلى الله وأَحِبّوه بالقدر الذي يمكن أن يُحَبّ به أحد في هذه الحياة، واخشوا ربّكم بالقدر الذي يمكن لأحد أن يخشى أحدًا في هذا العالم. كونوا طاهري القلوب والنوايا، وكونوا لطفاء متواضعين مسالمين وغير مؤذين لكي تُرحموا". (نزول المسيح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٨، ص ٤٠٢-٤٠٣)

"وإِن كان في عضو من أعضائكم كبرٌ أو رياء أو عُجب أو كسل فلستم بشيء يصلح للقبول. ولا يخدعنّكم الزعم أن ما أخذتم من بعض الأمور قد حققتم به الهدف المنشود، وذلك لأنَّ الله يريد أن يحدُث في أنفسكم تغيّرٌ تام، ويريد منكم موتًا يحييكم بعده." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩ ص ١٢)

"ومِن الناس مَن هم أدنى مرتبة من أنبياء الله جدًّا جدًّا، ولكنهم إذا صلّوا لبضعة أيام أصبحوا يتكبرون، وبدلاً من أن تتزكّى أنفسهم بالصيام وأداء الحج، يزدادون تكبّرًا ورياء. تذكّروا أنّ التكبر يأتي من الشيطان ويجعل الإنسان شيطانًا. وإذا لم يهجره فإنه ينمو في صدره ويصير عائقًا يحول دون قبوله الحق ونيله الفضل الإلهي.

يجب ألا يتكبّر المرء في أيّ شكل على الإطلاق، لا بالعلم، ولا بالثروة، ولا بالمرتبة والدرجة، ولا بالطبقة والطائفة والنسب، لأن الكبر- غالبًا ما- ينشأ ويتطوّر بسبب هذه الاعتبارات. وما لم يُزكِّ المرءُ نفسَه من نوازع الكِبر والغرور هذه، فلن يكون عند الله من الصالحين، ولن ينال تلك المعرفة الله التي تحرق نوازعَ الأهواء التافهة، لأنّ الغرور من الشيطان، ومكروه لدى الله ﷻ". (الملفوظات، مجلد٧، ص ٢٧٥-٢٧٦)

"إنّ ما طُلب في ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هو التواضع والعدم. في نفس الإنسان كثير من الرعونة والأنانية والعُجب والرياء والاعتداد بالنفس والكبرياء؛ وكلها مخفية ولا تزول حتى يزيلها الله. فلكي يتخلص المرء من هذا البلاء الذي خلقَه الله تعالى والذي ينافي التواضع والعدم، لا بد له من التضرع والبكاء في جناب الله بمثابرة واستقامة، ولا بد من التلطف في النقاشات. إن قلة الاعتراض

شعار السالكين، وما لم تصبح نفس الإنسان مطهَّرة لا تخلو نقاشاته من الأنانية. قال الله ﷻ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾". (مكتوبات أحمدية، المجلد الأول، الرسالة رقم ٣٣)

النفاق

"اعلموا أن المنافق ليس فقط مَن لا يفي بالوعد، أو يُظهِر الإخلاص بلسانه ويخفي الكفر في قلبه، بل إنّ مَن يحمل طبيعة مزدوجة، وإن لم يكن ذلك في اختياره وتحت سيطرته في الظاهر، فهو منافق أيضًا. كان الصحابة يخافون كثيرا من الازدواجية. ففي إحدى المرات كان بلال رضي الله عنه يبكي فسأله أبو بكر رضي الله عنه عن سبب البكاء فقال: أجد في نفسي آثارا من النفاق فإنني حينما أكون في صحبة النبي ﷺ يكون القلب ليِّنا ويبدو أن حالته متغيرة، ولكن عندما أخرج من عنده لا أبقى على الحالة نفسها. فقال أبو بكر إذن هذه هي حالتي أنا أيضا. ثم ذهبا إلى النبي ﷺ وقصا لـــه القصة. فقال النبي ﷺ لستما منافقَيْن بل تأتي على قلب الإنسان حالة القبض والبسط. ولو بقيتم دائما على الحالة التي تكونون عليها في مجلسي لصافحتكم الملائكة.

لاحِظوا كم كان الصحابة يخافون النفاق والازدواجية. عندما يتجاسر المرءُ على الكلام من دون خوف ومبالاة فهو منافق. ولو سمع في مجلس إساءة إلى الدين ولم يترك هذا المجلس أو لم يرد على المسيئين فهو منافق أيضا. وإذا لم يجد في نفسه غيرة المؤمن وصموده فهو منافق أيضا. ولو لم يذكر اللهَ في كل لحظة فهو منافق أيضًا. وهذه الحالة الخالية من النفاق لن تتيسر لكم إلا من خلال الدعاء، فادعوا الله تعالى دائما أن ينقذكم من النفاق. والذي لا يترك النفاق رغم دخوله هذه الجماعة يبقى بعيدا عنها في الحقيقة. ولذلك أعدَّ الله تعالى للمنافقين درْكًا أسفل درْك الكفار؛ لأنهم يحملون طبيعة مزدوجة، غير أن الكفار يكونون صرحاء على الأقل". (الملفوظات ج ٦ ص ١٧٤-١٧٥)

"مِن خُلُق الإسلام أنه إذا عاهدتم عهدًا فيه وعيد وتهديد فإن نقضَه يُعتبر من حُسن الأخلاق. فمثلا لو حلف أحدكم أنه سوف يضرب خادمه خمسين ضربة،

ثم عفا عنه لأنه تاب وتضرّع، فذلك من سنة الإسلام، وذلك لكي يتخلّق بأخلاق الله. ولكن عدم إيفاء العهد لا يجوز إطلاقا، لأن الإنسان سوف يؤاخذ على عدم إيفائه العهد ولا يُسأل على ترك الوعيد". (براهين أحمدية، ج٥، الخزائن الروحانية مجلد ٢١ ص ١٨١)

سوء الظن

"إن سوء الظن مرض خطير وبلاء يُعمِي الإنسان ويُلقيه في هوة الهلاك المظلمة. إن سوء الظن هو ما دفع الكثيرين إلى عبادة إنسان ميت. إن سوء الظن هو ما يجعل المرء يعتبر الناسَ - والعياذ بالله - متجردين من انعكاس الصفات الإلهية من رفق ورحمة ورزق وغيرها وكأنهم أشياء رديئة لا جدوى منها. باختصار، إن سوء الظن نفسه يملأ معظم الجحيم بل لو قلتُ يملأها كلَّها فلن أكون مبالغًا. إن الذين يسيئون الظن بالمبعوثين من عند الله تعالى يحتقرون أفضاله وآلاءه تعالى". (الملفوظات ج ١ ص ١٠٠)

"نحن لا نستطيع الحكم على سرائر الآخرين، فإنه إثم. إن الإنسان يظنّ أن فلانا سيئ، ثم يصبح هو نفسُه أسوأ منه. ولقد قرأت في الكتب أن أحدًا من أهل الله الأبرار تعاهدَ مرة أنه لن يفضّل نفسه على أحد. وصادف بعد ذلك أنه رأى شخصًا جالسًا على ضفة نهر مع امرأة شابة ويأكل الخبز ويشرب من زجاجة موضوعة بجانبه. فحين رآه من بعيد قال في نفسه: صحيح أنني قد تعاهدت أني لن أفضِّل نفسي على أحد، إلا أنني أفضَلُ من هذين بلا شك. وبينما هو في ذلك إذ هبَّتْ عاصفة قوية تبِعها طوفان في النهر، فغرقت سفينة كانت تقترب إلى الشاطىء. فنهض ذلك الشاب وقفز في النهر فأنقذ ستة من الغرقى. ثم توجه إلى ذلك الشيخ فقال له: لقد ظننتَ أنك أفضل مني، ومع ذلك تمكَّنتُ من إنقاذ ستة أشخاص، فهلاّ قفزتَ في النهر وخلّصت سابِعَهم الذي بقي! فاندهش الشيخ بسماع قوله وسأله في استغراب: كيف عرفتَ ما بداخلي، وما هي القضية؟ فقال الشاب: إنما تحتوي تلك الزجاجة على ماء النهر وليس الخمر، وإن تلك المرأة هي

أمي وأنا وحيدها. إنها تبدو شابّةً لأن صحتها جيدة. ولقد أمرني الله تعالى أن أقوم بهذا كله لكي تتلقى درسًا.

ويبدو بأن قصة الخَضِر هي الأخرى من هذا القبيل. إن التسرع في سوء الظن أمرٌ وخيم، كما أن الحكم على سرائر العباد أمر خطير. لقد هلكَ أقوام كثيرون لإساءتهم الظن بالأنبياء وأهل بيتهم". (الملفوظات ج ٤ ص ٢٦٥-٢٦٦)

"**أيها** الناس.. ادنوا مني ولا تتحولوا، وافتحوا أعينكم ولا تغضّوا، وادخلوا في أمان الله ولا تبعدوا، وتَطهّروا عن الحقد والشَّنَآن ولا تلطّخوا، وتَجلّدوا إلى التوبة ولا تستأخروا، ولا تُفرِطوا في سوء الظن واتقوا واجتنبوا، واستعينوا بالصبر والصلاة وجاهدوا، ولا تعجَلوا ألا لا تعجَلوا، وادعوا الله متضرعين، واطرحوا بين يدي ربكم، واسألوه حقيقتي وحقيقة أمري بكل قلبكم، وبكل توجهكم، وبكل عزيمتكم، وبصدق همتكم، يكشف الأمر عليكم وتُجابوا. ارفقوا أيها الناس.. ارفقوا، ولا تَغلُوا في سبّكم ولا تعتدوا، واتقوا إنكار عجائب الله التي أُخْفيت من أعينكم ولا تجأروا، وارحموا على أنفسكم ولا تظلموا، أيها المستعجلون". (التبليغ، ص ٢٨- ٢٩)

"**وإن** كنت لا تقدر على هذا السفر البعيد، فلك طريق أُخرى. فإن كنت فاعِلَها.. فأخرِجْ أوّلاً مِن صدرك كلَّ ما دخل فيه من سوء الظن، ثم قُمْ وتوضّأْ وصلِّ ركعتين، وصلِّ وسلِّمْ واستغفرْ استغفار التائبين، ثم اضطجعْ مستقبلا على مُصلاك، وتَخَلَّ بمُناجاة مولاك، واسأل الله لاستكشاف حالي، وحقيقية مقالي، ثم نَمْ قائلًا: يا خبير أخبِرْني في أمر أحمد بن غُلام مرتضى القادياني، أهو مردودٌ عندك أو مقبول؟ أهو ملعون عندك أو مقرون؟ إنك تعلم ما في قلوب عبادك، ولا تُخطئ عينك، وأنت خير الشاهدين. ربنا آتنا من لدنك علمًا جاذبًا إلى الحق، ونظرًا حافظًا من نقل الخطوات إلى خطط الخطيّات، وأدخِلْنا في الموفَّقين. ما كان لنا أن نُقدّم بين يديك، أو نتصرّف في سرائر عبادك، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وافتح عيوننا، ولا تجعلنا من الذين يُعادون أولياءك، أو يحبّون المفسدين. آمين ثم آمين.

واستخرْ يا أخي من جمعة إلى جمعةٍ أُخرى، وعقِّبْ تهجُّدَك بهذه الركعتين". (تحفة بغداد، ص ١٨)

"**ولا** تتبِعوا الظنون مستعجلين. ولا تتكئوا على بعض الأخبار، إذ فيها سمّ كثير وغلوّ كبير لا يليق بالاعتبار، وكم منها يشابه ريحًا قُلّبًا، أو برقًا خُلّبًا، فاتّقِ الله ولا تكن من متّبعيها، ولا تكن كمثل الذي يحب العاجلة ويبتغيها، ويذَرُ الآخرة ويُلغيها. ولا تترك سبل التقوى والحلم، ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم، ولا تكن من المعتدين. واعلم أن الساعة قريب والمالك رقيب، وسيوضع لك الميزان، وكما تدين تُدان، فلا تظلم نفسك وكن من المتقين". (سر الخلافة، ص ١٣-١٤)

"**وأرجو** من أصحاب القلوب ورجال البصيرة أن لا يعجَلوا عليّ كما عجِل بعض سكّان هذه البلاد، من البخل والعناد، فإن العجلة على أهل الله والذين أُمِروا من حضرته ليس بخير، ولا يُعقِب إلا ضيرًا، ولا يزيد إلا غضب الله في الدنيا وفي يوم الدين. ولا يرى المستعجل سبلَ الصدق والسَّداد، ولا يُعَزُّ في هذه ولا في المعاد، ويموت مُهانًا وهو من العَمِين. وإن لحوم الأولياء مسمومة، فما أكلها أحد بغِيبتهم وسَبِّهم إلا مات على مكانه، وبُشرى للمجتنبين المتّقين". (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣٤١-٣٤٢)

الفسق

"يؤكد القرآن الكريم على أنّ الأشرار الفاسقين يُعاقَبون قَبْل الكافرين..... هذه هي سنّة الله؛ فعندما تصير أمّةٌ ما شرّيرة فاسقة فاسدة الأخلاق، فإنّ الله يسلط عليها قوما آخرين". (الملفوظات، الإصدار الجديد، ج ٢ ص ٦٥٣)

"عندما تَجاوز الناس حدود الشرّ والفسق، واستخفّوا بأوامر الله وآياته، وضلّوا في الدنيا وزخرفها، جَلَبَ الله عليهم الدمار على أيدي هولاكو وجنكيز خان. ولقد جاء في بيان بعض الكتب أنه قد سُمع في ذلك الزمان صيحةٌ من السماء تقول: "أيّها الكُفّار، اقتلوا الفُجّار". وباختصار، فإنّ الأشرار والفاسقين هم أذل وأحقر من الكافرين عند الله تعالى." (الملفوظات، الإصدار الجديد، ج ٣

ص ١٠٨)

"إن دعاء الظالم والفاسق لا يُقبل لأنّه غافل عن الله، ولذلك فإنّ الله لا يأبه به. فإذا ما كان ثمة ابن لا يهتم بواجباته تجاه أبيه، فإنّ أباه لا يهتمّ به. فلماذا يأبه الله بمثل هؤلاء؟" (جريدة "بدر"، مجلد ٢ عدد ١٣ فبراير /شباط ١٩٠٣ ص٢٨ العمود الثاني)

"**وليس** سبب الطاعون فأرٌ تخرُج من قعر الأرض إلى الفِناء، بل سببه سوءُ الأعمال وارتكاب الفسق والمعصية بترك الحياء. فظهر الطاعون وأردَى بني آدم وبناتِه وردِفتْه الآياتُ، وذلك بأن علاج أمراض المعصية وأنواع الجرائم والجذبات، ليس سوى المعجزات والآيات". (مواهب الرحمن، ص ٤٤)

النـزاع والفساد (راجع المحن)

التوبة والاستغفار

"والتوبة الحقيقية تجعل الإنسان محبوبًا لدى الله تعالى، وبسببها يوفَّق الإنسانُ للتقوى والطهارة، كما وعد الله تعالى في القرآن الكريم في قوله: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾.. أي أن الله تعالى يحب الذين يقومون بالتوبة ويتطهرون مما يدفع إلى الذنوب من أهواء. الحق أن التوبة لو تمت بحسب مقتضياتها الحقيقية لبذرت في الإنسان لتوِّها بذرة الطهارة التي تجعله وارثًا للحسنات، لذلك قال النبي ﷺ أيضا: "التائب من الذنب كمن لا ذنب له".. أي تُغفر له الذنوب التي سبقت التوبة، ويعفو الله تعالى له بفضل منه عما كان عليه من قبل، وعن كلِّ ما وُجد في أعماله من تصرفات غير لائقة وغير متوازنة، ويعقد التائب عقدًا جديدًا للصلح مع الله تعالى، وتبدأ معاملته معه سبحانه وتعالى من جديد. فلو تاب في حضرة الله بصدق القلب لزم عليه ألا يشرع في الذنوب من جديد، ولا يوسِّخ نفسه بأوساخ المعصية، بل يبقى متوجهًا إلى طهارته وتزكيته بالاستغفار والدعاء بصورة مستمرة، ويهتم دائمًا برضى الله تعالى، ويبقى نادمًا خجلًا على أحوال حياته السابقة.

هناك فترات كثيرة لحياة الإنسان، وكل فترة تتسم بأنواع عدة من الذنوب. منها فترة الشباب التي تتسم بالكسل والغفلة. ثم بعدها فترة أخرى من الحياة تصحبها شتى أنواع الذنوب كالخداع والغش والرياء. فلكل فترة من الحياة هناك ذنوب مختلفة تختص بها.

فمن فضل الله علينا أنه أبقى باب التوبة مفتوحًا، وأنه يغفر الذنوب للتائبين. وعن طريق التوبة يستطيع الإنسان أن يقيم الصلح مع الله تعالى مجددًا. إن الإنسان عندما يُدان بارتكاب جريمة فإنه يستوجب العقاب، كما قال الله تعالى: ﴿إنه مَن يأتِ ربَّه مجرمًا فإن له جهنّمَ لا يموت فيها ولا يحيا﴾. وهذه عقوبةُ جريمة واحدة، فما بالك بالذي ارتكب ألوفًا بل مئات الألوف من الجرائم. فإذا تمثَّل أحد أمام المحكمة وتمت إدانته أيضًا، ومع ذلك لو عفتْ عنه المحكمة، كم كانت منة الحاكم عليه كبيرة؟ فالتوبة هي بمثابة العفو الذي يتم بعد الإدانة. إن الله تعالى لا يلبث أن يغفر الذنوب إثر التوبة، لذا يجب على الإنسان أن يحاسب نفسه وينظر كم كان متورطًا في الذنوب، وكم استحق عليها من العقاب، ولكن الله تعالى عفا عنه بفضل منه.

فأنتم الذين قمتم بالتوبة الآن يجب أن تعوا حقيقة هذه التوبة، وتجنبوا جميع الذنوب التي كنتم متورطين فيها والتي قررتم تركها. يجب أن تتجنبوا كل الذنوب التي لها علاقة باللسان أو العين أو الأذن، إذ لكل عضوٍ ذنوبٌ تخصه. فإن الذنب سمٌّ يقتل الإنسانَ. إن سمَّ الذنوب يظل يتراكم يومًا بعد يوم، وفي النهاية يبلغ مقدارًا يقتل الإنسان. فالفائدة الأولى من البيعة هي أنها بمثابة الترياق لسم الذنوب، وتحمي من تأثيرها وتمحوها نهائيا. والفائدة الثانية هي أن البيعة التي تتم بصدق القلب على يد مأمور من الله تتسم بالقوة والطاقة. إن التوبة التي يقوم بها المرء بنفسه تنهار في معظم الأحيان، إذ يتوب مرارًا، ثم ينقض توبته مرارًا، ولكن التوبة التي يقوم بها على يد مأمور من الله بقلب صادق، فبما أنها تكون وفق إرادة الله تعالى لذا يقوي اللهُ صاحبَها من عنده، فيوهَب للثبات عليها قوةً من السماء. والفرق بين التوبة الذاتية والتوبة على يد المأمور من الله هو أن الأولى تكون

ضعيفةً والثانيةَ قويةً، لأنها تكون مصحوبة بعناية المأمور الشخصية واجتذابِه وأدعيتِه التي تقوّي عزيمة التائب وتهبه قوة سماوية تتسبب في إحداث التغيير الطيب فيه، وتزرَع فيه بذرة الحسنة، فتصبح شجرة مثمرة في نهاية المطاف". (جريدة "الحكم" مجلد ٧، رقم ٣٨، ص ٢، عدد ١٧ أكتوبر ١٩٠٣)

"... الاستغفار، الذي تتقوى به جذور الإيمان، ورد في القرآن الكريم على معنيَين: الأول: ترسيخُ حب الله في القلب – من خلال الصلة به تعالى – وردعُ صدور الذنوب التي تثور في حالة الابتعاد عنه تعالى، وطلب العون من الله تعالى من خلال التفاني فيه.

هذا هو استغفار المقربين الذين يَعتبرون الانفصال عن الله هلاكًا ولو لطرفة العين. إنهم يستغفرون ليثبّتهم الله على حبه.

والنوع الثاني من الاستغفار هو التخلص من الذنوب والفرار إلى الله، والسعي لترسيخ حب الله في القلب كالشجرة الثابتة في التربة، وذلك لكي يتربى المرء تربية طيبة، فيتجنب من جفاف الخطيئة والهلاك.

سُمّي هذان النوعان بالاستغفار لأن لفظة (غفر)، التي منها تُشتَق كلمة الاستغفار، تعني (التغطية) أو (الإخماد). وبكلمات أخرى، فإنّ الاستغفارَ يعني الرجاءَ من الله أن يستر خطايا العبد المستغفر الذي يظل متفانيا في حب الله تعالى، وألاّ يسمح لجذور الطبيعة البشرية بالافتضاح، بل يغطيها في رداء ألوهيته ويعطيه نصيبا من قدوسيته. ولو أنّ جذرًا ما قد فُضح بسبب أية خطيئة، فالمرجو منه تعالى أن يستره ثانية ويُنقِذه من نتائج افتضاحه. وبما أنّ الله هو مبدأ الفيوض، ونوره مستعد دائمًا لتبديد كافة أنواع الظلمة، فإنّ السبيل الوحيد لمعرفة الصراط المستقيم هو أن نمدّ يدينا كلتيهما باتجاه نبع النقاء هذا خوفًا من هذه الحال المريعة، راجين أن يتدفّق هذا النبع باتجاهنا بقوة ويكتسح جميع النجاسات دفعة واحدة. وليس ثمة تضحية أكبر لإرضاء الله من أن نقبل الموت لأجله وأن نُلقي بأنفسنا أمامه". (سراج الدين عيسائي كى جار سوالون كا جواب (أي الرد على أربعة أسئلة لسراج الدين المسيحي) المجلد ١٢ ص ٣٤٦- ٣٤٧)

"اعلموا أن الذين يَدْعون الله السميع المجيب ويستغفرونه ويتصدّقون قبل نزول البلاء، فإن الله عز وجل يترحم عليهم ويعصمهم من عقابه. لا تتخذوا نصائحي هذه لهوًا، إنما أنصحكم لوجه الله تعالى. عليكم بالتدبر في أوضاعكم وظروفكم، وعليكم الاستغراق في الدعاء، واطلبوا من أصدقائكم أيضًا أن يدعوا الله سبحانه. واعلموا أن الاستغفار بمثابة جُنّة وترس للوقاية من العذاب الإلهي والمصائب الشديدة، فقد قال سبحانه وتعالى في القرآن المجيد: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾". (الملفوظات، مجلد١ ص٢٠٧)

"من الحماقة أن يعتمد الإنسان على الدواء والتدبير فقط، ويتخذ الله سبحانه عز وجل مهجورًا. عليكم أن تغيّروا من أنفسكم تغييرا جذريا كأنكم نلتم حياة جديدة، واستغفروا الله كثيرا". (الملفوظات، مجلد١ ص٢٦٥)

"من الناس مَن يقعون تحت شدة الآلام والمصائب باستمرار، وليس ذلك إلا نتيجة أعمالهم السيئة: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهْ﴾. فعلى المرء أن يستغفر الله دائما، ويراقب نفسه حتى لا تتجاوز أعماله السيئة حدودها، فتجلب عليه غضب الله عز وجل. حينما يمنّ الله سبحانه على أحد يلقي محبته في قلوب الناس، ولكن عندما يتجاوز شر الإنسان الحدّ، فإنما يثير عليه غضب الله من السماء، فتقسو قلوب الناس تجاهه، ولكنه إذا تاب واستغفر ولجأ إلى عتبة الله سبحانه وتعالى، عادت الرحمة في قلوب الناس نحوه من حيث لا يعرف أحد بأن بذور الحب نحوه قد بُذرت في قلوبهم. باختصار، إن التوبة والاستغفار وَصْفة مجرّبة تنفع دائمًا". (الملفوظات، مجلد١ ص٢٩٧-٢٩٨)

"... إذا استعان هؤلاء بالله واستغفروه فحينئذٍ يمكن أن يزول ما بهم من ضعف بتأييد من روح القدس ويستطيعون أن يجتنبوا الذنوب كما يجتنبها رسل الله وأنبياؤه، وأما إذا تاب الآثمون واستغفروا الله نفعهم الاستغفار وتجنَّبوا مغبّة الإثم، أي نجوا من العذاب، لأن الظلمة لا يمكن أن تبقى بعد إشراق النور. وأما الذين لا يستغفرون الله بعد جرائمهم ولا يستعينون به، فينالون الجزاءَ على سوءِ فعلهم حتمًا". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩ ص ٣٤)

"بعض الناس يدركون حقيقة الذنب، وبعضُهم لا يدركون ذلك، ولذلك قد جعل الله تعالى الاستغفار واجبًا إلزاميًا في جميع الأوقات ليستمر الإنسان في طلب حماية اللهِ من جميع الخطايا- الظاهرة والخفية، المعلومة والمجهولة، وسواء التي ارتكبها بالأيدي أو بالأرجل أو بالأنف أو بالعينين. وفي هذه الأيام، يجب الابتهال إلى الله بدعاء آدم عليه السلام بتركيز خاص: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، إذ قد قُبل هذا الدعاء مسبقًا. فلا تُمضِ عمرَك في غفلة. إنّ كلّ من يجتنب الحياة الغافلة لا يُتوقع أن يصاب بأيّ بلاء لا يطاق، لأنّ البلاء لا يترل من دون إذن إلهي. وفي هذا الشأن فقد أوحى الله إليّ الدّعاء التالي: "رَبِّ كلُّ شيء خادمُك، ربِّ فاحفظْني وانصرْني وارحمني". (الملفوظات، الإصدار الجديد، ج ٢ ص ٥٧٧)

"التوبة والاستغفار أمران مهمّان. ويفوق الاستغفارُ التوبةَ من وجهٍ، لأن الاستغفار عبارة عن الاستعانة والاستمداد من الله تعالى، والتوبة عبارة عن وقوف الإنسان على قدميه. ومن سنة الله أنه إذا استعان به الإنسان وهب لــه قوة يقوم بها على قدميه، وبالتالي يتمتع بقوة لكسب الحسنات، الأمر الذي سُمِّي بـــ "توبوا إلى الله" في الآية القرآنية. فقد وضع الله تعالى فيها طريقا للسالكين وهي أن يستعين السالك بالله دوما، فإن لم يستمد منه طاقة وقوة فماذا إذن بوسعه أن يفعل؟ يوفَّق الإنسان للتوبة بعد الاستغفار. والتوبة تفقد قوتها إن لم يكن معها الاستغفار. فإن استغفرتم بهذه الطريقة ثم قمتم بالتوبة فلا بد أن تحصلوا على النتيجة؛ وهي أن الله يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى. هذه سنة الله المستمرة؛ لو استغفرتم ثم تبتم إلى الله نلتم مراتبكم". (الملفوظات ج ٢ ص ٦٨-٦٩)

"ثمة ناموسان؛ ناموس القضاء والقدر الخاص بملائكة السماء وهو أنهم لا يقدرون على المعصية البتة، وناموس أرضي يتعلق بقضاء الله وقدره الخاص بالناس، وهو أنهم قد مُنحوا من السماء القدرة على اقتراف المعصية، غير أنهم إذا استعانوا بالله واستغفروه زال ما بهم من ضعف بتأييد من روح القدس ويستطيعون أن يجتنبوا الذنوب كما يجتنبها رسل الله وأنبياؤه، وأما إذا تاب الآثمون واستغفروا الله

نفعهم الاستغفار وتجنَّبوا مغبّة الإثم، أي نجوا من العذاب، لأن الظلمة لا يمكن أن تبقى بعد إشراق النور. وأما الذين لا يستغفرون الله بعد جرائمهم ولا يستعينون به، فينالون الجزاءَ على سوءِ فعلهم حتمًا". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩ ص ٣٤)

"يقول الله تعالى: ﴿والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربّنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنّك على كل شيء قدير﴾. فقوله تعالى عن الذين آمنوا أنهم لن ينفكّوا يدعون ربهم أن يتمّ لهم نورهم.. إنما هو إشارة إلى ترقّيات غير متناهية، بمعنى أنهم كلما استكملوا درجةً من درجات النّور.. تراءت لهم درجةٌ أخرى منه، فيرون كمالهم الحاصل نقصًا بالنّسبة إلى الكمال التالي.. فيلتمسون من الله إحرازَ تلك الدّرجة، فإذا أحرزوها.. تراءت لهم درجة ثالثة منه، فيعتبرون الكمالات الأولى ناقصة، ويطمعون في هذه الأخيرة. إنّ هذا النـــّزوع المستمرّ للرّقي يعبّر عنه قولهم: "أتمِمْ".

إذن فهكذا سوف تستمرّ حلقات من سلسلة غير متناهية من الارتقاء، ولن يصيبهم الانحطاط أبدا، كما أنهم لن يخرجوا من جنّتهم، بل سيتقدّمون يوما بعد يوم ولا يتراجعون.

وهنا وعند قولهم "واغفر لنا" ينشأ سؤال: ألم يغفرِ الله لهم وقد دخلوا الجنّة؟ وما الحاجة إلى الاستغفار ما داموا قد غُفر لهم؟

والجواب أنّ المغفرة معناها في الأصل سَتر الحالات النّاقصة غير الملائمة.. وتغطيتها. فالمراد أنّ أصحاب الجنَّة سيطمعون أن ينالوا الكمال التّام، وأن يغوصوا في النّور كلّيةً. إنهم باستمرار يجدون حالتهم الأولى ناقصةً عند رؤيتهم الدّرجة التالية من الكمال، فيودّون تغطية حالتهم الأولى. ثم إذا رأوا درجة الكمال الثّالثة تمنّوا تغطية حالتهم الثّانية.. أي أن تُستر حالتهم النّاقصة تلك وتُخفى. وهكذا سوف يظلّ أصحاب الجنَّة يتمنّون المغفرة غير المتناهية بعد كل مرحلة.

إنّ كلمة الاستغفار أو الغفران هي نفس الكلمة التي يطعن بها بعض الجاهلين في نبيّنا ﷺ. ولعلكم - أيها المستمعون الكرام - قد أدركتم مما سلف أنّ الرّغبة

في الاستغفار إنما هي مفخرة للإنسان. فمن كان مولودًا من بطن امرأة.. ومع ذلك لا يتخذ الاستغفارَ دَيْدنًا له في كل حال.. فهو دودة وليس إنسانا، وأعمى وليس بصيرا، ونجسٌ وليس طيبًا." (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد ١٠، ص ٤١٢ –٤١٣)

"**رب** انظر إلينا وإلى ما ابتلينا، واغفر لنا ذنوبنا واعف عن معاصينا، لا يتغير أمر بدون تغييرك، ولا يأتي ولا يرد بلاء إلا بتقديرك" (دافع الوساوس، الخزائن الروحانية، مجلد٥، ص١٥)

"**رب** انزِلْ على قلبي، واظهَرْ مِن جيــبي بعد سلبي، واملأْ بنور العرفان فؤادي. ربّ أنت مُرادي فآتِني مرادي، ولا تُمتْني موتَ الكلاب، بوجهك يا رب الأرباب. رب إني اخترتك فاختَرْني، وانظرْ إلى قلبي واحضُرْني، فإنك عليم الأسرار، وخبير بما يُكتَم من الأغيار. ربّ إنْ كنتَ تعلمُ أن أعدائي هم الصادقون المخلصون، فأهلكْني كما تُهْلَكُ الكذّابون، وإنْ كنتَ تعلم أني منك ومن حضرتك، فقُمْ لنُصرتي فإني أحتاج إلى نصرتك، ولا تُفوِّضْ أمري إلى أعداء يمرّون عليّ مستهزئين، واحفظْني من المعادين والماكرين. إنك أنت راحي وراحتي، وجَنّتي وجُنّتي، فانصرْني في أمري واسمعْ بكائي ورُنّتي، وصَلِّ على محمد خير المرسلين، وإمام المتّقين، وهَبْ له مراتبَ ما وهبتَ لغيره من النبيين. ربّ أَعْطِه ما أردتَ أن تُعطيني من النعماء، ثم اغفِرْ لي بوجهك وأنت أرحم الرحماء." (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٨، ص ٢٠٣-٢٠٤)

الجهاد

جهاد الرسول ﷺ وصحبه الكرام

"والمبدأ الثاني الذي بُعثتُ من أجله هو إصلاح تلك النظرية الخاطئة للجهاد التي اشتهرت بين بعض المسلمين الجاهلين. فقد فهّمني الله ﷻ أن الأساليب التي تُعتبر اليوم جهادًا تتعارض كلية مع التعاليم القرآنية. لا شك أنه قد ورد في القرآن الكريم أمرٌ بالحرب، وكان أكثرَ منطقًا وحكمةً من حروب سيدنا موسى وكان

أدعى للقبول من حروب يوشع بن نون، لأن هذه الحرب كانت مبنية على مبدأٍ أن الذين حملوا السيوف لقتل المسلمين بدون مبرر، وسفكوا الدماء بغير حق، وأوصلوا الظلم إلى منتهاه، فليُقتَلوا هم الآخرون بالسيوف". (تحفة قيصرية، الخزائن الروحانية مجلد ١٢، ص ٢٦٢)

"هدفي من تأليف هذا الكتاب هو أن أردّ على تلك الأفكار الخاطئة والخطيرة التي هي متفشية في معظم فِرق المسلمين والمسيحيين حول أوائل حياة المسيح عليه السلام وأواخرها؛ وذلك ببيان الحوادث الصحيحة والشواهد التاريخية الكاملة المحقَّقة بمنتهى الدقة، بالإضافة إلى الوثائق الأجنبية القديمة.. أعني أن أردّ على تلك الأفكار التي من شأن نتائجها المروِّعة أن تهدم بناءَ التوحيد الإلهي؛ وليس ذلك فحسب، بل ما زال تأثيرها السيِّئ والسامُّ جدًّا ملحوظا في الحالة الخُلُقية للمسلمين في هذه البلاد. وبسبب الاعتقاد بهذه الأساطير الخرافية والقصص الواهية، فإن كثيرًا من الأمراض الروحانية، كسوءِ الخُلق وسوء الظن وقسوة القلب والجفاء، لآخذةٌ في الانتشار في معظم فِرق الإسلام؛ بينما أخذت الصفاتُ الإنسانية النبيلة، كالمؤاساة والتراحم والإنصاف والتواضع، تتلاشى فيهم يومًا بعد يوم، بحيث أوشكت أن تغادرهم نهائيًّا. وبسبب هذه القسوة والانحراف الخُلقي، نجد كثيرًا من المسلمين وكأنهم لا يختلفون عن السباع إلا قليلاً... ففي حين نرى ... أتباعِ البوذية يتجنبُ حتى قَتْلَ بعوضة أو برغوث، نجد معظم المسلمين مع الأسف الشديد لا يخشون، عند سفكِ دمٍ بغير حق أو إزهاقِ نفسٍ بريئة، أَخْذَ ذلك العزيزِ المقتدر الذي اعتبر نفسَ الإنسان أغلى بكثير من سائر حيوانات الأرض .

فما هو سبب هذه القسوة والهمجية والغلظة يا تُرى؟! إنما السبب هو أن مثل هذه القصص الخرافية والنظريات الخاطئة حول الجهاد تُصَبّ في مسامعهم وتُرسَّخ في قلوبهم منذ طفولتهم؛ الأمر الذي يجرفهم شيئًا فشيئًا إلى الانهيار الخُلقي، حتى إن قلوبهم لم تعد تشعر ببشاعة هذه الأعمال المنكرة؛ بل إن الذي يقتل شخصًا بريئًا

على حين غفلة منه، دافعًا أهلَه وعيالَه إلى هوّة الويل والهلاك، يحسب أنه قد أتى عملاً عظيمًا يُثاب عليه، بل يظن أنه قد أحرز مفخرة عظيمة لقومه!

وبما أن المواعظ الرادعة عن هذه السيئات لا تُلقى في بلادنا، وإن حصل منها شيء فإنما يكون من باب المصادفة، فلذا نجد أفكار عامّة الناس مائلةً إلى هذه الأعمال المثيرة للفتن ميلاً شديدًا. وقد سبق أن ألَّفتُ، شفقةً على قومي، كتبًا عديدة باللغات الأردية والعربية والفارسية صرّحت فيها بأن فكرةَ الجهاد (العدواني) لدى المسلمين اليوم وانتظارَهم لإمام سفّاك للدماء، وبُغْضَهم للأمم الأخرى، كلّ ذلك ليس إلا بسبب خطأ وقع فيه بعض العلماء قليلي الفهم. أما الإسلام فلا يأذن برفع السيف إلا في حرب دفاعية، أو في محاربة الظالمين المعتدين عقابًا لهم، أو في الحرب التي تُشَنُّ حفاظًا على الحريات المشروعة. والحروبُ الدفاعية إنما هي تلك التي يُلجأ إليها لردّ عدوان العدو الذي يهدد حياة الناس. هذه هي الأنواع الثلاثة للجهاد المشروع، وإلا فإن الإسلام لا يُجيز شنَّ الحرب لنشر الدين، بأية صورة كانت .

وخلاصة القول إنني قد وزَّعتُ كثيرًا من الكتب بهذا الموضوع ببذل أموال كثيرة في هذه البلاد وفي بلاد العرب والشام وخراسان وغيرها. وبفضل الله تعالى قد وجدتُ الآن، لاستئصال مثل هذه العقائد الباطلة الزائفة من القلوب، أَدلّةً قويةً وشواهدَ بيِّنةً وقرائنَ يقينيةً وشهاداتٍ تاريخيةً، تُبشّرني أشعّةُ صدقِها بأن انتشارها سوف يؤدّي عن قريب إلى تغيّر مدهش في قلوب المسلمين ضد هذه العقائد الباطلة. وهناك أمل قوي أنه بعد تفهُّم هذه الحقائق سوف تنفجر من قلوب أبناء الإسلام السعداء عيون باهرة الجمال عذبة المياه من الحلم والتواضع والرأفة، وإن تغيُّرهم الروحاني هذا سوف يجلب لهذه البلاد سعادة وبركة كبيرتين. وكذلك فإنني على يقين بأن علماء المسيحية وغيرهم الذين يتطلّعون إلى الحق ويتعطّشون له، سيستفيدون جميعهم أيضًا من كتابي هذا.

....ومن السهل جدًّا أن يدرك كلُّ عاقل أن مثل هذه العقيدة مدعاة لطعن شديد، أعني أن نُكره الشعوب الأخرى على قبول الإسلام، وإلا فمصيرهم القتل!

إن الضمير الإنساني ليدرك بسهولة أن إجبار إنسان وإكراهه على قبول عقيدة ما بتهديده بالقتل قبل أن يَعِيَ حقيقتَها ويتبيّنَ تعاليمَها الخيّرةَ ويطّلعَ على مزاياها الحسنة لهو أسلوبٌ مستنكَرٌ للغاية. وكيف يمكن لدين أن يزدهر بهذا الأسلوب، بل على العكس، فهو سيعرّضه للانتقاد من قِبل كل معارض. وإن مثل هذه المبادئ لتؤدي، في نهاية المطاف، إلى خلو القلوب من مؤاساة الإنسان نهائيًّا، كما أنها تقضي على الأخلاق الإنسانية العظيمة كالرحمة والعدل قضاءً تامًّا؛ وتحل محلَّها الضغينةُ والبغضاء المتزايدتان؛ وتنمحي الأخلاقُ الفاضلة، ولا تبقى إلا الهمجية. وحاشا أن تصدر مثل هذه التعاليم الظالمة عن الله الذي لا يؤاخذ أحدًا إلا بعد إقامة الحجّة عليه .

علينا أن نفكر هل من الحق في شيء أن نقتل، دون تروٍّ أو تريُّث، شخصًا لا يؤمن بدين حقّ بسبب عدم اطلاعه على دلائل صدقه وسمو تعاليمه ومزاياه؟ كلا، بل إن مثل هذا الشخص أحقُّ بالترحم، وأجدر أن نوضّح له بكل رفق ولين صدقَ ذلك الدين وفضائله ومنافعه الروحية، لا أن نُقابل إنكارَه بالسيف أو الرصاص. ولذلك فإن عقيدة الجهاد لدى هذه الفرق الإسلامية في عصرنا - بالإضافة إلى زعمهم بأنه يوشك أن يأتي زمان يُبعث فيه مهدي سفّاح باسم الإمام محمد وأن ينـــزل المسيح من السماء لنصرته وأنهما سيقومان معًا بقتل الشعوب غير المسلمة جمعاء لكفرها بالإسلام - لأمرٌ يُنافي المقتضى الأخلاقي منافاةً شديدة. أفلا تعطّل هذه العقيدةُ في أصحابها جميعَ المواهب الإنسانية الطيبة، وتثير فيهم النـــزعات الهمجيةَ السبُعيةَ، وتجعلهم يُعاشرون كلَّ شعب بالنفاق...." (المسيح الناصري في الهند، ص ١-٧)

"**وقد** بيّنّا لك أن الحرب ليس من أصل مقاصد القرآن ولا من جذر تعليمه، وإنما هو جوّز عند اشتداد الحاجة وبلوغ ظلم الظالمين إلى انتهائه واشتعال جور الجائرين. ولكُمْ أسوة حسنة في غزوات رسول الله ﷺ، كيف صبر على ظلم الكفار إلى مدة يبلغ فيه صبي إلى سن بلوغه، فصبر. وكان الكفار يؤذونه في الليل والنهار. ينهبون أموال المؤمنين كالأشرار، ويقتلون رجالهم ونساءهم بتعذيبات

تتحدر بتصورها دموع العيون وتقشعر قلوب الأخيار، وكذلك بلغ الإيذاء إلى انتهائه حتى همّوا بقتل نبي الله، فأمره ربه أن يترك وطنه ويهرب إلى المدينة مهاجرا من مكة، فخرج رسول الله ﷺ من وطنه بإخراج قومه. ومع ذلك ما كان الكفار منتهين، بل لم يزل الفتن منهم تستعِرُّ، ومحجّة الدعوة تَعِرُّ، حتى جلبوا على رسول الله ﷺ خيلَهم ورَجِلَهم، وضربوا خيامهم في ميادين بدر بفوج كثير قريبا من المدينة، وأرادوا استئصال الدين. فاشتعل غضب الله عليهم ورأى قبح جفائهم وشدة اعتدائهم، فترل الوحي على رسوله وقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، فأمر الله رسولَه المَظلوم في هذه الآية ليحارب الذين هم بدأوا أول مرة بعد أن رأى شدة اعتدائهم وكمال حقدهم وضلالهم، ورأى أنهم قوم لا يرجى بالمواعظ صلاح أحوالهم". (نور الحق، ص ٣٧-٣٨)

"ثم إذا كان مدار الرحم والشفقة إزالةَ آفة قد أحاطت وكثرت، فكيف يجوز علاج مفاسد الأقلام بالسيوف والسهام؟ بل هذا إقرار صريح بأننا لا نقدِر على الجواب، وليس عندنا جواب الأدلّة المضلّة إلا ضرب السيف البتّار وقتل الكفّار. وكيف يطمئن قلب المعترض الشاكّ الغافل بضرب من السيف أو السوط أو جرح من الرمح والسهم، بل هذه الأفعال كلها تزيد ريب المرتابين". (حمامة البشرى، ص ٨٥)

"إن القرآن لناطق في قوله كرّةً بعد أخرى بأن لا إكراهَ في الدين، ويبيّن بوضوح أن الغزوات التي كانت قد حصلت في عهد ﷺ لم تكن بقصد الإكراه في نشر الدين، وإنما كانت من قبيل العقاب؛ أي كان الهدف منها معاقبة أولئك الذين كانوا قد قَتلوا من المسلمين جمعًا كثيرًا، وأخرجوا بعضهم من وطنهم، وظلموهم ظلما شديدا كما يقول الله تعالى: ﴿أُذِن للذين يُقاتَلون بأهم ظُلِموا وإن الله على نصْرهم لقدير﴾؛ أي أن المسلمين الذين يحاربهم الكفار يؤذَن لهم الرد بالمقابل، لكونهم مظلومين، وإن الله قادر على أن ينصرهم. أو كانت تلك الغزوات من قبيل الدفاع أي كانت الحرب تُشنّ ضد أولئك الذين كانوا يتقدمون

للقضاء على الإسلام أو كانوا يمنعون قسرًا نشرَ الإسلام في بلادهم، وذلك صيانةً للنفس، أو كانت من أجل تعميم الحرية في المملكة، وبدون هذه الوجوه الثلاثة لم يَشُنَّ النبي ﷺ ولا خلفاؤه المقدسون الغارةَ عليهم مطلقا، بل إن الإسلام نفسه تعرّض لظلم الآخرين بما لا مثيل له في الأمم الأخرى. فمَن عيسى المسيح هذا والمهدي اللذان سيبدآن بقتل الناس بُعيْد ظهورهما ولن يقبلا من أيٍّ من أهل الكتاب الجزية وينسخان آية: ﴿حتى يُعطوا الجزية عن يدٍ وهُمْ صاغرون﴾". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٧٤-٧٥)

"**وأما** ما ذكر هذا الواشي قصة جهاد الإسلام وتظنَّى أن القرآن يحثُّ على الجهاد مطلقًا من غير شرط من الشرائط، فأيُّ زورٍ وافتراءٍ أكبرُ من ذلك إن كان أحد من المتدبرين. فليعلم أن القرآن لا يأمر بحرب أحدٍ إلا بالذين يمنعون عباد الله أن يؤمنوا به ويدخلوا في دينه ويطيعوه في جميع أحكامه، ويعبدوه كما أُمِروا. والذين يقاتلون بغير الحق، ويخرجون المؤمنين من ديارهم وأوطانهم، ويُدخلون الخلق في دينهم جبرًا وقهرًا، ويريدون أن يطفئوا نور الإسلام، ويصدّون الناس من أن يسلموا، أولئك الذين غضب الله عليهم ووجب على المؤمنين أن يحاربوهم إن لم ينتهوا." (نور الحق، ص ٣٦)

"ومن الاعتراضات التي أثارها المحاضر أن القرآن الكريم يأمر بإكراه الناس على الإسلام. ويبدو أن هذا المحاضر ليس عنده شيء من العقل والعلم، وإنما يردد ما قاله القسيسون. فقد افترى هؤلاء القسيسون في كتبهم - حسدًا وبغضًا منهم كما هو دأبهم - أن الإسلام يأمر المسلمين بقهر الناس على اعتناقه، فردد المحاضر وإخوانه الآخرون، وبدون أي فحص وتحقيق، نفس التهمة التي لفقها القسس كذبًا وزورًا. مع أن القرآن الكريم يقول في إحدى آياته صراحة ﴿لا إكراهَ في الدين قد تبيّنَ الرشد من الغيّ﴾. أليس من الغريب أنه برغم أن القرآن الكريم قد نهى بهذه الصراحة والوضوح عن ممارسة الإكراه والقهر في أمور الدين، ومع ذلك يتجاسر هؤلاء القوم، الذين قد اسودّت قلوبهم بغضًا وعداء، على الافتراء على وحي الله تعالى بأنه يأمر بممارسة الجبر والإكراه. ونقدم الآن آية أخرى من القرآن

الكريم ونرجو من المنصفين أن يخبرونا – خائفين من الله تعالى – ما إذا كانت هذه الآية تجيز الإكراه في الدين أم أنها تنهى عن الإكراه صراحة. وهذه الآية هي قول الله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾، بمعنى أن من الواجب عليك أن تعامل هؤلاء بهذه المعاملة اللينة لأنهم قوم لا يعملون حقيقة الإسلام. ومن الواضح أن القرآن الكريم لو كان يعلّم الإكراه في الدين لما أمر أن الكافر الذي يريد أن يسمع القرآن فيجب أن تمكّنه من سماعه، ثم إذا سمعه ومع ذلك لم يعتنق الإسلام فعليك أن توصله إلى المكان الذي يجد فيه الأمان، بل لأمرَ القرآن الكريم أن مثل هذا الكافر إذا وقع في قبضتك فعليك بإكراهه على الإسلام". (چشمه معرفت، الخزائن الروحانية المجلد ٢٣ ص ٢٣٢-٢٣٣)

"سبحان الله، كم كانوا أتقياء! وكم كانوا يحظَون بروح الأنبياء أولئك القومُ الذين إذا أمرهم الله في مكة بألا يواجهوا الشر بالشر ولو مُزّقوا إربًا، فإنهم فورَ تلقيهم هذا الأمر تواضعوا وضعفوا كأطفال رضّع وكأنهم ما بأيديهم ولا في أرجلهم من قوة. فقُتل بعضهم بحيث رُبطت بقوة إحدى رجليه ببعير ورجله الأخرى ببعير آخر، ثم أُركِض البعيران في اتجاهين معاكسين، فقُطعوا جزءين في لمح البصر كما تُقطع الخُضار مثل الجزر وغيره. ولكن للأسف أن المسلمين، ولا سيما المشايخ منهم، صرفوا أنظارهم عن كل هذه الأحداث، فيزعمون الآن أن أهل الدنيا كلهم صيدٌ لهم، وكما أن الصياد عندما يطّلع على الغزال في فلاة يتسلل إليه في الخفاء ويتحين الفرصة لإطلاق الرصاص عليه، كذلك هو حال معظم المشايخ. إنهم لم يقرؤوا حرفًا واحدًا من دروس الرفق والعطف على بني الإنسان، بل يزعمون أن إطلاق الرصاص على شخص بريء على حين غفلته منه هو الإسلام فقط. أين فيهم الذين يمكن أن يصبروا بعد أن يُضرَبوا كالصحابة رضوان الله عليهم؟ هل أمرنا الله تعالى أن نفاجئ رجلًا، لا نعرفه ولا يعرفنا، على حين غفلة منه، دون أي سبب أو جريمة ارتكبها، فنقطّعه بالسكين إربًا أو ننهي حياته بالرصاص؟ هل يعقل أن يكون من الله تعالى دينٌ يقول أنِ اقتُلوا عباد الله

الأبرياء دون أن يرتكبوا جريمة وبدون أن يتم تبشيرهم، تدخلوا الجنة. من المؤسف بل المخجل أن نصادف إنسانًا - ليس بيننا وبينه عداوة أو معرفة سابقة - يشتري بعض الحاجيات لأولاده في إحدى المحلات أو كان مشغولا في بعض أعماله الشرعية الأخرى، فنطلق عليه النار بدون سبب أو مبرر، فنجعل زوجته أرملة وأولادَه أيتامًا وبيته مأتمًا. في أية آية من القرآن الكريم أو حديث من أحاديث النبي ﷺ ورد مثل هذا الأمر؟ هل من المشايخ أحد يستطيع أن يجيب على هذا؟ الواقع أن هؤلاء الجهال سمعوا اسم الجهاد، ثم أرادوا أن يتخذوه ذريعة لتحقيق أغراضهم النفسانية". (الحكومة الإنجليزية والجهاد، الخزائن الروحانية مجلد ١٧ ص ١٢- ١٣)

"كانت حروب نبينا ﷺ وأصحابه إما لحماية أنفسهم من هجمات الكفار، أو لإرساء السلام، أو لدفع عدوان الذين يريدون القضاء على الدين بالسيف؛ ولكن مَن مِن المخالفين اليوم يرفع السيف من أجل الدين، ومن ذا الذي يمنع أحدًا من الدخول في الإسلام، ومن ذا الذي يمنع من رفع الأذان في المساجد ومن الصلاة فيها؟" (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية مجلد ١٥ ص ١٥٨-١٥٩)

"فما كانت غزوات النبي ﷺ تهدف إلى قتل الناس بدون داعٍ، وإنما لأن الظالمين أخرجوه وأصحابه من ديار آبائهم، وقتلوا الكثيرَ من رجال المسلمين ونسائهم بدون جريمة، ومع ذلك كانوا لا يكفون عن الظلم، وكانوا يمنعون تعاليم الإسلام من الانتشار.. لذلك اقتضى القانون الرباني لحفظ الأمن أن يحفظ المظلومين من الفناء، فتمّ القتال بالسيف ضد من شهروا السيف. فلم تكن حروبه ﷺ إلا قمعا لفتنة القتلة السفاكين.. ودفعا لشرهم عن المظلومين. ولقد قامت الحرب حين كان الظالمون يبغون القضاء على أهل الحق. ولو لم يتخذ الإسلام حينئذ تلك الوسائل حفاظا على النفس، لهلك آلاف الأبرياء من أطفال ونساء بغير حق.. ولقُضي على الإسلام.

وليكن معلومًا أنه لَتعنّتٌ كبير من قِبل معارضينا إذ يزعمون بأن هديَ الوحي الرباني ينبغي أن يتسامى عن حض الإنسان على مقاومة العدو في كل الظروف

والأحوال.. ويجب أن يحضه دائما وأبدا على التحلّي بالحلم والرفق حبا ورحمةً للعدو. ويحسب هؤلاء الناس أنهم بحصر صفات الله الكاملة كلها في الحلم والرأفة يعظمونه - جل شأنه - تعظيما كبيرا! ولكن المتفكرين في الأمر بإمعان وتدبر.. سوف يدركون بسهولة أن هؤلاء واقعون في خطأ فاحش واضح.

إذا أجَلنا النظر في نواميس الطبيعة تبينَ لنا جليًّا أن الله - بلا شك - رحمةٌ خالصة للدنيا، إلا أن رحمته هذه لا تظهر دائما وفي كل حال بصورة اللطف والرفق، بل إنه بسبب رحمته الواسعة يسقينا - شأن الطبيب الحاذق - شرابًا حلوًا في بعض الأحيان، ويسقينا دواءً مرا أحيانا أخرى. إن رحمته - سبحانه وتعالى - ببني آدم تُشبه رحمةَ أحدنا ببدنه كله. لا شك أن كُلا منا يحب جسده كله، ولئن أراد أحد أن ينتزع منه شعرة واحدة لأبدى له غضبا شديدا. وعلى الرغم من أن حُب أحدنا لجسده موزع على كل أعضائه، إذ كل عضو منه محبب إليه، ولا يريد الضرر بأي منها، إلا أن هذا الحب ليس موزعا على كل الأعضاء بشكل متساوٍ، بل تغلب فينا محبةُ الأعضاء الرئيسة الشريفة التي نعتمد عليها إلى حد كبير في حياتنا. كذلك نحب الأعضاء في مجموعها أكثر من حبنا لعضو واحد بمفرده، ولذلك إذا أصبحت سلامة عضو شريف متوقّفةً على جَرح عضو آخر أدنى منه، أو حتى على كسْره أو بتره.. فأننا نُقدِم على ذلك بلا تردد.. إبقاءً على الحياة. نعم، إن قلوبنا تعاني الألم حينئذ لأننا نجرح أو نقطع عضوا عزيزا من أعضائنا.. ولكن رغم ذلك نُضطر إلى هذا مخافة أن يسري فساده إلى عضو شريف آخر فيتلفه معه.

ومن هذا المثال يمكن أن نفهم أن الله تعالى حين يرى أن عباده الصالحين موشكون على الهلاك بأيدي أرباب الباطل، وأن الفساد في ازدياد.. فأنه يتخذ تدابير ملائمة.. إما من السماء وإما من الأرض.. إنقاذا لأوليائه، وحسما للفساد. فإنه كما هو حكيم، كذلك هو رحيم. والحمد لله رب العالمين". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٤٧-١٤٩)

"لما ساءت تصرفات أهل الكتاب والمشركين العرب إلى حدّ أنهم أخذوا يظنون أنهم يحسنون صنعًا رغم ارتكابهم هذه السيئة، وما ارتدعوا عن اقتراف الجرائم والإخلال بأمن البلاد، عند ذلك أراد الله تعالى أن يحمي الضعفاء من ظلمهم، فوضع زمام الحكم في يد رسوله ﷺ. وبما أن بلاد العرب كانت تسودها الحرية المطلقة، وما كان أهلها خاضعين لحُكم مَلك من الملوك، لذلك فكانت كل طائفة منهم تعيش دون وازع ولا رادع. وبما أنه لم تكن ثمة قوانين تجرّمهم وتعاقبهم، فكانوا مع كل يومٍ يزدادون جرمًا. فرحم الله هذه البلاد... فلم يبعث فيها النبي ﷺ رسولًا فحسب، بل جعله مَلِكًا أيضا. وأنزل عليه القرآن الكريم كشريعة مكتملة تشمل جميع القوانين والأحكام التي تتعلق بالقضايا المدَنية والجنائية والاقتصادية. فكان رسول الله ﷺ حاكمًا على كل الفئات بصفته ملِكًا، وكان أصحاب الأديان المختلفة يتحاكمون إليه في قضاياهم. فمن الثابت من القرآن الكريم أن يهوديًا ومسلمًا احتكما إلى النبي ﷺ، فقضى النبي ﷺ بعد التحقيق لصالح اليهودي وأدان المسلم. ولكن بعض المعارضين الجهلاء الذين لا يقرؤون القرآن بتدبر وإمعان يصنّفون كل أمرٍ صادر من النبي ﷺ ضمن الأعمال التي قام بها بصفته رسولا. كلا، بل إن مثل هذه العقوبات كانت تصدر عنه ﷺ بصفته حاكمًا أو ملِكًا. ذلك لأن الأنبياء في بني إسرائيل بعد موسى ؏ كانوا يُبعثون منفصلين عن الملوك الذين كانوا يسوسون أمور بلادهم، ولكن في زمن الرسول ﷺ جمع الله تعالى هذين المنصبين (أي النبي والحاكم) في شخصه الكريم، فعاملَ ﷺ الناسَ - دون المجرمين منهم - بحسب الآية الكريمة ﴿وَقُلْ للذينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمّيينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلوْا فَإِنمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾. ولم يقل الله هنا أن من واجبك (يا محمد) أن تحاربهم، بل أوضح أن المحاربة لم تكن إلا ضد المجرمين المعتادين على قتل المسلمين والمخلّين بأمن البلاد بأعمال السطو والنهب. وكانت هذه الحرب مشروعة له ﷺ لكونه حاكمًا وليس بصفته رسولا، كما قال الله ﷻ: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الذِينَ

يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْـــتَدُوا إِن اللهَ لا يُحِب الْمُعْـــتَدِينَ﴾." (چشمه معرفت (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص ٢٤٢- ٢٤٣)

"**ثم اعلموا** أن قتل الناس من غير تفهيمٍ وتبليغٍ وإتمامِ حجّةٍ أمرٌ شنيع لا يرضى به أهل فطنة، ولا نورُ فطرة، فكيف يُعزَى إلى الله العادل الرحيم، والمنّان الرؤوف الكريم؟ ولو كان هذا جائزًا لكان أحقَّ به سيدُنا خير البريّة، وقد سمعتم أنه صبَر مدّةً طويلة على تطاول الكَفَرة الفَجَرة، ورأى منهم كثيرا من الظلم والأذيّة، وأنواع الشدّة والصعوبة، حتى أخرجوه من البلدة، ثم أهرعوا إليه متعاقبين مُغاضبين بنيّة القتل والإبادة، فصبر صبرًا لا يوجد نظيره في أَحد من رُسل حضرة العزّة، حتى بلغ الإيذاء منتهاه، وطال مَداه، فهناك نزلت هذه الآية من الله السميع الخبير: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.. فانظروا كيف صبر رسول الله وخير الرسل على ظلم الكَفَرة إلى برهة من الزمان، ودفَع بالحسنة السيئةَ حتى تمّتْ حُجّة الله الديّان، وانقطعت معاذير الكافرين. فاعلموا أن الله ليس كقصّاب يعبِط الشاةَ بغير جريمة، بل هو حليم عادل لا يأخذُ من غير إتمام حجّة، وهو الذي أرسلني من حضرته العليّة، فإياكم وحُجُبَ الجهل والعصبية". (مكتوب أحمد، ص ٣٦-٣٧)

"إن قلتم إنه كان مسموحا أن يُجعل العربُ مسلمين عنوة، فلا يثبت هذا الزعم من القرآن المجيد مطلقا، وإنما يثبت منه أن الذين ارتكبوا منهم جريمة القتل أو الذين ساعدوا عليها استحقوا عند الله السفك بالسفك، إذ آذى العرب النبيَّ ﷺ إيذاء شديدا وقتلوا كثيرا من أصحابه رجالا ونساء وأخرجوا البقية من أوطانهم بحد السيف، وكانوا يستحقون سفك الدم مقابل سفك الدم، لذلك فكان القتل قصاصهم بالحق، ولكن أرحم الراحمين قد تسامح معهم في مجازاتهم على جريمتهم التي كانوا قد استوجبوا عليها عقاب الموت، فأذن بالعفو عمن اعتنق منهم الإسلام. فأين هذه المرحمة من ذلك الإكراه؟" (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٧٤ الحاشية)

هذا وقت جهاد القلم والدعاء

السيف أنفاسي ورمحي كلمـــتي ما جئتكم كمحارب بسنانِ

(نور الحق، ص ١٦٥)

"إن الجهاد في هذه الأيام قد اتخذ صبغةً روحانية. فالجهاد في زمننا هذا إنما هو بذل المساعي لإعلاء كلمة الإسلام. اِسعَوا لإعلاء كلمة الإسلام، ورُدّوا على همم المعارضين وانشروا محاسن الدين المتين، وبيِّنوا صدق سيدنا محمد المصطفى ﷺ للعالم. هذا هو الجهاد إلى أن يُحدث الله بعد ذلك أمرًا في الدنيا". (مكتوبات أحمدية، مكتوب إلى حضرة مير ناصر نواب، نقلا عن نشرة "درود شريف" بقلم المولوي محمد إسماعيل ص ٦٧)

"**اعلموا**، أرشدكم الله، أن الأمر قد خرج من أن يتهيأ القوم للجهاد.... فإنا نرى المسلمين أضعف الأقوام، في ملكنا هذا والعرب والروم والشام، ما بقيت فيهم قوة الحرب، ولا عِلْمُ الطعن والضرب، وأما الكفار فقد استبصروا من فنون القتال، وأعدوا للمسلمين كل عدَّة للاستئصال، ونرى أن العِدا من كل حدب ينسلون، وما يلتقي جمعان إلا وهم يغلبون. فظهر أن الوقت وقت الدعاء، والتضرع في حضرة الكبرياء، لا وقت الملاحم وقتل الأعداء. ومن لا يعرف الوقتَ فيُلقي نفسه إلى التهلكة. ولا يرى إلا أنواع النكبة والذلة......

وإن الحرب نهبت أعمارهم، وأضاعت عسجدهم وعقاره، وما صلح بها أمر الدين إلى هذا الحين، بل الفتن تموجت وزادت، وصراصر الفساد أهلكت الملة وأبادت، وترون قصر الإسلام قد خرَّت شَعَفاته، وعفِّرت شُرَفاته، فأي فائدة ترتّبت من تقلّد السيف والسنان، وأي مُنية حصلت إلى هذا الأوان، من غير أن الدماء سُفكت، والأموال أُنفدت، والأوقات ضُيِّعت، والحسرات أضعفت. ما نفعكم الخَميس، ووُطِئتم إذا حمِي الوطيسُ.

فاعلموا أن الدعاء حربةٌ أُعطيت من السماء لفتح هذا الزمان، ولن تغلبوا إلا بهذه الحربة يا معشر الخلان. وقد أخبر النبيون من أولهم إلى آخرهم بهذه الحربة، وقالوا إن المسيح الموعود ينال الفتح بالدعاء والتضرع في الحضرة، لا بالملاحم

وسفك دماء الأمة". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ٨١-٨٢)

"**وما** بُعث نبي سفّاكًا، بل جاءوا كالعهاد، وما قاتَلوا إلا بعد الأذى والكثير والقتل والنهب والسبي من أيدي العدا وغُلُوِّهم في الفساد. فرُفعت هذه السنة برفع أسبابها في هذه الأيام، وأُمرنا أن نُعِدَّ للكافرين كما يُعِدُّون لنا، وأن لا نرفع الحُسامَ قبل أن نُقتَل بالحُسام. وترون أن النصارى لا يقتلوننا في أمر الدين ولا قوم آخرون من البعيد والقرين. فهذه السيرة عار للإسلام أن نترك الرفقَ لقوم رفقوا، فأَمعِنوا يا معشرَ الكرام". (حقيقة المهدي، باقة من بستان المهدي ص ١٧٦)

"**ليس** وقتنا وقتَ الجهاد، ولا زمنَ المرهَفات الحِداد، ولا أوانَ ضرب الأعناق والتقرين في الأصفاد، ولا زمانَ قَوْدِ أهل الضلال في السلاسل والأغلال، وإجراءِ أحكام القتل والاغتيال. فإن الوقت وقت غلبةِ الكافرين وإقبالهم، وضُرِبت الذلّة على المسلمين بأعمالهم. وكيف الجهاد ولا يُمنَع أحدٌ من الصوم والصلاة، ولا الحج والزكاة، ولا من العفّة والتقاة، وما سَلَّ كافر سيفًا على المسلمين، ليرتدّوا أو يجعَلهم عِضِينَ. فمِن العدل أن يُسَلَّ الحُسام بالحُسام، والأقلام بالأقلام. وإنّا لا نبكي على جراحات السيف والسنان، وإنما نبكي على أكاذيب اللسان، فبالأكاذيب كُذِّبَ صحفُ الله وأُخفيَ أسرارُها، وصِيلَ على عمارة المِلّة وهُدّمَ دارها." (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ١٥٦-١٥٧)

"**ما أُمر** المؤمنون للحرب والقتال إلا بعدما لبثوا عمرًا مظلومين ومضروبين، وذُبحوا كالمعز والجِمال، وطال عليهم الجور والجفاء، وتَوالى الظلم والإيذاء، حتى إذا اشتد الاعتداء، وسُمع عويل المستضعَفين والبكاء، فأُذن للذين قتلَ الكفرةُ إخوانَهم والبنين وقيل: اقْتُلوا القاتلين والمعاونين، ولا تعتدوا فإن الله لا يحب المعتدين. هنالك جاء أمر الجهاد، وما كان إكراه في الدين وما جبرٌ على العباد. وما بُعث نبي سفّاكًا، بل جاءوا كالعهاد، وما قاتَلوا إلا بعد الأذى والكثير والقتل والنهب والسبي من أيدي العدا وغُلُوِّهم في الفساد. فرُفعت هذه السنة برفع أسبابها في هذه الأيام، وأُمرنا أن نُعِدَّ للكافرين كما يُعِدُّون لنا، وأن لا نرفع

الحُسامَ قبل أن نُقتَل بالحُسام. وترون أن النصارى لا يقتلوننا في أمر الدين ولا قوم آخرون من البعيد والقرين. فهذه السيرة عار للإسلام أن نترك الرفقَ لقوم رفقوا، فأَمعِنوا يا معشرَ الكرام". (حقيقة المهدي الخزائن الروحانية مجلد ١٤، ص ٤٥٤-٤٥٥)

"**واعلموا** أن وقت الجهاد السيفي قد مضى، ولم يبق إلا جهاد القلم والدعاء وآيات عظمى. والذين يعتقدون أن الجهاد السيفي سيجب عند ظهور الإمام، فقد أخطأوا وإنّا لله على زلّة الأقدام. وما هذا إلا خطأ نشأ من قلة التدبّر في أحاديث خير الأنام، ومن عدم التفريق بين الموضوعات والصحاح واتّباع الأوهام. والأسف كل الأسف على رجالٍ يعلمون أنّ أحاديث المهدي الغازي مجروحة غير صحيحة، ثم يعتقدون بمجيئه من غير بصيرة، ولا يقولون قولا على وجه البصيرة، ولا يبتغون نورًا من النصوص النقلية والدلائل العقلية، وكانوا عاهدوا أن يُموّنوا خطط الإسلام، ولا يتّبعوا قولًا يُخالف قول سيدنا خير الأنام." (حقيقة المهدي، باقة من بستان المهدي ص ١٧٨-١٧٩)

"**وأنت** تعلم أن زماننا هذا زمان لا يسطو أحدٌ علينا للمذهب بالسيف والسنان، ولا يُجبِر أحدٌ لنتّبع دينه ونترك دين الله خير الأديان، فلا نحتاج في هذه الأيام إلى الحرب والانتقام، ولا إلى تثقيف العوالي وتشهير الحسام، بل صارت هذه الأمور كشريعةٍ نُسختْ، وطُرقٍ بُدّلت. فلما ما بقي حاجة إلى الغَزاة والمحاربة، أُقيم مقامَ هذا إتمامُ الحجّة بالدلائل الواضحة القطعية وإثبات الدعاوي بالبراهين الصادقة الصحيحة، وكذلك وُضعت موضعها الآيات المنيرة والخوارق الكبيرة، فإن الحاجة قد اشتدّت في وقتنا هذا إلى تقوية الإيمان، ونزول الآيات الجليّة من الرحمن، ولا يُفيدهم سفك الدماء وضرب الأعناق، بل يزيد هذا أنواع الشكوك والشقاق. فالمهدي الصدوق الذي اشتدّت ضرورته لهذا الزمان ليس رجلا يتقلّد الأسلحة ويعلم فنون الحرب واستعمال السيف والسنان، بل الحق أن هذه العادات تضر الدين في هذه الأوقات، ويختلج في صدور الناس من أنواع الشكوك والوسواس، ويزعمون أن المسلمين قوم ليس عندهم إلا السيف

والتخويف بالسنان، ولا يعلمون إلا قتل الإنسان. فالإمام الذي تطلبه في هذا الزمان قلوبُ الطالبين، وتستقريه النفوس كالجائعين، رجلٌ صالح مهذّب بالأخلاق الفاضلة، ومُتّصفٌ بالصفات الجليلة المرضية، ثم مع ذلك كان من الذين أُوتوا الحكمة والمعرفة، ورُزقوا البراهين والأدلّة القاطعة، وفاق الكلَّ في العلوم الإلهية".
(حقيقة المهدي، باقة من بستان المهدي ص ١٨٠-١٨١)

"**ولذلك** ليس من شأن المؤمنين، أن يقتلوا القسّيسين، فإنهم ما تقلّدوا أسلحة، وما قتلوا للدين مسلمًا أو مسلمة، فليس من البرّ أن تسلّوا سيوفا بحذائهم، أو تثقفوا أسنّة لإيذائهم، بل أعدّوا كمثل ما أعدّوا، وذلك حكم القرآن فافهموا وجدّوا، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين.

سيصول عليّ شرير أو ضرير ويقول ويحك أتحرّم الجهاد، وإنّا ننتظر المهدي الذي يسفك الدماء ويفتح البلاد، ويأسر كل من أرى الكفر والعناد. فالجواب أن هذه القصص ما ثبتت بالقرآن، بل ياتي المهدي بوقار وسكينة، لا كمجنون بالسيف والسنان. أيقبل عقل سليم، وفهم مستقيم، أن يخرج المهدي بسيف مسلول ويقتل الغافلين؟ وما كان الله أن يُعذّب أمّة قبل أن يُفهّم بالآيات والبراهين. وإن هذا أمر لا نجد نموذجه في سُنن المرسلين. ولا يصدر كمثل هذا الفعل إلاّ من المجانين. فعدّلوا ميزان العقل، ولا تميلوا كل الميل، إلى سمر النقل. واتّقوا طعن العقلاء وانبذوا السيف الذربَ، ولا تؤثروا الطعن والضربَ، ولا تنسوا حديث "يضع الحرب". ما لكم لا تأخذون حظا من المقة، كإخوان الصدق والثقة؟ أليس عندكم إلاّ المرهفات، واللهذم والقناة، أو برأتم من سبل الحصاة؟"
(الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية ١٨ ص ٣١٩)

"إن هذا البلد دار الحرب لمواجهة القساوسة لذا يجب علينا ألا نجلس عاطلين. ولكن تذكّروا أنه يجب أن تكون حربنا كحربهم. يجب أن نخرج إلى الساحة لمواجهتهم متسلحين بمثل أسلحة خرجوا بها، وذلك السلاح هو القلم. ولذلك فقد خلع الله عليّ أنا العبد الضعيف لقبَ "سلطان القلم"، وسمّى قلمي بـــ "ذو

الفقار علي". والسرُّ في ذلك هو أن الزمن الراهن ليس زمن الحرب والقتال وإنما هو زمن القلم". (الملفوظات، مجلد ١ ص ٢٣٢)

"**وأُمرتُ** أن أقتل خنازير الإفساد والإلحاد والإضلال، الذين يدوسون دُرَرَ الحقّ تحت النعال، ويُهلِكون حرث الناس ويخرّبون زروع الإيمان والتورع والأعمال. وقتلي هذا بحربة سماوية لا بالسيوف والنِّبال. كما هو زعم المحرومين من الحق وصدق المقال، فإنهم ضلّوا وأضلّوا كثيرًا من الجهّال. وإن الحرب حُرّمتْ عليّ، وسبق لي أن أضع الحرب ولا أتوجه إلى القتال. فلا جهادَ إلا جهاد اللسان والآيات والاستدلال". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦ ص٥٧-٥٩)

"**وقالوا** إن المهدي يُفحِمُ الكفرة بالتعزيرات السياسية لا بالآيات السماوية، ولا يترك في الأرض بيت كافر، ويضرب عنق كل مقيم ومسافر، إلاّ أن يكونوا مؤمنين. ويُحارب النصارى وكل من قبل الملة النصرانية، ويؤم بلاد الهند وغيره وينال الفتوح العظيمة، ويقتل وينهب ويغنم ويسبي الرجال والنسوة، والمسيحُ ينـــزل من السماء ليعاونه كالخدماء، ولا يقبل الجزية ولا الفدية، ويُحبّ أن يقتل من في الأرض من الكفار أجمعين، وكذلك يطأ أفواجهما أرض الله سفاكين غير راحمين. وقالوا هذه عقائد اتفق عليها أمم من العلماء، ونقلها خَلَفُهَا من سَلَفِهَا وحاضرُها من غابرِها وكثير من الكبراء.

وأما نحن يا عباد الله الرحيم، فما وجدنا هذه العقائد صحيحة صادقة، بل وجدناها سقطا ورديّا لا من الرسول الكريم، وعلّمني ربي أنه خطأ، وما أتى رسولنا شيئا من مثل هذا التعليم، وإنهم من الخاطئين.

فالمذهب الذي أقامنا الله عليه هو مذهب حلم ورفق وتؤدة، لا قتلٍ وسبيٍ وأخذ غنيمة، وهذا هو الحق الواجب في زماننا وإنّا من المصيبين. فإن أمر الجهاد كان في بدء الإسلام، وكان حفظ نفوس المسلمين موقوفا على قتل القاتلين والانتقام، بما كانوا قليلين وكان الكفار غالبين كثيرين سفاكين، وما أُمِرَ المؤمنون للحرب والقتال، إلاّ بعدما لبثوا عُمُرًا مظلومين مضروبين وذُبِحوا

كالمعز والجمال، وطال عليهم الجور والجفاء، وتوالى الظلم والإيذاء، حتى إذا اشتد الاعتداء، وسُمِعَ عويل المستضعفين والبكاء، فأُذِنَ للذين قَتَلَ الكفرةُ إخوانَهم والبنين، وقيل اقتلوا القاتلين والمعاونين، ولا تعتدوا فإن الله لا يُحب المعتدين.

هنالك جاءِ أمر الجهاد، وما كان إكراهٌ في الدين وما جُبرَ على العباد، وما بُعِث نبي سفّاكًا بل جاءوا كالعهاد، وما قاتلوا إلاّ بعد الأذى الكثير والقتل والنهب والسبي من أيدي العدا وغلوهم في الفساد. فرُفعت هذه السُنّة برفع أسبابها هذه الأيام، وأُمِرنا أن نُعدّ للكافرين كما يُعدّون لنا، ولا نرفع الحسام قبل أن نُقتل بالحسام. وترون أن النصارى لا يقتلوننا في أمر الدين، ولا قوم آخرون من البعيد والقرين، فهذه السيرة عار للإسلام، أن نترك الرفق لقوم رفقوا، فأمْعِنوا يا معشر الكرام. وقد جاء في صحيح البخاري أن المسيح الموعود يضع الحرب، يعني لا يستعمل الطعن ولا الضرب، فما كان لي أن أخالف أمر النبي الكريم، عليه سلام الله الرؤوف الرحيم. وقد جرت سُنّة نبيّنا خاتم النبيين، فأي أمر أفضل منه يا معشر الطالبين؟ ويكفي لكم ما قال سيدنا خاتم النبيين، عليه صلوات الله والملائكة والصالحين من الناس أجمعين.

ثم مع ذلك ثبت أن الأحاديث التي جاءت في المهدي الغازي المحارب من نسل الفاطمة الزهراء، كلها ضعيفة مجروحة بل أكثرها موضوعة ومن قسم الافتراء، وما وُثّق رُواتها، وأُشكِل على المحدثين إثباتها، ولأجل ذلك تركها الإمام البخاري والمسلم والإمام الهمام صاحب الموطأ وجرّحها كثير من المحدثين. فمن زعم أن المهدي المعهود والمسيح الموعود رجلان يخرجان كالمجاهدين، ويسلاّن السيف على النصارى والمشركين، فقد افترى على الله ورسوله خاتم النبيين، وقال قولا لا أصل له في القرآن ولا في الحديث ولا في أقوال المحققين. بل الحق الثابت أنه لا مهدي إلا عيسى، ولا حرب ولا يؤخذ السيف ولا القنا. هذا ما ثبت من نبينا المصطفى، وما كان حديثًا يُفترى، وشهد عليه الصحيحان في القرون الأولى، بما تركا تلك الأحاديث وإن في هذا

ثبوتا لأولي النهى، وتلك شهادة عظمى، فانظر إن كنت من أهل التقى." (حقيقة المهدي، باقة من بستان المهدي ص ١٧٥-١٧٧)

"**فلا** سيفَ في هذا الزمان إلا سيف قوة البيان، ولا أجد في هذا العصر تأثير القناة إلا في البراهين والأدلّة والآيات، فإمام هذا العصر امرؤ كان فارس مضمار العرفان، والمؤيد من الله بآي وغيرها من طرق إتمام الحجة وأنواع البرهان، وكان أعرفَ مِن غيره بكتاب الله الفرقان، ليُرهِب به أعداءَ الله ويشفي صدور الطالبين." (حقيقة المهدي، باقة من بستان المهدي ص ١٨٢)

"لقد ورد في صحيح البخاري بخصوص المسيح الموعود عليه السلام حديث صريح بأنه "يضع الحرب".. بمعنى أنه لن يحارب. فالعجب كل العجب أنكم من ناحية تقولون بأفواهكم إن صحيح البخاري أصحُّ كتاب بعد القرآن الكريم، ومن ناحية أخرى تبنون عقيدتكم على أحاديث تعارض صراحة الحديثَ الوارد في صحيح البخاري." (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية المجلد ١٥ ص ١٥٩)

"عندما تجاوز تكذيب القساوسة للإسلام كل الحدود بعثني الله تعالى لإقامة الحجة المحمدية. فأين القساوسة الذين يجرؤون على مبارزتي. إنني لم آت بدون موسم بل جئت حينما ديس الإسلام تحت أقدام النصارى. ائتوني اليوم بقسيس يزعم بأن ليس لسيدنا المصطفى ﷺ أية نبوءات صادقة. تذكروا أن زمن هذه الأقوال قد ولّى بمجيئي، أما الآن فيريد الله تعالى أن يظهر للعالم أن النبي العربي محمدًا ﷺ الذي سُبَّ وأهين اسمه، والذي ألّف ونشر القساوسة في تكذيبه مئات الآلاف من الكتب، هو الصادق وسيّد الصادقين." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٢ ص ٢٨٦)

"على أيّة الفِرَق يسلُّ سيفه مسيحُكم ومهديكم الخياليّان في زمن الشقاق والتفرقة بين المسلمين يا ترى؟ أليست الشيعة -في رأي أهل السنة- تستوجب أن يُسلَّ السيفُ عليهم، كما أن أهل السنة -عند أهل الشيعة- يستحقون أن يُمحَوا ويُبادوا عن بكرة أبيهم؟ فأيًا تجاهدون ما دامت فِرَقُكم الداخلية هي نفسها مستوجبةً العقاب حسب معتقداتكم؟ ألا فاعلموا أن الله لا يحتاج إلى السيف،

وسينشرنَّ سبحانه وتعالى دِينه في الأرض بآيات سماوية، ولن يقدر أحد على منعه". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص٧٦)

وَأُقْسِمُ أَنَّنِي يَا ابْنَ الْكِرَامِ لَقَدْ أُرْسِلْتُ مِن رَّبٍّ الْعِبَادِ
وَقَدْ أُعْطِيتُ عِلْمًا بَعْدَ عِلْمٍ وَكَأْسًا بَعْدَ كَأْسٍ مِنْ جَوَادِي
وَحِبٌّ كُلَّ حِينٍ يجتبيني وَيُدْنِينِي وَيُعْطِينِي مُرَادِي
فَمَا أَشْقَى بِلَعْنِ اللاَّعِنِينَا وَصِدْقِي سَوْفَ يُذْكَرُ فِي الْبِلاَدِ
وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْنَا فِي وِهَادٍ وَأُخْرَى نَشْرَبَنْ فَوْقَ الْمَصَادِ
وَلَسْتُ أَخَافُ مِنْ مَوْتِي وَقَتْلِي إِذَا مَا كَانَ مَوْتِي فِي الْجِهَادِ
وَآثَرْنَا الْحَبِيبَ عَلَى حَيَاةٍ وَقُمْنَا لِلشَّهَادَةِ بِالْعَتَادِ
وَمَا الْخُسْرَانُ فِي مَوْتٍ بِتَقْوَى وَخُسْرُ الْمَرْءِ فِي سُبُلِ الْفَسَادِ

(تحفة بغداد، باقة من بستان المهدي ص١٩)

الجهاد والإنجليز

"اسمعوا أيها الأغبياء، إني لا أداهن هذه الحكومة أبدًا، وإنما الأمر الواقع بأن أية حكومة لا تعتدي على دين الإسلام، والشعائر الإسلامية، ولا تشهِّر السيف في وجوهنا لنشر دينها.. فإن القرآن الشريف يحرّم علينا أن نحاربها حربًا دينية، لأنها أيضا لا تحاربنا حربًا دينية". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٧٥ الحاشية)

"**ألم تروا** كيف نعيش أحرارا تحت ظلّ هذه السلطنة، وكيف خُيِّرْنا في ديننا وأُوتينا حريّة في مباحث المِلّة الإسلامية، وأُخرجنا مِن حبسٍ كنّا فيها في عهد دولة "الخالصة"، وفُوّضنا إلى قوم راحمين؟ وإنّ حُكّامنا لا يمنعوننا من المناظرات والمباحثات، ولا يكفأوننا إن كان البحث في حُللِ الرفق وبصحّة النيّات، ولا يحيفون متعصّبين. فلأجل ذلك نستسني دولتهم ونستغزر ديمة نصرهم، فإنّا لا نرى تلهُّب جذوتهم عند ردِّ مذهبهم وإزراء مِلّتهم، وهذا هو الذي جذَب القلوب إلى محبّتهم، وأمال الطبائع إلى طاعتهم، وأحبَّهم إلينا كالسلاطين المسلمين. وإنهم قوم قد أَسرَونا بمنّتهم لا بسلاسل حكومتهم، وقيّدونا بأيادي

نعمتهم لا بأيدي سطوتهم. فوالله قد وجب شكرهم وشكر مبرّتهم، والذين يمنعون من شكر الدولة البرطانية، ويندّدون بأنّه من مناهي المِلّة، فقد جاءوا بظلم وزور، وتورّدوا موردًا ليس بمأثور. أيحسبونهم ظالمين؟ حاشا لله وكلاّ، بل جلَّ معروفهم وجلّى. انظروا إلى بلادنا وأهلها المخصبين، من القانطين والمتغرّبين. انظروا، ما أيمنَ هذا السوادَ، وما أبهجَ هذه البلادَ! عُمّرت مساجدنا بعد تخريبها، وأُحْيِيتْ سُنُنُنا بعد تتبيبها، وأُنيرت مآذننا بعد إظلامها، ورُفعت مناورها بعد إعدامها، ورأينا النهار بعد الليلة الليلاء، ووصلنا الأنهار بعد فقدان الماء، وفُتح الجوامع والمساجد لذكر الله الوحيد، وعلا صيت التوحيد، وترجَّينا بعد تمادي الأيام أن يُزيح سمومَ الكفر ترياقُ وعظ الإسلام، وحُفظنا من شرّ كل مفاجئ، وعُدنا من تِيْهِ الغربة إلى مَعاجٍ..... فرأَتْ هذه الدولة دخيلةَ أمرنا، واطّلعت على ذوبنا وضُمرنا، فآوتْنا ورحمتْنا، وواستْنا وتفقّدتْنا، حتى عاد أمرنا إلى نعيم بعد عذاب أليم، فالآن نرقد الليل ملْءَ أجفاننا، ولا نخسَ ولا وخزَ لأبداننا. تُغرِّد في بساتيننا بلابلُ التهاني والنعماء مايسةً على دوحة الصفاء، بعد ما كنّا نُصدَم من أنواع البلاء. فأنصِفوا.. أليس بواجب أن نشكر دولةً جعلها الله سببًا لهذه الإنعامات، وأُخْرِجنا بيديها من سجن البليّات؟ أليس بحقٍّ أن نرفع لها أكفّ الضراعة والابتهال، ونُحسن إليها بالدعاء كما أحسنتْ إلينا بالنوال؟ فإن لنا بها قلوبًا طافحة سرورا، ووجوهًا متهللة ومستبشرة حبورا، وأيامًا مُلئتْ أمنًا وحُرّيّة، ولياليَ ضُمِّخت راحةً ولُهْنِيّة، وترى منازلَ مزدانة بأبهج الزينة، ولا خوفَ ولا فزعَ ولو مررنا على أسود العرينة. ضُربت خزيُ الفشل على الظالمين، وضاقت الأرض على المرجفين المبطلين، ونعيش مستريحين آمنين. فأيُّ ظلم كان أكبر من هذا الظلم أن لا نشكر هذه الدولة المحسنة، ونُضمر الحقد والشرّ والبغاوة؟ أهذا صلاح؟ بل فسقٌ إن كنتم عالمين. فويلٌ للذين يبغون الفساد، ويُضمرون العناد، والله لا يحب المفسدين. إنهم قوم ذهلوا آداب الشكر عند رؤية النعمة، وأنساهم الشيطان كلَّ ما نُدِب عليه من أمور الشريعة، وجاءوا شيئا إدًّا، وجازوا عن القصد جدًّا، وما بقي فيهم إلا حميّة الجاهلية، وفورة النفس الأبيّة، ولا يمشون

كالذي خشِي ودلَف، ولا يخلعون الصلف، ولا يذكرون ما سلف في زمن "خالصة" مغشوشين. ألم يعلموا أن الشكر لأهله من وصايا القرآن، وإكرام المحسن مما نطق به كتاب الرحمن؟ وإن الدولة البرطانية قد جعلها الله موابِذة حَلِّنا وعقدنا، وحُفظاءَ يقظتنا ورقدنا، وإنّا وصلنا بهم إلى المرادات المستعذَبة، ونجَونا من الآفات المخوّفة، فكيف لا نشكر لهم ونعلم أنهم أحسنوا إلينا؟ وكيف نفارقهم وندري أنهم حرساءُ الله علينا؟ والله يحبّ المحسنين. وكنّا قبل ذلك غُصبَ منّا قُرانا وعقارنا، وخُرّب دارُ قِرانا ومَقارُّنا، ودِسْنا تحت انتياب النُّوب وتوالِي الكُرب، وصفَرت راحتُنا وفرغت ساحتنا، حتى أُخرجنا من أملاك وأرضين، وقصورٍ وبساتين وأوطان، مُكْتئبين مغتمّين. وطُردنا كالعجماوات، ووُطئنا كالجمادات، وسُلكنا مسلكَ العباد والغلمان، ولُحقْنا بالأرذلين منـــزلةً من نوع الإنسان. وربما أُثِّمْنا بأخفّ جرحٍ أصاب منّا حيوانًا، أو بما قطعْنا أغصانا، فقُتلنا أو صُلبنا أو أُجلينا تاركين أوطانًا ومتغرّبين. ثم رحمنا الله وأتى بالدولة البرطانية من ديار بعيدة وبلاد نائية، وكان الأمر لله يختار لعباده من يشاء، يؤتي الملك من يشاء، وينـــزع المُلك ممن يشاء، وهو أرحم الراحمين. إنه دفَع الحكومة إلى أهلها بعد خبال "الخالصة"، ثم بدّل تعبنا ونصبنا بالنعمة والراحة، وأورثَنا أرضنا مرّة أخرى، بعد ما أُخرجنا كأوابد الفلا، ورجعنا إلى أوطاننا سالمين متسلّمين...... وقد كنا في عهد "الخالصة" أُخرجنا من ديارنا ولُفظنا إلى مَفاوز الغربة، وبُلينا بإعواز المُنْية. فلمّا منّ الله علينا بمجيء الدولة البرطانية، فكأنّا وجدنا ما فقدنا من الخزائن الإيمانية، فصار نزولها لنا نُزُلَ العزّ والبركة، ومغناه سببَ الفوز والغنية، ورأينا بها حبورا وفرحة، بعد ما لبثنا على المصائب برهة، ورُفعنا مِن ذُلِّ أُخرياتِ الناس، إلى مراتب رجالٍ هُمْ للقوم كالرأس، ونُجّينا من قطوب الخطوب، وحروب الكروب. وكنا نمدّ الأبصار إلى ذلك الوقت السعيد، كما تُمَدُّ الأعين لهلال العيد، وكنّا نبسط يد الدعاء لهذه الدولة، بما أصابتنا مصائب في زمن "الخالصة"، ونبا بِنا مألفُ الوطن وأُخرِجنا من البقعة..... ثم طلعت علينا شمس الدولة البرطانية، وأمطرت مُزنُ العنايات الرحمانية، فتسربلْنا لباس الأمن بعد أيام الخوف،

وصرنا مخصبين نِعم العوف، فعُدْنا وآباؤنا إلى منبت شُعبتنا، ومِلْنا إلى الأوكار مِن فلا غربتنا، وهنّأنا أنفسنا فرحين.

ولو أنصفنا لشهدنا أن هذه السلطنة ردّت إلينا أيّام الإسلام، وفتحت علينا أبوابا لنصرة دين خير الأنام، وكنّا في زمن دولة "الخالصة" أوذينا بالسيوف والأسنّة، وما كان لنا أن نقيم الصلاة على طريق السُنّة، ونؤذّن بالجهر كما نُدب عليه في الْمِلّة. ولم يكن بدٌّ من الصمت على إيذائهم، ولم يكن سبيل لدفع جفائهم. فرُدِدْنا إلى الأمن والأمان عند مجيء هذه السلطنة...... ولا ننسى إحسان هذه الحكومة، فإنها عصَم أموالنا وأعراضنا ودماءنا من أيدي الفئة الظالمة، فالآن نعيش بخفضٍ وراحة، ولا نرِدُ موردَ غرامةٍ مِن غير جريمة، ولا نحلّ دار ذلّة من غير معصية، بل نأمن مِن كل تهمة وآفة، ونُكَفَى غوائل فَجَرةٍ وكَفَرة، فكيف نكفُر نِعم المنعمين؟ وكنا نمشي كأقزَلَ قبل هذه الأيام، وما كان لنا أن نتكلم بشيء في دعوة دين خير الأنام، وكان زمان "الخالصة" زمان الذل والمصيبة صُغِّرَ فيه الشرفاء، وأسادت الإماء، وصُبّت علينا مصائب ينشقّ القلم بذكرها، وخرجنا من أوطاننا باكين. فقُلّب أمرُنا بهذه الدولة من بؤسٍ إلى رَخاء، ومِن زَعْزَعٍ إلى رُخاء، وفُتِحَ لنا بعناياتها الفرَج، وأوتينا الحرّية بعد الأسر والعَرَج، وصرنا متنعمين مرموق الرخاء، بعد ما كنّا في أنواع البلاء. ورأينا لنا هذه الدولة كريفٍ بعد الإمحال، أو كصحّةٍ بعد الاعتلال، فلأجل تلك المنن والآلاء والإحسانات، وجب شكرها بصدق الطويّة وإخلاص النيّات.". (ترغيب المؤمنين، باقة من بستان المهدي ص ١٦١-١٦٤)

"يعلم المعمّرون إلى الستين أو السبعين جيدا أنه قد مرّ علينا عهد "السيخ" الحافل بأنواع الآفات التي ترتعد لذكرها الفرائص، وتنخلع لهولها القلوب. فقد حُرِّم على المسلمين يومذاك القيام بالعبادات والشعائر الدينية التي كانت أحب وأعز شيء إلى نفوسهم، وكان من المحظور أن يرفع أحد صوته بالأذان الذي نستهل به صلاتنا، ولو جهر المؤذن بالتكبير سهوًا قُتل فورا. كما أنهم تدخلوا في أمور المسلمين المتعلقة بالحلال والحرام، وحدث مرة أن قُتل خمسة آلاف من

المسلمين في قضية ذبح بقرة." (روئداد جلسهء دعاء - تقرير حول الاجتماع للدعاء - الخزائن الروحانية مجلد ١٥ ص ٦٠٥)

"سمعتُ أن الإنجليز لما احتلوا هذه البلاد في أول الأمر أذّن مؤذن بصوت عال في مدينة هوشياربور. وبما أن الهندوس والسيخ كانوا حديثي العهد بالإنجليز فأمسكوا المؤذن وذهبوا به إلى المتصرف البريطاني في حشد كبير من الناس، بينهم رؤساء الهندوس وكبار تجارهم، وشكوا إليه أن عجينهم وأوانيهم قد تنجست بسبب أذانه. فاستغرب الإنجليزي غاية الاستغراب أن يكون للأذان هذا التأثير الغريب في المأكولات، وطلب من مساعده أن يُجرب تأثير الأذان في المأكولات على حد زعمهم حتى يقضي في الأمر. فأمر المؤذن أن يعيد الأذان بصوت عال كما فعل من قبل، فخاف المسكين على نفسه من عقاب الجرم المتكرر، وأحجم عن الأذان. ولما طمأنه الحاكم وسكّن روعه.. رفع صوته بالأذان، فقال الحاكم حينذاك: لم يصبني بشيء من الدنس بأذانه. ثم سأل مساعده: هل أصابه شيء من الدنس؟ فنفى ذلك بالطبع، فأطلق سراح المؤذن وسمح له بالأذان كما يشاء.

وفي قريتنا هذه.. حيث مسجدنا الجامع.. كان هناك مكتب للحكومة، وكنت صغيرا آنذاك، فسمعت من أناس ثقات أن القانون السابق ظل معمولا به أياما عدة بعد دخول الإنجليز. وفي تلك الأيام قدم هنا مأمور جديد، بصحبة أحد رجال البوليس من المسلمين فدخل الشرطي المسلم المسجدَ وأمر المؤذن أن يؤذن، فأذن المؤذن خائفا وبصوت خافت. ولما استفسره الشرطي المسلم أجابه بأننا نؤذن على هذه الصورة. فأمره بالصعود إلى سطح المسجد ورفع الأذان بصوت جهوري قدر الإمكان. فخاف المؤذن من سوء العاقبة، ولكنه أذّن بصوت عال بعد إصرار الشرطي. فإذا بالمسجد يزدحم بالهندوس الذين أمسكوا المؤذن، فذعر المسكين ذعرا شديدا، وظن أن المأمور سوف يشنقه، ولكن الشرطي المسلم سكّن جزعه بقولـــه: لا تخف إني معك. وساقه البراهمة القساة السفاكون إلى مأمور الحكومة، وشكوا إليه أن المؤذن دنسهم جميعا. وكان المأمور يعلم أن الحكومة قد تغيرت، ولم يبق ثمة مجال للاستبداد السيخي. ومع ذلك سأل المؤذّنَ بصوت

خافت: لماذا رفعت الصوت بالأذان، فتقدم الشرطي المسلم وقال: أنا الذي أذّنت وليس هو. فقال المأمور للبراهمة: ويلكم.. لماذا هذا الضجيج كله؟ إن الأبقار تُذبح علانية في مدينة لاهور، وأنتم ترفعون العقيرة على الأذان.. اذهبوا والزموا دوركم صامتين". (روئداد جلسهء دعاء - تقرير حول الاجتماع للدعاء - الخزائن الروحانية مجلد ١٥ ص ٦٠٨-٦١٠)

"**وما** أقول إنهم (أي القسس) يُنصَرون من السلطنة أو يُواسَون من أيادي الدولة، بل الدولة البرطانية سوّتْ رعاياها في الحرّية، وما غادرت دقيقة من دقائق النَّصَفة، وكلٌّ فرقة نالت غاية رجائها في أمور الملّة، وما ضُيِّقَ على أحد كأيّام "الخالصة"، واسترحنا مُذْ علِقنا بأهدابها، فندعو لها ولأركانها ولأربابها. وأما القسوس فلا يأتيهم من هذه الدولة شيء يُعتدّ به من مال الإمدادات، بل اجتمع شملهم بما أنهم قبضوا من قومهم كثيرا من الصِّلات." (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٦٥)

"**إننا** لا نعتقد بعصمتها (أي الحكومة الإنجليزية) عن الأخطاء، ولا نرى قوانينها مبنية على الحكمة، إذ الأصل في وضع قوانينها هو الجنوح إلى رأي الأكثرية، مع أنه لا يتنَزل على الحكومة وحي حتى لا تخطئ في سن قوانينها. ولو كانت القوانين البشرية معصومة من الأخطاء، فلماذا التبديل فيها والتجديد؟ (نور القرآن - الجزء الثاني- الخزائن الروحانية مجلد ٩ ص ٣٧٨)

"كيف يمكن لجنود هذا الدين (أي المسيحية) الاستعفاف عن الفجور والزنا؟ وهم لا يستطيعون أن يعيشوا حياة الرهبان لأنهم يهتمون اهتماما كبيرا للمحافظة على قوتهم البدنية؟ حيث يشربون الخمور.. ويأكلون لذيذ الأطعمة ونفيسها، مما يُثير شهواتهم، ويزيد في نشاطهم لتأدية واجباتهم العسكرية، كما هو مشهود في فِرق الجيش البريطاني. فكيف يمكنهم أن يحموا أنفسهم من الزنا؟ تُرى هل يوجد في الإنجيل قانون يُحافظ على عفة الجنود؟ وإن كان فيه قانون أو علاج لهؤلاء العُزّب.. فلماذا اضطرت الحكومة الإنجليزية إلى سن القرار الثالث عشر من قوانين النظام العسكري المختص بمعسكراتها، عام ١٨٨٩، الذي يأذن للجندي البريطاني

الاتصال الجنسي بالمومسات؟ حتى إن السير جورج رايت Sir George Right القائد العام للجيوش البريطانية بالهند، حض موظفي الجيش على استجلاب أجمل الفتيات وأفتنها، لزنى الجنود البريطانيين. والواضح أنه لو كان في الإنجيل علاج لتدارك مثل هذه الضرورات، التي ألجأت الحاكم إلى اتخاذ هذه الإجراءات المخجلة، لما لجأوا إلى دفع جنودهم لهذه السبل الخبيثة، بدلا من الطرق المشروعة". (نور القرآن – الجزء الثاني– الخزائن الروحانية، مجلد ٩ ص٤٥١)

صرّح عليه السلام للحكام الإنجليز قائلا:

"لقد وصلتني أخبار متتابعة بأن بعضًا ممن يعادونني لاختلاف في العقيدة، أو لعداوتهم لأصدقائي أو لأي سبب آخر، يسعون إلى الحكام الكرام ضدي أو ضد أصدقائي بما لا أساس له أصلًا. أخشى أن تنطلي افتراءاتهم وِشاياتهم اليومية على المسؤولين الحكوميين، فيسيئوا بنا الظن... لذا أرجو من الحكومة أن تعامل هذه الأسرة التي اختبرت ولاءَها وخدماتِها لها لحوالي خمسين عاما متتالية، والتي اعترف الموظفون الحكوميون الكرام في مراسلاتهم لها اعترافًا أكيدًا بأنها أسرة وفيَّة ومخلصة في ولائها.. أقول: أرجو من الحكومة أن تعامل، هذا الغراس الذي غرسته بيده، بكل حزم واحتياط وعناية وبعد تحقيق حتى لا تضيع هذه التضحيات". (كتاب البرية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٣، ص ٣٤٩ – ٣٥٠)

"يا أولاد المسلمين، أيّ أذنب اقترفته في حقكم حتى شمرتم عن سواعدكم لإيذائي بشتى الطرق. إن مشايخكم يخطبون في الناس في كل حين وآن أن هذا الشخص كافر وملحد ودجال، وإنه يمتدح حكومة الإنجليز أكثر من اللازم، وهو عدو للسلطنة العثمانية. أما الذين يعملون منهم في الدوائر الرسمية فهم يحاولون أن يصوروني متمردا باغيا على هذه الحكومة المحسنة؛ ذلك أنني كثيرا ما أسمع أنهم يحاولون إبلاغ الحكومة عني أخبارا لا تمت إلى الحقيقية بصلة، بينما أنتم تعرفون جيدا أنني لست رجلا ذا طبع متمرد، ولقد قضيت معظم عمري في تأييد هذه الحكومة الإنجليزية ونصرتها، ولقد أَلّفت في منع الجهاد ووجوب طاعة الإنجليز من الكتب والإعلانات والنشرات ما لو تم جمعه لملأ خمسين خزانة. لقد أوصلت كل

هذه الكتب إلى الدول العربية ومصر والشام وكابول وتركيا، وسعيت جاهدا أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة، وأن تتلاشى من قلوبهم الروايات الباطلة المتعلقة بالمهدي والمسيح الدمويين، والقضايا المتعلقة بالجهاد الباعثة على الغليان والتي تفسد قلوب الحمقى. فكيف يمكن بعد هذا كله أن أكون خائنا للحكومة أو أن أنشر في جماعتي المكائد والمخططات الباعثة على التمرد ضدها؟... لا يمكن أن تصبح قلوب المسلمين صافية نقية ما لم يعتقدوا أن الأحاديث المتعلقة بالمهدي والمسيح الدمويين كلها قصص وأساطير". (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية، ج١٥ص١٥٥)

"**ولولا** سيف الحكومة لأرى منكم ما رأى عيسى من الكفرة. ولذلك نشكر هذه الحكومة لا بسبيل المداهنة، بل على طريق شكر المنّة. ووالله إنّا رأَينا تحت ظلّها أَمْنًا لا يرجَى من حكومة الإسلام في هذه الأيام، ولذلك لا يجوز عندنا أن يُرفَع عليهم السيف بالجهاد، وحرام على جميع المسلمين أن يحاربوهم ويقوموا للبغاوة والفساد. ذلك بأنهم أحسنوا إلينا بأنواع الامتنان، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ ولا شكّ أن حكومتهم لنا حمى الأمن، وبها عُصِمْنا من جور أهل الزمن. ومع ذلك لا نخفي أنّا نخالف القسيسين، بل إنّا لهم أوّل المخالفين. ذلك بأنهم يجعلون عبدًا ضعيفًا عاجزًا ربّ العالمين، وتركوا خالق السماوات والأرضين. والله يعلم أنهم من الكاذبين المفترين، والدجّالين المُحرّفين. ونعلم أن الحكومة ليست معهم، ولا تُغريهم بهذا الأمر ولا من المعاونين، بل إنهم ليسوا بالنصارى إلا بأفواههم. نحتوا القوانين من عند أنفسهم، وتركوا الإنجيل وراء ظهورهم، فكيف نقول إنهم النصارى، بل هم قوم آخرون، وسلكوا مسالك أُخرى، ولا يدرسون الأناجيل، ولا يعملون بأحكامها، ولا إليها يتوجّهون. ونجد فيهم عدلًا وإنصافًا عند الخصومات، وإني جرَّبْتُ بعضهم في بعض المخاصمات، ورأيتهم أنهم أقرب مودّةً إلينا، ولا يريدون الظلم ولا يتعمّدون. وإن اللَّيل تحت ظلّهم خير من نهارٍ رأينا تحت ظلّ المشركين، فوجب علينا شكرهم وإن لم نشكر فإنّا مذنبون. فخلاصة الكلام.. إنّا وجدنا هذه الحكومة من المحسنين، فأوجب

كتاب الله علينا أن نكون لها من الشاكرين، فلذلك نشكرهم ولا نبغي لهم إلا خيرا. وندعو الله أن يهديهم إلى الإسلام، وينجّيهم من عبادة عبد هو كمثلهم في المصائب والآلام، ويفتح عيونهم لدينه، ويُوَجّههم إلى خير الأديان، ويحفظهم في الدين والدُّنيا من الخُسران.

هذا دعاؤنا، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ ولا يجازي الحسنة بالسيئة إلا الذي آثم قلبه وصار كالشياطين، فلا نريد طريق القاسطين. وليس وجه كلامنا في هذه الرسالة إلا إلى علماء النصارى والقسيسين، الذين حسبوا سبّ الإسلام وتوهين سيّدنا خير الأنام فَرْضَ مذهبهم، فقمنا لدفعهم وذبِّهم من الله تعالى، وهو ناصر دينه وهو خير الناصرين". (الاستفتاء، ص ٧٧-٧٨)

"**فلو** كنتُ عدوًّا لهذه الدولة لفعلتُ أفعالا خلاف ذلك، وما أرسلتُ هذه الكتب وهذه الاشتهارات إلى ديار العرب وبلاد إسلامية، وما قدّمتُ قدمي لهذه النصائح. فانظروا يا أولي الأبصار، لِمَ فعلتُ هذه الأفعال، ولِمَ أرسلتُ هذه الكتب التي فيها منع شديد من الجهاد لهذه الدولة في ديار العرب وفي غيرها من البلاد؟ أكنتُ أرجو إنعاما من سكان تلك البلاد أو كنت أعلم أنهم يرضون عني بسماع تلك الكلمات ويزيدون في الأخوّة والاتحاد؟ فإن لم يكن لي غرض من هذه الأغراض، بل كانت النتيجة البديهة سخط القوم وغضبهم عليَّ وطَعْنَهم بالألسنة الحِداد، فبعده أيُّ شيء حملني على ذلك؟ أكانت لنفسي فائدة أخرى في إرسال تلك الكتب إلى ديار ليست داخلة تحت الحكومة البريطانية، بل هي ممالك الإسلام ولهم خيالات دون ذلك كما لا يخفى على الخواص والعوام؟ فإن كانت فائدة مخفية فليُبيّن لي من كان من المرتابين والمعترضين عليَّ إن كان من الصادقين. حاشا، ما كانت فائدة من غير إظهار الحق. بل إني سمعت أن أقوالي هذه قد أحفظتْ بعضَ العلماء، وكفّروني كالجهلاء، فما باليتُهم بعد تفهُّم الحق وانكشاف طريق الاهتداء، ورأيت أن هذا هو الحق فبيّنتُها ولو كان قومي كارهين". (نور الحق، ص ٢٥)

دعوته ﷺ الملكةَ البريطانية إلى الإسلام

"**أتمنع** القيصرة من إشاعة دين الإسلام؟ وكأيّن من قومها.. ومن نواح دار دولتها.. أسلموا، وأُسّس المساجد فيها وعمرت، فما لكم لا تفهمون؟ وعناياتها ليست مختصة بقوم دون قوم، ذلك ظن الذين يقنَعون على خيالات سطحية، وهم عن حقيقة الأمر غافلون. انظروا إلى آثار فيضها! كيف أقامت في كل بلدة أندية الإفادة، فمنها أندية الأدب، ومنها أندية سياسة المدن، ووشّحتْها بشورى الحكماء والعقلاء، وأجرت من العلوم أنهارًا، وفتحت للطلباء مدارس، وهـمّنت لفقرائهم درهما ودينارًا، وأعانتهم إدرارًا، وطالما داومت على ذلك، فاشكروا لها أيها المسلمون، وادعوا الله أن يديم عز هذه المليكة الكريمة، وينصرها على الروس المنحوس، ويُدخلها في الذين آمنوا بالله ورسوله، ويعطيها خير الكونين، ويجعلها من الذين أُوتوا حظ الدارين ويسعدون.

يا قيصرة الهند.. وُقيتِ التَّلَفَ، وأُنسيتِ كلَّ رُزْء سلَف، قد بذلتِ في إقامة الأمن جهد المستطيع، ووسّعت الحرية غاية التوسيع، ونجيت المسلمين من هموم ناصبة، وأخرجت لهم أصداف درر ناضبة، ورأينا منك راحة القلوب، وقرة الأعين وتوديع الكروب، فواهًا لك لو كنت من الذين يُسلمون.

جزاك الله عنا خير الجزاء، وأعطاك ما في قلبك من التمني. لا ينسى نعماءك ذرية المسلمين، ولا يمحى اسمك عن دفاتر الفُرقانيين. ينقطع الزمان ولا ينقطع ذكر مآثرك، فطوبى لك أيتها المحسنة إلى الذين كانوا يُقمَعون.

أيتها المليكة المكرمة.. إني فكرت في نفسي في كمالاتك، فوجدتك أنك حاذقة.. يمر رأيك في شعاب المعضلات مرَّ السحاب، وتزِفّ مداركُك في الغامضات كزفّ العقاب، ولك يد طولى في استنباط الدقائق، ومآثر غراء في تفتيش الحقائق، وأنت بفضل الله من الذين يصيبون في استقراء المسالك ولا يُخطُون. أنت يا مليكة، تستشفّين كل جوهر نقي، وتستنبطين دقائق المَعْدلة بفكر دقيق وذهن ذكي، وإن لك في هذه اللياقة مآثرَ حلوَ المذاقة، مليحَ السياقة، ويحمدك المحمودون. فالآن قد أُلقيَ في بالي، بعد تصور كمالاتك وحسن

صفاتك، التي تضوعت ريحها في العالم، أن أخبرك من أمر عظيم، ليرتفع به قدرك عند رب كريم. وما أذكره إلا بفورة إخلاصي، لأن إخلاصي قد اقتضى أن أدعوك إلى خيرك، ولا أُلغي لوازم شكرك، وإنما الأعمال بالنيات، وبصدق النية يعرف المخلصون. وما كان لمخلص أن يستشعر أمرًا فيه خير محسنه، بل يستعرض متاعه له ولا يكون من الذين يكتمون.

أيتها المليكة الكريمة الجليلة.. أعجبني أنك مع كمال فضلك، وعلمك وفراستك، تنكرين لدين الإسلام، ولا تُمعِنين فيه بعيون التي تمعنين بها في الأمور العظام. قد رأيت في ليلٍ دجى، والآن لاحت الشمس.. فما لك لا تَرَينَ في الضحى؟

أيتها الجليلة، اعلمي - أيدك الله - أن دين الإسلام مجمع الأنوار، ومنبع الأنهار، وحديقة الأثمار، وما من دين إلا هو شعبته، فانظري إلى حِبره وسِبره وجنّته، وكُوني من الذين يُرزقون منه رزقًا رغدًا ويرتعون. وإن هذا الدين حي مجمع البركات، ومظهر الآيات، يأمر بالطيبات، وينهى عن الخبيثات، ومن قال خلاف ذلك أو أبان فقد مان، ونعوذ بالله من الذين يفترون. فبما إخفائهم الحق وإيوائهم الباطل لعنهم الله ونـــزع من صدورهم أنوار الفطرة، فنسُوا حظهم منها، وفرحوا بالتعصبات وما يصنعون.

أيتها المليكة.. إن هذا القرآن يطهّر الصدور، ويلقي فيها النور، ويُري الحبور الروحاني والسرور، ومن تبعه فسيجد نورا وجده النبيون. ولا يلقى أنواره إلا الذين لا يريدون عُلُوًّا في الأرض ولا فسادا، ويأتونه راغبا في أنواره، فأولئك الذين تفتح أعينهم، وتُزكّى أنفسهم، فإذا هم مبصرون.

أيتها المليكة الكريمة، قد كان عليك فضلُ الله في آلاء الدنيا فضلًا كبيرًا، فارغبي الآن في مُلك الآخرة، وتُوبي واقنُتي لرب وحيد، لم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في الملك، وكبِّريه تكبيرًا. أتتخذون من دونه آلهة لا يخلقون شيئًا وهم يُخلقون. وإن كنتِ في شك من الإسلام فها أنا قائم لإراءة آيات صدقه، وهو معي في كل حالي، إذا دعوتُه يجيبني، وإذا ناديتُه يلبيني، وإذا استعنتُه ينصرني. وأنا

أعلم أنه في كل موطن يعينني ولا يُضيعني. فهل لكِ رغبة في رُؤية آياتي وعيان صدقي وسدادي، خوفًا من يوم التنادي؟

يا قيصرة، تُوبي، تُوبي، واسمعي اسمعي، بارك الله في مالك وكل ما لَكِ، وكنتِ من الذين يُرحمون". (التبليغ، ص ٨٧-٩١)

مفاهيم هامة

الصحابة الكرام ﵃

"**اعلموا**، رحمكم الله، أن الصحابة كلهم كانوا كجوارح رسول الله ﷺ وفخر نوع الإنسان، فبعضهم كانوا كالعيون وبعضهم كانوا كالآذان، وبعضهم كالأيدي وبعضهم كالأرجل من رسول الرحمن، وكل ما عملوا من عمل أو جاهدوا من جهد فكانت كلها صادرة بهذه المناسبات، وكانوا يبغون بها مرضاة رب الكائنات رب العالمين. فالذي يقول أن الأصحاب الثلاثة كانوا من الكافرين والمنافقين أو الغاصبين فلا يُكفّر إلا كلهم أجمعين؛ لأن الصحابة كلهم كانوا بايعوا أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ﵃ وأرضى، وشهدوا المعارك والمواطن بأحكامهم العظمى، وأشاعوا الإسلام وفتحوا ديار الكافرين. فما أرى أجهلَ مِن الذي يزعم أن المسلمين ارتدوا كلهم بعد وفاة رسول الله ﷺ، كأنه يكذب كل مواعيد نصرة الإسلام التي مذكورة في كتاب الله العلام، سبحان ربنا حافظ الملة والدين. هذا قول أكثر الشيعة، وقد تجاوزوا الحد في تطاول الألسنة، وغضّوا من الحق عينهم، فكيف ينتظم الوفاق بيننا وبينهم؟! وكيف يرجع الأمر إلى وداد، وإنهم لفي وادٍ ونحن في وادٍ؟! والله يعلم أنّا من الصادقين". (سر الخلافة، ص ٣٢-٣٣)

"**فإن** قوما إذا فرضوا أن الصحابة كفروا ونافقوا وارتدوا على أعقابهم وأشركوا، واتّسخوا بوسخ الكفر وما تطهّروا، فلا بد لهم أن يُقرّوا بأنّ القرآن ما بقي على صحته وحُرّف وبُدّل عن صورته وزِيد ونُقص، وغُيّر من سحنته وقِيْدَ إلى غير حقيقته، فإن هذا الإقرار لزِمهم ضرورةً بعد إصرارهم جرأةً على أن القرآن ما شاع من أيدي المؤمنين الصالحين، وأشاعه قوم من الكافرين الخائنين المرتدين. وإذا

اعتقدوا أن القرآن مفقود، وكل مَن جمعه فهو كافر مردود، فلا شكّ أنهم يئسوا مما نزل على أبي القاسم خاتم النبيين، وغُلقت عليهم أبواب العلم والمعرفة واليقين، ولزمهم أن يُنكروا النواميس كلها، فإنهم محرومون من تصديق الأنبياء والإيمان بكتب المرسلين. وإذا فرضنا أن هذا هو الحق أن الصحابة ارتدوا كلهم بعد خاتم الأنبياء، وما بقي على الشريعة الغرّاء إلا علي ﷺ ونفر قليلون معه من الضعفاء، وهم مع إيمانهم ركنوا إلى إخفاء الحقيقة، واختاروا تقيّةً للدنيا الدنية تخوّفًا من الأعداء، أو لجذب المنفعة والحطام، فهذا أعظم المصائب على الإسلام، وبلية شديدة على دين خير الأنام. وكيف تظن أن الله أخلف مواعيده، وما أرى تأييده، بل جعل أوّلَ الدَنّ دُرْدِيًّا، وأفسد الدين من كيد الخائنين.

فنُشهِد الخلق كلهم أنّا بريئون من مثل تلك العقائد، وعندنا هي مقدمات الكفر وإلى الارتداد كالقائد، ولا تناسب فطرة الصالحين. أكفَر الصحابة بعدما أفنوا أعمارهم في تأييد الإسلام، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم لنصرة خير الأنام، حتى جاءهم الشيب وقرب وقت الحمام؟..... والعجبُ أن الشيعة يُقرّون بأن أبا بكر الصّدّيق آمن في أيام كثرة الأعداء، ورافقَ المصطفى في ساعة شدة الابتلاء، وإذا خرج رسول الله ﷺ فخرج معه بالصدق والوفاء، وحمل التكاليف وترَك المألف والأليف، وتركَ العشيرة كلها واختار الرب اللطيف، ثم حضر كل غزوة وقاتل الكفار وأعان النبي المختار، ثم جُعل خليفة في وقت ارتدت جماعة من المنافقين، وادعى النبوة كثير من الكاذبين، فحاربهم وقاتلهم حتى عادت الأرض إلى أمنها وصلاحها وخاب حزب المفسدين.

ثم مات ودُفن عند قبر سيد النبيين وإمام المعصومين، وما فارقَ حبيبَ الله ورسوله لا في الحياة ولا في الممات، بل التقيا بعد بينِ أيامٍ معدودة فتهادى تحية المحبين. والعجب كلّ العجب أن الله جعل أرض مرقد نبيه بزعمهم مشتركة بين خاتم النبيين والكافرَين الغاصبَين الخائنَين!! وما نجّى نبيّه وحبيبه من أذيّة جوارهما بل جعلهما له رفيقَين مؤذيَين في الدنيا والآخرة، وما باعده عن الخبيثين!! سبحان ربنا عما يصفون، بل أَلحَقَ الطيبين بإمام الطيبين. إن في ذلك لآيات

للمتبصرين.... أيرضى قلبك ويسرّ سِرْبك أن تُدفَن بين الكفار وكان على يمينك ويسارك كافران من الأشرار؟ فكيف تجوّز لسيّد الأبرار ما لا تجوّز لنفسك يا مَورد قهر القهار؟ أتُنزل خير الرسل منزلةً لا ترضاها، ولا تنظرُ مراتب عصمته وإياها؟ أين ذهب أدبك وعقلك وفهمك؟ أم اختطفتْه جنٌّ وهمك وتركتك كالمسحورين؟ وكما صُلتَ على الصدّيق الأتقى كذلك صُلتَ على عليّ المرتضى، فإنك جعلت عليًّا - نعوذ بالله — كالمنافقين." (سر الخلافة، ص ٣٤-٣٦)

"**فيا** حسرة على الشيعة! إنهم اجترؤوا على ذمّ المرتضى بما كان عندهم من منافرة للصدّيق الأتقى، وهفَتْ أحلامهم بتعصب أعمى." (سر الخلافة، ص ٤٥)

"**وكيف** يُنسَب إلى الصحابة ما يُخالف التقوى وسُبله، ويُباين الورع وحُلله، مع أن القرآن شهد بأن الله حبَّب إليهم الإيمان، وكرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وما كَفَّرَ أحدا منهم مع وقوع المقاتلة، فضلا عن المشاجرة، بل سمّى كلَّ أحد من الفريقين مسلمين، وقال: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا..." (سر الخلافة، ص ١٦-١٧)

"**ولو** أُحْيِيَ الأوّلون من الصحابة وأهل البيت وأقارب خير البرية، وعُرِضت عليهم هذه القِصص، لتعجبوا وحولقوا واسترجعوا من مفتريات الناس، ومما طوّلوا الأمر من الوسواس الخنّاس، وجعلوا قطرةً كبحر عظيم، وأرَوا كجبالٍ ذرّةَ عظمٍ رميمٍ، وجاءوا بكذب يخدع الغافلين.

والحق أن الفتن قد تموجت في أزمنة وسطى، وماجت كتموُّج الريح العاصفة والصراصر العظمى. وكم من أراجيف المفترين قُبلت كأخبار الصادقين، فتَفطَّنْ ولا تكن من المستعجلين. ولو أُعطيتَ مما أفاض الله علينا لقبلتَ ما قلتُ لك وما كنتَ من المعرضين. والآن لا أعلم أنك تقبله أو تكون من المنكرين. والذين كانت عداوة الشيخَين جوهرَ روحهم، وجزءَ طبيعتهم، وديدنَ قريحتهم، لا يقبلون قولنا أبدا حتى يأتي أمر الله، ولا يصدّقون كشوفا ولو كانت ألوفا، فليتربصوا زمانا يُبدي ما في صدور العالمين". (سر الخلافة، ص ٤١)

"**أيها** الناس.. لا تظنوا ظن السوء في الصحابة، ولا تُهلكوا أنفسكم في بوادي الاسترابة، تلك أمة قد خلت ولا تعلمون حقيقةً بعُدت واختفت، ولا تعلمون ما جرى بينهم، وكيف زاغوا بعدما نوّر الله عينهم، فلا تتبعوا ما ليس لكم به علم واتقوا الله إن كنتم خاشعين. وإن الصحابة وأهل البيت كانوا روحانيين منقطعين إلى الله ومتبتلين، فلا أقبل أبدًا أنهم تنازعوا للدنيا الدنيّة، وأسرَّ بعضُهم غِلَّ البعض في الطويّة، حتى رجع الأمر إلى تقاتُل بينهم وفساد ذات البين وعناد مبين. ولو فرضنا أن الصدّيق الأكبر كان من الذين آثروا الدنيا وزخرفها، ورضوا بها وكان من الغاصبين، فنضطر حينئذ إلى أن نقرّ أنّ عليًّا أسد الله أيضا كان من المنافقين، وما كان كما نخاله من المتبتلين؛ بل كان يكبّ على الدنيا ويطلب زينتها، وكان في زخارفها من الراغبين. ولأجل ذلك ما فارق الكافرين المرتدين، بل دخل فيهم كالمداهنين، واختار التقيّة إلى مدة قريبة من ثلاثين. ثم لما كان الصدّيق الأكبر كافرا أو غاصبًا في أعين عليّ المرتضى رضي الله تعالى عنه وأرضى، فلِمَ رضي بأن يُبايعه؟ ولِمَ ما هاجر من أرض الظلم والفتنة والارتداد إلى بلاد أخرى؟ ألم تكن أرض الله واسعة فيهاجر فيها كما هي سُنّة ذوي التقى؟ انظر إلى إبراهيم الذي وفّى.. كيف كان في شهادة الحق شديد القوى، فلما رأى أن أباه ضلّ وغوى، ورأى القوم أنهم يعبدون الأصنام ويتركون الرب الأعلى، أعرض عنهم وما خاف وما بالى، وأُدخِل في النار وأوذي من الأشرار، فما اختار التقيّة خوفا من الأشرار. فهذا هي سيرة الأبرار، لا يخافون السيوف ولا السنان، ويحسبون التقية من كبائر الإثم والفواحش والعدوان، وإن صدرت شمّةٌ منها كمثل ذلّة فيرجعون إلى الله مستغفرين". (سر الخلافة، ص ٤١-٤٢)

"إن جماعة محمد المصطفى ﷺ قد اتحدت وتوحدت في الروحانية لأجل نبيهم بحيث أصبحوا حقا كعضو واحد في مجال الأخوة الإسلامية، وتسربت أنوار النبوة في معاملاتهم وحياتهم اليومية وفي ظاهرهم وباطنهم حتى أصبحوا كلهم صورة منعكسة لسيدنا محمد ﷺ." (فتح إسلام، الخزائن الروحانية مجلد ٣ ص ٢١)

"**لا نقبل** كلَّ ما يعارض الفرقانَ ويخالف بيِّناته ومحكَماته وقصصَه، ولو كان أمرًا عقليًّا أو كان من الآثار التي سمَّاها أهل الحَديث حديثًا، أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين؛ لأن الفرقان الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظًا لفظًا، وهو وحيٌ متلُوٌّ قطعي يقيني، ومَن شكَّ في قطعيتِه فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين. والقرآن مخصوص بالقطعية التامة، ولــــه مرتبة فوق مرتبةِ كلِّ كتاب وكل وحيٍ. ما مسَّه أيدي الناس. وأما غيره من الكتب والآثار فلا يبلغ هذا المقامَ. ومن آثَرَ غيرَه عليه فقد آثر الشك على اليقين." (تحفة بغداد، ص ٣٤)

"إن نيل الفوز والفلاح بدون القرآن أمر مستحيل، والحصول على مثل هذا النجاح أمر خيالي يتحراه الناس. يجب أن تضعوا أمامكم أسوة الصحابة وانظروا كيف أنهم عندما اتبعوا رسول الله ﷺ وآثروا الدين على الدنيا، تحقق كل ما وعدهم الله به. لا شك أن المعارضين كانوا يستهزئون بهم في البداية بأنهم لا يستطيعون الخروج من بيوتهم بحرية ومع ذلك يدَّعون أنهم سوف يصبحون ملوكا. والحق أنهم قد نالوا بتفانيهم في طاعة الرسول ﷺ ما لم ينالوه منذ قرون طويلة." (الملفوظات ج١ ص ٤٠٩، الإصدار الجديد)

"**ثم هنا** دليل آخر على وجوب الإسراء الزماني من الأمر الربّاني وهو أن الله تعالى قد أشار في قوله: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ إلى أن جماعة المسيح الموعود عند الله من الصحابة مِن غير فرق في التسمية، ولا يتحقق هذه المرتبة لهم من غير أن يكون النبي ﷺ بينهم بقوته القدسية والإفاضة الروحانية كما كان في الصحابة، أعني بواسطة المسيح الموعود الذي هو مظهرٌ له أو كالحُلّة. فقد ثبت من هذا النصّ الصريح من الصحف المطهّرة أن معراج نبيّنا كما كان مكانيًّا كذلك كان زمانيًّا، ولا يُنكره إلا الذي فقد بصره وصار من العمين. ولا شك ولا ريب أن المعراج الزماني كان واجبًا تحقيقًا لمفهوم هذه الآية، ولو لم يكن لبطُل مفهومها كما لا يخفى على أهل الفكر والدراية، فثبت من هذا أن المسيح الموعود مظهرٌ للحقيقة المحمّدية، ونازل في الحُلل الجلالية، فلذلك عُدَّ ظهوره عند الله ظهورَ نبيّه المصطفى، وعُدَّ زمانه منتهى المعراج الزماني للرسول المجتبى، ومنتهى تَجلِّي

روحانيةِ سيدِنا خير الورى، وكان هذا وعدًا مؤكّدًا من رب العالمين. ولما كان المسيح الموعود لوجود نبيّنا كالمرآة ومُتمِّمَ أمره بإشاعة البركات وإظهار الإسلام على الأديان كلها بالآيات، شكَر النبيُّ ﷺ سعيه كشكر الآباء للأبناء، وأوصى لِيُقرَأَ سلامُه عليه إشارةً إلى السلامة والعلاء". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٢٩٤-٢٩٨)

"ينكر بعض الناس عموم الآية ﴿وعَدَ اللهُ الذين آمَنوا منكم وعمِلوا الصالحاتِ لَيَستخلِفنَّهم في الأرض كما استخلَفَ الذين مِن قبلهم﴾، ويقولون إن المراد من كلمة (منكم) الصحابة فقط، وإن الخلافة الراشدة الحقة قد انتهتْ إلى زمنهم، وبعدها لن تعود هذه الخلافة في الإسلام إلى يوم القيامة. وكأن الخلافة جاءت لتبقى ثلاثين سنة انقضت كالحلم والخيال، وبعدها وقع الإسلام في حضيض النحس الأبدي". (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية مجلد ٦ ص ٣٣٠)

"كان الصحابة يخافون كثيرا من الازدواجية. ففي إحدى المرات كان بلال رضي الله عنه يبكي فسأله أبو بكر رضي الله عنه عن سبب البكاء فقال: أجد في نفسي آثارا من النفاق فإنني حينما أكون في صحبة النبي ﷺ يكون القلب ليِّنا ويبدو أن حالته متغيرة، ولكن عندما أخرج من عنده لا أبقى على الحالة نفسها. فقال أبو بكر إذن هذه هي حالتي أنا أيضا. ثم ذهبا إلى النبي ﷺ وقصا لـــه القصة. فقال النبي ﷺ لستما منافقَيْن بل تأتي على قلب الإنسان حالة القبض والبسط. ولو بقيتم دائما على الحالة التي تكونون عليها في مجلسي لصافحتكم الملائكة". (الملفوظات مجلد ٣ ص٤٥٦ الإصدار الجديد)

"سبحان الله، كم كانوا أتقياء! وكانوا يحظَون بروح الأنبياء هؤلاء القومُ الذين إذا أمرهم الله في مكة بألا يواجهوا الشر بالشر ولو مُزّقوا إربًا، فإنهم فورَ تلقيهم هذا الأمر تواضعوا وضعفوا كأطفال رضّع وكأنهم ما بأيديهم ولا في أرجلهم من قوة. فقُتل بعضهم بحيث رُبطت بقوة إحدى رجلي المرء ببعير ورجله الأخرى ببعير آخر، ثم أُركِض البعيران في اتجاهين معاكسين، فقُطعوا جزءين في

لمح البصر كما تُقطع الخُضار كالجزر وغيره". (الحكومة الإنجليزية والجهاد، الخزائن الروحانية مجلد ١٧ ص ١٢)

"إن التهمة التي ألصقها المنافقون بالسيدة عائشة رضي الله عنها بمحض شرهم، قد شاركهم فيها بعض الصحابة السذج أيضا. وكان أحدهم يأكل مرتين في بيت أبي بكر ﷺ، فأقسم أبو بكر عند ارتكابه هذا الخطأ عازمًا ألا يطعمه أبدا عقابا له. فنـــزلت الآية: ﴿وليعفوا وليصفحوا * ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾. فأحلّ أبو بكر يمينه وأجرى طعامه بلا انقطاع". (ضميمة براهين أحمدية، الخزائن الروحانية ج٢١ ص ١٨١)

"**قد كان** إجماع الصحابة على موت عيسى أول إجماعٍ انعقد في الإسلام باتفاق جميعهم وما كان فرد خارجًا منه كما أنتم تعلمون". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٢٣٤-٢٣٥)

"**وأمّا** قول بعض الناس من الحمقى أن الإجماع قد انعقد على رفع عيسى إلى السماوات العُلى بحياته الجسمانية لا بحياته الروحانية، فاعلم أن هذا القول فاسد ومتاع كاسد، لا يشتريه إلا من كان من الجاهلين. فإن المراد من الإجماع إجماع الصحابة، وهو ليس بثابت في هذه العقيدة، وقد قال ابن عباس: متوفّيك: مميتُك...." (إتمام الحجة، باقة من بستان المهدي، ص ٥٤-٥٥)

"**وإن** دعوى الإجماع بعد الصحابة دعوى باطل وكذب شنيع لا يصرّ عليه إلا الظالمون. وأَنَّى الإجماع؟ أتنسون ما قال المعتزلون؟ أتزعمون أنهم ليسوا من المسلمين وأنتم قوم مسلمون؟" (الاستفتاء، ص ٥٦)

"**أيصرّون** على حياة عيسى، ويخفون إجماعًا اتفق عليه الصحابة كلّهم أجمعون؟ ويتّبعون غير سبيل قوم أدركوا صحبة رسول الله ﷺ، وكلّ واحدٍ منهم استفاض من النبيّ وتعلّمَ، وانعقد إجماعهم على موت عيسى، وهو الإجماع الأوّل بعد رسول الله ويعلمه العالمون. أنسيتم قول الله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسل﴾ أو أنتم للكفر متعمّدون؟ وقد مات على هذا الإجماع من كان من الصحابة، ثم صرتم

شيعًا، وهبّتْ فيكم ريح التفرقة، وما أوتيتم سلطانًا على حياته، وإن أنتم إلا تظنّون". (الاستفتاء، ص ٥٧)

"**إن الذين** يسطون يدَيهم إلى عرض الصحابة ويحسبون صَحْبَ رسول الله - ﷺ - من الكفرة الفجرة، أولئك ليسوا منا ولسنا منهم، فرّقوا دين الله وكانوا كالمفسدين. أولئك الذين ما عرفوا رسول الله حق المعرفة، وما قدروا حقَّ قدرِ خيرِ البريّة، فقالوا إن صحبه أكثرهم كانوا فاسقين كافرين. ما اتقوا الفواحش، وخانوا كل خيانةٍ، ما ظهر منها وما بطن، وكانوا منافقين. فصرف الله قلوبهم عن الحق، يتكبّرون في الأرض بغير الحق، يقولون نحن نحبّ آل رسول الله وما كانوا مُحبّين". (سر الخلافة، ص ١٠١)

"**ما كان** إيمان الأخيار من الصحابة والتابعين بنُزول المسيح عليه السلام إلا إجماليا، وكانوا يؤمنون بالنُزول مجملا، ويفوّضون تفاصيلها إلى الله خالق السماوات والأرضين". (تحفة بغداد، باقة من بستان المهدي، ص ١٣)

"الصحابة كانوا مظاهرَ للحقيقة المحمّدية الجلالية، ولذلك قتلوا قومًا كانوا كالسباع ونَعَمِ البادية، ليخلّصوا قومًا آخرين من سجن الضلالة والغواية، ويجرّوهم إلى الصلاح والهداية. وقد عرفتَ أن الحقيقة المحمدية هو مظهر الحقيقة الرحمانية، ولا منافاةَ بين الجلال وهذه الصفة الإحسانية، بل الرحمانية مظهرٌ تامٌّ للجلال والسطوة الربّانية. وهل حقيقة الرحمانية إلا قتل الذي هو أدنى للذي هو أعلى؟ وكذلك جرت عادة الرحمن مُذْ خلق الإنسانَ وما وراءه من الوَرى. ألا ترى كيف تُقتَل دودُ جُرحِ الإبل لحفظِ نفوس الجِمال، وتُقتَل الجِمال لينتفع الناس من لحومها وجلودها، ويتّخذوا من أوبارها ثياب الزينة والجمال. وهذه كلها من الرحمانية لحفظِ سلسلة الإنسانية والحيوانية. فكما أن الرحمن محبوب كذلك هو مظهر الجلال، وكمثله اسمُ محمَّد في هذا الكمال. ثم لما ورِثَ الأصحاب اسمَ محمَّد من الله الوهّاب، وأظهروا جلال الله وقتلوا الظالمين كالأنعام والدوابّ، كذلك ورِث المسيح الموعود اسمَ أحمدَ الذي هو مظهر الرحيمية والجمال، واختار له اللهُ هذا الاسمَ ولمن تبِعه وصار له كالآل. فالمسيح الموعود مع جماعته مظهر من

الله لصفة الرحيمية والأحمدية، ليتم قوله: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾، ولا رادّ للإرادات الربانية، وليتم حقيقة المظاهر النبوية. وهذا هو وجه تخصيص صفة الرحمانية والرحيمية بالبسملة، ليدل على اسمي محمد وأحمد ومظاهرهما الآتية، أعني الصحابة ومسيح الله الذي كان آتيًا في حلل الرحيمية والأحمدية". (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ١١٤-١١٥)

"**وإن الصحابة** أُخذوا بهذا الأثر من تحت الثرى ورُفعوا إلى سمكِ السماء، ونُقلوا درجةً بعد درجة إلى مقام الاجتباء والاصطفاء. وقد وجدهم النبي كعجماوات لا يعلمون شيئا من تهذيب وتقاة، ولا يفرّقون بين صلاح وهَناة، فعلّمهم أوّلاً آداب الإنسانية بالاستيفاء، وفصّل لهم طرق التمدّن والثواء، والطهارة والاستنان والسِّواك والخِلالة بعد الضَّحاء والعَشاء، والاستنثار عند البول والاستبراء عند الاستنجاء، وقوانين المعاشرة والمدَنيّة والأكل والشرب والكسوة والمداواة والاحتماء، وأصول رعاية الصحة والاتقاء من أسباب الوباء، وهداهم إلى الاعتدال في جميع الأحوال والأنحاء. ثم إذا مرِنوا عليها فنقلهم من التطهيرات الجسمانية إلى التحلّي بالأخلاق الفاضلة الروحانية، والخصال المرضيّة المحمودة الإيمانية. ثم إذا رأى أنهم رسخوا في محاسن الخصال، وكانت لهم ملكةٌ في إصدار الأخلاق المرضيّة على وجه الكمال، فدعاهم إلى سرادق القرب والوصال، وعلّمهم المعارف الإلهية، ووَقَمَ أعنّتَهم إلى حضرة العزّة والجلال، ليرتَعوا مِن حدائق القرب لُعاعَ الحُبّ ويكون لهم عند الله زلفى وصدق الحال." (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٣٢-٣٤)

"**أيها الإخوان**.. إن زماننا هذا يضاهي شَهْرَنا هذا بالتناسب التام، فإنه آخرُ الأزمنة، وإن هذا الشهر آخرُ الأشهر من شهور الإسلام، وكلاهما قريب من الاختتام، في هذا ضحايا وفي ذلك ضحايا، والفرقُ فرقُ الأصل وعكس المرايا، وقد سبق نموذجُها في زمن خير البرايا. والأصل ضحيّةُ الروح يا أولي الأبصار، وإن ضحايا الجدايا كالأظلال والآثار، فافهموا سِرَّ هذه الحقيقة، وأنتم أحقّ بها وأهلُها بعد الصحابة. وإنكم الآخرون منهم، أُلْحِقتم بهم بفضل من الله والرحمة.

وإن سلسلة الأزمنة خُتمتْ على زماننا من حضرة الأحديّة، كما خُتمتْ شهور الإسلام على شهر الضحيّة، وفي هذا إشارة مخفية لأهل الرأي والرؤية". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٦٧-٦٩)

رُوَيدَكَ لا تَهْجُ الصحابةَ واحْذَرِ ... ولا تَقْفُ كلَّ مزوِّرٍ وتَبَصَّرِ
ولا تتخيَّرْ سبلَ غيٍّ وشقوةٍ ... ولا تلعَنَنْ قومًا أناروا كَنيِّرِ
أولئك أهلُ الله فَاخْشَ فناءَهم ... ولا تقدَحَنْ في عِرضهم بتهوُّرِ
أولئك حزب الله حُفَّاظُ دينه ... وإيذاؤهم إيذاءُ مولًى مُؤثِّرِ
تَصدَّوا لدين الله صدقًا وطاعةً ... لكلِّ عذابٍ محرِقٍ أو مدمِّرِ
وطهَّر وادي العشق بحر قلوبهم ... فما الزبدُ والغُثاء بعدَ التطهُّرِ
وجاءوا نبيَّ الله صدقا فنوّروا ... ولم يبقَ أثرٌ مِن ظلامٍ مُكدِّرِ
بأجنحة الأشواق طاروا إطاعةً ... وصاروا جوارحَ للنبيِّ الموقَّرِ
ونحن وأنتم في البساتين نرتَعُ ... وهمْ حضروا ميدانَ قتلٍ كمَحشَرِ
وتركوا هوى الأوطان لله خالصًا ... وجاءوا الرسولَ كعاشق متخَيِّرِ
على الضعف صوّالون مِن قوة الهدى ... على الجرح سلّالون سيفَ التشذُّرِ

(سر الخلافة، ص ٨٨)

إنّ الصحابةَ كلَّهم كذُكاءِ ... قد نَوّروا وجهَ الورى بضياءِ
تركوا أقارِبَهم وحُبَّ عِيالهم ... جاءوا رسولَ الله كالفقراءِ
ذُبِحُوا وما خافوا الورى مِن صدقهم ... بل آثروا الرحمان عند بلاءِ
تحت السيوف تَشهّدوا لخلوصهم ... شَهِدوا بصدق القلب في الأمْلاءِ
حضروا المواطنَ كلَّها مِن صدقهم ... حفَدوا لها في حَرَّةٍ رَجْلاءِ
الصالحون الخاشعون لربهم ... البايِتون بذكره وبكاءِ
قومٌ كِرامٌ لا نُفرِّقُ بينهم ... كانوا لخير الرسل كالأعضاءِ
ما كان طعنُ الناس فيهم صادقًا ... بل حَشْنَةٌ نشأَتْ مِن الأهواءِ
إني أرى صَحْبَ الرسول جميعَهم ... عندَ المليك بعزَّةٍ قَعْسَاءِ
تَبِعوا الرسول برَحْلِه وثَواءِ ... صاروا بِسُبلِ حبيبِهم كعَفاءِ

نـــهضوا لـــنصر نبـــينا بوفـــاءٍ عنـــد الضلال وفتـــنة صـــمَّاءِ
وتـــخيَّروا لله كلَّ مصـــيبـــةٍ وتَحَلَّـــلوا بالقـــتل والإجـــلاءِ
أنـــوارُهم فـــاقَتْ بيانَ مبـــيِّنٍ يســـوَدُّ منها وجهُ ذي الشحناءِ
فانظُرْ إلى خِدماهِـــم وثَبـــاهِم ودَعِ الْـــعدا في غُصَّة وصَـــلاءِ
يا ربِّ فارحَمْنا بصَحْبِ نبـــيِّنا واغـــفِـــرْ وأنـــتَ اللهُ ذو آلاءِ

(سر الخلافة، ص ١٠٠)

أهل بيت الرسول ﷺ

"إن سياق هذه الآية.. (يعني ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾) إنما يتعلق بزوجات النبي ﷺ. وقد اتفق المفسرون كلهم على أن هذه الآية تذكر صفات أمهات المؤمنين. وفي مكان آخر يقول الله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾، وتقتضي هذه الآية أن يكون أهل النبي ﷺ من الطيبين. ولكن لا تقتصر الآية على زوجات النبي ﷺ، بل تشمل جميع نساء بيته ﷺ، لذلك فيمكن أن تشمل البنتَ أيضا، وبالفعل إنها منهن. وعندما دخلت السيدة فاطمة- رضي الله عنها- بينهنَّ دخل معها الحَسنانِ أيضًا. ولا يمكن توسيع مفهوم هذه الآية أكثر من ذلك، إذ قد وسَّعناها بأقصى حدّ ممكن؛ لأن القرآن الكريم هنا يخاطب أزواج النبي ﷺ، وبعض الأحاديث تعدّ فاطمة والحَسنيْن ﷺ من المطهَّرين، فجمعنا بينهما.

إن الشيعة يذكرون الأزواج المطهرات بالسب والشتم، وكان الله تعالى يعلم هذا مسبقًا، فأنزل براءتهن سلفًا". (تفسير المسيح الموعود ؑ، قوله تعالى ﴿وقرن في بيوتكن.... إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾)

"إن حبّ أهل البيت وثيق الصلة بنـــزول فيوض الأنوار الإلهية، وأن الذي يدخل في زمرة المقربين عند الحضرة الأحدية إنما ينال مما تركه هؤلاء الطيبون الطاهرون، ويصبح وارثًا لهم في جميع العلوم والمعارف." (براهين أحمدية، الجزء الرابع، الخزائن الروحانية المجلد الأول صفحة ٥٩٧- ٥٩٨ الحاشية رقم ٣)

"**إن الصحابة** وأهل البيت كانوا روحانيين منقطعين إلى الله ومتبتلين، فلا أقبل أبدًا أنهم تنازعوا للدنيا الدنيّة، وأسرَّ بعضُهم غِلَّ البعض في الطويّة، حتى رجع الأمر إلى تقاتُل بينهم وفساد ذات البين وعناد مبين. ولو فرضنا أن الصدّيق الأكبر كان من الذين آثروا الدنيا وزخرفها، ورضوا بها وكان من الغاصبين، فنضطر حينئذ إلى أن نقرّ أنّ عليًّا أسد الله أيضا كان من المنافقين، وما كان كما نخاله من المتبتلين؛ بل كان يكبّ على الدنيا ويطلب زينتها، وكان في زخارفها من الراغبين. ولأجل ذلك ما فارق الكافرين المرتدين، بل دخل فيهم كالمداهنين، واختار التقيّة إلى مدة قريبة من ثلاثين. ثم لما كان الصدّيق الأكبر كافرا أو غاصبًا في أعين عليّ المرتضى رضي الله تعالى عنه وأرضى، فلِمَ رضي بأن يُبايعه؟ ولِمَ ما هاجر من أرض الظلم والفتنة والارتداد إلى بلاد أخرى؟ ألم تكن أرض الله واسعة فيهاجر فيها كما هي سُنّة ذوي التقى؟ انظر إلى إبراهيم الذي وفّى.. كيف كان في شهادة الحق شديد القوى، فلما رأى أن أباه ضلّ وغوى، ورأى القوم أنهم يعبدون الأصنام ويتركون الرب الأعلى، أعرض عنهم وما خاف وما بالى، وأُدخِل في النار وأوذي من الأشرار، فما اختار التقيّة خوفا من الأشرار. فهذا هي سيرة الأبرار، لا يخافون السيوف ولا السنان، ويحسبون التقية من كبائر الإثم والفواحش والعدوان، وإن صدرت شمّةٌ منها كمثل ذلّة فيرجعون إلى الله مستغفرين". (سر الخلافة، ص ٤١-٤٢)

"**وأظن** أن بعض الأئمة من أهل بيت النبوة، قد أُلهمَ من حضرة العزة، أن الإمام محمدًا قد اختفى في الغار، وسوف يخرج في آخر الزمان لقتل الكفار، وإعلاءِ كلمة الملة والدين. فهذا الخيال يُشابه خيال صعود المسيح إلى السماء ونزوله عند تموُّج الفتن الصمّاء. والسرّ الذي يكشف الحقيقة ويبين الطريقة، هو أن هذه الكلمات ومثلها قد جرت على ألسنة الملهَمين بطريق الاستعارات، فهي مملوّة من لطائف الإشارات، فكأنّ القبر الذي هو بيت الأخيار بعد النقل من هذا الدار، عُبِّرَ منه بالغار وعُبِّرَ خروج المثيل المتحد طبعًا وجوهرًا بخروج الإمام من

المغارة، وهذا كله على سبيل الاستعارة. وهذه المحاورات شائعة متعارفة في كلام رب العالمين، ولا يخفى على العارفين". (سر الخلافة)

"**أخبرني** ربي بأنّ بعض أمهاتي كُنَّ من بني الفاطمةِ، ومن أهل بيت النُّبوّةِ، والله جمع فيهم نسل إسحاق وإسماعيل من كمال الحكمة والمصلحة". (الاستفتاء، ص ١٠٠)

"**وكنت** ذات يوم فرغت من فريضة المساء وسننها، وأنا مستيقظ ما أخذني نوم ولا سنة وما كنت من النائمين. فبينما أنا كذلك إذا سمعت صوت صَكِّ الباب. فنظرت فإذا المِدَكُّون يأتونني مسارعين. فإذا دنَوا مني عرفتُ أهم خمسة مباركة.. أعني عليًّا مع ابنيه وزوجته الزهراء وسيد المرسلين. اللهم صل وسلم عليه وآله إلى يوم الدين. ورأيت أن الزهراء وضعتْ رأسي على فخذها ونظرتْ بنظراتِ تحنن كنتُ أعرف في وجهها. ففهمتُ في نفسي أن لي نسبة بالحسين وأشاهه في بعض صفاته وسوانحه، والله يعلم وهو أعلم العالمين. ورأيتُ أن عليًّا ﵁ يريني كتابًا ويقول هذا تفسير القرآن.. أنا ألفته، وأمرني ربي أن أعطيك. فبسطتُ إليه يدي وأخذتُه. وكان رسول الله ﷺ يرى ويسمع ولا يتكلم كأنه حزين لأجل بعض أحزاني، ورأيته فإذا الوجه هو الوجه الذي رأيتُ من قبل، أنارت البيت من نوره، فسبحان الله خالق النور والنورانيين". (التبليغ، ص ١٠٨-١٠٩)

"**ورأيت** في منام آخر كأني صرت عليًا ابن أبي طالب ﵁، والناس يتنازعونني في خلافتي، وكنت فيهم كالذي يُضام ويُمتهَن ويغشاه أدران الظنون وهو من المبرّئين. فنظر النبي ﷺ إلي.. وكنت أخال نفسي أنني منه بمنــزلة الأبناء وهو من آبائي المكرمين. فقال وهو متحنن: "يا علي..دَعْهم وأنصارهم وزراعتهم". فعلمت في نفسي أنه يوصيني بصرف الوجه من العلماء وترك تذكرهم والإعراض عنهم وقطع الطمع والحنين من إصلاح هؤلاء المفسدين. فإنهم لا يقبلون الإصلاح، فصرف الوقت في نصحهم في حكم إضاعة الوقت، وطمعُ قبول الحق

منهم كطمع العطاء من الضنين. ورأيت أنه يحبّني ويصدّقني، ويرحم عليّ، ويشير إلي أن عُكّازته معي وهو من الناصرين." (التبليغ، ص ١٢٥)

"**في فضائل** علي ﷺ اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه: كان ﷺ تقيًّا نقيًّا مِن الذين هم أحب الناس إلى الرحمن، ومِن نخب الجيل وسادات الزمان. أسد الله الغالب وفتى الله الحنّان، نديّ الكف طيب الجنان. وكان شجاعا وحيدًا لا يُزايل مركزه في الميدان ولو قابله فوج من أهل العدوان. أنفد العمر بعيش أنكد وبلغ النهاية في زهادة نوع الإنسان. وكان أول الرجال في إعطاء النشب وإماطة الشجب وتفقُّد اليتامى والمساكين والجيران. وكان يجلّي أنواع بسالة في معارك وكان مظهر العجائب في هيجاء السيف والسنان. ومع ذلك كان عذب البيان فصيح اللسان. وكان يُدخل بيانه في جذر القلوب ويجلو به صدأ الأذهان، ويجلي مطلعه بنور البرهان. وكان قادرًا على أنواع الأسلوب، ومن ناضله فيها فاعتذر إليه اعتذار المغلوب. وكان كاملا في كل خير وفي طرق البلاغة والفصاحة، ومن أنكر كماله فقد سلك مسلك الوقاحة. وكان يندب إلى مواساة المضطرّ، ويأمر بإطعام القانع والمعترّ، وكان من عباد الله المقربين.

ومع ذلك كان من السابقين في ارتضاع كأس الفرقان، وأُعطَي له فهم عجيب لإدراك دقائق القرآن. وإني رأيته وأنا يقظان لا في المنام، فأعطاني تفسير كتاب الله العلام، وقال: هذا تفسيري، والآن أُولِيتَ فَهُنّيتَ بما أُوتيتَ. فبسطتُ يدي وأخذت التفسير، وشكرت الله المعطي القدير. ووجدتُه ذا خَلْق قويم وخُلقٍ صميم، ومتواضعا منكسرا ومتهلّلاً منوّرا. وأقول حلفًا إنه لاقاني حُبًّا وأُلْفًا، وأُلقي في روعي أنه يعرفني وعقيدتي، ويعلم ما أخالف الشيعة في مسلكي ومشربي، ولكن ما شمخ بأنفه عُنفًا، وما نأى بجانبه أنفًا، بل وافاني وصافاني كالمحبين المخلصين، وأظهر المحبة كالمصافين الصادقين. وكان معه الحسين بل الحسنينِ وسيد الرسل خاتم النبيين، وكانت معهم فتاة جميلة صالحة جليلة مباركة مطهّرة معظّمة مُوَقرة باهرة السفور ظاهرة النور، ووجدتها ممتلئة من الحزن ولكن كانت كاتمة، وأُلقي في روعي أنها الزهراء فاطمة. فجاءتني وأنا مضطجع فقعدت

ووضعت رأسي على فخذها وتلطفت، ورأيتُ أنها لبعض أحزاني تحزن وتضجر وتتحنن وتقلق كأمّهات عند مصائب البنين. فعُلّمتُ أني نزلتُ منها بمنـــزلة الابن في عُلَق الدين، وخطر في قلبي أن حزنها إشارة إلى ما سأرى ظلما من القوم وأهل الوطن المعادين. ثم جاءني الحسنان، وكانا يبديان المحبة كالإخوان، ووافياني كالمواسين. وكان هذا كشفًا من كشوف اليقظة، وقد مضت عليه بُرْهة من سنين.

ولي مناسبة لطيفة بعليّ والحسين، ولا يعلم سرّها إلا رب المشرقين والمغربين. وإني أحبّ عليا وابناه، وأعادي من عاداه، ومع ذلك لستُ من الجائرين المتعسفين. وما كان لي أن أعرض عما كشف الله عليَّ، وما كنت من المعتدين. وإن لم تقبلوا فلي عملي ولكم عملكم، وسيحكم الله بيننا وبينكم، وهو أحكم الحاكمين". (سر الخلافة، ص ٥٣-٥٤)

"حين دنت وفاة أبي اتفق لي أن رأيت مرة في المنام شخصا من أهل الله متقدما في السنّ، طيّب الشكل، فقال لي ما مفاده: إن من سنة أهل بيت النبوة الصيامَ لبعض الأيام من أجل الأنوار السماوية. وأشار إلى أن أتأسى بأسوة أهل البيت هذه. فرأيت من المناسب أن ألتزم بالصيام لفترة من الزمان...... لقد استمر بي الحال على هذا المنوال لمدة ثمانية أو تسعة شهور، ورغم ضآلة الطعام الذي كنت أتناوله والذي لم يكن ليصبر عليه ابن الشهرين أو الثلاثة أيضا.. فإن الله تعالى قد حفظني من كل سوء ومكروه. ومن العجائب التي حظيت بها من خلال هذا النوع من الصيام هي تلك المكاشفات اللطيفة التي كُشفت علي.. فقد قابلت العديد من الأنبياء الكرام.. وكذلك بعض كبار الأولياء والصلحاء المسلمين الذين خلوا من قبل. وقد شاهدت رسول الله ﷺ بحالة اليقظة التامة وهو في رفقة الحسنَين وعلي وفاطمة ﷺ. ولم يكن ما رأيته في رؤيا وإنما كانت في حالة من اليقظة." (كتاب البرية، الخزائن الروحانية مجلد ١٣ ص ١٩٧-١٩٨ الحاشية)

الأئمة الاثنا عشر

"إن الأئمة الاثني عشر كانوا من الشخصيات المقدسة والصالحة، وفتحت عليهم أبواب الكشف." (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية مجلد ٣ ص ٣٤٤)

"**ثم من** لوازم الكسوف والخسوف أن يرجع القمر والشمس إلى وضعهما المعروف، ويعودا إلى سيرهما الأولى، وفي هويتهما داخل هذا المعنى. وأمّا تكوير الشمس والقمر في يوم القيامة فهي حقيقة أخرى، ولا يُرَدُّ فيهما نورهما إلى حالة أولى، بل لا يكون وقوعه إلا بعد فكّ النظام والفساد التام، وهدم هذا المقام، وما سمّاه الله خسوفا وكسوفا بل سماه تكويرا أو كشط الأجرام، كما أنتم تقرأون في كلام الله العلاّم. فثبت من هذا الكلام عند الخواص والعوام، أن ما ذكر من الآية، في هذه الآية، فهو يتعلّق بالدنيا لا بالآخرة، وعَزْوِهِ إلى القيامة بناءً على الرواية خطأ في الدراية، بل هو خبر من أخبار آخر الزمان، وقرب الساعة واقتراب الأوان كما لا يخفى على المتدبّرين.

ويؤيده ما جاء في الدارقطني عن محمدٍ الباقر بن زين العابدين قال: "إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض، ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه"، وأخرج مثله البيهقي وغيره من المحدّثين." (نور الحق، ص ١٣٩)

"**وقال** المعاندون والعلماء المتعصّبون إن هذا الحديث ليس بصحيح، بل هو قول كذّاب وقيح، وما لهم بذلك من علم. كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذبا، وكذّبوا ما أظهر الله صدقه وجلّى، ما كان حديثا يُفترى، ولكن عُمّيت عليهم وطُبع على قلوبهم طبعًا.

يا حسرة عليهم! لم ينكرون الحق معاندين؟ ما لهم لا يتّقون يوم الدّين؟ ما لهم لا يُفكرون في أنفسهم أنه حديث قد أنار صدقه، ولا يُصدّق الله قول الكذّابين. وما كان الله ليُطلع على غيبه كاذبا دجّالا عدوّ الصادقين. وقد علمتَ ما جاء في كتاب مبين، وكيف يكذبونه.. وإنّ ظهور صدقه يشهد بشهادة واضحة أنه كلام رسولٍ صدوقٍ أمين.

وكان الإمام محمدٌ الباقر من أئمة المهتدين وفلذة الإمام الكامل زين العابدين". (نور الحق، ص ١٤٦)

الأئمة الأربعة

"إن الأئمة الأربعة كانوا بمثابة أربعة جدران للإسلام." (جريدة "بدر"، ٣ نوفمبر ١٩٠٥م ص ٤)

"**وإن قلتَ** إن الإجماع قد انعقد على عدم العمل بالمذاهب المخالفة للأئمّة الأربعة، فقد بيّنّا لك حقيقة الإجماع، فلا تصُلْ كالسِّباع، وفكِّرْ كأولي التقوى والارتياع، واذكر قول الإمام أحمد الذي خاف الله وأطاع، قال: من ادّعى الإجماع فهو من الكاذبين.

ومع ذلك نجد كثيرا من الاختلافات الجزئية في الأئمّة الأربعة، ونجدها خارجة من إجماع الأئمّة، فما تقول في تلك المسائل وفي قائلها؟ أأنت تقرّ بغوائلها، أو أنت تجوّز العمل عليها والتمسك بها ولا تحسبها من خيالات المتبدِّعين؟ وأنت تعلم أن الإجماع ليس معها ومع أهلها، وكل ما هو خارج من الإجماع فهو عندك فاسد ومتاع كاسد، وتحسب قائلها من الملحدين الدجّالين. وإن كنتَ تزعم أن الإجماع قد انعقد على حياة عيسى المسيح بالسند الصحيح والبيان الصريح، فهذا افتراء منك ومن أمثالك، ألا لعنة الله على الكاذبين المفترين". (إتمام الحجة، باقة من بستان المهدي، ص ٥٧-٥٨)

صلحاء الأمة

"ومنذ عصر سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ وإلى يومنا هذا قد بعث الله في الإسلام أولياءه في كل قرن ليُظهر بواسطتهم الآيات والمعجزات التي يهتدي بها أصحاب الأديان الأخرى، كأمثال السيد عبد القادر الجيلاني، أبو الحسن الخرقاني، أبو يزيد البسطامي، جنيد البغدادي، محي الدين بن عربي، ذو النون المصري، معين الدين جشتي الأجميري، قطب الدين بختيار الكعكي، فريد الدين الباكتني، نظام الدين الدهلوي، شاه ولي الله الدهلوي، الشيخ أحمد السرهندي رضي الله عنهم ورضوا عنه. ويصل عدد هؤلاء الصلحاء آلافا، وآياتهم ومعجزاتهم مدونة في

كتب العلماء الأفاضل بكثرة بحيث إذا درسها أي معاند للإسلام فلا بد له من الاعتراف بأن هؤلاء الأقطاب كانوا أصحاب المعجزات والخوارق، والآيات السماوية التي ظهرت ولا تزال تظهر بواسطة أولياء الأمة في الإسلام لتأييد سيدنا محمد ﷺ وإظهار صدقه، لن نجد لها مثيلا في الأديان الأخرى." (كتاب البرية، الخزائن الروحانية مجلد ١٣ ص ٩١- ٩٢)

"صلحاء الأمة الذين خلوْا في العصور الوسطى كانوا كنهر عظيم برغم طوفان البدعات الذي كان في عصورهم." (تحفة غولروية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٧ ص ٢٢٦)

الشيعة

"**اعلموا**، رحمكم الله، أن قومًا من الذين قالوا نحن أتباع أهل البيت ومن الشيعة قد تكلموا في جماعةٍ من أكابر الصحابة وخلفاء رسول الله ﷺ وأئمة الملّة، وغلَوا في قولهم وعقيدتهم، ورموهم بالكفر والزندقة، ونسبوهم إلى الخيانة والغضب والظلم والغيّ، وما انتهوا إلى هذا الزمان وما فاءَ مَنشَرُهم إلى الطيّ، وما كانوا منتهين. بل استحلَوا ذِكرَ سبِّهم، وتخيَّروه في كل خبّهم، وحسبوه من أعظم الحسنات بل من ذرائع الدرجات، ولعنوهم واستجادوا هذا العمل وشدوا عليه الأمل، وظنوا أنه من أفضل أنواع الصالحات والقربات، وأقرب الطرق لابتغاء مرضاة الله وأكبر وسائل النجاة للعابدين. وإني لبِثتُ فيهم بُرهةً من الزمان، ويسّر لي ربّي كل وقت الامتحان، وكنتُ أتوجس ما كانوا يُسرّون في هذا الباب، وأُصغي إلى كل طرق الاختلاب. وقيّض القدر لحسن معرفتي أن عالما منهم كان من أساتذتي، فكنت فيهم ليلا ونهارًا، وجادلتهم مرارًا، وما كان أن تتوارى عني خبيئتهم أو يخفى علي رؤيتهم، فوجدتُ أنهم قوم يُعادون أكابر الصحابة، ورضوا بغشاوة الاسترابة. ورأيت كل سعيهم في أن يفرُط إلى الشيخَين ذمٌّ، أو يلحقهما وصمٌ، فتارة كانوا يذكرون للناس قصة القرطاس، وتارة يشيرون إلى قضية الفَدَك، ويزيدون عليه أشياء من الإفك، وكذلك كانوا مجترئين على افترائهم وسادرين في غلوائهم، وكنتُ أسمع منهم ذمّ الصحابة وذمّ القرآن وذمّ

أهل الله وجميع ذوي العرفان، وذمّ أُمّهات المؤمنين. فلما عرفت عُود شجرتهم وخبيئة حقيقتهم أعرضتُ عنهم وحُبِّبَ إليّ الانزواء، وفي قلبي أشياء. وكنتُ أتضرع في حضرة قاضي الحاجات، ليزيدني علما في هذه الخصومات، فعُلِّمتُ رشدًا من الكريم الحكيم، وهُديتُ إلى الحق من الله العليم، وأخذتُ عن رب الكائنات وما أخذتُ عن المحدثات". (سر الخلافة، ص ١٠-١١)

"**ومن** تظنى من الشيعة أن الصدّيق أو الفاروق غصَب الحقوق، وظلم المرتضى أو الزهراء، فترَك الإنصاف وأحبَّ الاعتساف، وسلَك مسلك الظالمين. إن الذين تركوا أوطانهم وخلانهم وأموالهم وأثقالهم لله ورسوله، وأُوذوا من الكفار وأُخرِجوا من أيدي الأشرار، فصبروا كالأخيار والأبرار، واستُخلِفوا فما أترعوا بيوتهم من الفضة والعَين، وما جعلوا أبناءهم وبناتهم ورثاءَ الذهبَ واللُّجَين، بل ردوا كل ما حصل إلى بيت المال، وما جعلوا أبناءهم خلفاءهم كأبناء الدنيا وأهل الضلال، وعاشوا في هذه الدنيا في لباس الفقر والخصاصة، وما مالوا إلى التنعم كذوي الإمرة والرياسة.. أيُظَنّ فيهم أنهم كانوا ينهبون أموال الناس بالتطاولات ويميلون إلى الغصب والنهب والغارات؟ أكان هذا أثر صحبة رسول الله خيرِ الكائنات، وقد حمدهم الله وأثنى عليهم رب المخلوقات؟ كلا.. بل إنه زكّى نفوسهم وطهّر قلوبهم، ونوّر شموسهم، وجعلهم سابقين للطيبين الآتين. ولا نجد احتمالا ضعيفا ولا وهما طفيفا يُخبر عن فساد نياتهم، أو يشير إلى أدنى سيئاتهم، فضلا عن جزم النفس على نسبة الظلم إلى ذواتهم، ووالله إنّهم كانوا قومًا مقسطين. ولو أنهم أُعطوا واديا من مال من غير حلال فما تَفَلوا عليه وما مالوا كأهل الهوى، ولو كان ذهبا كأمثال الرُبى، أو كمقدار الأرضين. ولو وجدوا حلالا من المال لأنفقوه في سبل ذي الجلال ومهمات الدين. فكيف نظن أنهم أغضبوا الزهراء لأشجار، وآذوا فلذة النبي كأشرار، بل للأحرار نيّات، ولهم على الحق ثبات، وعليهم من الله صلوات، والله يعلم ضمائر المتقين...... فاعلم أيها العزيز أن حزبًا من علماء الشيعة ربما يقولون إن خلافة الأصحاب الثلاثة ما ثبت من الكتاب والسُنّة، وأما خلافة سيدنا المرتضى وأسد الله الأتقى فثبت - من

وجوه شتى وبرهان أجلى، فلزم من ذلك أن يكون الخلفاء الثلاثة غاصبين ظالمين آلتين، فإن خلافتهم ما ثبتت من خاتم النبيين وخير المرسلين.

أما الجواب فلا يخفى على المتدبرين الفارهين وعباد الله المتقين، أن ادعاء ثبوت خلافة سيدنا المرتضى صلفٌ بحتٌ ما لحقه من الصدق سنا وزورةُ طيف، وليس معه شهادة من كتاب ربنا الأعلى، وليس في أيدي الشيعة شمّةٌ على ثبوت هذا الدعوى، فلا شك أن خلافته عاري الجلدة من حلل الثبوت، وبادي الجردة كالسبروت، ولو كان عليٌّ بحرَ الأنوار ومستغنيا عن النعوت. فلا تُجادل من غير حق، ولا تستثفر بفويطتك في الرياغة، ولا تُرِنا تُرّهات البلاغة، ولا تقفُ طرق المتعسفين. وإني والله لطالما فكرت في القرآن وأمعنتُ في آيات الفرقان، وتلقيتُ أمر الخلافة بوسائل التحقيق، وأعددت له الأُهَبَ كلها للتدقيق، وصرفتُ ملامح عيني إلى كل الأنحاء، ورميتُ مرامي لحظي إلى جميع الأرجاء، فما وجدتُ سيفًا قاطعًا في هذا المصافّ كآية الاستخلاف، واستبنتُ أنها من أعظم الآيات، والدلائل الناطقة للإثبات، والنصوص الصريحة من رب الكائنات، لكل من يريد أن يحكم بالحق كالقضاة، وأتيقن أنه من طاب خِيْمُه، وأُشرِبَ ماء الإمعان أديمُه، يقبلها شاكرا، ويحمد الله ذاكرا، على ما هداه وأخرجه من الضالّين.

وإن آيات الفرقان يقينية وأحكامها قطعية، وأما الأخبار والآثار فظنية وأحكامها شكية، ولو كانت مروية من الثقات ونحارير الرواة. ولا تنظروا إلى نضرة حليتها وخضرة دوحتها، فإن أكثرها ساقطة في الظلمات، وليست بمعصومة من مس أيدي ذوي الظلامات، وقد عسر اشتيارها من مشار النحل، وإنما أُخذت من النهل. هذا حال أكثر الأحاديث كما لا يخفى على الطيب والخبيث، فبأي حديث بعد كتاب الله تؤمنون؟ وإذا حصحص الحق فأين تذهبون؟ وماذا بعد الحق إلا الضلال، فاتقوا الضلال يا معشر المسلمين". (سر الخلافة، ص ١٩-٢٢)

"**وأتعجب** على الشيعة وسوء فهمهم، وأتأوّه لإفراطِ وهمهم، قد تجلّت لهم الآيات وظهرت القطعيات، فيفرّون ممتعضين ولا يتفكرون كالمنصفين. فها أنا أدعوهم إلى أمرٍ يفتح عينهم، وسواء بيننا وبينهم، أن نحاضر في مضمار، ونتضرع

في حضرة رب قهار، ونجعل لعنة الله على الكاذبين. فإن لم يظهر أثر دعائي إلى سَنة، فأقبل لنفسي كل عقوبة، وأُقرّ بأنهم كانوا من الصادقين، ومع ذلك أعطي لهم خمسة آلاف من الدراهم المروجة، وإن لم أُعطِ فلعنة الله عليّ إلى يوم الآخرة. وإن شاءوا فأجمع لهم تلك الدراهم في مخزن دولة البريطانة، أو عند أحد من الأعزّة. بيد أني لا أُخاطب كلّ أحد من العامّة، إلا الذي ينسج رسالة على منوال هذه الرسالة. وما اخترتُ هذا المنهج إلا لأعلم أن المباهل المناضل من أهل الفضيلة والفطنة، لا من الجهَلة الغُمر الذين ليس لهم حظ وافر من العربية، فإن الذي حل محل الأنعام لا يستحق أن يؤثَر للإنعام، والذي هو كالجِمال، لا يليق أن يجلس في مجالس الحسن والجَمال، ومن تعرض للمنافثة لا بد له من المشابهة. فمن لم يكن مثلي أنبلَ الكُتّاب فليس هو عندي لائقا للخطاب. ثم لما بلغتُ قُنّةَ هذا المقام المنيع، فضلا من القدير البديع، أحبُّ أن أرى مثلي في هذه الكرامة، وأكره أن أناضل كل أحد من العامة، فإنه فيه كسر شأني، وعار لعلوّ مكاني، فلا أكلّمه أبدًا، بل أعرض عن الجاهلين". (سر الخلافة، ص ٢٧-٢٨)

"**ولأجل** ذلك لا نرى في الشيعة رجلا من الأولياء، ولا أحدًا من زمر الأتقياء، فإنهم على أعمال غير مرضية عند الله، وإنهم يُعادون الصالحين". (سر الخلافة، ص ٤٨)

"**إن الذين** يبسطون يديهم إلى عرض الصحابة ويحسبون صَحْبَ رسول الله ﷺ من الكفرة الفجرة، أولئك ليسوا منا ولسنا منهم، فرّقوا دين الله وكانوا كالمفسدين. أولئك الذين ما عرفوا رسول الله حق المعرفة، وما قدروا حق قدرِ خيرِ البريّة، فقالوا إن صحبه أكثرهم كانوا فاسقين كافرين. ما اتقوا الفواحش، وخانوا كل خيانة، ما ظهر منها وما بطن، وكانوا منافقين. فصرف الله قلوبهم عن الحق، يتكبّرونَ في الأرض بغير الحق، يقولون نحن نحبّ آل رسول الله وما كانوا مُحبّين. (سر الخلافة، ص ١٠١)

"**وكذلك** شاع في بعض المسلمين بعضُ العقائد الفاسدة، ورُوّجتْ كرواج الأمتعة الكاسدة، فمنها أنهم يقولون إن المهدي يخرج على الناس من المغارة،

ويأخذ المنكرين على الغَرارة، والمسيح ينزل من السماء، ومعه ملائكة حضرة الكبرياء، ثم يُحيا الشيخانِ والآخرون من الأعداء، فيقتلهما المسيحُ والمهديُّ بأشدّ الإيذاء، ويومئذ يُعطى لكلِ من كان من الفِرق الإمامية الجناحان كجناحَي الصقر بما أكلوا لحم صَحْبِ النبيِّ بالغِيبة، فيطيرون إلى السماء لاستقبال المسيح كالملائكة، ثم يتّكون أعناقَ كلّ مَن كان من أهل السُنّة، بما كانوا يُكرِمون صحابة خيرِ البريّة، وبما كانوا يعادون الشيعةَ، ولا يدخُلون في هذه الفرقة المعصومة المطهّرة، ويومئذ لا يسلَم مِن أيديهم ولا يبقى حيًّا على ظهر الأرض إلا مَن فضَّل على جميع الناس عليًّا، وحسِبه وصيًّا، ولأمراض الناس أسيًّا، وآمنَ بخلافته الحقة من غيرِ فاصلة، ولعَن الصحابةَ كلّهم إلا قليلا الذين كانوا زهاءَ خمسة". (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٤٤٣-٤٤٤)

"**وانظرْ** إلى عليّ أنه إذا أُعطِيَ منصب الخلافة، فما بعَّد تربةَ هذين الإمامَيْن من روضة خير البريّة. فإن كان يزعم أهما ليسا مؤمنَيْن طيِّبَيْن، فكيف ترَكهما و لم يُنزِّه قبر رسول الله عن هذين القبرين؟ فالذنب كل الذنب على عنق ابن أبي طالب، كأنه لم يبال عِرض رسول الله مِن نفاق غالب، وما أرى الصدق كالمخلصين. أهذا أسد الله وضرغام الدين؟ أهذا هو الذي يُحسَب من أكابر المتّقين؟

فاعلموا أن تُقاةَ عليّ لا تثبت إلا بعد تقاة الصدّيق، ففكِّرْ ولا تعتدِ كالزنديق، ولا تُلق بأيديك إلى حفرة الهالكين. وإنكم تحبّون أن تُدفَنوا في أرض الكربلاء، وتظنّون أنكم تُغفَرون بمجاورة الأتقياء، فما ظنّكم بالسعيدَيْن اللذين دُفنا إلى جنبَيْ نَبِيِّه القدر خاتم النبيين وإمام المتقين وسيّد الشافعين؟ ويل لكم لا تتفكّرون كالخاشعين، ولا يسفر عنكم زحام التعصّبات، ولا تُعطَون حسن التوفيقات، ولا تُمعِنون كالمستبصرين. وكيف نشكوكم على سبّكم وإنكم تلعنون الصحابة كلهم إلا قليلا كالمعدومين، وتلعنون أزواج رسول الله أمّهات المؤمنين، وتحسبون كتاب الله كلاما زيدَ عليه ونقص، وتقولون إنه بياض عثمان وأنه ليس من رب العالمين. فلعَنكم الله بفسقكم وصرتم قومًا عمين. وحسبتم الإسلام كواد غير ذي

زرع خاليا من رجال الله المقرّبين. فأيُّ عِرض بقي مِن أيديكم يا معشر المسرفين؟" (حجة الله، باقة من بستان المهدي، ص ١٠١-١٠٢)

"**ولما صار** اعتقاد نزول المسيح جُزْءَ طبيعتهم، وأحاط على مجاري الفهم وعادهم، كانت عنايتهم مصروفة لا محالة إلى نزول عيسى، ليُهلِك أعداءهم ويُجلِسهم على سرر العزّة والعُلى. فهذا سبب سريان هذه العقيدة في الفِرق المسيحية. ومثلُهم في الإسلام يوجد في الشيعة، فإنه لما طال عليهم أمد الحرمان، وما قام فيهم ملَكٌ إلى قرون من الزمان، نحتوا من عند أنفسهم أن مهديهم مستتر في مغارة، ويخرج في آخر الزمان ويُحيِي صحابةَ رسول الله ﷺ ليقتُلهم بأذيّة، وإن حسينًا بن عليّ، وإن كان ما نجّاهم من ظُلم يزيد، ولكن ينجيهم بدمه في اليوم الآخر من عذاب شديد. وكذلك كل من خسر وخاب نَحَت هذا الجواب. وسمعتُ أن فرقة من الوهّابيّين الهنديّين ينتظرون كمثل هذه الفرق شيخَهم سيد أحمد البريلوي، وأنفدوا أعمارهم في فلواتٍ منتظرين. فهؤلاء كلّهم محلُّ رحم بما لم يرجع أحد من كبرائهم إلى هذا الحين، بل رجع المنتظرون إليهم، وكمْ حسرات في قلوب المقبورين". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٥-٦)

"سوء الفهم في الأحاديث قد أدّى بالكثيرين إلى الهلاك، فهلك منه الشيعة أيضًا. فلو أنهم اتخذوا القرآن حكَمًا لهم لكانت سورة النور وحدها كفيلة لِتَهَبَ لهم نورًا، لكن الأحاديث أهلكتْهم". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٦٤)

"على أيّة الفِرَق - يا ترى - يسلُّ سيفه مسيحُكم ومهديكم الخياليّان في زمن الشقاق والتفرقة بين المسلمين؟ أليست الشيعة -في رأي أهل السنة - تستوجب أن يُسلَّ السيفُ عليهم، كما أن أهل السنة - عند أهل الشيعة- يستحقون أن يُمحَوا ويُبادوا عن بكرة أبيهم؟ فأيًا تجاهدون إذ تكون فِرَقُكم الداخلية هي نفسها مستوجبةً للعقاب حسب معتقداتكم. ألا فاعلموا أن الله لا يحتاج إلى السيف، وسينشرنَّ سبحانه وتعالى دِينه في الأرض بآيات سماوية ولن يقدر أحد على منعه". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٧٦)

العرب وصلحاؤهم

"**السلام عليكم**، أيها الأتقياءُ الأصفياء، مِن العَرَبِ العَرْباء. السلام عليكم، يا أَهْلَ أرضِ النبوّة وجيرانَ بيت الله العُظمى. أنتم خيرُ أمم الإسلامِ وخيرُ حزب الله الأَعلى. ما كان لقومٍ أن يبلُغ شأنَكم. قد زِدتم شرَفًا ومَجدًا ومَنــزِلا. وكافيكم من فخرٍ أن اللهَ افتتحَ وحيَه من آدمَ وختَم على نبيٍّ كان منكم ومِن أرضكم وَطَــنًا ومأوًى ومَولدًا. وما أَدراكم مَن ذلك النبيُّ! محمدٌ المصطفى، سيِّدُ الأَصفياءِ وفخرُ الأنبياءِ، وخاتَمُ الرسلِ وإمامُ الوَرى. قد ثبَت إحسانُه على كلِّ مَن دَبَّ على رِجلين ومَشَى. وقد أَدرَكَ وحيُه كُلَّ فائت مِن رموز ومَعان ونكات عُلَى. وأَحيَا دِينُه كُلَّ ما كان مَيْــتًا مِن معارفِ الحق وسُنَنِ الهدى. اللهمّ فصَلِّ وسلِّمْ وبَارِكْ عليه بعَدَدِ كل ما في الأرض من القطرات والذرّاتِ والأحياءِ والأموات، وبعَدَدِ كلِّ ما في السماوات، وبعَدَدِ كلِّ ما ظهَر واختَفَى، وبَلِّغْه منا سلامًا يَملأُ أَرجاءَ السماءِ. طُوبَى لقوم يحمِــل نيرَ محمــدٍ ﷺ على رقبته، وطُوبَى لقلب أَفضَى إليه وخالَطَه وفي حُــبِّه فنَى.

يا سكّانَ أرضٍ أوطأته قَدَمُ المصطفى.. رَحمَكم اللهُ ورَضِيَ عنكم وأَرْضَى.. إن ظني فيكم جليلٌ، وفي روحي للقائكم غليلٌ، يا عبادَ الله. وإني أَحنُّ إلى عِيانِ بلادكم، وبركاتِ سوادِكم، لأزورَ مَوطِئَ أقدامِ خيرِ الورى، وأجعلَ كُحْلَ عيني تلك الثرى، ولأَزورَ صلاحَها وصُلحاءَها، ومَعالمَها وعُلماءَها، وتَقَرَّ عيني برؤيةِ أوليائِها، ومَشاهدِها الكبرى. فأَسْأَل اللهَ تعالى أن يرزُقَني رؤيةَ ثراكم، ويَسُرَّني بمرآكم، بعنايته العظمى.

يا إخوان.. إني أُحِبُّكم، وأُحِبُّ بلادَكم، وأُحبُّ رَمْلَ طُرُقِكم وأَحجارَ سِكَكِكم، وأُوثِرُكم على كلِّ ما في الدنيا.

يا أَكبادَ العرب.. قد خَصَّكم اللهُ ببركاتٍ أَثيرة، ومَزايا كثيرة، ومَراحِــمه الكبرى. فِيكم بيتُ اللهِ التي بُورِكَ بها أُمُّ القُرَى، وفيكم روضةُ النبيِّ المبارك الذي أشاعَ التوحيدَ في أقطارِ العالَمِ وأَظهرَ جلالَ اللهِ وجَلَّى. وكان منكم قومٌ نصَروا اللهَ ورسولَه بكل القلبِ، وبكل الروحِ، وبكل النُّهَى. وبذَلوا أموالَهم وأنفسَهم

لإشاعةِ دينِ اللهِ وكتابه الأَزْكَى. فأنتم المخصوصون بتلك الفضائلِ، ومَن لم يُكرِمْكم فقد جارَ واعتَدَى.". (التبليغ، ص ٣٣-٣٤)

"**وإني** معكم، يا نجباء العرب بالقلب والروح. وإن ربي قد بشّرني في العرب، وألهَمَني أن أُموِّنَهم وأُرِيَهم طريقَهم، وأُصلِح لهم شؤونهم، وستجدونني في هذا الأمر إن شاء الله من الفائزين.

أيها الأعزة، إن الرب تبارك وتعالى قد تجلّى عليَّ لتأييد الإسلام وتجديده بأخصِّ التجليات، ومَنَحَ علي وابلَ البركات، وأنعم عليَّ بأنواع الإنعامات. بشّرني في وقتِ عبوسٍ للإسلام وعيشٍ بؤسٍ لأمة خير الأنام، بالتفضلات والفتوحات والتأييدات؛ فصبَوتُ إلى إشراككم، يا معشرَ العرب، في هذه النعم، وكنت لهذا اليوم من المتشوفين. فهل ترغبون أن تَلحقوا بي لله رب العالمين؟" (حمامة البشرى، ص ٢٢)

"**والذين** يظنون أن أهل العرب لا يقبلون ولا يسمعون، فليس عندنا جوابُ هذا الحمق مِن غير أن نحولق على قولهم ونسترجع على فهمهم. ألا يعلمون أن العربيِّين سابقون في قبول الحق من الزمان القديم؟ بل هم كالأصل في ذلك وغيرهم أغصانهم. ثم نقول إن هذا فعلُ الله رحمةً منه، والعرب أحق وأولى وأقرب برحمته، وإني أجد ريح فضل الله، فلا تتكلموا بكلمات اليأس ولا تكونوا من القانطين". (نور الحق، ص ١٥)

"**واتخذ** الناس أئمّتَهم جُهالاً، الذين ما أُعطُوا علمًا ولا كأهل القلوب حالاً، فضلّوا وأشاعوا ضلالا. ونرى أن شوكة الدين وصِيتَ جَدِّ رَبِّنا قد أَرَزَتْ إلى الحجاز، كما تَأْرِزُ الحيّةُ إلى جُحرها عند الأوشاز، ما بقي عظمةُ الدين وعزّة حدوده إلا في مكّة والمدينة، وترى فيهما أطلال هذه العمارة كعقيانٍ قليلٍ من الخزينة، وإن كنّا نرى بعض بدعاتٍ أيضا في هذه الديار في قليل من العباد، ولكن قد طرأ أضعافُ ذلك على غيرها من البلاد. ثم مع ذلك لا نجد ريح قوة الإسلام وعِرضه إلا في تلك الأرض المقدسة، وأما الأرضون الأخرى فلا نراها إلا كالأماكن المنجّسة". (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٤١٣)

"**رأيتُ** في مبشِّرة أُرِيتُها جماعةً من المؤمنين المخلصين والملوك العادلين الصالحين، بعضهم من هذا المُلك، وبعضهم من العرب، وبعضهم من فارس، وبعضهم من بلاد الشام، وبعضهم من أرض الروم، وبعضهم من بلاد لا أعرفها، ثم قيل لي من حضرة الغيب إن هؤلاء يصدّقونك، ويؤمنون بك ويصلّون عليك ويدْعون لك، وأعطي لك بركات حتى يتبرّك الملوك بثيابك، وأُدخِلهم في المخلصين. هذا رأيتُ في المنام وأُلهمت من الله العلاّم". (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣٣٩-٣٤٠)

"**وإني** أرى أن أهل مكة يدخلون أفواجًا في حِزب الله القادر المختار، وهذا من ربّ السماء وعجيب في أعين أهل الأرضين". (نور الحق، ص ١٤٠)

العربية أم اللغات

"**إنها** معيار لحب الرسول والفرقان، فإن الذي أحبَّ العربية فبِحُبِّ الرسولِ ﷺ والفرقانِ أحبَّها، ومن أبغضَها فببُغض الرسول والفرقان أبغضَها، فإن المحبين يُعرَفون بالعلامات، وأدنى درجة الحبّ أن تَحُثَّك للمضاهاة، حتى تؤثِر طرق المحبوب وتجعلها من المحبوبات، ومن لم يعرف هذا الذوق فإنه من الكافرين في مشرب العاشقين. ومَن أحبَّ الفرقان وسيدنا خاتم الأنبياء، كما هو شرط المحبة والوفاء، فما أظن أن يبقى في العربية كالجهلاء، بل يقوده حبُّه إلى أعلى مراتب الكمال، ويسبق كلَّ سابق في المقال، ويصير نطقه كالدرة البيضاء، ويضمَّخ كلامه بطِيب عجيب ويُودَع أنواعَ الصفاء، ففكِّرْ كالمحبّين. ولولا الحب لما أُعطيتُها، فمن الحب لقِيتُها، فهذا آيةُ حُبّي من أرحم الراحمين. والحمد لله على ما أعطى وهو خير المنعمين". (مكتوب أحمد، ص ١٠٦)

"**الحمد** لله الرب الرحمن، ذي المجد والفضل والإحسان، خلَق الإنسانَ، علّمه البيان، ثم جعل مِن لسان واحدة أَلْسِنةً في البلدان، كما جعل من لون واحد أنواع الألوان، وجعل العربية أُمًّا لكل لسان، وجعلها كالشمس بالضوء واللمعان. هو الذي نطق بحمده الثقلان، وأقرّ بربوبيته الإنس والجان، تسجد له الأرواح والأبدان، والقلب واللسان يحمدان، سبحان ربنا ربِّ ما يوجد وما يكون وكان،

يفعل ما يشاء وكل يوم هو في شان. يُسبّح له كل ناطق وصامت، ويبغي رُحمه كل زائغ وسامت، وهو ربّ العالمين له الحمد والمجد وهو مولى النعم في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على رسوله سيد الرسل، ونور الأمم، وخير البريّة، وأصحابه الهادين المهتدين، وآله الطيبين المطهّرين، وجميع عباد الله الصالحين.

أما بعد.. فيقول عبد الله الأحد، أحمد.. عافاه الله وأيّد، إني كنت مولعًا من شرخ الزمان، بتحقيق المذاهب والأديان، وما رضيتُ قط ببادرة الكلمات، وما قنعتُ بطافٍ من الخيالات، ككل غبيّ أسير الجهلات ومحبوس الخزعبلات، وما أصررتُ على باطلٍ ككل جهول ضنين. وما حرّكني إلى أمر إلا أعين التحقيق، وما جرّني إلى عقيدة إلا قائد التعميق، وما فهّمني إلا ربي الذي هو خير الْمُفهمين. وإنه كشف عليّ أسرارًا من الحقائق، وأنزل عليّ عِهاد المعارف والدقائق، وأعطاني ما يُعطي المخلصين. فلما وجدت الحق بفيضانه، ورُبّيتُ بلبانه، رأيتُ شكر هذه الآلاء، في أن أُموِّن خدمة الدين والشريعة الغرّاء، وأُرِي الناس نور الدين المتين، وأُرِي ملكوته بعساكر البراهين، وأراعي شؤون صدوق أمين. وما هذا إلا فضل ربي، إنه أراني سبل الصادقين، وعلّمني فأحسن تعليمي، وفهّمني فأكمل تفهيمي، وعصمني من طرق الخاطئين......

وتفصيل ذلك أنه صرف قلبي إلى تحقيق الألسنة، وأعان نظري في تنقيد اللغات المتفرّقة، وعلّمني أن العربية أمّها وجامعُ كيفِها وكمِّها، وأنها لسان أصليّ لنوع الإنسان، ولغة إلهامية من حضرة الرحمن، وتتمّةٌ لخِلْقةِ البشر من أحسن الخالقين.

ثم عُلّمتُ من كلام الله ذي القدرة، أن العربية مخزن دلائل النبوّة، ومجمع شواهد عظمة هذه الشريعة، فخررتُ ساجدًا لخير المنعمين. وقادني داعي الشوق إلى التوغّل في العربية، والتبحّر في هذه اللهجة، فوردت لجّتها بحسب الطاقة البشرية، ودخلتُ مدينتها بالنصرة الإلهية، وشرعت الاختراق في سُبلها ومسالكها، والانصلات في طرقها وسككها، لأستعرف ربيبة خدرها، وأذوق عصيدة قِدْرِها، وأجتني ثمار أشجارها، وأُخرِجَ دُرَرَ بحارها، فصرتُ بفضل الله من

الفائزين. ولم يَفُتْني بها مطلع، ولا خلا مني مرتع، ورأيت نضرها، ورعيتُ خضرها، وأُعطيتُ من ربي حظًّا كثيرا، ودخلا كبيرا في عربي مبين. حتى إذا حصلت لي دُررها ودرّها، وكُشِفَ عليّ معدنها ومقرّها، وأراني ربي أنها وحي كريم، وأصل عظيم لمعرفة الدين، وأن شهبها ترجم الشياطين. ومع ذلك رأيت لُغات أخرى كخضراء الدمن، ووجدتُ دارها خربة وأهلها في المحن ووجدتها شادّةً الرحال للطّعن كالمتغرّبين. فأُلقي في روعي أن أؤلف كتابا في هذا الباب، وأضع الحق أمام أعين الطلاّب، وأُحسنُ إلى الخلق كما أحسن إليّ رب الأرباب، لعل الله يهدي به نفسًا إلى أمور الصواب، وما أبتغي به إلا رضا الرّب الوهّاب، وهو مقصودي لا مدح العالمين. وإني ما خرّجتُ شيئا من عيبتي، فبأي حق أطلب محمدتي، ووالله ما خرَجَت من فمي كلمة، وما انكشفت عليّ حقيقة إلا بتفهيمه، وما علمتُ شيئا إلا بتعليمه، والله يعلم وهو خير الشاهدين. فلا تثن عليّ بصالح في هذه الخطّة، واشكروا الله فإن كلها من حضرة العزّة، هو الذي أحسن إليّ وهو خير المحسنين.." (منن الرحمن، الخزائن الروحانية مجلد ٩ ص ١٤٥-١٦٨)

"... **وكان** قلبي يقلق، وكادت نفسي تزهق، لو لم يكن معي قوي متين. وإنه مولانا ولا مولى للكافرين، وإنه يجيب دعاءنا ويسمع بكاءنا ويأتينا إذا أتيناه مضطرين. وكذلك إذا خوّفني هجوم الآفات، وأرعدني ضعف المسلمين والمسلمات، فبكيت في وقت من الأوقات، ودعوتُ ربي قاضي الحاجات، وناديتُ مولاي كالمتضرّعين. وقلتُ يا رب أنت ملجأنا في كل حين، ونحن إليك نشكو وأنت أحكم الحاكمين، فلا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا، ولا تُحمّلنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا، واغفر لنا، وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. فاستجاب لي ربي وأعطاني إربي، ونصرني وهو خير الناصرين. فكنتُ يومًا أتذكر قلّة البعاع، وأرتعد كاللعاع، وأقلق في هذه الأحزان، وأقرأ آيات القرآن، وأفكر فيها بجهد الجنان، وأزجي نضو التدبّر والإمعان، وأدعو الله أن يهديني طرق العرفان، ويُتم حجّتي على أهل العدوان، ويتلافى ما سلف من جور المعتدين.

فبينما أنا أفتش كالكميش، وقد حميَ وطيس التفتيش، وأنظر بعض الآيات، وأتوسّم فحواء البيّنات، إذا تلألأت أمام عيني آية من آيات الفرقان، ولا كتلألؤ درر العمان. فإذا فكّرتُ في فحوائها، واتّبعتُ أنواع ضيائها، وأجزتُ حمى أرجائها، وأفضيتُ إلى فضائها، وَجَدتُها خزينة من خزائن العلوم، ودفينة من السرّ المكتوم. فهزت عطفي رؤيتها، وتجلّت لي كجمرة قُوّتها، وأصبى قلبي نضارها ونضرتها، واغتالت العدا كريهتها، وسرَت مهجتي صرّتها، فحمدلتُ وشكرتُ لله رب العالمين. ورأيت بها ما يملأ العين قرّة، ويعطي من المعارف دولة، ويسرّ قلوب المسلمين. وعُلّمتُ من سرّ اللغات ومثواها، وزُوّدتُ من فص الكلمات ونجواها، وكذلك أُعطيتُ من أسرارٍ عليا ونِكاتٍ عظمى، ليزيد يقيني ربي الأعلى، وليقطع دابر المعتدين.

وإن كنتَ تحب أن تعرف الآية وصولها، فاقرأ: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، وإن فيها مدح القرآن وعربي مبين. فتدبّرها كالعاقلين، ولا تمر بها مرور الغافلين. واعلم أن هذه الآية تُعظّم القرآن والعربية ومكّةَ، وفيها نورٌ مزّق الأعداء وبكّتَ، فاقرأها بتمامها، وانظر إلى نظامها، وفتش كالمستبصرين. وإني تدبرتها فوجدت فيها أسرارًا، ثم أمعنتُ فرأيت أنوارًا، ثم عمّقتُ فشاهدتُ مُتَرِّلاً قهّارًا ربَّ العالمين. وكُشِفَ عليّ أن الآية الموصوفة والإشارات الملفوفة، تهدي إلى فضائل العربية وتشير إلى أنها أمّ الألسنة، وأن القرآن أُمُّ الكتب السابقة، وأن مكّة أُمُّ الأرضين. فاقتادني بُروقُ هذه الآية إلى أنواع التنطس والدراية، وفهمتُ سِرَّ نزول القرآن في هذا اللسان، وسِرَّ ختم النبوّة على خير البريّة وختم المرسلين. ثم ظهرتْ عليّ آيات أخرى، وأيّد بعضُها بعضا تترًا، حتى جَرَّني ربي إلى حق اليقين، وأدخلني في المستيقنين، وظهر عليّ أن القرآن أُمُّ الكتب الأولى، والعربية أُمُّ الألسنة من الله الأعلى، وأما الباقية من اللغات فهي لها كالبنين أو البنات، ولا شك أنها كمثل وُلْدِها أو ولائدها، وكل يأكل مِن أعشارها وموائدها، وكل يجتنون فاكهةَ هذه اللهجة، ويملأون البطون بتلك المائدة، ويشربون من تلك اللُجّة، ويتخذون لباسًا من هذه الحُلّة، فهي مُربِّيةٌ أعارَها الدَّسْت، واختار لنفسها الدَّسْتَ.

وأما اختلاف الألسنة في صور التركيب فليس من العجيب، وكذلك الاختلاف في التصريف واطراد المواد ليس من دلائل عدم الاتحاد، ولولا اختلاف بهذا القدر في التركيبات، لامتنع تغايُرٌ يوجب كثرة اللغات، فإن وجود التراكيب المختلفة هو الذي غيّر صور الألسنة، وهو السبب الأول للتفرقة. فلا يسوغ لمعترض أن يتكلم بمثل هذه الكلمات، وأين منتدحة هذه الاعتراضات، فإنها مُصادرة ومن الممنوعات. وكفاك أن الألسنة كلها مشترِكة في كثير من المفردات، وما أوغلتُ بل سأُريك كأجلى البديهيات، فاستقِمْ كما سمعت ولا تكن من المخطين". (منن الرحمن، الخزائن الروحانية مجلد ٩ ص ١٨٠-١٨٥)

"... **وأمّا تفصيل** آيات تؤيد آيةَ أُمّ القرى، وتبيّن أن العربية أُمّ الألسنة، وإلهامُ الله الأعلى، فمنها آية من الله المنّان في سورة الرحمن، أعني قوله: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ * علَّمَهُ الْبَيَانَ﴾. فالمراد من البيان اللغة العربية، كما تشير إليه الآية الثانية أعني قوله تعالى: ﴿عَرَبِيّ مُبِين﴾، فجعَل لفظ المبين وصفًا خاصّا للعربية، وأشار إلى أنه من صفاتها الذاتية، ولا يشترك فيه أحد من الألسنة كما لا يخفى على المتفكّرين. وأشار بلفظ ﴿الْبَيَان﴾ إلى بلاغة هذا اللسان، وإلى أنها هي اللسان الكاملة، وأنها أحاطت كل ما اشتدّت إليه الحاجة، وتصوب مطرُها بقدر ما اقتضت البلدة، وفاقت كلَّ لغة في إبراز ما في الضمائر، وساوت الفطرةَ البشرية كتساوي الدوائر. وكلّ ما اقتضته القوى الإنسانية وابتغته التصوراتُ الإنسية، وكلّ ما طلبه حوائجُ فطرة الإنسان، فيحاذيها مفرداتُ هذه اللسان، مع تيسير النطق وإلقاء الأثر على الجنان، فاتّبِعْ ما جاءك من اليقين.

ثم سياق هذه الآية يزيدك في الدراية، فإنه يدل بالدلالة القطعية على ما قلنا من الأسرار الخفيّة، لتكون من الموقنين. فتفكّر في آية: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾، فإن الغرض فيها ذكر الفرقان والحث على التلاوة والإمعان، ولا يحصل هذا الغرض إلا بعد تعلُّم العربية والمهارة التّامة في هذه اللهجة، فلأجل هذه الإشارة قدّم الله آيةَ: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾، ثم قفّاه آيةَ: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾، كأنه قال: المنّة منّتانِ، تنـــزيلُ

القرآن وتخصيصُ العربية بأحسن البيان، وتعليمُها لآدم لينتفع به نوع الإنسان. فإنها مخزنُ علوم عالية وهدايات أبدية من المنّان، كما لا يخفى على المتدبّرين. فالحاصل أنه ذكر أوّلاً نعمةَ الفرقان، ثم ذكر نعمة أخرى التي هي لها كالبنيان، وأشار إليها بلفظ البيان، ليعلم أنها هو العربي المبين. فإن القرآن ما جعَل البيانَ صفةَ أحد من الألسنة من دون هذه اللهجة، فأيُّ قرينةٍ أقوى وأدلُّ من هذه القرينة لو كنتم متفكّرين؟ ألا ترى أن القرآن سمّى غيرَ العربية أعجميّا؟ فمن الغباوة أن تجعلها للعربية سَمِيًّا، فافهَمْ إن كنت زكيًّا ولا تكن من المعرِضين. والنص صريح ولا ينكره إلا وقيح من المعاندين.

ومنها ما قال ذو المجد والعزّة في آية بعد هذه الآية، أعني قول الله الحنّان: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾، فانظُرْ إلى ما قال الرحمن، وفكِّرْ كذي العقل والإمعان، وتذكَّرْ كالمسترشدين. فإن هذه الآية تؤيد آيةً أولى، وتفسر معناها بتفسير أجلى، كما لا يخفى على المفكّرين. وبيانه أن الشمس والقمر يجريان متعاقبين، ويحملان نورا واحدا في اللونين. وكذلك العربية والقرآن، فإنهما تعاقبا واتّحد البروق واللمعان، أمّا القرآن فهو كالشارق المنير، والعربية كالبدر المستنير، ومع ذلك ترى العربية أسرع في المسير، وأجرى على لسان الصالح والشرير، وما كانت شمس القرآن أن تدرك هذا القمر، وكذلك قدّر الله هذا الأمر، وأنهما بحسبان، ويجريان كما أُجرِيا ولا يبغيان، بحسابٍ مقدّرٍ من الرحمن. فترى أن القرآن يجري برعاية أنواع الاستعداد، ويكشف على الطالب أسرار المعاد، ويُربي الحكماء كما يُربّي السفهاء، ويعلم العقلاء كما يعلم الجهلاء، وفيه بلاغ لكل مرتبة الفهم، وتسلية لكل أرباب الدهاء والوهم، وساوَى جميع أنواع الإدراك من أهل الأرض إلى أهل الأفلاك، وإنه أحاط دوائر فهم الإنسان، مع التزام الحق وإقامة البرهان، وإنه نور تام مبين. وأما اللغة العربية فحسبانها أنها تجري تحت مقاصد القرآن، وتتمّ بمفرداتها جميع دوائر دين الرحمن وتخدم سائر أنواع التعليم والتلقين." (منن الرحمن، الخزائن الروحانية مجلد ٩ ص ١٨٨-١٩٢)

"**واعلم** أن للعربية وصحيفة القدرة تعلّقات طبعية، وانعكاسات أبدية، كأنهما مرايا متقابلة من الرحمن، أو تَوءَمان متماثلان، أو عينان من منبعٍ تخرجان وتصدَغان، فانظر ولا تكن كالعمين. فهذه نصوص قاطعة، وحجج يقينية على أن العربية هي اللسان، والفرقان هو النورُ التامُّ الفرقانِ، ففَكِّرْ ولا تكنْ من الغافلين. ومن فكّر في القرآن وتدبّرَ كلماتِ الفرقان، ففهِم أن هذا قد ثبت من البرهان، وما كتبناه كالظانين، بل أُوتينا علمًا كنور مبين.

ثم اعلم يا طالب الرشد والسداد، أن التوحيد لا يتم إلا بهذا الاعتقاد، ولا بد من أن نؤمن بكمال الوثوق والاعتماد، بأن كل خير صدر من رب العباد، وهو مبدأ كل فيض للعالمين. ومن المعلوم عند ذوي العرفان، أن طاقة النطق والبيان من أعظم كمالات نوع الإنسان، بل هي كالأرواح للأبدان، فكيف يُتصور أنها ما أُعطيتْ من يد المنّان؟ كلا.. بل هي تتمّةُ الخِلْقة البشرية، وحقيقة الأرواح الإنسيّة، وإنها من أعظم نعم حضرة الأَحديّة، ولا يتم التوحيد إلا بعد هذه العقيدة. أيرضى موحِّدٌ بأمرٍ فيه نقصُ حضرة العزّة، أو فيه شرك كعقائد المشركين؟ وإن الذين يعرفونَ الله حق العرفان، يعلمون أنه في كل خير مبدأُ الفيضان، وأنه مُوجِد الموجودين، ولا يتكلمون كالدهريين والطبيعيين، أولئك الذين أُوتوا حظًّا من المعرفة، وسُقوا من كأس توحيد الحضرة، وجُعلوا من الفائزين. وإن ربنا كامل من جميع الجهات، ولا يُعزَى إليه نقص في الذات والصفات، وإنه حميد لا يفرُط إليه ذمٌّ، وقُدّوسٌ لا يلحَقه وصمٌ، وهذا هو محجّة الاهتداء، ومشرب الأولياء والأصفياء، وصراط الذين أنعم الله عليهم، وسبيل الذين نوّر عينيهم، غيرِ المغضوب عليهم ولا الضالين. فواللهِ الذي هو ذو الجلال والإكرام، إن البشر ما وجَد كمالاً إلا من فيضه التام، وهو خير المنعمين. أم يقولون إن نعمة النطق ما جاءت من الرحمن، وما كان معطيها خالق الإنسان؟ فهذا ظلم وزور وغلوٌّ في العدوان كالشياطين. وتلك قوم ما قدروا الله حق قدره، وما نظروا إلى شمسه وبدره، وما فكروا أنه هو رافعُ كل الدّجى، وأنه خالق الأرض والسماوات العلى. خلَق الإنسان ثم أنطقه ثم هدى، وما من نعمة إلا

أعطى، فهذا هو ربنا الأعلى، وخالقنا الأغنى. وَسِعَتْ نعمُه ظاهرَنا وباطننا، وأحاطت آلاؤه أبداننا وأنفسنا. هو الذي خلق الإنسان، وأتمَّ الخلق وزان، وأكمل الإحسان، فكيف يُظَنّ أنه ما علّم البيان؟ أتظنّ أنه قدر على خلق البشر وما قدر على الإنطاق وإزالة الحصر أو كان من الغافلين؟ أفأنت تعجَب ههنا من قدرة رب العالمين؟ وترى أنه قوي متين، وأنه خالق الجوهر والعرض، ومُنوِّرُ السماوات والأرض، ومجيب دعوة الدّاعين. فهل لك أن تتوب إليه وتميل، وتتحامى القالَ والقيل؟ والله يحب الصالحين.

فلما ثبت أن ربنا هو نورُ كل شيء من الأشياء، ومنيرُ ما في الأرض والسماء، ثبت أنه المُفيض مِن جميع الأنحاء وخالقُ الرقيع والغبراء، وهو أحسن الخالقين. وإنه أعطى العينين وخلق اللسان والشفتين، وهدى الرضيع إلى النجدين، وما غادر من كمالٍ مطلوب، إلا أعطاه بأحسن أسلوب، فمن الغباوة أن تظن أن النطق الذي هو نورُ حقيقة الإنسان، ومناطُ العبادة والذكر والإيمان، ما أُعطيَ مع الخِلْقة من الرحمن بل وجده البشرُ بشقّ النفس وجهدِ الجنان، بعدَ تطاوُل أمدٍ وامتداد الزمان، وهل هذا إلا افتراء الكاذبين؟ ومن آمنَ بالذي له كمال تام في الذات والصفات، وفيوضٌ متنوعة لأهل الأرض والسماوات، وعرف أنه مبدأ الفيوض من جميع الجهات، يؤمن بالضرورة بأنه أعطى كلَّ شيء خَلْقَه وما غادرَ شيئا من الكمالات، وهو مُفيضُ كل فيض احتاجت إليه طبائع المخلوقات بحسب الاستعدادات، وما نعَب غُرابٌ إلا بتعليمه، وما زأَر أسدٌ إلا بتفهيمه، هو منبعُ كل خير وفيضان، ومعلِّمُ كلّ نطقٍ وبيان، وكذلك كان شأن رب العالمين. أتزعم أنه ربّى الإنسان كرجل عاجز من إكمال التربية؟ لا.. بل ربّاه بأيدي القدرة التامّة، حتى وهب له لقب الخليفة، وكمّله بكمال الفضل والرحمة، وأعطى له ما لم يُعْطَ أحدٌ من المخلوقين. وإنه هو الله الذي يُربّي الأشجار بتربية كاملة حتى يجعلها دوحًا ذات عظمة، ويزينها بزهر وأنواع ثمرة، وأظلال باردة ممدودة تسرّ الناظرين. فما زعمك أنه خلق الإنسان خلقًا غير تام، وما بلّغه إلى مقام فيه كمال نظام، وترَكه ناقصا كاللاغبين؟

ثم العلوم التي توجد في مفردات اللسان العربية، تشهد بالشهادة الجليّة، أنها ليست فعلَ أحدٍ من البريّة، وإنها من خالق السماء والأرضين. ولا يختلجْ في قلبك أن الإنسان لا يتولّد ناطقًا متكلّمًا، بل يجد هذا الكمالَ متعلّمًا، كما نشاهد بالحق واليقين، فإن هذا الإيراد عليك لا لك، فأصلِحْ حالك، ولا يغفلْ بالُك كالنائمين. فإنّك إذا قبلتَ أن النطق لا يحصل إلا بالتعليم، فلزمك أن تقبل أن البشر الأوّل ما فهِم إلا بالتفهيم، فأقررتَ بما أنكرتَ إن كنت من المتفكرين. وقد جرّب الناسُ، وتظاهرَ الخبرة والقياس، أن الأطفال المتولّدين لو يُترَكون غيرَ متعلّمين، ولا يعلّمهم لسانَهم أحدٌ من المعلِّمين، فلا يقدرون على نطق، ولا يجيبون المُنطقين، بل يبقون كبُكْمٍ صامتين. فأي دليل أوضح من هذا لمن طلب الحق وهو أمين، وما اتّبع سبل الضالين؟ فجاهِدْ حق الجهاد، وفكِّرْ كأهل الرشاد، ولا تستعجل كالمعرضين. ومِن أجلى البديهيات أن آدم خُلق من يد رب الكائنات، وما كان أحدٌ معه من المعلمين والمعلمات، فثبت أن معلِّمه كان خالق المخلوقات، أفلا تؤمن بقدرة قوي متين؟ أفلا تعلم أن وجود البريّة ظلٌّ لصفة الربوبية، وبها كان ظهورهم في هذه النشأة، وكان النطق مِن تتمّة خلق الإنسان، فكيف يجوز الخِداعُ للذي ظهر من يدَي الرحمن؟ أتزعم أن الله الذي نفخ روحه فيه، ما كان قادرًا أن ينطق فيه؟ ما لك لا تفكّر كالمسترشدين؟" (منن الرحمن، الخزائن الروحانية مجلد ٩ ص ١٩٥-٢٠٢)

"**وإن** الله أومى في مقامات من الفرقان إلى أن العربية هي أُمُّ الألسنة ووحي الرحمن، ولأجل ذلك سمّى مكّةَ مكّةَ وأُمَّ القرى، فإن الناس أُرضعوا منها لَبانَ اللسان والهدى، فهذه إشارة إلى أنها هي منبع النطق والنُّهى، ففكِّرْ في قول رب الورى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾، وفي ذلك آية للذي يتقي الله ويخشى، ويطلب الحق ولا يأبى، ولا يتّبع سبل المعرضين.

ثم أنت تعلم أن رسولنا خاتَمَ النبيين كان نذيرا للعالمين، وكذلك سمّاه ربُّه وهو أصدق الصادقين، فثبت أن مكة أُمُّ الدنيا كلها، ومولدُ كُثْرِها وقُلِّها، ومبدأُ أصل اللغات ومركز الكائنات أجمعين. وثبت معه أن العربية أمّ الألسنة بما كانت مكّةُ

أُمَّ الأمكنة مِن بَدْءِ الفطرة، وثبت أن القرآن أُمُّ الصحف المطهّرة، ولذلك نزل في اللغة الكاملة المحيطة، واقتضت حِكَمُ الإرادات الإلهية، أن ينـــزل كتابه الكامل الخاتَم في اللهجة التي هي أصل الألسنة وأمُّ كل لغة من لغات البريّةِ، وهي عربي مبين. وقد سمعتَ أن الله جعل لفظ البيان صفةً للعربية في القرآن، ووصف العربية بعربي مبين، فهذه إشارة إلى فصاحة هذا اللسان، وعلوّ مقامها عند الرحمن، وأمّا الألسنة الأخرى، فما وصفها بهذا الشأن، بل ما عزاها إلى نفسه لتعليم الإنسان، وسمّى غيرَ العربية أعجميًّا، ففكِّرْ إن كنتَ زكيًّا، وطوبى للمتفكرين. وما نطق التوراة بهذا الدعوى ولا وَيدُ الهنود ولا كتبٌ أخرى، وما أشار أحدٌ وما أومى، فلا تَعْزِ إلى أحد منها ما لا عزا، أو أخرِجْ لنا هذا الدعوى، إن كنت تزعم أن أحدًا ادّعى، ولن تستطيع أن تخرجها فلا تتّبعْ سبيل المفترين.

ثم اعلم أن العرب مشتق من الإعراب، وهو الإفصاح في التكلم والسؤال والجواب. يُقال: أعربَ الرجلُ، إذا كانت في كلامه الإبانةُ والإيضاح والرزانة، وما كان كرجل لا يكاد يُبِين. وأما الأعجم فهو الذي لا يُفصِح كلامَه، ولا يحفَظ نظامَه، ولا يُري حلاوة اللسان، ولا يرتّب أعضاء البيان، بل يأكل أكثرها، ويُري بعضَها كعضِينَ. فهذان لفظان متقابلان، ومفهومان متضادّان، وما اخترعهما أحدٌ من الشيوخ والشبّان، بل هما من خالق الإنسان لقوم متدبّرين".
(منن الرحمن، الخزائن الروحانية مجلد ٩ ص ٢٠٧-٢٠٩)

"**هذا الرجل** (عبد الحق الدهلوي) لا يحسب العربية المباركة أُمَّ الألسنة، بل هي عنده مستخرجة من العِبرية، التي هي لها كالفُضلة، ويستيقن أن إثبات هذه الخطّة عُقدة مستصعبة الافتتاح، أو كزَنْدة مستعسِرة الاقتداح، مع أنّا فرغنا من فتح هذا الميدان في كتابنا "مِنن الرحمن"، وسوف يُشاع في الديار والبلدان، فيومئذ تَسوَدّ وجوه المنكرين. وإنّا نُصرنا في أفكارنا، وأُيّدنا في أنظارنا، من الله رب العالمين. ودُسْنَا فيه كلَّ دوْسٍ الذين يقولون إن العربية ما سبق غيره بطَوْس، بل هي كاللباس المستبذَل أو الوعاء المستعمل، وكشيء هو سَقَطٌ صلفة غيرُ مُعين".
(مكتوب أحمد، ص ٩٩ الحاشية)

الإجماع

"**اشهدوا** أنّا نتمسّك بكتاب الله القرآن، ونتّبع أقوال رسول الله منبعِ الحق والعرفان، ونقبَل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت، ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرّة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعيّة، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين". (مكتوب أحمد، ص ٣٩)

"**وإن** دعوى الإجماع بعد الصحابة دعوى باطل وكذب شنيع لا يصرّ عليه إلا الظالمون. وأنّى الإجماع؟ أتنسون ما قال المعتزلون؟ أتزعمون أنهم ليسوا من المسلمين وأنتم قوم مسلمون؟" (الاستفتاء، ص ٥٦)

"**ثم اعلم** أن ادعاء الإجماع في عقيدة رفع عيسى حيًا بجسمه العنصري باطل وكذب صريح. قال ابن الأثير في كتابه "الكامل" إن أهل العلم قد اختلفوا في عيسى.... فأين ثبت الإجماع على رفعه حيًا وعدم موته؟" (حمامة البشرى، ص ١٨٣-١٨٤)

"**ألا تُفكّر** في قوله عز اسمه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، أو على قلبك القُفل؟ وقد انعقد الإجماع عليه قبل كل إجماع من الصحابة، ورجع الفاروق من قوله بعد سماع هذه الآية، فما لك لا ترجع من قولك وقد قرأنا عليك كثيرا من الآيات؟" (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٣٦٥)

"**ولا يعلمون** أن الإجماع قد كان إلى زمن الصحابة، ثم حدث الفَيجُ الأعوجُ وانحرف كثير منهم من الجادّة، ولذلك اشتدّت الضرورة إلى بعث الحَكَمِ من الرحمن، وكان ذلك وعدٌ من الله المنّان. (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٤١٥-٤١٦)

"**أرَضِيتم** بأن يكون نبيكم مدفونا في التراب في المدينة، وأما عيسى فهو حيّ إلى هذا الوقت؟ اتقوا الله أيها المجترئون. قد كان إجماع الصحابة على موت عيسى أوّلَ إجماع انعقد في الإسلام باتفاق جميعهم، وما كان فرد خارجًا منه كما أنتم تعلمون. وهذا منّة من الصدّيق - رضي الله عنه - على رقاب المسلمين كلهم أنه أثبتَ بنصّ القرآن موتَ

الأنبياء كلهم وموتَ عيسى، فهل أنتم شاكرون؟" (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦، ص٢٣٤-٢٣٥)

"**وإن** قلتَ إن الإجماع قد انعقد على عدم العمل بالمذاهب المخالفة للأئمّة الأربعة، فقد بيّنّا لك حقيقة الإجماع، فلا تصُلْ كالسِّباع، وفكِّرْ كأولي التقوى والارتياع، واذكر قول الإمام أحمد الذي خاف الله وأطاع، قال: من ادّعى الإجماع فهو من الكاذبين.

ومع ذلك نجد كثيرا من الاختلافات الجزئية في الأئمّة الأربعة، ونجدها خارجة من إجماع الأئمّة، فما تقول في تلك المسائل وفي قائلها؟ أأنت تقرّ بغوائلها، أو أنت تجوّز العمل عليها والتمسك بها ولا تحسبها من خيالات المتبدِّعين؟ وأنت تعلم أن الإجماع ليس معها ومع أهلها، وكل ما هو خارج من الإجماع فهو عندك فاسد ومتاع كاسد، وتحسب قائلها من الملحدين الدجّالين. وإن كنتَ تزعم أن الإجماع قد انعقد على حياة عيسى المسيح بالسند الصحيح والبيان الصريح، فهذا افتراء منك ومن أمثالك، ألا لعنة الله على الكاذبين المفترين". (إتمام الحجة، باقة من بستان المهدي، ص ٥٧-٥٨)

"**وأمّا** قول بعض الناس من الحمقى أن الإجماع قد انعقد على رفع عيسى إلى السماوات العُلى بحياته الجسمانية لا بحياته الروحانية، فاعلم أن هذا القول فاسد ومتاع كاسد، لا يشتريه إلا من كان من الجاهلين. فإن المراد من الإجماع إجماع الصحابة، وهو ليس بثابت في هذه العقيدة، وقد قال ابن عباس: متوفّيك: مميتُك". (إتمام الحجة، باقة من بستان المهدي، ص ٥٤-٥٥)

"**أيصرّون** على حياة عيسى، ويخفون إجماعًا اتفق عليه الصحابة كلّهم أجمعون؟ ويتّبعون غير سبيل قوم أدركوا صحبة رسول الله ﷺ، وكلّ واحد منهم استفاض من النبيّ وتعلّمَ، وانعقد إجماعهم على موت عيسى، وهو الإجماع الأوّل بعد رسول الله ويعلمه العالمون. أنسيتم قول الله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسل﴾ أو أنتم للكفر متعمّدون؟ وقد مات على هذا الإجماع من كان من الصحابة، ثم صرتم شيعًا، وهبّتْ فيكم ريح التفرقة، وما أوتيتم سلطانًا على حياته، وإن أنتم إلا تظنّون". (الاستفتاء، ص ٥٧)

المعراج والإسراء

"**وأما** معراج رسولنا ﷺ فكان أمرا إعجازيا من عالم اليقظة الروحانية اللطيفة الكاملة، فقد عرج رسول الله ﷺ بجسمه إلى السماء وهو يقظان لا شك فيه ولا ريب، ولكن مع ذلك ما فُقد جسمه من السرير كما شهد عليه بعض أزواجه - رضي الله عنهن- وكذلك كثير من الصحابة. فأنت تعلم وتفهم أن قصة المعراج شيء آخر لا يضاهيه قصةُ صعود عيسى عليه السلام إلى السماء، وإن كنت تشك فيه فارجع إلى البخاري، وما أظن أن تبقى بعده من المرتابين". (حمامة البشرى، ص ٦٥)

"**ثم إن** آية الإسراء تدل على نُكتة وجَب ذكرُها للأصدقاء ليزدادوا علمًا ويقينا، وإن خير الأموال العلم واليقين، وهو أن الإسراء من حيث الزمان كان واجبًا كوجوب الإسراء من حيث المكان، ليتمّ سيرُ نبيِّنا زمانا ومكانا، وليكمُلَ أمرُ معراج خاتم النبيين. ولا شك أن أقصى الزمان للمعراج الزماني هو زمان المسيح الموعود، وهو زمان كمال البركات ويقبله كل مؤمن من غير الجحود، ولا شك أن مسجد المسيح الموعود هو أقصى المساجد من حيث الزمان من المسجد الحرام، وقد مُلِئَ مِن كل جنب بركةً ونورًا كالبدر التام، ليكمُل به دائرة الدين، فإن الإسلام بُدِئَ كالهلال من المسجد الحرام، ثم صار قمرًا تامًّا عند بلوغه إلى المسجد الأقصى، ولذلك ظهر المسيح في عِدّة البدر إشارةً إلى هذا المقام.

ثم هنا دليل آخر على وجوب الإسراء الزماني من الأمر الربّاني وهو أن الله تعالى قد أشار في قوله: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ إلى أن جماعة المسيح الموعود عند الله من الصحابة مِن غير فرق في التسمية، ولا يتحقق هذه المرتبة لهم من غير أن يكون النبي ﷺ بينهم بقوته القدسية والإفاضة الروحانية كما كان في الصحابة، أعني بواسطة المسيح الموعود الذي هو مظهرٌ له أو كالحُلّة. فقد ثبت من هذا النصّ الصريح من الصحف المطهّرة أن معراج نبيّنا كما كان مكانيًّا كذلك كان زمانيًّا، ولا يُنكره إلا الذي فقد بصره وصار من العمين. ولا شك ولا ريب أن المعراج الزماني كان واجبًا تحقيقًا لمفهوم هذه الآية، ولو لم يكن لبطُل مفهومها

كما لا يخفى على أهل الفكر والدراية، فثبت من هذا أن المسيح الموعود مظهرٌ للحقيقة المحمّدية، ونازل في الحُلل الجلالية، فلذلك عُدَّ ظهوره عند الله ظهورَ نبيّه المصطفى، وعُدَّ زمانه منتهى المعراج الزماني للرسول المجتبى، ومنتهى تَجلِّي روحانيةِ سيدِنا خير الورى، وكان هذا وعدًا مؤكّدًا من رب العالمين.

ولما كان المسيح الموعود لوجود نبيّنا كالمرآة ومُتمِّمَ أمره بإشاعة البركات وإظهار الإسلام على الأديان كلها بالآيات، شكَر النبيُّ ﷺ سعيه كشكر الآباء للأبناء، وأوصى ليُقرَأَ سلامُه عليه إشارةً إلى السلامة والعلاء". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٢٩٢-٢٩٨)

الصوفية

"يُدعى الصوفي سالكًا عندما يمضي قُدمًا في سبيل الله تعالى بكل قوته وتوجّهه وعقله وطاعته وبكل أشغاله، ويريد وصال الله الكريم بمجاهداته ومساعيه وصدقه. إن أعماله كلها -في هذه الحالة- تكون مشروطة بالمحافظة على أوقاته، فإذا صرف أوقاته في ذكر الله متجنبًا كل لهو ولعب، وصل إلى مبتغاه إن شاء الله، ولكن لو وُجد في حفظ أوقاته خللٌ اختل كل عمله، شأن المسافر الذي لو استمر في المشي بلغ مقصده، وإذا ترك المشي ونام في الغابة مستريحًا خيفَ على نفسه، وعلى وصوله إلى غايته. فكما أن المسافر ابن سبيل، وإذا لم يقطع السبيل لم يصل إلى منـــزله، كذلك فإن الصوفي ابن وقت، إذا صرف وقته في سبيل الله نال مقصوده. فما دام لزامًا على الصوفي أن يحافظ على وقته، فتأجيله عمله إلى الغد أو بعد الغد مُهلك له. ولا بد للصوفي أن يطلب ظهور آثار نجاته في هذه الدنيا، ويطلب أجر عمله في يومه، ولا يؤجل حسابه إلى الغد أي يوم القيامة ولا يقبله نسيئة ولا سلفة، بل يطلب أجرته يدًا بيد، ويعمل حسب الآية الشريفة ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾. فالصوفي ليس كعلماء الظاهر الذين يؤدون أعمالهم عادة وتقليدًا، ويعقدون آمالهم بالجنة وهم محرومون من تزكية النفس وتنوير القلب كلية. إنما يريد الصوفي أن يرى جنته في هذه الدنيا، ولا يقتنع بالوعود فقط. فالصوفي ابن الوقت حق بعمله، فهو ينجز كل أعماله محافظًا

على أوقاته، وينال النعماء حالا، لأنه ما زال يعتمد على قواه وطاقاته وإخلاصه وصدقه ومساعيه ومجاهداته، وعملُه كمسافر ينقل قدمه من مكان إلى آخر، ولهذا فهو صاحب حال وليس بصاحب مقام، والحال ما يتغير، والمقام ما يثبت ويستقر. إن الصوفي لا يزال كالمسافر دائمًا، يغادر مكانًا ويذهب إلى آخر، ويغادر الأخير ويذهب إلى ثالث. أما "الصافي" فهو مَنْ أخذته العناية الإلهية في حضنها بعد حصوله على الفناء التام، فلا علاقة له بتلك المساعي والمشقات التي يتعرض لها الصوفي، لأن الصافي قد حظِي بكئوس الوصال وطهّرته يد الغيب وصفّته مِن كل تلوث بشري. فهو يتلذذ ويفرح بالقيام بالأعمال التي هي عبء على الآخرين. إنه يكون أسمى من تكلفات حفظ الأوقات والمواظبة على المراقبة والانشغالات، بل هو من الذين هم: ﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾. إن نومه وطعامه وضحكه ولعبه وأعمال الدنيا كلها عبادةٌ عنده، لأنه منقطع متفرِّد، قد سلبته العناية الإلهية من براثن نفسه وغيّرتْ طبعه، فلا يجوز قياسه على غيره أو قياس غيره عليه، حتى إنه من المحال للصوفي أن يعرفه لأنه ذهب بعيدًا جدًا. فهو صاحب مقام، قد وهبه الله علاقة شديدة بذاته. إنه حرٌّ طليق من كل وقت وحال، لأن العناية الإلهية تعمل محله. إنه مستلقٍ كالثمِل أو السكران، وأصبحت الآلام كلها كالإنعام له. الصوفي يتمنى الأجر، أما هو فلا. الصوفي معمور الأوقات، أما هو ففانٍ في الذات الإلهية، فلا معنى للانشغال والوقت بالنسبة له؟ "لقد صُقلتُ حتىً أصبحتُ مِرآةً". (مكتوبات أحمدية، المجلد الأول، الرسالة رقم ٢٨)

"**قال** (تعالى) في مقام: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ..... وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾، واشترط قولَ الظالمين بلفظ ﴿مِن دونه﴾ ليُخرِج به قومًا أصبى الحبُّ قلوبَهم وهيّج كروبَهم، حتى غلبت عليهم المَحْوِيّةُ والسُّكْر وجنونُ العاشقين، فخرجتْ من أفواههم كلماتٌ في مقام الفناء النظري والجذب السماوي، وورد عليهم وارد فكانوا من الواهين؛ فقال بعضهم: ما في جُبّتي إلا الله، وقال بعضهم: إن يدي هذه يد الله، وقال بعضهم: أنا وجه الله الذي وجّهتم إليه، وأنا جنبُ الله

الذي فرّطتم فيه، وقال بعضهم: أنا أقول وأنا أسمع، فهل في الدار غيري، وقال بعضهم: أنا الحق. فهؤلاء كلهم معفوون، فإنهم نطقوا من غلبة كمال المحوية والانكسار، لا من الرعونة والاستكبار، وحفّتْ بهم سُكْرُ صهباء العشق وجذبات الحب المختار، فخرجت هذه الأصوات من خوخة الفناء لا من غرفة الخيلاء، وما نقلوا الأقدام إلى دون الله بل فنوا في حضرة الكبرياء. فلا شك أنهم غير ملومين، ولا يجوز اتّباع كلماتهم وحرص مضاهاتهم، بل هي كَلِمٌ يجب أن تُطوَى لا أن تُروى، ولا يؤاخذ الله إلا الذين كانوا من المتعمدين المجترئين." (نور الحق، ص ٦٠-٦١)

"أما بعد، إن ما سألته عن مسألة "وحدة الوجود"، فكان الأجدر بك أن تكتب الوساوس والأوهام التي يقدّمها أصحابُ هذه النظرية السقيمة كدليلٍ أمامك. فقد أمعنت النظر فيها كثيرًا ولمدة طويلة، وتدبّرت كتاب الله ﷻ والأحاديث النبوية بإمعان، وفحصتُ كتب محيي الدين بن عربي وغيره المليئة بمثل هذه الأفكار، ثم فكرتُ فيها بما آتاني الله من عقل، ولكني لم أعثر، حتى اليوم، على أي دليل مقنع أو حجة صائبة على صدق هذه الدعوى، ولم يقم عندي أي برهان على صحتها، إنما تبطلها براهين قوية وحجج دامغة لا يمكن دحضها. فأولاً إن القرآن الشريف برهان كبير وقوي للمسلمين، بل لكل من يريد الحق. فقد أكّد الله تعالى في محكم آياته مرارا أن كل ما في السماوات والأرض مخلوق، وأن بين الإنسان وربه فارقًا أبديًا لا يمكن أن يزول في هذا العالم ولا في العالم الآخر. ليس للمخلوق هنا ولا هناك إلا عبودية عاجزة. بل قد ورد في هذا الكلام المقدس صراحةً أن العبودية لازمة لروح الإنسان على الدوام، حتى إن غاية خَلقه هي العبودية نفسها؛ حيث قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾.. أي قد خلقتُ الجن والإنس لعبادتي الدائمة. ثم قال لروح الإنسان الكامل في وقتها الأخير: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.. والواضح من هذه الآيات الجامعة للبركات أن العبودية لازمة لروح الإنسان لزومًا دائما، وقد خُلق الإنسان من أجل هذه

العبودية. بل تبين الآية الأخيرة أن الإنسان إذا بلغ سعادته الكاملة، ونال جميع كمالاته الفطرية، وأوصل مواهبه إلى ذروتها النهائية، مُنح، في حالته الأخيرة، لقب العبودية نفسه، فيخاطَب: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾. فترى كيف تؤكد هذه الآية بصراحة تامة أن مقصد الإنسان الكامل هو العبودية، وأن مراتب سلوك السالك تنتهي عند العبودية نفسها. لو كانت العبودية ثوبًا مؤقتًا للإنسان، ولو كانت الألوهية حقيقته الأصلية، لدُعي باسم الألوهية بعد اجتياز جميع مراتب السلوك، ولكن كلمة: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ تكشف بجلاء أن العبودية ملازمة له على الدوام في هذه الدنيا، كما ستظل ملازمةً له إلى أبد الآباد. فإن هذه الآية تعلن بصوت عال أن من المحال أن يخرج الإنسان من حالة العبودية في حال من الأحوال مهما بلغ من مراتب الكمال. والواضح أن الحالة أو الكيفية التي لا يمكن لشيء أن يخرج منه إنما هي حقيقته وماهيته. وحيث إن الثابت من القرآن الكريم بجلاء أن العبودية لازمة لنفس الإنسان لزومًا لا ينفصل عنها ولو أصبح نبيًا أو رسولا أو صدّيقًا أو شهيدًا، لا في هذا العالم ولا في العالم الآخر، وحيث إن كل الأنبياء أصغرهم وأفضلهم قد افتخروا بكونهم عبادَ الله ﷻ ورسلَه، أقول: فقد ثبت من هنا أن حقيقة الإنسان وماهيته هي العبودية، لا الألوهية. وإذا ادّعى أحد أنها الألوهية فليقدم آية قرآنية تقول مثلاً "فادخلي في ذاتي"، إزاءَ الآية المحكمة البيّنة: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾. ثم إن القرآن الكريم نفسه قد أكد في مواقع عديدة أن غاية نزوله إنما هي تثبيت الناس على العبودية، وقد لعن الله تعالى في كتابه العزيز الذين اتخذوا المسيحَ وغيره من الأنبياء إلهًا. فكيف يستحق رحمةَ الله قوم اعتبروا العالم كله حتى الأرواح النجسة المليئة بالشر والفسق والفجور إلهًا؟

غير أن من الحق أن التوحيد حسب تعاليم القرآن الكريم ينقسم إلى مراتب ثلاث: دُنيا ووسطى وعليا، وإليك بيانها.

إن أدنى مراتب التوحيد التي لا يتحقق الإيمان بدونها هي نفيُ الشرك.. أي البراءة من ذلك الشرك الذي يَعتبر فيه المشركون- ظلمًا وعدوانًا- المخلوقات شريكةً في أفعال الله ﷻ، حيث اتخذ بعضهم الشمس والقمر والنار والماء آلهةً

يتوسلون إليها لسد حاجاتهم، بينما رفع الآخرون بعضَ البشر إلى مرتبة الألوهية، واعتبروهم، مِثل الله القدوس، قادرين مطلقي القدرة وقاضين للحوائج. فهذا شرك صريح وظلم بديهي يراه كل عاقل.

وثاني درجات التوحيد منوطة بترك القسم الثاني من الشرك الذي بيّنه القرآن الشريف، وهو أدقُّ من الشرك الأول فلا يفهمه العوام الذين هم كالأنعام.. والمراد منه اعتبارُ الأسبابِ شريكةً مع الله تعالى في أفعال قدرته، وعدمُ اعتبار الله وحده هو الفاعل الحقيقي والمؤثر الحقيقي. فمثلاً هناك صاحبُ محلٍّ مسلمٌ يسمع أذان الجمعة في وقت قد اجتمع عنده زبائن كثيرون، فيقول في نفسه إنه لو أغلق محلّه الآن لصلاة الجمعة لخسر كثيرًا، لأنه سيتأخر حتمًا بسبب سماع الخطبة وأداء الصلاة، وربما يكون وعظ بعدها أيضًا، فيذهب الزبائن كلُّهم في هذه الفترة، فيُحرَم الربحَ الذي يمكن أن يكسبه ببقائه في المحل. هذا شرك في الأسباب، إذ لو كان صاحب المحل مدركًا أن له رازقًا متصرفًا قادرًا مطلق القدرة، بيده القبض والبسط، وأنه لو أطاعه لن يخسر شيئًا، وأن الحيل والتدابير لن تزيد في رزقه خلافًا لإرادته ﷻ، أقول لو فكر هكذا لما وقع في هذا الشرك. ولأن هذا النوع من الشرك دقيق، فيقع فيه خلق كثير، ويتهافت معظم الناس على عبادة الأسباب بحيث يعتبرونها إلهًا لهم. وهذا النوع من الشرك كحُمّى السُلّ الذي يكون مخفيًا ومستورًا عن الأنظار في معظم الأوقات.

وثالث مراتب التوحيد منوطة بترك القسم الثالث من الشرك الذي بيّنه القرآن الكريم، وهو دقيق جدًا ولا يعلمه إلا أصحاب البصيرة الثاقبة، ولا ينجو منه إلا الكاملون، وهو غلبةُ ذكرِ ما سوى الله على قلب الإنسان، وإضاعةُ الوقت في حبهم أو عداوتهم، واعتبارُ هؤلاء العجزة شيئًا يُذكَر.

ولا يمكن التخلص من هذا الشرك الذي يتوقف على تركه التوحيدُ الكامل، إلا إذا استولى حبُّ الله على قلب المحبِّ الصادق بحيث يرى بنظرة عشقه كل ما سوى الله كالمعدوم رغم كونه موجودًا، حتى يَذهَل عن نفسه هو أيضًا، ويشعّ نور المحبوب الحقيقي بحيث ينعدم أمامه وجود الأشياء وحقيقتها. وكمال هذا

التوحيد يكمن في أن ما سوى الله يكون موجودًا في الواقع، إلا أنه يصبح كالمعدوم في نظرة السالك العاشقة المشتعلة نتيجة حب الله تعالى اشتعالا كاملاً، فيعتبر ما سوى الله معدومًا ومنفيًا بسبب غلبة حب الحضرة الأحدية؛ إذ لو كان ما سوى الله معدومًا منفيًا في الواقع، لفقد هذا التوحيد من الدرجة الثالثة كل حُسنه وجماله؛ ذلك أن حُسن هذا التوحيد الكامل يكمن في استيلاء حب المحبوب الحقيقي وعظمته على قلب السالك بحيث تبدو له الأشياء الأخرى كالمعدوم نتيجة غلبة شهوده التام لمحبوبه، أما لو كانت الأشياء الأخرى معدومة في الواقع فأين تأثير استيلاءِ المحبة الإلهية وغلبةِ شهود العظمة الربانية؟ وأي كمال ثبت في هذا التوحيد؟ لأن اعتبار المعدوم في الواقع معدومًا لا يتوقف على استيلاء المحبة الإلهية، إنما يثبُت كمال المحبة الإلهية وشهود العظمة التامة إذا اعتبر العاشقُ الهائم -بسبب استيلاء العشق فقط، وبدون أي سبب آخر- ما سوى محبوبه ومعشوقه معدومًا، وإنْ كان العقل الشرعي يبيّن له أن تلك الأشياء ليست معدومة في الحقيقة. ومثاله أنه عندما يطلع النهار ويستولي ضوء الشمس على أعين الناس، فإنهم لا يستطيعون رؤية النجوم بسبب استيلاء ضوء الشمس، مع علمهم أن النجوم ليست معدومة في ذلك الوقت؛ كذلك فعند استيلاء محبة الله وعظمته يبدو العالم كله في عين المحب الصادق معدومًا إلا حبيبه.

لا شك أن هذه الأنوار تظهر في العشق الحقيقي (يعني الحب الإلهي) بأكمل وأتم صورة، بيد أن صاحب العشق المجازي (أي العشق المادي) أيضًا يبلغ أحيانًا في عشقه درجةً يعتبر فيها كل شيء حتى نفسه كالمعدوم إلا حبيبه. فقد قيل إن المجنون، الذي اسمه قيس، قد جُن في آخر مراحل عشقه لدرجة أنه بدأ يقول: أنا ليلى. والواضح أنه ما صار "ليلى" في الواقع، بل سببه أنه ظل مستغرقًا في تصور ليلى فترة طويلة فأخذ ينسى نفسه شيئًا فشيئًا، إلى أن بلغ استغراقه وتفانيه منتهاه، حتى بدأ يدعى من جنون العشق: "أنا ليلى"، وانعقد في قلبه أنه ليلى في الواقع.

باختصار، إن اعتبار غير الله معدومًا من لوازم كمال العشق. أما إذا كان هذا الغير معدومًا في الواقع، فهو ليس دليلاً على استيلاء المحبة وجنون العشق.

وإن وجود آثار الاستغراق والتفاني أثناء غلبة العشق ليس بأمر يصعب فهمه على الإنسان.... وقد كان من أثر الاستغراق والتفاني أن صديقات زليخا قطّعن أصابعهن.

ملخص القول: لقد بين القرآن الكريم أن كمال التوحيد أن يعتبر المحب الصادق، بسبب غلبة حب محبوبه الحقيقي ورؤية عظمته، ما سوى حبيبه كالمعدوم، وليس أنه يكون معدومًا في الواقع، لأن اعتبار المعدوم معدومًا لا يدل على غلبة العشق والمحبة. إذًا فلا بد للعاشق الصادق من التوحيد، لأنه علامة كمال عشقه. إنما التوحيد ألا ينظر إلى إلا واحد، ولكن لا يعني ذلك أنه يعتبر -عقليًا- أن ما سوى المحبوب معدوم في الواقع، إذ من المحال أن تجري هذه الكلمات على لسانه وهو بكامل عقله ووعيه، وأن ينكر حقائق الأشياء وهو ينظر إليها من مرتبة حق اليقين، بل إنه يقرّ بوجودها كما هي في الواقع.

وحيث إن هذا التوحيد الشهودي لازم وضروري للفناء، فقد ذكره الله تعالى في كلامه المقدس بالتفصيل، والجاهل حين يرى بعض تلك الآيات، يظن خطأً أنها تشير إلى التوحيد الوجودي (وحدة الوجود)، ولا يفهَم أن التناقض في كلام الله محال. فما دام الله تعالى قد دلل بمئات الآيات البيّنة والنصوص الصريحة على ما بيْنه وبيْن خلقه من فرق تام، واستدل على كونه صانعًا باعتبار صنائعه موجودة في الواقع، وقسَّم ما سواه من مخلوق بيْن سعيد وشقي، وجعل لبعضهم خلودًا في الجنة ولبعضهم خلودًا في الجحيم، وذكر كل أنبيائه ورسله وصدّيقيه بكلمة العباد، وأكد على عبوديتهم الدائمة غير المنقطعة حتى في الآخرة.. فكيف يجوز إذًا تأويل بعض الآيات بما يخالف هذا البيان الصريح والواضح والموافق للعقل أيضًا. إنما هو دأب مَن لا يَنشد الصراط المستقيم، بل يريد عيشة الإلحاد والزندقة مستهترا بلا مسؤولية، وإلا فالإنسان لو فكر بعقله فقط لاتّضح له على الفور أنه شتان بين هذه الحفنة من التراب (أي الإنسان) وربِّها المقدس. إن الإنسان يرى في الدنيا مكروهات كثيرة رغم أنفه، ولا يتحقق له مطالب كثيرة رغم دعائه وتضرعه، فلو كان الإنسان إلهًا في الحقيقة فلِمَ لا يحقق له كل ما يتمناه بكلمة

"كن فيكون"؟ و لم لا تتجلى فيه صفات الله؟ هل يمكن أن تنفصل حقيقةٌ ما عن لوازمها الذاتية؟ فإذا كانت حقيقة الإنسان الألوهيةَ، فلم لا تظهر فيه آثارها؟ لقد ظل يعقوب عليه السلام يبكي أربعين سنة و لم يستطع أن يعرف مكان ابنه الحبيب إلا حين أراد الله. فما دامت صفات الألوهية لم تظهر في أشخاص الأنبياء فما بالك بغيرهم؟ وحيث إنه لم يبرز حتى الآن أحد في الميدان ليُظهِر أمام جميع مخالفيه وموافقيه ما فيه من قوى الألوهية، فكيف نتوقعه في المستقبل؟

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي الأخذ في الحسبان ما يصدر عن الإنسان من أعمال سيئة ونجسة! فهل لعاقل أن يسلّم بإمكانية صدور هذه السيئات من روح الله؟!" (مكتوبات أحمدية، المجلد الأول، الرسالة رقم ٤٣)

"**يا متصوفي الهند**.. إن أهل الصلاح منكم قدر قليلٌ، وأكثركم مبتدعون. وفيكم الذين مالوا إلى الرهبانية، وتركوا ما أُمروا به، ولا يخافون الله ولا يبالون، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى، وإلى رياضات البراهمة يسارعون. ويُدمون سنابك سوابقهم، ويعقِرون مناسم رواسمهم، ويحسَبون أنهم يُحسنون. يقولون آمنا بالقرآن، ولا يؤمنون به، ويقولون نتبع السُنن، ولا يتبعونها، وهم إلى طرق الغي منقلبون........

ومنكم من أخلد إلى الإباحة، واتبع النفس في جذباتها، وفَلَى مجاهلَ الــهلاك والــمَنون.......

ومنهم من أخلط عملا صالــحًا بغير صالح، ومزج الكفر بالإيمان، وركب اليقين بالظنون، فأجمع على الجنوح إلى هوى النفس، ووقع من شاطئ المرسى في بحر الظلم والرُّكون، وأوقع نفسه في مسالك الهُلْك، وبَوادي التبار، وفعل بنفسه ما لا يفعله المجنون.

يا حسرة عليهم! أحدثوا في الدين أشياء، وتبع كل منهم ما شاء، أُف لهم ولما يبدعون. وكم من بدعة ألزموا طائرها في عنقهم وهم بمفسادها فرحون. يحافظون على بدعات البراهمة، وشعار الكفرة الفجرة، وأخذوا كل طريقٍ من طرقهم، من قبيل إلقاء التوجه، وإجراء القلب، والعكوف على القبور وطوافها والسجدات

لأهلها، وهم بها يفخرون. وما كان عبادهم إلا تصوّر صور مشايخهم في الصلاة وخارجها، وبالله هم يشركون. ويفضّلون طرائقهم وطاغوتهم على النبي ﷺ، ويقولون: إنّا ما رأينا النبي، وما نعلم القرآن، إنْ نبينا إلا شيخنا، وملفوظاته قُرآننا، وإنا لمصيبون. يخادعون الله والذين آمنوا، وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون. في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضا، ولهم عذابٌ أليم بما كانوا يكذبون. تراهم عاري الجِلدة من لباس التقوى وصدق الإقدام، وبادي الجُرْدة من شعار الإسلام، وفي عيشتهم ووجوههم علمٌ على ما يكتمون. جوّهم مزمهرّ، ودَجْنُهم مكفهرّ، وفهمهم كالدواب، وزهدهم كملامح السراب، وهم يحسبون أنهم عارفون. تبًّا لِعيشتهم.. هم ثعالب في المعاملات، وذياب عند المخاصمات، يفرحون بعطاء الناس، وهم عند المنع وترك الخدمة يعبِسون. يأوون إلى وَفْر، ويُعرضون من يد صفر، ويشتكون.

يحسبون أنهم صاحب دهاءٍ، وما هم إلا كإناء خالٍ من ماء، ويُسَرّون بهذيان المبطِرين المطرين ولا يفهمون. والسبيل إلى سَبْرهم وتقدير معارفهم وحِبْرهم ونور قلوبهم سهلٌ هيّن.. وهو أن يُعرَض القرآن الكريم عليهم ويُسألون. فإن الفرقان مملوٌّ من عجائب الأسرار ودقائقها ولطائفها، ولكن لا يمسه إلا المطهرون.....

منَعهم شمم أنوفهم وعظمة عمائمهم من قبول الحق، فأعرضوا عن داعي الله وهم يعلمون. كل أحد منهم يُسحِت السُّنّةَ ويبري، ويدعو البدعات ويقري، ويقول: انظروا زهدي وفقري، ولا يدرون شيئًا ويحسبون أنهم واصلون. وينظرون إلى الخلق، وإلى الله لا ينظرون. لا يرون غارات الرزايا على الإسلام، ويعكِفون على أهوائهم كعكوف المشركين على الأصنام ولا يبالون. عفت دار الدين وهم غافلون، وغاض در الإسلام وهم نائمون، وبار سعر الشرع وهم يستبشرون.

لا يدرون نار العشق وحرارة الذكر وقبس الفكر، غير التضحي واصطلاء الجمر، ويحبون أن يُحمَدوا بما لا يفعلون. يراءون أنهم نِضْو مجاهدات، وهم عاري المطا من لباس تقاة، ويذكرون تهجداتهم وهم للفرائض تاركون. لا نصيب لهم من

كلام رب غفورٍ، ولا من خبرٍ مأثورٍ، وبأشعار الشعراء يتذاكرون. صبّت على الإسلام مصائب ونوازل وهم غافلون. لا يواسون مقدار ذرة وفي الشهوات هم مستغرقون. وإني أراهم كمازح بالشريعة الغراء، ومستهزئ بأحاديث إمام الورى. يؤثرون أبيات الشعراء على آيات كلام الله، وبها يفرحون ويرقصون، ويسمعون القرآن فلا يبكون ولا يتضرعون. قوم خرجوا من طريق الاهتداء، وآثروا الظلمة على الضياء، يدبّون في الليلة الليلاء، كالناقة العشواء، ما لهم حافٌّ ولا رافٌّ، ويذهبون أين يشاءون.

ووالله إني أرى نفوسهم قد فسدت، وشابهت أرضًا خربةً، وبالحشائش الخبيثة ملئت، يزحَفون كزحف البهائم ولا يستقيمون. الإفراط عادهم، والاعتساف سيرهم، وآثار البراهمة الضالة مبلغ عرفاهم، وأشعار الشعراء وقود وجدهم وغذاء جناهم. تركوا رهم والتصقوا بالدنيا، وجعل الله على قلوهم أكنّة فهم لا يفقهون. صنعوا لأنفسهم مآزر من أصحاب القبور، وأضاعوا بركات ذَرى الرب الغفور، ويفسقون ولا ينتهون. تركوا ملِكًا داخ البلاد، واتبعوا كل حقير لا يملك الزاد. وما ظلموا الله ولكن أنفسهم يظلمون. افتتنوا بإطراء المادحين، وأهلكهم إغضاء المسامحين، ولم يقتبسوا نورًا من القرآن، وفي وادي الشعراء يهيمون. يريدون غسل المريدين من أدناس الذنوب، وهم متلطخون بأنواع العيوب، ولا يعلمون. أيها الغمْر الجاهل.. قُمْ أوّلا لغسل قلبك، ثم الهض لغسل أخيك بأيد مطهرة، ولا تقل للناس ما لا تفعل فيضحكون. وكيف تغسل بدن إخوانك وإن بدنك قد اتسخ، ودرنه قد رسخ، وأنت لا تنتهج مهجة الاهتداء فكيف هم ينتهجون؟

وإن كنتم في ريب مما أمرتُ به فتأهبوا للنضال، واستعِدّوا لإراءة آيات الكمال وصدق الحال، من الله ذي الجلال، وإنا نحن لإراءها مستعدون. اعلموا أن الولاية كلها في إجابات الدعاء، ولا معنى للولاية إلا القبولية في حضرة الكبرياء. فالمضمارَ المضمار، وإن تؤثروا الفرار، فأنتم كاذبون.........

أرى البدعات في كل قولكم وفعلكم، وفي كل عمل تعملون، وفي الأجداث التي ترفعون، وفي ثيابكم التي تصبغون، وفي الأشعار التي تنشدون، وفي الوَخْد الذي تمشون، وفي القصص التي تقصّون بالفخر وتتكبرون، وفي لحيتكم التي تطيلون أو تحلقون، وفي طيوركم التي تصطادون. ما لكم لا تستعبرون على غفلتكم ولا تتندّمون؟ ما لكم لا تخافون الله ولا ترتاعون ولا تلتاعون؟ ونسيتم يومكم الذي فيه إلى الله ترجعون. وأرى الفساد في أعينكم التي إلى الدنيا تمدّون، وتحملقون حملقةَ البازي المُطِلّ وعلى جيفتها تقعون، وفي لُسْنكم التي تُحِدّونها على الإخوان وتطيلون، وكالصّل تُنَضْنِضُونَ ولا تكفّون، وفي آرائكم التي تُسقطون فيها ولا تصيبون. ولا تميّزون الفائق من المائق وتخلطون. وعلى بادرة الظن تسبّون وتغتابون. وبولايتكم تفتخرون، وعند الدعوة للمقابلة تولّون الدبر وتنهزمون، ثم لا تخجلون.. بل على فيوضكم تُساجلون. وإني أعلم أنكم جمادٌ محضٌ، ما دناكم روح الله وإنكم ميّتون. وإن كنتم على شيء فما منعكم أن تتجاولوا في الميدان وتتراسلوا، وفي المضمار تتبارَوا وفي حلقة السوابق تتبارزوا، كما أنكم تدعون؟ فإن بارزتم.. فتجدون مَطْلَعي عليكم أسرعَ من ارتداد طَرْفكم إليكم، ويخزيكم الله خزيًا مؤلمًا وتُغْلَبون.

إني جئت لإعلاء كلمة الإسلام وأنتم تخالفون، وأريد أن أجدّد دين الله وأنتم تزاحمون. ألا ترون أن الإسلام عاد غريبًا، وورد عليه ما لم يره الرّاءون، ولا رواه الرّاوون؟ ما لكم لا تأخذكم الرجفة من هذا ولا تتألّمون؟ وما لكم لا تغيرون على هذا ولا تشتعلون؟ أ أنتم رجال أم مخنّثون أيها الجاهلون؟ ألا ترون أن الفتن قد تعاظمت، وأن ظلماتها قد عمّت وأحاطت، وأن الأرض ألقت ما فيها وتخلّت، وأن البدعات قد ثرَّتْ وكثرت، وأن تعاليم القرآن قد رُفعت، والنفوس إلى الأرض أخلدت، وإلى الدنيا مالت، وتغطّت الآراء تحت البدعات وفي الأهواء أفرطت، وكل قوم أفسدت طريقها وضلّت، فما بقي بعد ذلك ما ينتظره المنتظرون؟ ......

يا أيها الناس.. توبوا توبوا، قبل أن تغلق أبواب التوبة وأنتم تنظرون. يا أيها الناس.. اجتنبوا مجالس قومٍ متصوفةٍ يقولون: إنا نحن لجِشْتِيّون، وإنا نحن لقادريّون. يأتونكم في جلود النعاج وهم ذياب مفترسون. تروهم أذنًا للأغاريد، والمعرضين عن سنن النبي الوحيد، وأكثرهم فاسقون. قرِموا لِقينات غَيداءَ، ودَعُّوا الشريعة الغراء، وخلعوا رَسَنَهم واتبعُوا الأهواء، فهم عليها منتكسون. ما لهم من علم من معارف القرآن، وما مسّت قريحتهم دقائق الفرقان، ويحسبون أنهم إلى قصوى المطالب فائزون. وإذا قيل لهم: اتبعوا داعي الله.. قالوا: لا نعلم ما الداعي، وإنا نحن الراشدون المرشدون. وإذا دُعوا إلى الله وسنن رسوله ﷺ لَوَّوا رؤوسهم استكبارًا، واتخذوا نُذُرَ الله هُزْءةً وبهم يستهزئون. ويقولون إن المحدثيّة وشرف مكالمات الله وشرف رسالته ليس بشيء، ولو شئنا لجعلنا أدنى مريدينا بالغ هذا المقام، ولكنّا لمِثل هذه الأمور كارهون. ختم الله على قلوبهم، فهم لا ينظرون إلى الحق ولا يقصدونه ولا يَـــيجلون، ويحتقرون الذي أرسله الله إلى عباده، ويقولون: قد أنبأنا الله: إنه كافر كذّاب، ويصرّون على قولهم وهم يكذبون. ويقولون: إن البركات كلّها منوطة بالبيعة، وما لهذا الرجل شرف بيعة شيخ من المشايخ. وما بيعتهم إلا كصفقة المغبون، وإنْ قولهم إلا كذبٌ نَحَتَه الصوّاغون..... وإن كان في بيعتكم وبيعة مشايخكم أثر.. فأرُوني فيها هذا الأثر أيها الكاذبون. وإن كان في صحبتكم وصحبتهم فيض.. فما لي لا أرى ذلك الفيض.. أأنتم تثبتون؟ قد هلكتم وأهلكتم جبِلا كثيرًا أيها المفترون. ما لكم.. ما نفع الناس بيعتكم، وما أنتم منه منتفعون؟ وما مجلسكم إلا حلقة ملتحمة، ونظّارة مزدحمة، وما يُقرأ القرآن في مجالسكم، بل بالأشعار تتلاعبون. والذين يبايعونكم ما أرى فيهم حُب الله وحُب رسوله لما لا أراهم متناهين من الفسق والمعصية، بل إلى المعاصي يسعون ويسارعون. ويركَنون من الله إلى غير ركين، ويعبدون القبور ويستعصمون بغير مكين، وينتكسون على جيفة الدنيا، فهم مالئون منها البطون. يكلَفون بها لغباوتهم، ويكلَبون عليها لشقاوتهم، وهم فيها يعتدون. لا يعلمون من القرآن دقيقة، ولا يقرؤونه، ولا يتزودون للآخرة شيئًا، ولم يزالوا لدنياهم

يعانون......... ووالله.. ما أرى فيكم نفسًا من الصلحاء.. إلا كالشعرة البيضاء في اللِّمّة السوداء.. وأراكم أنكم أضللتم عباد الله، وعقرتم ناقة الإسلام وتعقِرون." (التبليغ ص ١٦-٢٩)

البروز

"**وأخبرني** (الله ﷻ) أن عيسى نبي الله قد مات، ورفع من هذه الدنيا ولقي الأموات، وما كان من الراجعين، بل قضى الله عليه الموت وأمسكه، ووافاه الأجل وأدركه، فما كان له أن ينـــزل إلا بروزا كالسابقين. وقال سبحانه: "إنك أنت هو في حُلل البروز، وهذا هو الوعد الحق الذي كان كالسر المرموز، فاصدَعْ بما تُؤمَر ولا تَخَفْ ألسنةَ الجاهلين، وكذلك جرت سنّة الله في المتقدمين". (مكتوب أحمد، ص ٥)

"**فالأمن** كل الأمن في قبول أمر تظاهرَ فيه الحديث والفرقان، والعقل والوجدان، وله نظائر في كتب الأولين. فإن النـــزول على طريق البروز قد سُلِّمَ في الصحف السابقة، وأما نزول أحد بنفسه من السماء فليس نظيره في الأزمنة الماضية. أما سمعتَ كيف أوَّلَ عيسى عليه السلام نبأَ نزولِ إيليا عند السؤالات، وصرَفه عن الحقيقة إلى الاستعارات؟" (مكتوب أحمد، ص ٣٠-٣١)

"**ومن** يتدبر آيات الله، ولا يُعمي عينَ تميُّزِه مِن بيّنات الله، فلا بد له أن يؤمن بموت المسيح، ويقرّ بأن النـــزول على سبيل البروز الصريح، ويُعرِض عن الظالمين". (مكتوب أحمد، ص ٤٢)

"**أيها** الناس، تَدبَّروا لطرفة عين، ولا تُهلكوا أنفسكم لِمَينٍ. إن موت المسيح ثابتٌ بالقرآن، ثم بالحديث، ثم بشهادة اللغة وأهل اللسان، ثم بالعقل والفراسة والوجدان، ثم بنظائر سابق الزمان، فلا يزيل الأمرَ الثابت كيدُ الإنسان. والنـــزول أيضًا حق نظرًا على تواتُر الآثار، وقد ثبت مِن طرقٍ في الأخبار، فتعالوا إلى كلمة ترفع هذا التناقض من بين بعض الأحاديث وبين مجموعة أحاديث أخرى والفرقان، فهو البروز الذي ثابت في سُنن الرحمن، ولا شك أنه يهب أنواع الاطمئنان. ولا ريب أنّا إذا اعتمدنا على طريق البروز في معنى نزول المسيح، كما

ذُكر نزول إيليا بالتصريح، فحينئذ تنطبق العبارات، وترتفع الشبهات، وتطمئن قلوب الطالبين. ولولا هذا فلا سبيل إلى أن نعتقد مع القرآن بالآثار والأخبار، فالخير كل الخير في عقيدة البروز يا أولي الأبصار، وليس هذا بدعة بل قد مضت فيها نظائر من رب العالمين". (مكتوب أحمد، ص ٤٨)

"إن محمدًا ﷺ نبيُّه وإنه خاتم الأنبياء والأفضل من الجميع، الآن لا نبي بعده إلا الذي أُلبسَ رداء المحمدية على سبيل البروز، فإن الخادم ليس بمنفصل عن مخدومه، ولا الفرع بمنشقّ عن أصله، لذلك فإن الذي ينال من الله لقبَ نبيٍ بعد تفانيه الكامل في المخدوم فليس بمُخِلٍّ بختم النبوّة. فكما أنك لا تصبح اثنين إذا رأيت صورتك في المرآة، إنما أنت واحد وإنْ تراءى اثنان في الظاهر، والفرق كلّه فرق الظل والأصل، فهكذا تمامًا شاء الله تعالى أن يكون في المسيح الموعود. ومِن أجل هذا السرّ المكتوم قال رسول الله ﷺ يُدفن المسيح الموعود في قبري.. يعني أنه أنا نفسي وما لوّنْته صبغتان". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ١٥-١٦)

"**وكذلك** أُشير إلى المسيح الموعود في الكتاب الكريم.. أعني في سورة التحريم، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾. ولا شك أن المراد من الروح ههنا عيسى ابن مريم، فحاصل الآية أن الله وعد أنه يجعل أخشى الناس من هذه الأُمّة مسيحَ ابن مريم، وينفخ فيه روحُه بطريق البروز، فهذا وعد من الله في صورة المثل لأَتْقَى الناس من المسلمين. فانظرْ كيف سمَّى الله بعض أفراد هذه الأُمّة عيسى بن مريم، ولا تكنْ من الجاهلين." (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٢٨٣ الحاشية)

"**الحمد** لله ربّ الأرضين والسماوات العُلى، وسلام على عباده الذين اصطفى. أما بعد.. فهذا مكتوب مِن مَظهَرِ البُروزَيْن، ووارثِ النبيَّيْنِ، عبدِ الله الأحد أبي المحمود أحمدَ، عافاه الله وأيّد، إلى عباد الله المتّقين الصالحين العالمين، من العرب وفارس وبلاد الشام وأرض الروم". (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣٣٧)

العلوم الحديثة (راجع أيضًا المعجزات)

"إني أرى أن هؤلاء المشايخ الذين يخالفون العلوم الحديثة هم على الخطأ. إنهم يفعلون ذلك ليخفوا ضعفهم وخطأهم. لقد ترسخت في أذهانهم فكرة أن البحوث والعلوم الحديثة تؤدي إلى سوء الظن بالإسلام والضلال عنه، ويزعمون أن العقل والإسلام شيئان متناقضان. بما أنهم لا يقدرون أن يكشفوا مواضع الضعف في الفلسفة الحديثة، فيقولون لإخفاء ضعفهم لا يجوز تلقّي العلوم الجديدة. إن أرواحهم ترتعد من الفلسفة الحديثة وتخرّ من شدّة الهول ساجدة أمام الاكتشافات الحديثة". (الملفوظات ج ١ ص ٦٨)

"**وقد ضلّ** الذين زعموا أنهم أحصوا سنن الله وأنهم بقوانينه يحيطون. سبحانه وتعالى عما يصِفون! وإن هم إلا كَالعُمْي أو أضَلُّ سبيلا. بل الحق أنّ سُنّته أَرفع من التحديد والإحصاء، وله عادات، فيخرق بعض عاداته للأحبّاء والأتقياء، ويُبدي لهم ما لا يُتصور ولا يُرى. ولولا ذلك لشَقِيَ طُلابُه، ونُكِّرَ جنابُه، ومات عُشّاقه في الحُجبِ والغشاءِ والعمَى. ووالله لولا خرق العادات لضاعت ثمرات العبادات، وماتت عبادُه تحت مكائد أهل المعاداة، ولصَار المنقطِعون خاسرين في الدنيا والأخرى، ولضاعت نفوسُهم مِنَ الهِجْران، وماتوا وما لهم عينان، وما كان أحد كمثلهم أَشقَى. وإنّ الله جَنّتهم وجُنّتهم، وإنهم تركوا له عيشهم وراحتهم، فكيف يترك الحِبُّ مَن كان له؟ بل يسعى فضله إلى من مشى. والخلق عُمْيٌ كلّهم لا يعرفون أولياءه، فيعرّفهم بآيات يجلّيها كالضحى. ولولا ترك العادات.. فما معنى الآيات؟ ألا تُفكّرون يَا وُلْدَ المسلمين وأمّةَ نبيِّنا المصطفى عليه سلامُ الله إلى يوم تَرى الناسَ فيه سُكارى ومَا هم بسُكارَى". (مواهب الرحمن، ص ٩-١٠)

"إن القرآن الكريم كلام الله تعالى، والقانون الطبيعي هو فعله، ومن المحال أن يوجد بينهما اختلاف في الأصول وصانعهما واحد". (الملفوظات ج١، ص ١٤٥)

عمر الدنيا

"**وفي الآية** الأولى بيانُ بدءِ الخَلق، وفي الأخرى إشارة إلى قوم تقوم القيامة عليهم وعلى أمثالهم من اليهود والمتنصرين. وفي تعيين "سبع" آية إشارةٌ إلى أن عمر الدنيا سبعة كما أن أيام أسبوعنا سبعة. وما ندري حقيقة السبعة على وجه التحقيق، أهي آلاف كآلافنا أو غير ذلك، ولكنا نعلم أنه ما بقي من السبعة إلا واحدًا، وقد أراد الله تصرفات جديدة بعد انقضائها، فيُهلك القرون الأولى عند اختتامها ويخلُق الآخرين.

وفي الآية السادسة.. يعني ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ نكتةٌ أخرى، وهي أن آدم قد خُلق في اليوم السادس، وأُنعمَ عليه ونُفخ فيه روحُ الحياة في الجمعة بعد العصر، وكذلك يُخلَق رجلٌ في الألف السادس وهو آدم قومٍ أضاعوا إيمانهم، فيجيء ويُحيي قلوبهم، ويهَب لهم عرفانا غضًّا طريًّا، ويجعلهم بعد نومهم من المستيقظين". (كرامات الصادقين، ص ٦٦)

يروي الخليفة الثاني رضي الله عنه للمسيح الموعود عليه السلام:

أذكر.... حوارا جرى بين مؤسس الجماعة الأحمدية عليه السلام وبين مُنجّم أسترالي حول مسألة خلق آدم. وقد زار هذا المنجّم عدة مدن في الهند والتقى معه عليه السلام في لاهور حيث دار بينهما هذا الحوار:

سؤال المنجّم: ورد في التوراة أن آدم أو الإنسان الأول ظهر في أرض جيحون وسيحون، وقطن هناك، فهل هؤلاء المقيمون في أمريكا وأستراليا وغيرها هم أيضًا من أبنائه؟

جواب المسيح الموعود عليه السلام: "لسنا نقول بذلك، ولا نتبع التوراة في هذه القضية حتى نقول بما تدعيه من أن الدنيا بدأت بخلق آدم منذ ستة آلاف عام أو سبعة، ولم يكن قبل ذلك شيء، وكأن الله عز وجل كان من قبل متعطلا! كما لا ندّعي أن بني نوع الإنسان الذين يقطنون اليوم في مختلف أنحاء الأرض هم أولاد آدم هذا الأخير، بل إننا نعتقد بأن بني الإنسان كانوا موجودين قبله.. كما يتبين من كلمات القرآن الحكيم.. ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾. فلا يمكن لنا الجزم

بأن سكان أستراليا وأمريكا من أولاد آدم هذا، ومن الجائز أن يكون هناك أوادم آخرون". (التفسير الكبير، المجلد الأول، قوله تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾)

تفسير آيات قرآنية

تفسير ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾

"والقرآن لا يقول لك كالإنجيل أن أحِبوا أعداءكم؛ وإنما يقول من الأحرى أن لا يكون لك عدو من أحد فيما يخص نفسك، ولتكن مؤاساتك تعمّ الجميع، غير أن الذي هو عدوّ لإلهك وعدوّ لرسولك وعدوّ لكتاب الله فهذا الذي هو عدو لك؛ فلا تَحْرِم أمثال هؤلاء أيضًا من دعوتك ودعائك، ويَحسن بك أن تُبغض أعمالهم ولا تُبغض شخصهم، وأن تسعى جاهدًا ليكونوا صالحين. ويقول في هذا الشأن ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾.. أي ماذا يريد الله منك؟ ليس إِلاّ أن تعامل جميع البشر بالعدل، وفوق ذلك أن تشمل بمعروفك من لم يسبق إليك بمعروف، أضف إلى ذلك كله أنْ تعامِل خلق الله بمؤاساة كأنما أنت لهم من ذوات الرحم، وكما تعامل الأمّهات أولادَهُنَّ. وذلك لأنّ الإحسان يشوبه شيء من الزهو، ولأن المحسن قد يمنّ بإحسانه، ولكن الذي يفعل الخير بدافع طبيعي كما تفعل الأم فلا يمكن أن يزدهي أبدًا. لذلك فإن منتهى درجات الخير هو دافع طبيعي على غرار ما يصدر من الأم، والآية المذكورة لا تخص المخلوق فقط وإنما تشمل ذات الله أيضًا. فالعدل مع الله أن تذكر نعمه فتطيعه، أما الإحسان إليه فهو أن توقن به كأنّك تراه، وأما إِيتاء ذي القربى في حق الله فهو أن تعبده لا طمعًا في الجنة ولا خوفًا من الجحيم، ورغم ذلك يجب أن لا ينقص الحب والطاعة ولو افترضنا جدلاً أنه ليس هناك جنة ولا نار". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٣٠-٣١)

تفسير ﴿لا إكراه في الدين﴾

"يقول تعالى في موضع آخر: ﴿لا إكراه في الدين﴾.. أي أن هذا الدين لا يُكرِه أحدًا على قبول شيء منه، بل يبيّن كل أمر مع أدلته". (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ١٣٠)

"أنا لا أعرف كيف ومِن أين سمع معارضونا أن الإسلام قد انتشر بقوة السيف؟ لقد أعلن الله في القرآن الكريم: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. فمن ذا الذي أمَر باستخدام القوة؟ وما هي وسائل الإجبار التي كانت متوفرة لدي المسلمين؟ وهل يمكن أن يتحلى مَن يُجبَرون على تغيير دينهم بهذا الإخلاص وهذا الإيمان، أي أن يجرؤوا - رغم كونهم مئات قليلة وبدون أن يتلقوا أية رواتب أو أغراض مادية - على مواجهة جيش من الآلاف، وعندما يصل عددهم إلى الألف يهزمون مئات الآلاف من أعدائهم. ويرضون بالذبح مثل الخروف والماعز في سبيل الدفاع عن الدين من هجمات الأعداء، ويشهدون بدمائهم على صدق الإسلام. كما يكونون مشغوفين بنشر وحدانية الله تعالى، فيتحملون في سبيل نشر رسالة الإسلام أنواع الشدائد ويصلون إلى صحارى أفريقيا كالمتنسكين؛ ثم يصلون، بعد مكابدة كل نوع من الصعاب، إلى الصين على شكل الدراويش غير قاصدين الحرب على أهلها، فيبلغونهم دعوة الإسلام، ثم ينجحون بجهودهم المباركة في إدخال عشرات الملايين من أهل الصين في الإسلام. ثم يدخلون الهند على شكل الدراويش، مرتدين الخَيش، وينجحون في إدخال الكثيرين في الإسلام من أتباع الديانة الآرية (الهندوسية). ثم يصلون إلى حدود أوروبا ويبلغونها رسالة: لا إله إلا الله.

أخبِرونا - بالله عليكم - هل يمكن أن يقوم بهذه المهمة مَن أُكرهوا على الإسلام، وظلت قلوبهم كافرة ولم يعلنوا الإيمان إلا بألسنتهم؟ كلا! بل لا يقوم بهذه المهمة إلا أولئك الذين تعمر قلوبهم بنور الإيمان، ولم يشغل أي حيز من قلوبهم إلا الله".

(بيغام صلح - رسالة السلام- الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص ٤٦٨-٤٦٩)

"إذنْ فكيف يمكننا أن نصم بالإكراه والجبر دينًا يُعلّمنا كتابُه القرآنُ الكريم في صراحة تامة أن ﴿لا إكراه في الدّين﴾. وهل يحقّ لنا أن نتّهم بعقيدة الإكراه ذلك النبيَّ العظيم الذي ظل يوصي أصحابَه طوال ثلاثة عشر عامًا في مكّة المعظّمة، بأن لا يقابلوا الشر بالشر، وأن يظلوا متمسكين بأهداب الصبر؟ نعم، لّما تجاوز عدوان الأعداء الحدودَ كلها، وتألّبت جميع الشعوب للقضاء على دين الإسلام، اقتضت غيرةُ الله أن يُقتَل بالحُسام مَن يرفع الحسامَ؛ وإلا فإن القرآن لم يعلّم الإكراه مطلقًا. ولو كان الإكراه من تعاليم الإسلام لما استطاع أصحاب النبي ﷺ أن يقدّموا عند الاختبارات أسوةَ الصدق والوفاء كالمؤمنين الصادقين. وإن وفاء أصحاب سيدنا ومولانا ونبينا ﷺ لأمرٌ غني عن البيان كليةً؛ إذ لا يخفى على أحد أن مواقف صدقهم ووفائهم قد بلغت من العظمة بحيث لا يوجد لها نظير في الأمم الأخرى". (المسيح الناصري في الهند، ص ١١)

"هذا، وإن المهمة التي من أجلها سينـــزل المسيح ابن مريم وفق معتقداتكم أي أنه سيحارب الناس بمعية المهدي ليُجبرهم على اعتناق الإسلام لعقيدة تعيب الإسلام. أين المكتوبُ في القرآن المجيد إن الإكراه في الدين جائز؟ بل يقول الله تعالى في القرآن المجيد ﴿لا إكراه في الدين﴾.. أي لا إجبار في الدين. فمِن أين خُوِّل المسيح صلاحية الإكراه حتى لا يرضى حضرته بشيء دون الإسلام أو القتل وحتى لا يقبل الجزية أيضا؟ في أي موضع من مواضع القرآن المجيد وفي أي جزء منه وفي أية سورة من سوره قد ورد هذا التعليم؟ إن القرآن لناطق في قوله كرّةً بعد أخرى بأن الدين لا إكراهَ فيه، ويكشف بوضوح أن الغزوات التي كانت قد حصلت في عهد حضرته ﷺ لم تكن بقصد الإكراه في نشر الدين، وإنما كانت من قبيل العقاب لَمن قتلوا كثيرا من المسلمين وأخرجوا بعضهم من وطنهم وظلموا ظلمًا كبيرًا". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٧٣-٧٤)

تفسير ﴿وآخرين منهم﴾، و ﴿ولقد نصركم الله ببدر﴾ و﴿وتركْنا بعضَهم يومئذ يموجُ في بعض﴾

"**واعلم** أن نبيّنا ﷺ كما بُعث في الألف الخامس كذلك بُعث في آخر الألف السادس باتخاذه بروز المسيح الموعود، وذلك ثابت بنص القرآن فلا سبيل إلى الجحود، ولا ينكره إلا الذي كان من العمين. ألا تفكّرون في آية: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾، وكيف يتحقق مفهوم لفظ ﴿مِنْهُمْ﴾ من غير أن يكون الرسول موجودًا في الآخرين كما كان في الأوّلين؟ فلا بد من تسليم ما ذكرناه ولا مفرّ للمنكرين. ومن أنكر من أنّ بعْث النبي عليه السلام يتعلّق بالألف السادس كتعلّقه بالألف الخامس، فقد أنكر الحق ونصَّ الفرقانِ، وصار من الظالمين. بل الحق أن روحانيته عليه السلام كان في آخر الألف السادس.. أعني في هذه الأيام.. أشدَّ وأقوى وأكملَ من تلك الأعوام، بل كالبدر التامّ، ولذلك لا نحتاج إلى الحُسام، ولا إلى حزبٍ من محاربين، ولأجل ذلك اختار الله سبحانه لبعث المسيح الموعود عِدّةً من المئات كعِدّة ليلةِ البدر من هجرة سيدنا خير الكائنات لتدلّ تلك العِدّة على مرتبة كمال تام من مراتب الترقّيات وهي المائة الرابعة بعد الألف من خاتم النبيين، ليتم وعد إظهار الدين الذي سبق في الكتاب المبين، أعني قوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، فانظرْ إلى هذه الآية كالمبصرين، فإنها تدل على البدرَيْن باليقين.. بدرٌ مضت لنصر الأوّلين، وبدرٌ كانت آية للآخِرين. فلا شك أن في هذه الآية إشارة لطيفة إلى الزمان الآتي الذي يُشابه ليلةَ البدر عِدّةً.. أعني سنة أربعمائة بعد الألف وهي ليلة البدر استعارةً عند رب العالمين، وإنْ كان للآية معنى آخر يتعلق بالزمان الماضي مع هذا المعنى كما لا يخفى على العالِمين. فإنّ للآية وجهين، والنصر نصران، والبدر بدران، بدرٌ تتعلق بالماضي، وبدرٌ تتعلق بالاستقبال من الزمان عند ذلّة تصيب المسلمين كما ترون في هذا الأوان، وكان الإسلام بدأ كالهلال وكان قُدّر أنه سيكون بدرًا في آخر الزمان والمآل بإذن الله ذي الجلال، واقتضت حكمةُ الله أن يكون الإسلام بدرًا في مائة تشابهُ البدر عِدّةً.. فإليه أشار في قوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ﴾، ففكّرْ فكرة كاملة ولا تكن من الغافلين.

وإن لفظ ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمْ﴾ قد أتى هنا على وجه آخر.. أعني بمعنى "ينصركم" كما لا يخفى على العارفين. فحاصل الكلام أن اللهً كان قد قدّر للإسلام العزّتين بعد الذلّتين على رغم اليهود الذين كان قدّر لهم الذلّتين بعد العزّتين نكالا من عنده كما تقرأون في سورة بني إسرائيل قصة الفاسقين منهم والظالمين. فلمّا أصاب المسلمين الذلّةُ الأولى في مكّة وعَدهم الله بقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، وأشار في قوله: ﴿عَلَى نَصْرِهِمْ﴾ أنّ العذاب يصيب الكفّار بأيدي المؤمنين، فأنجز الله هذا الوعد يوم بدرٍ وقتل الكافرين بسيوف المسلمين. ثم أخبر عن الذلّة الثانية بقوله: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ - يعني يكون لهم الغلبة والفتح لا يدانِ بهم لأحد - ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَّنْسِلُونَ﴾، ...﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾. والمراد من ﴿كُلِّ حَدَبٍ﴾ ظفرُهم وفوزهم بكل مراد وعروجُهم إلى كل مقام وكونُهم فوق كل رياسةٍ قاهرين. والمراد من قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ أن نار الخصومات تستوقد في ذلك الزمان في كل فرقة من فرق أهل الأديان، وينفقون الذهب والفضّة كالجبال لتكذيب الإسلام والإبطال وارتداد المسلمين، ويؤلّفون كتبًا مملوءة من التوهين. وقد أشار الله في كثير من المقام أن تلك الأيام أيام الغربة للإسلام، وهناك يكون المسلمون كالمحصورين، وتهبّ عليهم عواصفُ التفرقة فيكونون كعضِين. فأمّا قوله ﴿بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ فيريد منه أن فِرقة تأكل فِرقة أخرى، وتعلُو يأجوج ومأجوج وتسمعون أخبار خروجهم في الأرضين. وفي تلك الأيام لا يكون الإسلام إلا كعَجوزةٍ، ولا يبقى له من قوة ولا من عزّة، وتصيبه ذلّة على ذلّة، وكاد أن يُقبَر من غير التجهيز والتكفين، وتُصَبّ عليه مصائب ما سمعتْ أذنٌ مثلها من قبل، ويخرج من الدين أفواج من الجاهلين، لاعنين ومحقِّرين ومكذِّبين، وتُقلَب الأمور كلها، وتنـــزل المصائب على الشريعة وأهلها، ويُرَدّ قمرها كعُرجونٍ قديم في أعين الناظرين، وهذه ذلّة ما أصابت الملّة من قبل ولن تصيب إلى يوم الدين. فعند ذلك تنـــزل النصرةُ من السماء ومعالِمُ العزّة من حضرة الكبرياء، مِن غير سيف وسنان ومحاربين. وإليه إشارة في قوله

تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾، وهو مراد من بعث المسيح الموعود يا معشر العاقلين". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٢٧٠-٢٨٣)

تفسير ﴿فنفخْنا فيه مِن روحنا﴾

"**وكذلك** أُشير إلى المسيح الموعود في الكتاب الكريم.. أعني في سورة التحريم، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾. ولا شك أن المراد من الروح ههنا عيسى ابن مريم، فحاصل الآية أن الله وعد أنه يجعل أخشى الناس من هذه الأُمّة مسيحَ ابن مريم، وينفخ فيه روحَه بطريق البروز، فهذا وعد من الله في صورة المثل لأَتْقَى الناس من المسلمين. فانظرْ كيف سمَّى الله بعض أفراد هذه الأُمّة عيسى بن مريم، ولا تكن من الجاهلين". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٢٨٣ الحاشية)

"**وقد** وعد الله المؤمنين في سورة التحريم في قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ أن يخلق ابنَ مريم منهم، وهو يرث هذا الاسم ويكون عيسى مِن غير فرقٍ في الماهية، فقد تقررَ في هذه الآية وعدًا من الله أن فردًا من هذه الأمّة يسمَّى ابنَ مريم ويُنفَخ فيه روحه بعد التقاة التامة. فأنا ذلك المسيح الذي لُمتُموني فيه، ولا مبدِّلَ لكلمات الله ذي الجبروت والعزة. أتجعلون رِزقكم مِن وعد الله أن تكونوا يهودا كيهود أمّة موسى في الخبث والتمرّد العظيم، ولا تريدون أن يكون المسيح منكم كمسيح سلسلة الكليم؟ ويحَكم! إنكم رضيتم بمماثلة الشر والضير، ولا ترضون أن تكون لكم مماثلة في الخير. فوالله لا يفعل عدوّ بعدوّ ما تفعلون بأنفسكم، وقد نبذتم كلام الله وراءَ ظهوركم". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣٠٩)

تفسير ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللّٰهُ فِيهِ﴾

"﴿**وَلْيَحْكُمْ** أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللّٰهُ فِيهِ﴾.... تشير إلى أن بشارة نبينا ﷺ كانت موجودة في التوراة والإنجيل. فكأن الله يقول: ما لهم لا يعملون على وصايا التوراة والإنجيل ولا يُسلِمون؟" (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٨ الحاشية)

تفسير ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ للسّاعَة﴾

"**إنّ مريم** ولَدت ابنًا ما كان من بني إسرائيل، ثم قيل فيها ما قيل وعذّبوها بأقاويل، فكان هذان الأمران عِلمًا لساعةِ نقل النبوة، وعَلمًا لتعذيب هذه الفرقة. فأصاب اليهودَ ذلّةٌ بإخراجهم من هذا البستان، ونقلِ النبوّة إلى بني إسماعيل غضبًا من الله الديّان. ثم أصابهم ذلة أخرى وقارعة من ملوك الزمان، بل مِن كل ملك إلى هذا الأوان. وإنّ فيها لآية لأهل العلم والعرفان". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٧٩-٨٠)

تفسير ﴿وإنْ من أهل الكتاب إلا لَيُؤْمِنَنَّ به قبل موته﴾

"**سيقول** الذين لا يتدبّرون إن عيسى علم للساعة: ﴿وإنْ من أهل الكتاب إلا لَيُؤْمِنَنَّ به قبل موته﴾، ذلك قول سمعوا من الآباء، وما تدبّروه كالعقلاء. ما لهم لا يعلمون أن المراد من العلم تولّده من غير أبٍ على طريق المعجزة، كما تقدّم ذكره في الصحف السابقة، ولا ينكره أحد من أهل العلم والفطنة. وأما إيمان أهل الكتاب كلّهم بعيسى كما ظنّوا في معنى الآية المذكورة، فأنت تعلم حقيقة إيمانهم، لا حاجة إلى التذكرة. وتعلم أنّ أفواجًا من اليهود قد ماتوا ولم يؤمنوا به، فلا تُحرِّفْ كلام الله لعقيدة هي باطلة بالبداهة. وقد قال الله تعالى: ﴿وأَلْقَينا بَينَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ إلى يَومِ الْقِيَامَة﴾. فكيف العداوة بعد الإيمان بعيسى؟ ألم يبق في رأسكم ذرّة من الفطنة؟ أليس في هذه الآية ردٌّ على من زعم أن جميع فرق اليهود يؤمنون بعيسى؟ فما لكم تخالفون النصّ الذي هو أظهر وأجلى؟ فأيّ آية بقيتْ في أيديكم بها تتمسّكون؟ فأعجبني حالكم! بأيّ دليل تخاصمون؟" (الاستفتاء، ص ٦٧)

"**اعلم** يا أخي.. أراك الله من عنده طرق الصواب.. أن الذين يعتقدون نزول عيسى عليه السلام وصعوده بجسمه العنصري إلى السماء قد يستدلّون على حياته بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾، والله يعلم أنهم خاطئون في هذا الاستدلال وإن هم إلا يظنون، ويُضلّون الناس بغير علم، ثم ينهضون

لإيذاء أهل الحق بألسنة حداد، ولا يخافون الله ويسمّون المؤمنين كافرين. إنما مثلهم كمثل قوم اتخذوا مسجدا ضِرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين. وأنت تعلم أنّا لو فرضنا أن اليهود كلهم يؤمنون بعيسى عليه السلام قبل موته كما فهموا من هذه الآية للزم المحال الصريح من هذا المعنى، وللزم أن يبقى بني - إسرائيل كلهم إلى نزول عيسى عليه السلام أحياء سالمين. لأن أمر إيمان اليهود كلهم لا يتم بحياة المسيح فقط، بل يجب لإتمامه حياةُ كفّار بني إسرائيل كلهم من أول الزمان إلى يوم القيامة، ومع ذلك يجب حياة المسيح إلى يوم الدين. ومعلوم أن كثيرا من اليهود قد ماتوا ودفنوا ولم يؤمنوا بعيسى عليه السلام، فكيف يستقيم أن يُقال أن اليهود كلهم يؤمنون بالمسيح قبل موته؟ فلا شك أن هذا المعنى بديهي البطلان وظاهر الفساد ولا سبيل إلى صحته، فتفكر إن كنت من المتفكرين. ثم إذا نظرنا نظرا آخر وتأملنا في قولهم وعقيدتهم واتفاق ندوتهم على أن الموجودين في زمان نزول المسيح يدخلون في دين الإسلام كلهم ولا تبقى نفس واحدة منهم منكرة للإسلام، وتهلك المِلل كلها إلا الإسلام، فما وجدنا هذه العقيدة موافقة لتعليم القرآن، بل وجدناها مخالفة لقول رب العالمين؛ فإن القرآن يعلّم بتعليم واضح، ويشهد بصوت عال على أن اليهود والنصارى يبقون إلى يوم القيامة كما قال عز وجل: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾. ومعلوم أن وجود العداوة والبغضاء فرعٌ لوجود المعاندين والمباغضين، ولا يتحقق إلا بعد وجودهم. ولقد وصّلْنا لهم القول وقلنا غير مرة لعلهم يتذكرون أو يكونون من الخائفين. فكيف نؤمن بأن أهل الملل كلها تهلك في وقت من الأوقات؟ أنكفر بآيات كتاب مبين وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، وقال: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾. ومعلوم أن كون اليهود مغلوبين إلى يوم القيامة يقتضي وجودهم وبقاءهم وكفرهم إلى يوم الدين. ومعلوم أن كل ما يعارض أخبارَ القرآن ويُخالفه فهو كذب صريح وليس من أحاديث أصدق الصادقين. بل المراد من هلاك الملل كلها هلاكهم بالبينة، ولا

شك أنه من هلك من البينة فقد هلك، ومن أتم الحجة على أحد فقد أهلكه، فتفكر كالمتوسمين". (حمامة البشرى، ص ٩٠-٩٢)

تفسير ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكنْ شُبِّه لهم... وما قتلوه يقينا﴾

"يقول الله - سبحانه وتعالى - في القرآن الكريم: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكنْ شُبِّه لهم... وما قتلوه يقينا﴾.. أي الواقع أن اليهود لم يتمكّنوا من قتل المسيح، ولم يُهلكوه على الصليب، وإنما اشتبه الأمر عليهم، فظنوا أنه قد مات على الصليب؛ ولكنهم لا يملكون من الأدلّة والبراهين ما تطمئنّ به قلوبُهم بأن نفسه عليه السلام قد خرجت على الصليب يقينًا.

ولقد صرّح الله في هذه الآية بأن المسيح قد عُلِّق فعلًا على الصليب وأُريدَ قتلُه دون شكّ، ولكن اليهود والنصارى منخدعون في ظنهم أنه قد مات على الصليب حقًّا، إذ الواقع أن الله تعالى قد هيأ أسبابًا أدّت إلى نجاته من الموت على الصليب". (المسيح الناصري في الهند، ص ٥٣-٥٤)

"**وفي آية:** ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ إشارة أخرى، وهي أن النصارى زعموا أن عيسى صُلِب لأجل تطهيرهم من المعاصي، وظنوا كأنه حمل بعد الصلب جميع ذنوبهم على نفسه، وهو كفّارةٌ لهم ومطهِّرهم من جميع المعاصي والخطيئات، ففي نفي الصلب ردٌّ على النصارى وهدمٌ لعقيدة الكفّارة، ومع ذلك ردٌّ على اليهود واستئصال لكيدهم الذي احتالوا اعتصاما بالتوراة، وإظهارٌ لبرية عيسى عليه السلام من بهتان تلك الأقوام. فهذا هو السبب الذي ذكَر الله قصةَ صلب عيسى في القرآن وكَذَّبَه، وإلا فما كان فائدة في ذكره، وكم من نبي قُتل في سبيل الله وما جاء ذِكر قتلهم في القرآن. فخُذْ مني هذه النكتة وكن من المصدقين". (حمامة البشرى، ص ٦٨-٦٩)

"**ثم انظرْ** وتدبّرْ.. وهبك الله من عنده قوة الفيصلة.. إن النـــزاع كان في الرفع الروحاني لا في الرفع الجسماني، فإن اليهود كانوا منكرين من رفع عيسى إلى الله كما يُرفَعُ المطهَّرون المقرَّبون من النبيين، وكانوا يصرّون - لعنهم الله - على أن عيسى عليه السلام من الملعونين لا من المرفوعين، كما أنهم يقولون إلى هذه

الأيام. وكانوا يستدلون - غضب الله عليهم - على ملعونيته عليه السلام من مصلوبيته، فإن المصلوب ملعون غير مرفوع في دينهم كما جاء في التوراة في كتاب الاستثناء. فأراد الله تعالى أن يُبرّئ نبيَّه عيسى من هذا البهتان الذي بُني على آية التوراة وواقعة الصلب، فإن التوراة يجعل المصلوب ملعونا غير مرفوع إذا كان يدّعي النبوة ثم مع ذلك كان قُتل وصُلب، فقال عز وجل لذبّ بهتانهم عن عيسى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾، ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾، يعني الصلب الذي يستلزم الملعونيةَ وعَدْمَ الرفع من حكم التوراة ليس بصحيح، بل رفعَ الله عيسى إليه، يعني إذا لم يثبت الصلب والقتل لم يثبت الملعونية وعدم الرفع، فثبت الرفع الروحاني كالأنبياء الصادقين وهو المطلوب.

هذه حقيقة هذه القصة، وما كان ههنا جدال ونزاع في الرفع الجسماني، وما كان هذا الأمر تحت بحث اليهود أصلا، وما كان غرضهم متعلقا به، بل علماء اليهود كانوا يمكرون لتكذيب المسيح وتكفيره، ويُفتّشون لتكذيبه وتكفيره حيلةً شرعية، فبدا لهم أن يصلبوه ليُثبتوا ملعونيته وعدم رفعه الروحاني كالأنبياء الصادقين بنص التوراة لئلا يكون حجة لأحد بعد كتاب الله، فصلبوه بزعمهم، وفرحوا بأنهم أثبتوا ملعونيته وعدم رفعه بالتوراة، ولكن الله نجّاه من حيلهم وقتلهم، فأخبر عن هذه القصة في كتابه الذي أنزل بعد الإنجيل حَكَمًا عَدْلًا ومُبيِّنًا لظلمِ كلِّ قوم وإيذائهم وكيدهم ومُكذِّبًا للكافرين. فكأنه يقول: يا حزب الماكرين! يا أعداء الصدق والصادقين! لم تقولون إنّا قتلنا المسيح ابن مريم وصلبنا وأثبتنا أنه ملعون غير مرفوع؟ فأُخبرُكم أيها القوم الخبيثون، أنكم ما قتلتموه وما صلبتموه ولكن شُبّه لكم، وأنت تعلمون في أنفسكم أنكم ما قتلتموه يقينا، بل نجّاه الله من مكركم ورزَقه الرفعَ الروحاني الذي كنتم لا تريدون له وتمكرون لئلا يحصل له ذلك المقام، فقد حصل له ورفعه الله وكان الله عزيزا حكيما. وهذا القول.. يعني قوله تعالى: ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.. إشارةٌ إلى أن الله يُعزّ من يشاء، ويحفظ عزة أصفيائه بحكمته الدقيقة البالغة اللطيفة، لا يضرها مكرُ ماكر كما ما أضرّ عزّةَ عيسى مكرُ اليهود، بل أعزّه ورفعه ودمّر الماكرين.

فاعلم أيها العزيز! هذا تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾، ولكن لا يقبله قومنا ويُحرّفون كلام الله ولا يتدبرون في شأن نزوله، ويمشون على الأرض مستكبرين. وإذا قيل لهم إن الله ورسوله قد شهدا على وفاة المسيح وكذلك شهدوا عليه أكابر المؤمنين من الصحابة والتابعين وأئمة المحدثين، فكان آخر جوابهم أن الله قادر على أن يحييه بعد وفاته مرة أخرى، ولا يتفكرون أن قُدرة الله تعالى لا يتعلق بما يُخالف مواعيده الصادقه، وقد قال: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾، وقال: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾، وقال: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأُولَى﴾، ولا شك أنه من مات من الصلحاء فإنه نال حظّا من الجنة وحُرّم عليه الموتة الثانية، فكيف يجوز أن يُرَدّ عيسى إلى الدنيا ويُخرَج من حظ الجنّة ونعيمها أو يُسَدّ عليه غرفتُها ثم يُتوَفّى مرة ثانية؟ مع أن الآية المتقدمة.. أعني: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأُولَى﴾ تدل على دوام الحياة وعدمِ ذوق الموت. وإلى هذا يُشير الاستثناء المنقطع، فإنه جرى مجرى التأكيد والتنصيص على حفظ العموم وجعَل النفي الأول العام بمنـــزلة النص الذي لا يتطرق إليه استثناء البتة، إذ لو تطرّق إليه استثناء فردٍ من أفراد لكان أولى بذكره من العدول عنه إلى الاستثناء المنقطع، فاحفظْه فإنه من أسرار مفيدة للمحققين". (حمامة البشرى، ص ١١٣-١١٥ الحاشية)

"**وقالوا** إن المسيح رُفع إلى السماء الثانية وصُلب مقامَه رجل آخر، فانظر إلى كذبٍ ينحِتون. أكانوا حاضرين عند هذه الواقعة أو وجدوها في الكتاب والسنّة، فليُخرجوها لنا إن كانوا يصدُقون. كلاّ.. بل إنهم يفترون على الله ورسوله ولا يتّقون. ولا يفكّرون في أنفسهم أن العقل يخالف هذه القصّة ولا يصدّقها المتفرّسون. فإن الذي صُلب في مصلب عيسى إنْ كان من المؤمنين فكيف صلَبه الله وقد قال في التوراة إنه مَن صُلب فهو ملعون. ألَعَنَ عبدًا ويعلم أنه مؤمن، سبحانه وتعالى عمّا يصفون! وقد لعن الله في التوراة كلَّ مَن صُلب فاسأل أهل التوراة إن كنت من الذين لا يعلمون. وإن كان المصلوب من أعداء عيسى ومن الكفار فكيف سكت المصلوب عند صلبه وما برّأ نفسه، وكيف بقي أمره

كالمكنون؟ وكان المصلوبون لا يموتون إلا إلى ثلاثة أيام أو يزيدون. فكانت المهلة كافية، فاسأل الذين يصلبون عدوًّا من أعداء عيسى كيف سكت المصلوب إلى هذا الأمد.. أيقبله العاقلون؟ ألم يبق له شهداء مِن أُمّه وزوجه وإخوانه وجيرانه وأحبابه وأصحابه ومن الذين كان أودعَهم أسرارَه وكانوا يعرفونه؟ هيهات هيهات لما تزعمون! وشتّان بين الحق وبين هذه المفتريات، أمَا بقي عندكم مثقال ذرّة من عقل به تعقلون؟ بل هذه القصص خرافات لا أصل لها، ولا تقبلها الفطرة الصحيحة، ولا توجد إليها الإشارة الجليّة أو الخفيّة في كتاب الله ولا في أثر رسوله، فالذين يتّبعونها لا يتّبعون إلا سَمْرًا وإنْ هم إلا يعمهون". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٢٢٢-٢٢٧)

تفسير ﴿إلى يوم يبعثون﴾ و ﴿ليُظهِرَه على الدين كله﴾

"**وإليه** أشار سبحانه في قوله: ﴿إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ كما يعلمه المتدبّرون. وما عُنِيَ بهذا القول بعث الأموات، بل أُريدَ فيه بعث الضالّين بعد الضلالات. ويؤيده قوله تعالى في القرآن: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، كما لا يخفى على أهل العقل والعرفان. فإن إظهار الدين على أديان أخرى، لا يتحقق إلا بالبيّنة الكبرى، والحجج القاطعة العظمى، وكثرة أهل الصلاح والتقوى. ولا شك أن الدين الذي يعطي الدلائل الموصلة إلى اليقين، ويزكّي النفوس حق التزكية وينجّيهم من أيدي الشيطان اللعين هو الدين الظاهر الغالب على الأديان، وهو الذي يبعث الأموات من قبور الشك والعصيان، ويحييهم عِلمًا وعملاً بفضل الله المنّان. وكان الله قد قدّر أن دينه لا يظهر بظهور تام على الأديان كلها، ولا يرزق أكثر القلوب دلائل الحق، ولا يعطى تقوى الباطن لأكثرها إلا في زمان المسيح الموعود والمهدي المعهود. وأمّا الأزمنة التي هي قبله فلا تعمّ فيها التقوى ولا الدراية، بل يكثر الفسق والغواية". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣٢١-٣٢٢)

تفسير ﴿إذا الرسلُ أُقِّتتْ﴾

"أي عندما يؤتى بالرسل في الوقت المعين المحدد. وفي الحقيقة هذه إشارة إلى مجيء المسيح الموعود وبأنه سيأتي عند موعد ظهوره تماما. علمًا أن لفظ الرسل يُطلَق في كلام الله تعالى على رسول واحد وأيضا على من هو ليس برسول. ولقد ذكرتُ مرارا أن معظم آيات القرآن الكريم تحمل عدة وجوه، وكما هو ثابت من الحديث أن للقرآن الكريم ظاهرا وباطنا أيضا؛ فإذا كان المراد من هذه الآية الإتيان بالرسل يوم القيامة من أجل الشهادة فآمنا وصدقنا، ولكن الله تعالى قد ذكر هنا أولا علامات خطيرة للزمن الأخير ثم قال ﴿إذا الرسل أقتت﴾، فثبت من هذه القرائن البينة أن الله تعالى سوف يبعث أحدا من رسله عند كمال تلك الظلمة ليحكم بين الأمم، والثابت من القرآن الكريم أن تلك الظلمة تكون من قبل المسيحيين، فلا شك أن ذلك المأمور سيُبعث لدعوتهم وللفصل بينهم، ومن أجل هذه المناسبة نفسها قد سُمِّي ذلك الموعود عيسى لأن مجيئه سيكون للنصارى بمثابة مجيء عيسى عليه السلام إليهم من قبل". (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية مجلد ٦ ص٢٣-٢٤)

الباب الرابع

آيات صدق المسيح الموعود عليه السلام

١- **طهارته** عليه السلام

"إنكم لا تستطيعون أن تجدوا عليّ ذنبا ولا كذبا ولا افتراءً ولا خداعا في سابق حياتي، فيُقال إن شخصا كان قد تعَوّد على الكذب والافتراء وقد أضاف الآن إلى كذبه كذبة أخرى. أيّكم يستطيع أن يجد عيبًا في أي أمر من أمور حياتي السابقة؟ لقد شملني فضل الله تعالى منذ نعومة أظفاري، فأقام حياتي على التقوى، وإن في ذلك لآية للمتفكرين". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ٦٤)

٢- **الوقت يدعو مصلحًا** (راجع أيضًا "الزمان يدعوه" في الباب الثاني)

قوة أهل الصلبان

"**وقد علمتم** أن المسيح الموعود، يكسر الصليب المعضود، فهذا هو الزمان إن كنتم موقنين. أما ترون كيف يُعلَى الصليب، وكيف تُفشَّى في شأنه الأكاذيب، وإلى أي حدود بلغ الأمر، وكثر الخنزير والخمر، ودِيْسَ الإسلام تحت أقدام المُغْوِين المفسدين؟ أليس في أحاديث خير الكائنات، وأفضلِ الرسل ونُخبةِ المخلوقات، أن المسيح الموعود لا يجيء إلا عند غلبة الصليب وفتنِها الموّاجة في الجهات؟ فهذا هو الأصل المحكم لمعرفة وقت المسيح ومِن أعظم العلامات. فإن كنتم تظنون أن المسيح ما جاء على رأس هذه المائة، وفتنَ النصارى لم تبلغ إلى غايتها المقصودة، فلزمكم أن تعتقدوا بامتداد هذه الفتن إلى رأس المائة الثانية، أو على رأس مائة أخرى من المئين الآتية البعيدة. فلو كان عمر فتن النصارى إلى هذه الأزمنة الطويلة، فما بال الإسلام إلى تلك المدة يا معشر المتفرسين؟

أرضيتم أن تتزايد فتن الدجالين القسيسين وتمتدّ إلى مائتين أو مئين؟ فإن غلبتهم ضروري إلى أيام ظهور المسيح، كما جاء بالبيان الصريح، في أنباء خير المرسلين. فما تأمرون في هذه القضية؟ أترضون بأن يمهلهم الله لإغواء الناس إلى تلك المدى الطويلة، ويُجاح الإسلام من أصوله المباركة، ولا يبقى أحد على وجه الأرض من المسلمين؟

أيها الناس اعلموا أن وقت ظهور المسيح عند الله هو وقت ظهور فتن الصليب، ولأجل ذلك قيل هو يكسر الصليب، فتدبروا كالمستدلّ اللبيب، وقوموا لله شاهدين. ثم من مسلَّمات الأمة المرحومة، أن المسيح لا يجيء إلا على رأس المائة، فهذا الرأس بزعمكم قد انقضى خاليا ومضى، وانقطع الرجاء إلى رأس مائة أخرى، ووجب بزعمكم أن تبقى فتنُ قسيسين أعداء الهدى، مع تزايدها إلى تلك المدى، فإن وقتها شريطةُ وقتِ المسيح كما أخبر سيد الورى. فهذا أعظم المصائب على الإسلام أن تعلو شوكة الصليب إلى تلك الأيام البعيدة من الأنام، ويمتد زمان إغواء الخواص والعوام. فما لكم لا تتفكرون، وتبدّلون شُكْرَ نعم الله بالكفران وتنكرون؟" (مكتوب أحمد، ص ٢٨-٢٩)

"**فهذا** هو الأمر الذي اقتضى مصلحًا ينــزل بينهم من السماء، وكذلك جرت عادة الله في السابقين من أهل البغي والغلواء. وقد كتب الله قصة قوم نوح وقوم إبراهيم وقوم لوط وقوم صالح في القرآن، وأشار إلى أنهم أُرسلوا كلهم عند الفتن والفسوق وأنواع العصيان، وما عُطِّلتْ هذه السُنّة قطّ وما بُدّلتْ، وما كان الله نَسيًّا كنوع الإنسان. فكفاك هذا لمعرفةِ سُننِ الله إنْ كنتَ تطلب دليلا، ولن تجد لسُنة الله تبديلا". (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣٩٦-٣٩٧)

" **أليس** مِن وعد الله أن ينــزل المسيح عند الزلازل الصليبية، فيُقبِل على المسلمين إقبالَ الرحمة والنصرة، ويُجزِل لهم الله طَوْلَه ويُتمّ قولَه بالفضل والمنّة؟ وتعلمون أن القسوس كيف غلبوا على أمورهم، وقلّبوا الأرض بظهورهم، وطال عليهم الأمد، فأين ما وعد الصدوق الصمد؟ وترون أن أفواجا من المسلمين ارتدّت وخرجت من هذه الملّة. ففكِّروا.. أليس هذا رزئيةً عظمى على الشريعة المحمدية؟ ثم مع ذلك سبّوا نبيَّنا المصطفى، وطعنوا في ديننا وبلّغوا الأمر إلى المنتهى. أمَكَّنَهم الله منّا وما مَكَّنَنا من العدا؟ تلك إذًا قسمة ضيزى. وإن كنتم تنظرون مصائب أخرى فإنّا لله على هذا الرأي والنُّهى. أتريدون أن ينعدم الإسلام كل الانعدام، ولا يبقى اسمه ولا اسم نبينا خيرِ الأنام؟ ثم يظهَر المسيح بعد فناء الملّة واختلال النظام. وأنتم تقرؤون أن الملّة لا ترى يوم الزوال بالكلّية، ولا تنفكّ منها آثارُ القوة والشوكة.

وبينما هي كذلك فينـــزل المسيح المجدّد على رأس المائة، وهو يأتي حَكَمًا عَدْلاً ويقضي بين الأُمّة، فيجمع السعداءَ على كلمة واحدة بعد افتراق المسلمين وآراء مختلفة". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٨٧-٨٩)

"**وقد سبق** البيان مني أن هذا الوقت وقت ظهور المسيح الموعود، وقد تمّتْ كلمة ربنا صدقًا وحقا وأوفى بالعهود. وكيف لم يعرف وقد طال أمد الانتظار، وظهر كلٌّ ما ورد من الآثار، وقد مضت مدّة على صراصر الفتن الصليبية، وارتدّ فوج من الأمم المحمدية، وما بقي بيت إلا دخلت فيه نصرانية، وقلّتْ على الأرض أنوار إيمانية. فأرسلني الرب الرحيم في هذه الأيام، وزاد معرفتي بتوالي الوحي والإلهام، وقوّاني بخوارقَ وكشفٍ كالبدر التامّ. ووهب لي عِلْمَ دقائق القرآن، وعِلْمَ أحاديث رسوله وما بلّغ من أحكام الرحمن، وفهّمني أنه ما قدّم وما أخّر وعده من الآوان، بل أنزل أمره على رأس الوقت والزمان". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٩٦-٩٧)

"**وقد شهد** الزمان أن الأوان هو هذا الأوان، بما ظهرت الصلبانُ وزادت الغواية والطغيان. وترى القسوسَ كيف هوّلوا النفوس، وذعَر الناسَ نَسْلُهم والرَّمَلانُ، وقذفوا خيرَ الرسل ورُفِعَ الأمان. فمن كان بعد ذلك لا يرى ضرورة عبد يكسر الصليب، ويُري الآياتِ ويؤيّد الدينَ الغريب، وكان يحار في أمري فهمُه، ويفرُط وهمُه، حتى لا يُدرِكَ هذا السرَّ غورُ عقلِه، ولا يُحِبُّ بهذا الثمر لُعاعُ حقله، بل يرتاب بعَزْوتي، ويأبى تصديق دعوتي، ويضطر إلى طلب الآيات أو النصوص والبينات لإزالة ما عراه من الشبهات، فها أنا قائم لمواساته كالإخوان، وأُلبّي دعوتَه تلبيةَ خائف على ضجيج العطشان، وسأروي غُلّتَه بزُلال البرهان وأصفى البيان". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٩٨-١٠٢)

حالة الأمة وعلمائها

"**ثم مع** ذلك كثر التشاجر في هذا الزمان بين الأمّة، وما بقي عقيدة إلا وفيه اختلاف ونزاع في الفرق الإسلامية، واقتضت الطبائع حَكَمًا ليحكم بالعدل

والنَّصَفة، فحكّمني ربّي وأراد أن يرفع إليّ مشاجراتهم وأقضي بينهم بالحق والمَعْدلة. إن في هذا لآية لقوم متفكرين، بل هي أعظم آي الله عند حزب متدبّرين". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ١٠٦-١٠٧)

"**فليَبْكِ** الباكون على مصيبة الإسلام، وعلى فتن هذه الأيام. وأيّ فتنة أكبر من فتن هذه العلماء، فإنهم تركوا الدين غريبا كشهداء الكربلاء. وإنها نار أذابت قلوبنا، وجنّبتْ جنوبَنا، وثقّلتْ علينا خطوبنا، ورمتْ كتاب الله بأحجار من جهلات الجاهلين. وترى كثيرا منهم يُخفون الحق ولا يجتنبون الزُور كالصلحاء، وتكذب ألسنتهم عند الإفتاء. غشّوا طبائعهم بغواشي الظلمات، وقدّموا حَبَّ الصِلات على حُبَّ الصَلاة. نبذوا القرآن وراء ظهورهم للدنيا الدنيّة، وأمالوا طبائعهم إلى المقتَنيات الماديّة. واشتدّ حرصُهم وهمتُهم وشغفُهم باللذّات الفانية، وجاوز الحدَّ شحُّهم في الأماني النفسانية. ما بقي فيهم علمُ كتاب الله الفرقان، ولا تقوى القلوب وحلاوة الإيمان. وتَباعدوا من أعمال البر وأفعال الرشد والصلاح، وانتقلوا من سُبل الفلاح إلى طرق الطلاح. وعاد جَمْرُهم رمادًا، وصلاحهم فسادًا. بعُدوا من الخير، والخيرُ بعُد منهم كالأضداد، وصاروا لإبليس كالمقرَّنين في الأصفاد، وانجذبوا إلى الباطل كأنهم يُقادون في الأقياد. يخونون في فتاواهم ولا يتقون، ويكذّبون ولا يبالون، ويقرُبون حرماتِ الله ولا يبعُدون، ولا يسمعون قول الحق بل يريدون أن يسفكوا قائله ويغتالون. ولما جاءهم إمام بما لا تهوى أنفسهم أرادوا أن يقتلوه وهم يعلمون. وما كان لبشر أن يموت إلا بإذن الله فكيف المرسَلون؟ إنه يعصم عباده من عنده ولو مكر الماكرون. يقولون نحن خدام الإسلام وقد صاروا أعوانًا للنصارى في أكثر عقائدهم، وجعلوا أنفسهم كحِبالةٍ لصائدهم. يقولون سمعنا الأحاديث بالأسانيد، ولا يعلمون شيئا من معنى التوحيد. ويقولون نحن أعلمُ بالأحكام الشرعية، وما وطئتْ أقدامهم سِكَكَ الأدلّة الدينية. يطيرون في الهوى كالحَمام، ولا يفكّرون في ساعة الحِمام. يسعون لحطامٍ بأنواعِ قلقٍ، ويُخرِجون كأهل النفاق رؤوسَهم مِن كلّ نفقٍ. يقعون من الشحّ على كل غضارة، ولو كان فيه لحم فأرة. إلا الذين عصمهم الله بأيدي الفضل

والكرامة، فأولئك مبرَّءون مما قيل وليس عليهم شيء من الغرامة، وإنهم من المغفورين". (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ١٣-١٧)

٣- تأييدات إلهية

"**فالآية** الأولى من آيات صدقي أني أرسلت في وقت هذه الفتن التي قد أشار كتاب الله إليها. فأنـــزلني ربي من السماء كما أخرج الفتن من الأرض، وتكلم في استعارات وأيّدني كما أُيِّد الصادقون. انظروا إلى الأيام التي كانت قبلكم من اليوم التي خلق الله فيه الإنسان.. هل شاعت وغلبت مثل هذه الفتن العظيمة على وجه الأرض؟ أو هل سمع نظيرها ونظير نوادرها في شيع الأولين؟ فما لكم لا تتفكرون؟ أما ترون كيف تُرَدّ آيات الله بأقوال الفلاسفة وتستهزأ بها، وتكتب في ردها ألوف من كتب، هل سمعتم مثلها من قبل أيها المؤرخون؟ هل سمعتم من قبلُ توهينَ الرسول الكريم وسَبَّه وطعنًا في دينه، والضحك عليه، كما أنكم في هذا الزمان تسمعون؟ أو هل سمع أحد من الأولين ازدراء كتاب الله واحتقار رسوله بألفاظ شنيعة مؤلمة كما تسمعها آذانكم؟ فلم تعجبون من رحمة الله في هذا الطوفان أيها النائمون؟ ألا ترون كيف يسخرون منكم ومن دينكم؟ سخِر الله منهم وأصمّهم وأعماهم فهم لا يُبصرون.

أيها الأعزة.. هل أتى زمان على أحد كما أتى عليكم؟ سمعتم من أهل الكتاب أذًى كثيرا وسبقوا في الافتراء والسبّ والإيذاء، وصُبّت على الإسلام مصائب. ترتَع الحمير في مرعى الخيل، وترثَع الكلاب على الغِيل بشدة الميل، فأي زمان بعد ذلك تنتظرون؟

ومن آيات صدقي أنه تعالى وفّقني باتباع رسوله واقتداء نبيـــه ﷺ، فما رأيت أثرا من آثار النبي ﷺ إلا قفوته، ولا جبلا من جبال المشكلات إلا علوته، وألحقني ربي بالذين هم ينعمون.

ومن آيات صدقي أنه أظهرني على كثير من أمور الغيب، وهو لا يظهر على غيبه أحدا إلا الذين هم يرسلون.

ومن آيات صدقي أنه يجيب دعواتي، ويتولى حاجاتي، ويبارك في أفعالي وكلماتي، ويوالي من والاني، ويعادي من عاداني، وينبئني مما يكتمون. وإنه سمع كثيرا من بكائي، ورفعني إذا خررت أمامه، وأجاب أدعيةً لا أستطيع إحصاءها، وأحسن مثواي ومنّ علي بآلاءٍ ليست لي ألفاظ لبيـــانها، وأتمَّ عليّ رحمته في الدنيا والآخرة، وجعلني من الذين ينصرون. وخاطبني وقال: "يا أحمدي، أنت مرادي ومعي. أنت مني بمنـــزلة توحيدي وتفريدي. فحان أن تُعان وتُعرف بين الناس. أنت مني بمنـــزلة لا يعلمها الخلق". فكلّمني بكلمات لو كانت لي الدنيا كلها ما أسرّني كما أسرّتني هذه الكلمات المحبوبة. فروحي فداءُ سبيله، هو وليي في الدنيا والآخرة. ما أصابني ظمأ ولا نصب ولا مخمصة إلا أتاني لنصرتي، وأرى آلاءه واردةً تترا عليّ كالذين لا يستحسرون.

ومن آيات صدقي أنه أعطاني علم القرآن، وأخبرني من دقائق الفرقان، الذي لا يمسّه إلا المطهّرون.

ومن آيات صدقي أنه أدبني فأحسن تأديبي، وجعَل مشربي الصبرَ والرضاء والموافقة لربي والاتباع لرسولي. وأودع في فطرتي رموز العرفان، وجعلني عارفا لمصالح الأمور ومفاسدها، وأدخلني في الذين هم منفردون". (التبليغ، ص ٧٠)

"**وكنتُ** في حَيِّةٍ قومي كمَيْت، وبيت كلا بيت. وكنتُ مستورًا غير معروف، لا يعرفني أحد في القرية، إلا قليل من الطائفة. وكنت أعيش في زاوية الكتمان، لا يجيئني أحد من الرجال والنسوان. وكنت مخفيًّا من أهل الزمان، ما قصدت بلدةً من البلدان، وما جُبْتُ الآفاق، وما رأيت العرب وما تقصّيتُ العراق. وما كان لي، والله، سعة المال، وما ارتضعت من الدهر إلا ثدْيَ عقيمٍ لا يُرجَى منه لبن الكمال، وما ركبتُ إلا ظهر بهيمٍ ليس فيه شيَةُ يُسْرِ الحال. فبشّرني ربّي في تلك الزمن بأنه سيكفيني في جميع المهمّات، ويفتح عليّ باب كلّ نعمة من التفضلات". (الاستفتاء، ص ٣٦-٣٧)

"**أتجوّز** عقولكم أن القدّوس الذي لا يرضى إلا بالصالحات، ولا يقرّب أحدًا إلا بالحسنات، هو يحب رجلاً فاسقًا مفتريًا، ويمهّله إلى عمرٍ أزْيَدَ من عمر نبيّنا

عليه السلام ويعادي من عاداه ويوالي من والاه، وينــزل له آياتٍ، ويكرمه بتأييدات، وينصره بمعجزات، ويخصّه ببركات، ويظفره في كل موطن على أعدائه، ويعصمه من مواضع المضرّات، ومواقع المعرّات، ويُهلك ويخزي من باهله بسخطٍ من عنده، ويتجالد له، فيقتل عدوّه بسيف من السماوات، مع أنه يعلم أنه يفتري على الله؟" (الاستفتاء، ص ٧-٨)

"**واعلموا** أن الله ينصرني في كل موطن، ويخزيكم من كل محتضن، ويردّ كيدكم عليكم يا معشر الكائدين. وإن كنتم تزدريني عينُكم فتعالوا نجعل الله حَكَمًا بيننا وبينكم. أتريدون أن يظهر مَينُنا أو مينُكم؟ فتعالوا نَقُمْ تحت مجاري الأقدار مباهلين، وإن كنتم تُعرضون عن المباهلة، فأْتوني وامكثوا عندي إلى السنة الكاملة، لأريكم بعض آيات حضرة العزة إن كنتم طالبين. وإن كنتم تُعرضون عن رؤية هذه الآيات، فلكم أن تعارضوني في معارف القرآن والنكات، ولن تقدروا عليها ولو متّم حاسرين. فإنه علم لا يمسّه إلا الذي كان من المطهَّرين. فإن لم تفعلوا هذا فعارِضوني في إنشاء لسان العرب، فإن العربية لسان إلهامية، لا يُكمَّل فيها إلا نبي أو ولي من النُخب. وإن لم تبارزوا فيها، ولن تبارزوا، فاكتبوا كتابا وأكتبُ كتابا لإصلاح مفاسد هذه الأيام، ورَدِّ النصارى وفِرقٍ أخرى من عَبَدة الأصنام، وإفحامِهم بالبرهان التام، وعلينا أن لا نقول شيئا من عند أنفسنا ولا أَنتم من عند أنفسكم، إلا من كتاب الله العزيز العلام. ولن تفعلوا ذلك أبدا ولن تُعطَوا عزّةَ هذا المقام، فإن هذا فعلٌ من أفعال إمام الوقت ومُزيلِ الظلام، الذي أُيِّدَ بروح من الله وزِيْدَ بسطةً في العلم وأُعطيَ بلاغة الكلام. وإن تغلبوا في أحد منها فلستُ من الله العلام. فإن أعرضتم عن كل ما عرضنا عليكم، فما بقي عذر لديكم، وشهدتم أنكم من الكاذبين. أتكذبونني من غير علم، ثم إذا دعوناكم ففررتم جاحدين غير مبالين؟" (مكتوب أحمد، ص ٦١-٦٢)

"**اعلموا** أن فضل الله معي، وأن روح الله ينطق في نفسي، فلا يعلم سرّي، ودخيلة أمري إلا ربّي، هُوَ الذي نــزل علي وجعلني من المنوّرين. وكم من آياتٍ كُشفتْ عليكم ثم تمرّون بها غافلين....

أتُقسِمون أنكم رضيتم بهذا الفعل من الرحمن، وما جادلتموه بأنفسكم كالشيطان، وما أخذكم القبض كالغضبان؟ فأَقسِموا إن كنتم صادقين. أتُقسِمون أنكم رضيتم بموت "آتهم" بعدما أخفى الحق وما أقسَمَ؟ فأَقْسِموا إن كنتم صادقين. أتُقسِمون أنكم رضيتم بما أيّدني ربي، وأكرمني وأعزّني، وزاد كل يوم حزبي؟ فأَقْسِموا إن كنتم صادقين. أتُقْسِمون أنكم رضيتم بما أخزاكم ربي بحذائي، وما استطعتم أن تكتبوا شيئا في العربية كإملائي؟ فأَقْسِموا إن كنتم صادقين. أتُقْسِمون أنكم رضيتم بما قصّرتم عن فهم القرآن، فما استطعتم أن تكتبوا مثل ما كتبتُ من معارف الفرقان، وما قدرتم أن تبارزوني في هذا الميدان؟ فأَقْسِموا إن كنتم صادقين.

وقد شهد صالح على صدقي من قبلي وقبل دعوتي، وقال إنه هو عيسى المسيح الآتي، وسمّاني وسمّى قريتي، وقال لفتاه: هذا ما أُنْبِئتُ مِن ربي، فخُذْ مني هذه وصيتي، وقال: إن العلماء يكفّرونه ويكذّبونه، فلا تقعد معهم وتَذكَّرْ نصيحتي. فلما كبر فتاه وشاخ أدركَ وقتي، فجاءني في وقت غُربتي، وقال: عندي لك شهادة فاسمع مني كلمتي، فروى ما سمع من شيخه بعين باكية، ودموع متحدرة، حتى هيّج عبرتي، ثم أشاع كما أوصاه شيخه الولي هذا الخبر، وبلّغ حالفًا ومهلّلًا إلى كل أُذنٍ هذا الأثرَ، وأشعتُ بإيمائه رسالة مطبوعة، وأودعتُها أخبارا مسموعة، وزاحمَه علماء تلك الخِطّة، وكادوا كل كيد ليصرفوه عن هذه الشهادة، فقال: لا أكتمها أبدا ولا أتعامى بعد البصيرة، فأشاعها حق الإشاعة، وبلّغها إلى الخواص والعامة، ثم توفاه الله ورفعه إلى مَقرّ المؤمنين.

فبَيِّنُوا.. أتُقسِمون أنكم رضيتم بهذه الآية من الرحمن، وما كرهتم وما غاضبتم في قلوبكم بالعدوان؟ فأَقسِموا إن كنتم صادقين. أهذه كانت تُقاتكم ودياناتكم أن شيخا كبيرا من المسلمين روى هذه الرواية مُقسِمًا بالله ومهلّلًا فولّيتم معرضين؟ مع أن أشهادًا عَدْلًا مِن قومه شهدوا على أنه من الصالحين الصادقين المصلّين الصائمين الزاهدين. وكذلك نبّهكم الله كل مرة، فما تنبّهتم كالمسترشدين.

أتُقسِمون أنكم رضيتم بما لم يسمع الله دعواتكم، وحفظني وعصمني وكرمني وأرغمَ أنفكم لسوء نيّاتكم؟ فأَقْسِموا إن كنتم صادقين. فإن كنتم تظنون أنكم على الحق ونحن على الباطل، فلِمَ يعذّبكم الله بما لا ترضون به من الدلائل، وتتربصون علينا الذلة فتؤخذون فيها منخوسين. بل الله يكسِر جُبّتَكم في كل آن، ويُعلي عبده ببرهان، ويمزّق أجياد المستكبرين. فما لكم لا تُرفِئون بالاستغفار، ولا تدركون وقت الاعتذار، ولا تتوبون خائفين؟ وإني بزعمكم أخادع الناس وأُضِلّ الورى، وأفتري على الله وأترك سبل التقوى، وفي نفسي معها رزائل أخرى، وأنتم قوم مطهرون لا عيب فيكم ولا طغوى، ثم مع ذلك يخزيكم الله ويعذبكم بعذاب أَدْفَى، فلا تقدرون على أن تردّوا عذابه ولا تأتوني معارضين. وإن الله قد أنــزل عليّ غيثَ نعماءٍ مِدْرارا ظاهرةً وباطنة، وأنعم عليّ في الأولى والآخرة، وفتح عليّ أبوابًا من الإلهامات، وحدائق من المكاشفات، فمن يمكث عندي نحو أربعين يوما فأرجو أنه يرى شيئا منها، فهل لكم أن تعارضوا أو تُعرِضون عنها؟" (مكتوب أحمد، ص ٥٨-٦٠)

٤- الخسوف والكسوف

"**وإني** بفضل الله من أولياء الله أفلا تعرفون؟ وقد جئتكم مع آيات بيّنات أفلا تنظرون؟ أما خُسف القمران؟ أما تُرِكَ القلاص في جميع البلدان، ما لكم لا تتفكّرون؟ وقد جاءت بيّنات من الرحمان، ونزل منه السلطان، فأي شك بعد ذلك يختلج في الجنان، أو أي عذر بقى عندكم أيها المعرضون؟ أما أُشيع الطاعون وكثر المنون؟ وشاع الكذب والفسق وغلب قوم مشركون، وبدا انقلاب عظيم في العالم وظهر أكثر ما تنتظرون، فما لكم لا تحسنون الظن وتعتدون؟" (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ١١٩)

"**وانكسفت** الشمسُ والقمر في رمضان فلا تعرفون. ومات بعض الناس بنبأ مــن الله وقُتِلَ البعض فلا تفكّرون. ونزلتْ لي آيٌ كثيرة فلا تبــالون. وشــهدتْ لي الأرض والسماء، والماء والعَفاء فلا تخافون. وتظاهَرَ لي العقلُ والنقل والعلامــات والآيات، وتظاهرت الشهاداتُ والرؤيا والمكاشفات، ثم أنتم تنكرون. وإن لهــا

شأنا عظيما لقوم يتدبرون. وطلَع ذو السِّنينَ، ومضى من هذه المائة خُمْسُها إلا قليل من سنين، فأين المجدِّد إن كنتم تعلمون؟ ونزل من السماء الطاعونُ، ومُنِعَ الحجُّ وكثُر المَنونُ، واختصمَ الفِرقُ على معدن من ذهبٍ وهم يقاتلون. وعلا الصليب، وأضحى الإسلام يسيب ويغيب، كأنه الغريب، وكثُر الفسق والفاسقون. وحُبِّبَ إلى النفوس الخمرُ، والقَمْرُ والزَّمْرُ، وتراءَى الزانون المجالحون وقَلَّ المتّقون. وتجلّى وقتُ ربّنا وتمّ ما قال النبيون. فبأي حديث بعده تؤمنون؟" (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٦٣-٦٦)

"**وأمّا** تفصيل الكلام في هذا المقام، فاعلموا يا أهل الإسلام، وأتباع خير الأنام، أن الآية التي كنتم توعدون في كتاب الله العلاّم، وتُبَشَّرون من سيد الرسل نور الله مُزيل الظلام.. أعني خسوف النيِّرَيْن في شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن، قد ظهر في بلادنا بفضل الله المنّان، وقد انخسف القمر والشمس وظهرت الآيتان، فاشكروا لله وخرّوا له ساجدين.... ويؤيده ما جاء في الدارقطني عن محمد الباقر بن زين العابدين قال: "إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض، ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه"، وأخرج مثله البيهقي وغيره من المحدّثين." (نور الحق، ص ١٣٨-١٣٩)

"الحق أنه منذ آدم إلى وقتنا الحاضر لم ينبئ أحد قط بنبوءة مثل هذه. إنها نبوءة ذات أشراط أربعة:

أولها وقوع الخسوف القمري في الليلة الأولى من ليالي الخسوف.

ثانيها وقوع الكسوف الشمسي في اليوم الأوسط من أيام الكسوف.

ثالثها اجتماع الخسوف والكسوف في شهر رمضان.

ورابعها وجود مدَّعٍ بالمهدوية قابله الناس بالرفض.

فإذا ما أنكر أحد عظمة هذه النبوءة، فعليه أن يرينا نبوءة كهذه في تاريخ العالم. وما دام لن يجد لها نظيرا.. فستظل هذه أعظم النبوءات التي تندرج تحت قول الله تعالى: ﴿فلا يظهر على غيبه أحدا﴾، لأن الحديث الشريف صرح بأنه لا

نظير لها من عهد آدم عليه السلام". (تحفة غولروية، الخزائن الروحانية مجلد ١٧ ص ١٣٦)

"... **فإن عبارة** الدارقطني تدل بدلالة صريحة، وقرينة واضحة صحيحة، على أن خسوف القمر لا يكون في أول ليلةِ رمضان أصلا، ولا سبيل إليه جزما وقطعا، فإن عبارته مقيّدة بلفظ القمر، ولا يُطلق اسم القمر على هذا النَّـيِّر إلاّ بعد ثلاث ليال إلى آخر الشهر، وسمُي قمرا في تلك الأيام لبياضه التام. وقبل الثلاث هلال، وليس فيه مقال. وهذا أمر[1] اتفق عليه العرب كلهم وجُلّهم إلى هذا الزمان، وما خالفه أحد من أهل اللسان، ولا ينكره إلاّ من فُقدت بصيرته، وماتت معرفته، ولا يخرج كلمة خلاف ذلك من فمٍ إلا من فم غمرٍ جاهل، أو ذي غمر متجاهل، ولا تسمعها من أفواه العاقلين. فإن كنت في شك فارجع إلى القاموس وتاج العروس والصحاح وكتاب ضخيم المسمى لسان العرب، وجميع كتب اللغة والأدب، وأشعار الشعراء وقصائد النبغاء، ولك منّا ألف من الورق المروّج إنعامًا، إن تثبت خلاف ذلك كلامًا. فلا تُحرّف كلام سيد الأنبياء، وإمام البلغاء والفصحاء، واتق الله يا مسكين. ولا تجترئ في شأن أفصح العجم والعرب، ومقبول الشرق والغرب. أيُفتي قلبك ويرضى سربك، بأن الأعرف الأفصح الذي أُعطي له الجوامع، والكلام الجامع، وجُعلت كلماته كلها مملوءة من غُرر الفصاحة، ودُرر البلاغة، والنوادر العربية، واللطائف الأدبية، واللبوب اللغوية، والحقائق الحِكَمية، هو يُبتلَى بهذا العثار، ويترك جزل اللفظ ويختار ركيكا سقْطًا غلطًا غير المَختار، بل يخالف مسلّمات القوم ومقبولات بلغاء الديار، ويصير ضحكة الضاحكين؟ ووالله ما يصدر هذا الخطأ المبين والعثار المهين، من فطنة خامدة ورويّة ناضبة، فكيف يصدر من فارس ذلك الميدان، بل سيد الفرسان؟ ما لكم لا تنظرون عزة الله ورسوله يا معشر المجترئين؟ أبخلكم أحبّ إليكم وأعز إليكم من خاتم النبيين؟ ألا تعرفون أن هذا اللفظ

---

[1] قال صاحب تاج العروس: يُسمى القمر لليلتين من أوّل الشهر هلالا، وفي الصحاح: القمر بعد ثلاث إلى آخر الشهر، وقال بعضهم الهلال إلى سبع، وقال أبو إسحاق: والذي عندي وما عليه الأكثر أن يُسمّى هلالا ابن ليلتين، فإنه في الثالثة يتبين ضوؤه. منه

في هذا المحل منكَرٌ مجهولٌ لا يُعرف استعماله في كلمات أهل اللسان، وما أورده قطّ بليغ ولا غير بليغ في موارد البيان، وما أخذه عند اضطرار غبي حاطب ليل، فكيف سلطان الفصاحة وسيد خيل؟ وقد سبر بذلك غور عقلكم، ومقدار نقلكم، ومبلغ علمكم وفضلكم، وحقيقة أدبكم، وحديقة حدبكم. فإنكم عزوتم إلى سيد الأنبياء ما لا يُعزى إلى جهول من الجهلاء، تكاد السماوات تنشق من هذا الاجتراء، فاتقوا الله ذا الكبرياء، ولبّوا دعوة الحق تلبية أهل الاهتداء. قد وقع واقع فلا تميلوا إلى المراء، واتبعوا قول النبي الذي إشارته حُكْمٌ، وطاعته غُنمٌ، ولا تكونوا من الأشقياء، ولا يفرط وهمكم إلى الألفاظ من غير دواعي كاشفة الخفاء، بل فتشوا الحقيقة واعرفوا الطريقة بحسن النيّات، ولا تلاعبوا كالصبيان بالأمور الدينيات. وأي حرج عليكم أن تقبلوا ما بان كالبديهات، وتتركوا طرق الأكاذيب والتمويهات؟ وإنني ناصح أمين، ويراني ربي عالم المخفيات، عارف الصادقين والكاذبين". (نور الحق، ص ١٤٠-١٤٢)

"وطبقا لما جاء في حديث آخر، وقع الخسوف مرتين في رمضان: الأول في هذا البلد، أي الهند، والثاني في أمريكا. وفي المرتين كان التاريخ نفس التاريخ الذي أشار إليه الحديث. و لم يكن في وقت الواقعتين أيُّ شخص ادعى أنه المهدي المعهود، وأعلن أن الخسوف آية له، وقام ينشر مئات النشرات والكتب بالأوردو والفارسية والعربية في كل العالم، لذا فهذه الآية السماوية علامة لي. وثمة برهان آخر إذ أنبأني الله تعالى قبل حدوث هذه الآية باثني عشر عامًا بأن هذه الآية سوف تحدث. ونشرتُ هذا النبأ في "براهين أحمدية" لمئات الألوف من الناس قبل ظهوره." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ٢٠٢)

"لا يعنينا كم من المرات وقع الخسوف والكسوف في رمضان في هذه التواريخ منذ بدء خلق السماوات والأرض حتى اليوم، ولكن غرضنا فقط أن نذكر أنه منذ خلق الإنسان على الأرض لم يقع الخسوف والكسوف كآية إلا في زمني. أما قبلي فلم يكن لأحد فرصة كهذه فيدعي أنه المهدي الموعود من جهة، ومن جهة ثانية يحدث الخسوف والكسوف بعد دعواه في رمضان وفي التاريخ

المحدد لذلك، ويعلن أن الخسوف والكسوف آيتان تؤيدان دعواه. لا يقول حديث الدارقطني أبدا أن الكسوف والخسوف لم يقعا من قبل، بل يعلن بوضوح أنهما لم يقعا من قبل كآية لأحد، لأن عبارة (لم تكونا) بصيغة المؤنث تشير إلى قوله ﷺ: "آيتين"، أي أن الآيتيْن لم تقعا من قبل، ولو كان المراد أن الحدثيْن لم يقعا من قبل لاستعمل صيغة المذكر وقال: "لم يكونا". فواضح إذن أن الإشارة إلى الآيتين.

فإذا احتج أحد بأن الخسوف والكسوف قد وقعا مرات عديدة، فعليه هو تقع مسئولية أن يثبت من هو المدعي بالمهدوية الذي نادى بأن الخسوف والكسوف آيتان لتأييده، ويجب أن يكون دليله شاملا. ولا يتأتى ذلك إلا إذا أخرج لنا كتابا قد أُلِّف قبل الواقعتين، وقال فيه المدّعي: إن الخسوف والكسوف اللذين وقعا في رمضان في اليومين المحددين بحسب حديث الدارقطني هما آيتان على صدقه". (چشمه معرفت (ينبوع المعرفة)، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٣ ص ٣٢٩-٣٣٠)

"... **وقال** المعاندون والعلماء المتعصّبون إن هذا الحديث ليس بصحيح، بل هو قول كذّاب وقيح، وما لهم بذلك من علم. كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذبا، وكذّبوا ما أظهر الله صدقه وجلّى، ما كان حديثا يُفترى، ولكن عُمّيت عليهم وطُبع على قلوبهم طبعًا.

يا حسرة عليهم! لم ينكرون الحق معاندين؟ ما لهم لا يتّقون يوم الدّين؟ ما لهم لا يُفكرون في أنفسهم أنه حديث قد أنار صدقه، ولا يُصدّق الله قول الكذّابين. وما كان الله ليُطلع على غيبه كاذبا دجّالا عدوّ الصادقين. وقد علمتَ ما جاء في كتاب مبين، وكيف يكذبونه.. وإنّ ظهور صدقه يشهد بشهادة واضحة أنه كلام رسولٍ صدوق أمين.

وكان الإمام محمدٌ الباقر من أئمة المهتدين وفلذة الإمام الكامل زين العابدين. وفي سلسلة الحديث رجال من الصادقين، الذين كانوا يعرفون الكاذبين وكذبهم وما كانوا مستعجلين. وما كان لهم أن يكتبوا حديثًا في صحاحهم وهم يعلمون أنه لا أصل له بل في رواته رجل من الكذّابين الدجّالين. أخلطوا الخبيث بالطيّب بعدما كانوا على خبثه مستيقنين؟ وإن كان هذا هو الحق فما بال الذين خلطوا قذرًا بالماء

المعين متعمّدين؟ وهم كانوا أوّل عالم بأحوال الرواة المفترين. أهم صلحاء عندكم؟ كلا.. بل هم أوّل الفاسقين. ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كان معين روايات الكاذبين؟ أفأنت تشهد أن الدارقطني وجميع رواة هذا الحديث، وناقلوه في كتبهم، وخالطوه في الأحاديث، من أوّل الزمان إلى هذا الأوان، كانوا من المفسدين الفاسقين، وما كانوا من الصالحين؟ وأنت تجد كتب القوم مملوءة من الحديث الذي سمّيتَه موضوعا في مقالك، مع زيادة علمهم منك ومن أمثالك، ومع زيادة اطّلاعهم على حقيقة اشتبهت على خيالك، فلا تتّبع جذبات نفسك وفكّر كالمتّقين.

أفأنت تشك في حديث حصحصت صحّته وتبيّنت طهارته، أنه ضعيف في أعين القوم، أو هو مورد اللوم، أو في رواته أحد من المطعونين؟ أفذلك مقام الشك أو كنتَ من المجنونين؟ وقد صدّقه الله وأنار الدليل، وبرّأ الرواة مما قيل، وأرَى أنوار صدقه أجلى وأصفى، فهل بقي شك بعد أمارات عظمى؟ أتشكّون في شمس الضحى؟ أتجعلون النّور كالدّجى؟ أتعاميتم أو كنتم من العمين؟ أتقبلون شهادة الإنسان ولا تقبلون شهادة الرحمن وتسعون معتدين؟ أأنت تعتقد أن الله يُظهر على غيبه الكذّابين المفترين المُزَوّرين؟ أتشك في الأخبار بعد ظهور صدقها؟ وإذا حصحص الصدق فلا يشك إلاّ من كان من قوم عادين. وهذا أمر لا يحتاج إلى التوضيح والتعريف، ولا يخفى على الذكيّ الحنيف، وعلى كل من أمعن كالمتدبرين." (نور الحق، ص ١٥٧)

"**لا شك** أن اجتماع الخسوف والكسوف في شهر رمضان مع هذه الغرابة أمر خارق للعادة، وإذا نظرت معه رجلا يقول إني أنا المسيح الموعود والمهدي المسعود، والملهم المرسل من الحضرة، وكان ظهوره مقارنا بهذه الآية، فلا شك أنها أمور ما سُمِع اجتماعها في أوّل الزمان، ومن ادّعى فعليه أن يثبت وقوعه في حين من الأحيان. ثم لما ظهرت هذه الآية في هذه الديار وهذا المقام، ولم يظهر أثر منها في بلاد العرب والشام، فهذه شهادة من الله العلاّم، لصدق دعوانا يا أهل الإسلام. فقوموا فرادى فرادى، واتركوا من بخل وعادى، ثم تفكّروا ودعوا عنادا،

ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ولا تفسدوا إفسادا، ولا تعرضوا مستعجلين.

يا عباد الله.. رحمكم الله. اتقوا الله ولا تتكبّروا، وفكّروا وتدبّروا، أيجوز عندكم أن يكون المهدي في بلاد العرب أو الشام، وآيته تظهر في هذا المقام؟ وأنتم تعلمون أن الحكمة الإلهية لا تُبْعِد الآية من أهلها وصاحبها ومحلّها، فكيف يمكن أن يكون المهدي في مغرب الأرض وآيته تظهر في مشرقها؟ فكفاكم هذا إن كنتم من الطالبين.

ثم مع ذلك لا يخفى عليكم أن بلاد العرب والشام خالية عن أهل هذا الادّعاء، ولن تسمع أثرا منه في تلك الأرجاء. ولكنكم تعلمون أني أقول من بضع سنين، بأمر رب العالمين، إني أنا المسيح الموعود والمهدي المسعود، وأنتم تُكفّروني وتلعنوني وتُكذّبوني، وجاءتكم البيّنات وأُزيلت الشبهات، ثم كنتم على التكفير مُصرّين. أعجبتم أن جاءكم منذر منكم على رأس المائة، في وقت نزول المصائب على الملّة، واشتداد العلّة؟ وكنتم تنظرون من قبل كانتظار الأهلّة. وقد جاءكم في أيام إحاطة الضلالات، وتغير الحالات، بعدما ترك الناس الحقيقة، وفارقوا الطريقة. ألا تنظرون أو صرتم كالعمين؟ ألا تذكرون ما قال عالم الغيب وهو أصدق القائلين، وبشّركم بإمام آتٍ في كتابه المبين؟ وقال: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ ولكل ثلّة إمام، فانظروا هل فيه كلام، فأين تفرّون من إمام الآخِرين؟" (نور الحق ص ١٦١- ١٦٢)

"**ثم اعلم** أن الله نفث في روعي أن هذا الخسوف والكسوف في رمضان آيتان مُخَوِّفَتَان، لقوم اتّبعوا الشيطان، وآثروا الظلم والطغيان، وهيّجوا الفتن وأحبّوا الافتنان، وما كانوا منتهين. فخَوَّفَهُم الله بهما وكل من تبع هواه وخان، وترك الصدق ومان، وعصى الله الرحمن، فيتأذّن الله لئن استغفروا ليغفرنّ لهم وَيُرِي المنّ والإحسان، ولئن أبوا فإن العذاب قد حان. وفيها إنذار للذين اختصموا من غير الحق وما اتّقوا الرب الديّان، وتهديد للذي أبى واستكبر وما ترك الحران، فاتقوا الله ولا تعثوا في الأرض مُفسدين.

وما لكم لا تَخافونه وقد ظهرت آية التخويف من ربّ العالمين. وقد ثبت في

الصحيحين عن نبي الثقلين وإمام الكونين ﷺ في الدارين، أنه قال لتفهيم أهل الإيمان: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آياته يُخَوّف الله بهما عباده، فإذا رأيتموها فافزعوا إلى الصلاة"، فانظر كيف أوصى سيّد السادات وخاتم النبيين. وفي الحديث إشارة إلى أن تلك الآيتين من الرحمان مخصوصتان لتخويف عصاة الزمان، ولا يظهران إلاّ عند كثرة المعاصي وغلوّ الخلق في العصيان، وكثرة الخبيثات والخبيثين، ولأجل ذلك أمر ﷺ عند رؤيتهما لفعل الخيرات والمبادرة إلى الصالحات، من الصلوات والصدقات.....

وحاصل الكلام.. أن الخسوف والكسوف آيتان مخوّفتان، وإذا اجتمعا فهو تهديد شديد من الرحمان، وإشارة إلى أن العذاب قد تقرر وأُكّد من الله لأهل العدوان. ومع ذلك من خواصهما أنهما إذا ظهرا في زمان، وتجلّيا لبلدان، فينصر الله أهلها المظلومين، ويقوّي المستضعفين المغلوبين. ويرحم قوما أُوذوا وكُفّروا ولعنوا من غير حق فينْزل لهم آيات من السماء، وحمايات من حضرة الكبرياء، ويُخزي المنكرين المعادين، ويحكم بالحق وهو أحكم الحاكمين. ويقضي بين المتشاجرين، ويقطع دابر المعتدين. فتصيبهم خجالة وإحجام، وتندّم وانهزام، وكذلك يجزي الكاذبين. يحب الضعفاء الأتقياء، ويجيح أصل المفسدين الذين يتركون وصايا الحق ومواقعها، ويقفون ما ليس لهم به علم ويقولون آمنّا بالقرآن وما هم بمؤمنين. يصرّون على أمور لا يعلمون حقيقتها، وأُمِروا بالتزام طرق التقوى فتركوها، وكفّروا إخوانهم المؤمنين. أولئك يئسوا من أيام الله وبشاراتها ونبذوها وراء أبعد المبعدين. وسيعلمون كيف يكون مآل المفتنين الخائنين.

ومن خواص هذين الكسوفين أنهما إذا اجتمعا في رمضان، الذي أنزل الله فيه القرآن، فيشيع الله بعدها العلوم الصادقة الصحيحة، ويبطل البدعات الباطلة القبيحة، ويهوي الناس إلى إمامهم باستعدادات شتّى، وتجري من العلوم الحقة أنهار عظمى، ويتوجه الخلق من القشر إلى اللب، ومن البغض إلى الحب، ومن المجاز إلى الحقيقة، ومن التيه إلى الطريقة. ويتنبه الذين أخطأوا مشربهم من الحق

والصواب، ويرجع الذين سرّحوا أفكارهم في مرعى التباب. ويتندم الذين ضاع من أيديهم تعظيم الإمام، ويتطهّر الذين تلطّخوا من أنواع الآثام، ويهيج تلك التأثيرات في قوى الأفلاك، بحكم مالك الإحياء والإهلاك، فيمتلئ العالم من الوحدانية وأنوار العرفان، ويخزي الله حماة الشرك والكذب والعدوان، وتأتي جذبات الله بعد أيّام الضلال، وتجد كل نفس ما يليق بها من الكمال. فمن كان حريّا بمعارف التوحيد، يُعطى له غضٌّ طريّ من حقائق الكتاب المجيد، ومن كان مستعدا للعبادات، يعطى له توفيق الحسنات والطاعات، ويجعل الله مقام المجدد مركز البلاد ومرجع العباد، ويبلّغ أثره إلى أقصى الأرضين.....

اعلموا يا معشر الغافلين أن الله لا يُضيع الدين، وقد جرت سُنّته، واستمرت عادته، أنه إذا جاء زمان الظلام، وجُعِل دين الإسلام غرض السهام، وطال عليه ألسِنَةُ الخواص والعوام، واختار الناس طرق الارتداد، وأفسدوا في الأرض غاية الإفساد، فتتوجه القيومية الإلهية إلى حفظه وصيانته، ويبعث عبدًا لإعانته، فيُجدد دين الله بعلمه وصدقه وأمانته. ويجعل الله ذلك المبعوث زكيّا وبالفيوض حريّا، ويكشف عينه ويهب له علما غضًّا طريًّا، ويجعله لعلوم الأنبياء من الوارثين. فيأتي في حُللٍ تقابل حلل فساد الزمان، وما يقول إلاّ ما علّمه لسان الرحمان، وتُعطَى له فنون من مبدأ الفيضان، على مناسبات فساد أهل البلدان. ثم لا تعجب من أن روحانية القمر تقبل بعض أنوار الله في حالة الانخساف، وروحانية الشمس في وقت الانكساف، فإن هذا من أسرارٍ إلهية، وعجائبات ربانية، فلا تكن من المرتابين.

وربما يختلج في قلبك أن القرآن لا يشير إلى رمضان، فاعلم أن الفرقان ذكره على الطريق المجمل المطوي، وهو كاف للبصير الذكي، ولا حاجة إلى تفصيل وتبيين.

وأما إذا سألت شيئا عن تفصيله، فأعلّمك أقلّ من قليله، فاعلم أن الله تبارك وتعالى أسس نظام الدين من رمضان، فإنه أنزل فيه القرآن، فلما ثبتت خصوصية هذا الشهر المبارك بنظام الدين، وفيه ليلة القدر وهو مبدأ لأنوار الدين المتين،

وثبت أن العناية الإلهية قد توجهت إلى نظام الخير في رمضان وأجرت الفيضان، فبان أن الله لا يتوجه إلى إعانة النظام، في آخر أيام الظلام، إلاّ في ذلك الشهر المبارك للإسلام. وقد عرفتَ أن الانخساف والانكساف توجه جمالي وتجلٍّ جلالي، وفيه أنوار لنشأة ثانية، وتبدلات روحانية، وهو لبنة أولى لتأسيس نظام الخير، وتعمير المساجد وتخريب الدير، وتغلب فيه القوى السماوية، على القوى الأرضية، والأنوار المسيحية على الحِيَل الدجّالية، ويُرِي الله خلقَه سراجًا وهَّاجًا، فيدخلون في دين الله أفواجا، وكان قدرًا مقضيًّا من رب العالمين." (نور الحق ص ١٦٩-١٧٥)

"**ألا ترون** أن الخسوف والكسوف ما كانا في قدرتي ولا قدرتكم؟ بل كان جمعُهما في رمضان خلافَ مُنْيتكم، فرأيتم الآيتين المذكورتين كارهين. فكأن الله عذّبكم بما لا تهوى أنفسكم، فما فكرتم كالراشدين. ولو كان في قدرتكم لحوّلْتم الشمس والقمر من مكان خسوفهما ونلتم إلى السماء لتغيير صفوفهما لو كنتم قادرين. فسوّد الله وجوهكم ورَضَّ فُوْهَكم، وما استطعتم أن تردّوا فعل الله فكَنَسْتم نادمين." (مكتوب أحمد، ص ٥٨)

"في زمني وحده كُسفت الشمس وخسف القمر في رمضان.

في زمني وحده، انتشر الطاعون في البلاد كلها وفقًا للقول الصحيح من النبي الكريم، والقرآن المجيد، والأسفار القديمة.

في زمني وحده، ظهرت وسيلة النقل الحديثة؛ قطار السكة الحديدية.

وفي عصري وحده، ومصداقا لنبوءاتي، وقعت الزلازل. أفلا تقتضي التقوى بعد هذا كله ألا يتجاسر المرء على إنكاري؟

أُقسم بالله العزيز، أنه قد تجلت آلاف الآيات الدالة على صدقي، ولن تبرح تتجلى، لو كان هذا من تدبير إنسان لما نال العون والنصرة أبدا." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٢ ص ٤٨)

"وأقسم أيضا بالله العزيز، أني أنا المسيح الموعود، وأنا ذلك الذي وعد بمجيئه الأنبياء. هناك في التوراة والإنجيل والقرآن المجيد أنباء عني، تصرح بأنه سيكون

خسوفات في السماء، وطاعون شديد في الأرض". (دافع البلاء، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٢٣٨)

"أقسم بالله الذي نفسي في يده، أنه تعالى أظهر هذه الآية في السماء لتشهد بصدقي، وأنه تعالى أظهرها في الوقت الذي دعاني فيه المولويون دجالا وكذابا وكافرا، بل أشد الكاذبين.

هذه هي الآية التي وُعدت بها في "براهين أحمدية" منذ عشرين عاما: (قُلْ عندي شهادة من الله، فهل أنتم مؤمنون؟ قُلْ عندي شهادة من الله، فهل أنتم مسلمون؟). وينبغي أن تذكروا أن هناك براهين كثيرة من الله تعالى تشهد بصدقي، وقد تحقَّق أكثر من مائة نبأ وشهدها مئات الألوف من الناس، إلا أن هذا الوحي ذُكر بهيئة خاصة؛ ذلك أني أُعطيتُ آية لم تُعط لأي إنسان آخر من عهد آدم إلى الوقت الحاضر. وخلاصة القول: إن بوسعي أن أقف في حرم الكعبة المشرفة، وأقسم أن هذه الآية لي، وتشهد على صدقي." (تحفة غولروية، الخزائن الروحانية مجلد ١٧ ص ١٤٣)

بُشرى لكم يا معشرَ الإخوانِ ... طُوبى لكم يا مَجمَعَ الخُلاّنِ
ظهرت بُروقُ عناية الحنّانِ ... وبدا الصراط لمن له العينانِ
النَّيِّرانِ بهذه البُلدانِ ... خُسِفَا بإذن الله في رمضانِ
وبشارةٌ مِن سيّدٍ خيرِ الورى ... ظهرتْ مُطهّرةً من الأدرانِ
ولها كصاعقة السماء مَهابةٌ ... وتشذُّرٌ كتشذُّر الفرسانِ
اليومَ يومٌ فيه حصحصَ صدقُنا ... قد مات كلُّ مكذِّبٍ فتّانِ
اليومَ يبكي كلُّ أهل بصيرةٍ ... متذكِّرًا لمراحم الرحمنِ
ومصدِّقًا أنوارَ نبأ نبيِّنا ... ومعظِّمًا لمواهب المنّانِ
اليوم كلُّ مبايعٍ ذي فطنة ... ازداد إيمانا على إيمانِ
اليوم من عادى رأى خُسرانَه ... والتاحَ مقعدُه من النّيرانِ
اليوم كلُّ موافقٍ ذي قربة ... قد شدَّ رَبْطَ جنانه بجَناني
ظهرتْ كمثل الشمس حجّةُ صدقنا ... أو كالخيول الصافناتِ بشانِ

مات العِــدا بتفــكُّنٍ وتنــدُّمٍ ... والحــق بانَ كصــارمٍ عريانِ
اللهُ أكــبر كيف أبــدى آيــةً ... كشَفَ الغطا بإنارة الــبرهانِ
هل كان هذا فعلَ ربٍّ قادرٍ ... أم هل تراه مــكائدَ الإنسانِ
هذا نجومٌ أو من الجَفْرِ الذي ... فــكّرتَ فيه كمــفترٍ فَــتّانِ
فارجعْ إلى الحق الذي أخزى العدا ... وأهــانَ كلَّ مكــفِّرٍ لَــعَّانِ
اليوم بعدَ مرور شهــر صيامنا ... عِــيدٌ لأقــوامٍ لــنا عِيــدانِ
الــيوم يــومٌ طيّب ومبــاركٌ ... يُخزي بآيتــه ذوي الطغــيانِ
القمر يهديكم إلى نور الهــدى ... والشمس تدعوكم إلى الإيمــانِ
ظهرتْ لكم آياتُ خلاّق الورى ... في مُلْكــكم لمــؤيَّدٍ سبحاني
هل هذه مِن قسمِ عملِ مُنجِّمٍ ... أو آيةٌ عُظــمى عظيم الشــانِ
هذا حديثٌ مِن نبيٍّ مصطفى ... كهفِ الأنام وسيّد الشــجعانِ
جَلَتِ الفتوحُ وبان صدق كلامنا ... وتبــيَّنتْ طرق الهدى ومكاني
أفبعدَما كُشِف الغطا بقِي الإبا ... ويــلٌ لمجــترئٍ مُــصرٍّ جــانِ
يا قوم في رمضان ظهرتْ آيتي ... من ربّنا الــرّحمن والــديّانِ
فاقــرأْ إذا ما شئتَ آيــةَ ربنا ... ﴿خَسَفَ الْقَمَرُ﴾ وتَجافَ عن عدوانِ
ثم الحــديث حديث آل محمد ... شرحًا لما يتلى مــن الــفرقانِ
هــذا كلامُ نبــيّنا وحبــيبنا ... فافــرَغْ إليه وخَــلِّ ذِكْرَ أداني
هذا أشدُّ على العدا وجموعهم ... مِن وقــعِ سيفٍ قاطعٍ وسنانِ
والحُــرُّ بعد ثبوت أمرٍ قاطــعٍ ... يُهْدَى ولا يصــغى إلى بهتانِ
لا تُعرِضوا عنّي وكيف صدودكم ... عن مُرسَلٍ يهــدي إلى الفرقانِ
والله إنــي صــادق لا كاذبٌ ... شهــدتْ سماء الله والمَــلَوانِ
وَدَّعْتُ أهوائي لحُبٍّ مهيمني ... وتركتُ دنياكم بعطفِ عِناني
اُنظُرْ ذُكاءً ثم قمرًا مُنصــفًا ... هــذانِ للكــذّاب ينخسفانِ؟
يا لاعني خَــفْ قَهْرَ ربٍّ شاهدٍ ... ويُريك آياتٍ من الإحســانِ
قمر القــدير وشمسه بقــضائه ... خُسِفَا وأنت تصول كالسِّرحانِ

لله آيـــات يُريهـــا بعـــدهـــا هـــذان قد جاءاك كالعنوانِ
هذا من الله الكـــريم المحـــسنِ فاستيقِـــظوا مِن رقدة العصيانِ

(نور الحق، ص ١٦٣-١٦٨)

غَســـا النَّـــيِّرانِ هدايةً لِلْكَودَنِ يقولانِ لا تترُكْ هُـــدًى وتَدَيَّنِ
وإنهمـــا كالشاهدينِ تظاهَـــرَا هما العدل قد قاما فهل من مؤمنِ
وقد فرّ قومي نخـــوةً وتعصّـــبًا وأين المفـــرّ من الدليـــل البيّـــنِ
وتركوا حديث المصطفى خيرَ الورى فسادًا وكبرًا مع دَعاوِي التسنّنِ
ووالله إن اليـــوم يوم مبـــارك يذكِّـــرنا أيامَ نصـــرِ المهـــيمنِ
وهذا عطاء مِن قديرٍ مُكـــوِّنٍ وفضلٌ من الله النصير المهـــوِّنِ
ففاضت دموع العين مني تأثُّرًا إذا ما رأيتُ حنـــانَ ربٍّ محسنِ

(نور الحق، ١٣٤)

ظهَر الخسوف وفيه نور والهدى خـــيرٌ لنا ولخـــيرنا أمـــرٌ بدا
هبّتْ رياح النصر من محبوبنا مشمولةٌ قد برّدت حرَّ العدا
في ليلة قُدَّتْ ثيابُ غَمامها برقُ الرواعد كان فيها مُرْجِدا
قمرٌ مُعينُ الصـــادقين مباركٌ حَكَمٌ مُهِينُ الكاذبين تَهـــدُّدَا
نصرٌ من الله القـــريب بفضله إن المهيمن لا يؤخِّـــر موعدا
هذا من الله المهـــيمن آيـــةٌ ليُبيد مَن ترك الهدى متعـــمّدا
فاسعَوا زُرافاتٍ ووُحـــدانًا له متنـــدمين وبادرين إلى الهدى

(نور الحق، ص ١٣٦-١٣٧)

فَـــدَتْكَ النَّفْسُ يَا خَيْرَ الأَنَامِ رَأَيْنَا نُـــورَ نَبْـــئِكَ فِي الظَّلاَمِ
رَأَيْنَـــا آيَـــةً تَسْقِي وَتَرْوِي وَتَشْفِي الْغَافِلِينَ مِنَ السَّـــقَامِ
رَأَيْـــنَا النَّـــيِّرَيْنِ كَمَآ أَشَرْتَا قَـــدِ انْـــخَسَفَا لِتَـــنْوِيرِ الأَنَامِ
بِحَمْـــدِ اللهِ قَدْ خُسِفَا وَكَانَا شَرِيكَيْ محَـــــنِ أَيَّامِ الصِّيَامِ
أَتَانَا النَّصْرُ بَعْدَ ثَـــلاَثِ مئة وَبَـــعْدَ مُرُورِ مُـــدَّةِ أَلْفِ عَامِ
فَتُوبُوا وَاتَّـــقُوا رَبًّا قَـــدِيرًا مَلِيكَ الْخَلْقِ وَالرُّسْـــلِ الْعِظَامِ

أَتَانِي الصَّالِحُونَ فَبَايَـعُونِي وَخَافُوا رَبَّهُمْ يَـوْمَ الْـقِـيَامِ
وَأَمَّا الطَّالِحُونَ فَأَكْفَـرُونِي وَلَعَنُونِي وَمَا فَهِمُـوا كَلاَمِي
وَأَفْتَـوْا بِالْهَوَى مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ وَقَالُوا كَافِـرٌ لِلْكُفْرِ كَامِي
وَصَالُوا كَالأَفَاعِي أَوْ ذِئَابٍ وَإِنَّ اللهَ لِلصِّـدِّيقِ حَـامِي
لَقَـدْ كَذَبُوا وَخَلاَّقِي يَرَاهُمْ وَلِلشَّـيْطَانِ صَارُوا كَالْغُـلاَمِ
فَلاَ وَاللهِ لَـسْتُ كَكَافِرِينَا فَدَتْ نَفْسِي نَبِـيًّـا ذَا الْمَقَامِ
وَأَصْبَـانِي النَّبِيُّ بِحُسْنِ وَجْهٍ أَرَى قَلْبِي لَهُ كَالْـمُـسْتَهَامِ
وَذِكْرُ الْمُصْطَفَى رَوْحٌ لِقَلْبِي وَصَارَ لِمُهْجَـتِي مِثْلَ الطَّعَامِ
وَإِنِّي سَـوْفَ يُدْرِكُنِي إِلَهٌ عَلِيمٌ قَـادِرٌ كَـهْفِي مَرَامِي
أَأَنْتَ تُـكَذِّبَـنْ آيَاتِ رَبِّي أَأَنْتَ تُعَادِيَنْ سُبُـلَ السَّلاَمِ
لَنَا مِنْ رَبِّـنَـا نُورٌ عَظِيمٌ نُرِيكَ كَمَا يُرَى بَرْقُ الْحُسَامِ

(نور الحق، ص ١٨٧-١٨٨)

الخسوف والكسوف ليسا يوم القيامة

"**قد عرفتم** أن الله تعالى قد أخبر عن هذا النبأ العظيم في كتابه الكريم، وقال للتعليم والتفهيم: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾، فتفكَّروا في هذه الآية بقلب أسلم وأطهر، فإنه من آثار القيامة لا من أخبار القيامة كما هو أجلى وأظهر عند العاقلين. فإن القيامة عبارة عن فساد نظام هذا العالم الأصغر وخلقِ العالم الأكبر، فكيف يقع في حالة الفَكِّ الخسوفُ الذي تعرفون، باليقين لا بالشك، عِلَلَه وأسبابه، وتفهمون مواقعه وأبوابه؟ وكيف يظهر أمرٌ لازم للنظام بعد فَكِّ النظام والفساد التام؟ فإنكم تعلمون أن الخسوف والكسوف ينشآن من أشكال نظاميةٍ وأوضاعٍ مقرّرة منتظمة، على أوقات معيّنة وأيّام معروفة مبيّنة، فكيف يُعزَى وقوعها إلى ساعةٍ لا أنسابَ فيها ولا أسباب، ولا نظامَ ولا إحكام؟ فانظروا إن كنتم ناظرين. ثم من لوازم الكسوف والخسوف أن يرجع القمر والشمس إلى وضعهما المعروف، ويعودا إلى سيرهما الأولى، وفي هويتهما داخل هذا المعنى. وأمّا تكوير الشمس والقمر في

يوم القيامة فهي حقيقة أخرى، ولا يُرَدُّ فيهما نورهما إلى حالة أولى، بل لا يكون وقوعه إلا بعد فكّ النظام والفساد التام، وهدم هذا المقام، وما سمّاه الله خسوفا وكسوفا بل سماه تكويرا أو كشط الأجرام، كما أنتم تقرأون في كلام الله العلاّم. فثبت من هذا الكلام عند الخواص والعوام، أن ما ذكر من الآية، في هذه الآية، فهو يتعلّق بالدنيا لا بالآخرة، وعَزْوِهِ إلى القيامة بناءً على الرواية خطأ في الدراية، بل هو خبر من أخبار آخر الزمان، وقرب الساعة واقتراب الأوان كما لا يخفى على المتدبّرين". (نور الحق، ص ١٣٨-١٣٩)

"**ثم اعلم** أن آية الخسوف والكسوف قد ذكرها القرآن في أنباء قُرب القيامة، وإن شئتَ فاقرأْ هذه الآية وكرِّرْها لإدراك هذه الحقيقة: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾، ثم تَدبَّرْ بالخشوع والخشية. ولا يذهبْ فكرُك إلى أنه من وقائع القيامة، وإيّاك وهذا الخطأ الذي يُبعدك من المحجّة. فإن الخسوف الذي ذُكر ههنا هو موقوف على وجود هذه النشأة الدنيوية، فإنه ينشأ من أشكال نظامية، وأوضاع مقرّرة منتظمة، ويكون في الأوقات المعيّنة والأيام المعلومة المشتهرة، ولا بدّ فيه من رجوع النيِّريْن إلى هيئتهما السابقة بعد خروجهما من هذه الحالة. وأما الآيات التي تظهر عند وقوع واقعة الساعة فهي تقتضي فسادَ هذا الكون بالكلية، فإنها حالات لا تبقى الدنيا بعدها ولا أهلُ هذه الدار الدنيّة. والخسوف والكسوف يتعلقان بنظام هذه النشأة، ويوجدان فيه مِن بدوّ بدْء الفطرة. فثبت أن الخسوف الذي ذكره القرآن في صحفه المطهرة هو من الآثار المتقدمة على القيامة، ولِقيام القيامة كالعلامة". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية، مجلد ١٤ ص ١١٩-١٢١)

٥- نبوءات تحققتْ

نبوءة الأولاد المبشَّر بهم

"**اعلم** أن للمسيح الموعود كما جاء في الأحاديث ثلاث علامات:

الأول: أنه يجيء عند غلبة النصارى وعند غلبة مكائدهم وشدة جهدهم لإشاعة مذهب التنصر، فيأتي وينـــزل فيهم ويكسر صليبهم ويقتل خنازيرهم، ولا يغزو ولا يحارب، بل كل ذلك يفعل بالقوة السماوية، والطاقة الروحانية، والأسلحة الفلكية، ويضع الحرب ويظهر كالمساكين.

والثاني: أنه يتزوج، وذلك إيماء إلى آية تظهر عند تزوُّجه من يد القدرة وإرادة حضرة الوِتر، وقد ذكرناها مفصلا في كتابنا التبليغ والتحفة، وأثبتْنا فيهما أن هذه الآية ستظهر على يدي، ولولا هذه الآية لما كان سبب معقول لذِكر هذه العلامة، فإن التزوج ليس من أمور نادرة متعسرة، لكي يُقال إنه لا يقدر عليه كاذب إلا المسيح الصادق الذي جاء من رب العالمين، بل التزوج أمر عام يقدر عليه كل رجل ذي مال وثروة حتى الكافر والفاسق، فضلًا من أن يكون محدودا في نبيّ أو وليّ. فثبت أنه إشارة إلى آية عظيمة تظهر عند تزوُّجه، وقد فصلناها في كتابنا للناظرين.

الثالث: أنه يولد له، وهذا أيضا كلام إيماضي كمثل قوله يتزوج، وفيه إشارة إلى أنه يولد له ولدٌ صالح يُضاهي كمالاتِه، وإلا فما التخصيص في الأولاد فقط؟ أوجود الأولاد أمرٌ مستبعَد في غير المسيح؟ بل يوجد في كل قوم، وكاذب وصادق.

فهذه علامات للمسيح الصادق أنبأ بها خير المنبئين، وهي كلها صدقت في نفسي، وهذه من علامات يُعرَف بها صدقي". (حمامة البشرى، ص ٥٥-٥٦)

"**وإن الله** بشّرني في أبنائي بشارة بعد بشارة حتى بلّغ عددَهم إلى ثلاثة، وأنبأني بهم قبل وجودهم بالإلهام، فأشعتُ هذه الأنباء قبل ظهورها في الخواص والعوام، وأنتم تتلون تلك الاشتهارات، ثم تمرّون بها غافلين من التعصبات، وبشّرني ربي برابعٍ رحمةً، وقال إنه يجعل الثلاثة أربعة، فهل لكم أن تقوموا مزاحمة، وتمنعوا مِن الإرباع المُرْبِعين؟ فكيدوا كيدا إن كنتم صادقين. وقد كتبنا ذلك في اشتهار من قبل من سنين، فاقرأوه متأملين، إن في ذلك لآيات للناظرين. ثم كُرّر عليّ صورة هذه الواقعة، فبينما أنا كنت بين النوم واليقظة، فتحرَّكَ في صلبي روحُ

الرابع بعالم المكاشفة، فنادى إخوانَه وقال: بيني وبينكم ميعاد يوم من الحضرة. فأظن أنه أشار إلى السنة الكاملة، أو أمدٍ آخر من رب العالمين". (مكتوب أحمد، ص ٦٠-٦١)

"**الحمد** لله الذي وهب لي على الكبر أربعة من البنين، وأنجز وعده من الإحسان، وبشّرني بخامس في حين من الأحيان. وهذه كلها آياتٌ من ربي يا أهل العدوان. سبحانه وتعالى عما تظنون، فاتقوه وقد نزل وهو غضبان". (مواهب الرحمن، ص ١١١)

"**وكذلك** بشّرني ربي بطول عمري في بدْء أمري وقال: (ترى نسْلًا بعيدًا). فعمّرني ربي حتى رأيت نسلي ونسل نسلي، ولم يتركني كالأبتر الذي لم يُرزق وليدًا، وتكفي هذه الآية سعيدا". (الاستفتاء، ص ٣٨)

نبوءة الابن البشير (المصلح الموعود)

"**ومنها** أن الله بشرني وقال: "سمعتُ تضرعاتك ودعواتك، وإني معطيك ما سألت مني وأنت من المنعمين. وما أدراك ما أعطيك؟ آية رحمةٍ وفضلٍ وقربة وفتحٍ وظَفَرٍ. فسلام عليك أنت من المظفَّرين. إنا نبشرك بغلامٍ اسمه عنموايل[1] وبشير. أنيق الشكل دقيق العقل ومن المقربين. يأتي من السماء، والفضل ينزل بنزوله. وهو نور ومبارك وطيب ومن المطهرين. يُفشي البركات، ويغذي الخَلق من الطيبات، وينصر الدين. ويسمو ويعرج ويرقى، ويعالج كل عليل ومرضى، وكان بأنفاسه من الشافين. وإنه آية من آياتي، وعَلَمٌ لتأييداتي، ليعلم الذين كذبوا أني معك بفضلي المبين، وليجيء الحق بمجيئه، ويزهق الباطل بظهوره، وليتجلى قدرتي ويظهر عظمتي، ويعلو الدين ويلمع البراهين، ولينجو طلاب الحياة من أكف موت الإيمان والنور، وليبعث أصحاب القبور من القبور، وليعلم الذين كفروا بالله ورسوله وكتابه أنهم كانوا على خطأ ولتستبين سبيل

[1] هذا اللفظ ورد في كتاب آخر لسيدنا أحمد عليه السلام بقراءة "عِمّانَوِئيل، ويبدو أنه الأصح. انظُرْ "مكتوب أحمد" (الناشر)

المجرمين. فسيعطى لك غلام ذكي من صلبك وذريتك ونسلك ويكون من عبادنا الوجيهين. ضيف جميل يأتيك من لدنا. نقي من كل دَرَن وشَين وشَنار وشرارة، وعيب وعار وعرارة، ومن الطيبين. وهو كلمة الله. خُلق من كلمات تمجيدية. وهو فهيم وذهين وحسين. قد ملئ قلبه علمًا، وباطنه حلمًا، وصدره سلمًا، وأعطي لـــه نفَسٌ مسيحي، وبورك بالروح الأمين. يوم الاثنـــين. فواهًا لك يا يوم الاثنين، يأتي فيك أرواح المباركين. ولد صالح كريم ذكي مبارك. مظهر الأول والآخر. مظهر الحق والعَلاء، كأن الله نزل من السماء. يظهر بظهوره جلال رب العالمين. يأتيك نور ممسوح بعطر الرحمن، القائم تحت ظل الله المنان. يفكّ رقاب الأسارى وينجي المسجونين. يعظم شأنه، ويُرفع اسمه وبرهانه، ويُنشَر ذكره وريحانه إلى أقصى الأرضين. إمام هُمامٌ، يبارَك منه أقوام، ويأتي معه شفاء ولا يبقى سَقام، وينتفع به أنام. ينمو سريعًا سريعًا كأنه عِـــردام، ثم يرفع إلى نقطته النفسية التي هي لـــه مقام. وكان أمرًا مقضيًا، قدّره قادر علام. فتبارك الله خير المقدرين."[1] (التبليغ، ص ١٤١-١٤٣)

نبوءة نجاته عليه السلام من القتل وغيره

"**يعصمك** الله من العدا، ويسطو بكل من سَطا، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون." (الاستفتاء ص ١٠٨)

"**والله** يعصمك من عنده ولو لم يعصمك الناس. والله ينصرك ولو لم ينصرك الناس. الحق من ربك فلا تكونن من الممترين." (التبليغ، ص ١١٠)

[1] قد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسيح الموعود يتزوّج ويولد لـــه. ففي هذا إشارة إلى أن الله يعطيه ولدًا صالحًا يشابه أباه ولا يأباه، ويكون من عباد الله المكرمين. والسر في ذلك أن الله لا يبـــشر الأنبياء والأولياء بذرية إلا إذا قدر توليد الصالحين. وهذه هي البشارة التي قد بُشرت بهـــا مـــن سنين ومن قبل هذه الدعوى، ليُعرفني الله بهذا العلم في أعين الذين يستشرفون وكانوا للمـــسيح كالمجلوذين. منه

وطاشتْ سهامهم التي رموا إلى هذا العبدِ، وحفظه الله من شرِّهم، وأَدْخله في حِمى الأمن ودار القرار. وقد نفضوا الكنائن ليردّوا القدر الكائن، وأرادوا أن يُطفئوا بأفواههم ما نزل من الأنوار، وسقطوا كصخرة عليه، ووَدُّوا لو تُسوّى به الأرض أو تخرّ عليه الجبال، لئلا يبقى من الآثار؛ فنصره الله نصرًا عزيزًا من عنده، ليجعل الله ذلك حسرةً عليهم، وإن الله لا يجعل على المؤمنين سبيلًا للكُفّار. وما ادرؤوا عن أنفسهم ما أنبأه الله فيهم من سُوء الأقدار. وبشّر الله هذا العبد المأمور بأنه يكون في أمانه وحِرْزه، ولا يضرّه من عاداه من الأشرار، ويعيش تحت فضل الله الغفّار، فكذلك عصمه الله تحت حمايته". (الاستفتاء، ص ٢٤)

"فهل كانت قضية الدم التي رفعها عليّ القسيس مارتين كلارك بغية قتلي في محكمة القبطان دوغلاس أخفَّ من نظيرتها التي أقيمت من قبل اليهود في محكمة بيلاطوس ضد المسيح بناءً على اختلافٍ دينيٍ محض وليس بتهمة القتل. وإن الله ملِك الأرض أيضًا كما هو ملِك السماء، لذلك فقد أنبأني مسبقًا عن هذه القضية أنَ هذا الابتلاء لآت، ثم أطلعني على أنه سيُبرئني منها. وقد نشرت تلك النبوءة بين مئات الناس قبلً تحققها، وفي نهاية الأمر صدر الحكم ببراءتي، فإنه كان ملكوت الله الذي خلّصني من هذه القضية التي رُفعت عليّ باتفاق من المسلمين والهنادك والنصارى". (سفينة نوح، مجلد ١٩ ص ٣٧- ٣٨)

"**فترى** حزبًا من العلماء ومَن تبعهم من أهل الدنيا والأمراء والفقراء كيف يستكبرون ولا يتذللون، ويراءون ولا يخلصون، ويقولون ما لا يفعلون. وأخلدوا إلى الأرض وإلى الله لا يتوجهون. ولا يؤمنون بأيام الله، ويرون آيات الله ثم ينكرون. ويريدون أن يدُسّوا الحق في تراب، ويمزّقوا أذياله ككلاب، ولا يفكّرون في ليلهم ولا نهارهم أنهم يُسألون. ولو تيسّرَ لهم قتلي لقتلوني ولاغتالوني لو يُسرّون مقتلي، ولكن الله خيّبهم فيما يقصدون. يمكرون كل مكرٍ لإعدامي، فينـــزل أمرٌ من السماء فيجعل مكرهم هباءً وهم لا يعلمون. وإنّ معي قادرٌ لا يبرح مكاني حَفَظَتُه، ولا يبعُد مني طرفةَ عينٍ رَحْمتُه، لكن المخالفين لا يبصرون،

بل يرونني ويعبِسون ويسبّون ويشتمون". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦ ص ١٧٤-١٧٦)

"... وأما الحجر الثاني فصنعه أعدائي ووضعوه قُبالتي إذ قاموا بتصرفات ضدي مثلما قام به اليهود في ذاك الزمن من تصرفات، حتى نُسجت لهلاكي قضية دمٍ أيضًا كان الله قد نبّأني بها من قبل. وإن القضية التي أُقيمت ضدّي كانت أشدّ من قضية حضرة عيسى ابن مريم، وذلك لأن القضية التي رفعت ضد حضرة عيسى كانت مبنية على اختلاف ديني بحت، و لم يكن ذلك أمرًا ذا بالٍ في نظر الحاكم، ولكن القضية التي أُقيمت ضدّي كانت ادّعاء لمحاولة القتل. وكما أن مشايخ اليهود قد أدلوا بشهادة في قضية المسيح ضده، كان لا بدّ أن يشهد في هذه القضية أيضًا بعض من المشايخ ضدي، فاختار الله لهذا العمل المولوي محمد حسين البطالوي، فجاءَ مرتديًا جبة فضفاضة لإدلاء الشهادة، وحضر المحكمةَ كما حضرها رئيسُ الكهَنة كشاهد متوخّيًا صَلب المسيح. و لم يكن الفرق إلا أنّ رئيس الكهنة كان قد أُعطي كرسيًا في محكمة بيلاطس لأن أفاضل اليهود كانوا يُعطَون الكرسيَّ في عهد الدولة الرومانية وكان بعضُهم قضاةَ شرفٍ أيضًا. فلذلك نال رئيسُ الكهنة ذلك كرسيًا طبقًا لقواعد المحكمة ووقَف المسيحُ هنالك ماثلاً بين يدي مجلس الحكم كمجرم. وأما قضيتي فكان أمرها على عكس ذلك تمامًا، أي أن القبطان دوغلاس -الذي كان في منصة المحكمة مكانَ بيلاطس- أعطاني كرسيًا على عكس آمال الأعداء، وإن بيلاطس هذا قد ظهر خلوقًا أكثر من بيلاطس في زمن المسيح ابن مريم. لأنه بقي -طوالَ المحاكمة- مراعيًا للعدل في أمر المحكمة بكل شجاعة واستقامة وما أَبِهَ مطلقًا للشفاعات الواردة من الجهات العليا حتى لم تُحدِث فيه النـــزعة القومية والدينية أي تغيير، بل على عكس ذلك قد قدم بتمسكه بمقتضيات العدل أسوةً رائعة لدرجة لو عُدَّ شخصُه فخرًا للقوم وقدوة للحكام فلا مبالغة فيه. إن القيام بقضاء عادل لأمر بالغ الصعوبة، ولا يستطيع الإنسان أن يؤدي واجبه حق التأدية ما لم يجلس على كرسي المحكمة منقطعًا عن جميع العلائق". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٥٤- ٥٥)

٦- الطاعون

"**ولما أصروا** على الإنكار أقبلتُ على المنكرين، وقلت: عندي شهادات من الله، فهل أنتم من المتقبلين؟ فجحدوا بها واستيقنتْها أنفسهم. فيا أسفا على القوم الظالمين! هنالك تمنّيت لو كان وباءٍ يُنبه المعتدين، وأُوحيَ إليّ أن الطاعون نازل وقد دعَتْه أعمال الفاسقين. فوالله ما مضى إلا قليل من الزمان حتى عاث الطاعون في هذه البلدان. فعزوه إلى سوء أعمالي، وقالوا: إنا تَطيَّرْنا بك، وضحكوا على أقوالي، وقالوا: إنا من المحفوظين. لا يمسنا هذا اللظى، ولا يموت أحدٌ من علمائنا بالطاعون، فإنا نحن الصالحون وأهل التقى. وأما أنت فستُطعَن وتموت فإنك كَيذُبانٌ. فقلت: كذبتم، بل لنا من الطاعون أمان، ولا تخوّفوني من هذه النيران، فإن النار غلامنا بل غلام الغلمان". (مواهب الرحمن، ص ١٨-١٩)

"ثمّة أمر هام آخر أجدني مندفعًا لذكره هنا بدافع الشفقة على الإنسانية. ومع أني أعلم جيدًا بأن المحرومين من الروحانية سيضحكون علي بسببه ويستهزئون، إلا أني أرى كشفه للناس واجبًا عليّ شفقةً على الإنسانية، وهذا الأمر هو: أني رأيت في المنام اليوم ٦ فبراير/شباط ١٨٩٨م يوم الأحد أن ملائكة الله يغرسون في شتى مناطق البنجاب أشجارًا سوداء كريهة الشكل مخيفة المظهر وقصيرة الطول، فسألت بعض هؤلاء الزارعين: ما هذه الأشجار؟ فقالوا: إنها أشجار الطاعون الذي سيتفشى في البلاد عن قريب. لقد اشتبه عليّ الأمر فيما إذا قالوا إن هذا المرض سيتفشى في فصل الشتاء القادم أم في الذي بعده، ولكن ما رأيته كان منظرًا مخيفًا جدًا. وقد تلقيتُ قبله إلهامًا عن الطاعون وهو: "إن الله لا يُغيّر ما بقوم حتى يُغيّروا ما بأنفسهم، إنه آوى القرية".. أي لن يزول هذا الوباء الظاهر ما لم يزُلْ وباء المعصية من القلوب." (أيام الصلح، الخزائن الروحانية المجلد ١٤ ص ٣٦٠-٣٦١)

"**الله** أخبر هذا العبد بظهور الطاعون في هذه الديار، بل في جميع الأعطاف والأقطار، وقال: الأمراض تشاع والنفوس تضاع، فرأيتم افتراس الطاعون كما تفترس السّباع، وعاينتم كيف صال الطاعون على هذه البلاد، وشاهدتم كيف

كثر المنايا في العباد، وإلى هذا الوقت يصول كما يصول الوحوش، ويجول كلّ يوم وينوش، وفي كلّ سنة يرى صورته أوحشَ من سنة أولى، ثم وقعتْ على آثاره الزلازل العُظمى. وتلك الأنباء كلّها أُشيعتْ قبل ظهورها إلى البلاد القصوى. إنّ في ذلك لآية لمن يرى. وأخبره الله بزلزلة أُخرى وهي كالقيامة الكُبرى، فلا نعلم ما يظهر الله بعدها، إن في ذلك لمقامَ خوفٍ لأولي النُّهى. فبيّنوا توجروا يا فتيان.. أهذا فعلُ الله أو تقوّل الإنسان؟... وآية له أن الله بشّره بأن الطاعون لا يدخل داره، وأن الزلازل لا تهلكه وأنصاره، ويدفع الله عن بيته شرّهما، ولا يخرج سهمهما عن الكنانة ولا يرمي، ولا يريش ولا يبري، وكذلك وقع بفضل الله ربّ العالمين. وإنّ هذا العبد ومن معه يعيشون برحمته آمنين، لا يسمعون حسيسه وحُفظوا من فزع وأنين. وترون الطاعون كيف يعيث في ديارنا هذه والأقطار والآفاق، ويطوف في السّكك والأسواق، وكذلك الزلازل لا تستأذن أهلَ دار، ولا تستفتي عند إهلاكٍ وإضرارٍ، وصُبّتْ مصائبها على ديار. وقد هلكتْ نفوس كثيرة بالطاعون في قريةِ هذا العبد من يمين الدار ويسارها، وصار طُعْمتَه كثير من الناس من قربها وجوارها، وما ماتتْ في داره فأرة فضلا عن الإنسان. إن في ذلك لآية لمن كانت له عينان. ووالله إن تعدّوا آيات نزلتْ لهذا العبد لن تستطيعوا أن تُحصُوها، وقد صُفّف له ألوان نعم ما رآهاً الخلق وما ذاقوها. إنّ في ذلك لسلطان واضح لقوم يتفكّرون، الذين لا يسارعون للتكذيب ويتدبّرون". (الاستفتاء، ص ٩-١١)

"**وودّوا** أن يُقتَل هذا العبد، أو يسجن أو ينفى من الأرض، ليقولوا بعده إنه كان كاذبا فأهلكه الله وأردى أو أهان وأخزى؛ فنصره الله نصرًا بعد نصرٍ من الأرض والسماوات العُلى، واستفتح فخاب كلّ من استعلى. ورزقه الله الابتهال والإقبال عليه عند كلّ مصيبة، فاستجاب إذا دعا، وجعل أثرًا في دعوته، ومن دعا عليه فقد هوى. فطُعن كثير من الناس بدعوته، فذاقوا موتا أدهى، وقد كانوا يتمنّون يوم مَنيّته ويقولون أخبَرَنا الله بموته وأَوحى. إنّ في ذلك لآية لأولي النُّهى. وجعل الله داره حَرَمًا آمِنًا من دخلها حُفظ من الطاعون وما مَسَّه شيءٌ من

الأذى، ويُتخطّف الناس من حولها. إنّ في ذلك يرى يدَ القدرة مَن كان له عين ترى". (الاستفتاء، ص ٢٣)

"والآية الأخرى هي الطاعون كما قال الله تعالى ﴿وإنْ مِن قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذّبوها عذابًا شديدًا﴾؛ فها قد سيّر الله في البلاد القطارَ وأرسل الطاعونَ أيضًا لتكون الأرض شاهدة كما كانت السماء شاهدة." (سفينة نوح الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٩)

"**ووالله** إني أخبرتهم بأيام الطاعون قبل ظهورها، وما نطقتُ إلا بعدما أنطقني ربي وأعثرني على مستورها. ثم بعد ذلك أخذهم الطاعون، ونزل بهم المنون. وكان هذا الخبر في وقت ما اهتدى إليه رأي الأطبّاء، وما نطق به أحد من العقلاءِ، فوقع كما أخبر ربي، وكان هذا برهانًا عظيمًا من ربّ السماء". (الاستفتاء، ص ٨٠)

"**ثم تَسعَّرَ** الطاعون ولا كأوائل الزمان، وكان يأكل قرى وأمصارا كالنيران. هنالك أُوحي إليّ مرة أخرى، وقيل: إن الأمان للذي سكن دارك ولازَمَ التقوى. وأما ألفاظ الوحي فهو قوله تعالى: "إني أحافظ كلَّ مَن في الدار إلا الذين عَلَوا من استكبار"، وقال: "إني مع الرسول أقوم، وألوم مَن يلوم، أُفطِر وأصوم"، وقال: "لولا الإكرام لهلَك المقام". وكان هذا في أيام إذ الصخور من الطاعون تتواقع، وبلاياها إلى الخلق تتتابع. وبشّرني ربي بأن هذه العصمة آية لك من الآيات، ليجعل فرقانا بينك وبين أهل المعاداة". (مواهب الرحمن، ص ٢٦)

"**فما سمع** كلامَنا أحد من الأعداء، وضحكوا علينا وسخروا منا وأوذينا كل الإيذاء. وما زلنا غَرَضَ سهامٍ، ودَرِيّةَ رماحِ كلامٍ، حتى أتى الوقت الموعود، وبدا القدر المعهود، وهو أن الطاعون لما تمكّنَ من حصاره، وأحدق بجميع أسواره، أوجست الحكومةُ في نفسها خيفة، وطلبتْ للتطعيم زمرةً حاذقة. فقلت في نفسي إنها فعلتْ كل ما فعلتْ بمصلحة، ولكنها حربٌ بمشيةٍ مقدَّرة، فإن القيام في جنب قدر الله قعود، والتيقظ رقود، والسعي سكون، والعقل جنون، والرأي خرافة، والإصلاح مفسدة. وكان القوم يجهّلوننا ويخطّئون، ويكذّبون بنبأنا ولا يصدّقون.

فكنا ننتظر ما يفعل الله بنا وبهم، وكان الناس يتحدثون على رغم ما قلنا لهم". (مواهب الرحمن، ص ٢٩-٣٠)

"**ثم اعلم** أنا لا نتكلم بشيء في شأن التطعيم، بل نعترف بفوائده وبما فيه من النفع العظيم، ونقرّ بأن فيه شفاء للناس، ولا خوف ولا بأس، ولذلك لما شاهدت الحكومةُ أن صول الطاعون بلغ إلى غايته، وهولَه انتهى إلى نهايته، آثرتِ التطعيم على كل تدبير، وأعدّت له الوسائل بصرف مال كثير، واجتهدت في بذل وسعها تفجعًا للخَلق المطعون، لتَغمِد به ظُبَى الطاعونِ. وكان هذا العمل جاريا من سنوات، وما سمعنا مضرّته من ثقات، بل كان أهل الآراء يثنون على هذا الدواء، ويحسبونه أسرع تأثيرا وأدخل في أمور الشفاء. وكان الأمر هكذا إلى أن ألّفتُ كتابي"سفينة نوح"، وخالفتُ التطعيم فيه بأمر الله السبّوح. وقلت إن العافية أصفاها وأبقاها وأبعدَها من العذاب الأليم، هي كلها معنا لا مع أهل التطعيم، فإن لم يصدُق كلامي هذا فلست من الله العظيم. فارتفع الأصوات بالطعن والملامة، وقالوا أتخالف هذا العمل وهو مناط السلامة؟ وأما ما تذكُر من وحيك فهو ليس بشيء وسترجع بالندامة، أو تقيم عليك وعلى من معك عذاب القيامة. وإن العافية كلها في التطعيم وقد جربه المجربون، فمن عمل به فلا خوف عليهم ولا هم يُطعَنون. هنالك رقَّ قلبي، وفاضت دموع عيني، بما رأيت زيَّ الناس غير زيّ المسلمين، ورأيت أنهم يؤمنون بحيل الناس ولا يؤمنون بوعد رب العالمين. يأوُون إلى أولي التجاريب، ولا يأوون إلى الله القريب. يأخذون عن الذين يظنون، ولا يأخذون عن الذي تحت أمره المنون. فشكوت إلى الحضرة، ليبرّئني مما قيل وينجّيني من التهمة، وليبكّت المخالفين ويردّ إلينا بركات العافية، ويُبطل عمل التطعيم ويظهر فيه شيئا من الآفة، ويُري الناسَ أنهم خَطِئوا في التخطية وليعلم الناس أن الشفاء في يده لا في أيدي الخليقة. فلم أزل أدعو وأبتهل وأُقبِل على الله ذي الجبروت والقدرة، حتى بانت أمارة الاستجابة وصدَق النبأ المكتوب، واستُنجز الوعد المكذوب. واقتحم التطعيم فِناء الأنام اقتحام الضِّرْغام، ورأى

الناسُ مضرّتَه بالعينين، ونابَ العيانُ مَنابَ عَدْلَين، وأشرق الحق كاللُّجَين، وقضينا الدَّين بالدَّين.

هذا أصل ما صنع الدهر في "ملكووال"، وإنْ هو إلا تنبيه للنفوس الأبيّة من الله ذي الجلال. وكنا أعرضنا عنهم إعراض العِلْية عن الأرزلين، ولكن الله أراد أن يفتح بيننا وهو خير الفاتحين.

فاسكُتْ.. عافاك الله.. بعد هذه الآية، ولا تذهب.. أرشدك الله.. إلى طرق الغواية. وحسبُك يا شيخ، ما سمعتَ من اعتذاري، ثم ما رأيتَ من آية جبّاري. وثبت من هذه الآية أن الله يودع التأثير ما يشاء ويسلبه مما يشاء، والأصل أمرُه المجرد، والأسباب له الأَفْياء. والتطعيم - نافعا كان أو مضرّا - لا نبحث فيه بعد ظهور الآية، فإن الإفحام قد انتهى إلى الغاية. وما كان لأحد أن يعزيها إلى نُوَبِ الزمان، فإنها ردِفت نبأَ الرحمن.

وإنها ليست بآية بل آيات، وكلها مشرقةٌ كالشمس وبيّناتٌ. فالأول: نبأٌ أشعتُه قبل ظهور الطاعون وسَيلِه، وقبل أن يجلب برَجله وخَيله. فأغار الطاعون بعد ذلك على الهند كالصعلوك، وأقام الحشر ودكَّ النَاس كلَّ الدكوك. والنبأ الثاني: هو وعد تكفُّلنا ووعدُ العصمة، والأمر بترك التطعيم والرجوع إلى حضرة العزة، ولذلك أطعتُ الأمر ووقفت موقف العبيد، وما كان لي أن آنَف من أمر الرب المجيد. والنبأ الثالث: عيثُ الطاعون في بعض العلماء من الأعداء، وقد ذكرته ولا حاجة إلى إعادة الإنباء. وكل ما قلتُ أمرٌ مشتهر وعلى الألسن دائر، وكل من خالف فهو الآن حائر". (مواهب الرحمن، ص ٣٦-٣٩)

"**فصال** عليهم الطاعون كراكب تامِّ الآلات، مغتال في الفلوات. فأخذهم ما يأخذ الأعزلَ مِن شاكي السلاح، والجبانَ مِن كَمِيٍّ طاعنٍ بالرماح". (مواهب الرحمن، ص ٤٣)

"بيد أننا نعتذر إلى الحكومة المحسنة بكل احترام قائلين بأنه لو لم يكن لنا مانع سماوي لكنا أول الناس تطعيمًا بمصل الطاعون من بين الرعايا، وذلك المانع السماوي هو أن الله أراد أن يُري الناس في هذا الزمان آية من آيات الرحمة

السماوية، فخاطبني قائلا: إنك أنت ومن كان في دارك ومن تفانى فيك بكامل الاتباع والطاعة وبخالص التقوى كل أولئك سيحفظون جميعًا من الطاعون، وإن ذلك يكون آيةً من الله في هذه الأيام الأخيرة؛ كي يُظهر الفرق بين الأمم، لكن الذي لا يتبعك اتباعًا كاملا فإنه ليس منك، فلا تأسَ عليه، إن هذا أمر إلهي، وبموجبه لسنا نحن ولا الذين يسكنون في حظيرة دارنا بأي حاجة إلى التلقيح. وكما بينت آنفًا أن الله -الذي هو ربّ السماوات والأرض، والذي أحاط بكل شيء علمًا وسلطانًا- قد أوحى إليّ قبل زمن قائلا: إنني لواقٍ؛ أحفظ مِن ميتة الطاعون كلَّ من كان في حظيرة هذه الدار بشرط أن ينخرطَ في سلك المبايعة بكل إخلاص وطاعة وتواضع متخلّيًا عن جميع النوايا المعادية، وألا يكون إزاءَ الأوامر الإلهية ورسولِه متكبرًا متمردًا أنانيًا متهاونًا عنودًا مُعجَبًا بنفسه بأي شكل من الأشكال، بل ينبغي أن تكون أعماله مطابقةً لتعاليم الإسلام. وفوق ذلك قال لي مخاطبًا: لن يغشى قاديان الطاعونُ الجارف الطامّ المبيد بصفة عامة بحيث يموت الناس منه كالكلاب، ويُجنّون من وطأة الهم والتشرد، وأن جميع أفراد هذه الجماعة -مهما يكن عددهم- سيسلمون من الطاعون بصفة عامة مقارنةً مع أعدائهم، اللهم إلا أولئك الذين لم يرعوا عهدهم حق الرعاية، أو الذين كان بخصوصهم سبب خفي في علم الله، فهؤلاء يمكن أن يتعرضوا للطاعون. بيد أن الناس لا محالة سيعترفون متعجبين في آخر الأمر بأن عناية الله لهي مع هذه الفئة مقارنة مع الآخرين، وأنه تعالى- برحمة خاصة - حفظ هذه الفئة حفظًا لا نظير له في الآخرين....

ولا يغيبنّ عن البال هنا أَن المداواة عند إصابة الطاعون وغيره من الأمراض لا تكون مأثمة، بل قد ورد في حديث نبوي: ما من داء إلاّ وقد خلق الله له دواءً، غير أني أرى من المعصية أن أُلبّس بأخذ مصل الطاعون آيةَ الله هذه التي يريد سبحانه أن يُظهرها لنا في الأرض بوضوح، فلا أحب أن أُهين الآية الصادقة والوعد الحق باللجوء إلى المصل.... كما أعلم أيضًا أن الهدف الحقيقي لحكومتنا العالية - من التطعيم -هو إنقاذ الناس من الطاعون بأسلوب أو بآخر، وإنها لو

عثرتْ يومًا على تدبير أوفى بالغرض المطلوب من هذا المصل فسوف تتقبّله عن طيب خاطر. من هنا يتبين جليّا أن الطريق الذي سيّرني الله فيه لا ينافي مقاصد الحكومة قطعًا. وإن الخبر عن تفشي هذا البلاء العظيم الطاعون لموجود كنبوءة منذ عشرين سنة من هذا اليوم في كتابي "براهين أحمدية"، متضمنًا وعدَ بركاتٍ تخصّ هذه الجماعةَ، انظروا براهين أحمدية الصفحة ٥١٨ و٥١٩، وفوق ذلك فإنّ الله أعطاني هذه النبوءة بكل قوة بأنه سينجّي من مصيبة الطاعون كلَّ من كان في داري من المخلصين الذين لا يتكبرون على الله وعلى مبعوثه، وأن فضله الخاص سيشمل هذه الجماعة بالمقارنة مع الأغيار الآخرين.... ومما سيبرهن على كوني من عند الله أن المخلصين المقيمين في فناء داري سيسلمون من الموت بهذا الوباء، وأن جماعتي كلها ستكون -نسبيا ومقارنة- في مأمن من هجمة الطاعون، وأن السلام الذي سيشمل هؤلاء لن يكون له نظير في فئة من الفئات، وأن الطاعون الفتاك الذريع المبيد لن يصيب قريةَ قاديان إلا ما شذّ وندر. فيا ليت هؤلاء الناس كانوا سليمي القلوب يخافون الله، فيُنجَون من العذاب كله أبدًا، وذلك لأن العذاب لا ينـــزل على أحد في الدنيا بسبب الاختلاف في الدين، فعقوبة ذلك مؤجّلة إلى يوم القيامة، وإنما يعذَّب الناس في الدنيا على شرورهم وتفاخرهم وكثرة ذنوبهم.

ولا يتوهمنّ أحد أنه إذا مات فرد من جماعتنا بسبب الطاعون فإن ذلك يحطّ من قدر الآية ومكانتها العالية، لأنه في الأزمنة الأولى أُمر موسى ويسوع وأخيرًا نبيُّنا عليه الصلاة والسلام بأن يقتلوا بالسيف أولئك الذين جردوا السيف وأهرقوا دماء ألوف من البشر، وكان ذلك آيةً من الأنبياء أعقبها فتح عظيم، بيد أن بعضًا من أهل الحق هم الآخرون كانوا يُقتَلون بسيوف المجرمين، لكن عددهم كان قليلا جدًّا، وهذا القدر من الخسارة لا ينقص من الآية شيئًا. فإن أصيب بعض من جماعتنا بالطاعون على سبيل الشاذ بسبب من الأسباب المذكورة فلن يعارض هذا الآيةَ أصلا....

أوليس ذلك يشكل آيةً عظيمة الشأن أنني أقول مرة بعد أخرى إن الله سيحققنَّ هذه النبوءة بحيث لن يبقى أي ريب لكل طالب حق، فسيدرك أن في تعامل الله تعالى مع هذه الفئة طابع الإعجاز، بل سوف تزداد هذه الجماعة بسبب الطاعون زيادة عظيمة تشكل آيةً من آيات الله، وتترقى رقيًّا خارقًا للعادة، وسيستغرب الناس رقيهم المحير. فإن لم يفرِّق الله بين هذه الجماعة والجماعات الأخرى وفقًا للنبوءة التي كتبتُها في كتاب "نزول المسيح"، فللمخالفين -الذين يظلون يَلْقوْن الهزيمة عند كل مرة- حق أن يكذّبوني". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ١-٦)

"والأمر الثالث الثابت من هذا الوحي هو أن الله تعالى سيحمي قاديان من الدمار الشديد للطاعون - وإن استمر الطاعون في الدنيا سبعين سنة - لأنها مسكن رسوله. وهذه آية لجميع الأمم." (دافع البلاء، الخزائن الروحانية ج١٨ ص٢٣٠)

"قبل أربعة أعوام كنت نشرت نبأً بأن الطاعون سيتفشى بشدة في البنجاب حيث كنت قد رأيت أشجارا سوداء للطاعون قد زُرعت في كل مدينة وقرية من هذه البلاد. ولو أن الناس تابوا لما استمر هذا المرض أكثر من فصْلين من الشتاء بل لرفعه الله تعالى، ولكنهم سبّوني بدلاً من أن يتوبوا، ونشروا إعلانات مليئة بالكلمات البذيئة النابية للغاية. فكانت النتيجة ما ترونه الآن. وإن وحي الله المقدس الذي كان قد نزل عليّ بهذا الصدد هو: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. إنه آوى القرية".. أي أن الله تعالى قد أراد ألاّ يرفع بلاء الطاعون ما لم ينفض الناس من قلوبهم الأفكار التي دخلت فيها.. أي أن الطاعون لن يرحل ما لم يؤمن الناس بمأموره ورسوله، وأن الله القادر سوف يحفظ قاديان من دمار الطاعون، لكي تعلموا أن قاديان ظلت محمية لأن رسول الله ونبيه كان فيها." (دافع البلاء، الخزائن الروحانية، مجلد ١٨ ص ٢٢٥)

"إن هذه نبوءة مؤكدة من الله تعالى بأنه ﷻ سوف يحفظ من بلاء الطاعون المخلصين الساكنين داخل داري، الذين لا يستكبرون أمام الله تعالى وأمام مبعوثه، وسيكون فضل الله الخاص على هذه الجماعة بالمقارنة مع غيرهم. إلا أنه من

الممكن أن يحدث في هذه الجماعة أيضا حادث شاذ بسبب ضعف في إيمان أحد، أو نقصٍ في العمل، أو من جراء الأجل المقدّر أو لسبب آخر لا يعلمه إلا الله. والشاذ كالمعدوم، لأن الحكم يُبنى على الكثرة عند المقارنة. وكما أن الحكومة بنفسها قد علِمت بالتجربة أن المحقونين بمصل الطاعون لا يموتون إلا قليلاً بالمقارنة مع غير المحقونين ومع ذلك فإن الأموات القليلة الشاذة من المحقونين لا تنقص من قدر المصل وفائدته، كذلك فلو حصلت في قاديان إصابات قليلة بالنسبة إلى ما تحصل في غيرها من القرى والمدن، أو مات أحد من أفراد هذه الجماعة بالطاعون على سبيل الندرة، فلا يحط ذلك من مكانة هذه الآية. ولقد نشرتُ هذه النبوءة بناءً على ما تبين لي من كلام الله المقدّس، فليس للعاقل اللبيب أن يستهزئ بكلمات الله قبل وقوعها. إنه لقول الله وليس بقول كاهن. إنه لمن مُقْلَة النور لا رجماً بالغيب في غياهب الظلمة. إنه لكلام ذلك الإله الذي أنزل الطاعون والذي يستطيع هو أن يُذهبه ....." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٤)

"إني أحافظ كلَّ مَن في الدار". يجب ألا يُفهَم هنا أنه لا يدخل داري إلا الذين يقيمون في داري من الحجر والمدر، بل أولئك الذين يتبعونني حق الاتباع، فإنهم أيضا يدخلون داري الروحانية". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج١٩ ص ١٥)

"**وإنّ الطاعون** تَرمي بشررٍ يُقعِص على المكان، فبأيّ دواءٍ يُرْجى الأمان؟ وإنّ الدواء ظنون، والظنّ لا يغني من الحقّ يا فتيان. أتذكر التطعيم؟ وإنّه شيء لا يغني من لَهَبٍ بسَط جناحه على جميع البلدان، فما عندكم من تدبير يمنع قضاء السماء ويردّ هذا الثعبان. وإنها بليّة ترى القوم منها صَرْعى. وقد ضل الذين زعموا أنهم أحصوا سنن الله وأنهم بقوانينه يحيطون. سبحانه وتعالى عما يصِفون! وإن هم إلا كَالعُمْي أو أضَلُّ سبيلا". (مواهب الرحمن، ص ٩)

"**فالحاصل** أن الطاعون قد لازم هذه الديار ملازمة الغريم، أو الكلب لأصحاب الرقيم. وما أظنّ أن يُعدَم قبل سنين، وقد قيل: عمر هذه الآفة إلى سبعين. وإنها هي النار التي جاء ذكرها في قول خاتم النبيين، وفي القرآن المجيد من رب العالمين، وإنها خرجت من المشرق كما رُوي عن خير المرسلين، وستحيط بكل معمورة

من الأرضين، وكذلك جاء في كتب الأولين، فانتظر حتى يأتيك اليقين. فلا تسأل عن أمرها فإنه عسير، وغضبُ الرب كبير، وفي كل طرف صراخ وزفير، وليس هو مرض بل سعير. وتلك هي دابّة الأرض التي تكلِّم الناسَ فهم يجرحون، واشتد تكليمها فيُغتال الناس ويُقعَصون بما كانوا بآيات الله لا يؤمنون". (مواهب الرحمن، ص ٢١-٢٢)

"**وترون** أن القلوب قست، والذنوب كثرت، والصدور ضاقت، والعقول تكدّرت، وعمّت الغفلة والكسل والعصيان، وغلبت الجهالة والضلالة والطغيان، وما بقي التقوى وخطفه الشيطان، ولم يبق في القلوب نور يقوى منه الإيمان، ونجس الأبصار والألسن والآذان، وفسدت الاعتقادات، وسُلبت الدرايات، وظهرت الجهلات والعمايات، ودخل الرياء في العبادة، والخيلاء في الزهادة، وظهرت الشقاوة وانتفت آثار السعادة، ولم يبق التحابب والاتّفاق، وظهر التباغض والشقاق. وما بقي ذنب ولا جهالة إلاّ وهو موجود في المسلمين، ولا ضيم ولا ضلالة إلا وهو يوجد في نسائهم والرجال والبنين، سيّما أمراؤهم تركوا الصراط أو قعدوا أو مشوا كالذي عرَجَ، وترى بعضهم أظلم ممّن دبّ ودرَجَ. وعُرِضَ عليهم أمر الله فسكتوا كأخرس، وصاروا أوّل من كفر بالحق وتدلّس. ولذلك أُخِذَ الناسُ بالطاعون والعجماواتُ بالمَوَتان، وظهرت الآيات فما قبلوها فنـــزل سخط الرحمان. ولما رأوا العذاب قالوا إنّا تطيّرنا بك، وبكذبك جاء الطاعون، قيل طائركم معكم أئن ذُكّرتم بل أنتم قوم مسرفون. وما أرسل الله من رسول إلاّ وأُرسلَ معه عذاب من السماء والأرض لعلهم يرجعون. وكذلك كان النغف في زمن المسيح عذابا مؤقتا وإن في ذلك لآية لقوم يتدبّرون. ألا ينظرون كيف حفظ الله هذه القرية وصدق وعده وجعلها أرضا آمنة، ويؤخذ الناس من حولها.. إن في ذلك لآية لقوم يتفكّرون. ألا ينظرون كيف أرى الطواعينُ نواجذَها في قُرًى أخرى، وأوى الله إليه هذه القرية ليتم وعدًا أُشيع من قبل في الورى، ومن أصدق من الله قيلا؟ ففكّر إن كنتَ بالتقوى تتحلّى. ووالله إنها آية

عظمى لأناس يُبصرون، فاسألوا الذين رأوها ويروها إن كنتم لا تعلمون". (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٣٠٢)

"ومما يجدر بالذكر أنه يوجد في القرآن المجيد بل في بعض صحف التوراة أيضًا نبوءة وقوع الطاعون في زمن المسيح الموعود، حتى إن المسيح عليه السلام نفسه قد أخبر بها في الإنجيل، ومستحيل أن تخطئ نبوءات النبيين". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٥)

الطاعون يفتك بالمكذبين

"**ولما أصرّوا** على الإنكار أقبلتُ على المنكرين، وقلت: عندي شهادات من الله، فهل أنتم من المتقبلين؟ فجحدوا بها واستيقنتْها أنفسهم. فيا أسفا على القوم الظالمين! هنالك تمنّيت لو كان وباء يُنبه المعتدين، وأُوحيَ إليّ أن الطاعون نازل وقد دعَتْه أعمال الفاسقين. فوالله ما مضى إلا قليل من الزمان حتى عاث الطاعون في هذه البلدان. فعزوه إلى سوء أعمالي، وقالوا: إنا تَطيَّرْنا بك، وضحكوا على أقوالي، وقالوا: إنا من المحفوظين. لا يمسنا هذا اللظى، ولا يموت أحدٌ من علمائنا بالطاعون، فإنا نحن الصالحون وأهل التقى. وأما أنت فستُطعَن وتموت فإنك كَذُبانٌ. فقلت: كذبتم، بل لنا من الطاعون أمان، ولا تخوّفوني من هذه النيران، فإن النار غلامنا بل غلام الغلمان.فما لبثوا إلا قليلا حتى زاروا المنون، ومات بعض أجلّ علمائهم من الطاعون، وكنتُ أخبرت بهذا قبل موت ذلك المطعون، فإن شئت فانظر أبياتا من قصيدتي الإعجازية، التي كتبناها في هذه الصفحة على الحاشية، وما نظمت تلك القصيدة إلا لهذا الحزب الذي خذلهم الله بتلك الآية، وما خاطبت إلا إياهم إتماما للحجة، بل سمّيتُ بعضهم في تلك القصيدة، لئلا يكون أمري غُمّةً على أهل البصيرة والنصفة. فوالله ما مضى شهر كامل على هذه الأنباء المشاعة، حتى أخذ الطاعون كبيرهم الذي أغرى عليّ أشرار البلدة. وكانوا آذوني مِن كل نهج وبالغوا في الإهانة، وأشاعوا أوراقا مملوّة من السب والفحشاء والبهتان والفِرْية، ومع ذلك طلب مني ألدُّهم قبل هذه الواقعة آيةً كنت وعدتها للفئة المنكرة، وأشاع ذلك في جريدة هندية يسمى بالفيسة، وما طلب مني تلك

الآية إلا بالسخرية. فأراه الله ما طلب، وكان غافلا من الأقدار السماوية. كذلك يتجالد الله قوما يعادون أهل الحضرة، وإن في ذلك لعبرة لأهل السعادة. وما كان لبشر أن يفر من الله، فمن حارب أولياءه فقد ألقى نفسه إلى التهلكة. ومن تاب بعد ذلك فيتوب الله عليهم، فإنه كريم واسع الرحمة. وإن لم يكفّوا ألسنتهم ولم يمتنعوا ولم يزدجروا، ويعودوا ويسبّوا ويعتدوا، فيعود الله إليهم ببلية هي أكبر من السابقة. وإنه يُنـــزل البلايا بالتوالي، ولا يبالي، فتوبوا إليه يا ذوي الفطنة. وما يفعل الله بعذابكم إن تركتم سبل الفحش والمعصية، والله غفور رحيم". (مواهب الرحمن، ص ١٨-٢٠)

"**وكنتُ** كتبت في تلك الرسالة التي ألّفتها لبيان آية الخسوف والكسوف أني عُلّمتُ من ربي الرحيم الرؤوف أن العذاب يحلّ على قوم لا يتوبون بعد هذه الآية، ولا يقدّمون الدين على الدنيا الدنيّة. وكذلك سُلّط الطاعون بعدها على أكثر غافلي هذه الديار، وأُحرقَ ألوف من الناس بتلك النار، وأُرسلَ على كل غافل شُواظٌ منها، فماتوا بجمرها وأُخرجوا من القرى والأمصار. وما انطفأ إلى هذا الوقت هذا الضِّرام، ويرعد على الرؤوس الحِمامُ، ونرى الأمر كما تواترَ فيه الإلهام. إن في ذلك لآية لقوم متقين.

وكذلك كنتُ كتبت في تلك الرسالة أن الله سينصر أهل الحق بعد هذه الآية، فيزيد جماعتهم ويتقوى أمرهم من عنايات الحضرة، واللهُ يُنـــزل آياتِه ويُشيع في الناس دقائق المعرفة. فصدّق الله هذه الأنباء كلها بالفضل والرحمة، وأرى الآياتِ ونصر بالتأييدات لقطع الخصومة، وزاد جماعتي كما وعد وجعَلها لبيضة الإسلام كرُكنٍ شديد والأسطوانة". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ١٢١-١٢٣)

"**وليس** سبب الطاعون فأرٌ تخرُج من قعر الأرض إلى الفِناء، بل سببه سوءُ الأعمال وارتكاب الفسق والمعصية بترك الحياء. فظهر الطاعون وأردَى بني آدم وبناتِه وردِفتْه الآياتُ، وذلك بأن علاج أمراض المعصية وأنواع الجرائم والجذبات، ليس سوى المعجزات والآيات". (مواهب الرحمن، ص ٤٤)

"إن آية صدقي هي أن كل معارض - سواء كان من سكان مدينة "أمروهة" أو "أمرتسار" أو "دلهي" أو "كالكوتا" أو "لاهور" أو "غولرة" أو "بطالة" - لو أقسم على الله أن مدينته كذا وكذا ستبقى محفوظة من الطاعون لأُخِذتْ مدينته بالذات بالطاعون حتما، لأنه قد استهان بالله تعالى." (دافع البلاء، الخزائن الروحانية ج١٨ ص٢٣٨)

"**ومن آياتي** التي ظهرت في هذه المدة، موت[1] رجال عادَوني وآذوني وعزَوْني إلى الكفَرة، وسبّوني على المنابر وجرّوني إلى الحكومة. فاعلم أن الله كان خاطبني وقال: "يا أحمدي أنت مرادي ومعي. أنت وجيهٌ في حضرتي. اخترتُك لنفسي وسرُّك سرّي. وأنت معي وأنا معك. وأنت مني بمنزلةٍ لا يعلمها الخلق. إذا غضبتَ غضبتُ، وكلّ ما أحببتَ أحببتُ. إني مُهينٌ من أراد إهانتك، وإني معينٌ من أراد إعانتك. إني أنا الصاعقة. تُخرَج الصدور إلى القبور. إنا تَجالَدْنا فانقطع العدو وأسبابه".

ثم بعد ذلك آذاني رجل بغير حق اسمه "محمد بخش" وجرّني إلى الحكومة، فصار لوحي ربي.. أعني "تجالَدْنا".. كالدّرِيّة، ومات بالطاعون وانقطع خيط حياته بالسرعة، وكنتُ أشعتُ هذا الوحي في حياته وأنبأته به فما بالَى ومضى بالسُّخرة.

ثم بعد ذلك قام رجل لإيذائي اسمه "محمد حسن فيضي"، وكان أعدى أعدائي، وسبني وشتمني وسعى لإفنائي وإخزائي، ولعنني حتى لعنه ربي وردّ إليه ما عزا إلى نفسي. فما لبث بعده إلا قليلا من الأيام، حتى رأى وجه الحِمام." (مواهب الرحمن، ص ١٠٠-١٠١)

"**فأصل** الأمر أن الله تعالى أجاب طاعِنيَّ ومَنْ معهم بالطاعون، ومَنَّ عليّ بالمنون، وخاطبني قبل هذا الوباء، وقال: "الأمراض تشاع والنفوس تضاع"، فأنزل

[1] الحاشية: وكان منهم رجل مسمى برسل بابا الأمرتسري، وقد أشعت قبل موته في "الإعجاز الأحمدي" أنه يموت بعض علماء تلك البلدة من الطاعون، فمات بعده رسل بابا في أمرتسر، وإنه آية ظهرت في هذه السنوات. ففكروا يا ذوي الحصاة. منه

النكال وفعَل كما قال. ووالله إني قد أُنبئتُ به قبل هذه المائة الهجرية، ثم تواتر الأخبار حتى ظهر الطاعون في هذه الناحية. ولما بلغني هذا الخبر ووصلني منه الأثر، أجَلتُ فيه بصري، وكررت فيه نظري، فإذا هي الآية الموعودة، والعِدَة المعهودة. ثم إن الطاعون قلّل المعادين، وكثّر حزبنا المستضعَفين، حتى إنهم صاروا زهاءَ مائة ألفٍ أو يزيدون. وأما في هذه الأيام فعِدّتُهم قريب من ضِعفها، وإن في هذه لآية لقومٍ يتدبرون". (مواهب الرحمن، ص ٦٩)

"يقولون (المسيحيون) إن النجاة موكولة بالمسيح؛ فوجب عليهم أيضًا أن ينقذوا المسيحيين من الطاعون في هذه الأيام الشديدة. فالحزب الذي استُجيب له بالكثرة من بين هذه الأحزاب كلِّها فهو المقرب عند الله. والآن قد أعطى الله لكل واحد فرصةً لئلا يتجادلوا على الأرض عبثًا ولْيستَبِقوا في إظهار استجابة الله لهم فيأمنوا الطاعون من جهة ويستبين صدقهم من جهة أخرى. وأخصّ بالخطاب القساوسةَ الذين قد اتخذوا عيسى ابن مريم وحده منجّيًا لهم في الدنيا والآخرة." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص٩)

٧- المباهلات

"إنني لا أناصب أحدا العداء في هذا العالم، وأنا لا أبغض الناس ولكن أبغض العقائد الزائفة الخاطئة التي يؤمنون بها. وأما فيما يتعلق بالأفراد.. فإن مشاعري تجاههم هي مشاعر العطف ورجاء الخير لهم. فكيف أعتبر أحدا من أعدائي.. خاصة وإنه يشغل مركزا مرموقا بين أتباع دينه، ويحتل مقاما عاليا نظرا لمنصبه وعلمه؟ إنني أحبه.. رغم أني لا أحب معتقداته. ولكن بغضي لهذه العقائد، هو بسبب إضفاء الصفات الإلهية على البشر، ونسب الأخطاء والضعف البشري لرب الكون. إنني لا أمانع مطلقا في مقابلة نيافة الأسقف في اجتماع وُدي، لأنه من الممكن لكل فريق أن يستفيد من ثمرات ذلك الاجتماع، حيث إن بذور الإخلاص لا بد وأن تحمل ثمارا طيبة. إن من أَهمّ واجبات الإنسان المصلح أو المبلّغ أن يستقبل بوجه طلق بشوش وبترحاب مَن يؤمن بأفكار مغايرة لما يؤمن به هو. وفي الحقيقة إنني سأكون قد ضللتُ

وبعدتُ عن أداء مهمتي كمصلح ديني، بل قد وجّهتُ ضربة قاتلة إلى كل مبادئ الأخلاق، لو اعتبرتُ أعداءً لي مَن هم بحاجة إلى الشفقة، لأنهم ولسوء حظهم قد سقطوا في هوّة الخطأ. إن مثل هذا التصرف من جانبي سوف يحرم أعدادا كبيرة من الناس من أن يسمعوا تلك الحقائق الربانية النبيلة التي من واجبي تبليغها للجميع. ويقول القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾، أي أننا أرسلنا إليكم رسولا قلبه مليء بالعطف عليكم، حتى يعزّ عليه ويُحزنه ما يصيبكم من قلق ومكاره، كما لو كانت تخصه هو شخصيا، وهو دائم الحرص عليكم وعلى راحتكم وسعادتكم. وأيضا يقول تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، وتشير هذه الآية إلى المعنى الحقيقي للتضحية بالحياة، الذي يقوم به الأنبياء لإصلاح أحوال أقوامهم. هذه هي الآيات التي أتّبعُها وأعمل بمقتضاها، ويمكن للمرء أن يفهم من ذلك بكل سهولة حقيقةَ مشاعري تجاه أولئك الذين يعتبرون أنفسهم أعداء لي." (سراج منير، الخزائن الروحانية مجلد ١٢ ص ١٤-١٦)

"**أيّها** الناس، إني مُحقّ صادق في ادّعائي، فإياكم ومِرائي، وإن كنتم لا تقبلون قولي، ولا تخافون صولي، ولا تُهصَرون إلى الهداية، ولا تنتهون من الغواية، فَتَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ، ونستفتحْ فيما وقع بيننا، ليُقضى الأمر، ويظهر الحق، وينجو عباد الله من قوم كاذبين. وإني أحضر بِرازَ المباهلة، مع كتاب فيه إلهاماتي من حضرة العزّة، فآخذ الكتاب بيد التواضع والانكسار، وأدعو الله ربَّ العزّة والاقتدار، وأقول:

يا ربّ، إن كنتَ تعلم أن كتابي هذا مملوٌّ من المفتريات، وليس هذا إلهامك وكلامك ومخاطباتك من العنايات، فتَوَفَّني إلى سنة، وعذِّبني بعذابٍ ما عذّبتَ به أحدًا من الكائنات، وأهلِكْني كما تُهلِك المفترين الكاذبين بأنواعٍ العقوبات، لينجو الأُمّةُ مِن فتنتي وليتبيّن ذلّتي على المخلوقات.

ربِّ، وإن كنتَ تعلم أن هذه الكلمات كلماتك ومن الإلهامات، ولستُ بكاذب عندك بل أنت بعثتَني عند ظهور الفتن والبدعات، فعذِّب الذين كفّروني وكذّبوني ثم حضروا اليوم للمباهلة، ولا تُغادرْ منهم نفسًا سالمةً إلى السنة الآتية، وسلِّطْ على بعضهم الجُذام، وعلى البعض الآلام، وأنزِلْ على أبصار بعضهم بلاءً، وسلّط على البعض صرعًا وفالجًا واستسقاءً، أو داءً آخر وتَوَفَّهم معذَّبين. وابْتَلِ بعضهم بموت الأبناء والأحفاد والأَخْتان، والأزواج والأحباب والإخوان، وعليكم أن تقولوا آمين.

فإنْ يبق أحد منكم سالمًا إلى سَنة فأُقرّ بأني كاذب وأجيئكم بعجزٍ وتوبة، وأحرق كتبي وأشيع هذا الأمر بخلوصِ نيّة، وأحسب أنكم من الصادقين." (مكتوب أحمد، ص ٥٠-٥١)

"**إني** لم أفعل ذلك لو لم يكن مقصدي إتمام الحجة، وإظهار الحق على الخاصة والعامة. وإني أدعوكم أوّلًا إلى المباهلة، فإن لم تقبلوا فأدعوكم إلى أن يجيئني أحد منكم لرؤية آيتي ويلبث عندي إلى السنة الكاملة، وإن لم تقبلوا فأدعوكم إلى المناضلة في العربية، بالشريطة المذكورة والآتية، وإن لم تستطيعوا فُرادى فُرادى، فما أضيّق الأمر على من عادى، بل آذن لكم أن يجلس بعضكم بالبعض كالناصرين". (مكتوب أحمد، ص ٩٩)

"**ومن آياتي** التي ظهرت في هذه المدة، موت[1] رجال عادَوني وآذوني وعــزَوْني إلى الكفَرة، وسبّوني على المنابر وجرّوني إلى الحكومة. فاعلم أن الله كان خاطبني وقال: "يا أحمدي أنت مرادي ومعي. أنت وجيهٌ في حضرتي. اخترتُك لنفــسي وسرُّك سرّي. وأنت معي وأنا معك. وأنت مني بمنــزلةٍ لا يعلمهــا الخلــق. إذا غضبتَ غضبتُ، وكلّ ما أحببتَ أحببتُ. إني مُهينٌ من أراد إهانتك، وإني معينٌ

[1] الحاشية: وكان منهم رجل مسمى برسل بابا الأمرتسري، وقد أشعت قبل موته في "الإعجاز الأحمدي" أنه يموت بعض علماء تلك البلدة من الطاعون، فمات بعده رسل بابا في أمرتسر، وإنه آية ظهرت في هذه السنوات. ففكروا يا ذوي الحصاة. منه

من أراد إعانتك. إني أنا الصاعقة. تُخرَج الصدور إلى القبور. إنا تَجالَدْنا فانقطع العدو وأسبابه".

ثم بعد ذلك آذاني رجل بغير حق اسمه "محمد بخش" وجرّني إلى الحكومة، فصار لوحي ربي.. أعني "تجالَدْنا"..كالدّرِيّة، ومات بالطاعون وانقطع خيط حياته بالسرعة، وكنتُ أشعتُ هذا الوحي في حياته وأنبأته به فما بالَى ومضى بالسخرة.

ثم بعد ذلك قام رجل لإيذائي اسمه "محمد حسن فيضي"، وكان أعدى أعدائي، وسبني وشتمني وسعى لإفنائي وإخزائي، ولعنني حتى لعنه ربي وردّ إليه ما عزا إلى نفسي. فما لبث بعده إلا قليلا من الأيام، حتى رأى وجه الحِمام.

وكنت كتبت في كتابي "الإعجاز"، ملهَمًا من الله الذي يجيب المضطرّ عند الارتماز: "من قام للجواب وتنمَّرَ، فسوف يرى أنه تندَّمَ وتدمَّرَ". فجعل الفيضي نفسه دريّةَ كلِّ وحي ذكرتُ، وغرضَ كلِّ إلهام إليه أشرتُ، حتى أسكته الموت من قاله وقيله، وردّه إلى سبيله.

وكذلك صار "نذير حسين الدهلوي" دريّةَ وحي الله: "تخرج الصدور إلى القبور"، فإنه كان أوّل من كفّرني وآذاني وفرّ من النور. وكانت سنة وفاته: "ماتَ ضالٌّ هائما" (١٣٢٠هـ) بحساب الجُمل، ومات ناقصا ولم يُصِبْ حظًّا من الكُمّل". (مواهب الرحمن، ص١٠٠-١٠١)

"**واعلموا** أني أُعطِيتُ قميصَ الخِلافة، وتسربلتُ لباسها من حضرة العزّة، فارحموا أنفسكم ولا تعتدوا كل الاعتداء، ألا ترون إلى ما تنزل من السماء، أما بقي فيكم رجل من المتّقين؟ ولو كان هذا الأمر من غير الرحمن، لمزّقه الله قبل تمزيقكم يا أهل العدوان. انظروا كيف عَنِتُّم بل مُتُّم في جُهد الصباح والمساء، ومددتم إلى الله يد المسألة والدعاء، فرُدِدْتم مخذولين في الحافرة، وما حصل إلا إضاعة الوقت وزفرات الحسرة. فما لكم لا تتفكّرون في أقدار تنزل، ولا ترغبون في أنوار تُستكمل، أهذا فعل الإنسان؟ أهذا من الكاذب الدجّال

الشيطان؟ فلا تُهلكوا أنفسكم بجهلات اللسان، واستعينوا متضرّعين". (حجة الله، باقة من بستان المهدي، ص ٨٩-٩٠)

"أقول للمشايخ المعارضين وندمائهم نصيحة لله إن السب والشتم ليس من شيمة الشرفاء. فإن كانت هذه هي سجيتكم فهذا شأنكم. أما إذا كنتم تعتبروني كاذبًا فبإمكانكم أيضًا أن تدعوا عليّ مجتمعين في المساجد أو فرادى، وابغوا استئصالي بالتضرع والابتهال، فإذا كنت كاذبًا فلا بد أن تستجاب تلك الأدعية التي تقومون بها دومًا. ولكن تذكروا أنكم لو دعوتم بشدة حتى تُجرّح ألسنتكم، وتخروا ساجدين بالتضرع والابتهال حتى تهترئ أنوفكم، وتتآكل حلقات عيونكم، وتسقط رموشها من كثرة الدموع، وتضعف بصارتكم من كثرة البكاء، بل تعرضتم في نهاية المطاف لنوبات الصرع من جراء الضعف الدماغي الشديد وأصبتم بماليخوليا، فلن تُقبل تلك الدعوات لأنني بُعثتُ من الله.... اعلموا أنه لا يموت أحد على الأرض ما لم يُكتب له الهلاك في السماء. إن روحي تتسم بذلك الصدق الذي نُفح به إبراهيم عليه السلام، فإن لي مع الله تعالى نسبة إبراهيمية. لا أحد يعرف سرّي سوى الله. إن المعارضين عبثًا يُهلكون أنفسهم. إنني لست تلك الشجرة التي يمكن أن تُستأصل بيدهم.... اللهم! ارْحمْ هذه الأمة، آمين". (أربعين رقم ٤، الخزائن الروحانية مجلد ١٧ ص٤٧١- ٤٧٣)

"إنني على يقين تام بأني لن أحتاج أحدا من دون الله حتى أغادر هذه الدنيا. فهو الذي سيعصمني من شر كل عدو، فالحمد لله أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، هو وليي في الدنيا والآخرة، وهو نعم المولى ونعم النصير. وإنني على يقين تام بأنه سينصرني ولن يُضيعني. وإن نهضت الدنيا كلها وصارت في معاداتي أسوأ من الوحوش الضارية، فسوف يعينني الله وينصرني، ولن أُدفن في قبري خائبا خاسرا، لأن ربي معي في كل خطوة أخطوها، وإنني معه". (ضميمة براهين أحمدية، الخزائن الروحانية مجلد ٢١ص ٢٩٤)

"**ثم أستفتيكم** مرّةً ثانية أيها المتفقّهون، فاتّقوا الله وأفتوني كرجالٍ يخافون الله ولا يظلمون. يا فتيان.. رجل قال إني من الله، ثم باهله المنكرون، لعلهم يغلبون.

فأهلكهم الله وأخزى وأبطل ما كانوا يصنعون. وإن شئتم فاقْرؤوا في هذا الكتاب قصصهم، وما صنع الله بهم، أليس ذلك حجّة على قومٍ ينكرون؟[1] والله نصره في كلّ موطن، وجعله غالبًا على أعدائه، وأنبأ به قبل وقوعه، أليس ذلك آية على صدقه أيها العاقلون؟ أتجوّز عقولكم أن القدّوس الذي لا يرضى إلا بالصالحات، ولا يقرّب أحدًا إلا بالحسنات، هو يحب رجلًا فاسقًا مفتريًا، ويمهّله إلى عمرٍ أزْيَدَ من عمر نبيّنا ﷺ، ويعادي من عاداه ويوالي من والاه، وينـــزل له آياتٍ، ويكرمه بتأييداتٍ، وينصره بمعجزات، ويخصّه ببركات، ويظفره في كل موطنٍ على أعدائه، ويعصمه من مواضع المضرّات، ومواقع المعرّات، ويُهلك ويخزي من باهله بسخطٍ من عنده، ويتجالد له، فيقتل عدوّه بسيف من السماوات، مع أنه يعلم أنه يفتري على الله؟" (الاستفتاء، ص ٧-٨)

"**اعلموا**، رحمكم الله، أن عمر الافتراء قليل، والمفتري في آخر عمره ذليل. ثم المفترون قوم مخذولون لا ينصرهم ربٌّ علّام، ولا يشهد الله لهم وليست في كنانتهم سهامٌ، وليس متاعهم إلا كلام، ولا يؤيَّدون ولا يباركون كالمقبولين. ومن سنن الله أنه إذا بارز أحد من المكذّبين صادقا وقام للمنازعة، أو اشتبك معه بنيّةِ المباهلة، صرعه الله بالخزي والذلّة، وكذلك جرتْ عادة حضرة الأحديّة، ليفرِّق بين الصديقين والمزوّرين. إن المزوّرين لا يُنصرون من الله، ولا يؤيَّدون بروح منه، ولا توافيهم نور من السماء، ولا تُقدَّم إليهم مائدة الصلحاء، وما هم إلا كلاب الدنيا، تجدهم عليها متمايلين، وتجد صدورهم مملوّة من شحّها وهم

[1] الذين باهلوا وماتوا بعد المباهلة، منهم الرجل المسمّى بالمولوي غلام دستكير القصوري، ومنهم الرجل المسمّى بالمولوي جراغ الدين الجموني، ومنهم الرجل المسمّى بالمولوي عبد الرحمن محيي الدين اللكوكي، ومنهم الرجل المسمّى بالمولوي إسماعيل العليكرهي، ومنهم الرجل المسمّى بفقير مرزا الدوالميالي، ومنهم الرجل المسمّى بليكرام الفشاوري، وكذلك رجال آخرون. أكثرهم ماتوا، وبعضهم رُدّوا إلى حياة الخزي وقطْع النسل ومعيشة ضنْك، وقد فصّلْنا ذكرهم في كتابنا "حقيقة الوحي"، وهذا خلاصة الذكر لقوم يطلبون. ومنهم رجل مات في هذا الشهر.. أعني ذا القعدة، وكان اسمه "سعد الله"، ولكن كان بعيدا من السعادة. وكنت أخبرت بأنه يموت قبل موتي بالخزي والحرمان، ويقطع الله نسله، فكذلك مات بالخيبة والخسران. هذا جزاء الذين يحاربون الله ويكفرون برسله بالظلم والعدوان. منه

على أنفسهم من الشاهدين. ويُخزَون في مآل أمرهم، وهناك يُعرَف وجود مميّز يميّز الخبيث من الطيّبين. والذين صدقوا عند ربّهم قد ثنى الله تعالى عن الدنيا عنانَهم، وعطف إليه جناهم، فاختاروا له اليوم الأسود والموت الأحمر، وأعطَوه الظاهر والمضمَر، وسعوا إليه بوجدهم، وقضوا مناسك عشقهم، وأتمّوا طواف محبّتهم، أولئك لا يخزون في هذه وفي يوم الدين، وسيسكنون في مقاصر عزّ ورفعة. لا يرون تجاهَ العدا مِن عثرةٍ، ويحفظهم الله من كلّ صرعةٍ، ويقيلهم وينعشهم عند كلّ سقطة، فيعيشون محفوظين". (الاستفتاء، ص ٣٩-٤٠)

"**وإن أكبر** الدلايل على صدق من ادّعى الرسالة، هو وجود زمانٍ كمَّل الضلالة. وإن كنتم في شك من أمري فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين. ألم يكفكم أنه جعل لنا فرقانًا بعدما باهل العدا، وقالوا إنّ لنا الغلبة من الحضرة، فأهلك الله من هلك عن البيّنة، ومكرتم ومكر الله، والله خير الماكرين". (الاستفتاء، ص ٧٤)

"**فكِّروا** يا معشر المتقين.. هل يجوّز العقل أن يُنعم الربّ القدوس بهذه الإنعامات، ويؤيّد بهذه التأييدات، رجلًا يعلم أنه من المفترين؟ وهل يوجد فيه نصّ أو قول ربّ العالمين؟ وهل تجدون نظيره في العالمين؟ وهل يجزم العقل باجتماع هذه الأمور كلّها في كذّاب يتقوّل على الله في الصباح والمساء، ولا يتوب من افترائه بترك الحياء؟ ثم يمهله الله ستًّا وعشرين سنة، ويُظهره على غيبه، وينصره من كلّ جهة، وفي كلّ مباهلة على الأعداء؟" (الاستفتاء، ص ١٢-١٣)

"الدنيا لا تعرفني، ولكن يعرفني من بعثني. إنهم بسبب خطئهم وشقاوتهم الشديدة يريدون إبادتي. إنني ذلك الغراس الذي غرسه المالك الحقيقي بيده...أيها الناس، تأكدوا أن معي يدًا لن تزال وفيَّةً معي إلى آخر الأمر. ولئن اجتمع رجالكم ونساؤكم، وشبابكم وشيوخكم، وصغاركم وكباركم كلهم، وابتَهَلُوا إلى الله تعالى ودَعَوا لهلاكي في اضطرار وابتهال حتى تتآكل أنوفهم وتشل أيديهم، فلن يستجيب الله لهم، ولن يبرح حتى يُتمَّ ما أراد... فلا تظلموا أنفسكم. إن للكاذبين وجوهًا غير وجوه الصادقين. والله تعالى لا يترك أمرًا دون أن يحسمه...

فكما أن الله حكم بين أنبيائه ومكذبيهم في الماضي، فإنه تعالى سوف يحكم الآن أيضًا. إن لمجيء أنبياء الله موسمًا ولرحيلهم موسمًا كذلك. فتأكدوا أنني لم آتِ بدون موسم، ولن أذهب بدون موسم. فلا تختصموا مع الله، لأنكم لن تستطيعوا إبادتي". (ضميمة تحفة غولروية، الخزائن الروحانية مجلد ١٧، ص ٤٩-٥٠)

"إنني أعلم يقينا أن الله معي. إني وإن سُحِّقتُ وقُطِّعتُ وصرتُ أحقرَ من ذرة ولقيتُ الإيذاء والسباب واللعنة من كل جانب، فسوف أكون أنا المنتصر في نهاية المطاف. إني لا يعرفني إلا الذي هو معي. إني لن أُضيَّع أبدا. إن جهود الأعداء عبثٌ، ومكر الحساد بلا طائل.

أيها الجهلاء والعميان، أيُّ صادق قبلي ضُيِّعَ حتى أُضيَّع أنا؟ وأيُّ صادقٍ وفيٍّ أهلكَه الله بالخزي حتى يُهلِكني أنا؟ ألا اسمعوا وعُوا، إن روحي ليست بروحٍ هالكة، وليس في طبيعتي شائبة الفشل والإخفاق. لقد أعطيتُ من العزيمة والصدق ما تتقاصر دونه الجبال. إني لا أبالي بأحد. لقد كنتُ وحيدا، ولم أكنْ ساخطًا على وحدتي. أيخذلني الله؟ كلا، لن يخذلني أبدا. أيضيّعني الله؟ كلا، لن يضيّعني أبدا. سيصبح الأعداء أذلاء، ويصير الحساد نادمين، وسيكتب الله لعبده الفتح في كل ميدان. إنني معه وهو معي، لا شيء يمكن أن يقطع صلتنا." (أنوار الإسلام، الخزائن الروحانية المجلد ٩ ص ٢٣-٢٤)

ولو كنت كذّابًا كما هو زعمهم ... لقد كنت من دهرٍ أموت وأُقبَرُ
يظنون أنّي قد تقوّلتُ عامدا ... بمكرٍ وبعضُ الظنِّ إثمٌ ومنكَرُ
وكيف وإن الله أبدى براءتي ... وجاء بآيات تلوح وتَبْهَرُ
وأرسلني ربّي لإصلاح خَلْقه ... فيا صاحِ لا تنْطقْ هوًى وتَصَبَّر
وإنْ أكُ كذّابا فكذْبي يُبيدُني ... وإنْ أكُ من ربّي فما لك تَهْجُرُ
فَذَرْني وربّي وانتظِرْ سيفَ حُكْمه ... ليقْطَعَ رأسي أو قَفا مَن يُكَفِّرُ

(إعجاز أحمدي، الخزائن الروحانية ١٩، ص ١٧٧-١٧٨)

هلاك القسيس الأمريكي "دوئي"

"**اعلموا**، رحمكم الله، أن من نموذج نصرته تعالى، ومن شهاداته على صدقي، آية أظهرها الله تعالى لتأييدي، بإهلاك رجل اسمه "دوئي". وتفصيل هذه الآية الجليلة، والمعجزة العظيمة، أنّ رجلًا مسمّى بـــ "دوئي"، كان في أمريكة من النصارى المتموّلين، والقسيسين المتكبّرين. وكان معه زهاء مائةِ ألفٍ من المريدين، وكانوا يُطيعونه كالعباد والإماء على منهج اليسوعيّين. وكان كثيرَ الشهرة في قومه وغير قومه، حتى طَبّق الآفاقَ ذكرُه، وسخّر فوجًا من النصارى سِحْرُه. وكان يدَّعي الرسالة والنبوّة، مع إقرار ألوهيّة ابن مريم، ويسبّ ويشتم رسولنا الأكرم، وكان يدَّعي مقامات فائقة ومراتب عالية، ويحسب نفسه من كلّ نفس أشرفَ وأعظم. وكان يزيد يومًا فيومًا في المالِ والشهرة والتابعين، وكان يعيش كالملوك بعدما كان كالشحّاذين. فالناظر من المسلمين في ترقّياته، مع افترائه وتقوُّله، إن كان ضعيفًا.. ضلّ وحارَ، وإن كان عَرِيفًا.. لم يأمَن العثارَ. وذلك أنه كان عدوّ الإسلام، وكان يسبّ نبيَّنا خيرَ الأنام، ثمّ مع ذلك صعد في الشهرة والتموّل إلى أعلى المقام، وكان يقول إني سأقتل كلّ من كان من المسلمين، ولا أترك نفسًا من الموحّدين المؤمنين.

وكان من الذين يقولون ما لا يفعلون، وعلا في الأرض كفرعون ونسي المنون. وكان يجعل النهارَ لنهب أموال الناس، والليلَ للكاس، واجتمع إليه جهّال اليسوعيين، وسفهاء المسيحيين، فما زالوا يتعاطون أقداح الضلالة، ويصدّقون من جهلهم دعوى الرسالة. وكان هو عَبْدَ الدنيا لا كَحُرٍّ، وكصدف بلا دُرٍّ، ومع ذلك كان شيطانَ زمانه، وقرينَ شيطانه، ولكن الله مهَّله إلى وقتٍ دعوتُه للمباهلة، ودعوتُ عليه في حضرة العزّة. وكنتُ أجد فيه ريح الشيطان، ورأيت أنه صريع الطاغوت وعدوّ عباد الرحمن، نجّس الأرض ونجّس أنفاس أهلها من أنواع خباثة الهذيان، وما رأيتُ كمثله عِمِّيتًا ولا عِفريتًا في هذا الزمان. كان مجنونَ التثليث، وعدوَّ التوحيد، ومصرًّا على الدين الخَبيث، وكان ينظر مضرّاتِه كحسنةٍ، ومعرّاتِه كأسباب راحة.

واجتمع الجهّال عليه من الأُمراء وأهل الثروة، ونصروه بمالٍ لا يوجد إلا في خزائن الملوك وأرباب السلطنة. وكان يساق إليه قناطيرُ الدولة، حتى قيل إنّه ملك ويعيش كالملوك بالشأن والشوكة. ولما بلغت دولته منتهاها، تبع نفسَه الأمّارة وما زكّاها. وادّعى الرسالة والنبوّة من إغواء الشيطان، وما تحامى عن الافتراء والكذب والبهتان. وظنّ أنه أمرٌ لا يُسأل عنه، ويُزجّي حياته في التنعّم والرفاهة، ويزيد في العظمة والنباهة، بل سلك معه طريقَ الكبر والنخوة، وما خاف عذاب حضرة العزّة. ولا شكّ أنّ المفتري يؤخذ في مآل أمره ويُمنع من الصعود، وتفترسه غيرة الله كالأُسُود، ويرى يوم الهلاك والدمار الموعود في كتاب الله العزيز الودُود. إن الذين يفترون على الله ويتقوّلون، لا يعيشون إلا قليلا ثم يؤخذون، وتتبعهم لعنة الله في هذه وفي الآخرة، ويذوقون الهوان والخزي ولا يُكرَمون. ألم يبلغك ما كان مآل المفترين في الأوّلين؟ وإن الله لا يخاف عقبى المتقوّلين، ويهزّ لهم حُسامه، فيجعلهم من الممزَّقين. ولما اقترب يوم هلاكه دعوتُه للمباهلة، وكتبتُ إليه أن دعواك باطلٌ ولستَ إلا كذّابًا مفتريًا لجيفة الدنيا الدنيّة، وليس عيسى إلا نبيًّا، ولستَ إلا متقوّلا، ومن العامّة والفِرق الضالّة المضلّة. فاخْشَ الذي يرى كذبك، وإني أدعوك إلى الإسلام والدين الحقّ والتوبة إلى الله ذي الجبروت والعزّة. فإن تولّيتَ وأَعْرضتَ عن هذه الدعوة، فتعالَ نباهلْ ونجعلْ لعنة الله على الذي ترك الحقّ، وادّعى الرسالة والنبوّة على طريق الفِرية. وإن الله يفتح بيني وبينك، ويهلك الكاذب في زمن حياة الصادق، ليعلم الناس مَنْ صدق ومَنْ كذب، ولينقطع النــزاع بعد هذه الفيصلة....

وقُلتُ لذلك المفتري.. إن كنتَ لا تباهل بعد هذه الدَّعْوة، ومع ذلك لا تتوب مما تفتري على الله بادّعاء النبوّة، فلا تحسبْ أنك تنجو بهذه الحيلة، بل الله يهلكك بعذابٍ شديدٍ مع الذلّة الشديدة، ويخزيك ويذيقك جزاء الفرية.

وكان يراقب موتي وأراقب موته، وكنتُ أتوكّل على الله ناصر الحقّ وحامي هذه الملّة. ثم أشعتُ ما كتبتُ إليه في ممالك أمريكة إشاعةً تامّةً كاملةً، حتى أُشيعَ ما كتبت إليه في أكثر جرائد أمريكة، وأظنّ أنّ ألوفا من الجرائد أشاعتْ هذا

التبليغ، وبلغت الإشاعة إلى عِدّة ما أستطيع أن أُحصيها، وليس في القرطاس سعة أَنْ أُمْليها. وأمّا ما أُرْسِلَ إليّ مَن جرائد أمريكة التي فيها ذكرُ دعوتي وذكر المباهلة وذكر دعائي على "دوئي" لطلب الفيصلة، فرأيتُ أن أكتب في الحاشية أسماء بعضها، ليعلم الناس أنّ هذا الأمر ما كان مكتومًا مخفيًّا، بل أشيع في مشارق الأرض ومغاربها، وفي أقطار الدنيا وأعطافها كلّها، شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا. وكان سبب هذه الإشاعة أنّ "دوئي" كان كالملوك العظام في الشهرة، وما كان رجل في أمريكة ولا في يورُب من الأكابر والأصاغر إلا كان يعرفه بالمعرفة التامّة. وكانت له عظمة ونباهة كالسلاطين في أَعْيُن أهل تلك البلاد، ومع ذلك كان كثير السياحة، يصطاد الناس بوعظه كالصياد. فلذلك ما أبى أحدٌ من أهل الجرايد أن يطبع ما أُرْسل إليه في أمره من مسألة المباهلة، بل ساقهم حرص رؤية مآل المصارعة إلى الطبع والإشاعة. والجرائد التي طُبعتْ فيها مسألة مباهلتي ودُعائي على "دوئي" هي كثيرة من جرائد أمريكة، ولكنّا نذكر على طريق النموذج شيئًا منها في حاشيتنا هذه[1]." (الاستفتاء، ص ٨٣-٨٨)

"**إن الله** أخبرني بموت "دوئي" مرارًا، وهي بشارات كثيرة، وكلّها طُبع قبل موته وقبل نزول الآفات عليه في جريدة مسمّى بـــ "بدر" وجريدةٍ أخرى مسمّى بـــ "الحَكَم"، فليرجع الناظر إليهما.

فمنها ما أوحي إليّ في ٢٥ دسمبر سنة ١٩٠٢حكاية عني وهو هذا: إني صادق صادق، وسيشهد الله لي.

ومنها ما أوحي إليّ في ٢ فروري سنة ١٩٠٣م وهو هذا: سنعْليك. سأكرمك إكرامًا عجبًا. سمع الدعاء. إنّي مع الأفواج آتيك بغتة. دعاؤك مستجاب.

وأوحي في ٢٦ نومبر سنة ١٩٠٣م: لك الفتح، ولك الغلبة.

وأوحي في ١٧ دسمبر سنة ١٩٠٣م: ترى نصرًا من عند الله. إن الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون.

---

[1] ذكر عليه السلام هنا أسماءَ ٣٢ جريدة. (الناشر)

وأوحي إليّ في ١٢ جون سنة ١٩٠٤م: كتب الله لأغلبنّ أنا ورُسلي. كمثلك دُرٌّ لا يضاع. لا يأتي عليك يوم الخسران.

وأوحي إليّ في ١٧ دسمبر سنة ١٩٠٥م: قال ربّك إنه نازل من السماء ما يرضيك، رحمةً منّا، وكان أمرًا مقضيّا.

وأوحي إليّ في ٢٠ مارج سنة ١٩٠٦م: المراد حاصلٌ.

وأوحي إليّ في ٩ أبريل سنة ١٩٠٦م: نصر من الله وفتح مبين. ولا يُرَدّ بأسه عن قومٍ يعرضون.

وأوحي إليّ في ١٢ أبريل سنة ١٩٠٦م: أراد الله أن يبعثك مقامًا محمودًا.. يعني مقام عزّة وفتح تحمد فيه.

وأوحي في الهندية (ترجمة): أُري ما ينسخ طاقة الدّير.. يعني أُري آية تكسر قوة دير اليسوعيّين.

وأوحي في الهندية في ٧ جون سنة ١٩٠٦م (ترجمة): تظهر الآيتان. إني أريك ما يرضيك. وأوحي في ٢٠ جنوري سنة ١٩٠٦م: وقالوا لست مرسلا. قل: كفى بالله شهيدًا بَيني وبَينكم، ومَن عنده علم الكتاب.

وأوحي في١٠جولائي سنة ١٩٠٦م (ترجمة الهندي): انظرْ.. إني أمطر لك من السماء، وأنبت من الأرض، وأما أعداؤك فيؤخذون.

وأوحي في ٢٣ أكست سنة ١٩٠٦م (ترجمة الهندي): ستظهر آية في أيام قريبة ليقضي الله بيننا.

وأوحي في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٠٦م (ترجمة الهندي): السلام عليك أيها المظفّر. سمع دعاؤك. بلجتْ آياتي، وبشِّر الذين آمنوا بأن لهم الفتح.

وأوحي في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٠٦م: (ترجمة الهندي): الله عدوّ الكاذب، وإنه يوصله إلى جهنّم. أُغرقتْ سفينة الأذلّ. إن بطش ربّك لشديد....

وأوحي في ١ فروري سنة ١٩٠٧م (ترجمة الهندي): الآية المنيرة، وفتْحنا.

وأوحي في ٧ فروري سنة ١٩٠٧م: العيد الآخر، تنال منه فتحًا عظيمًا. دَعْني أقتلْ من آذاك. إن العذاب مربّع ومدوّرٌ. وإنْ يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمرّ.

وأوحي في سابع مارج سنة ١٩٠٧م: يأتون بنعْشه ملفوفًا. نعيت من سابع مارج إلى آخره: يعني يشاع موت ذلك الرجل إلى هذا الوقت. إن الله مع الصادقين". (الاستفتاء، ص ٩٤-٩٥ الحاشية)

هلاك المرتد آتهم القسيس

"**ومنها** ما وعدني ربي إذ جادلَني رجل من المتنصرين الذي اسمه عبد الله آتهم العنبرسري، إنه كان أراد أن يشدّ جبائر الحِيَلِ على دين النصارى، ويواري سَوْءَتَه، فصال على الإسلام وكان من المتشددين. وباحَثَني في حلقة مغتصّة بالأنام، مختصّة بالزحام، وزخرفَ مكائده لإرضاء الكافرين. فثنَيتُ إليه عِناني، وأبثثتُه من معارف بياني، وجعلته من المفحَمين. فما وجم مِن قلّة الحياء، وكان يجمَح في جهلاته ويسدَر في الغلواء. وامتدّت المباحثة إلى نصف الشهر، وكنا نغدو إليه بعد صلاة الفجر، ونرجع في وقت الهجير عند اشتداد حرّ الظهيرة، وتركنا الاستراحة كالمجاهدين. فبينما أنا في فكر لأجل ظفر الإسلام وإفحام اللئام، فإذا بشّرني ربي بعد دعوتي بموته إلى خمسة عشر أشهر من يوم خاتمة البحث، فاستيقظت وكنت من المطمئنين. ثم جئناه واجتمعت الحلقة، وحضر الخاص والعام، وأُحضِرت الدواة والأقلام، فما لبثتُ أن قعدتُ وأنبأتُ مِن كل ما أُخبِرتُ من رب الأرباب، وأمليتُه في الكتاب، ثم ارتحلت من دار غربتي، وحسبت ذلك البحث أفضل قُربتي، وحسبت ذلك النبأ نعمة من نعماء رب العالمين.

فتفكروا عافاكم الله ولا تعجلوا في تكفيري، ولا تسبُّوا ولا تقذِفوا، وإن كنتم في شك فانتظروا هذه الأنباء المذكورة، فإنها معيار لصدقي وكذبي. وإن لم تنتهوا فقد تمّتْ عليكم حجّة الله وحجّتي، ولن تضرّوني شيئا، وستُسألون عند مالك يوم الدين. وإن تتوبوا وتتقوا فالله لا يُضيع أجر المحسنين". (كرامات الصادقين، ص ١٠٣-١٠٤)

"عندما دعوت الله تعالى بكل تضرع وابتهال، وسألته أن يحكم في هذا الأمر، وقلت إننا لسنا سوى بشر ضعفاء، وبدون حكمك لا نستطيع أن نحقق شيئا.. فأعطاني ربي هذه الآية بشارة منه، مؤدّاها أن الفريق الذي يتبع الباطل عمدا من بين الفريقين، ويترك الإله الحق ويؤلّه الإنسان العاجز، فإن مصيره أن يُلقى في الهاوية خلال خمسة عشر شهرا.. باعتبار شهر واحد إزاء كل يوم من أيام المناظرة، وأنه سيلقى ذلا وهوانا كبيرين شريطة ألا يرجع إلى الحق. وأما الذي على الحق.. ويؤمن بالله الحق.. فإنه سوف ينال الإكرام.... والآن فإني أسأل المندوب المحترم (أي عبد الله آتهم) أنه إذا تحققت هذه الآية فهل تقبلها كدليل قاطع وكنبوءة من لدن الله تعالى ظهرت بحسب رغبتك أم لا؟ ألا تكون هذه الآية حينئذ برهانا قويا على أن رسول الله ﷺ -الذي وصفتَه في كتابك "أندروناي بايبل" بأنه الدجّال- رسول صادق؟" (جنغ مقدس-الحرب المقدسة، الخزائن الروحانية ج٦ ص٢٩١-٢٩٣)

"**ثم القوم** احتجوا علي بأمور نذكرها برعاية الاختصار، لنستأصل كل ما أوردوا على سبيل الاعتذار، ولنكشف باب الحق على الطالبين. فمنها أنهم يقولون إن "آتم" ما مات في الميعاد، بل مات بعده وما ثبت إيمانه بالأشهاد، ولم يثبت أنه كان من الخائفين الراجعين.

فاعلم أن نبأ موته كان مشروطا بعدم الرجوع إلى الحق والصواب، وما كان كحُكْمٍ قطعي كما فهِم بعض الدوابّ. ثم كان من المشروط في حياته أن يثبُت على الحق بعد القبول، وإن لم يثبت فكان حُكْم الموت لذلك الجهول، فتمّتْ كلمة ربنا صدقا وحقا ولو أنكرها بعض الجاهلين.

وقد سمعتَ أنه مات بعد الإخفاء وعدم الإظهار، وإغضاب الرب بالإصرار على الإنكار، وكذلك كان إلهام رب العالمين. أفلا ترون موت هذا الجاهل الكَفّار، كيف فاجأه بعد الإصرار على الإنكار؟ وقد كُتِبَ قبل موته ذلك كلُّه في إلهام الله القهّار، وصُرِّحَ أنه سيؤخذ ويُمات بعد إخفاء الشهادة والغلوّ والاستكبار، ثم طُبع وأُرسلَ في البلاد والديار. وما مات "آتم" إلا بين سبعة أشهر

من الاشتهار الأخير، وكان ذلك الاشتهار نبأ موته وكالنذير. أفلا يتدبرون إلهاماتي، ولا يفكرون في كلماتي، ويمرّون ضاحكين على آياتي، رضوا بهذه الدنيا ونسوا يوم الدين، فكيف أداوي خَتْمَ قلوبهم وأقفال رب العالمين؟

فالحاصل أن "آتم" خشِي في الميعاد نبأَ الرحمن، ورجع إلى الحق بخوف الجَنان، لأنه ظن أن رِحْلته قربت ودنت، وخيامه طُوِيتْ، وأوتادها قُلعتْ، فخشِي على نفسه كالمأخوذين. فكان حقه أن يُمهَل إلى زمان الاجتراء، ويُترَك إلى ساعة المِراء والإباء، فمهّله الله إلى وقت رجَع إلى كفره وطغى، ثم أماته تعذيبا في الدنيا والأخرى، وكذلك مضت سنّته في الأولين.

وأما خوف "آتم" من الله القهار، فلا يخفى عليك عند التعمق في الأخبار. ألا ترى أنه بعدما سمع مني نبأ العذاب كيف ألقى نفسه في أنواع الاضطراب، وانقطع من الأحزاب والأتراب، واختار كمجنونين شدائدَ الاغتراب، وأَنْأَتْه الدهشةُ عن الأهل والأحباب، حتى طارت حواسّه من الهيبة، وأصابت عقلَه صَابةٌ من كمال الخشية، وطفِق يجشَأ من بلد إلى بلد كالمجنون، ويجوب كل طريق كالذي يطوّحه طوائح المنون. ورآه أناس كثير في زمن السياحة، وهو يبكي أو له رنّة النياحة، وشهدوا أنه كان باديَ الغمّة كثير الكربة، كالذي يموت من الغُلّة، أو كالمجرمين المأخوذين.

فلا شك أنه خشِي وتنـــزَّلَ إلى الخوف من طغيانه، ولا ريب أن زواجرَ نَبَئِنا نجَعتْ في جَنانه، وقرَعت كلماتي صِماخَ آذانه، فخاف بها قَهْرَ حضرة الكبرياء، وانتهج على قدرٍ مهجّةَ الاهتداء، على طريق الإخفاء. ثم قسا قلبه بعد الأمن من الفَناء، وإن الله لا يعذب خائفين في هذه الدنيا حتى يغيّروا سير الخائفين. وإنه أقرّ بخوفه عند أحبابه، وأخبرهم عما جرى عليه في أيام اضطرابه، وكل أمر أخفاه من جمعه، أبداه سيل دمعه، وكل ما ستر من المَين، أبدَتْه دموع العين. ومَن دلَف إليه كالمفتّشين، وجَده كالمجانين، وخابطا كالمصابين، ورأى أنه يمضي الأيام كيوم حامِي الوَديقة، ويصيح كضالّ من الطريقة، ويُزجي الأوقات بهموم وأفكار، كأن التلف استشفّه بآثار. ومَن انتهى من أحبابه إلى فِنائه، وتصدّى لاستنشاء أنبائه،

وجَده كمختلّ الحواسّ، بادي الإيجاس، وما رآه في فرح، بل في غمّ وترح. ثم إذا انسلخت أشهر الميعاد، وظن أنه نجا، أخفى سِرَّ خوفه وما أبدى، ولكنه ما استطاع أن يخفي قرائن إيجاسه، فنحَت تأويلات بتعليم خنّاسه، وقال لا شك أني أنفدتُ أيام الميعاد بالخوف والارتعاد، ولكني ما خفت نبأَ الإلهام، بل خفت أعداءً صالوا عليّ كالضرغام، فإنهم أغرَوا عليَّ في مقامي الأول حيّةً مُعلَّمةً من أنواع الحيل ورأيتها كالصائلين. ففررتُ على خوف منها إلى البلدة الثانية، لَعَلِّي أُعصَم مِن هذه الزبانية، ولكن ما تُركتُ فيه كالمؤمَنين، بل صال عليّ بعض رجال مسلّحين. ثم فررت إلى الخَتَن الثاني، فصال العدا كما صالوا قبل إتياني. وإنهم كانوا ملائكة سفّاكين، فرأيتهم في كل مقام تبوّأتُه، وفي كل بلد وطأته، ورأيتهم مخوّفين، وكانوا يتبوّءون الرماح نحوي كالقاتلين. فلأجل ذلك فررت من بلدة إلى بلدة لما خوّفوني بقناة وصَعْدة، ورمحٍ ومَشْرَفيّة وفحيحِ تِنِّين، وأرادوا أن يَسُمُّوني فاجئين. ولما جشَأ جَناني كالمخنوق، وهاجت الهموم كالسَّهوق، رأيت أن أُلقي بآخر المقام جِراني، وأتخذ أهلَ خَتَني جيراني، وأُلقي عصا التَّسْيار كالقاطنين.

هذه ظنون أظهرها بعد انقضاء الميعاد، وما تفوّهَ بلفظة مِن مثلها في الميعاد عند الأشهاد، وما أشاع ظنونه في الجرائد، وما أطلعَ عليه أحدا من العوام والعمائد، بل ما رافَعَ إلى الحكّام، وما أخبر حاكما عن هذه الآلام، وأمضى الوقت كالصائمين. ثم أقرّ معها برؤية ملائكة العذاب، والخوف والاضطراب، وأقرّ أنه أنفد الأيام خافًا، وخشي موتًا زُعافًا، وظن أنه من الدارسين. فانظروا إلى حيّةٍ يذكرها.. أتقبَلها فراسةٌ أو تنكرها؟ فافهموا السرّ إن كنتم متدبرين.

ثم تعلمون أنه هرب من مكان إلى مكان، ومن جيران إلى جيران، ولفظَتْه بلدة إلى بلدان، ولكن مع ذلك ما أظهر في الميعاد عذرا نَحَت بعده كشيطان، وما بكى عند حكّام ولا أعوان، ولا رجال ولا نسوان ولا بنين. أيقبل عقل في مثل هذه الخصومات وزوبعة التعصبات والنقمات، أن يصبر الرجل الذي هو عدوٌّ ديننا وحاسدُ عِرضنا عند هذه السطوات، ولا يأخذنا ولا يرفع إلى القُضاة؟ بل كان عليه أن يُفشِي جريمتنا، ويُثبِت صريمتنا، وأذاقنا جزاء السيئات. أما رأيت أن "آتم"

وقومه كيف فرحوا بعد الميعاد باطلا، ورقص كل أحد خاتلا، ورمى من قوس الخبث عاتلا، فكيف أعرضوا عن مثل ذلك الفتح المبين؟ أهذا أمر يقبله عقل الثقات، أو يطمئن به قلب العاقلين والعاقلات؟ أهذا هو المرجوّ من هؤلاء الدجّالين أعداء الدين وأعداءِ خيرِ الكائنات؟ ففكِّروا إن كنتم مؤمنين.

ألا ترون أن رسائلهم وجرائدهم مملوّة من إهانة دين الإسلام، وخير الأنام، فكيف غضّوا أبصارهم في مثل هذا المقام؟ ووالله إنهم عدو لي وعدو لسيدي المصطفى، وحِراصٌ عليّ لو يقدرون على نوع من الأذى ولو كسَرْنا بيضةً من بيضهم، لحثّوا الحكام علينا بتحريضهم، فكيف صبروا على ما رأوا منا سطوات للإهلاك، وحركات كالسفّاك؟ أَدَرَءُوا بالحسنة، وما أرادوا جزاء السيئة بالسيئة؟ رأوا صولةً أولى منا فعفوا وصبروا، ثم رأوا صولة ثانية فعفوا وصبروا، ثم رأوا ثالثة فعفوا وصبروا، وكذلك عملوا إلى سطوات ثلاث! فأَقْسِموا أهذه أخلاق تلك الشياطين؟

أتُفتي فراستكم أن هؤلاء الأشرار الكفّار، والأعداء الفجّار، الذين سبقوا كل قوم في عداوة الملة الإسلامية، والشريعة الربانية، وجدونا مجرمين سفاكين، ثم آلَونا خَبالًا عافين؟ بل هو مكرٌ وحيلة لإخفاء الخوف الذي ظهر من "آتم" بأنواع الارتعاد، في أيام الميعاد، ولذلك ما تألَّى وما رفع الأمر إلى حكام هذه البلاد، وولّى ومكر وقال نحن قوم نجتنب الألايا، وقد حلَف من قبل في القضايا. والحلف واجب عندهم لرفع الخصومة، ومَن أبى فهو عندهم من الفَجَرة، وقد حلَف يسوعُهم والآخرون من الحواريين وأئمة النصرانية. وقال "كلارك" أن القَسم عندنا كالخنْزير عند المسلمين! وقد أكل خنْزيرَ الحلفِ كلّ أحد من القسيسين، وبولص الذي كان رئيس المفترين. فانظروا إلى "آتم" وكذبِه الصريح، وعملِه القبيح، كيف أعرض عن الإقسام، خوفا من قهر الله العلام؟ وكنت أعطيه مالا كثيرا على إيلائه، وقلتُ خُذْ مني قبل حلفك لو كنت تشكّ في قضائه. بل زدتُ وعد الصلة من ألف إلى آلاف، ولو استزاد لزدناه من غير إخلاف. فكان فرضه أن يجيئني جارًّا ذيلَ الطرب، ويحلف ويُشيع صدقه في العجم والعرب، ولكنه فرّ

كالمبهوت، وخرّ كالمكبوت، وأَعْقبَه طائفُ الهول كالمجانين. فظهر من هذا ضَحْضاحُه، وهتَك وجاحَه، وحصحصَ الحقُّ وبدا كذب الخائنين.

ثم كان عليه عند الإعراض عن الحلف أن يأتي بدلائل على بهتانه، ويُثبِت بأشهادٍ مضمونَ هذيانه، ولكنه ما جاء بدليل على تلك الخرافات، وما صرخ على بابِ حاكم عند هذه الآفات، كما هو سيرة المظلومين. فأي دليل أكبر من هذا على مفترياته، وعلى كذبه وخزعبيلاته عند الناظرين؟ وإنه أقرّ غير مرة أنه خشِي على نفسه في تلك الأيام، ووجد ما يجد الموقِن بقرب الحِمام.

وبعدما خرج من سجن الأحزان، ومارِسْتان الذوبان، أهرَعَ الناس لِلُقَاه، وعجبوا بِمُحَيّاه، فمن حدق إلى أساريره، وفكر في شخيره، علم أنه بدّل الهيئة السابقة، وأطفأ النار المضطرمة، وظهر كالمساكين. وبكى مرارا في كل ناد رحيب، بتذلل عجيب، فسمع من كان في بُهْرة الحلقة وحواليها، وفهِم أنه خشِي قنا الموت وعواليها، وأمضى الأيام كالمضطرين. وأما قومه فنسوا ما كان في إلهامي من قيد الاشتراط، الذي كان فيه كالمناط، وما فكروا في خوفه الذي بلغ إلى الإفراط، وتعامَوا من الغيظ والاحتلاط، وأرَوا كلَّ خبثهم كالشياطين، وأبدوا نواجذَ طيشٍ وغضب، وغيظ ولهب، وكانوا معتدين.

وأَخنَتْ عليّ السفهاءُ ورفقاؤه الجهلاء، وقالوا إنا من الغالبين. وفهّمناهم فما أقلعوا عن الجهلات، وانصلتوا كل الانصلات، وأضرموا نار الوغى، والتهبوا كجَمْر الغَضى، وما أَنْقَروا وما فكروا، بل اضطرموا وتنكّروا، وأبرزوا عربدةً واعتداء، وافترَوا أشياء، وتمايلوا على سبٍّ واستجراح، وشتمٍ ومزاحٍ، واعتدَوا هذيانا وبهتانا، وطاروا إلينا زُرافاتٍ ووُحْدانا كالمجانين. وأخفَوا الحقيقة كالحُوَّل المحتال، أو المغطّي الدجّال، وكانوا يستهزئون سائرين في الأسواق، كما هي عادة الفسّاق، وكانوا يزيّنون الكذب والافتراء، وكل أحد قال فينا أشياء كما شاء، وقد استتلَوا الصبيانَ والسفهاء مستهزئين. وكانوا يخدعون الناس بنبأٍ ما فهِموه، أو فهِموه ثم حرّفوه، وعثَوا في الأمصار مفسدين. وسعى معهم علماؤنا كساعٍ، بل كسِباعٍ، لابِسِي جلدِ النمر، وهاجِمِي هجومِ السيل المنهمِر، واتبعوا النصارى

وزخارفَ زورهم، ونبذوا لباس التقوى وراء ظهورهم، مجترئين. وأرادوا جَوْحَنا بحصائد اللسان وغوائل الافتنان، وأيّدوا النصارى كالشاهدين. وكان كلٌّ كحسين بطالوي أو شيخ نجدي بعيدا من الديانة والدين.

والعجب أن "آتم" كان مُرِمًّا لا يترَمْرَمُ، وصامتا لا يتكلّمُ، بل كتب إلي أني برئ منهم ومِن فعلهم، وأعلم أنهم من الجاهلين المعتدين، ثم بعد مَلِيٍّ قسَا قلبه وصار من الغاوين. ومع ذلك ما أشركَ نفسه في سبّهم وبهتانهم، وسفاهتهم وهذيانهم، وتنحّى عنهم وقعد كالمعتزلين المختفين. ولو كان يحسبني كذّابًا، ويحسب نفسه مظلوما مصابا، لكان حقّه أن يكون أوّل المكذّبين وأوّل اللاعنين، بل كان الواجب عليه أن يشيع كذبي بالاشتهارات، ثم لا يقنَع بها ويرفع إلى الحكام للمكافاة، لكنّه ما فعل ذلك بل صمت كالمتخوفين. وأنت تعلم أنه إن كان مُطّلعًا على كذبي، وكان ظهر عليه خبثُ قلبي، مع أنه تأذّى كلَّ الأذى بسببي، فكان من مقتضى الفطرة الإنسانيّة، والضرورة الدينيّة والعقليّة، أن يتحرك غضبه كالطوفان، ويشتعل لمجازاة العدوان. فما منعه أنه صار كالميت المدفون، واختفى كالمتندم المحزون؟ أليس هذا مقام يحار فيه الفهم، وتهيج الظنون ويفرُط الوهم؟ ثم دعوتُه للحلف لكشف الحق على العوام، ووعدتُه قنطارا على الإقسام، لا يسيرا من الحُطام، ليرجع برُدْنٍ ملآن وقلبِ جَذْلان، فولّى وما تألّى. ثم لعنتُه لعنًا كبيرًا، فقلت لعنةُ الله عليك إنْ أعرضت مَزِيرًا، وما جئتني وما تركت تزويرا، فما جاء وما حلَف، وتذكر رُزْءًا سلَف، وظن أنه الآن من المأخوذين.

وكفاك ما ظهر منه عند سماع نبأ الموت، وتراءت له آثار الفوت، وأخذه خافٌ حتى ظهر التغير في الصوت، وطفق يفرّ كصيد مذعور يجوب البيداء، ولا يرى شجراءَ ولا مرداء، وترَك سبل العاقلين. ثم إذا رأى أن الخوف لا يخفى، وأن ليس الناظرون كالأعمى، فاشتهر أن الصائلين في كل مكان قفَوه، وما وجدوا قصرا إلا علَوه، حتى بُهِتَ مِن نمط تعاقُبهم، وما رأى راجلَهم ولا راكبَهم. فما أمهلَه هذا الخوف، بل احترق منه الجوف، ورآه الزائرون أنه يُمضي وقته بالبكاء والزفرات، ويجري مِن مُقْلته سيلُ العبرات، ولا كدمعِ المِقْلات، وكان يستيقن أنه

المغلوب، وسيَعْلَق به الشَّعوبُ. فكما أن القنص عند حسِّ جوارح باطشة يختفي في سرحةٍ كثيفة الأغصان وَريقةِ الأفنان، ويواري عِيانَه تحت كل عِيصة، بإرعاد فريصة، كذلك تاهَ كالمجانين.

ثم نَحَت مِن بعد الميعاد، على طريق الإفناد، أن جَمْعَنا حلّوا بساحته، وعجَروا عليه شاهرِي سيوفِهم لإبادته، ليغتالوه كالمفاجئين. فمِن مثل هذه الافتراءات ونحت البهتانات، ظهَر عُجَرُه وبُجَرُه، وعُرِفَ نجمُه وشجره، وظهر أنه هاب الإسلامَ، ولو أخفى المرام. ألا تعلم أنه كيف أقرّ بأنه خاف حَيّةً، ومن المعلوم أن الحيّة ما كان مأمورة منا ولا معلَّمةً، وتلدغ الحيّة بأمر الله لا بأمر الإنسان، فثبت أنه خشِي قهر الديّان، وأوجس في نفسه خِيفةَ نبأِ الرحمن، وهذا هو شرط الرجوع الذي كان في إلهام المنّان، فانتفع من الشرط بخوف الجَنان، ثم ستر الأمر كالماكرين.

وإن قصة الحيّة تشهد بكمال الصفاء، أن الخوف كله كان من قدر السماء، لا من هؤلاء وهؤلاء. وقد سمعتَ أني دعوته للإيلاء، فكان هو الخوف الذي رجَعه إلى الإباء. وقلت إني مجيزك كالغرماء، ولو شئت اجمَعْ عني قبلَه عند أحد من الأمناء، فخاف عُكّازتي، مع أنه اطّلع على إجازتي، وإذا ولّى وما تألّى. فقلتُ: يا هذا قد آلَوا مِن قبل خواصُّ أئمّتك، وأكابر ملّتك، أأنت أفضل منهم أو تحسبهم من الفاسقين؟ فما رد قولي وما آلى كالصادقين.

فكِذْبُه شيء لا يختفي بإخفاء، ولا يستقيم بافتراء، بل هو أجلى البديهيات، وأسنى المسلَّمات، ولكن المخالفين قوم أعماهم إعصار التعصب والشحناء، كما يُعشي الهجير عينَ الحرباء. فلا شك أن الحق أبلَجَ، والباطل لَجْلَجَ، واسودّت وجوه المبطلين. ولا ريب أن موت هذا الكذّاب، أمات كلَّ مكذّب في هذا الباب. وإني أرى أن الألسنة قد زُمّتْ، والحجّة قد تـــمّتْ، وظهر الحق ولو كانوا كارهين.

وقد ذكرنا قبل موت "آتم" في الاشتهارات السابقة، أنه يموت بعد الإنكار من الرجوع والإنابة، والإصرار على الكذب والفِرية، فنُوالي شكر الله المنان، أنه فعَل

كما كتب قبل هذا الزمان، وأتمّ كما كنت ألَهَجُ بشوق الجنان، ومات "آتم" بعد مرور نصف من الأشهر المسيحية، وما نفعه فراره من البلدة إلى البلدة، وإن شئت فافهَمْ زمان وفاته من هذه الفقرة:

"هوَى دجّالٌ بَبٌّ في عذاب الهاوية المهلكة"

١٨٩٦ السنة العيسوية

وهذه آية من آيات حضرة العزة، فإنه ما تركه حيًّا إذا ترك سبل الديانة، بل أخفاه تحت التربة، إذا ما أخفى سر الحقيقة. فحصحص الحق وزهق الباطل وبطلت دقارير الكَفَرة، فأَنَّى تُسحَرون يا أهل البخل والعصبية؟ ألم يأنِ لكم أن تتوبوا يا متخلفي القافلة، فقوموا وأَمهِلوا بعض هذا التدلل والنخوة، ولا تبارزوا الله مجترئين.

أيها الأناس! إن "آتم" ماتَ، وبازي الحق على الباطل خاتَ، فَارْقُوا على ظَلْعِكم واذكروا الأموات، وتوبوا مسترجِعين. وإن التقوى ليس في لِمَّةٍ مَشيطة، ولُحًى طويلة، وكِعابٍ مكشوفة، وعمائم ملفوفة، وشوارب مقطوعة، ورسوم مجموعة، إنما التقوى في اختيار الصواب بعد الخطأ، والرجوع إلى الحق بعد الإدراء، والالتياع بذكر أيام الإباء، والتناهي عن القوم المفسدين، وتركِ بخل النفس وكبرها لله رب العالمين. وإن الأتقياءَ يُسَرّون بقبول الحق كسرورهم بلقاء إلفٍ لقِي بعد الفقدان، أو حصولِ مرام تأتّى بعد الحرمان، وإذا ذكروا فيتذكرون متواضعين. فأحسِنوا النظر في الأعمال، أتجدون تقواكم كمثل هذه الأمثال؟ ما لكم لا تتناهون عن الفساد، ولا تهولكم تهاويلُ المعاد؟ أصاب بستانكم جائحةٌ، فكيف ألْهَتْكم غفلةٌ يا معشر النائمين؟ إن في موت "آتم" لآيات لأولي الأبصار. أما قرأتم من قبل اشتهاري في هذه الأخبار؟ فالآن لا ينكرها إلا حزب الشياطين". (مكتوب أحمد، ص ٦٣-٧٤)

تَذكَّـــرْ موتَ دجّـــالٍ رُزالِ — وقودِ النار "آتم" ذي الخَبالِ
أتاه المـــوت بعد كمالِ دَجْلٍ — وإنــكارٍ ومكــرٍ في المقـــالِ
أراه الله هــــاويـــــةً وذُلًا — وفي النــيران ألــقى كالدَّمالِ

كمثـــلي كان في عمرٍ وسِنٍّ سمـــينَ الجسم أبعدَ مِن هُزالِ
ومـــا أرداه إلا حبٌّ كـــفرٍ وأحـــباب وأمـــلاك ومـــالِ
فَرَى أرضًا بخوف بعد أرضٍ فـــما نفعـــتْه حِيلٌ الانْتقالِ
ودُقّتْ هامـــةُ الكذّاب حقًّا بأطـــراف الزِجاج أو العَوالي
وقد هـــابَ المنايا ثم أنسى زمانَ الموت مِن زَهْوِ الضلالِ
ففكِّـــرْ كيف أدركَه المَنيّةْ مُقـــدَّرةً لـــه بعـــد الخَبـــالِ
توفّاه المهـــيمنُ عند خُبْثٍ وإصـــرارٍ على سبـــل الوبالِ
فأين اليوم "آتمَ" يا عـــدوّي ألم يرحَـــلْ إلى دار النَّـــكالِ
ألم يثبُتْ بفضل الله صدقي ألم يظـــهَرْ جـــزاءُ الافْـــتعالِ
وما نجّـــاه عيسى والصليبُ ولم يَعـــصِمْه أحـــدٌ من عيالِ
تجـــلّتْ آيةُ الربّ العظيـــمِ فأينَ الطَّاعـــنون من الـــدَّلالِ
وأينَ اللاعـــنون بصـــدرِ نادٍ وأين الضاحكون مِن الحـــوالي
وأين الساخـــرون من الأداني ومِن أهل المطـــابع كالرِّئالِ
فؤادي قد تأذّى مِن أذاهـــم وقلـــبي دُقَّ مِن قِيـــلٍ وقالِ
أطالوا أَلْسُنَ التـــذميمِ ظلمًا فأُمْـــرِرْنا كإمـــرارِ الحبـــالِ
وقـــالوا كاذب يؤذي الأناسا ويعلَـــم مَن يراني سِـــرَّ حالي
وملأوا كلَّ قـــرطاس بذمّـــي فأصبـــحنا كمجروحِ القِتالِ
وما خـــافوا عقـــابَ الله ربّي إذا ما جـــاوزوا سُبْلَ اعْتِدالِ
فسَلْهم أين "آتم" في النصارى أَرُوني في الجـــموع أو العيالِ
أما مات الذي زعَـــموه حيًّا أما دُفِنَ المكـــذِّبُ في الدِّحالِ
أما شاهتْ وجوهُ المنـــكِرينا فقُـــوموا واشهَـــدوا لله لا لي
ولم يقتُلْه مِن أمري ثُـــبُـــونٌ ولكن جَـــذَّه حِبٌّ قَـــلا لي
بدَتْ آياتُ ربّي مثلَ شمـــسٍ فمـــا بَقِيَ الظلام ولا الليالي
سهام الموت ما طاشتْ بمـــكرٍ وإن الله يُخـــزي كلَّ غـــالي
تَـــوَفّـــى كاذبًا ربٌّ غيـــورٌ وما آواه أحـــدٌ مـــن مَوالي

تُوُفِّيَ والسيـــوف مُســـلَّلاتٌ   على أمـــثاله من ذي الجلالِ
تجـــلَّى صدقُنا والصدق يجلو   فأشـــرَقْنا كإشـــراق اللآلي
فلا تعجَـــلْ علينا يَا ابْنَ ضِغْنٍ   وخَفْ سُوءَ العـــواقب والمآلِ
نزَلْنا مَنـــزلَ الأضياف منكم   فنرجو أن تقـــولوا لي نِـــزالِ
ولي في حضـــرة المولى مقـــامٌ   وشـــأنٌ قد تباعدَ من خيالِ
وصافـــاني ووافـــاني حبيـــبي   وأَرْواني بكاســـات الوصالِ
أراني الحُبُّ مـــوتي بعد موتي   وأَنْـــأَى تُرْبَـــتي فبـــدا زُلالي
وجَـــدْنا ما وجَدْنا بعد وَجْدٍ   وإقـــبالي أتى بعـــد الـــزوالِ
إذا أنكرتُ مِن نفسي بصدقٍ   فوافـــاني حبيبـــي رَوحُ بالي
أطعتُ النور حتى صرتُ نورًا   ولا يدري خصـــيمٌ سِرَّ حالي
طلَـــعتُ اليوم مِن ربٍّ رحيمٍ   وجلّتْ شمسُ بعثي في الكمالِ
فلا تقـــنُطْ مـــن الله الرءوف   وقُـــمْ وبتـــوبة نحـــوي تعالِ
قرَينا مِن كمال النصح فَاقْبَلْ   قِـــرانا بالتهـــلّلِ كالرجـــالِ
وخيرُ الزاد تقـــوى القلب للهْ   فخُـــذْ إيـــاه قبـــل الارْتحالِ
وفـــكِّرْ في كلامي ثم فـــكِّرْ   ولا تســـلُكْ كمـــرءٍ لا يبالي

(مكتوب أحمد، ص ٧٤-٧٦)

"**أتُقسِمون** أنكم رضيتم بموت "آتهم" بعدما أخفى الحق وما أقسَمَ؟ فأَقْسِموا إن كنتم صادقين. أتُقسِمون أنكم رضيتم بما أيّدني ربي، وأكرمني وأعزّني، وزاد كل يوم حزبي؟ فأَقْسِموا إن كنتم صادقين. أتُقْسِمون أنكم رضيتم بما أخزاكم ربي بحذائي، وما استطعتم أن تكتبوا شيئا في العربية كإملائي؟ فأَقْسِموا إن كنتم صادقين. أتُقْسِمون أنكم رضيتم بما قصّرتم عن فهم القرآن، فما استطعتم أن تكتبوا مثل ما كتبتُ من معارف الفرقان، وما قدرتم أن تبارزوني في هذا الميدان؟ فأَقْسِموا إن كنتم صادقين". (مكتوب أحمد، ص ٥٨)

"وما سبق من تكذيبهم لي حتى الآن فإنهم لم يشتروا به إلا لعنة؛ فمثلا أثاروا ضجة مرارًا قائلين إن آتهم لم يمت في الخمسة عشر شهرًا، مع أن الوعيد تضمن

تصريحًا بأن آتهم لن يموت في الخمسة عشر شهرًا في حالة التوبة إلى الحق، وقد رجع آتهم في جلسة المناظرة نفسها بين يدي سبعين نفرًا كرامًا عن اعتباره النبيّ ﷺ دجالاً، وليس ذلك فحسب بل قد أكد توبته بالتزامه الصمت وخوفه لمدّة خمسة عشر شهرًا. ومن الملاحظ أن أساس الوعيد لم يكن إلا اعتباره النبيّ ﷺ دجالاً، فما استفاد من رجوعه إلا أن أجله تأخر، فلم يمت خلال خمسة عشر شهرًا، ولكنه مات على كل حال. ذلك لأن النبوءة كانت تتضمن أن الكاذب في عقيدته من الفريقين سيموت أولًا، فقد مات هو قبلي". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٦)

"**فمنها** ما هذيتَ في قصة "آتم"، وتركتَ الحياء واخترت الإفك الأعظم. وقد علمتَ أن "آتم" قد مات، وتم فيه نبأُ الله فلحِق الأمواتَ، وصدّق الله فيه قولي وأخزى القتّاتَ، فلا تغضّ عينك كالعمين. وأمّا ما تكلمتَ في موته بعد الميعاد، فهذا حُمقك يا قُضاعةَ العناد. أيها الجهول! كان موت "آتم" مشروطا بعدم الرجوع، وقد ثبت أنه خاف في الميعاد وزجّى أوقاته بالخوف والخشوع، فلما انقضى ميعاده وعاد إلى سيرة الإنكار، أخذه نكال الله ومات في سبعة أشهر من آخر الاشتهار. ومكَر النصارى مكرًا كُبّارًا، واشتهروا خلاف ما وارى، وأمّا "آتم" فما تألّى وما بارى. وقد كان ذكرُ مكرهم في "البراهين"، وكان فيها ذكرُ فتنتهم المتطائرة، وبيان فِريتهم المنسوجة، قبل ظهور ذلك الواقعة. فانظر إلى دقائق علم الله الخبير، وحكم الله اللطيف القدير، ولا تهذِ كالمستعجلين. ألا ترى إلى شريطة كانت في نبأ "آتم"، والله أحقُّ أن يوفي شرطَه الذي قدّم، فاتّق الله واجتنبْ بهتانا أعظم. ألا تُنـزّه نفسك عن نقض الشرائط يا عدوّ الأخيار، فكيف لا تُنـزه السبّوحَ القدّوس عن تلك الأقذار؟ وتعلم أن "آتم" ما تفوّهَ بلفظة في أيام الميعاد، وترك سيرته الأولى وما أظهر ذرّة من العناد، بل أظهر رجوعه من الأقوال والأفعال، والحركات والسكنات والأحوال، وما أثبتَ ما ادّعى، مِن صولِ الحيّة وغيرها من البهتانات الواهية وما تألّى، بل أعرض وولّى، وشهد قوم من الأشهاد، أنه أنفد أيام الميعاد، بالخوف والارتعاد. ثم إذا أنكر بعد الأشهر المعيّنة، فأخذه

صولُ المَرْضة، وأوصله الموت إلى التربة. فلو كان هذا الإنكار في الميعاد، لمات فيه بحكم رب العباد، وما كان الله أن يأخذه مع خوف استولى على مُهْجته، ولا يبالي ما ذكر في شريطته، إنه لا يُخلف ما وعد، ولا يطوي ما مهَد، وإنه لا يظلم الناس حتى يظلموا أنفسهم، وإنه أرحم الراحمين". (حجة الله، باقة من بستان المهدي، ص ١١٦-١١٨)

هلاك ليكهرام الهندوسي

"**ومنها** ما وعدني ربي واستجاب دعائي في رجل مفسد عدو الله ورسوله المسمى ليكهرام الفشاوري، وأخبرني أنه من الهالكين. إنه كان يسبّ نبيَّ الله ويتكلم في شأنه بكلمات خبيثة، فدعوتُ عليه، فبشّرني ربي بموته في ستّ سنة، إن في ذلك لآية للطالبين". (كرامات الصادقين، ص ١٠٣)

"**ومن** نوادر آياتي التي ظهرت بعد وعد الله في آية الكسوف والخسوف، وانتجعتْ في ألوف من القلوب بإذن الله الرؤوف، هو واقعةُ هلاك رجل كان اسمه "لَيكهرام"، وكان من قوم عَبَدة الأصنام، وكان شديد الحقد يعترض على الإسلام، ويسبّ نبيَّنا خيرَ الأنام عليه ألف ألف سلام. وتفصيل هذه القصة أنه سمع من بعض الإخوة أن رجلا في القاديان يدّعي الإلهام والكرامات، ويقول إن الإسلام هو الدين عند الله رب السماوات، ومَن خالفه فهو من المبطلين. فما زال يُعجبه هذا الخبر حتى قصَد القاديان ذات مرة وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة، أو قليل منه كما علمنا من وجهه فراسةً. فجاءني وسأل عن الآيات، وأظهر أنه لا يبرح الأرض أو يرى بعض خرق العادات، أو يأخذ مني إقرارَ العجز عند هذه السؤالات. وأصرّ على أن يؤانس آيَ الله أمام ارتحاله، وكان جَهولًا غيرَ متأدّب في مقاله. فطفق يُبلطني لرؤية الآية، ويُخجئني من العماية، فإنه كان جسدًا له خُوار، وما أُعطيَ له روحُ فراسة ولا افتكار. وكان احتكاء في جنانه أن هذا الرجل كاذب في بيانه، وكذلك انتقش في قلبه مِن خَدْعِ أعوانه، وحمئتْ بهم بئرُ عرفانه. ووافاني ذاتَ المرار، فألَحَّ عليّ وأبلطَ بكمال الإصرار، ونظر إليّ شذرًا بالاستكبار، وقال إني لن أفارق هذه القرية إلا وتُريني الآيةَ، أو تُقِرَّ بكذبك بما

اخترتَ الفرْية. وساء الحُضّارَ ما اختار من غلَظ وشدّة، فبرّدتُهم بوصيةِ صبر وتُؤَدة، وكانوا من الذين أخذوا مَربَعي مُنتجَعَهم، وداري مَحضرَهم، وحسبوا إلهامي مَرتعَهم ومَخبَرهم. ثم قلتُ له يا هذا إن الآية ليست كشيء ملقاة تحت الأقدام لألقُطه لك وأعطيك كالخادم بالإكرام، بل الآيات عند الله يُري إذا ما شاء، ولا ينفع الوثب كثور الوحش فإياك والمِراءَ، والصبرُ حقيق لمن طلب آيَ الله وجاء يستقري الضياء، فإنه أمرٌ ينـــزل من حضرة العزّة ويحتاج ظهوره إلى تضرّعات العبودية. فاحبِسْ نفسَك عندنا إلى حَولٍ، وهذا خير لك من سبّ وصَول، لعل الله يُريك آية ويهَب يقينا وسكينة، وكذلك نرجو من الله المنّان، فاصبرْ معنا إلى هذا الأوان، إن كنت من الطالبين. فما نجعتْ نصيحتي في جنانه، وما انتهى من هَذْرِه وهَذَيانه. فقلتُ أيها الرجل.. إن كنتَ لا تصبر وتعزم على الرحيل، ولا تختار ما أريناك من السبيل، فلك أن تذهب وتنتظر الإلهام. فذهب مغاضبا وترك الكلام". (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ١٢٣-١٢٨)

"وأمّا ما طلبتَ مني آية من الآيات، فانظُرْ كيف أراك الله أجلَّ الكرامات، وهو أني كنتُ دعوت على رجل مفسد مُغْوٍ كالشيطان، وتضرّعتُ في الحضرة ليذيقه جزاء العدوان، فأخبرني ربّي أنه سيُقتَل ويُبعَّد من الإخوان، وكان اسمه "ليكهرام" وكان من البراهمة، وكان معتديا في السبّ والشتم وجاوز الحد في الخباثة. فلما دعوتُ عليه وتضرّعتُ في حضرة الباري، وأقبلت كل الإقبال على جبّاري، سُمِع دعائي في الحضرة، ومَنّ عليّ ربّي بالرحمة والنصرة، وبشّرني ربي بأنه يموت في ستّ سنة، في يوم دنا من يوم العيد بلا تفاوت، وأومأَ إلى ليلةِ يومِ الأحد، وإلى أنه يُقتَل بحكم الربّ الصمد، ولا يموت بمرضة، ويموت بقتلٍ مهيب مع حسرة، ليكون آية للطالبين. فلما انقضى من الميعاد قريبا من خمسة أعوام، واطمأن الهالك وزعم أن النبأ كان كأوهام، نزل أمر الله عليه وأتى بفتح مبين. ففرحتُ فرحةَ المطلَق من الإسار، وهزّةَ الناجي من حفرة التبار. وقبل أن يأتيني أحد بفصِّ خبر وفاته، بشّرني ربي بمماته، وكنتُ أفكّر في هذه البشارات، فإذا عبد الله جاء بالتبشيرات، وحصحص الحق وزهق الباطل وقُضِيَ الأمر من رب

الكائنات، وفرح المؤمنون كما وُعد من قبل واسودّ وجوه أهل المعاداة، وظهر أمر الله وهم كانوا كارهين. وكان هذا الرجل وقاحا طويل اللسان، كثير السب والهذيان، طلب مني آية ملحِّحًا في طلبه، وشرط لي أن أصرّح الميعاد في عُلَبِه، وأُصرّح يوم موته، مع إظهار شهر فوته، وأبيّن كيفية وفاته، ووقت مماته، وكتب كلها ثم طالب كالمصرّين. فلبّيتُه ممتطيا شِمِلّةَ عناية الرحمن، ومنتضيا سيف قهر الديّان". (حجة الله، باقة من بستان المهدي، ص ١٠٣-١٠٤)

"في هذا الصباح وأثناء غفوة خفيفة، رأيتُني جالسا في حجرة كبيرة مع بعض صحابتي، حين دخل رجل عملاق مرعب الشكل لدرجة وكأن الدم يقطر من وجهه، وجاء ثم وقف أمامي. فلما رفعتُ وجهي إليه، أدركت أنه كائن له جسم ومظهر غريب، كأنه لم يكن آدميا، بل كان أحد الملائكة الغلاظ الشداد. كان مظهره يثير الفزع والرعب في القلوب. وبينما أنا أنظر إليه سألني: "أين ليكهرام؟" وذكر أيضا اسم شخص آخر وسأل عن مكانه. وحينئذ فهمت أن هذا الرجل قد أُسندت إليه مهمة عقاب ليكهرام والشخص الآخر، ولكني لا أذكر الآن اسم ذلك الشخص الآخر، غير أني أذكر أنه واحد من الذين نشرت عنهم إعلانا. وكان هذا في يوم الأحد الساعة الرابعة صباحا، فالحمد لله على ذلك". (سراج منير، الخزائن الروحانية مجلد ١٢ ص ١٢٢)

".... وليتضح أنني في المنشور الذي أعلنته في ٢٠ فبراير ١٨٨٦ قد اقترحتُ لـــ"إِنْدَرْمَنْ مُرادآبادي" و"ليكهرام بيشاوري".. أنهما إذا أرادا فيمكنني أن أنشر بعض النبوءات المتعلقة بمصيرهما. فقد اعترض إندرمن بعد هذا الإعلان فتوفاه الله تعالى بعد فترة قصيرة، وأما ليكهرام فقد أرسل إليّ بطاقة بريدية يخبرني فيها أني أستطيع أن أنشر عنه ما أشاء، ولن يكون عنده أي مانع في ذلك. وعلى هذا فلما دعوت الله ﷻ بهذا الخصوص تلقيت من الله الوحي التالي نصه: "عِجْلٌ جَسَدٌ لَهُ خُوَارٌ لَهُ نَصَبٌ وَعَذَابٌ"....

ثم لما توجهت إلى الله تعالى اليوم، الذي هو يوم الاثنين ٢٠ فبراير ١٨٩٣، لمعرفة موعد عذاب الله، فألقى الله في روعي أنه خلال ست سنين من اليوم سينال

هذا الرجل عذابا عظيما، عقابا له على أسلوبه المستهتر تجاه رسول الله ﷺ. والآن، بإعلاني هذه النبوءة، فإني أود أن أخبر كل المسلمين والمسيحيين، وأتباع جميع الأديان الأخرى، أنه إذا لم ينل هذا الشخص خلال ست سنوات.. من يومنا هذا.. عذابا[1] يكون مختلفا تماما عن أنواع البلايا التي تصيب الإنسان عادة، بل يكون خارقا للعادة ويتضمن هيبة إلهية واضحة، فيكون من حقكم أن تقرروا بأني لست مرسلا من عند الله تعالى، وأنني لا أتكلم بروح منه. وإذا ثبت كذب هذه النبوءة.. فإني سأكون على أتم استعداد أن أعاقَب بأي نوع من العقاب وسأكون راضيا بأن يُربط حبل حول رقبتي، وأن أُشنق على الصليب. وبالإضافة إلى هذا الالتزام الذي ألزمت به نفسي.. فإنه من الواضح أن ثبوت كذب أي شخص فيما يتعلق بنبوءاته يُعتبر في حد ذاته مهانة وخزيا شديدا له....

وما يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن هذا الرجل قد ارتكب في حق رسول الله ﷺ إهانات شديدة تقشعر لها الأبدان، كما أن كتبه مليئة بعبارات التحقير والإهانة والشتائم، ولا يوجد مسلم لا ينفطر قلبه وكبده انفطارا حين سماعه لمحتويات تلك الكتب. إن هذا الرجل في منتهى الجهل رغم أساليبه المتحذلقة والشريرة، وليس لديه أية معرفة باللغة العربية، ولا يستطيع حتى أن يكتب بأسلوب أدبي في اللغة الأردية. إن هذه النبوءة ليست وليدة صدفة، بل إن هذا العبد المتواضع قد تضرّع إلى الله تعالى في هذا الشأن على وجه الخصوص، وتلقيتُ الإجابة التي أعلنتها أعلاه. وهذه النبوءة آية للمسلمين أيضا، وليتهم يدركون الحق وتلين قلوبهم له." (سراج منير، الخزائن الروحانية مجلد ١٢ ص ١٤-١٦)

"إذا لم يحدث، نتيجة لهذه النبوءة، سوى الإصابة ببعض الحمى أو بعض الآلام العادية أو الهيضة، ثم استُعيدت الصحة بعدها، فإن هذا لا يُعتبر تحقيقا للنبوءة، وفي هذه الحالة يثبت أن النبوءة ليست إلا مكرا ودجلا، لأنه لا يسلَم أحد من تلك الأمور، فإننا جميعا نمرض بين حين وآخر. وحينئذ فإنني حتمًا أستحق العقاب

[1] والآن.. على جميع أولئك الآريين الهندوس أن يتكاتفوا سويا للدعاء لكي ينجو زعيمُهم من هذا العقاب.

الذي ذكرته. ولكن إذا تحققت النبوءة بشكل يظهر فيه بكل وضوح آثار العذاب الإلهي، فافهموا أنها من عند الله تعالى..... وليس من الصحيح بتاتا أنني أحمل عداوة شخصية تجاه ليكهرام، بل الحق أنني لا أكنّ عداوة تجاه أي شخص كان. إن هذا الرجل قد عادى الحق، وتكلم بأسلوب منحط عن أكمل خلق الله تعالى وأطهرهم الذي هو ينبوع كل الحق ومصدره، لذلك فإن الله قد قضى بأن يظهر شرف حبيبه ﷺ في العالم". (بركات الدعاء، الخزائن الروحانية، مجلد ٦ ص٢-٤)

"إذا كان هناك أحد لا يزال يساوره الشك ولا يزال يظن أني قد تآمرت على هذا القتل، كما يُشاع في بعض الصحف الهندوسية، فإنني أتقدم باقتراح معقول يمكن به كشف حقيقة هذا الأمر. فليتقدم شخص متشكك ويُقسم أمامي ويقول: "إنني أعلم يقينا أن هذا الشخص له يد في مؤامرة القتل، أو أنه قد تم بناء على توجيهاته، وإذا كانت شهادتي هذه ليست صحيحة فإني أدعو الله القادر أن يصيبني بعقاب يكون جدّ مهيب لا يكون من فعل أي إنسان، ولا يمكن أن يكون ذلك من تخطيط أحد من الناس. فلو لم يهلك هذا الشخص لمدة عام بعد دعائي عليه، لثبتَ حينئذ أنني مذنب، وأستحق تلك العقوبة التي يستحقها القاتل. والآن.. إذا كان هناك أحد من الآريا "الشجعان".. يريد باتّباع هذا المسلك إنقاذ العالم أجمع من الشكوك.. فليتقدم". (مجموعة الإعلانات ج٢ ص ٣٥٢- ٣٥٣)

"**والآن** أشرقتْ آية في "عِجل جسد له خُوار"، فهل فيكم من يقبلها كالأحرار، أو تولّون مُدبرين؟" (حجة الله، باقة من بستان المهدي، ص ٩١)

هلاك سعد الله اللدهيانوي

"**ورُبَّ** مؤذٍ ما آذَوني إلا ليظهر الله بهم بعض الآيات، وقد قصصْنا قصصهم في "حقيقة الوحي"، لتكون تبصرةً للطالبين والطالبات. وأقرب القصص من هذا الوقت قصّة رجلٍ مات في ذي القعدة، وكان يلعنني ويسبّني، وكان اسمه سعد الله، وكان سبُّه كالصَّعْدة. وإذا بلغ شتمه إلى منتهاه، وسبق في الإيذاء كلّ من سواه، أوحى إليّ ربي في أمر موته وخِزْيه وقطع نسله بما قضاه، وقال: "إن شانئك

هو الأبتر"، فأشعتُ بين الناس ما أوحى ربي الأكبر. ثم بعد ذلك صدّق الله إلهامي، فأردتُ أن أفصّله في كلامي، وأشيع ما صنع الله بذلك الفتّان، وعدوّ عباد الله الرحمن. فمنعني من ذلك وكيلٌ كان من جماعتي، وخوّفني من إرادة إشاعتي، وقال: لو أشعتها لا تأمَن مَقْتَ الحكّام، ويجُرّك القانون إلى الأَثام، ولا سبيل إلى الخلاص، ولات حين مناص، وتلزمك المصائب ملازمة الغريم، والمآل معلوم بعد التعب العظيم، وليست الحكومة تاركَ المجرمين، فالخير في إخفاء هذا الوحي كالمحتاطين. فقلت إني أرى الصواب في تعظيم الإلهام، وإن الإخفاء معصية عندي ومن سير اللئام، وما كان لأحد أن يضرّ من دون بارئ الأنام، ولا أبالي بعده تهديد الحُكّام، وندعو ربّنا الذي هو منبت الفضل، وإن لم يستجبْ فنرضى بالعيش الرذل. ووالله، إنه لا يسلّط عليّ هذا الشرير، وينـــزل عليه آفة وينجي عبده المستجير. فسمع كلامي بعض زبدة المخلصين.. الفاضل الجليل في علم الدين.. أعني محبّنا المولوي الحكيم نورُ الدِّين، فجرى على لسانه حديث: "رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ"، واطمأنّ القلوب بقولي وقوله، وخطّأوا المحذِّر، واستضعفوا بناء هوله. ثم دعوت على "سعد الله" إلى ثلاثة أيام، وتمنّيت موته من ربّ علام. فأوحي إليّ: رُبَّ أشعثَ أغبرَ لو أقسم على الله لأبرَّه، يعني إنه تعالى يدافع عنك شرّه. فوالله، ما مضى عليّ إلا ليال حتى جاءني نعي موته، فالحمد لله على ما ضرب العدوّ بسوطه". (الاستفتاء، ص ٤٧-٤٩)

٨- معجزة تعلُّم اللغة العربية

"لقد أُعطيتُ آيةَ الفصاحة والبلاغة بالعربية كظلٍّ لمعجزة القرآن الكريم. لا أحدَ يقدر على مبارزتي في ذلك". (ضرورة الإمام، ص ٢٥-٢٦)

"**ومن** آياتي أنه تعالى وهب لي مَلَكة خارقة للعادة في اللسان العربية، ليكون آية عند أهل الفكر والفطنة. والسبب في ذلك أني كنت لا أعلم العربية إلا طفيفا لا تُسمّى العلميّة، فطفق العلماء يقعُضون ويكسرون عُودَ خبرتي ومخبرتي، ويتزرَّون على علمي ومعرفتي، ليبرّئوا العامة مني ومن سلسلتي. وشهروا مِن عندهم أن هذا

الرجل لا يعلم صيغة من هذه اللسان، ولا يملك قُراضة من هذا العقيان. فسألتُ الله أن يكمّلني في هذه اللهجة، ويجعلني واحد الدهر في مناهج البلاغة. وألححتُ عليه بالابتهال والضراعة، وكثُر اطراحي بين يدي حضرة العزّة، وتوالى سؤالي بجهد العزيمة وصدق الهمة وإخلاص المُهْجة. فأُجيب الدعاء وأوتيتُ ما كنت أشاء[1]، وفُتحت لي أبواب نوادر العربية واللطائف الأدبية، حتى أمليت فيها رسائل مبتكَرة وكتبا محبَّرة. ثم عرضتُها على العلماء وقلت يا حزب الفضلاء والأدباء.. إنكم حسبتموني أُمّيًّا ومن الجهلاء، والأمر كان كذلك لولا التأييد من حضرة الكبرياء، فالآن أُيّدتُ من الحضرة، وعلّمني ربي من لدنه بالفضل والرحمة، فأصبحت أديبا ومن المتفرّدين، وألّفت رسائل في حُلل البلاغة والفصاحة، وهذه آية من ربي لأولي الألباب والنصفة، وعليكم حُجّة الله ذي الجلال والعزّة. فإن كنتم من المرتابين في صدقي وكمال لساني، والمتشككين في حسن بياني وتبياني، ولا تؤمنون بآيتي هذه وتحسبونها هذياني، وتزعمون أني في قولي هذا من الكاذبين.. فأْتوا بكتاب من مثلها إن كنتم صادقين. وإن كان الحق عندكم كما

[1] قد جاء في الآثار وتواترَ في الأخبار أن المسيح الموعود والمهدي المعهود قد رُكّبتْ نَسْمتُه من الحقيقة العيسوية والهويّة المحمدية.. شطرٌ من ذلك وشطرٌ من هذا، والبعض لبعض آخر حاذَى، وروحانيتهما سارية في وجوده، بل إنما هي نار وَقوده، ظهرتا فيه على طَور البروز، وهما بوجوده كالسرّ المرموز. وكان من الشؤون المحمدية بلاغةُ الكلام كما أشار إليه إعجازُ كلام الله العلاّم، فأُعطيَ منه حظٌ للمسيح الموعود ليدلّ على الظلّيّة واتحاد الوجود، لئلا يكون طبيعتُه فاقدةً لهذا الكمال، فإن الحرمان لا يليق بشأن الظلال. فوجد غضًّا طريًّا من هذه الشجرة الطيبة، وغمَره ماءُ ظلّيّة النبوة كما هو شأن الكُمَّل من الأُمّة. وكذلك وجد إرثًا من كمالات ابن مريم، عليه سلام الله وعلى نبينا الذي جعله الله أشرف وأكرم. ولما كانت حقيقة المسيح الموعود معمورةً في الحقيقتين المذكورتين، ومُضْمَحلّة متلاشية فيهما ومنعدمَ العين، ومستتبعة لصفاتهما في الدّارَين، غلب عليها اسمهما ولم يبق منها اسم أو رسم في الكونين، وانعدم المغلوب وبقي فيه اسم الغالب، وتقررَ له في السماء اسم هذين المباركين. هذا ما أوقعه الله في بالي وتلقّاه حَدسي وفراستي من لدن ربي لإكمالي. وأما العقيدة التي هي مشهورة بين المسلمين، وسمعتموها ذاتَ المرار من المحدّثين، فإنما هي كَلِمٌ كَشْفيّةٌ خرجتْ من فم خير المرسلين، وأخطأ فيهما بعض المؤوّلين، وحملوها على ظواهرها وكانوا فيه خاطئين. والآن حصحص الحق وتراءى الصراط لقوم طالبين. منه

أنكم تزعمون، فسيُبدي الله عزّتكم ولا تُغلَبون ولا ترجعون كالخاسرين، فلا يُعاتبكم بعده معاتبٌ، ولا يزدريكم مخاطب، ويستيقن الناس أنكم من الأمناء ومن الصالحين. وإن كنتم لا تقدرون عليه لقلّة العلم والدهاء، فانهضوا وادْعوا مشهورين منكم بالتكلم والإملاء، والمعروفين من الأدباء. وإني عرضت عليكم أمرًا فيه عزّة الصادق وذلّة الكاذب، وسينال الكاذبين خزيٌ ونَصَبٌ من العذاب اللازب، فاتقوا الله إن كنتم مؤمنين. فما كان لهم أن يأتوا بمثل كلامي، أو يتوبوا بعد إفحامي، وظهرت على وجوههم سواد وقحول، وضمر وذبول، وغشيهم حَينٌ وإحجام، وجهلوا كل ما صَلِفوا ولم يبق لهم كلام. وجاءني حزب منهم تائبين، وكثير حق عليهم ما قال خاتم النبيين عليه الصلاة والتحيات من رب العالمين." (نجم الهدى، الخزائن الروحانية ج١٤ ص ١٠٧-١١٣)

"**ثم من** اعتراضات العلماء وشبهاتهم التي أشاعوها في الجهلاء، أنهم قالوا إن هذا الرجل لا يعلم شيئا من العربية، بل لا حظَّ له من الفارسية، فضلا مِن دَخْله في أساليب هذه اللهجة، ومع ذلك مدحوا أنفسهم وقالوا إنا نحن من العلماء المتبحرين. وقالوا إنه كلّ ما كتب في اللسان العربية، من العبارات المحبَّرة، والقصائد المبتكَرة، فليس خاطِرُه أبا عُذْرها، ولا قريحته صدفَ لآليها ودُررِها، بل ألّفها رجل من الشاميين، وأخذ عليه كثيرا من المال كالمستأجرين، فليكتُبْ الآن بعد ذهابه إن كان من الصادقين.

فيا حسرة عليهم! إنهم لا يستيقظون من نعاس الارتياب، ولا يسرحون النواظر في نواضر الصدق والصواب، ولا ينتهجون مهجّة المنصفين. وتركوا الله لأَشاوِي حقيرة، وأهواء صغيرة، فإلامَ يعيشون كالمتنعمين؟ يُصَأْصِئون كما يصأصأ الجَرْوُ ولا يستبصرون، ويضاهي بعضهم بعضا في الجهل فهم متشابهون. وإذا قيل لهم تعالوا إلى حقٍّ ظهَر، وقمرٍ بهَر، فتشمئزّ قلوبهم ويهربون مستنفرين. أولئك الذين هتك الله أسرارهم، وكدّر أنظارهم، فتراهم كالعَمِين. يريدون أن يفسدوا في الأرض عند إصلاحها وجزَّءُوا الأمانة والدين. أتنفعهم أقوالهم إذا سئل ما أفعالهم، أو يفيدهم إفنادهم إذا ظهر فسادهم، أو يُبرَّؤون مع كونهم من

الفاسقين؟ لا يتّقون عالِمَ سريرتهم، ولا ينتهون عن صغيرهم ولا كبيرهم، ويعثُون في الأرض معتدين. يتركون أوامر الله ولا يكترثون، ويتبعون زهوهم ولا يبالون، ويسعون إلى السيئات ولا ينتهون. أيظنون أنهم يُتركون في الدنيا ولذّاتها، ولا يُقادون إلى الحاقّة ومجازاتها، ولا يُؤخذون كالمفسدين؟ أيحسبون أنهم ليسوا بمَرْأَى رقيبِهم، ولا بمشهد حسيبهم؟ ألا يعلم الله ما يجترحون كالخائنين؟

يلجون غابة الشيطان، ويذَرون حديقة الرحمن، ويمرّون بالحق مستهزئين. وإذا قيل لهم اقبَلوا الحق كما قبل العلماء وأْتُوني كما أتى الأتقياء، صعّروا خدودهم كالمستكبرين. وقالوا لولا ألَّف بعدَ الشاميِّ كتابا، إنْ كان صادقا لا كذّابا، فليأتِنا الآن بكتاب بعده إن كان من المؤلّفين.

فجئنا الآن لنؤتيهم نظيرها، بل كبيرها، والله موهن كيد الكاذبين. وقد ألفنا هذه الرسالة، ورتّبناها كما رتّبنا الرسائل السابقة، لندحض حجّتهم، ونقطع أُرُومتَهم، ونمزّق مَعاذير المبطلين. وإن هذا منّي في العربية كآخر الكتب، وأودعتها مِن مُلح الأدب، والأشعار النُخب، ليكون صاتًّا لدفعِ صخب الصاخبين، ولنهدم دار المفترين من بنيانها، وندوس جيفة وجودهم في مكانها، ولنلطم على وجوه المجترئين". (مكتوب أحمد، ص ٨٧-٨٩)

"**وإن كمالي** في اللسان العربي، مع قلة جهدي وقصور طلبي، آيةٌ واضحة من ربي، ليُظهِر على الناس علمي وأدبي، فهل مِن مُعارِض في جموعِ المخالفين؟ وإني مع ذلك عُلِّمتُ أربعين ألفًا من اللغات العربية، وأُعطيتُ بسطةً كاملة في العلوم الأدبية، مع اعتلالي في أكثر الأوقات وقلّة الفترات، وهذا فضل ربي أنه جعلني أبرَعَ مِن بني الفُرات[1]، وجعلني أعذبَ بيانًا من الماء الفُرات. وكما جعلني من الهادين المهديين، جعلني أفصح المتكلمين. فكمْ مِن مُلح أُعطيتُها، وكم من عذراءَ عُلِّمتُها! فمن كان مِن لُسْنِ العلماء، وحوَى حُسْنَ البيان كالأدباء، فإني أستعرضه

[1] المراد من "بني الفرات" هنا بحسب ما ورد في الترجمة الفارسية تحت هذه الكلمة: أربعة من الوزراء العباسيين وهم: أبو الحسن علي، وعبد الله جعفر، وأبو عيسى إبراهيم، ووالدهم محمد بن موسى بن حسن بن الفرات. (الناشر)

لو كان من المعارضين المنكرين.

وقد فُقْتُ في النظم والنثر، وأُعطيتُ فيها نورا كضوء الفجر، وما هذا فِعْلَ العبد، إنْ هذا إلا آية رب العالمين. فمن أبى بعد ذلك وانزوى، وما بارزَني وما انبرى، فقد شهِد على صدقي ولو كتم الشهادة وأخفى.

يا حسرة على الذين يذكرونني بإنكار! لِمَ لا يأتونني في مِضمار؟ يشهَقون في مكانهم كحمار، ولا يخرجون كمُمار، إنْ هم إلا كعُودٍ ما له ثمر، أو كنخل ليس عليه تمر، ثم مع ذلك يخدعون الجاهلين. إنْ هم إلا كدارٍ خَرِبةٍ، أو جدران منقضّة. يعلّمون الناس ما لا يعمَلون، ويقولون ما لا يفعلون. خبَتْ نارهم، وتَوارى أُوارهم، وختم الله على قلوبهم، وأبادهم بعد شحوبهم، فتراهم كأموات غيرِ أحياء ساقطين". (مكتوب أحمد، ص ٨٩-٩٠)

"**فحاصل** القول.. إن البيان والمعارف من معجزاتي، وإن مرهفاتي آياتي وكلماتي. وكنت دعوت بعض أعدائي لإراءة هذه المعجزة، لعل الله يشرح صدورهم أو يجعل لهم نصيبًا من نور المعرفة، فقلت إن كنتم تنكرون بإعجازي، وتصولون عليّ كالغازي، وتظنون أنكم أُعطيتم علم القرآن وبلاغةَ سحبان، فتعالوا ندعُ شهداءنا وشهداءكم، وعلماءنا وعلماءكم، ثم نقعد مقابلين، ونكتب تفسير سورةٍ مرتجِلين، منفردين غير مستعينين. فما كان أحدٌ منهم أن يقبل الشرط المعروض، ويتّبع الأمر المفروض، ويقعد بحذائي، ويُملي التفسير كإملائي، بل جعلوا يكيدون ليطفئوا النور، ويكذّبوا المأمور. وكان أحدٌ منهم يقال له "مهر عليّ"، وكان يزعم أصحابُه أنه الشيخ الكامل والوليّ الجليّ، فلما دعوته بهذه الدعوة، بعد ما ادّعى أنه يعلم القرآن وأنه من أهل المعرفة، أبى مِن أن يكتب تفسيرا بحذاء تفسيري." (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ٢٣-٢٤)

"**وإني** أُيّدتُ من الله القدير، وأُعطيت عجائب من فضله الكثير. ومن آياته أنه علّمني لسانا عربية، وأعطاني نكاتا أدبية، وفضّلني على العالمين المعاصرين. فإنْ كنتَ في شكّ من آيتي، وتحسب نفسك حُدَيًّا بلاغتي، فتحامَ القالَ والقيل،

واكتُبْ بحذائي الكثير أو القليل، وجَدِّدِ التحقيق ودَعْ ما فات، وبارِزْ في موطن وعَيِّنْ له الميقات. وعليّ وعليك أن نحضر يوم الميقات بالرأس والعين، ونناضل في الإملاء كالخصمَين. فإن زدتَ في البلاغة وحسن الأداء، وجئت بكلام يسرّ قلوب الأدباء، فأتوب على يدك من كل ما ادعيتُ، وأحرق كل كتاب أشعتُه أو أخفيتُ، ووالله إني أفعل كذلك، فانظُرْ أني أقسمتُ وآلَيتُ. فارحَم الأمة المرحومة، وعالِجِ الفتن المعلومة، فإن الفتن كثرت، والآفات ظهرت، وكُفِّرَ فوج من المسلمين من غير حق والألسنُ فيهم طالت، فقُمْ رحمك الله ولا تقعد كالمنافقين". (مكتوب أحمد، ص ٩٧-٩٨)

"**كلّ** ما قلتُ من كمال بلاغتي في البيان فهو بعد كتاب الله القرآن". (لُجّة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٤٦٤ الحاشية)

"وجدير بالذكر هنا أيضًا أنني ألاحظ التأييد الإلهي الإعجازي مرافقًا لي وقتَ التأليف والكتابة بشكل خاص، حيث أشعر لدى كتابة شيء بالعربية أو الأُردية كأن أحدًا من داخلي يعلّمني. إن كتاباتي كلها، سواء العربية منها أو الأردية أو الفارسية، تتم كتابتها بطريقين اثنين: الأول: أن سلسلة من الألفاظ والمعاني تتراءى لي على التوالي بمنتهى السهولة فأكتبها. وبالرغم من أنني لا أتجشم أي مشقة وعناء في مثل هذه الكتابة، إلا أن تلك الكلمات والمفاهيم في واقع الأمر لا تفوق قوتي العقلية كثيرًا، بمعنى أنه ولو لم يرافقني التأييد الإلهي بشكل خاص فإنني أستطيع بفضل الله تعالى أن أكتبها ببذل شيءٍ من الجهد وكثيرٍ من الوقت، وذلك ببركة التأييد الإلهي العادي العام الذي هو جزء لا يتجزأ من خواص الفطرة الإنسانية، والله أعلم.

والقسم الثاني من كتاباتي يتم بطريق خارق للعادة كليةً. وذلك أنني حين أكتب شيئًا بالعربية مثلا وأحتاج إلى بعض الكلمات التي يتطلبها السياق ولا أعرفها.. فإن الوحي الإلهي يهديني إليها، حيث يُلقي روحُ القدس تلك الكلمةَ في قلبي على شكل وحي متلوٍّ، ويُجريها على لساني، وأنا في حالة غيبوبة. وعلى سبيل المثال، احتجتُ أثناء الكتابة بالعربية إلى ما يعني "كثرة العيال" ولم أعرف

تلك الكلمة، بينما السياق يتطلبها، فأُلقيَ في قلبي فورًا لفظُ "الضفف" على صورة وحي متلوٍّ. كذلك احتجتُ أثناء الكتابة مثلا إلى ما يؤدّي معنى "لزوم الصمت غمًّا وغضبًا" و لم أعرف الكلمة العربية لذلك، فتلقَّى قلبي وحيًا يقول: "الوجوم". ونفس الحال بالنسبة للجُمل العربية، فأثناء الكتابة بالعربية تَرِدُ على قلبي مئاتُ الجُمل على شكل وحي متلوٍّ، أو يُرينيها مَلاكٌ مكتوبةً على ورقة، وتكون بعضها آياتٍ من القرآن الكريم، وبعضها شبهَ آيات مع شيء من التصرف. في بعض الأحيان يصل إلى علمي فيما بعد أن الجملة الفلانية التي كانت قد أُلقيت علي من عند الله تعالى كوحي متلوٍّ توجد أيضًا في كتاب كذا. وبما أن الله تعالى هو مالكُ كل شيء فله الخيار كله أن يُنـــزل على قلبي بالوحي جملةً رائعة أو شعرًا جميلا سبق أن ورد أيضًا في أحد الكتب أو الدواوين". (نزول المسيح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٨، ص ٤٣٤-٤٣٥)

الردّ على الطاعنين في كتبه العربية

"إن معظم العائبين المستعجلين - وبالأخص الشيخ محمد حسين البطالوي - الذين لا يتصفحون كُتبنا العربية إلا بحثًا عن الأخطاء فيها.. يعُدّون - بسب ظلمة التعصب فيهم - سهوَ الناسخ أيضًا ضمن قائمة الأغلاط. ولكن الحق أنه لا يمكن أن يُعزى إلينا من الأغلاط الصرفية والنحوية إلا ما لم يرِد صحيحُه في موضع آخر من كتبنا، على عكس ما ورد هنالك. أما إذا وردت كلمة أو تعبير في مكان ما خطأً على طريق الصدفة بينما تكون قد وردت في عشرات الأماكن الأخرى بصورتها الصحيحة.. لكان الأجدر بهم - لو كان عندهم إيمان وإنصاف - أن يعزوه إلى سهو الناسخ بدلا من أن يعتبروه غلطًا منا. ولو أنهم أخذوا بعين الاعتبار العجلة التي ألّفنا فيها هذه الكتب لاعترفوا باقترافهم ظلمًا عظيمًا، ولعدُّوها تأليفات خارقةً للعادة. الحق إن القرآن الكريم وحده منـــزَّهٌ من السهو والخطأ، وأما البشر فلم يسلم كلام أحد منهم من هذا العيب. فإن السيد البطالوي نفسه معترف بأن الناس استخرجوا أغلاطًا حتى من شعر امرئ القيس وكلام الحريري. فهل يمكن لهذا الذي عثر صدفةً على خطأٍ للحريري أو امرئ

القيس أن يُعَدَّ بمرتبتهما". (معرّب من صفحة الغلاف الداخلية لكتاب سرّ الخلافة، الخزائن الروحانية مجلد ٨ ص ٣١٦)

"لقد طعن بعض الجهال حتى في القرآن الكريم بالنظر إلى قواعد نحوهم الزائف. والحق أن كل هذه المطاعن جدٌّ تافهة وسخيفة. والواقع أن لا أحد سوى الله تعالى يملك علمَ اللغة الواسعَ. وإن اللغة كما تتغير إلى حد ما باختلاف المكان فإنها تتغير كذلك بتغير الزمان. فلو نظرنا إلى اللهجات العربية السائدة اليوم في مصر ومكة والمدينة وبلاد الشام وغيرها لوجدنا أنها تقضي على قواعد الصرف والنحو بأسرها، ومن الممكن أن تكون هذه اللهجات موجودة من قبل أيضًا في زمن من الأزمان.... والحق أن لسان العرب - الذي هو المفتاح الحقيقي للصرف والنحو - محيط لا شاطئ له، ويصدُقُ عليه تمامًا ما قاله الإمام الشافعي رحمة الله عليه في مقولته الشهيرة: "لا يعلمه إلا نبي".. أي من المستحيل لأي إنسان أن يحيط بتلك اللغة على شتى لهجاتها وأساليبها بشكل كامل إلا نبي. إذن فهذه المقولة أيضًا تؤكّد أنه ليس بوسع كل إنسان أن يمتلك ناصية هذه اللغة من كافة النواحي، بل الإحاطة الكاملة بها إنما هي من معجزات الأنبياء عليهم السلام". (نزول المسيح، ص ٥٨ و٥٩)

"إن الذي يؤلّف كتبًا ضخمة بالعربية أو الفارسية فليس بمستبعَد أن يصدر عنه- طبقًا للمقولة الشهيرة "قلّما سَلِمَ مِكثارٌ" - خطأٌ ما من الأخطاء الصرفية والنحوية، ثم ينفلت هذا الخطأ من نظره فلا يتم تداركُه. كما يمكن تمامًا أن يرتكب الناسخ خطأً من عنده، فلا ينتبه له المؤلف بسبب الذهول البشري". (كرامات الصادقين، ص ٥)

"**إن كتبي** مبرَّأةٌ مما زعمتَ، ومنـــزَّهةٌ عما ظننتَ، إلا سهو الكاتبين، أو زيغ القلم، بتغافُلٍ مني لا كجهل الجاهلين. فإن قدرتَ أن تُثبت فيها عثارًا، فخُذْ مني بحذاء كل لفظ غلط دينارًا، واجمعْ صريفًا ونُضارًا، وكُنْ من المتموّلين". (مكتوب أحمد، ص ٩٤)

"**ثم من** اعتراضات العلماء، وشُبهاتِهم التي أشاعوها في الجهلاء، أنهم قالوا: إن هذا الرجل لا يعلم شيئًا من العربية، بل لا حظَّ له من الفارسية، فضلا مِن دخله في أساليب هذه اللهجة. ومع ذلك مدحوا أنفسهم وقالوا إنا نحن من العلماء المتبحرين. وقالوا: إنه كل ما كَتب في اللسان العربية من العبارات المحبَّرة والقصائد المبتكَرة، فليس خاطرُه أبا عذرها، ولا قريحتُه صدفَ لآليها ودُررِها، بل ألّفها رجل من الشاميين، وأخذ عليه كثيرًا من المال كالمستأجرين. فليكتب الآن بعد ذهابه إن كان من الصادقين". (مكتوب أحمد، ص ٨٧-٨٨)

"**أُنظرْ** إلى أقـــوالهم وتناقُضٍ سلبَ العـــنادُ إصابةَ الآراءِ
طَورًا إلى عربٍ عزَوه وتارةً قالوا كلامٌ فـــاسدُ الإملاءِ
هذا من الرحمن يا حزبَ العِدا لا فِعلَ شاميٍّ ولا رفقائي

(مكتوب أحمد، ص ١١٣)

"كل ما أدّعيه هو أنني قد أوتيتُ معجزةَ القدرةِ على الإنشاء بالعربية تأييدًا من عند الله تعالى، لكي نكشف للدنيا معارف القرآن وحقائقه بهذا الأسلوب أيضًا، ولكي نسخّر ذلك الاحتراف البلاغي الذي كان قد راج في الإسلام بشكل خاطئ مشين، ونجعله خادمًا لكلام الله العزيز. فما الجدوى من إنكار هذه الدعوى ما لم يكتبوا بمثل ما كتبناه.

أما مجرد الطعن فلم يسلم منه حتى القرآن الكريم، فقد اتهم بعض الأشرار الخبثاء بأن مضامينه مسروقة من التوراة والإنجيل....كما يزعم اليهود عن الإنجيل بأن فيه عباراتٍ مسروقةً حرفًا حرفًا من التلمود. فقد ألف يهودي في الآونة الأخيرة كتابًا - وهو في حوزتي الآن - قدّم فيه عبارات كثيرة من التلمود، وردت أيضًا في الإنجيل دون أي تغيير أو تعديل. وهي ليست بضع جمل أو فقرات، بل إنها تشكل جزءًا كبيرًا من الإنجيل، وهي هي كما وردت في التلمود...

كما ألّف مؤخرًا شخص آخر كتابًا يريد أن يثبت فيه أن "سفر التكوين" - الذي يُعتبر أساسًا وأصلًا للفلسفة التوراتية - قد سُرق من مصدر آخر كان

موجودًا في زمن موسى. فكأن كلا من موسى وعيسى عليهما السلام كان سارقًا في نظر هؤلاء!

هذا فيما يتعلق بالشكوك التي أثاروها ضد الأنبياء عليهم السلام. أما الأدباء والشعراء فقد تعرضوا أيضًا إلى تهم مخجلة للغاية. فهذا هو المتنبي الشاعر الشهير.. لقد زعم شخص أنه قد أثبت أن كل بيت في ديوان المتنبي مسروق من الشعراء الآخرين. وبالاختصار لم يسلم أحد من تهمة السرقة، لا الأسفار الإلهية ولا المؤلَّفات البشرية.

والأمر الذي يتطلب بحثًا وتنقيحًا الآن هو: هل لمزاعمهم هذه حظٌّ من الصدق والصحة حقًّا؟ إنما جوابه أنه فيما يخص عباد الله الذين يتلقون منه الوحي والإلهام فإن زرع هذه الشكوك في القلوب حول وحيهم كفرٌ بَوَاحٌ ودأب الملعونين. إذ ليس بعار على الله ﷻ أن يُلقي في قلوب عباده الملهَمين عباراتٍ وجُملا من الكتب السابقة، بل هكذا جرت سنة الله منذ القدم.

أما ظاهرة ورود عبارات أو أبيات للأدباء والشعراء القدامى - بعينها أو بشيء من التغير - في كتب المتأخرين، فلا يمكن لنا إلا أن نسمّيها توارداً محضًا، كما تؤكد لنا التجربة الكاملة. ذلك أن الذين قد خلفوا آلافًا من الصفحات من كتاباتهم البليغة، مِن الظلم أن ننكر بعد ذلك كفاءاتهم الثابتة لمجرد ورود بضع جمل أو فقرات في كتبهم توجد عينُها أو مثلها في مصدر آخر أيضًا.

إذن فحريٌّ بهؤلاء القوم أن ينظروا في قضيتي بعين الإنصاف. لقد كُتب وطبع من مصنَّفاتي بلسان عربي فصيح بليغ حتى الآن اثنان وعشرون كتابًا مقرونةً بالتحدي، بالإضافة إلى الإعلانات المختلفة...... فكيف يمكن لإنسان أن يُعدّ كلّ هذه الكتب العربية التي تفيض بدقائق المعاني وشتى المعارف والحِكم بدون أن يعطَى بسطةً كاملة في العلم. هل أعدّ كل هذه الكتب العلمية مما سرقه من مقامات الحريري والهمداني؟ وأين يوجد في مقاماتهما ما ذكره في كتبه من معارف الدين ودقائق القرآن التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى؟ هل من الإنسانية أن يتكلموا بهذه الوقاحة؟ لو كان عندهم ذرة من الحياء لآثروا الموت على الحياة،

لأن الذي رموه بالبلادة والجهل التام بالعربية.. استطاع أن يكتب هذا الكم الهائل من الكتب بلسان عربي مبين، ولكنهم - مع كفاءاتهم الهائلة التي يدّعون بها - عجزوا عن أن يأتوا بشيء من مثله، وذلك بالرغم من أنه لا يزال يتحداهم باستمرار، ومنذ ما يقرب من عشر سنوات، بأن يؤلّفوا ولو كتابًا واحدًا من مثله. لكن غاية ما فعلوه هو أنهم ما برحوا يردّدون: "لو شئنا لقلنا مثل هذا"، كما فعل كفار مكة!!...

لو كان بوسع الإنسان أن يؤلف كتبًا مليئة بآلاف المعارف والحقائق بمجرد سرقة عبارات من الروايات الخيالية، فمن ذا الذي منعكم طوال هذه الفترة من اللجوء إلى هذا الأمر؟ ألا تجدون مثل هذه الكتب في الأسواق حتى تسرقوا الجُمل منها؟ لماذا لزمتم الصمت على اللعنات التي دعونا بها عليكم في حالة عدم قبولكم التحدي؟ ولماذا فقدتم القدرة على كتابة التفسير بلغة عربية فصيحة بليغة ولو لسورة واحدة، حتى تطلع الدنيا على مبلغ علمكم بالعربية. لو كانت نيتكم حسنة لجلستم حذائي في أحد المجالس لكتابة التفسير، لكي يسودّ في الحال وجهُ الكاذب العديم الحياء. لا بأس، فليست كل الدنيا بعمياء، بل لا يزال فيها أولو الألباب.

لقد أعلنّا مرارًا وتكرارًا أن تعالَوا نبارزْ في تأليف كتيب بالعربية، ثم نحتكم إلى علماء العربية، فلو ثبت أن كتيبكم هو الأفصح والأبلغ فإن دعواي ستُعتبر باطلةً تمامًا. وها إني أقرّ وأعترف الآن أيضًا أنكم لو نازلتموني في ميدان كتابة التفسير بالعربية، ثم ثبت أن تفسيركم هو الأفضل والأعلى لفظًا ومعنًى، فسوف أعطيكم خمس روبيات على كل غلطة تعثرون عليها في تفسيري. فالأولى بكم - قبل أن تطيلوا عليّ ألسنتكم بالمطاعن التافهة هكذا - أن تُثبتوا علوَّ كعبكم في العربية بكتابة التفسير العربي. ذلك أن الذي لا يكون ضليعًا بفن من الفنون فإن طعنه على رجالات ذلك الفن لا يستحق الاعتبار أبدًا...

ويعرف الأدباء أن ورود بضع جُمل مقتبَسةٍ في كتاب يحوي آلاف الجمل والفقرات لا يقدح في قوته البلاغية أبدًا، بل إن مثل هذا الاقتباس يزيده قوةً

وبلاغة. انظروا إلى التوارد المتواجد في شطر بيت واحد لدى اثنين من أصحاب المعلقات السبع:

حيث يقول أحدهما: يقولون لا تَهلكْ أسًى وتَجمَّلِ

بينما يقول الآخر: يقولون لا تَهلكْ أسًى وتَجَلَّدِ

فبالله، أخبِروني الآن أيهما سارق.

إن الجاهل لو سُمح له أن يكتب ولو بسرقة من كلام الآخرين فلن يقدر على كتابة شيء، لأنه محروم أصلا من المقدرة الأساسية. أما الموهوب القادر على الكتابة المسترسلة دون أية صعوبة إذا بيّن المواضيع العلمية الحكيمة والمعارف والحقائق دونما عائق وفي عبارة بليغة مليحة فلا بد من اعتبار كلامه أمرًا معجزًا دونما شك". (نزول المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ٤٣٧-٤٤٣)

٩- معجزة الخطبة الإلهامية

"**هذا هو** الكتاب الذي أُلهِمتُ حصّة منه من رب العباد، في يوم عيدٍ من الأعياد. فقرأته على الحاضرين، بإنطاق الروح الأمين، من غير مدد الترقيم والتدوين. فلا شك أنه آية من الآيات، وما كان لبشر أن ينطق كمثلي مرتجلا مستحضرًا في مثل هذه العبارات. وكان الناس يرقبون طبعه رقبة يوم العيد، ويستطلعون بعيون المشتاق المريد. فالحمد لله الذي أراهم مقصودهم بعد الانتظار، ووجدوا مطلوبهم كبستانٍ مذلّلة أغصانُه من الثمار، وإنه صنيعة إحسان الحضرة، ومطية تبليغ الناس إلى السعادةٍ، وإنه غيث من الله بعدما أمْحَلَتِ البلاد، وعم الفساد، ولن تجد لهذه المعارف في الآثار المنتقاة المدونة من الثقاة، بل هي حقائق أوحيت إليّ من رب الكائنات. وإنه إظهار تام، وهل بعد المسيح كَتْمٌ، وهل بعد خاتم الخلفاء على السر خَتْمٌ؟ وليس من العجب أن تسمع من خاتم الأئمة نكاتا ما سُمعت من قبل من علماء الملة، بل العجب كل العجب أن يأتي المسيح الموعود والإمام المنتظر وحَكَمُ الناس وخاتم الخلفاء، ثم لا يأتي بمعرفة جديدة من حضرة الكبرياء، ويتكلم كتكلم العامة من العلماء، ولا يفرّق فرقا بيّنا بين الظلمة والضياء. وإني سميت هذه الرسالة: خُطْبَـــةً إِلْهَامِيَّـــةً.. وَإِنِّي عُلِّمتُها إِلهَامًا مِن رَبِّي وَكَانَتْ آيَةً." (الخطبة الإلهامية، صفحة الغلاف)

"في صباح عيد الأضحى[1] تلقيت إلهاما يقول: ألقِ كلماتٍ بالعربية (تكلمْ شيئا

[1] كتبَ المسيح الموعود عليه السلام رسالةً إلى الخليفة الأول (المولوي نور الدين) في الصباحِ الباكر يوم عرفة -وكان الخليفة الأول موجودا في قاديان أيضا- قال فيها: اليوم سوف أقضي جزءًا من الليل في الدعاء لنفسي ولأحبابي، فاذكُرْ لي أسماء الإخوة الموجودين هنا وأماكنهم لأدعو لهم. وكانوا قد جاءوا يصلّون العيد وراء حضرته. فكتب حضرة الخليفة الأول الأسماءَ في قائمة وبعثها له.

وجُمعت صلاة المغرب والعشاء في ليلة عرفة تلك، وقال بعدها المسيح الموعود عليه السلام: عاهدتُ الله تعالى أن أقضي اليوم في الدعاء، لذا سأذهب كي لا أخلف العهد. وفي صباح العيد دخل المولوي عبد الكريم السيالكوتي على المسيح الموعود عليه السلام في بيته ليلتمس منه أن يخطب اليوم. فقال حضرته لقد أمرني الله نفسه بذلك. ثم تابع يقول: لقد تلقيت إلهاما البارحة يقول الله فيه: اخطُبْ بضع جمل عربية في الجَمْع. وكنت أظن أنه جمْع آخر، ولعله هذا الجمع..... فعندما استعد المسيح الموعود عليه السلام لإلقاء الخطبة أمر المولوي عبدَ الكريم السيالكوتي والمولوي نورَ الدين أن يقتربا منه لكتابة الخطبة. وعندما تجهز المولوي عبد الكريم والمولوي نور الدين بدأ المسيح الموعود عليه السلام خطبته بقوله: "يا عباد الله"، وأثناء الخطبة قال لهما: اكتبا الآن وإلا فإن هذه الكلمات سأنساها وستضيع. وعندما أنهى المسيح الموعود عليه السلام الخطبة وجلس، طلب معظمُ الإخوة من المولوي عبد الكريم أن يقف ويقرأ ترجمتها. وقبل أن يقرأ الترجمة قال المسيح: لقد جُعلتْ هذه الخطبة علامةً على استجابة الأدعية التي قمت بها يوم عرفة وليلة العيد. أي أنني لو تمكنت من إلقاء هذه الخطبة ارتجالا فتُعتبر تلك الأدعية كلها مستجابة. والحمد لله أنه تعالى قد استجاب كل تلك الأدعية بحسب وعده...... وبينما كان المولوي عبد الكريم يقرأ الترجمة، خرّ المسيح الموعود عليه السلام من فرط الحماس ساجدا، فسجد معه الحضور جميعا سجدة شكر. ولما رفع المسيح الموعود عليه السلام رأسه من السجود قال: لقد رأيت للتو كلمة (مبارك) مكتوبة بالحبر الأحمر. وكأن هذا آية على الاستجابة. (جريدة الحكم، مجلد ٤ عدد ١٧ إبريل ١٩٠٠، والملفوظات، مجلد٢، ص٢٩-٣١)

ويقول الصحابي المنشي ظفر أحمد الكبورتهلوي رضي الله عنه:

بدأ حضرته إلقاء الخطبة العربية ارتجالا بكلمات: "يا عباد الله"، و لم يلقِ منها إلا بضع جمل حتى استولى على الحضور -الذين كان عددهم حوالي مائتي شخص- حالةٌ من الوجد.. كانوا مستغرقين في الإصغاء إلى خطبته استغراقا لا يوصَف، وكان مما يدل على تأثير إعجازي للخطبة أن الجميع كانوا ينصتون إليها مع أنه لم يعلم منهم العربية إلا بضعة أشخاص. (روايات الصحابة، مجلد ١٣، ص٣٨٥-٣٨٦، وتاريخ الأحمدية، مجلد ٣، ص٩)

ويقول الراوي نفسه أيضا: "أما المسيح الموعود عليه السلام فكان يبدو من صورته ولسانه وأسلوب كلامه أن هذا الشخص السماوي إنسان من عالم آخر، يتكلم رب العرش على لسانه. كنا نشعر بتغير ملموس في حالته وصوته أثناء الخطبة. كان صوته ينخفض ويبدو رخيما ليّنًا عند نهاية كل جملة في الخطبة. كانت عيونه عندها مغلقة ووجهه أحمر يشع نورا. وقد قال حضرته

بالعربية). فتم إخبار كثير من الأحباب بذلك، ولم أكن قد ألقيت أيّ خطاب بالعربية من قبل، ولكن قمتُ في ذلك اليوم بإلقاء خطبة العيد بالعربية، فأجرى الله على لساني كلاما عربيا بليغا فصيحا مليئا بالمعارف. وقد سُجِّل في كتاب (الخطبة الإلهامية)، وهو خطاب يبلغ عدة صفحات، وألقيته ارتجالا دفعةً واحدةً واقفًا. وقد سماه الله تعالى في وحيه آية؛ لأن هذا الخطاب الارتجالي قد ظهر بمحضِ قدرة الله تعالى. إنني لا أصدق أبدا أن أديبا عربيا من أهل الفصاحة والعلم يقدر على أن يقف ويلقي مثل هذه الخطبة ارتجالا". (نـــزول المسيح، الخزائن مجلد ١٨، ص٥٨٨)

أثناء الخطبة للذين يكتبونها: إذا لم تفهموا لفظا أو كلمة فاسألوني فورا، فلعلي لن أســـتطيع أن أخبركم بها فيما بعد. ثم إنه الطّيطّ كان يتكلم بسرعة بحيث كان يتعذر على القلم أن يواكـــب لسانه. ولهذين السببين كان المولوي عبد الكريم والمولوي نور الدين اللذان قد عُهد إليهما كتابة الخطبة يضطران في بعض الأحيان أن يسألاه عن بعض الكلمات. (ســـيرة المهـــدي، جـــز٣، ص٩٠-٩١).

لقد كتبَتْ اللجنة التي جمعت وحي المسيح الموعـــود الطّيطّ وإلهاماتـــه في الكتـــاب الـــشهير "التذكرة" ما يلي:

لقد عُثر على اثنتين من الرؤى تتعلقان بالخطبة الإلهامية مسجلتين بالقلم المبـــارك للمـــسيح الموعود الطّيطّ، مسجّل بجانبهما تاريخ ١٩ إبريل (نيسان) ١٩٠٠، حيث سجّل المسيح الموعود الطّيطّ رؤيا السيد عبد الله السنّوري التالية:

"يقول ميان عبد الله السنوري أنه رأى أن المنشي غلام قادر المرحوم السنوري قد حضر هنا، فقلت له: ما الخبر في ذلك العالم عن هذا الاجتماع (يشير إلى الخطبة الإلهامية)؟ ماذا يقولـــون هناك؟ فأجاب: هناك ضجة كبيرة في الملأ الأعلى.

هذه الرؤيا تشبه تماما الرؤيا التي رآها السيد أمير علي شاه المحترم، فإنه رأى أنه في أثناء إلقاء الخطبة العربية يوم العيد كان سيدنا رسول الله ﷺ وعيسى الطّيطّ وموسى الطّيطّ والخـــضر الطّيطّ حاضرين يستمعون لهذه الخطبة. لقد رأى هذه الرؤيا على سبيل الكشف في أثناء إلقاء الخطبـــة وهو جالس يستمع لها".

هذا ما سجّله المسيح الموعود الطّيطّ على صفحة من نسخة من كتاب (تعطير الأنام) الموجود حاليا في مكتبة الخلافة بربوة في باكستان . (التذكرة، ص ٢٩٠ الحاشية). (الناشر)

"في يوم ١١ إبريل (نيسان) ١٩٠٠م صباح عيد الأضحى تلقيت إلهاما: "اخطب اليوم بالعربية، قد أُعطيتَ القوة". وتلقيت إلهاما (بالعربية): "كلامٌ أُفْصِحَتْ مِن لدن رب كريم"... فقمت بعد صلاة العيد لإلقاء الخطبة باللسان العربي، ويعلم الله أنني أوتيت قوة من الغيب. والخطاب العربي الفصيح الذي كان يخرج من فمي ارتجالا كان خارج نطاق قدرتي كليّةً. ولا أظن أبدًا أن شخصا في الدنيا يقدر -من دون إلهام رباني خاص- على إلقاء خطاب بهذه الفصاحة والبلاغة يبلغ عدة صفحات من دون أن يكتبه على ورق أولا.

عندما ألقيتُ هذه الخطبة العربية التي سميت (خطبة إلهامية) بين الناس كان عدد الحضور قرابة مائتي شخص.. سبحان الله! كانت عين غيبية تتدفق عندئذ، ولا أدري ما إذا كنت أنا المتكلم أم كان ملاكا يتكلم بلساني؛ لأنني كنت أعلم أن لا دخل لي في هذا الكلام. كانت الجمل الجاهزة تخرج من فمي تلقائيا. وكل جملة منها كانت آية لي... إنها معجزة علمية أراها الله تعالى، ولا أحد يستطيع أن يقدم نظيرها". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٢، ص٣٧٥-٣٧٦)

نصّ الخطبة الإلهامية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى رَسُولِه الْكَرِيمِ

يَا عِبَادَ اللهِ.. فَكِّرُوا في يَوْمِكُمْ هذا يَوْمِ الأَضْحَى، فَإِنَّهُ أُودِعَ أَسْرَارًا لأُولِي النُّهَى. وَتَعْلَمُونَ أَنَّ في هذا الْيَوْمِ يُضَحَّى بِكَثِيرٍ مِنَ الْعَجْمَاوَاتِ، وَتُنْحَرُ آبالٌ مِنَ الْجِمَالِ وَخَنَاطِيلُ مِنَ الْبَقَرَاتِ، وَتُذْبَحُ أَقَاطِيعُ مِنَ الْغَنَمِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ رَبِّ الْكَائنَاتِ، وَكَذَلِكَ يُفْعَلُ مِن ابْتِدَاءِ زَمَانِ الإِسْلامِ، إِلَى هذه الأَيَّامِ. وَظَنِّي أَنَّ الأَضَاحِي في شَرِيعَتِنَا الْغَرَّاءِ، قَدْ خَرَجَتْ مِنْ حَدِّ الإِحْصاءِ، وَفَاقَتْ ضَحَايَا الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ مِنْ أُمَمِ الأَنْبِيَاءِ، وَبَلَغَتْ كَثْرَةُ الذَّبَائحِ إِلَى حَدٍّ غُطِّيَ به وَجْهُ الأَرْضِ مِنَ الدِّمَاءِ، حَتَّى لَوْ جُمِعَتْ دِمَاؤُهَا وَأُرِيدَ إِجْرَاؤُها، لَجَرَتْ مِنْهَا الأَنْهَارُ، وَسَالَتِ الْبِحَارُ، وَفَاضَتِ الْغُدْرُ وَالأَوْدِيَةُ الْكِبَارُ.

وَقَدْ عُدَّ هذا الْعَمَلُ في ملَّتنَا ممَّا يُقَرِّبُ إِلَى الله سُبْحَانَه، وَحُسبَ كَمَطيَة تُحَاكي الْبَرْقَ في السَّيْر وَلُمعَانه؛ فَلأَجْلِ ذَلكَ سُمِّيَ الضَّحَايَا قُرْبَانًا، بمَا وَرَدَ أَنَّهَا تَزيدُ قُرْبًا وَلُقْيَانًا، كُلَّ مَنْ قَرَّبَ إخْلاَصًا وَتَعَبُّدًا وَإيمَانًا. وَإِنَّهَا منْ أَعْظَم نُسُك الشَّريعَة، وَلذَلكَ سُمِّيَتْ بالنَّسيكَة. وَالنُّسُكُ الطَّاعَةُ وَالْعبَادَةُ في اللِّسَان الْعَرَبيَّة، وَكَذَلكَ جَاءَ لَفْظُ النُّسُك بمَعْنَى ذَبْح الذَّبيحَة. فَهذا الاشْترَاكُ يَدُلُّ قَطْعًا عَلَى أَنَّ الْعَابدَ في الْحَقيقَة، هُوَ الَّذي ذَبَحَ نَفْسَهُ وَقُوَاهُ، وَكُلَّ مَنْ أَصْبَاهُ، لرضَى رَبِّ الْخَليقَة، وَذَبَّ الْهَوَى حَتَّى تَهَافَتَ وَانْمَحَى، وَذَابَ وَغَابَ وَاخْتَفَى، وَهَبَّتْ عَلَيْه عَوَاصفُ الْفَنَاء، وَسَفَتْ ذَرَّاته شَدَائدُ هذه الْهَوْجَاء.

وَمَنْ فَكَّرَ في هَذَيْن الْمَفْهُومَيْن الْمُشْتَرَكَيْن، وَتَدَبَّرَ الْمَقَامَ بتَيَقُّظ الْقَلْب وَفَتْح الْعَيْنَيْن، فَلا يَبْقَى لَهُ خفَاءٌ وَلا مرَاءٌ، في أَنَّ هذا إيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الْعبَادَةَ الْمُنْجيَةَ منَ الْخَسَارَة، هيَ ذَبْحُ النَّفْس الأَمَّارَة، وَنَحْرُهَا بمُدَى الانْقطَاع إِلَى الله ذي الآلاء وَالأَمْر وَالإمَارَة، مَعَ تَحَمُّل أَنْوَاع الْمَرَارَة، لتَنْجُوَ النَّفْسُ منْ مَوْت الْغَرَارَة. وَهذا هُوَ مَعْنَى الإسْلام، وَحَقيقَةُ الانْقيَاد التَّامِّ. وَالْمُسْلمُ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ، وَلَهُ نَحَرَ نَاقَةَ نَفْسه وَتَلَّهَا للْجَبين، وَمَا نَسيَ الْحَيْنَ في حين.

فَحَاصلُ الْكَلام.. أَنَّ النُّسُكَ وَالضَّحَايَا في الإسْلام، هيَ تَذْكرَةٌ لهذا الْمَرَام، وَحَثٌّ عَلَى تَحْصيل هذا الْمَقَام، وَإرْهَاصٌ لحَقيقَة تَحْصُلُ بَعْدَ السُّلُوك التَّامِّ. فَوَجَبَ عَلَى كُلِّ مُؤْمن وَمُؤْمنَة كَانَ يَبْتَغي رضَاءَ الله الْوَدُود، أَنْ يَفْهَمَ هذه الْحَقيقَةَ وَيَجْعَلَهَا عَيْنَ الْمَقْصُود، وَيُدْخلَهَا في نَفْسه حَتَّى تَسْريَ في كُلِّ ذَرَّة الْوُجُود، وَلا يَهْدَأَ وَلا يَسْكُنْ قَبْلَ أَدَاء هذه الضَّحيَّة للرَّبِّ الْمَعْبُود، وَلا يَقْنَعْ بنَمُوذَج وَقشْر كَالْجُهلاء وَالْعُمْيَان، بَلْ يُؤَدِّي حَقيقَةَ أَضْحَاته، وَيَقْضي بجَميع حَصَاته وَرُوح تُقَاته، رُوحَ الْقُرْبَان. هذا هُوَ مُنْتَهَى سُلُوك السَّالكينَ، وَغَايَةُ مَقْصد الْعَارفينَ، وَعَلَيْه يُخْتَتَمُ جَميعُ مَدَارج الأَتْقيَاء، وَبه يَكْمُلُ سَائرُ مَرَاحل الصِّدِّيقينَ وَالأَصْفيَاء، وَإِلَيْه يَنْتَهي سَيْرُ الأَوْليَاء.

وَإذَا بَلَغْتَ إِلَى هذا فَقَدْ بَلَّغْتَ جُهْدَكَ إِلَى الانْتهَاء، وَفُزْتَ بمَرْتَبَة الْفَنَاء، فَحينَئذ تَصلُ شَجَرَةُ سُلُوككَ إِلَى أَتَمِّ النَّمَاء، وَتَبْلُغُ عُنُقُ رُوحكَ إِلَى لُعَاع رَوْضَة

الْقُدْسِ وَالْكِبْرِيَاءِ، كَالنَّاقَةِ الْعَنْقَاءِ، إِذَا أَوْصَلَتْ عُنُقَهَا إِلَى الشَجَرَةِ الْخَضْرَاءِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ جَذَبَاتٌ وَنَفَحَاتٌ وَتَجَلِّيَاتٌ مِنَ الْحَضْرَةِ الأَحَدِيَّةِ، لِيَقْطَعَ بَعْضَ بَقَايَا عُرُوقِ الْبَشَرِيَّةِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ إِحْيَاءٌ، وَإِبْقَاءٌ وَإِدْنَاءٌ، لِلنَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ الرَّاضِيَةِ الْمَرْضِيَّةِ الْفَانِيَةِ، لِيَسْتَعِدَّ الْعَبْدُ لِقَبُولِ الْفَيْضِ بَعْدَ الْحَيَاةِ الثَّانِيَةِ.

وَبَعْدَ ذَلِكَ يُكْسَى الإِنْسَانُ الْكَامِلُ حُلَّةَ الْخِلافَةِ مِنَ الْحَضْرَةِ، وَيُصَبَّغُ بِصِبْغِ صِفَاتِ الأُلُوهِيَّةِ، عَلَى وَجْهِ الظِّلِّيَّةِ، تَحْقِيقًا لِمَقَامِ الْخِلافَةِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ يَنْزِلُ إِلَى الْخَلْقِ لِيَجْذِبَهُمْ إِلَى الرُّوحَانِيَّةِ، وَيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ الأَرْضِيَّةِ، إِلَى الأَنْوَارِ السَّمَاوِيَّةِ، وَيُجْعَلُ وَارِثًا لِكُلِّ مَنْ مَضَى مِنْ قَبْلِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّرَايَةِ، وَشُمُوسِ الْقُرْبِ وَالْوِلايَةِ، وَيُعْطَى لَهُ عِلْمُ الأَوَّلِينَ، وَمَعَارِفُ السَّابِقِينَ مِنْ أُولِي الأَبْصارِ وَحُكَماءِ الْمِلَّةِ، تَحْقِيقًا لِمَقَامِ الْوِرَاثَةِ. ثُمَّ يَمْكُثُ هذا الْعَبْدُ فِي الأَرْضِ إِلَى مُدَّةٍ شَاءَ رَبُّهُ رَبُّ الْعِزَّةِ، لِيُنِيرَ الْخَلْقَ بِنُورِ الْهِدَايَةِ. وَإِذَا أَنَارَ النَّاسَ بِنُورِ رَبِّهِ أَوْ بَلَّغَ الأَمْرَ بِقَدْرِ الْكِفَايَةِ، فَحِينَئِذٍ يَتِمُّ اسْمُهُ وَيَدْعُوهُ رَبُّهُ وَيُرْفَعُ رُوحُهُ إِلَى نُقْطَتِهِ النَّفْسِيَّةِ. وَهذا هُوَ مَعْنَى الرَّفْعِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ. وَالْمَرْفُوعُ مَنْ يُسْقَى كَأْسَ الْوِصَالِ، مِنْ أَيْدِي الْمَحْبُوبِ الَّذِي هُوَ لُجَّةُ الْجَمَالِ، وَيُدْخَلُ تَحْتَ رِدَاءِ الرُّبُوبِيَّةِ، مَعَ الْعُبُودِيَّةِ الأَبَدِيَّةِ. وَهذا آخِرُ مَقَامٍ يَبْلُغُهُ طَالِبُ الْحَقِّ فِي النَّشْأَةِ الإِنْسانِيَّةِ. فَلا تَغْفُلُوا عَنْ هذا الْمَقَامِ يَا كَافَّةَ الْبَرَايَا، وَلا عَنِ السِّرِّ الَّذِي يُوجَدُ فِي الضَّحَايَا، وَاجْعَلُوا الضَّحَايَا لِرُؤْيَةِ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ كَالْمَرَايَا، وَلا تَذْهَلُوا عَنْ هذهِ الْوَصَايَا، وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا رَبَّهُمْ وَالْمَنَايَا.

وَقَدْ أُشِيرَ إِلَى هذا السِّرِّ الْمَكْتُومِ، فِي كَلامِ رَبِّنَا الْقَيُّومِ، فَقَالَ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فَانْظُرْ كَيْفَ فَسَّرَ النُّسُكَ بِلَفْظِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَشَارَ بِهِ إِلَى حَقِيقَةِ الأَضْحَاةِ، فَفَكِّرُوا فِيهِ يَا ذَوِي الْحَصَاةِ. وَمَنْ ضَحَّى مَعَ عِلْمِ حَقِيقَةِ ضَحِيَّتِهِ، وَصِدْقِ طَوِيَّتِهِ، وَخُلُوصِ نِيَّتِهِ، فَقَدْ ضَحَّى بِنَفْسِهِ وَمُهْجَتِهِ، وَأَبْنَائِهِ وَحَفَدَتِهِ، وله أجر عظيم، كأجر إبراهيم عند ربه الكريم. وإليه أشار سيّدُنا المصطفى، ورسولنا المجتبى، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، وقال وهو بعد الله أصدقُ الصادقين: إن الضحايا هي

المطايا، تُوصِل إلى ربِّ البرايا، وتمحو الخطايا، وتدفع البلايا. هذا ما بلغَنا مِن خير البريّة، عليه صلوات الله والبركات السنيّة، وإنه أومأَ فيه إلى حِكَم الضحيّة، بكلمات كالدرر البهيّة.

فالأسف كل الأسف أن أكثر الناس لا يعلمون هذه النكات الخفيّة، ولا يتّبعُون هذه الوصيّة. وليس عندهم معنى العيد، مِن دون الغسل ولَبْسِ الجديد، والخَضْمِ والقَضْمِ مع الأهل والخدم والعبيد، ثم الخروج بالزينة للتعييد كالصناديد. وترى الأطائبَ من الأطعمة منتهى طَرَبِهم في هذا اليوم، والنفائسَ من الألبسة غايةَ أَرَبِهم لإراءة القوم. ولا يَدْرون ما الأَضْحاةُ، ولأَيٍّ غرضٍ يُذبَح الغنمُ والبقرات. وعندهم عيدُهم من البُكرة إلى العشيّ، ليس إلا للأكل والشرب والعيش الهنيّ، واللباس البهيّ، والفرس الشريّ، واللحم الطريّ. وما ترى عَمَلَهم في يومهم هذا إلا اكتساءَ الناعماتِ، والمشطَ والاكتحالَ وتضميخَ الملبوسات، وتسويةَ الطُرَرَ والذوائب كالنساء المتبرجات، ثم نقراتٍ كنقرة الدجاجة في الصلاة، مع عدم الحضور وهجومِ الوساوس والشتات، ثم التمايلَ إلى أنواع الأغذية والمطعومات، ومَلْءِ البطونِ بألوان النِّعَم كالنَّعَم والعجماوات، والميل إلى الملاهي والملاعب والجهلات، وسَرْح النفوس في مراتع الشهوات، والركوب على الأفراس، والعجل والعَناسِ، والجِمال والبغال ورقاب الناس، مع أنواع من التزيينات، وإفناء اليوم كله في الخزعبيلات، والهدايا من القلايا، والتفاخر بلحوم البقرات والجدايا، والأفراح والمِراح، والجذبات والجِماح، والضحك والقهقهة، بإبداء النواجذ والثنايا، والتشوق إلى رقص البغايا، وبَوسِهن وعِناقهن، وبعد هذا نِطاقهن.

فإنا لله على مصائب الإسلام، وانقلاب الأيام! ماتت القلوب، وكثرت الذنوب، واشتدت الكروب. فعند هذه الليلة الليلاء، وظلمات الهوجاء، اقتضى رحمُ الله نورَ السماء. فأنا ذلك النور، والمجدِّد المأمور، والعبد المنصور، والمهدي المعهود، والمسيح الموعود. وإني نزلتُ بمنزلةٍ مِن ربي لا يعلَمها أحد من الناس. وإن سرِّي أَخفَى وأَنْأَى مِن أكثر أهل الله فضلاً عن عامة الأناس. وإن مقامي أبعدُ من أيدي الغوّاصين، وصعودي أرفعُ من قياس القائسين. وإن قدمي هذه أسرعُ من القِلاص

في مسالك رب الناس. فلا تقيسوني بأحد ولا أحدًا بي، ولا تُهلِكوا أنفسكم بالريب والعَماس. وإني لبٌّ لا قشرَ معه، وروحٌ لا جسدَ معه، وشمس لا يحجبها دخانُ الشِّماس. واطلبوا مثلي، ولن تجدوه وإن تطلبوه بالنبراس. ولا فخرَ، ولكن تحديث لنعم الله الذي هو غارس لهذا الغراس. وإني غُسّلتُ بماء النور، وطُهّرتُ بعين القُدْسِ من الأوساخ والأدناس، وسمّاني ربي أحمدَ، فاحمَدُوني ولا تشتموني ولا تُوصلوا أمركم إلى الإبلاس. ومَن حمدني وما غادرَ من نوعِ حمد فما مانَ، ومَن كذّبَ هذا البيانَ فقد مانَ وأغضب الرحمنَ. فويلٌ للذي شَكَّ، وفسَخ العهدَ وفَكَّ، ولوَّث بطائفٍ من الجنّ الجَنانَ.

وإني جئت من الحضرة الرفيعة العالية، ليُرِيَ بي ربي مِن بعض صفاته الجلالية والجمالية، أعني دَفْعَ الضير، وإفاضةَ الخير. فإن الزمان كان محتاجا إلى دافعِ شرٍّ طَغى، وإلى رافعِ خيرٍ انحطّ واختفى، فاقتضتْ العنايةُ الإلهية أن يُعطَى الزمانُ ما سأل بلسان الحال، ويُرحَم طبقاتُ النساء والرجال، فجعَلني مَظْهَرَ المسيحِ عيسى ابن مريم لدفعِ الضرِّ وإبادةِ موادِّ الغواية، وجعلني مظهرَ النبيِّ المهديِّ أحمَدَ أكرَمَ لإفاضة الخير وإعادة عهاد الدراية والهداية، وتطهيرِ الناس من درن الغفلة والجناية. فجئتُ في الحُلّتَين المَهْزُودتين المصبَّغتين بصبغ الجلال وصبغ الجمال، وأُعطيتُ صفةَ الإفناء والإحياء من الربّ الفعّال.

فأما الجلال الذي أُعطيتُ فهو أثرٌ لِبُروزي العيسويِّ من الله ذي الجلال، لأُبيدَ به شَرَّ الشِّركِ الموّاج الموجود في عقائد أهل الضلال، المشتعل بكمال الاشتعال، الذي هو أكبر من كل شرّ في عين الله عالِم الأحوال، ولأهدِمَ به عمودَ الافتراء على الله والافتعال.

وأما الجمال الذي أُعطيتُ فهو أثرٌ لِبُروزي الأحمديِّ من الله ذي اللطف والنوال، لأُعيدَ به صلاح التوحيد المفقود من الألسن والقلوب والأقوال والأفعال، وأقيمَ به أَمْرَ التديّن والانتحال.

وأُمرتُ أن أقتل خنازير الإفساد والإلحاد والإضلال، الذين يدوسون دُرَرَ الحقّ تحت النعال، ويُهلِكون حرث الناس ويخرّبون زروع الإيمان والتورع والأعمال.

وقتلي هذا بحربة سماوية لا بالسيوف والنِّبال، كما هو زعم المحرومين من الحق وصدق المقال، فإنهم ضلّوا وأضلّوا كثيرًا من الجهّال. وإن الحرب حُرّمتْ عليّ، وسبق لي أن أضع الحرب ولا أتوجه إلى القتال. فلا جهادَ إلا جهاد اللسان والآيات والاستدلال.

وكذلك أُمرتُ أن أملأ بيوتَ المؤمنين وجُرُبَهم من المال، ولكن لا باللُّجَين والدجّال، بل بمال العلم والرشد والهداية واليقين على وجه الكمال، وجعلِ الإيمان أثبَتَ من الجبال، وتبشيرِ المُثقَلين تحت الأثقال. فبشرى لكم قد جاءكم المسيح، ومسَحه القادرُ وأُعطيَ له الكلام الفصيح. وإنه يعصمكم مِن فِرقةٍ هي للإضلال تسيح، وإلى الله يدعو ويصيح، وكلَّ شبهةٍ يُزيل ويُزيح. وطوبى لكم قد جاءكم المهدي المعهود، ومعه المال الكثير والمتاع المنضود. وإنه يسعى ليردَّ إليكم الغنى المفقودَ، ويستخرجَ الإقبالَ الموءودَ. ما كان حديثًا يفترى، بل نور من الله مع آيات كبرى.

أيها الناس.. إني أنا المسيح المحمدي، وإني أنا أحمَدُ المهدي. وإن ربي معي إلى يوم لَحْدي من يومِ مهدي. وإني أُعطيتُ ضِرامًا أكّالاً، وماءً زُلالاً، وأنا كوكبٌ يمانيٌّ، ووابلٌ روحانيّ. إيذائي سِنانٌ مذرَّب، ودعائي دواءٌ مجرَّب. أُرِي قومًا جلالا، وقومًا آخرين جمالا، وبِيَدي حربةٌ أُبيدُ بها عاداتِ الظلم والذنوب، وفي الأخرى شربةٌ أُعيدُ بها حياةَ القلوب. فاسٌ للإفناء، وأنفاسٌ للإحياء. أما جلالي فبما قُصِدَ كابن مريم استيصالي، وأما جمالي فبما فارتْ رحمتي كسَيِّدي أحمَدَ لأَهديَ قومًا غفلوا عن الربّ المتعالي.

أفأَنتم تعجَبون، وإلى الزمان وضرورته لا تلتفتون؟ ألا ترون إلى زمانٍ احتاج إلى الربّ الفعّال، ليُرِيَ لقومٍ صفةَ جلاله ولقومٍ صفةَ الجمال؟ وقد ظهرت الآياتُ، وتبيّنت العلامات، وانقطعت الخصومات، فما لكم لا تنظرون؟ وانكسفت الشمسُ والقمر في رمضان فلا تعرفون. ومات بعض الناس بنبأٍ من الله وقُتِلَ البعض فلا تفكِّرون. ونزلتْ لي آيٌ كثيرة فلا تبالون. وشهدتْ لي الأرض والسماء، والماء والعَفاء فلا تخافون. وتظاهَرَ لي العقلُ والنقل والعلامات والآيات،

وتظاهرت الشهاداتُ والرؤيا والمكاشفات، ثم أنتم تنكرون. وإن لها شأنا عظيما لقوم يتدبرون. وطلَع ذو السِّنينَ، ومضى من هذه المائة خُمْسُها إلا قليل من سنين، فأين المجدِّد إن كنتم تعلمون؟ ونزل من السماء الطاعونُ، ومُنِعَ الحجُّ وكثُر المَنونُ، واختصمَ الفِرقُ على معدنٍ من ذهبٍ وهم يقاتلون. وعلا الصليب، وأضحى الإسلام يسيب ويغيب، كأنه الغريب، وكثُر الفسق والفاسقون. وحُبِّبَ إلى النفوس الخمرُ، والقَمْرُ والزَّمْرُ، وتراءَى الزانون المجالحون وقَلَّ المتّقون. وتجلّى وقتُ ربّنا وتمّ ما قال النبيون. فبأي حديث بعده تؤمنون؟

أيها الناس، قُوموا للهِ زُرافاتٍ وفُرادى فُرادى، ثم اتّقوا اللهَ وفَكِّروا كالذي ما بخل وما عادى، أليس هذا الوقتَ وقتَ رحمِ الله على العباد، ووقتَ دفعِ الشرّ وتدارُكِ عَطَشِ الأكباد بالعهاد؟ أليس سيلُ الشرِّ قد بلَغ انتهاءَه، وذيلُ الجهلِ طوَّل أرجاءَه، وفسَد المُلك كله وشكَر إبليس جهلاءَه؟ فاشكروا اللهَ الذي تذكَّرَكم وتذكَّرَ دينَكم وما أضاعَه، وعصَم حَرْثَكم وزرعكم ولُعاعَه، وأنزلَ المطر وأكمل أبضاعَه، وبعَث مسيحَه لدفع الضير، ومهديَّه لإفاضة الخير، وأدخلَكم في زمانِ إمامكم بعد زمان الغير.

أيها الإخوان.. إن زماننا هذا يضاهي شَهْرَنا هذا بالتناسب التام، فإنه آخرُ الأزمنة، وإن هذا الشهر آخرُ الأشهر من شهور الإسلام، وكلاهما قريب من الاختتام، في هذا ضحايا وفي ذلك ضحايا، والفرقُ فرقُ الأصل وعكس المرايا، وقد سبق نموذجُها في زمن خير البرايا. والأصل ضحيّةُ الروح يا أولي الأبصار، وإن ضحايا الجدايا كالأظلال والآثار، فافهموا سرَّ هذه الحقيقة، وأنتم أحقّ بها وأهلُها بعد الصحابة. وإنكم الآخرون منهم، أُلْحِقتم بهم بفضل من الله والرحمة.

وإن سلسلة الأزمنة خُتمتْ على زماننا من حضرة الأحديّة، كما خُتمتْ شهور الإسلام على شهر الضحيّة، وفي هذا إشارة مخفية لأهل الرأي والرؤية.

وإني على مقام الختم من الولاية، كما كان سيدي المصطفى على مقام الختم من النبوة. وإنه خاتم الأنبياء، وأنا خاتم الأولياء، لا وليَّ بعدي، إلا الذي هو مني وعلى عهدي. وإني أُرسلتُ من ربي بكل قوة وبركة وعزة، وإن قدمي هذه على

منارةٍ خُتِمَ عليها كلُّ رفعة. فاتقوا الله أيها الفتيان، واعرفوني وأطيعوني ولا تموتوا بالعصيان. وقد قرُب الزمان، وحان أن تُسأل كلُّ نفس وتُدانُ. البلايا كثيرة ولا ينجيكم إلا الإيمان، والخطايا كبيرة ولا يُذيبها إلا الذَّوَبانُ. اتّقُوا عذابَ الله أيها الأعوان، ولمن خاف مقامَ ربّه جنّتان. فلا تقعُدوا مع الغافلين والذين نسوا المنايا، وسارِعوا إلى الله واركَبوا على أعدى المطايا، واتركوا ذواتِ الضَّلَع والرذايا، تصلوا إلى ربّ البرايا. خُذوا الانقطاعَ الانقطاعَ ليوهَب لكم الوصلُ والاقترابُ، وكَسِّروا الأسبابَ ليُخلَق لكم الأسبابُ، ومُوتوا ليُرَدَّ إليكم الحياةُ أيها الأحباب.

اليوم تمّت الحجّةُ على المخالفين، وانقطعتْ معاذير المعتذرين، ويئِس منكم زُمَرُ المضلِّين والموسوسين، الذين أكلوا أعمارهم في ابتغاء الدنيا وليس لهم حظّ من الدين، بل هم كالعَمِين. فاليوم أنقضَ الله ظهورَهم ورجعوا يائسين. اليوم حصحص الحق للناظرين، واستبان سبيل المجرمين، ولم يبقَ مُعرِض إلا الذي حبَسه حرمانٌ أزليّ، ولا منكرٌ إلا الذي منَعه عدوانٌ فطريّ، فنترك هؤلاء بسلام، وقد تمّ الإفحام، وتحقّقَ الأثام، وإن لم ينتهوا فالصبر جدير، وسوف ينبّئهم خبير". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣١-٧٣)

١٠- فتح الإسلام في مؤتمر الأديان

"مرة جاءني في قاديان هندوسي...... وقال أريد عقدَ اجتماع ديني، وأدعوك لكتابة مقال عن محاسن دينك حتى يُقرأ في هذا الاجتماع. فاعتذرتُ إليه ولكنه أصرّ عليّ بالكتابة بإلحاح شديد. إنني أعرف جيدا لا أستطيع فعل شيء بجهدي وقوتي، بل لا أجد في نفسي قوة ألبتة، فلا أستطيع النطق بدون إنطاقه ﷻ، ولا الرؤية بدون إراءته ﷻ، لذلك تضرعتُ في حضرة الله تعالى أن يلهمني موضوعًا يصبح غالبًا على جميع المحاضرات التي ستُلْقى في هذا الاجتماع. وأحسستُ بعد هذا الدعاء أن قوةً قد نُفخت فيّ، وشعرت بداخلي حركة لهذه القوة السماوية. ويعرف أصدقائي الذين كانوا موجودين في ذلك الوقت أنني لم أكتب مسودة لهذا المقال، بل كل ما كتبت كتبته ارتجالا، وكنت أكتب بسرعة كبيرة حتى صعب

على الناسخ نقلُه بالسرعة المماثلة. فلما أنهيت هذا المقال تلقيتُ إلهامـا مـن الله تعالى: "لقد فاق هذا المقال". (حقيقة الوحي، الخـزائن الروحانيـة مجلـد ٢٢ ص٢٩١)

"بشرى عظيمة لطُلاَّب الحق في المؤتمر العظيم للأديان

الذي سوف يُعقد في قاعة المدينة بلاهور.. سوف يُتلى مقالٌ لهذا العبد المتواضع يتناول بيان كمالات ومعجزات القرآن الكريم. إنه يفوق الطاقات البشرية؛ وهو آية من آيات الله، وقد سطَرته بتأييد إلهيٍّ خاص. إنه يتضمن من حقائق القرآن ومعارفه ما سوف يُثبت -كالشمس في كبد السماء- أن القرآن حقًّا كلامُ الله وكتابُ رب العالمين. وإنني على يقين مِن أن الذي سوف يستمع للمقال من أوله إلى آخره، وينصت لجوابي على الأسئلة الخمسة.. سيتولد فيه إيمان جديد، وسيلمع بداخله نور جديد، وسيفوز بتفسير جامع لكلام الله القدوس. إن خطابي خالٍ مما يأتي به البشر من كلمات فارغة، ومنزّه عن شوائب الهتافات الزائفة.

إن الشفقة الخالصة على بني آدم دفعتني الآن لكتابة هذا الإعلان.. لكي يشاهدوا حُسن القرآن الكريم وجمالَه، ويدركوا كيف أن معارضينا -بظُلمٍ منهم- يحبون الظلام ويكرهون النور.

لقد أخبرني الله العليم عن طريق الوحي أن هذا هو المقال الذي سوف يتغلب على المقالات الأخرى كلها، وأن فيه من نور الحق والحكمة والمعرفة ما سيجعل الأمم الأخرى يخجلون.. شريطة أن يحضروا قراءته ويستمعوا له من أوله إلى آخره؛ ولن يستطيعوا أن يُخرجوا من كتبهم كمالات كهذه.. سواءً أكان هؤلاء من المسيحيين أو أتباع ديانة "سناتن دهرم" الهندوس أو غيرهم؛ ذلك لأن الله تعالى أراد أن تتجلى عظمةُ كتابه الكريم في ذلك اليوم.

لقد رأيت في عالم الكشف بشأن هذا المقال.. أن يدًا من الغيب حطّت على قصري، فخرج منه نورٌ ساطع انتشر فيما حوله، ووقع هذا النور على يديَّ أيضا. وعندئذ هتف شخص واقفٌ بجواري بصوت عال. "الله أكبر، خَرِبَت خيْبر".

وتفسير هذا الكشف أن القصر يرمز إلى قلبي الذي هو مهبط للأنوار، وأن النور النازل يعني المعارف القرآنية، والمراد من خيبر هو جميع الأديان الفاسدة الخَرِبة التي تشوبها شوائب الشرك والبدعة، والتي رفعت البشرَ إلى مقام الله تعالى؛ أو حطَّت الصفات الإلهية من محلها الأعلى. فقد تكشَّف لي أن انتشار هذا المقال على نطاق واسع.. سوف يكشف زيف الأديان الباطلة، وأن حقَّانية القرآن سوف تنتشر يوما فيوما في الأرض حتى تكتمل دائرتها.

ثم نُقلتُ من حالة الكشف إلى حالة الإلهام.. حيث أُوحيَ إليَّ: "إن الله معك. إن الله يقومُ أينما قمتَ". وهذا تعبير مجازي يؤكد التأييد الإلهي.

لا أريد الآن أن أكتب أكثر من ذلك.. وإنما أحثُّ الجميع أن يحضروا المؤتمر في أيامه في لاهور.. لسماع هذه المعارف، ولو تكبدوا في سبيل ذلك بعض الجهد والعناء. ولو فعلوا ذلك لنالت عقولهم وإيمانهم من البركات ما يفوق تصورَّهم. والسلام على من اتبع الهدى.

العبد المتواضع.. ميرزا غلام أحمد، قاديان في ٢١- ١٢- ١٨٩٦".

(مجموعة الإعلانات مجلد ٢ ص ٢٩٣- ٢٩٥)

"خلاصة القول، لما أُلقيَ هذا المقال على مسامع الناس سادتْهم حالةٌ من الوجد، فارتفعت أصوات الإشادة من كل النواحي حتى خرج من لسان الهندوسي - الذي كان يرأس الاجتماع - بصورة عفوية: لقد فاق هذا المقال[1] سائر المقالات. كما أن جريدة "سِوِل اند مليتري غزت" الإنكليزية والصادرة في لاهور نشرت على صفحاتها شهادتها بأن هذا المقال قد فاق المقالات كلها. كما سجلت الشهادةَ نفسها قرابة عشرين جريدة صادرة باللغة الأردية. وأصبح يردد لسان جميع الحاضرين في هذا الاجتماع - ما عدا بعض المتعصبين - أن هذا المقال كان غالبا، ولا يزال مئات الناس يدلون بهذه الشهادة. فبشهادة كل فرقة وبشهادة

---

[1] وبما أن المقال كان يتناول جميع الجوانب للأسئلة الخمسة المشتَهَرة سابقا لذلك لم يكن الوقت المحدد كافيا لقراءته كاملا، مما أدى إلى إضافة يوم كامل لإلقائه بناء على رجاء تقدم به الحاضرون بكل إخلاص وانشراح، وكان ذلك آية أخرى على أنه لاقى قبولا عاما. منه

الجرائد الإنكليزية أيضا تحققت نبوءتي التي تنبأت بها أن هذا المقال قد فاق. كانت هذه المبارزة تماثلُ مبارزة موسى (عليه السلام) مع السحرة؛ إذ ألقى في هذا الاجتماع أناسٌ ذوو أفكار مختلفة خطبَهم عن محاسن دياناهم منهم المسيحيون والهندوس من فرقهم "سناتن دهرم" و"آريا سماج" و"برهمو" وبعضهم من السيخ، كما كان بعضهم من المسلمين المعارضين لنا، وجاء كل واحد منهم قد صنع حيّةً من عصيّ خيالهم، ولكن لما ألقى الله تعالى مقابلهم عصا صدق الإسلام بيدي بصورة خطاب مقدس فائض بالمعارف فإذ هو حيّةٌ تبتلع كل ما صنعوه. ولا زال خطابي هذا - الذي خرج من فمي - مشهورًا بين الناس بذكر حسن. فالحمد لله على ذلك". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص٢٩١-٢٩٢)

الباب الخامس

الأديان الأخرى

المسيحية

المسيحية الحالية دين بولس

"اعلموا أن هذه الديانة التي تُدعى المسيحية إنما هي دين بولس لا دين المسيح عليه السلام، إذ لم يعلّم المسيحُ الثالوثَ في أي مكان قط، بل لم يزل حتى وفاته يدعو إلى الله الواحد الذي لا شريك له. ثم بعد وفاته ظل أخوه يعقوب - الذي كان خليفة له وكان إنسانًا صالحًا - يعلّم وحدانية الله تعالى، وقد بدأ بولس يعارض هذا الرجل الصالح بدون داع، وأخذ يعلِّم الناس ما يتنافى مع عقائده الصحيحة، وتطرَّفَ في عقائده لدرجة أنه لفّق دينًا جديدًا، وأخرج جماعته من العمل بالتوراة كلية، وأخبر الناس أنه لا حاجة للعمل بالشريعة في الديانة المسيحية بعد فداء المسيح، وأن دم المسيح يكفي لغفران الذنوب، ولا حاجة للعمل بالتوراة. ثم إنه أدخل نجاسة أخرى في هذا الدين حيث أحل لهم أكل لحم الخنـــزير، مع أن المسيح عليه السلام عدَّه في الإنجيل نجسًا، فإنك تقرأ فيه قوله: "لا تطرحوا دُرَرَكم قُدّامَ الخنازير"، وحيث إن المسيح قد سمى التعليم الطاهر دررًا، فثبت بهذه المقارنة صراحة أنه قد أطلق على الشخص النجس خنـــزيرًا. والحق أن شعب اليونان كانوا يأكلون لحم الخنـــزيز كما يأكله كل الأوروبيين اليوم، فأحل بولس لحمه لجماعته تأليفًا لقلوب اليونانيين، مع أنه قد ورد في التوراة أن الخنـــزير حرام مطلقًا، حتى إن لَمْسَه حرام أيضًا. خلاصة القول إن كل المفاسد والعيوب قد دخلت في هذا الدين بواسطة بولس". (چشمه مسيحي (ينبوع مسيحي)، الخزائن الروحانية المجلد ٢٠ ص ٣٧٤-٣٧٥)

الأناجيل

"**ووالله** إن إنجيلكم الموجود غبار وتباب ودمار، وليس بمُعلِّمِ الحكمة بل سامرٌ ومِهْذار، فتنـــزيهُه ومدحُه عارٌ، وجُرْحه جُبار. وإنّا لا نجد فيه خيرًا، بل شرًّا وضيرًا، ونعوذ بالله من شرّه وكمال ضرّه، ونحولقُ على غفل المادحين. كتابٌ

مُضِلٌّ يدعو الناس إلى المحظورات بل المهلكات، ويفتح عليهم أبواب الهنات والسيئات والإباحات وعبادة الأموات، ويجعلهم من المشركين. وأشأَمَ في بعض المقالات، وأيمنَ في الأخرى، وما تمالكَ أن يقصد في مشيه ويختار وسطًا كذوي النهى، ولأجل ذلك طعنوا فيه فلاسفةُ القوم، ووخَزوه بأسنّة اللوم، وقالوا لا حاجة إلى ردّه، فإنه كافٍ لرَدِّ نفسِه، ونراهم قائمين على فَوهتهم، وهم من النصارى ومن أكابر عصبتهم، بل مِن حكمائهم لا كمثل هؤلاء مِن جهلتهم، وتجد كثيرا منهم مُلبِّين داعيَ الإسلام أفضلَ الرسل وخيرَ الأنام وخاتمَ النبيين.

فيا أيها الأعداء من النصارى وفي الشِرك كالأسارى، لِم تتكلمون كالسكارى، وتلبسون الحق بالباطل وتهربون من الذي بارى؟ بارِزوا للنضال إن كنتم من أهل الكمال ومن الصادقين. واعلموا أن تحقيقَ الحق مِن كرم الطبع، والصولَ مِن غير حق مِن سِيَر السبُع، فعَدُّوا عن اللذع والقذع، وهلمّوا إلى التناضل والتَّلْع. ونحن نُحكِّم بعضَ حُكمائكم في هذا الأمر، ونعاهد الله أنّا نقبل كل ما حكموا من غير العذر. فهل لكم أن تُبرزوا لنا تعاليم الإنجيل، وكل ما هو فيه من لطائف الأقاويل؟ وكذلك نكتب لكم معارف القرآن ودقائق صحف الله الرحمن، فيَزِنَهما الحَكَمُ بميزان العقل والدهاء، ويحكم بين الخصماء، فإن كنا نحن المغلوبين، فنقبل لأنفسنا أن نُعذَّب كالمجرمين، ونُقتَل كالفاسقين الكاذبين؛ وإن كنّا من الغالبين، فلا نطلب من المتنصرين إلا أن يكونوا من المسلمين". (نور الحق، ص ١٢٣)

"كيف يمكن لجنود هذا الدين الاستعفاف عن الفجور والزنا؟ وهم لا يستطيعون أن يعيشوا حياة الرهبان لأنهم يهتمون اهتماما كبيرا للمحافظة على قوتهم البدنية؟ حيث يشربون الخمور.. ويأكلون لذيذ الأطعمة ونفيسها، مما يُثير شهواتهم، ويزيد في نشاطهم لتأدية واجباتهم العسكرية، كما هو مشهود في فِرق الجيش البريطاني. فكيف يمكنهم أن يحموا أنفسهم من الزنا؟ تُرى هل يوجد في الإنجيل قانون يُحافظ على عفة الجنود؟ وإن كان فيه قانون أو علاج لهؤلاء العُزّب.. فلماذا اضطرت الحكومة الإنجليزية إلى سن القرار الثالث عشر من قوانين

النظام العسكري المختص بمعسكراتها، عام ١٨٨٩، الذي يأذن للجندي البريطاني الاتصال الجنسي بالمومسات؟ حتى إن السير جورج رايت Sir George Right القائد العام للجيوش البريطانية بالهند، حض موظفي الجيش على استجلاب أجمل الفتيات وأفتنها، لزنى الجنود البريطانيين. والواضح أنه لو كان في الإنجيل علاج لتدارك مثل هذه الضرورات، التي ألجأت الحاكم إلى اتخاذ هذه الإجراءات المخجلة، لما لجأوا إلى دفع جنودهم لهذه السبل الخبيثة، بدلا من الطرق المشروعة". (نور القرآن، الجزء الثاني، الخزائن الروحانية مجلد ٩ ص٤٥١)

وراثة الخطيئة

"**خُذْ هذا** السرّ مني وهو ردٌّ على المتنصرين. فإنهم قائلون بلسع الذنب من آدم إلى انقطاع الدنيا، ويقولون إن كل عبد مذنبٌ سواء عليه بلَغه كتابٌ من الله تعالى وأُعطيَ له عقل سليم أو كان من المعذورين. وزعموا أن الله تعالى لا يغفر أحدًا إلا بعد إيمانه بالمسيح، وزعموا أن أبواب النجاة مغلقة لغيره، ولا سبيل إلى المغفرة بمجرد الأعمال، فإن الله عادل، والعدل يقتضي أن يعذّب من كان مذنبا وكان من المجرمين. فلما حصحص اليأس من أن تُطهَّر الناسُ بأعمالهم، أرسلَ إليهم ابنَه الطاهر ليَزِرَ وِزْرَ الناس على عنقه، ثم يُصلَب ويُنجّي الناس من أوزارهم، فجاء الابن وقُتل ونجّى النصارى، فدخلوا في حدائق النجاة فرحين.

هذه عقيدتهم، ولكن من نَقَدَها بعين المعقول ووَضعها على معيار التحقيقات، سلَكها مسلك الهذيانات. وإنْ تعجَب فما تجد أعجبَ من قولهم هذا. لا يعلمون أن العدل أهمُّ وأوجب من الرحم، فمن ترك المذنب وأخذ المعصوم ففعَل فعلًا ما بقِي منه عدل ولا رحم، وما يفعل مثل ذلك إلا الذي هو أضل من المجانين.

ثم إذا كانت المؤاخذات مشروطة بوعد الله تعالى ووعيده فكيف يجوز تعذيب أحد قبل إشاعة قانون الأحكام وتشييده، وكيف يجوز أخذُ الأولين والآخرين عند صدور معصية ما سبَقها وعيدٌ عند ارتكابها، وما كان أحد عليها من المطّلعين. فالحق أن العدل لا يوجد أثره إلا بعد نزول كتاب الله ووعده ووعيده وأحكامه وحدوده وشرائطه.

وإضافة العدل الحقيقي إلى الله تعالى باطل لا أصل لها، لأن العدل لا يُتصوَّر إلا بعد تصوُّرِ الحقوق وتسليم وجوبها، وليس لأحد حق على رب العالمين. ألا ترى أن الله سخّر كل حيوان للإنسان وأباح دماءها لأدنى ضرورته، فلو كان وجوب العدل حقًّا على الله تعالى لما كان له سبيلٌ لإجراء هذه الأحكام، وإلا فكان من الجائرين. ولكن الله يفعل ما يشاء في ملكوته، يُعزّ من يشاء، ويُذلّ من يشاء، ويُحيي من يشاء، ويميت من يشاء، ويرفع من يشاء، ويضع من يشاء. ووجود الحقوق يقتضي خلاف ذلك، بل يجعل يداه مغلولة، وأنت ترى أن المشاهدة تُكذّبها، وقد خلق الله مخلوقه على تفاوُت المراتب، فبعض مخلوقه أفراسٌ وحمير، وبعضه جِمالٌ ونوق، وكلاب وذياب ونمور، وجعل لبعض مخلوقه سمعا وبصرا، وخلق بعضهم صُمًّا، وجعل بعضهم عمين. فلأيّ حيوان حقٌّ أن يقوم ويخاصم ربَّه أنه لِم خلَقه كذا ولَم يخلقه كذا؟

نعمْ.. كتَبَ الله على نفسه حق العباد بعد إنزال الكتب وتبليغ الوعد والوعيد، وبشَّر بجزاء العاملين. فمن تبع كتابه ونبيه ونهى النفسَ عن الهوى فإن الجنة هي المأوى، ومن عصى ربه وأحكامه وأبى، فسيكون من المعذَّبين. فلما كان مَلاك الأمر الوعد والوعيد، لا العدل العتيد، الذي كان واجبا على الله الوحيد، انهدم من هذا الأصل المنيفُ الممرَّدُ الذي بناه النصارى من أوهامهم. فثبت أن إيجاب العدل الحقيقي على الله تعالى خيال فاسد ومتاع كاسد، لا يقبَله إلا من كان من الجاهلين. ومن هنا نجد أن بناء عقيدة الكفّارة على عدل الله بناءٌ فاسد على فاسد، فتدبَّرْ فيه فإنه يكفيك لكسر صليب النصارى إن كنت من المناظرين". (كرامات الصادقين، ص ٥٤-٥٦)

"**والعجب** كل العجب من إله النصارى، أنه بزعمهم صلَب ابنه وأضاع وحيده كالمجنون الغضبان، وما سلك في المجازاة طريق العدل والرفق والإحسان، بل خوّف من العذاب الأبدي الذي لا ينقطع في حين من الأحيان. فأين الرحم في مثل هذا القهّار، الذي فوّض الابن المحبوب إلى الكفّار؟ وما خفّف عذابه كالرحماء الأخيار، بل ألقى عباده في جهنم لأبد الآبدين. زاد العذاب زيادة

فاحشة مكروهة، ثم ادّعى أنه قتل ابنه لينجّي المذنبين رحمة، فما هذا إلا طريق الظالمين المزوّرين". (مكتوب أحمد، ص ٢٣ الحاشية)

المغضوب عليهم والضالون

"**غضب الله** لا يتوجه إلا إلى قوم أنعم الله عليهم من قبل الغضب، فالمراد من ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ في الآية قوم عصوا في نعماء وآلاءٍ رزقهم الله خاصة واتبعوا الشهوات، ونسوا المنعِم وحقه وكانوا من الكافرين. وأما الضالون فهم قوم أرادوا أن يسلكوا مسلك الصواب، ولكن لم يكن معهم من العلوم الصادقة والمعارف المنيرة الحقة، والأدعية العاصمة الموفقة، بل غلبت عليهم خيالات وهمية فركنوا إليها وجهلوا طريقهم، وأخطأوا مشربهم من الحق فضلّوا، وما سرّحوا أفكارهم في مراعي الحق المبين. والعجب من أفكارهم وعقولهم وأنظارهم أنهم جوَّزوا على الله وعلى خلقه ما يأبى منه الفطرة الصحيحة والإشراقات القلبية، ولم يعلموا أن الشرائع تخدم الطبائع، والطبيب معينٌ للطبيعة لا منازعٌ لها، فيا حسرةً عليهم.. ما ألهاهم عن صراط الصادقين! وفي هذه السورة يُعلّم الله تعالى عباده المسلمين.. فكأنه يقول يا عباد.. إنكم رأيتم اليهود والنصارى، فاجتنِبوا شَبَهَ أعمالِهم، واعتصِموا بحبل الدعاء والاستعانة، ولا تنسوا نعماء الله كاليهود، فيحلّ عليكم غضبه، ولا تتركوا العلوم الصادقة والدعاء، ولا تهِنوا مِن طلب الهداية كالنصارى فتكونوا من الضالين". (كرامات الصادقين، ص ٦٧)

معنى الروح

"**رأى** (أحد القسس) في القرآن الكريم آية: ﴿يومَ يقومُ الروحُ والملائكةُ﴾، فتلقَّفَ لفظَ الروح كالشحيح، وأراد أن يستنبط منه نـــزول المسيح، بل أن يثبت ألوهيته كالوقيح، فكتَبه مستدلا كالمبطلين الفرحين.

أما الجواب فاعلم أن هذه الآية لا تفيده أصلا ولا يثبت منها شيء إلا حمقه وجهله وكونه من السفهاء المستعجلين. ولا يخفى على الفضلاء الأعلام أن تأويل الروح بعيسى في هذا المقام دجلٌ وافتراء، بل جاء في كتب التفسير أنه جبرائيل

عليه السلام، أو ملَكٌ آخر على اختلاف الروايات كما لا يخفى على الناظرين. ثم منطوق الآية يبدي بالتصريح ويحكم بالتنقيح أن هذه الواقعة متعلقة بالقيامة ولها كالعلامة، فإن الله تعالى ذكر هذه القصة في ذكر قصة الجنة ونعمائها العامة، ثم صرح بتصريح آخر وقال: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾، ولفظ ﴿اليوم الحق﴾ في القرآن بمعنى القيامة، ويعلمه كلُّ خبيرٍ أمين. فانظر كيف بيّن أنها واقعة من وقائع يوم الدين، ثم انظرْ كيف يفترون الذين في قلوبهم مرض ولا يخافون الله وما كانوا متقين.

فالحاصل أن الآية لا تؤيد زعم هذا الواشي بل تمزّقه، وبها يقع القول عليه وتجعله الآية من الكاذبين. فإنه يقول إن عيسى إله وابن إله، ويقول إن الروح هو الله وعينه، والآية تبدي أن هذا مَيْنُه، وتبدي أن الروح الذي ذُكر ههنا هو عبد عاجز تحت حكم الله وقدره، وما كان له خِيَرَةٌ في أمره، وإن هو إلا من الطائعين، وما كان له أن يشفع مِن غير إذن الله، لأن الله عزّ وجلّ قال في هذه الآية: ﴿يَومَ يقُومُ الرُّوحُ والملائكةُ صَفًّا لا يتكلّمُون إلا مَن أَذنَ له الرحمنُ وقالَ صَوابًا﴾، وأُشير في آية: ﴿عَسَى أنْ يَبْعَثَكَ رَبُّك مَقَامًا مَحمُودًا﴾، إلى أنه تعالى لا يعطي هذا المقام المحمود إلا نبيَّه وصفيَّه محمدًا المصطفى خير الرسل وخاتم النبيين. وأُلقِيَ في روعي أن المراد من لفظ الروح في آية ﴿يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ جماعةُ الرسل والنبيين والمحدَّثين أجمعين الذين يُلقَى الروح عليهم ويُجعَلون مكلَّمين.

وأما ذِكرهم بلفظ الروح لا بلفظ الأرواح، فاعلم أنه قد يُذكَر الواحد في القرآن ويراد منه الجمع وبالعكس، سنّةٌ قد جرتْ في كتاب مبين. وذكرهم الله بلفظ الروح الذي يدل على الانقطاع من الجسم ليشير إلى أنهم في عيشتهم الدنيوية كانوا قد فنوا بكل قواهم في مرضاة الله، وخرجوا من أنفسهم كما يخرج الأرواح من الأبدان، وما بقي لهم النفس وأهواؤها، وكانوا لا ينطقون من الهوى بل بوحيٍ يوحى، فكأنهم صاروا روح القدس فقط لا نفسَ معه ولا أعراضَها.

ثم اعلم أن الأنبياء كنفس واحدة، لا يقال إنهم أرواح بل يقال إنهم روح، وذلك لشدة اتحادهم الروحانية وتناسُب جوهرهم الإيمانية، وبما أنهم فنوا من

أنفسهم وحركاتهم وسكناتهم وأهوائهم وجذباتهم، وما بقي فيهم إلا روح القدس، ووصلوا الله متبتّلين منقطعين، فأراد الله أن يبين في هذه الآية مقامَ تجرُّدِهم ومراتبَ تقدُّسهم وتطهُّرهم من أدناس الجسم والنفس، فسماهم روحًا إظهارًا لجلالة شأنهم وطهارة جنانهم، وأنهم سيُلقَّبون بهذا اللقب في يوم القيامة ليُرِيَ اللهُ خَلْقَه مقام انقطاعهم، وليميز بين الخبيثين والطيبين. ولَعَمْرُ اللهِ إن هذا هو الحق، فتدبَّروا في كتاب الله ولا تنكروا مستعجلين.

وأما عيسى عليه السلام فأنت تعلم أن القرآن لا يسمّيه إلهًا ولا ابن إله، بل يبرّئه مما قيل، ويردّ الأقاويل إفراطًا كانت أو تفريطًا ويقيم عليه الدليل، ويبيّن أنه عبد ومن المقرّبين". (نور الحق، ص ٥٨-٦٠)

"**وأعجبَني** طريق المعترض الفتّان أنه لا يمتنع من الهذيان، ويهذي كمثل النشوان، ويقول إن عيسى هو الروح الذي يوجد ذكره في جميع مقامات القرآن، وفي كتب أخرى التي هي من الله الرحمن، وما هو إلا من الكاذبين.

فاعلموا يا معشر الطلاب أنه يسعى إلى السراب ولا يخطو إلى الصواب، وإن في كلامه دجل عجيب وتمويه غريب وكذب مبين. ألا يعلم أن الروح نــزل على عيسى كما نــزل على موسى ونبيّين آخرين؟ لِم يلبس الحق بالباطل كالدجّال الغالث؟ ألا يقرأ في الإنجيل (متّى الإصحاح الثالث): "وإذا السماوات قد انفتحت له، فرأى روحَ الله نازلةً مثل حمامة وآتيًا عليه".... "ثم أُصعِدَ يسوع إلى البرية من الروح ليجرَّب من الشيطان اللعين". فثبت أن روح القدس نــزل على المسيح كما نــزل على إبراهيم وإسماعيل الذبيح وغيره من المرسلين. فاتق ربَّ العباد وفكِّرْ لطلب السَّداد، مجتهدًا لتحصيل الرشاد، وتاركًا سبل الرقاد وجاهدًا، هل يكون النازل والمنــزَل عليه شيئا واحدا؟ كلا.. بل لا بد من أن يكونا شيئين متغايرين، كما لا يخفى على ذي العينين، وعلى سائر العاقلين. فأيّ دليل أكبر من هذا لقوم منصفين، الذين ينثالون إلى الحق موجفين، ولا يتركون الصراط كعمين؟ وأيّ فرق في الروح النازل على عيسى والروح الذي أُعطِيَ لموسى كليم رب العالمين؟ ألا تتفكرون يا معشر الظالمين وتسقطون على أراجيف

الكاذبين؟ ألا تقرأون في التوراة الإصحاح الحادي عشر ما قيل إنه قول أصدق القائلين، وهو أن الرب قال لموسى: فأنـــزلُ وأنا أتكلم معك، وآخذ من الروح الذي عليك وأضع عليهم، أَيْ على أكابر أمته، وهم كانوا سبعين. وكذلك نـــزل هذا الروح على جد عيسى ومرشده داود ويحيى وغيرهما من النبيين. ولا حاجة إلى أن نطوّل الكلام ونضيع الأوقات ونـــزيد الخصام، فإن الخواص من النصارى والعوام يعرفونه وما كانوا منكرين. فلم لا تَسْتشفّ أيها الجهول والغبي المعذول في كتب الأولين؟ ولم لا تقبل النصيحة، وتعادي العقيدة الصحيحة، ولا تكون من المسترشدين؟ نعطيك شهدًا يَنْقَع، وتعدو إلى سمّ مُنقَع، أتريد أن تكون من الهالكين؟

وأما ما ظننتَ أن الله يسمّي المسيح في القرآن روحًا من الله الرحمن، ولا يسميه بشرًا ومن نوع الإنسان، فأعجبني أنكم لم لا تأنفون من البهتان، ولم لا تستحيون من خرافات وتنضنضون نضنضة الثعبان، وما كنتم منتهين. وتميسون كالسكارى وجدانًا ووجدًا، ولا ترون غَورًا ولا نَجْدًا، ولا تخافون هوّة السافلين. أجعلتم قرّة عيونكم ومسرّة قلوبكم في الأكاذيب، وطبتم نفسًا بإلغاء طلب الحق وإلقاء حبل الله القريب، وكنتم قوما عادين؟ ويل لكم.. إنكم سقطتم على دِمْنَة، وأعرضتم عن روضة، بل تركتم شجراءَ وآثرتم مَرْداءَ، ونـــزلتم عن متن الركوبة، واخترتم طريق الصعوبة، وقفوتم أثر المبطلين.

وإن كنتم تظنون أن القرآن صدّق قولكم وأعان، وقـــال في شـــأن عيـــسى: ﴿ورُوحٌ منه﴾ وقبِل أنه خرَج مِن لدنه، فما هذا إلا جهل صريح ووهـــم قبـــيح وخطأ مبين. ثم إن فُرِضَ أن قوله تعالى: ﴿ورُوحٌ منه﴾ يزيد شأنَ ابـــن مـــريم، ويجعله ابن الله وأعلى وأكرم، فيجب أن يكون مقام آدم أرفع منه وأعظم، ويكون آدم أول أبناء ربّ العالمين؛ فإن في شأن آدم بيان أكبر من شأن عيسى، فتفكَّرْ في آية: ﴿فقعوا له ساجدين﴾، وتدبَّرْ كأولي النهى، وفكِّرْ في لفظ: ﴿خلقتُ بيدي﴾ ولفظ: ﴿سوّيتُه ونفختُ فيه من روحي﴾ وألفاظ أخرى، ليظهَر عليك جلالةُ آدم وشأنه الأعلى. فإن منطوق الآية يدل على أن روح الله نـــزل في آدم بنـــــزول

أجلى، حتى جعله مسجودَ الملائكة ومظهرَ تجلياتٍ وأقربَ إلى الله الأغنى، وأعلمَ وأفضلَ من الملائكة أجمعين، وخليفةَ الله على الأرضين. وأما الآية التي نزلت في شأن عيسى فما تجعله أرفع وأعلى ولا أصفى وأزكى، بل يثبت منه أن عيسى روحٌ من الله وعبدُه العاجز كأشياء أخرى ومن المخلوقين. ما سجَد له إبليس، بل أمره أن يسجد له، ومع ذلك جرّبه ذلك الخبيث، وسجد لآدم الملائكة كلهم أجمعين. وإن آدم أنبأ الملائكةَ بأسماء سائر الأشياء، فثبت أنه أعلم وسِرُّه محيط على الأرض والسماء، ولكن عيسى أقرّ بأنه لا يعلم الساعة، وأشار إلى أن الملائكة قد فاقوه علمًا وأكملوا الخوف والطاعة، فتفكروا في هذا ولا تمشوا كقوم عمين.

ثم إذا دقّقتَ النظر وأمعنت فيما حضر، فيظهر عليك أن قوله تعالى: ﴿رُوحٌ منه﴾ يشابه قوله تعالى: ﴿جميعًا منه﴾، فمن الغباوة أن تُثبِت من لفظ ﴿رُوحٌ مِنْهُ﴾ ألوهيةَ عيسى، ولا تُقِرّ من لفظ ﴿جميعًا منه﴾ بألوهية أرواح الكلاب والقردة والخنازير وأشياء أخرى، فإن منطوق الآية يشهد على أنها جميعا منه، فمُتْ من الندامة إن كنت من المستحيين. وتفكروا يا معشر النصارى.. أليس فيكم رجل من المتفكرين؟ وليس لك أن ترفع في جوابنا الصوتَ وأن تلاقي من فكرك الموتَ، فإن مثل الكاذب كخُذْروفٍ مُدَحْرَجٍ ولا قرار له عند الصادقين". (نور الحق، ص ٨١-٨٤)

لماذا يتنصّرون؟

"**أيها النصارى**.. ما تنصّرتم لتنوير العين، بل لجَمْعِ العَينِ وجذبات الأَجْوَفَينِ، وتركتم تكاليف الصلاح لمطائب الجِفان ولذّاتِ الراح، وتمدحون في قلوبكم مَربَعَ اللذّات لا تعليم عيسى وطريق النجاة، وتستوكفون الأكُفَّ بذمّ الطيّبين، ليرشح على يدكم إناءُ قسيسين". (نور الحق، ص ١٢٤)

"**وأمّا الذين** دخلوا في الملة النصرانية تاركين دين الإسلام، وباعدين عن ظل خير الأنام، فما نجدهم قائمين لخدمة الدولة والمخلصين لهذه الحضرة، بل نجدهم مداهنين منافقين، وما دخلوا أكثرُهم في دينهم إلا ليستطبّوا لوجعِ الجوع، وليُفعِموا كأس الولوع، فسينتشرون ذات بُكرة إذا رأوا أنهم أُخرجوا من روض الرتوع، ويعجبون الناس من وشك الرجوع. ونحن نراهم مذ أعوام مناجين

للإخفار كلئام، ولا نجد فيهم شيئا من الأوصاف إلا عشق الصَّعْف والصِّحاف وإلْفِ الجيفة كالغُداف، وما نجدهم إلا مترَفين، وسيعلم الدولة البريطانية كم منهم من المخلصين الصادقين. ووالله إنّا نشاهد بأعيننا أن أكثرهم قد خرجوا من الإسلام ودخلوا في النصارى من التكاليف النفسانية وأثقال الدَّين ولَهَبِ الأجوفَين، وكان المسلمون مطّلعين على عَرِّهم وشَرِّهم، فما بالَوهم لاطّلاعهم على سبب مفرّهم، فتوجهت هذه الطائفة إلى قسّيسين بما رأوا بصيصَ إقبالهم وزينة دنياهم وكثرة مالهم، ومع ذلك وجدوهم غافلين من مقاصدهم كحمقى، وحسبوا الأديار بُقعة النوكَى، فتمايلوا عليها خادعين. وما كان لمسلمي ديارنا أن يربّوا تلك الكسالى، ويكفلوهم في مآكلهم ومشاربهم ولبوسهم ويتركوهم معذورين مستريحين كالحبالى، ويحملوا نفقاتهم على أنفسهم، ويتركوهم ليأكلوا ويتمتعوا فارغين، فإن المسلمين قوم ضعفاء مُعسرين، ولا يَفضُل عنهم ما يصرفون إلى غيرهم، فمن أين وكيف يُفعِمون وِعاءَ البطّالين؟ فلما رأوا أن أهل الإسلام لا يحملون أثقالهم ولا يبالون إقلالهم، توجهوا إلى قسيسين مصطادين.

فاجتمعوا في الكنائس مِن داء الذئب والخَوَى المذيب طمعًا في أموالهم، وطموحا إلى إقبالهم، وأخذوا يسرّوهم بإغلاظ الكلام في شأن خير الأنام، ويُطْرِفون في التوهينات واختراع الاعتراضات، ليُروهم أنهم متنفرين من الإسلام وفي التنصر متشددين، وليحصل لهم قُرْبتهم بوسيلتها وليقضوا أوطارهم بتوسطها ويكونوا في أعينهم صالحين متنصّلين. وكذلك صابت سهامهم وحصل مرامهم، فترى كيف اصطادوا أكابرهم ونهبوا أموالهم وختلوا جُهّالهم، فأحبّوهم وأحسنوا إليهم كأنهم فوج المتقين. وفرضوا لهم في صدقاتهم حصّة، وجعلوا لهم وظائف، فيأخذ كل أحد منها ويأكلها بطّالا ضُجَعَةً نُوَمةً، وتراهم كيف يتبخترون بالارتداد كتبختُرِ المطلَق من الإسار، ويهتزّون هزّة الموسِر بعد الإعسار، ويُتلفون أموال الناس متنعمين. فليت شعري لو بُنِيَتْ من هذه الأموال التي تُسكَبُ كالماء في تنعّمات السفهاء جسرٌ للعابرين أو خانٌ للمسافرين، لكان خيرًا وأولى وأنفع للناس مِن أن يُبذَل على هذه الطائفة مَظاهِرِ الخنّاسِ التي أتلفتْ نفائسَ أموال

الناس في الخَضْم والقَضْم، وما مسَّهم فكرُ الدنيا ولا فكر الآخرة، وما أخرجهم من الإسلام إلا أسباب معدودة، وأكبرها كثرة الحمق وقلة التدبّر. ثم مع ذلك سببُ ارتداد الأكثر منهم اضطرامُ الأحشاء والاضطرار إلى العَشاء، وشُحُّ مطائبِ الطعام، وحرصُ كأس المُدام، والرغبةُ في الغِيد، والتوقُ إلى الأغاريد، والميلُ إلى مغاداة الغادات ومقاناة القينات وغيرها من الهنات، فسقطوا لأجل ذلك على الدنيا بالقلب الشحيح، كالذباب على المخاط والقيح، وكانوا من العقبى غافلين. ما بقي لهم شغل من غير شرب الصهباء، وإسبال ثياب الخيلاء، وأكل الخبز السميذ، ومَلْءِ قِرب البطون بكأس النبيذ، وتوهين المقدّسين. أرى المُدام سكنهم، والغبوق خدينهم، والبطن دينهم، ونسوا عظمة الله مجترئين". (نور الحق، ص ٢٦-٢٨)

"**يا حسرة** وآهًا على هؤلاء المتنصرين! كيف يعرضون عن الحق الصريح، ويضطجعون ضِجْعةَ المستريح، ويتركون ذيل الصبيح المليح، ويميلون إلى الشنيع القبيح، ويأبون الله مغمطين. نبذوا أمره نَبْذَ الحذاء المرقّع، وكفروا بالكتاب الموقّع مجترئين.

إلى الدنيا أوَى حزبُ الأجاني — وحسبوها جَنًى حُلْوَ المجَاني
نسوا مِن جهلهم يوم المعادِ — وتركوا الدين مِن حُبّ الدِّنانِ
تراهـــم مائلين إلى مُـــدامٍ — وغِيـــدٍ والغـــواني والأغـــاني
وكمْ منهم أسارى عَينٍ عِينٍ — ومشغوفِين بالبِيـــض الحِسانِ
لهنَّ على بعولتـــهن حُـــكمٌ — ترى كُلاًّ كمنـــطلق العِـــنانِ
دماء العاشـــقين لهنَّ شـــغلٌ — بعينٍ أخجلتْ ظَبْيَ القَنـــانِ
ومِن عَجَبٍ جُفُـــونٌ فاتراتٌ — أرينَ الخَلْق أفعـــالَ السِنـــانِ
بناظرةٍ تصـــيد الناسَ لمـــحًا — تفوق بلحظها رُمْحَ الطِّعـــانِ
وأَنَّى الأمـــن من تلك البلايا — سوى الله الذي مَلِكِ الأمانِ
فعـــشّاق الغـــواني والمثاني — أضاعوا الدين مِن تلك الأماني
تفاحُشهم تجاوزَ كل حـــدّ — كأن غذاءهم فحشُ اللســـانِ

فكنتُ أطالعَنَّ كتابَ سابٍّ وتمـــطُر مُقْـــلَتي مثل الرَّثانِ
رأينا فيه كلِمًا مُحفـــظات وسبَّ المصطفى بحرَ الحنانِ
صبرتُ عليه حتى عِيلَ صبري ونار الغيظ صارت في جَناني
وتأتي ســـاعةٌ إن شـــاء ربي أُقِرُّ العـــينَ بالخصم المُهـــانِ
أخذْنا السبَّ منهم مثلَ دَينٍ وعزّتُنا لديهم كالرِّهـــانِ
سنَغْشاهم ببرهان كعَـــضْبٍ رقيقِ الشفرتين أَخِ السنـــانِ
بفـــأسٍ نختـــلي تلك الخَلاتا ورمحٍ ذابلٍ وقَـــنا البيـــانِ
بِجمجمة العدا قد حلَّ غُولٌ فنُـــخرجـــه بآيات المثـــاني
لنـــا دين ودنيـــا للنصـــارى ومَقْتُ الضرّتين من العِيـــانِ
سئمنا كلَّ نوعِ الضيـــم منهم ولكن سَبَّهم صلَّى جـــناني
سعوا أن يجعلوا أســـدًا نعاجًا وليثُ الله ليثٌ لا كضـــانِ
ووَثْبَتُـــهم كسِرْحـــان ضَرِيٍّ وصورهم كذي حُبٍّ مُقانِ
وباطنهم كجـــوف العَيرِ قَفْرٌ من التقوى وبطنٌ كالجِفانِ
أرى وَغْلاً جَهولاً وابنَ وَغْلٍ يُرِي كالمرهَفات لَظَى اللسانِ

(نور الحق، ٥١-٥٢)

الفتنة المسيحية

"وقال (الله تعالى) تكاد السماوات والأرض تتفطران وتندكّان دكًّا أن اقتُرِف على الأرض إثم كبير باتخاذ إنسان إلهًا وابن إله. لقد جاءَ ذكر المسيحيين والردّ عليهم في أوائل القرآن أيضا كما يُفهم ذلك من قوله تعالى ﴿إياك نعبد﴾ و﴿لا الضالين﴾، وكذلك رُدّ عليهم في آخر القرآن كما يفهم من قوله تعالى﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد﴾. كما ذُكرت فتنةُ المسيحية في وسط القرآن أيضًا كما يفهم من آية ﴿تكاد السموات يتفطرن منه﴾. ويظهر من القرآن أن مثل هذه المبالغة في عبادة المخلوق والتوسل بأساليب الدجل لم تحصل منذ كانت الدنيا. ولهذا السبب كانت دعوة المباهلة وُجِّهت إلى النصارى وحدهم دون سواهم من المشركين". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٨٤)

"عندما تجاوز تكذيب القساوسة للإسلام كل الحدود بعثني الله تعالى لإقامة الحجة المحمدية. فأين القساوسة الذين يجرؤون على مبارزتي. إنني لم آت بدون موسم بل جئت حينما ديس الإسلام تحت أقدام النصارى. اِئتوني اليوم بقسيس يزعم بأن سيدنا المصطفى ليس له أية نبوءات صادقة. تذكروا أن زمن هذه الأقوال قد ذهب بمجيئي، أما الآن فيريد الله تعالى أن يظهر للعالم أن النبي العربي محمدًا ﷺ الذي سُبَّ وأهين اسمه، والذي ألَّف ونشر القساوسة في تكذيبه مئات الآلاف من الكتب، هو الصادق وسيد الصادقين" (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ٢٨٦)

"يساورني القلق دائما فأفكر في تسوية الخلاف بيننا وبين النصارى بشكل من الأشكال. إن قلبي يدمى لرؤية فتنة عبادة الأموات، ونفسي تشعر بضيق لا يطاق. فليس هناك ما يؤلم القلبَ أكثر من أن إنسانًا ضعيفًا قد اتُّخِذ إلهًا، وأن حفنة من التراب قد اعتُبِرتْ رب العالمين. كدت أُهلكُ نفسي حزنًا على هذا الوضع لولا طمأنني ربي القادر أن التوحيد سوف ينتصر في نهاية المطاف، وأن الآلهة الباطلة سوف تهلك لا محالة، وتُجَرَّد عن ألوهيتها. سوف يُقضى على ألوهية مريم وليموتنّ ابنُها "الإله" أيضا. يقول الله القادر: لو شئتُ لأهلكتُ مريم وابنها عيسى ومَن في الأرض جميعًا. فأراد ﷻ أن يذيق ألوهيتَهما الزائفة كأس الممات. فالآن سوف يموت كلاهما ولن يقدر أحدٌ على إنقاذهما. كذلك سوف تفنى في نفوس الناس تلك الملكات الفاسدة أيضا التي كانت تقبل الآلهةَ الباطلة. سوف تكون هناك أرض جديدة وسماء جديدة. لقد اقتربت الأيام حين تطلع شمس الصدق من الغرب، وستعرف أوروبا على الإله الحق. ثم يُغلق باب التوبة بعد ذلك، لأن الداخلين فيه سيدخلونه مندفعين، ولن يبق خارجه إلا الذين سُدَّتِ الأبواب على قلوبهم بسبب فطرتهم الفاسدة، والذين لا يحبون النور بل يحبون الظلمة. قرب أن تهلك الملل كلها إلا الإسلام، وأوشك أن تنكسر الحراب كلها إلا حَرْبة الإسلام السماوية التي لن تنكسر ولن تَفُلَّ حتى تُمزِّق الدجلَ تمزيقًا". (مجموعة الإعلانات مجلد ٢ ص ٣٠٤ و٣٠٥ الإعلان في ١٤يناير ١٨٩٧)

"أيها الغافلون، انظروا كيف أنهم (المسيحيون) يبذلون جهودًا جبارة لهدم بناء الإسلام، وكيف هيَّئوا لذلك وسائل كثيرة، وكيف رخّصوا في سبيل هذا الهدف أرواحهم، وأنفقوا المال بدون هوادة كالماء، وأنفدوا كل حيلة حتى لجأوا إلى حيل منكرة خبيثة. لقد اخترعوا أنواع الألغام لنسف بناء الحق وصرح الإيمان، وأوجدوا بكل جهد ومشقة دقائق الحيل من كذب وخداع لمحو الإسلام..... لذلك لم يبق شك في أن المسيح الدجال الذي يخرج من الكنيسة ليس إلا هؤلاء القوم الذين لا بد من معجزة سماوية لمحاربة سحرهم. وإذا رفضتم قولي هذا فأتوا بنظير لهم من الدجالين من الأزمنة الغابرة". (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية مجلد ٣ ص ٣٦٥-٣٦٦)

"أيها المسلمون اسمعوا وعوا! لقد استخدمت الأمة المسيحية الأقاويل الملتوية الملفقة لوضع حد للتأثيرات الطاهرة للإسلام، ولجأت في سبيل ذلك إلى أخدع الحيل التي حاولت نشرها جاهدة وباذلة أموالا طائلة، حتى أنفدت لهذا الغرض الوسائل المخجلة التي نرى من الأنسب تنْزيه مقالتنا عن ذكرها. وإن هي إلا مكائد ساحرة من قِبَل هذه الأمة أنصار التثليث، وما لم يُظهر الله إزاءها يد القدرة.. التي فيها قوة المعجزة، وما لم يُحطم هذا السحر بتلك المعجزة القوية، فلا يُتصور ألبتة أن ينجوَ البسطاء السذّج من سحر الإفرنج هذا.

ودحضًا لهذا السحر، قد أعطى الله تعالى للمسلمين الصادقين في هذا العصر هذه المعجزة.. حيث أقام عبده هذا مقابل خصوم الإسلام، وقد شرّفه بوحيه وكلامه وبركاته الخاصة، وأعطاه حظا أوفر من المعارف الدقيقة المؤدية إلى سبيله. كما أسعفه ﷻ بكثير من التحف السماوية، والخوارق العلوية، ودقائق المعارف والأسرار الروحانية، ليكسر هذا الحجر السماوي دُمى الأباطيل التي أعدها سحر الإفرنج." (فتح الإسلام، الخزائن الروحانية مجلد ٣ ص ٥-٦)

"إن الفتنة الناتجة عن الاعتقاد بحياة المسيح عليه السلام قد تفاقمت جدا. إن مسألة حياة عيسى كانت بمثابة خطأ فقط في أوائل الإسلام، أما اليوم فقد تحول هذا الخطأ إلى أفعى تريد ابتلاع الإسلام. إن الإسلام اليوم في إدبارٍ وانحطاط، ومسألة حياة المسيح هي السلاح الذي حملته المسيحية للهجوم على الإسلام، وبسببها أصبحت أجيال المسلمين صيدًا للمسيحية." (الملفوظات ج ٨ ص٣٣٧)

"دَعُوا عيسى يمتْ فإن موته حياة للإسلام. واتركوا عيسى المحمدي ليأتي مكان عيسى الموسوي ففيه شرف الإسلام وكرامته" (الملفوظات ج ١٠ ص ٤٥٨ الحاشية)

"فنعم ما حصل ومات إله النصارى. وإن ذلك الدليل الذي هاجمت به – وبعون الله تعالى وبصفة المسيح ابن مريم – على هؤلاء الدجالين الذين أُوتوا من الطيبات فخلطوا بها الخبيثات وفعلوا ما يفعل الدجال، أقول إن هذا الدليل ليس بأقل من حربةٍ." (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية مجلد ٣ ص ٣٦١- ٣٦٢)

"إن الله بعث من هذه الأمة مسيحا موعودا هو أعلى شأنا بكثير من المسيح السابق. والذي نفسي بيده لو كان المسيح بن مريم في زمني لما استطاع إنجاز ما أستطيع إنجازه. ولما قدر على إظهار آيات كالتي تظهر مني." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ١٥٢)

"لقد حان أن ينتشر في البلاد توحيدُ الله الحقيقي الذي يشعر به سكان الصحارى والبوادي والغافلون عن جميع التعليمات أيضا. عندها لن تكون هناك كفارة زائفة ولا إله زائف ويد الله القوية سوف تبطل مكائد الكفر كلها ولكن ليس بسيف ولا بحربة أخرى بل عن طريق تنوير الأرواح المستعدة وإنزال النور على القلوب الطاهرة. عندها ستفهمون كل ما أقوله الآن". (مجموعة الإعلانات المجلد الثاني ص ٣٠٥)

"إن هذا البلد دار الحرب لمواجهة القساوسة لذا يجب علينا ألا نجلس عاطلين. ولكن تذكَّروا أنه يجب أن تكون حربنا كحربهم. يجب أن نخرج إلى الساحة لمواجهتهم متسلحين بمثل أسلحة خرجوا بها، وذلك السلاح هو القلم. ولذلك

فقد خلع الله عليّ أنا العبد الضعيف لقبَ "سلطان القلم"، وسمى قلمي بـ "ذو الفقار علي". والسرُّ في ذلك هو أن الزمن الراهن ليس زمن الحرب والقتال وإنما هو زمن القلم". (الملفوظات، مجلد ١ ص ٢٣٢)

والله إني أكسِّرن صليبكم ... ولو مُزِّقتْ ذراتُ جسمي وأُكسَرُ
وقد جاء يومُ الله فاليومَ ربُّنا ... يدقق أجزاء الصليب ويكسرُ

(كرامات الصادقين، ص ١٨)

اُنظُرْ إلى المتنصرين وذانِهمْ ... وانظُرْ إلى ما بدأ مِن أدراهمْ
مِن كل حدب ينسلون تشذّرًا ... وينجّسون الأرض من أوثانهم
نشكو إلى الرحمن شرَّ زمانهم ... ونعوذ بالقدّوس من شيطانهم
هل مِن صَدوق يُوجدَنْ في قومهم ... أم هل عرفتَ الصدق في بلدانهم
هم يعبدون الآدمي كمثلهم ... هم ينشرون الفسق في أوطانهم
الماكرون الكائدون من الهوى ... والزور كالأثمار في أغصانهم
العين باكية على حالاتهم ... للعقل حسرات على هذيانهم
مكرٌ على مكر خيالُ قلوبهم ... كذبٌ على كذب بيانُ لسانهم
بل كذّبوا بالحق لما جاءهم ... وتمايلوا حقدًا على بهتانهم
كم مِن سموم هبَّ عند ظهورهم ... كم مِن جَهول صِيدَ مِن أرسانهم
لا يعلم النوكى دخيلةَ أمرهم ... مِن غيرِ رقّتهم ولينِ لسانهم
واللهِ لولا ضنكُ عيشٍ مُقلِقٍ ... ما مالَ مرتدّ إلى أديانهم
عمّتْ بلاياهم وزاد فسادهم ... واشتدّ سيل الفتن من طغيانهم
يا رَبِّ خُذْهم مثلَ أخذك مفسدًا ... قد أفسدَ الآفاقَ طولُ زمانهم
أدرِكْ رجالاً يا قديرُ ونسوةً ... رحمًا ونَجِّ الخَلْق من طوفانهم
حلّتْ بأرض المسلمين جنودهم ... فسرَتْ غوائلهم إلى نسوانهم
يا ربَّ أحمدَ يا إلهَ محمدٍ ... اِعصِمْ عبادك من سموم دخانهم
يا عونَنا انصُرْ مَن سواك ملاذنا؟ ... ضاقت علينا الأرض من أعوانهم
سبُّوا نبيَّك بالعناد وكذّبوا ... خيرَ الورى فانظرْ إلى عدوانهم

يا ربّ سحِّقْهم كسحقك طاغيًا   وَانْزِلْ بساحتهم لهدم مكانهم
يا ربِّ مَزِّقْهم وفَرِّقْ شَمْلَهم   يا ربِّ قَوِّدْهم إلى ذوبانهم
قد أزمعوا إضلالنا ووبالَنا   فاضرِبْ مكايدهم على أبدانهم
ظنّوا بأن الله مخلِفُ وعده   فبغوا بأرض الله من طغيانهم
سُودٌ كخافية الغراب قلوبهم   والخَلْقُ مخدوعون من لمعانهم
فارقُبْ إذا صاحبتَهم بمحبّةٍ   فتنًا بدينك عند اسْتِحسانهم
ولقد دعوتُ الرب عند تناضُلي   واللّٰهُ تُرْسي عند ضرب سِنانهم
يا مستعاني ليس دونك مَلجأي   فانصُرْ وأيِّدْنا لهدم قِنانهم
واللّٰهِ إن حياة عيسى حيّةٌ   تسعى لتُهلِك كلَّ مَن في خانهم
جعَلَ المهيمن حكمةً من عنده   في موت عيسى قَطْعَ عرقِ جِرانهم
كيف الحياة وقد تُوُفّيَ مثله   حزبٌ وخيرُ الخَلق بعد زمانهم
هل غادرَ الحتفُ المفاجئ مرسلاً   أم هل سمعتَ الحيّ من أقرانهم
أتغيظُ ربَّك لابن مريم حشنةً   وتحيد عن مولى إلى إنسانهم
يا مَن تظنّى البولَ ماءً باردًا   أخطأتَ من جهلٍ باِسْتِسْمانهم
يا ربِّ أَرِني يومَ كسرِ صليبهم   يا ربّ سلِّطْني على جدرانهم
فإذا تكلَّمْنا فسيفٌ قولُنا   رمحٌ مبيد لا كمِثل بيانهم
ولقد أُمرتُ من المهيمن بعدما   هاجت دخان الفتن من نيرانهم
ما قلت بل قال المهيمن هكذا   ما جئتُهم بل جاء وقت هوانهم
طورًا أحارب بالسهام وتارةً   أَهوي بأسياف إلى إثخانهم
ظهرت كأثر السم ثورةُ وعظهم   رحلتْ تُقاة الخَلق من إدجانهم
هل شاهدتْ عيناك قومًا مثلهم   أم هل سمعتَ نظيرهم في ذانهم
بطريقة سنّتْ لهم آباؤهم   يدعو إلى الجَهْلات صوت كِرانهم
فكأنّ أبواب المكائد كلها   فُتحتْ لفتنتنا على رهبانهم
قد آثروا طرق الضلال تعمّدًا   ما زاد خسران على خُسرانهم
إن الصليب سيُكْسَرَنْ ويُدَقَّقَنْ   جاء الجِيادُ وزهَق وقتُ أتانهم

سمٌّ مبيــد مهلكٌ في لبنهم مَكْرٌ مُضِلُّ الخَلقِ في هَدَجانهم
فاربَأْ بدينك عند رؤية وجههم واقنَعْ بشَوكٍ مِن جَنى بستانهم
الموت خير للفتى من خبزهم فاصبرْ ولا تجنَحْ إلى تَهْتانهم
النار تسقط كالصواعق عندهم فتجافَ يا مغرورُ عن أحضانهم
يَسْبون جهّالاً برقّة لفظهم يُصْبون قلب الخَلق من إحسانهم
ما الفرق بين المشركين وبينهم بل هم بنوا قصرًا على بنيانهم
يهوي إليهم كلُّ نِكْسٍ فاسقٍ ليبيت شَبْعانًا بلحم جِفانهم
لله سهمٌ لا يطيش إذا رمى للحقِّ سلطان على سلطانهم
أَنزِلْ جنودك يا قديرُ لنصرنا إنا لقينا الموت من لُقْيانهم
يا ربّ قد بلَغ القلوب حناجرا يا ربِّ نَجِّ الخَلق من ثعبانهم
إن القلوب من الكروب تقطعتْ فارحَمْ وخَلِّصْ روحنا من جانهم
ودَعِ العدا جَزَرَ السِّباع يَنُشْنَهم واشفِ القلوب بخزيهم وهوانهم

(نور الحق، ص ٧٦-٨٠)

طريقة الرد على المسيحيين

"عندما يجرح المسيحيون أفئدتنا بشتى الهجمات الفظيعة على شخصية الرسول ﷺ نرد عليهم هجومهم هذا من خلال كتبهم المقدسة والمسلَّم بها لديهم، لكي ينتبهوا وينتهوا عن أسلوبهم... هل يمكنهم أن يَعرضوا أمام الناس من مؤلفاتنا ردًّا هجوميًّا على سيدنا عيسى عليه السلام ليس له أساس في الإنجيل؟ إنه لمن المستحيل أن نسمع إهانة سيدنا محمد المصطفى ﷺ ونسكت عليها" (الملفوظات ج ٩، ص ٤٧٩)

"ما زلت على اقتراحي بأن المفروض علينا أن نكتب ردًا مفحِمًا وليّنًا ومعقولًا محكمًا على صاحب الكتاب المعتدي الطاعن. وعليكم أن تنفضوا من قلوبكم من فكرة مطالبة الحكومة بمعاقبة طائفة من الطوائف. لقد أصبح من الضروري أن يتحلّى أتباع الأديان بأخلاقٍ عالية. وليس من المناسب أن تغضبوا لكل صغيرة

وكبيرة، فعملكم هذا يشوِّه سمعة الدين". (البلاغ، الخزائن الروحانية مجلد ١٣ ص ٤٠٢)

"لإيقاف الفتنة التي تثيرها المؤلفات البذيئة، على الحكومة أن تختار اقتراحًا واحدًا من اثنين: إما عليها إصدار التعليمات لكل فريق أن لا يرفع قلمًا معترضًا على فريق آخر، اللهم إلا أن يقتبس من مؤلفات الفريق الثاني المسلَّم والمعترَف بها عنده، أو لا يطعن أحد في الثاني، بل يبين كلٌّ واحد حسناتِ دينه وفضائلَه". (البلاغ، الخزائن الروحانية مجلد ١٣ ص ٤٠٢ و٤٠٣)

"إن هذا البلد دار الحرب لمواجهة القساوسة لذا يجب علينا ألا نجلس عاطلين. ولكن تذكَّروا أنه يجب أن تكون حربنا كحربهم. يجب أن نخرج إلى الساحة لمواجهتهم متسلحين بمثل أسلحة خرجوا بها، وذلك السلاح هو القلم". (الملفوظات، مجلد ١ ص ٢٣٢)

قسوس مكرمون

"**وإنّا** أُمرنا أن نتمّ الحجّة بالرفق والحلم والتَؤُدة، ولا ندفع السيئة بالسيئة، إلا إذا كثُر سبّ رسول الله وبلغ الأمر إلى القذف وكمال الإهانة، فلا نسبُّ أحدًا من النصارى ولا نتصدّى لهم بالشتم والقذف وهتك الأعراض، وإنما نقصد شَطْرَ الذين سبُّوا نبينا ﷺ وبالغوا فيه بالتصريح والإيماض. ونُكرِم قسوسًا لا يسبّون ولا يقذفون رسولنا كالأراذل والعامّة، ونعظّم القلوب النَّـــزِهة عن هذه العَذِرة، ونذكرهم بالإكرام والتكرمة. فليس في بيان منا حرف ولا نقطة يكسر شأن هذه السادات، وإنما نردّ سبّ السابّين على وجوههم جزاءً للمفتريات." (نجم الهدى، الخزائن الروحانية مجلد ١٤ ص ٧٩-٨٠)

"**ونزّهْنا** كتابنا هذا عن إزراء الأخيار الذين هم على دين من الأديان، ونعوذ بالله من هتك العلماء الصالحين، وقدح الشرفاء المهذّبين، سواء كانوا من المسلمين أو المسيحيين أو الآرية، بل لا نذكر مِن سفهاء هذه الأقوام إلا الذين اشتهروا في فضول الهَذَر والإعلان بالسيئة. والذي كان هو نقيَّ العِرض عفيف اللسان، فلا نذكره إلا بالخير ونُكرمه ونُعزّه ونحبّه كالإخوان، ونسوّي فيه حقوق هذه الأقوام

الثلاثة، ونبسط لهم جناح التحنن والرحمة، ولا نعيب هؤلاء الكرام تصريحًا ولا تعريضًا رعايةً للأدب، فإن في المَعاريض لمندوحةً عن الكذب. ولا نغتاب المستورين قط، ولا نأكل أبدًا لحم العبيط من غير العارضة، الذين عرضوا أنفسهم لكل نوع السيئات وأعلنوها على رؤوس الشاهدين والشاهدات، ولا يزالون يقعون في أعراض الناس، ويجعلون دينهم تُرْسًا عند إظهار هذه الأدناس. وتجد في كل قوم كثيرا من هذه الفِرقة، فإن كنت لا تعرف فاستعرِض الأقوام كلهم، وسَلْ مَن شئت عن هذه الحقيقة". (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٤٠٩-٤١٠)

ولست بذي كَهْرُورَة غير أنني — إذا زاد فُحْشًا ذو عناد أُصَعِّرُ
ولا غِلَّ في قلبي ولا من جَبانَة — وأُلقي حُسامي مُغْضِيًا وأُشَهِّرُ
فإن تَبْغِني في حلْقَة السِّلْم تُلْفِني — وإنْ تطْلُبَنِّي في الميادين أَحْضُرُ
وأرسلني ربّي لإصلاح خَلْقه — فيا صاحِ لا تنْطقْ هوًى وتَصَبَّرُ
(إعجاز أحمدي، الخزائن الروحانية مجلد ١٩، ص ١٧٧-١٧٨)

الرد على شبهة إهانة المسيح عليه السلام (راجع الباب السادس)

الرد على شبهة تحقير معجزات المسيح عليه السلام (راجع الباب السادس)

اليهودية

"وبما أن اليهود قد هجروا التوراة بتاتا لذلك لم يبق فيهم شيء يُذكر ولا قوة تدل على قوتهم الروحانية". (الحكم، ١٧ نوفمبر ١٩٠٥)

"إن اليهود في زمن عيسى عليه السلام كانوا فِرَقًا عديدة، غير أن الذين كانوا يُعَدّون على الحق كانوا فرقتين، إحداهما كانت تتمسك بالتوراة وتستنبط منها المسائل عن طريق الاجتهاد، والأخرى كانت أهل الحديث الذين كانوا يرون الحديث قاضيًا على التوراة. وإن أهل الحديث هؤلاء كانوا قد انتشروا في البلاد الإسرائيلية كثيرا، وكانوا يعملون بأحاديث كانت معظمها تعارض التوراة وتناقضها.

وكانت حجتهم أن بعض المسائل الشرعية لا توجد في التوراة، مثل العبادات والمعاملات وقانون المجازاة، وإنما نعرفها عن طريق الأحاديث. وكان اسم كتاب الحديث عندهم "التلمود"، وكان يشمل أحاديث نبيٍّ كلِّ زمان. وبقيت هذه الأحاديث تتداول على الألسن مدة من الزمان. ثم دوّنت بعد مدة طويلة، فدُسَّ فيها قِسْم من الأحاديث الموضوعة. لقد افترق اليهود بمرور الزمن إلى ثلاث وسبعين فرقة، وكانت كل فرقة تنفرد بأحاديثها، والمحدّثون كانوا قد أعرضوا عن التوراة، ولم يعملوا إلا بالحديث عادةً، وكأن التوراة كانت متروكة مهجورة؛ إن وافقت الحديثَ أخذوا بها، وإلاّ فرَدّوها، ففي ذلك الزمن بُعث عيسى عليه السلام، وقد خاطبَ أهل الحديث خاصة، الذين كانوا يعظمون الأحاديث أكثر من التوراة. وقد سبق أن أُنبئ في صحف الأنبياء أنه عندما يفترق اليهود على فرق متعددة، ويعملون بالأحاديث خلاف كتاب الله تاركين إيّاه، يُبعث لهم عندئذ حَكَمٌ عَدْلٌ يُدعى المسيح، فلا يقبلونه، فيحلُّ عليهم عذاب شديد، وكان ذلك العذاب الطاعون، والعياذ بالله". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٥٣-٥٤ الحاشية)

"هلك في زمن المسيح عليه السلام أولئك اليهود الذين كانوا يسمَّون أهلَ الحديث، وكانوا قد هجروا التوراة منذ مدّة، وكان -كما لا يزال- مذهبهم أن الحديث حَكَمٌ على التوراة. لقد كانت لديهم أحاديث كثيرة تقول إن مسيحهم الموعود لن يأتي ما لم ينــزل إيلِيَّا ثانية من السماء بجسده العنصري. فعثرت بهم تلك الأحاديث أيّما عثرة، فما استطاعوا -لاعتمادهم على تلك الأحاديث- أن يقبلوا التأويل الذي قدّمه لهم المسيح عليه السلام؛ بأن المراد من إلياس هو يوحنا أي يحيى النبي الذي جاءَ على فطرة إلياس وبشمائله وتسربل سرباله على سبيل البروز. فكانت عثْرتُهم كلها من جرّاء الأحاديث. وقد أفضت بهم إلى الكفر في نهاية الأمر. هذا ومن الممكن أنهم كانوا يخطئون في فهم تلك الأحاديث، أو أنه قد اختلط بالأحاديث شيء من كلام الناس. وخلاصة الكلام أن المسلمين قد لا يدرون بأن أهل الحديث مِن بين اليهود هم الذين كانوا منكري المسيح عليه السلام. هؤلاء هم

الذين أثاروا ضجةً ضدّه الصلاة والسلام، وكتبوا ضده فتوى التكفير، وعدُّوه من الكَفَرة، وقالوا إنه لا يؤمن بكتب الله، إذ قد أخبر الله سبحانه ببعثة إلياس الثانية، لكنّ هذا الشخص يؤوّل النبوءة بتأويلات، ويحرّف الأخبار ويتصرف في معانيها كيفما يريد بدون أن تكون معها قرينة صارفة. ثم إنهم لم يكتفوا بتسمية المسيح كافرًا فحسب، بل اتهموه بالإلحاد. وقالوا إن كان هذا الرجل صادقًا فإن الدين الموسوي باطل. لقد كان زمنهم ذاك بمثابة الفَيْج الأعوج لهم إذ غرّتْهم الأحاديث الموضوعة.

باختصار يجب الأخذ بعين الاعتبار عند مطالعة الأحاديث أن أمة كفرت بنبيّ صادق وسمَّتْه كافرًا ودجالا، لأنها جعلت الحديث حكمًا على التوراة". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ٦٤-٦٥)

الهندوسية والسيخية (راجع أيضًا هلاك ليكهرام الهندوسي)

"بذل "باندنت ديانند" كل جهده ليثبت أن "الفيدا"[1] يعلّم وحدانية الله تعالى، ولكن بدون جدوى. وفي سنة ١٨٧٦ على ما أظن، اقتبس أجزاء من الفيدا وأرسلها إلى الحكومة ليتم تدريسها في الجامعات. وقد كتب فيها كالمجانين تأويلات تافهة لعبادة الآلهة، وحاول دون جدوى أن يثبت أن كتاب الفيدا هو معلّم التوحيد. فسألت الحكومةُ علماء الهندوس المعروفين: أيعلّم "الفيدا" عبادة الآلهة أم لا؟ فكتبوا كلُّهم أن "الفيدا" يعلّم عبادة الآلهة، وأن تأويلات "ديانند" غير صحيحة. وقد طُبع هذا الأمر في تلك الأيام في جريدة "وكيل" الصادرة من أمرتسر.

وقد كتب هذا العبد المتواضع إلى "باندنت ديانند" أنك إذا ادّعيت أن "الفيدا" لا يعلّم عبادة المخلوق فعليك أن تثبت أنه نهى عن عبادة المخلوق كالنار أو الماء أو الشمس أو القمر وغيرها! وهل قال "الفيدا" في موضع ما: "يا عباد الله، إن المراد مما ورد في "رغو الفيدا" وغيره من أجزاء "الفيدا" عن عبادة المخلوق وعن

[1]– الفيدا: معناه لغة: المعرفة والتفكر والتعمق والتحصيل. وهو كتاب للهندوس. (الناشر)

طلب الحوائج من المخلوق، وعن الماء والنار والشمس والقمر وغيرها، إنما هو "الله" تعالى؟ فلا تنخدعوا، بل آمِنوا أن الله أحد لا شريك له، ولا تعتمدوا على تعاليم عبادة المخلوق في الفيدا". ولكن السيد باندنت لم يفعل، وكيف له أن يثبت وعبادة المخلوق في "الفيدا" أمر ظاهر ظهور الشمس، لا يمكن أن يخفى بمحاولة أحد؟ لقد حاول أصحاب فرقة "البراهموسماج" قراءة "الفيدا"، وقرأه بعض رجالهم المعروفين ببذل جهد كبير، وأعلنوا رأيهم في النهاية بأن "الفيدا" مليء بعبادة المخلوق.

وكتب باندنت شِوْناراين رسالةً منقحة مفصلة بيَّن فيها أن تعاليم عبادة المخلوق موجودة في "الفيدا" بكثرة. منذ وقت قريب كتب حاكم بومباي- وهو شهير بعلمه بين قومه، وحائز على لقب "Honourable"-[1] كتابًا عن تاريخ الهندوس فقال في كتابه في صفحة ٦٩ ما ملخصه: إن ذِكر الله موجود في معظم مواضع "الفيدا"، ولكن خلاصة تعاليم "الفيدا" هي أن الله خلَق مخلوقاتٍ أفضل من الإنسان، فلا بد من عبادة تلك الآلهة أيضًا. والآلهة التي أمر "الفيدا"ً بعبادتها هي الماء والنار والأرض والنجوم". (مكتوبات أحمدية، المجلد الأول، الرسالة رقم ٢٢)

""آريه سماج" هي فرقة أخرى تعتقد أن الفيدا كتاب الله، وأن الكتب الأخرى (المقدسة) هي من صنع الإنسان -والعياذ بالله. والرد عليها موجود في مقام آخر من "براهين أحمدية".

أما الوساوس العشر التي كتبناها في الجزء الثالث (من "براهين أحمدية") فهي ردٌّ على الـــ "براهمو سماج"، وهي فرقة أخرى منتشرة في "كلكوتا" وتوجد في لاهور ومعظم مناطق الهند. إنهم ينكرون الكتب السماوية، ولا يؤمنون بالفيدا رغم كونهم من الهندوس، ولا يعتبرون تعاليمها جيدة. وهم أكثر علمًا وعقلاً من "آريه سماج"، وبعض مبادئهم تشبه مبادئ الإسلام؛ فهم ينكرون التناسخ، ويكرهون الوثنية، وينـــزهون الله تعالى عن أن يولد له أو يلد. ولكنهم ينكرون

[1] - لقب شرف وتكريم يناله أعضاء البرلمان البريطاني. (الناشر)

الكتب السماوية، ويطلقون الوحي على ما يتولد في الإنسان نتيجة إعمال العقل والفكر، أو كل ما يخطر بباله، ولا يرون ضرورة لاتّباع الأنبياء، ويعتبرون العقل كافيًا. إن إنكار الوحي الإلهي مبدؤهم المعروف...... وحيث إن الإنسان يتأثر بالمعقول على الفور وبشكل كبير، فقد تأثر أولاد المدارس وبعض المتعلمين الجدد من خطبهم السفسطائية. والحق أن "سيد أحمد خان" أيضًا فرع منهم ومتأثر بهم، فلذا كان لا بد من استئصال وساوسهم المسمومة". (مكتوبات أحمدية، المجلد الأول، الرسالة رقم ٢)

"إن القرآن الكريم هو الهادي الصادق، واتّباعه يُري أنوار النجاة في هذه الدنيا، ويوصل إلى السعادة العظمى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلا﴾. ومَن يبذل جهده لنيل المعارف الحَقة ولا يميل إلى القيل والقال سيتبيَّن له أن هناك سبيلاً واحدًا للحصول على النعماء الروحانية، وهو اتّباع سيدنا خاتم الأنبياء ﷺ، واتخاذ القرآن الكريم مرشدًا وهاديًا له. ولهذا نرى أن الهندوس والنصارى، رغم مجاهداتهم الكثيرة التي تجعل أجسادهم نحيفة مِن قبيل تعبُّدهم المستمر وقضائهم سنوات عديدة في الغابات وقيامهم بتمارين قاسية وتخلِّيهم عن الملذات كليةً، لم يحظوا بالأنوار التي يتلقاها المسلمون رغم قلة مجاهداتهم وقلة زهدهم بالمقارنة مع الهندوس. وهذا دليل على أن ما يعلّمه القرآن الكريم هو الصراط المستقيم. ولا ريب أن مَن يعمل عشرة أيام حسب تعاليم القرآن بعد التوبة النصوح، سيرى نورًا ينـــزل على قلبه. ولا توجد هذه الميزة في دين سوى الإسلام؛ وقد نال مئات أصحاب القلوب الطاهرة الفيوض الإلهية بهذا الطريق. فالذي يختار الله تعالى بصدق قلبه لن يضيعه الله أبدًا، بل يجعل فيه نورًا يبهر العالَم". (مكتوبات أحمدية، المجلد الأول، الرسالة رقم ٢٤)

"إنه لمن الخطأ الفادح الذي ارتكبه "برهموسماج" أنهم يريدون تحديد قدرة الله وربوبيته التي لا نهاية لها في نطاق تجاربهم القليلة الضيقة، ولا يفهمون أن الأمور التي انحصرت في قانون معلوم مقرر لا بد أن تُعتبر محدودةً، أما الحِكم والقدرات التي توجد في ذات غير محدودة فلا بد أن تكون غير محدودة. فهل بوسع عاقل أن

يقول أن ذات الله التي تملك القدرة المطلقة تعلم خلق الأشياء إلى هذا الحد ولا تعلم أكثر من ذلك؟ هل يمكن قياس قدراته ﷻ غير المتناهية بمقياس الإنسان؟ أو هل من الممكن أن تصبح حِكمه القادرة غير المتناهية عاجزة عن التصرف في العالم في وقت ما؟ لا شك أن يده القوية قابضة على كل ذرة من الكون، وليس ثمة مخلوق هو قائم بسبب قوته الذاتية، بل هو قائم لأن الله تعالى يقيمه ويسانده. وهناك ميادين كثيرة واسعة لإظهار قدراته الربانية، ولا نهاية لها لا في داخل الأشياء ولا في خارجها. فكما أنه من الممكن أن يخلق الله لإطفاء نار مشتعلة أسبابًا خارجية، كذلك من الممكن تمامًا أن يخلق من داخل النار المضطرمة ما يزيل خاصية الإحراق فيها، لأن حِكمه تعالى غير متناهية، ولا شيء هو مستحيل أمام قدرته. وما دمنا قد اعترفنا بأن حِكمه وقدراته غير متناهية فلزِم علينا أن نعترف أيضًا بأنه من المحال علينا أن نحيط بجميع حِكمه وقدراته علمًا. إذًا، فلا نستطيع أن نضع قانونًا لحِكمه وقدراته التي لا نهاية لها؛ إذ إننا عاجزون عن قياس الشيء الذي لا نعرف حدوده. إن عالَمنا، نحن بني آدم، صغير وضيّق جدًا، ثم ليس لدينا علم كامل بهذا العالَم أيضًا؛ فمن السفاهة وسوء الأدب أن نحاول، والحال هذه، قياسَ حِكم الله وقدراته غير المحدودة بقياسنا الناقص المحدود جدًا." (براهين أحمدية، الجزء الرابع، الخزائن الروحانية المجلد ١ ص ٤٨٢-٤٨٨ الحاشية ١١)

"ذكرتَ في رسالتك أن برَهْميًّا لقِيك وقال لك: "إنه — يعني أنا العبد المتواضع- لم يفهم مبادئهم". هذا افتراء مبين. إن ملخّص عقائد "برهمو سماج" أنهم ينكرون الإلهام والوحي، ويعتبرون أنبياء الله مفترين وكذابين -والعياذ بالله- ويحسبون كتب الله من صنع البشر، ولا يؤمنون بالإلهام والوحي أبدًا، وإنما الوحي في مصطلحهم أفكار تخطر ببال الإنسان عادةً، كما تخطر الشفقة برؤية المنكوب، أو الشعور بالندم بعد ارتكاب السيئة. فهذا هو الإلهام عندهم، أما الإلهام أو الوحي بمعنى أن ملائكة الله تتكلم مع الإنسان أو أن الله تعالى يكلّمه، فإنهم ينكرون هذا الإلهام المقدس تمامًا، ويرفضونه دائمًا في رسائلهم وكتبهم، وقد آن الأوان أن يذلهم الله وإخوانهم الآخرين ويخزيهم.

أتذكَّرُ أن "بندت شيو ناراين" – وهو المعلّم المختار بين "برهمو سماج" – كتب إليّ رسالة بأنه يريد أن يردّ على الجزء الثالث (من "براهين أحمدية")، وقبل أن تصلني رسالته أظهر الله عليّ محتواها في الكشف، فأخبرتُ بذلك كثيرًا من الهندوس، وأرسلت واحدًا منهم، وهو من الفرقة الهندوسية الآرية، إلى مكتب البريد بالمساء ليكون شاهدًا على ذلك، فأتى بتلك الرسالة من البريد. فكتبتُ إلى "باندت شيو ناراين" أن الله أخبرني عن رسالتك ومحتواها من خلال الإلهام الذي تنكره وتريد الردَّ عليه، وإن كنت في شك منه فتعال إلى قاديان وتأكد بنفسك، فإخوتك الهندوس شاهدون على ذلك، وهكذا يُفصَل الأمر بيننا بأسرع ما يمكن، ففي كتابة الردّ مشقّة. وكتبت له أيضًا: إن كنت تجادلني بصدق النية فعليك أن تأتي إلى هنا، إذ ينكشف عليك الحق بشهادات إخوتك.

ولكنه لم يجبْ رغم هذه التأكيدات كلها، فتحقق الإلهام الذي قد نُشر في الجزء الثالث: "سنلقي في قلوبهم الرعب". (مكتوبات أحمدية، المجلد الأول، الرسالة رقم ٦)

"تنكشف على أصحاب المكاشفات أمور يعجز العقل تمامًا عن إدراك كُنْهها. فيرى صاحب الكشف في بعض الأحيان شيئًا رؤية واضحة وهو على بُعد مئات الأميال وبينهما شتى الحجب، بل أحيانًا يسمع صوته أيضا في حالة اليقظة بإذن الله تعالى. والأعجب من ذلك أن الشخص الآخر الذي يراه صاحب الكشف أيضا يسمع صوته في بعض المرات. يلقى صاحب الكشف أحيانا أرواح السابقين في حالة كشفه الذي يماثل حالة اليقظة إلى حد كبير. وعلى العموم يتم اللقاء بالأرواح السعيدة أو الأرواح الشقيّة أيضًاأأ فيما يُسمّى "كشف القبور"، وإن صاحب هذا المقال لذو خبرة في هذا المجال. وهذه الظاهرة تقضي على عقيدة التناسخ الهندوسية قضاءً مبرمًا. والأعجب من كل هذا أن صاحب الكشف يظهر أحيانًا لشخص آخر من خلال تركيزه عليه بإذن الله ﷻ في حالة اليقظة، مع أنه يكون بينهما مسافة مئات الأميال بدون أن يتحرك جسد صاحب الكشف من مكانه. ووجود شيء في مكانين في وقت واحد محال عند العقل، ولكن هذا

المستحيل ممكن الوقوع في هذا العالم الآخر." (سرمه چشم آريا، الخزائن الروحانية مجلد ٢ ص ١٣١ الحاشية)

"إن من بواعث السرور لمحبي السلام أن بعض الأجزاء من تعاليم الفيدا تؤيد تمامًا التعاليم القرآنية. فمثلا، مع أن من تعاليم الفرع الجديد للديانة الفيدية – المسماة بـــ (أريا سماج) – أنه قد خُتم على الإلهام الإلهي بعد نزول الفيدا، إلا أن الشخصيات المقدسة العظيمة التي خلت في العقيدة الهندوسية على مر العصور، والتي كان لها الملايين والملايين من الأتباع في هذه البلاد، قد خالفت هذه القاعدة بإعلانها أنها تلقت الوحي الإلهي. فعلى سبيل المثال أعلن أحد هذه الشخصيات الكبيرة وهو نبي صالح ويلقى احتراما وتقديرا عظيما في هذه البلاد وفي البنغال واسمه سِري كريشنا، أنه قد تلقى الوحي الإلهي، وأتباعه يؤمنون بأنه ليس رسولا فحسب، بل يعتقدون هو الإله المتجسد. وبالطبع ليس هناك أي شك في أن "سِري كريشنا" كان رسولا ونبيا من الله في وقته، وأن الله كان يشرفه بكلامه". (بيغام صلح (رسالة السلام) الخزائن الروحانية ج٢٣ ص٤٤٥)

"لقد دحض "غورو بابا ناناك"، من خلال إعلانه بتلقي وحي الله وإظهاره الكرامات، تلك الادعاءاتِ الكاذبة بأن الله تعالى لم يتجلَّ على أحد بعد إنزال كتاب الـــ "فيدا" وأن الآيَات لا تظهر الآن. لا شك أن شخصية "بابا ناناك" كانت رحمة من الله تعالى لأتباع الديانة الهندوسية. يمكنكم أن تعتبروه النبي الأخير في الهندوسية الذي حاول إزالة تلك الكراهية التي أضمرها الهندوس تجاه الإسلام. ولكن من المؤسف لهذه البلاد أن الهندوس لم يستفيدوا من تعاليم "بابا ناناك"، بل آذاه رجال دينهم لأنه كان يشيد بدين الإسلام حيثما ذهب. لقد جاء لإقامة الصلح بين أهل الهندوسية والإسلام، ولكن للأسف الشديد لم يلتفت إلى تعاليمه أحد. فلو استفادوا من شخصيته وتعاليمه التقية، لكان الهندوس والمسلمون متحدين الآن. من المُؤسِف المُبكِي أن مثل هذا الإنسان التقي جاء إلى الدنيا ورحل عنها، و لم يقتبس الجهلاء من نوره شيئا!

باختصار، قد أثبت "بابا نانك" أن وحي الله وإلهامه لا ينقطعان أبدًا، وأن الآيات الربانية تتجلى على يد عباد الله المختارين دائمًا. وقد شهد على أن عداوة الإسلام إنما هي عداوة الحق والنور". (بيغام صلح -رسالة السلام- الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص ٤٤٦)

"مرة جاءني في قاديان هندوسي...... وقال أريد عقدَ اجتماع ديني، وأدعوك لكتابة مقال عن محاسن دينك حتى يُقرأ في هذا الاجتماع. فاعتذرتُ إليه ولكنه أصرّ عليّ بالكتابة بإلحاح شديد. إنني أعرف جيدا لا أستطيع فعل شيء بجهدي وقوتي، بل لا أجد في نفسي قوة ألبتة، فلا أستطيع النطق بدون إنطاقه ﷻ، ولا الرؤية بدون إراءته ﷻ، لذلك تضرعتُ في حضرة الله تعالى أن يلهمني موضوعًا يصبح غالبًا على جميع المحاضرات التي ستُلْقى في هذا الاجتماع. وأحسستُ بعد هذا الدعاء أن قوةً قد نُفخت فيّ، وشعرت بداخلي حركة لهذه القوة السماوية. ويعرف أصدقائي الذين كانوا موجودين في ذلك الوقت أنني لم أكتب مسودة لهذا المقال، بل كل ما كتبت كتبته ارتجالا، وكنت أكتب بسرعة كبيرة حتى صعب على الناسخ نقلُه بالسرعة المماثلة. فلما أنهيت هذا المقال تلقيتُ إلهاما من الله تعالى: "لقد فاق هذا المقال". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص٢٩١)

"خلاصة القول، لما أُلقيَ هذا المقال على مسامع الناس سادتْهم حالةٌ من الوجد، فارتفعت أصوات الإشادة من كل النواحي حتى خرج من لسان الهندوسي - الذي كان يرأس الاجتماع - بصورة عفوية: لقد فاق هذا المقال[1] سائر المقالات. كما أن جريدة "سِوِل اند مليتري غزت" الإنكليزية والصادرة في لاهور نشرت على صفحاتها شهادتها بأن هذا المقال قد فاق المقالات كلها. كما سجلت الشهادةَ نفسها قرابة عشرين جريدة صادرة باللغة الأردية. وأصبح يردد

[1] وبما أن المقال كان يتناول جميع الجوانب للأسئلة الخمسة المشتَهَرة سابقا لذلك لم يكن الوقت المحدد كافيا لقراءته كاملا، مما أدى إلى إضافة يوم كامل لإلقائه بناء على رجاء تقدم به الحاضرون بكل إخلاص وانشراح، وكان ذلك آية أخرى على أنه لاقى قبولا عاما. منه

لسان جميع الحاضرين في هذا الاجتماع - ما عدا بعض المتعصبين - أن هذا المقال كان غالبا، ولا يزال مئات الناس يدلون بهذه الشهادة. فبشهادة كل فرقة وبشهادة الجرائد الإنكليزية أيضا تحققت نبوءتي التي تنبأت بها أن هذا المقال قد فاق. كانت هذه المبارزة تماثلُ مبارزة موسى عليه السلام مع السحرة؛ إذ ألقى في هذا الاجتماع أناسٌ ذوو أفكار مختلفة خطبَهم عن محاسن دياناتهم منهم المسيحيون والهندوس من فرقهم "سناتن دهرم" و"آريا سماج" و"برهمو" وبعضهم من السيخ، كما كان بعضهم من المسلمين المعارضين لنا، وجاء كل واحد منهم قد صنع حيّةً من عصيّ خيالهم، ولكن لما ألقى الله تعالى مقابلهم عصا صدق الإسلام بيدي بصورة خطاب مقدس فائض بالمعارف فإذ هو حيّةٌ تبتلع كل ما صنعوه. ولا زال خطابي هذا - الذي خرج من فمي - مشهورًا بين الناس بذكر حسن. فالحمد لله على ذلك". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص٢٩١-٢٩٢)

"ولقد سبق أن أوضحنا أن بوذا كان يؤمن بوجود الشيطان والنار والجنة والملائكة والقيامة. وأما اتّهامه بالإلحاد وعدم الإيمان بالله تعالى، فهو افتراء محض؛ وإنما كان ينكر "ويدانت" ولم يؤمن بالآلهة المتجسدة التي اتُّخذت في الديانة الهندوسية؛ وكان يطعن في الفيدا طعنًا شديدًا، إذ لم يُسلّم بصحة الفيدا الحالي، بل اعتبره كتابًا محرَّفًا ومبدَّلاً. كما أنه شجب ولادته حين كان هندوسيًّا تابعًا لِلفيدا. وقد أشار إلى هذا الأمر بلغة الرموز والتلميحات قائلا: لقد ظللتُ قردًا لِمدة من الزمان، كما بقيتُ فيلا إلى فترة، ثم تحوّلتُ إلى غزال فكلب أيضًا. وصرت ثُعبانًا أربع مرات، وأصبحتُ عصفورًا وضفدعة. وكنت سمكة مرّتين وأسدًا عشر مرات، وديكًا أربع مرات. وصرتُ خنــــزيرًا مرّتين وأرنبًا مرّة؛ وحين كنتُ أرنبًا كنتُ أعلّم القِرَدَةَ وبنات آوى وكلابَ الماء. ثم يُضيف: لقد أصبحتُ عفريتًا مرة، وصرتُ امرأةً في إحدى المرّات، كما تحوّلتُ مرة إلى شيطان راقص.

ويَقصد بهذه الإشارات جميعِها حياتَه السابقة التي كانت حافلةً بالجبن والتخنّث والرجس والسبُعية والهمجية والترف والنَّهَم والأوهام. ويبدو أنه يلمِّح بهذه الإشارات إلى الزمن الذي كان فيه تابعًا لِلفيدا، لأنه بعد أن رفض الفيدا ما

أشار قط إلى أنه ما زال به شيء من تلك الحياة النجسة، بل ادّعى بعد ذلك دعاوى كبرى حتى قال إنه قد صار مظهرًا لله ﷻ وفاز بِـــ "نروانا" (أي النجاة)". (المسيح الناصري في الهند، ص ٩٩-١٠٠)

"ويا أسفا على المسيحيين، فإن "السيخ الخالصة" في بلادنا كانوا أكثرَ منهم دهاء وبراعةً في تلفيق مثل هذه القصص، إذ يزعمون أن مُرشدهم "بابا نانك" قد أحيا مرّة فيلًا ميّتًا. وهذه "معجزة" لا يرد عليها الاعتراض الذي يرد على "معجزة الإحياء الإنجيلية" فيما يتعلق بنتائجها وعواقبها، لأن "السيخ" يُمكن أن يقولوا بأن الفيل ليس بناطق حتى يُصدِّق أو يُكذِّب مُرشدَهم "بابا نانك". (المسيح الناصري في الهند، ص ٤٦)

الباب السادس

الرد على الشبهات

شبهة عدم ضرورة المهدي

"**أم يقولون** إنا لا نرى ضرورة مسيح ولا مهدي، وكفانا القرآن وإنا مهتدون. ويعلمون أن القرآن كتابٌ لا يَمَسّه إلا المطهَّرون. فاشتدّت الحاجة إلى مفسِّر زُكِّيَ مِن أيدي الله وأُدخِلَ في الذين يبصرون. وَيْحكم! كيف تكذّبون كتاب الله وتكفرون بنبئه؟ أيأمركم إيمانكم أن تكفروا بأنباء الله إن كنتم تؤمنون؟ وقد خلت قوم من قبلكم ظنوا كظنكم في رسلهم، فبلّغوا التكذيب والإهانة منتهاها وكانوا يعتدون، فأقبلَ المأمورون على ربهم واستفتحوا، فخاب الذين كانوا يصُدّون عن سبيل الله ولا ينتهون. فاتّقوا سُنَنَ الله وغضبه أيها المجترئون! إنكم تركتم الله فترككم، وفعلتم فعل اليهود واتّبعتم آراءهم، وقد أذاق الله اليهود جزاءهم، فتوبوا إلى بارئكم وتعالوا إلى ما أقول لكم كما بدأكم تعودون، وبلِّغوا الأمر إلى ملوككم إن استطعتم وكونوا أنصار الله لعلكم تُرحمون. وما من قضية أصرّ عليها أهل الأرض إلا قُضيتْ في آخر الأمر في السماء، وتلك سُنّةٌ لا تبديل لها أيها الظالمون. وما كان الله ليترك الحق وأهله حتى يميز الخبيث من الطيب، فما لكم لا تبصرون؟ وإنْ أَكُ كاذبا فعليّ كذبي، وإن أَكُ صادقًا فأخاف أن يمسّكم نَصَبٌ من الله". (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ١٨٣-١٨٦)

شبهات حول إلهامات المسيح الموعود عليه السلام

١- شبهة أن الله يصوم ويفطر التي أثاروها بسبب إلهام: "إني مع الرسول أقوم، ومن يلومه ألوم، أفطر وأصوم"؟

"ومن البديهي أن الله سبحانه وتعالى مُنــزّه عن الصوم والإفطار، وهذه الكلمات لم تُنسب إليه حرفيا على ظاهرها، بل استُعملت على سبيل الاستعارة، ومعناها أن الله هو القهّار والجبّار، وأنه أحيانا يُنــزل قهره على الناس، وأحيانا يمهلهم إمهالا (للتوبة)..... ومثل هذه الكلمات وردت في الحديث القدسي أيضا." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص١٠٧ الحاشية)

"**فيه إشارة** إلى عذاب الطاعون إلى وقت، ثم تأخيره إلى وقت، كأنّ الله يفطر ويصوم". (الاستفتاء، ص ١١٣ الحاشية)

٢-شبهة أن الله يخطئ التي أثاروها بسبب إلهام: "**إني مع** الأفواج آتيك بغتة، إني مع الرسول أجيب، أخطي وأصيب".(الاستفتاء، ص ١١٢)

"**سبحانه وتعالى** من أن يخطي، فقوله أخطي قد ورد على طريق الاستعارة كمثل لفظ التردد المنسوب إلى الله تعالى في الأحاديث". (الاستفتاء، ص ١١٢ الحاشية)

٣-شبهة أن الله يجامع.. التي أثاروها بسبب إلهام: "**أنت من** مائنا وهم من فشل".

"... الماء (هنا) هو ماء الإيمان والاستقامة والتقوى والوفاء والصدق وحب الله عز وجل الذي يكتسبه الإنسان من الله سبحانه وتعالى. والمقصود هنا من كلمة "فشل" هو الجبن والخيبة اللذان يأتيان من الشيطان، وإن أصل الكفر والفحش هو الجبن والخيبة..." (أنجام آتهم، الخزائن الروحانية مجلد ١١ ص ٥٦ الحاشية)

٤-شبهة أن المسيح الموعود عليه السلام ابن الله التي أثاروها بسبب إلهام: "**أنت مني** بمنـــزلة ولدي".

"**سبحان الله** وتعالى أن يكون له ولد، ولكن هذا استعارة كمثل قوله تعالى: (فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ). والاستعارات كثيرة في القرآن ولا اعتراض عليها عند أهل العلم والعرفان، فهذا القول ليس بقول منكر، وتجد نظائره في الكتب الإلهية وأقوال قوم روحانيين يسمّون بالصوفية، فلا تعجلوا علينا يا أهل الفطنة..." (الاستفتاء، ص ١٠٧ الحاشية)

٥-شبهة تجسيد الله التي أثاروها بسبب رؤيا المسيح الموعود عليه السلام: "**ورأيتني** في المنام عين الله، وتيقنت أنني هو". (التبليغ، ص ١٢٦)

"**ولا نعني** بهذه الواقعة كما يعنى في كتب أصحاب وحدة الوجود، وما نعني بذلك ما هو مذهب الحلوليين، بل هذه الواقعة توافق حديث النبي ﷺ، أعني بذلك

حديث البخاري في بيان مرتبة قرب النوافل لعباد الله الصالحين". (التبليغ، ص ١٢٨)

شبهة عدم تحقق بعض نبوءاته عليه السلام (قصة يونس والوعيد المشروط)

"**ثم أنتم** تعلمون يا أولي الألباب، أن قوم يونس عُصموا من العذاب، مع أنه لم يكن شرط التوبة في نبأ الله رب الأرباب، ولأجل ذلك ذهب يونس مغاضبا من حضرة الكبرياء، وتاهَ في فلوات الابتلاء، ولذلك سماه الله يُونس لأنه أُوْنِسَ بعد الإبلاس، وفاز بعد اليأس، وما أضاعه أرحم الراحمين. فلا شك أن البلاء كله ورَد عليه لعدم الشرط في نبأ الرحمن، ولو كان شرط يعلمه لما فرّ كالغضبان، ولما تاه كالمبهوتين. ولما ترك يونس بسوء فهمه الاستقامةَ والاستقلال، وتحرّى الجلاء والانتقال، أدخله الله في بطن الحوت، ثم نبذه الحوت في عَراء السُّبْرُوت، ورأى كلَّ ذلك بما أعلنَ ضجرَ قلبه بالحركة من المقام، وفارقَ مقرَّه من غير إذن الله العلام، وفعَل فِعل المستعجلين. وإدخاله في بطن الحوت كان إشارة إلى مُحاوتة صَدَرَ منه كالمبهوت، وكذلك سماه الله ذا النون، بما ظهر منه حِدّةٌ ونُونٌ بالغضب المكنون، ولا يليق لأحد أن يغضب على رب العالمين.

فالحاصل أن قصة يونس في كلام الله القدير، دليل على أنه قد يؤخَّر عذاب الله من غير شرط يوجب حكم التأخير، كما أُخِّرَ في نبأ يونس بعد التشهير، فكيف في نبأ يوجد فيه شرط الرجوع؟ ففكِّر بالخضوع والخشوع، ولا تنسَ حظك من التقوى والدين. وإن قصة يونس موجودة في القرآن والكتب السابقة والأحاديث النبوية، وليس هناك ذكرُ شرط مع ذكر العقوبة، وإن لم تقبَل فعليك أن تُرينا شرطا في تلك القصة، فلا تكنْ كالأعمى مع وجود البصارة. واعلم أن الشرط لم يكن أصلا في القصة المذكورة، ولأجل ذلك ابتُلِيَ يونس وصار من الملومين، ونزلت عليه الهموم، وأخذه الضجرُ المذموم، حتى استشرفَ به التلَفُ، ونسِي كلَّ بلاء سلَف، وظنّ أنه من المُفتَنين. فما كان سبب افتتانه إلا أنه استيقن أن العذاب قطعيٌّ لا يُرَدّ، وأنه سيقع في الميعاد كما يودّ، فانقضى الميعاد وما استَنْشى من العذاب ريحًا، وما استغشى لباسا مريحا، فأضجرَه هذا الادّكار،

واستهوتْه الأفكار، وكان رأَى القومَ غالين في المِراء، ومُنْبرين بالإباء، فحسب أنه من المغلوبين. فقال لن أرجع إليهم كذّابًا ولن أسمع لعن الأشرار، وما رأى طريقا يختاره، فألقى نفسه في البحر الزخّار، فتداركَه رحمُ ربّه والتقمَه الحوت بحكم الله الجبّار، ورأى ما رأى بقلب حزين. فمن المعلوم أنه لو كان شرط في نزول العذاب، لما اضطر يونس إلى هذا الاضطراب، وما فر كالمتندمين. أما تقرأ كتب الأولين وقول خاتم النبيين؟ أتجد فيها أثرا من الشرط؟ فأَخْرِجْ لنا إن كنت من الصادقين.

فالآن ما رأيك في أنباء قُيِّدتْ بشرط الرجوع والتوبة؟ أليس بواجب أن يرعى الله شروطه بالفضل والرحمة؟ وقد قرأنا عليك تفاصيل هذه القصة، وفتحنا عليكم أبواب المعرفة واليقين. فما لكم لا ترون الحق بنور الفراسة؟ وتسقُطون كالأَذِبّة على النجاسة، وتُعرِضون عن الشهد والقَنْد، وتسعون إلى عَذِرَة الفِرْية والفَند، ولا تبتغون لذاذة الطيبات، وتموتون للخبيثات، وطِبْتم نفسًا بإلغاء الحق والدين، ونبذتم حُكم ديّانٍ غمَرتْ مواهبُه العالمين". (مكتوب أحمد، ص ٨٤-٨٦)

إلهام ونبوءة: "كتب الله لأغلبن أنا ورسلي، سلام قولاً من رب رحيم، **سنموت في مكة أو المدينة**".

"(١) لقد قرر الله تعالى منذ البداية أنه هو ورسُلُه سيظلون غالبين. (٢) يقول الرب الرحيم أنه سلام لك، يعني لن تموت خائبا خاسرا. (٣) أما قوله سنموت في مكة أو المدينة، فيعني ذلك بأننا سننال فتحًا مكيًّا (الفتح الذي يشبه فتح مكة) قبل أن نموت ، فكما أن الأعداء قد غُلبوا هناك قهرًا، كذلك سوف يُغلب الأعداء الآن بالآيات القاهرة. والمعنى الثاني: أننا سننال فتحًا مدنيًّا قبل الموت، أي أن قلوب الناس سوف تميل إلينا تلقائيًّا. وعبارة "كتب الله لأغلبن أنا ورسلي" تشير إلى مكة، وعبارة "سلام قولا من رب رحيم" تشير إلى المدينة". (التذكرة، ص٥٠٣)

شبهة إهانة المسيح عليه السلام

"عندما يجرح المسيحيون أفئدتنا بشتى الهجمات الفظيعة على شخصية الرسول ﷺ نرد عليهم هجومهم هذا من خلال كتبهم المقدسة والمسلَّم بها لديهم، لكي ينتبهوا وينتهوا عن أسلوبهم... هل يمكنهم أن يَعرضوا أمام الناس من مؤلفاتنا ردًّا هجوميًّا على سيدنا عيسى عليه السلام ليس له أساس في الإنجيل؟ إنه لمن المستحيل أن نسمع إهانة سيدنا محمد المصطفى ﷺ ونسكت عليها" (الملفوظات ج ٩، ص ٤٧٩)

"أما قولك بأنني استعملت كلمة "الشتم" في حق المسيح وكأنني لم أحترمه، فهذا ليس إلا سوء فهمك. إنني أؤمن بأن المسيح عليه السلام كان نبيًّا وعبدًا محبوبًا عند الله سبحانه وتعالى. وأما الذي كتبتُه فكان هجومًا منكم علينا، ولكني جعلتُه يرتد عليكم، إذ كان طبقًا لمعتقدكم." (جنك مقدس، الخزائن الروحانية مجلد ٦ ص ١٠٧)

"ليتذكر القُرّاء أننا كنا مضطرين لدى الحديث عن الديانة المسيحية أن نختار نفس الأسلوب الذي اختاره هؤلاء ضدنا. الحقيقة إن المسيحيين لا يؤمنون بسيدنا عيسى عليه السلام الذي قال عن نفسه إنه عبد ونبي فحسب، وكان يؤمن بصدق جميع الأنبياء السالفين، وكان يؤمن من صميم قلبه بمجيء سيدنا محمد المصطفى ونبّأ عن بعثته ﷺ. وإنما يؤمنون بشخص آخر يسمى يسوع، ولا يوجد ذكره في القرآن. ويقولون بأن ذلك الشخص ادعى الألوهيةَ، وقال عن الأنبياء السابقين إنهم "سراق" و"لصوص". ويقولون أيضا إن هذا الشخص كان شديد التكذيب لسيدنا محمد المصطفى ﷺ، وتنبأ بأنه لا يأتي بعده إلا المفترون. وتعرفون جيدا أن القرآن الكريم لا يأمرنا بالإيمان بمثل هذا الشخص، بل يقول صراحةً بأن الذي يدعي بأنه إله من دون الله فسوف ندخله جهنم. ولهذا السبب لم نُبدِ لدى الحديث عن يسوع المسيحيين الاحترام اللازم تجاه رجل صادق، إذ لو لم يكن ذلك الرجل (المزعوم) فاقدَ البصر لما قال بأنه لن يأتي بعده إلا المفترون، ولو كان صالحًا ومؤمنًا لما ادّعى الألوهية. فعلى القراء ألا يعتبروا كلماتنا القاسية موجَّهةً إلى سيدنا عيسى عليه السلام. كلا، بل إنها موجهة إلى يسوع الذي لا يوجد له ذكر

ولا أثر، لا في القرآن ولا في الأحاديث." (مجموعة الإعلانات مجلد ٢ ص ٢٩٥ و٢٩٦)

"إننا - بعد تخصيص منصب الألوهية لله وحده - نعتبر سيدنا عيسى عليه السلام صادقا وصالحًا في جميع الأمور، وجديرًا بكل نوع من الاحترام الذي يجب القيام به تجاه كل نبي صادق". (كتاب البرية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٣، ص ١٥٤)

"إن المسيح من عباد الله المحبوبين والصالحين جدا، ومن الذين هم أصفياء الله، والذين يطهرهم الله تعالى بيده ويُبقيهم تحت ظل نوره. غير أنه ليس إلهًا كما زُعم. نعم إنه من الواصلين بالله تعالى ومن أولئك الكُمَّل الذين هم قلةٌ". (تحفة قيصرية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٢، ص ٢٧٢، ٢٧٣)

"لقد كُشف عليَّ أنا العبدِ المتواضع أن حياتي مماثلة للفترة الأولى من حياة المسيح من حيث الفقر والتواضع والتوكل والإيثار والآيات والأنوار، ويوجد تشابهٌ بين فطرتي وفطرة المسيح، وكأننا جزءان من جوهرة واحدة، أو ثمرتان من شجرة واحدة. وهنالك مشابهة ظاهرية أخرى أيضا؛ فإن المسيح كان تابعًا لنبي كامل عظيمٍ موسى، وخادمًا لدينه، وإنجيلُه كان فرعًا للتوراة، كذلك أنا العبد المتواضع أيضا من الخدام المتواضعين لذلك النبي الجليل الشأن الذي هو سيد الرسل وتاج المرسلين جميعا". (براهين أحمدية، الخزائن الروحانية مجلد ١، ص ٥٩٣ و٥٩٤ الحاشية على الحاشية رقم ٣)

"قال الله تعالى لي: "أنت أشد مناسبةً بعيسى ابن مريم وأشبَهُ الناس به خُلقًا وخَلقًا وزمانًا." (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية، مجلد٥، ص ١٦٥)

"**ومن جملتها** إلهام آخر خاطبني ربي فيه وقال: إني خلقتُك من جوهر عيسى. وإنك وعيسى من جوهر واحد وكشيء واحد." (حمامة البشرى، ص ٤٤)

"ولست أنكر شأن عيسى عليه السلام، وإن كان الله قد أخبرني أن المسيح المحمدي أفضل من المسيح الموسوي، ولكنني مع ذلك أحترم المسيح ابن مريم جدَّ احترام، وذلك لأنني -من حيث الروحانية- خاتم الخلفاء في الإسلام كما كان المسيح ابن مريم خاتم الخلفاء للأمة الإسرائيلية. كان ابن مريم مسيحًا موعودًا في الأمة

الموسوية، وأنا المسيح الموعود في الأمة المحمدية، لذلك فإني أحترم الذي أنا سَمِيُّه، ومفسدٌ ومفترٍ مَن يتهمني بأني لا أحترم المسيح ابن مريم. وليس ذلك فحسب بل إنّني أحترم إخوانه الأربعة أيضاً، لأنّهم الخمسة أبناء أمّ واحدة، ولا يتوقف الأمر على هذا بل فوق ذلك إني أعتبر أختيه أيضًا قديستين لأنّ جميع أولئك الأبرار من بطن مريم العذراء، وما أعظمَ شأن مريم التي منعت نفسها عن القِران مدة طويلة ثم قامت بعقد القِران على إصرار أولي الأمر من القوم بسبب الحمل، وإن كان الناس يعترضون أنّه لماذا تم عقد القران في أثناء الحمل خلاف تعليم التوراة ولماذا تم نقض عهد العذرية ولماذا سُنّ تعددُ الزواج أي لماذا رضيت مريم بأن تتزوج يوسف النجار مع أن زوجته الأولى كانت موجودة؟ ولكني أقول إنها كانت كلها ضرورات ظهرت، وكان أولئك الناس في تلك الحالة يستحقون الرحمة وليس الملامة". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد١٩ ص ١٧-١٨)

"**إني رأيت** عيسى عليه السلام مرارًا في المنام ومرارًا في الحالة الكشفية. وقد أكل معي على مائدة واحدة. ورأيته مرة واستفسرته عما وقع قومه فيه. فاستولى عليه الدهش، وذكر عظمة الله، وطفق يسبح ويقدس، وأشار إلى الأرض وقال: إنما أنا تُرابيٌّ وبريء مما يقولون. فرأيته كالمنكسرين المتواضعين.

ورأيته مرة أخرى قائمًا على عتبة بابي وفي يده قرطاس كصحيفة، فأُلقي في قلبي أن فيها أسماءَ عباد يحبون الله ويحبهم، وبيانَ مراتب قربهم عند الله. فقرأتُها فإذا في آخرها مكتوب من الله تعالى في مرتبتي عند ربي: هو مني بمنزلة توحيدي وتفريدي. فكاد أن يُعرَف بين الناس". (نور الحق، ص ٣٣)

"نكشف للقراء بأن عقيدتنا في سيدنا المسيح عليه السلام سليمة جدًّا، وإننا نؤمن من أعماق قلوبنا بأنه كان نبيًا صادقًا من الله سبحانه وتعالى، ومحبوبًا لديه. ونؤمن حسبما أنبأنا القرآن الكريم بأنه كان يؤمن من صميم فؤاده بمجيء سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ. وكان خادمًا مخلصًا من مئات الخدام لشريعة سيدنا موسى عليه السلام. فنحن نكرمه تمامًا بحسب مقامه، ونأخذ مقامه هذا بعين الاعتبار دائمًا." (نور القرآن، الخزائن الروحانية، مجلد٩ ص ٣٧٤)

"إنه لخبيث الذي يطيل لسانه على الكُمَّلِ الصالحين اتباعًا لأهواء نفسه. وإنني على يقين بأن من المستحيل أن يبقى مثل هذا الشخص بعد الطعن في الصلحاء مثل الحسين رضي الله عنه أو عيسى عليه السلام حيًّا ولو لليلة واحدة، بل إن الوعيد الإلهي: "مَن عادى وليًّا لي...." سيبطش به على الفور". (إعجاز أحمدي، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ١٤٩)

شبهة تحقير معجزات المسيح عليه السلام

"**ومن اعتراضاتهم** أنهم قالوا إن هذا الرجل يحقّر معجزاتِ المسيح ويستهزئ بها ويقول إنها ليست بشيء، ولو أردتُ لأُرِيَ مثلَها بل أكبر منها، ولكني أكره ولا أتوجّه إليها كالشائقين.

أما الجواب فاعلم أن المعجزة ليس من فعل العباد بل من أفعال الله تعالى، فما كان لرجل أن يقول أني أفعل كذا وكذا باختياري وإرادتي. وما يفعل إنسان باختياره وإرادته وتدبيره فهو فعلٌ من أفعال الإنسان، ولا نسمّيه معجزة بل هو مكيدة أو سحر. فافْهَمْ يا أخي .. زادك الله رشدا.. أني ما قلت كما فهِم المستعجلون، بل قلتُ متكلما بزيِّ رجلٍ محمدي نظرًا على فضلٍ كان على سيدنا محمد المصطفى خاتم النبيين.

وما ضحكتُ على المسيح وما استهزأت بمعجزاته، بل كان مرادي من كلماتي كلها أنّا أُوتينا دينًا كاملا ونبيا كاملا، ولا شك أنّا نحن خير أُمّة أُخرجتْ للناس. فكم من كمال يوجد في الأنبياء بالإصالة، ويحصُل لنا أفضلُ منه وأولى منه بالطريق الظلي، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء. ألا ترى إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: إن في الجنة مكانا لا يناله إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو، فبكى رجل من سماع هذا الكلام وقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا أصبر على فراقك، ولا أستطيع أن تكون في مكان وأنا في مكان بعيد عنك محجوبا عن رؤية وجهك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت تكون معي وفي مكاني. فانظرْ كيف فضّله على الأنبياء الذين لا يجدون ذلك المكان". (حمامة البشرى، ص ١٦٢-١٦٣)

"**وأمّا كراهتنا** من بعض معجزات المسيح فأمرٌ حق، وكيف لا نكرَه أمورا لا توجد حلِّتَها في شريعتنا؟ مثلا.. قد كُتب في إنجيل يوحنا الإصحاح الثاني أن عيسى دُعي مع أُمّه إلى العُرس وجعَل الماء خمرا من آنية ليشرب الناس منها. فانظر.. كيف لا نكره مثل هذه الآيات؟ فإنّا لا نشرب الخمر، ولا نحسبه شيئا طيبا، فكيف نرضى بمثل هذه الآية؟ وكم من أمور كانت من سنن الأنبياء، ولكنا نكرَهها ولا نرضى بها، فإن آدم.. صفيّ الله.. كان يُزوِّج بنته ابنه ونحن لا نحسب هذا العمل حسنا طيبا في زماننا، بل كنا كارهين". (حمامة البشرى، ص ١٦٣-١٦٤)

الباب السابع

نصائح للجماعة، الجلسة السنوية، نظام الوصية، الخلافة ومستقبل الإسلام ومصير الأحمدية

نصائح للجماعة

"يا أعزّتي، ويا أحبّائي، ويا أيها الأغصان الخضراء من شجرة كياني، الذين قد دخلتم في جماعتي برحمة الله، وتضحّون في هذا السبيل بحياتكم وراحتكم ومالكم، إني أعلم أنكم تعتبرون تنفيذ أوامري مدعاة لسعادتكم، ولن تقصّروا في ذلك قدر وسعكم، ولكني لا أريد أن أفرض عليكم من نفسي شيئا، كي لا تتم خدماتكم نتيجةً لأوامري لكم، بل برغبتكم الحرّة.

من هو صاحبي، ومن هو حِبّي؟ إنما هو ذلك الذي يعرفني حقاً. ولكن من يعرفني حقا؟ إنما هو ذلك الذي يؤمن بأنني مرسَل، ويقبلني كما يُقبَل المرسَلون.

الدنيا لن تقبلني لأني لست منها، ولكن الذين وُهبتْ فطرتُهم نصيبًا من ذلك العالَم هم يقبلونني، وسوف يقبلونني. إن الذي يهجرني إنما يهجر مَن بعثني، وإن الذي يوطد الصِلة بي إنما يوطدها بالذي جئتُ من عنده. إن في يدي سراجًا، مَن أتاني نال من هذا النور نصيبًا، ولكن الذي يفرّ عني من جراء الشك وسوء الظن فسوف يُلقَى في الظلمات. أنا الحصن الحصين لهذا العصر، مَن تحصَّن بي فقد وقى نفسه من السارقين وقُطَّاع الطريق والوحوش الضارية، وأما الذي يسعى ليبقى بعيداً عن أسواري، فسيواجه الموت من كلّ طرف وصوب حتى لن تسلَم جثّته.

فَمَن الذي يَدخل حصني؟ هو من يَهجُر الرّذيلة ويَختار الفضيلة، ويَتخلّى عن الاعوجاج، ويَسير في سبيل الصدق والسداد، ويُحرّر نفسَه من عبودية الشيطان، ويَصير عبداً مطيعاً لله تعالى. كلّ من يَفعل ذلك فهو مني وأنا منه. ولكن لن يقدر على ذلك إلا الذي يضعه الله تعالى تحت ظل نفس المزكّي، فيضع قدمَه في جحيمِ نفسِ هذا العبد، فتبرُد كأنها لم تكنْ فيها نارٌ قط. ثم يُحرِز هذا العبد تقدمًا إثر تقدم حتى يَسكن روحُ الله تعالى فيه ويستوي رب العالمين على قلبه بتجلٍّ خاص، فتزول بَشَرِيّتُه القديمة ويُوهَبُ إنسانيةً جديدة طاهرة، كما يَصير اللهُ تعالى له إلهاً جديداً ويؤسِّس معه صِلةً جديدة خاصة، فينال في هذا العالم نفسه جميعَ الأسباب الطيبة لحياة الجنة". (فتح الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٣٤-٣٥)

"إن جماعتنا ليست بحاجة إلى الأبطال الأشداء، وإنما تحتاج إلى الذين يسعون إلى تحسين أخلاقهم. فليس الشديد القويّ من يقدر على نقل الجبل من مكانه، إنما الشجاع من يقدر على تحسين أخلاقه. فينبغي أن تستفرغوا همتكم وقوتكم كلها في تحسين الأخلاق، لأن هذه هي القوة والشجاعة الحقيقية". (الملفوظات ج١ ص ١٤٠)

"فامضوا قُدُمًا عند حلول مصيبة، فان ذلك سبيل رقيّكم، وابذلوا أقصى جهدكم في نشر وحدانيّة الله على الأرض. وارحموا عباده، ولا تظلموهم لا باللسان ولا باليد ولا بحيلة من الحيل. واسعوا دائماً لنصح الخلق. لا تتكبروا على أحد ولو كان مرؤوسَكم، ولا تسبّوا أحداً ولو كان يسبّكم. كونوا مساكين حلماء صالحي النية مواسين للخلق لتكونوا من المقبولين. كثيرون هم الذين يتحالمون ولكنهم من الداخل ذئاب، وكثيرون هم الذين أنقياء في الظاهر ولكنهم من الباطن ثعابين، فلا يمكن أن تُقبَلوا في جنابه ما لم يكن ظاهركم وباطنكم واحداً. ارحموا الصغار وأنتم كبار بدلاً من أن تحتقروهم، وعِظوا الجاهلين وأنتم علماء بدلاً من أن تُذلّوهم عن كبرياء، واخدموا المساكين وأنتم أثرياء بدلاً من أن تتكبروا عليهم عن زهو. احذروا سبل الهلاك، وارهبوا الله دائماً واتّقوه، ولا تعبُدوا المخلوق، وانقطعوا إلى مولاكم، وكونوا زاهدين في الدنيا، ولله وحده كونوا، وله عيشوا، وله انفروا من كل رجس وفجور لأنه تعالى قدّوسٌ. ولْيَشهدْ لكم كلُّ صباح أنكم بِتُّم الليلة أتقياء، ولْيشهد لكم كلُّ مساء أنكم قضيتم النهار خائفين. لا تخافوا لعنات الدنيا فإنها لا تلبث أن تتبخر كالدّخان ولا تستطيع أن تحوِّل النهار ليلاً، بل خافوا لعنة الله التي تنـــزل من السماء وتستأصل شأفة مَن تحلّ به في الدارَين. لا تستطيعون أن تنالوا النجاة بالرياء، لأن الله الذي هو إلهكم بصير بما في صدور الناس، فهل بوسعكم أن تخدعوه؟ فاستقيموا وتَطهّروا وتَزكّوا وأخلِصوا. وإن كان في عضو من أعضائكم كبرٌ أو رياء أو عُجْب أو كسل فلستم بشيء يصلح للقبول. ولا يخدعنّكم الزعم أن ما أخذتم من بعض الأمور قد حققتم به الهدف المنشود، وذلك لأنَّ الله يريد أن يحدُث في أنفسكم تغيّرٌ تام،

ويريد منكم موتًا يحييكم بعده. سارِعوا في التصالح فيما بينكم، وأقيلوا عثراتِ إخوانكم. شرير ذلك الإنسان الذي لا يرضى بمصالحة أخيه، ولسوف يُقطَع لأنه يُحدث الفُرقة. تَخلَّوا عن أنانيتكم من كل وجه، ولا تباغضوا، وتذلّلوا ذلةَ الكاذب وأنتم صادقون لكي يُغفر لكم، واتركوا تسمين النفس لأنّ الباب الذي نوديتم إليه لا يقدر الإنسان السمين على الدخول منه.

كم هو شقي ذلك الإنسان الذي لا يؤمن بهذه الكلمات التي خرجتْ من فم الله فبيّنتُها. إِن كنتم تريدون أن يرضى الله عنكم في السماء فكونوا متحدين فيما بينكم كما يكون شقيقان من بطن واحد. إن أكرمَكم أكثرُكم غفراناً لأخيه، وشقيٌّ الذي يعاند ولا يغفر، فليس له مني نصيب. اخشوا لعنة الله خشيةً فإنه قدُّوس وغيور. الفاجر لا يستطيع أن يتمكن من قرب الله. المتكبرّ لا يستطيع أن يحصل على قربه. الظالم لا يقدر على قربه. الخائن لا يسعه الحصول على قربه. وكل من لا يغار لله ﷻ لا ينال قربه. والذين يتهافتون على الدنيا كالكلاب والنمل والنسور ويترفهون في الدنيا لا يستطيعون أن يحصلوا على قربه". (سفينة نوح الخزائن الروحانية ج١٩ ص ١١-١٢)

"إن الإثم سمٌّ فلا تأكلوه، وإن معصية الله موتٌ قذرٌ فاجتنبِوه، وادعوا لكي توهَبوا قوة.

إن الذي لا يوقن وقت الدعاء أن الله قادر على كل شيء، إلا ما استثناه في وعده، فليس من جماعتي. والذي لا يترك الكذبَ والخداع، فليس من جماعتي. والذي هو منغمس في مطامع الدنيا، ولا يكاد يرفع بصره إلى الآخرة، فليس من جماعتي. والذي لا يقدِّم الدين على الدنيا حقيقة فليس من جماعتي. والذي لا يتوب توبةً نصوحًا من كل معصية وكل عمل سيئ وكل تصرف غير مشروع مثل شرب الخمر والميسر والنظر إلى الحرمات والخيانة، فليس من جماعتي. والذي لا يلتزم بالصلوات الخمس فليس من جماعتي. والذي لا يداوم على الدعاء ولا يذكر الله بتواضع فليس من جماعتي. والذي لا يهجر رفيق سوءٍ ينفث فيه الأثر السيئ فليس من جماعتي. والذي لا يحترم أبويه ولا يطيعهما في الأمور المعروفة غير

المخالِفة للقرآن الكريم، ومَن هو غير مكترث بعهد خدمتهما فليس من جماعتي. وإن الذي لا يعاشر زوجته وأقاربها بالرفق والإحسان فليس من جماعتي. والذي يحرم جاره حتى من النـــزر اليسير من الخير فليس من جماعتي. والذي لا يريد أن يعفو عن مذنب في حقّه، وكان حقودًا فليس من جماعتي. وكل امرئ يخون زوجته أو امرأة تخون زوجها، فليس من جماعتي. ومن ينقض، بشكل من الأشكال، العهدَ الذي قطعه معي عند البيعة فليس من جماعتي. ومن لا يؤمن بي مسيحًا موعودًا ومهديًّا معهودًا في الواقع فليس من جماعتي. والذي هو غير مستعد لطاعتي في الأمور المعروفة فليس من جماعتي. والذي يجالس زمرة المعارضين ويوافقهم الرأي فليس من جماعتي. وكلّ من هو زانٍ وفاسق وشارب خمر وسفّاك وسارق ومقامر وخائن ومرتش وغاصب وظالم وكاذب ومزوّر وجليسهم، وكل من يتّهم إخوانَه وأخواتِه، وكل من لا يتوب عن أفعاله الشنيعة ولا يهجر مجالس السوء، فليس من جماعتي. وهذه الخصال كلّها سمومٌ لا يمكنكم النجاةُ قطعًا بعد تناولها.

لا يجتمع الظلام والنور في مكان واحد. كل من كان له طبع مُعوجّ وليس بمخلص لله تعالى، فلا يستطيع أبدًا أن يدرك تلك النعمة التي يؤتاها أصفياء القلوب. ما أسعدَ أولئك الذين يصفُّون أفئدهم ويطهّرون قلوبهم من كل رجس، ويبرمون مع ربهم عهد الوفاء! فإنهم لن يضاعوا أبدا، ومن المستحيل أن يخزيهم الله لأنّهم لله وأنّ الله لهم، سيُعصمون عند كل بلاء، وسفيهٌ العدوُّ الذي يقصدهم بسوء لأنّهم في حضن الله والله يحميهم. مَن هو المؤمن بالله؟ إن هم إلاّ أمثال هؤُلاء. وسفيه كذلك مَن كان في همٍّ من شأن رجل عديم الخشية وآثم وخبيث الطوية وشرير النفس فإنّه بنفسه سيهلك. لم يصادَف منذ أن خلق الله السماء والأرض أن أهلَكَ الأبرارَ وأبادهم، كلاّ بل إنّه لم يزل يُري من أجلهم كُبرى الأعمال، وكذلك يُريها الآن أيضا. هو الله إله وفيٌّ كلّ الوفاء وتَظهر لأوفيائه عجائبُ أعماله. تريد الدنيا أن تزدريهم ويُحَرِّقُ العدو عليهم الأُرَّم، ولكن

مولاهم يعصمهم من مواقع الردى أجمعها ويكلّلهم بالظفر في كل ميدان". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩ ص ١٨-٢٠)

"إن هذا العبد المتواضع يشكر الله تعالى أنه وهبني أصدقاء مخلصين، غير أني أؤمن إيمانا جازما بأنه لا خطَر عليَّ ألبتة ولو تخلى عني الجميع و لم يبق معي فرد واحد. إنني أعلم يقينا أن الله معي. إني وإن سُحِّقتُ وقُطِّعتُ وصرتُ أحقرَ من ذرة ولقيتُ الإيذاء والسباب واللعنة من كل جانب، فسوف أكون أنا المنتصر في نهاية المطاف. لا يعرفني إلا الذي هو معي. إني لن أُضيَّع أبدا. إن جهود الأعداء عبثٌ، ومكر الحساد بلا طائل. أيها الجهلاء والعميان! أيُّ صادق قبلي ضُيِّعَ حتى أُضيَّع أنا؟ وأيُّ صادقٍ وفيٍّ أهلكَه الله بالخزي حتى يُهلِكني أنا؟ ألا اسمعوا وعُوا، إن روحي ليست بروح هالكة، وليس في طبيعتي شائبة الفشل والإخفاق. لقد أعطيتُ من العزيمة والصدق ما تتقاصر دونه الجبال. إني لا أبالي بأحد. لقد كنتُ وحيدا، و لم أكنْ ساخطًا على وحدتي. أيخذلني الله؟ كلا، إنه لن يخذلني أبدا. أيضيّعني الله؟ كلا، إنه لن يضيّعني أبدا. سيصبح الأعداء أذلاء، ويصير الحساد نادمين، وسيكتب الله لعبده الفتح في كل ميدان. إنني معه وهو معي، لا شيء يمكن أن يقطع صلتنا.

بعزّة الله تعالى وجلاله، ليس في الدنيا ولا في الآخرة شيءٌ أحبَّ إليّ مِن أن تتجلى عظمة دينه ويلمع جلاله ويعلو اسمه. إني بفضله تعالى لا أخاف الابتلاء ولو حل بي ملايين المرات. لقد أُعطيتُ قوةً لشقّ براري الابتلاء وفلوات الآلام. لستُ ذلك الذي تراه يولي دبره يوم القتال، بل أنا ذلك الذي ترى رأسه مضرجًا بالدماء. فإذا كان منكم مَن لا يريد السير معي فلينفصل عني. إني لا أدري كم سأقطع من الغابات المخيفة والبراري الشائكة، فلِمَ يُرهق أصحاب الأقدام الناعمة أنفسهم معي عبثًا؟ إن الذين هم مني فلن يخذلوني أبدًا بسبب السباب والمصائب والمحن والبلايا السماوية، أما الذين ليسوا مني فهم يدّعون بصداقتي عبثًا، لأنهم سيُفصَلون عني عن قريب، وسيكون مآلهم أسوأَ من حالهم." (أنوار الإسلام، الخزائن الروحانية المجلد ٩ ص ٢٣-٢٤)

"إني أدعو الله تعالى كثيرًا أن يكون جميع أفراد جماعتي من الذين يخشون الله ويقيمون الصلاة، ويستيقظون في الليالي ويخرون على الأرض ساجدين لله تعالى باكين، ولا يضيعون فرائض الله تعالى، وليسوا من البخلاء الممسكين الغافلين ديدانِ الأرض. وإني لأرجو الله تعالى أن يستجيب دعواتي هذه، ويُريني أنني تاركٌ بعديَ مثل هؤلاء الأطهار. ولكن الذين عيونهم تزني، وقلوبهم أكثر نجاسة من البراز، والذين لا يذكرون الموت أبدًا، فإنني وربي بريء منهم. وسأكون سعيدا جدا لو قطع هؤلاء صلتهم عني، لأن الله تعالى يريد أن يجعل من هذه الجماعة قوما يذكر الناسُ ربَّهم برؤية أسوهم، وقومًا يبلغون أعلى درجات التقوى والطهارة، ويؤْثرون الدين على الدنيا في الحقيقة. أما أولئك المفسدون الذين يعاهدونني واضعين يدهم تحت يدي بأنهم سيؤثرون الدين على الدنيا ثم عندما يعودون إلى بيوتهم يتهافتون على مفاسد الدنيا حتى لا يكون همُّهم إلا الدنيا، فهؤلاء ليست نظرتهم طاهرة ولا قلوبهم صافية، ولا تصدر من أيديهم حسنة، ولا تتحرك أقدامهم نحو خير، فإنما هم كالفأر الذي يولد في الظلام، ويعيش في الظلام، ثم يموت في الظلام. لقد فُصل هؤلاء في السماء من جماعتنا. إنهم يقولون عبثًا إنهم من جماعتنا، إذ لا يُعَدّون منها في السماء". (تذكرة الشهادتين، الخزائن مجلد ٢٠، ص ٧٧-٧٨)

"الحق أن الجماعة لا تكون كلها على درجة واحدة. هل تَنبت كل حبات القمح بعد بَذرها متساوية؟ كلا، بل إن كثيرا منها يضيع، وبعضها يأكله الطيور، وبعضها لا يثمر لسبب آخر. المهم أن الحبّات القوية منها لا يقدر على إتلافها أحدٌ. والجماعة التي تُعَدُّ لله تعالى تكون أيضا كزرع، لذا لا بد، من تقدمها حسب المبدأ نفسه. وعليه فينبغي إعانة الإخوة الضعفاء وتقويتهم. إذا كان هناك أخوان أحدهما يعرف السباحة والآخر لا يعرفها، فهل يجب على الأول أن ينقذ أخاه عندما يوشك على الغرق أم يتركه يغرق؟ كلا، بل عليه أن ينقذه من الغرق. لذا فقد ورد في القرآن الكريم: ﴿تعاونوا على البر والتقوى﴾. فاحملوا أعباء الإخوة الضعفاء وساعِدوهم على ضعفهم العملي والإيماني والمالي أيضًا. كما

يجب مداواة ضعفهم الجسدي أيضا. لا تُعتبر الجماعةُ جماعةً ما لم يساند أقوياؤها ضعفاءَها. والسبيل الأوحد لذلك هو ستر عيوبهم. وهذا ما عُلِّم الصحابةُ ﷺ أيضا.. أي لا تضيقوا ذرعًا من تقصيرات حديثي الإسلام لأنكم كنتم ضعفاء مثلهم من قبل. كذلك ينبغي للكبير أن يخدم الصغير ويعامله بالحب واللطف. ألا لا تكون الجماعةُ جماعةً إذا كان بعضها يأكل بعضه، بحيث إذا جلس بعضهم شكا من بعض إخوتهم الضعفاء واغتابهم واحتقرهم ونظر إلى الفقراء نظرة استخفاف وازدراء. هذا يجب ألا يحدث إطلاقا، بل يجب أن يكون ثمة اتفاق حتى يمكنكم من القوة والوحدة اللتيْن هما مجلبة للحب والبركات.

أرى أن سفاسف الأمور وتوافهها تؤدي إلى الخلاف أحيانًا، ومن ثم فإن أعداءنا - الذين يقفون لنا بالمرصاد عند كل صغيرة وكبيرة- يجعلون من الحبة قبة ويشيعونها في الجرائد ويُضِلّون الناس. ولو لم تكن هناك ثغرات ضعف داخلي لما تجاسر أحد على نشر مثل هذه الأمور وخداع الناس بسببها. فلماذا لا نرفع من مستوى قوانا الأخلاقية؟ وهذا لن يتأتى إلا حين ننشر المواساة والحب والعفو واللطف، ونؤثر الرحمةَ وسَتْرَ عيوب الآخرين دائمًا." (الملفوظات، مجلد ٣، ص ٣٤٧-٣٤٨)

"....لن تخضرَّ جماعتنا ما لم يواس أعضاؤها فيما بينهم مواساة صادقة بكل ما أعطوا من قوة. إنني في بعض الأحيان أطّلع على أن أحدكم يرى من أخيه زلة فلا يعامله بالخُلق الحسن بل ينفر منه ويزدريه. كان ينبغي عليه أن يدعوَ الله له ويحبه وينصحه بالرفق والخلق الحسن، ولكنه بدلا من ذلك يزداد بُغضًا له. بدون العفو والمواساة تفسد الأمور شيئا فشيئا وتصبح العواقب وخيمة، وهذا ما لا يريده الله. إنما تكون الجماعة جماعة إذا واسى بعضهم بعضًا وستر بعضهم عيوب بعض. وعندها يصبح أفراد الجماعة كجسد واحد ويصبح بعضهم جوارح بعض. ويحسبون أنفسهم أشدّ أخوّة من الإخوة الحقيقيين.....

فإذا كان الله تعالى قد جعلكم إخوة فهل هذه هي حقوق الإخوة؟ إن الإخوة في الدنيا لا يتخلون عن الأُخوّة. إني أرى أن الميرزا نظام الدين وأخويه الآخرَين

يعيشون حياة الإباحية، ولكنهم عندما يواجهون مشكلة ما يتّحد هؤلاء الثلاثة مع بعض..... فطريق الفُرقة الداخلية طريق غير مبارك نهائيا. ولقد ذكَّر الله تعالى الصحابةَ أيضا بهذه النعمة والأخوّة. لو أنفقوا الجبال ذهبا لما نالوا تلك الأخوّة التي نالوها بواسطة النبي ﷺ. وعلى غرار ذلك قد أقام الله هذه الجماعة ولسوف يرسي فيها الأُخوّة نفسها. إن آمالي على الله تعالى لكبيرة؛ فقد وعدني قائلا: ﴿جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾. وإنني لأعرف يقينا أنه عز وجل سوف يقيم جماعة تكون غالبة على المنكرين إلى يوم القيامة، ولكن هذه الأيام التي هي أيام الابتلاء والضعف تتيح للجميع فرصة لأن يصلحوا أنفسهم ويُحدِثوا فيهم تغييرا. ألا إن الشكوى من الآخرين وإيذاءهم وإيلامهم بفظاظة اللسان وتحقير الضعفاء والبسطاء إثم كبير.

لقد تمّتْ الآن بينكم قرابة وأخوة جديدة، وانقطعت العلائق السابقة. إن الله تعالى قد أقام قوما جُددًا يوجد بينهم كل نوع من الناس؛ الأثرياء والفقراء، والشباب والشيوخ. فعلى الفقراء منهم أن يحترموا إخوانهم الأثرياء ويوقروهم، وعلى الأثرياء أن يساعدوا الفقراء ولا يعتبروهم مفلسين أذلاء لأنهم أيضا إخوانهم، صحيح أنكم من آباء مختلفين، غير أن أباكم الروحاني واحدٌ، وأنتم أغصان شجرة واحدة." (الملفوظات ج ٣ ص ٣٤٨-٣٤٩)

"سارِعوا في التصالح فيما بينكم، وأقيلوا عثراتِ إخوانكم. شرير ذلك الإنسان الذي لا يرضى بمصالحة أخيه، ولسوف يُقطَع لأنه يُحدث الفُرقة. تَخلَّوا عن أنانيتكم من كل وجه، ولا تباغضوا، وتذلّلوا ذلةَ الكاذب وأنتم صادقون لكي يُغفر لكم، واتركوا تسمين النفس لأنّ الباب الذي نوديتم إليه لا يقدر الإنسان السمين على الدخول منه. كم هو شقي ذلك الإنسان الذي لا يؤمن بهذه الكلمات التي خرجتْ من فم الله فبيّنتُها. إن كنتم تريدون أن يرضى الله عنكم في السماء فكونوا متحدين فيما بينكم كما يكون شقيقان من بطن واحد. إن أكرمَكم أكثرُكم غفراناً لأخيه، وشقيٌّ الذي يعاند ولا يغفر، فليس له مني نصيب. اخشوا لعنة الله خشيةً فإنه قدُّوس وغيور. الفاجر لا يستطيع أن يتمكن

من قرب الله. المتكبّر لا يستطيع أن يحصل على قربه. الظالم لا يقدر على قربه. الخائن لا يسعه الحصول على قربه. وكل من لا يغار لله ﷻ لا ينال قربه. والذين يتهافتون على الدنيا كالكلاب والنمل والنسور ويترفهون في الدنيا لا يستطيعون أن يحصلوا على قربه". (سفينة نوح الخزائن الروحانية ج١٩ ص ١٢-١٣)

"على أفراد جماعتي، أينما كانوا، أن يُصغوا إلي بانتباه. إنّ الهدف من انضمامهم إلى هذه الجماعة وتعهدهم معي بالولاء والطاعة هو أن يبلغوا أعلى مستوى في الأخلاق الحسنة والسعادة والتقوى، وألا يقتربوا من الفساد والشر، وسوء الخُلق في تصرفاتهم. وعليهم أن يؤدوا الصلوات الخمس جماعةً؛ ولا يتفوّهوا بكلمة كذب، ولا يؤذوا أحداً بلسانهم. عليهم ألا يُذنبوا بارتكاب رذيلة، وألاّ يخطر في بالهم مجرد فكرة بأيّ أذى أو ظلم أو فتنة. عليهم أن يجتنبوا كلّ شكل من أشكال المعاصي والجرائم ومن كل ما نُهينا عنه من أهواء النفس والأفعال والأقوال والأعمال غير المشروعة. وعليهم أن يكونوا عباد الله عزّ وجلّ، طاهري القلوب، الحلماء المتواضعين. وعليهم ألا يسمحوا لأيّة بذرة سامّة أن تنموَ وتزدهر في تربة نفوسهم...

يجب أن يكون التعاطف مع الجنس البشري هدفهم الأول، وأن يتّقوا الله عزّ وجلّ ويخشوه. يجب أن يحفظوا ألْسِنَتَهم وأيديهم وأفكارهم من كلّ نوع من الرجس، أو مما يُنافي الأخلاق. وعليهم أن يجتنبوا التمرّد أو الخيانة.

يجب عليهم إقامة الصلوات الخمس يومياً بغير انقطاع. ويجب أن يجتنبوا الظلم، والاعتداءَ والرشوة وغصب أموال الآخرين وهضم حقوقهم، والتحيّزَ والمحاباة. عليهم ألاّ يُشاركوا في أيّة صحبة فاسدة شريرة، ولو ثبت فيما بعد أنّ واحداً من الذين يجالسونهم لا يطيع أوامر الله..... أو لا يهتم بأداء حقوق العباد، أو أنه ظالم أو مؤذ، أو سيئ السلوك، أو يريد أن يخدع عباد الله باستمراره في بذاءة اللسان وسلاطته وسوء الكلام والبهتان والافتراء ضد الشخص الذي عقدتم معه عهد البيعة والطاعة، فمن واجبكم عندها أن تزيلوا هذه السيئة من بينكم وأن تعرضوا عن مثل هذا الشخص الخطر. ولا تهمّوا بإيذاء أي شخص من

أي دين أو قوم أو جماعة، وكونوا للجميع من الناصحين المخلصين. واحذروا أن يكون أيُّ مؤذٍ أو فاسد أو شرير أو متمرِّد فاسق أو سيئ السلوك واحداً من أصحابكم أو المقيمين بينكم؛ لأنّ مثل هذا الشخص يمكن أن يكون سبب عثاركم في أيّ وقت...

هذه هي القضايا والشروط التي ظللت أحثّكم عليها منذ البداية، ومن واجب كلّ فرد من جماعتي أن يعمل بهذه الوصايا كلها. ويجب ألا يجد السلوك السيئ والسخرية والاستهزاء طريقا إلى مجالسكم. امشوا على الأرض بقلوب طيبة، وطبائع نزيهة، وأفكار نقية. اعلموا أنه ليس كلّ شرّ جديراً بالمواجهة، لذلك عليكم أن تعوّدوا أنفسكم على العفو والصفح في معظم الأحيان، واتخذوا من الصبر والحلم منهجًا لكم.

لا تُهاجموا أحداً بغير وجه حق، وكونوا مسيطرين على انفعالاتكم سيطرة كاملة. وإذا دخلتم في نقاش أو بحث دينيّ، فيجب أن يكون حواركم متسما بلطف وأسلوب حضاري. وإذا أساء إليكم أحد فانسحبوا من مثل ذلك المجلس بإلقاء السلام عليه.

إذا ما اضطُهدتم أو شُتمتم، فاعلموا أنّ عليكم ألا تُقابلوا الحماقة بالحماقة، وإلا فإنّكم ستكونون مثلهم. يريد الله عزّ وجلّ أن يجعلكم جماعة تكون أسوة في الصلاح والصدق للعالم كلّه.

سارِعوا، إلى إبعاد كلّ من هو مثال للشر والأذى والاستفزاز والسلوك السيئ من صحبتكم. إنّ مَن لا يستطيع الإقامة بيننا بالتواضع والصلاح والتقوى والحلم ولطيف الكلام وحسن الطبع والسلوك، فعليه أن ينفصل عنّا بسرعة، لأنّ الله لا يريد أن يبقى مثل ذلك الشخص بيننا، وسيموت هذا في بؤس وشقاء لعدم التزامه بسبيل الصلاح. ولذلك فاحذروا! وكونوا طيّبي القلب متواضعين أتقياء حقاً. ستُعرفون من خلال التزامكم بالصلوات الخمس ومن الحالة الأخلاقية العالية. ومن كانت فيه بذرة الشرّ فلن يقدر على الالتزام بهذا الشرط". (مجموعة الإعلانات، المجلد ٣، ص ٤٦-٤٨ إعلان ٢٩ أيار ١٨٩ ص ٢)

"فكِّروا بإيمان وعدل، كيف يمكن لجماعة قائمة على الغش والكذب والخداع- كما يُزعم - أن يتحلى أفرادها بذلك الثبات وتلك الشجاعة، حيث يرضون بأن يُقتلوا رشقًا بالحجارة غير آبهين بأهلهم وأولادهم مطلقًا، ويفدون بأرواحهم بهذه البسالة، ولا يحيدون عن هذا الطريق رغم الوعود المتكررة بإطلاق سراحهم بشرط فسخ البيعة. كذلك قد ذُبح الشيخ عبد الرحمن في كابول، ولكنه لم يحتجّ و لم يتوسل لأحد بإطلاق سراحه مقابل فسخ البيعة. وهذه هي آية الدين الحق والإمام الصادق، فعندما تتيسر للمرء معرفتهما الحقيقية، ويُشرَب قلبُه وروحُه حلاوة الإيمان، فلا يخاف القتل في هذا السبيل. أما الذين يكون إيمانهم سطحيا فقط و لم تسرِ حلاوة الإيمان في كيانهم، فيمكن أن يرتدّوا مقابل إغراء تافه مثل يهوذا الإسخريوطي. وهناك أمثلة كثيرة على هؤلاء المرتدين في حياة كلّ نبي. فالحمد لله أنَّ معي جماعة كبيرة من المؤمنين المخلصين، وكلّ واحد منهم بمنـــزلة آية لي. وهذا من فضل الله ونعمته. "ربِّ إنّك جَنَّتِي، وَرَحمتُكَ جُنَّتِي، وآياتُكَ غِذائي، وَفَضلُكَ رِدائي". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٢ ص ٣٦٠-٣٦١)

"تذكّروا أنّ الله يأمر بأمرين: أولا، ألاّ تشركوا به أحدًا، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في عبادته، وثانيًا، أن تواسوا الناس. الإحسان لا يعني أن يكون موجّهًا إلى إخوانكم وأقربائكم ومعارفكم فحسب، بل إلى كلِّ إنسان، بل إلى كلّ مخلوق من مخلوقات الله تعالى. لا يهمنّكم ما إذا كان الذي تحسنون إليه هندوسيًا أو مسيحيًا. الحقّ والحقّ أقول لكم إنّ الله قد قرر أن يأخذ ثأركم بنفسه؛ ولا يُريدكم أن تأخذوه بأنفسكم. فكلّما ازداد التزامكم بالرحمة والرأفة وازددتم تواضعا ازداد رضا الله عليكم. إنّ يوم القيامة قريب. لا تقلقوا بما يَصبّ عليكم الخصوم من مصائب. وأرى أنكم ستعانون على أيديهم أكثر. وذلك لأنّ الذين يتجاوزن حدود الأدب والتحضر فينطلق لسانهم سليطا كما ينفجر السيل العارم عند انهدام السد. فعلى التقيّ أن يحفظ لسانه". (الملفوظات، مجلد ٩، ص ١٦٤ - ١٦٥)

"إنني أعلم جيدًا بأن تأييد الله تعالى سيكون معنا، أنا وجماعتي، إذا سلكنا الصراط المستقيم، واتّبعنا النبي ﷺ اتّباعًا حقًّا، واتخذنا تعاليم القرآن الكريم لنا منهجًا، وأثبتنا ذلك بالعمل والحال لا بالأقوال فقط. ولو اخترنا هذا الطريق فاعلموا يقينًا أنه مهما حاولت الدنيا كلها أن تهلكنا فلن تقدر على ذلك لأن الله تعالى سوف يكون معنا." (جريدة الحكم، ٢٤ أيلول عام ١٩٠٤م ص ٤)

الجلسة السنوية

"حيث إنه من الصعب لكل واحد أن يحضر عندنا ويبقى في صحبتنا أو يتكبد عناء السفر للقائنا بضع مرات في السنة؛ لضعفِ فطرته أو ضيق يده أو لبُعد المسافة، فإن أكثر النفوس ينقصها ذلك الشوق العارم الذي يدفعهم إلى تجشم الصعاب والخسائر، فلذا رأينا من المناسب تحديد ثلاثة أيام في السنة لاجتماع يحضر فيه جميع المخلصين بإذن الله تعالى بشرط الصحة والفرصة وعدم الموانع الشديدة." (مجموعة الإعلانات ج١، ص ٣٠٢)

"لا تحسبوا هذا الاجتماع كاجتماعات عادية، إنما هو أمر قد أُسِّسَ على محضِ تأييد الحق وإعلاء كلمة الإسلام. إن الله تعالى بيده قد وضع اللبنة الأساسية لهذه الجماعة، وأعدَّ لها أقوامًا سوف تنضم إليها قريبا، لأنه فعل ذلك القادر الذي لا شيء مستحيل أمامه." (مجموعة الإعلانات ج١، ص ٣٤١)

"ومن أهم أهدافه أيضا أن تتسنى لكل مخلص فرصة الاستفادة الدينية وجهًا لوجه، ولكي تتسع معلوماتهم الدينية." (مجموعة الإعلانات ج١، ص ٣٤٠)

"في هذا الاجتماع سوف نهتم ببيان الحقائق والمعارف التي هي ضرورية لتقوية الإيمان واليقين والمعرفة الإلهية.... ومن الفوائد الفورية لهذه الجلسة أن الإخوة الذين يكونون قد انضموا إلى الجماعة خلال كل سنة منصرمة سوف يقابلون، بحضورهم في التاريخ المحدد، إخوتَهم الذين سبقوهم، وسوف تتقوى علاقات الوُدِّ والتعارف نتيجة معرفتهم الشخصية فيما بينهم. سوف نقوم في هذا الاجتماع بدعاء المغفرة للإخوة الذين انتقلوا من الدنيا الفانية خلال هذه الفترة." (مجموعة الإعلانات ج١، ص ٣٠٣)

الدعاء للحضور

"كان الله ﷻ مع الإخوة الذين يتحملون عناء السفر لهذا الاجتماع المنعقد خالصا لله تعالى، وجزاهم خير الجزاء ورحِمَهم، وسهَّل عليهم مشاكلهم وحالة قلقهم، وأزال همومهم وغمومهم. ونجّاهم من كل مصيبة، وفتحَ عليهم سُبُلا لتحقيق مُناهم، وحشَرهم يوم القيامة مع عباده الذين عليهم رحمته وفضله، وكان خليفتهم من بعدهم إلى نهاية سفرهم. يا ربِّ، يا ذا المجد والعطاء! يا رحيمُ، يا كاشف الكروب! استجِبْ كل هذه الأدعية، وارزقنا الغلبة على خصومنا بالآيات البينات، فلك القدرة والقوة كلها، آمين ثم آمين. والسلام على من اتبع الهدى".

الراقم: العبد المتواضع: غلام أحمد عفا الله عنه، من قاديان مقاطعة غورداسبور، في ٧ ديسمبر ١٨٩٢) (مجموعة الإعلانات مجلد ١، ص ٣٤٢)

"الغرض والهدف الحقيقي من هذا الاجتماع هو أن يُحدِث أبناءُ جماعتنا في نفوسهم باللقاءات المتكررة - بشكل من الأشكال - تغييرا حتى تميل قلوبهم إلى الآخرة ميلا كاملا، وتنشأ فيها خشية الله تعالى. ويكونوا أسوة حسنة للآخرين في الزهد والتقوى وخشية الله والورع ورقة القلب، والحب المتبادل والمؤاخاة. وأن ينشأ فيهم التواضع والانكسار والصدق، وليتحمسوا للمهمات الدينية".(شهادة القرآن، الخزائن الروحانية ج٦، ص ٣٩٤)

"فليتضح لجميع المخلصين الداخلين في بيعة هذا العبد الضعيف أن الهدف الحقيقي من البيعة هو أن يفتُر حبُّ الدنيا ويستولي على القلوب حبُّ الله ﷻ وحبُّ الرسول الأكرم ﷺ.... سوف ندعو في هذه الجلسة لإخواننا الذين غادروا هذه الدار الفانية في هذه الفترة، سوف نعمل - في حضرة الله جلَّ شأنُه - لتوحيد الإخوة من الناحية الروحانية ورفع الجفاء والغربة والنفاق من بينهم". (آسماني فيصله -الحكم السماوي- الخزائن الروحانية ج٤، ص ا، ب)

"لا تقلقوا بسبب النفقات الزهيدة في سبيل الله ورسوله، إن الله تعالى يجزي المخلصين على كل خطوة، ولا تضيع في سبيله ﷻ صعوبةٌ ولا مشقةٌ... يجب أن

يحضر في هذا الاجتماع - المبني على بركاتٍ ومصالح كثيرةٍ - كلُّ الإخوة الذين يملكون الزاد". (مجموعة الإعلانات، مجلد١، ص ٣٤١)

"يجب على الإخوة أن يحضروا حبًّا لله في الموعد المحدد من أجل الاستماع إلى الأحاديث الربانية وللاشتراك في الدعاء.

سوف نشتغل أثناء هذا الاجتماع في بيان الحقائق والمعارف التي هي ضرورية للزيادة في الإيمان واليقين والمعرفة.

سوف نحاول قدر المستطاع في حضرة الله أرحم الراحمين أن يجذبهم إليه ويتقبلهم ويُحدث فيهم تغيرا طيبا.

ومن أجل توحيد الإخوة من الناحية الروحانية، سوف نحاول قدر المستطاع في حضرة الله جل شأنه لرفع الجفاف والغرابة والنفاق من بينهم.

وتكون هناك فوائد ومنافع روحية أخرى من هذا الاجتماع سوف تظهر للعيان بين حين وآخر بإذن الله القدير". (آسماني فيصله -الحكم السماوي- الخزائن الروحانية، مجلد ٤، ص ٣٥٢)

نظام الوصية

"أما بعد.. فبما أن الله ﷻ قد أخبرني بوحيه المتواتر أنّ موعد وفاتي قد دنا، وقد تواتر هذا الوحي إلى درجة هزّت أصول كياني وفَتَرتْ فيّ الحياةُ، لذلك رأيتُ من المناسب أن أسجل بعض النصائح لأحبتي وكذلك لجميع الراغبين في الاستفادة من كلامي. فأولا أطلعكم على ذلك الوحي المقدس الذي أخبرني بقرب أجلي مما دفعني لأُقدم على هذه الخطوة. وفيما يلي ذلك الوحي الذي نزل باللسان العربي، كما سأورد فيما بعد الوحي الذي نزل بالأردية: "قَرُبَ أجلُك المقدّر، ولا نُبقي لك من المُخْزِيات ذِكرًا. قَلَّ ميعادُ ربّك، ولا نُبقي لك من المخزيات شيئًا. وإمّا نُرِيَنَّكَ بعضَ الذي نَعِدُهم أو نتوفيَنَّك. تموت وأنا راضٍ منك. جاء وقتك، ونُبقي لك الآياتِ باهرات. جاء وقتك ونبقي لك الآيات بيّنات. قَرُبَ ما توعدون. وأمّا بنعمة ربك فحدِّثْ. إنه مَن يَتَّقِ الله ويصبرْ فإن اللهَ لا يُضيع أجر المحسنين............

ثم بعد ذلك خاطبني الله باللغة الأردية عن وفاتي بما يلي: "قلّتْ أيامُ حياتك. يومئذ يستولي الحزن على الجميع. سوف يحدث كذا وكذا ثم تقع حادثتك. بعد وقوع جميع الحوادث وإراءة عجائب القدرة سيقع حادث وفاتك."..........

وأُريت مكانًا وقيل: هذا سيكون موضع قبرك، ورأيت ملكًا يقيس الأرض فوصل إلى موضع وقال لي: هذا موضع قبرك. ثم في موضع أُريت قبرًا يتألق أكثر من الفضة، وكان ترابه من الفضة. وقيل لي: هذا قبرك. وأريت أرضًا سمِّيتْ "بهشتي مقبرة" وكُشف لي أنها مقبرة الصلحاء من هذه الجماعة الذين هم من أهل الجنة. فمنذ ذلك الحين مازلت أفكر بشراء قطعة أرض لتكون مقبرة لجماعتنا. ولكن بما أن الأراضي المناسبة لهذا الغرض كانت مرتفعة الثمن لذلك تأخّر تحقيق هذه الأمنية لفترة طويلة. أما الآن فبعد وفاة أخي في الله المرحوم السيد عبد الكريم، وحين تواتر الوحي الإلهي عن دنو أجلي أيضا، رأيت من المناسب الإسراع في تجهيز المقبرة. لذا قد اخترت لهذا الغرض قطعةً من الأرض التي هي ملك لي ملاصقةً لحديقتنا ولا تقل قيمتها عن ألف روبية. وأدعو الله تعالى أن يبارك فيها، ويجعلها مقبرة الجنة، وأن تكون هذه المقبرة محل راحة لأصفياء القلوب من الجماعة، الذين آثروا الدين على الدنيا حقيقةً، وتخلوا عن حبها، وأصبحوا لله، وأحدثوا في أنفسهم تغييرًا طاهرًا، وأبدوا نماذج الوفاء والصدق كصحابة رسول الله ﷺ، آمين يا رب العالمين.

وأدعو الله تعالى مرة ثانية: يا إلهي القدير اجعَلْ هذه الأرض مقبرة لطاهري القلوب من جماعتي، الذين صاروا لك في الحقيقة، ولا تشوب أعمالَهم شائبة من أغراض الدنيا، آمين يا رب العالمين.

ثم أدعو للمرة الثالثة: يا إلهي القادر الكريم.. ويا ربي الغفور الرحيم.. خُصَّ هذه المقبرة بالذين يؤمنون إيمانًا صادقًا بمبعوثك هذا، والذين لا يضمرون في أنفسهم نفاقًا ولا هوًى نفسيا، ولا سوء الظن[1]، بل يؤمنون حق الإيمان ويطيعون

---

[1] إن سوء الظن لبلاء عظيم يحرق شجرة الإيمان بسرعة كما تحرق النارُ الهشيمَ. والذي يسيء الظن برسل الله يعاديه الله تعالى بنفسه، ويقوم لمحاربته. والله تعالى غيور لأصفيائه بحيث لا نظير

حق الطاعة، والذين- في قرارة قلوبهم- قد بذلوا أرواحهم لـــك وفي ســـبيلك، والذين قد رضيتَ عنهم، والذين تعلم أنهم تفانوا في حبـــك كليـــةً، وارتبطـــوا بمبعوثك برابطة المحبة والفداء، مع كامل الأدب والإيمان النابع عن قناعة، آمين يا رب العالمين.

وبما أنني قد تلقيتُ بشارات عظيمة عن هذه المقبرة، و لم يقل الله تعالى إن هذه المقبرة مقبرة الجنة فحسب بل وقال أيضا: "أُنزِل فيها كلُّ رحمةٍ"، وليس هنـــاك نوع من الرحمة التي لا يحظى بها المدفونون في هذه المقبرة. لذا فقد أمال الله قلـــبي بوحيه الخفي إلى أن أضع لهذه المقبرة شروطا بحيث لا يُدفن فيها إلا من اســـتوفى هذه الشروط بأجمعها بكل صدق وإخلاص. فهي ثلاثة شروط وعلـــى الجميـــع تنفيذها:

إن أرض المقبرة هذه قد تبرعتُ بها من عندي، وتُشترى لتكميلها أرض أخرى تقدّر قيمتها ألف روبية، ولتجميلها ستغرس بعض الأشجار ويُحفَر بئـــرٌ. ولمـــا كانت في شمال هذه المقبرة مياه راكدة ويستخدم هذا المكان كسبيل عـــام لـــذا سيقام فوقها جسر. ولهذا النوع من النفقات المختلفة، ستكون ثمة حاجة إلى ألفي

له فيمن دونه. ولما توالت عليّ شتى الهجمات توقدتْ مِن أجلي غيرةُ الله نفسها، كما أوحى الله تعالى إلي ما نصه: "إني مع الرسول أقوم، وألوم من يلوم، وأعطيك ما يدوم. لـــك درجـــة في السماء وفي الذين هم يبصرون. ولك نري آيات ونهدم ما يعمرون. وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها. قال إني أعلم ما لا تعلمون. إني مهين من أراد إهانتك. لا تخـــف إني لا يخـــاف لـــدي المرسَلون. أتى أمر الله فلا تستعجلوه. بشارة تلقاها النبيون. يا أحمدي أنت مرادي ومعي. أنت مني بمنـــزلة توحيدي وتفريدي. وأنت مني بمنـــزلة لا يعلمها الخلق. أنت وجيه في حـــضرتي. اخترتك لنفسي. إذا غضبتَ غضبتُ، وكل ما أحببتَ أحببتُ. آثرك الله على كل شيء. الحمد لله الذي جعلك المسيح ابن مريم. لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون. وكـــان وعـــدا مفعـــولا. يعصمك الله من العدا. ويسطو بكل من سطا. ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. أليس الله بكاف عبده. يا جبال أوبي معه والطير. كتب الله لأغلبن أنا ورسلي. وهم من بعد غلبهم سيغلبون. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. إن الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم. سلام قولا من رب رحيم. وامتازوا اليوم أيها المجرمون." منه.

روبية أخرى. وهكذا يصبح المبلغ الإجمالي ثلاثة آلاف روبية تنفق لإتمام هذا المشروع بأكمله.

فالشرط الأول هو: أن على كل من يريد أن يُدفن في هذه المقبرة أن يتبرع لهذه المصاريف حسب استطاعته، ولا يُطلب هذا التبرع إلا من هؤلاء الراغبين وليس من سواهم. وينبغي أن تُجمع هذه التبرعات عند أخي في الله المولوي نور الدين المحترم. ولكن هذه العملية ستبقى مستمرة بإذن الله تعالى حتى بعد موتنا جميعا، وفي هذه الحالة يستدعي الأمر قيام "أنجمن"[1] تنفق الأموالَ الواردة إلى هذا الصندوق بين حين وآخر لإعلاء كلمة الإسلام وإشاعة التوحيد حسبما تراه مناسبا.

والشرط الثاني هو: ألا يُدفن في هذه المقبرة من الجماعة كلها إلا من يوصي بأن يُنفَق عُشرُ تركته بعد موته من أجل نشر الإسلام وتبليغ أحكام القرآن حسب توجيهات هذه الجماعة، ولكل صادق كامل الإيمان الخيارُ في أن يوصي بأكثر من ذلك، ولكن لا يحق لأحد أن يوصي بأقل منه. وسيُعهد بهذا الدخل المالي إلى هيئة من أولي الأمانة والعلم لينفقوه بالتشاور بينهم لإعلاء كلمة الإسلام، ونشر علوم القرآن والكتب الدينية، وعلى دعاة الجماعة تبعًا للتعليمات المذكورة أعلاه. لقد وعد الله بأنه يرزق لهذه الجماعة رقيًّا وازدهارا. فمن المأمول أن الأموال سوف تتوفر بكثرة لنشر الإسلام. وكل ما يتصل بمصالح نشر الإسلام- التي من السابق لأوانه الدخول في تفاصيلها- سوف يتم بهذه الأموال. وإذا توفي القائمون على هذا الأمر فيكون واجبًا على الذين يخلفونهم أن يقوموا بأداء جميع هذه الخدمات تباعًا لتوجيهات الجماعة الإسلامية الأحمدية. وفي هذه الأموال حقٌّ لليتامى والمساكين وحديثي العهد بالإسلام الذين ينتمون إلى هذه الجماعة ولا يملكون أسبابا كافية للمعيشة. ويجوز تنمية هذه الأموال عن طريق استثمارها تجاريا.

[1] "أنجمن" كلمة أردية وتعني: مجلس أو لجنة أو هيئة أو مؤسسة. وربما أصلها "أَنجُمٌ" جمعُ نجم، وكُتبت باللغة الأردية بصورة مفكَّكة، واستُخدمت بمعنى كوكبة من الناس. (المترجم)

لا تظنوا هذه الأمور ضربا من الأحلام والخيال، بل إنها تمثل مـــشيئة القـــادر الذي هو مالك السماوات والأرض. ولا يخالجني أي همٍّ أو قلق أنه كيف تُجمع هذه الأموال، أو من أين ستأتي الجماعة التي ستنجز هذه المهمة بحمـــاس ديـــني. ولكن ما يشغل بالي هو الخوف على الذين ستُعهد إليهم هذه الأموال من بعـــدنا ألا تفتنهم كثرتها فيقعوا في حب الدنيا. لذا فإنني أدعو الله تعالى أن يتيسر لهـــذه الجماعة دائما أمناء يعملون لوجه الله فقط. علمًا أنه يجوز بهذه الأموال مـــساعدة من كان معسرا.

والشرط الثالث هو: ألا يُدفن في هذه المقبرة إلاّ كل تقيٍّ يجتنب المحرّمـــات، ولا يرتكب عملا من أعمال الوثنية والبدعة، بل يكون مسلمًا صادقًا ومخلصًا.

وكل صالح لم يملك عقارًا، ولم يستطع أن يقوم بأية خدمة مالية، إذا ثبت أنه كان قد وقف نفسه لخدمة الدين، وكان صالحا، فيمكن أن يُدفن هو الآخـــر في هذه المقبرة.

التعليمات

١– كل من أراد أن يقوم بالوصية حسب الشروط المذكورة أعلاه فسوف تُنفَّذ وصيته بعد وفاته. غير أنه لا بد له من كتابة الوصية وتسليمها إلى أمين هذه اللجنة، كما لا بد من طبع وصيته ونشرها أيضا، ذلك لأن كتابة الوصية عند قرب الأجل تتعذر في أغلب الأحيان. وبما أن أيام ظهور الآيات السماوية والبلايا قد قربت لذا من يحرر الوصية في هذه الحالة من الأمن له درجة سامية عند الله. ومن يحرر وصية تأتي أموالها بريع دائم فله عند ربه ثواب غير مجذوذ، ويُكتب عمله هذا في حكم الخيرات الجارية.

٢– وكل من يقطن في بقعة من بقاع هذه البلاد بعيدًا عن قاديان، وكان ملتزمًا بكل الشروط المذكورة، فعلى ورثته بعد موته أن يضعوا جثمانه في صندوق ويوصلوه إلى قاديان. وإن مات أحد قبل أن يكتمل مشروع المقبرة من إقامة جسر وغيره، وكان قد استوفى جميع الشروط المطلوبة للدفن في هذه المقبرة فينبغي أن يدفن في موطنه على رسم الأمانة ضمن صندوق. ثم يؤتى بهذا الميت

إلى قاديان بعد اكتمال جميع مستلزمات المقبرة. أما إذا دفن أحد بغير صندوق فليس من المناسب أن يُستخرج من القبر[1].

فاعلموا أن الله تعالى أراد أن يُدفن كاملو الإيمان هؤلاء في مكان واحد، كي تُجَدِّد الأجيالُ القادمة إيمانَها برؤيتهم في مكان واحد؛ ولكي تتبيّن للأمّة، على مرِّ الأيام، مآثِرُهم أي إنجازاتهم الدينية التي قاموا بها لوجه الله تعالى.

وفي الأخير ندعو الله تعالى أن يعين كل مخلص في القيام بهذا العمل، وأن يخلق فيهم حماس الإيمان، ويجعل عاقبتهم خيرًا، آمين.

ومن المناسب لكل من تصله هذه الرسالة من أفراد جماعتنا أن يُشيعها بين أصدقائه وأن يسعى لنشرها ما أمكنه، وأن يحتفظ بها لأجياله القادمة؛ وأن يُطلع عليها المعارضين أيضًا بأسلوب مهذب لطيف، وأن يصبر على إساءة كل بذي اللسان ويثابر على الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الكاتب العبد المتواضع

المفتقر إلى الله الصمد غلام أحمد عافاه الله وأيَّد

٢٠ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٠٥م"

(الوصية، ص ١- ٢٧)

"شروط أخرى

- ما لم تعلن "الهيئة المشرفة على مشروع المقبرة" أن المقبرة أصبحت جاهزة من كل الوجوه واكتملت جميع لوازمها، فلا يجوز أن يؤتى للدفن في المقبرة بجثمان الميت الذي كان قد قام بتنفيذ جميع الشروط المبينة في كتيب الوصية. بل لا بد أولاً من تأمين جميع مستلزماتها

[1] لا يعتبرنّ جاهلٌ هذه المقبرة ونظامها بدعة، لأن هذا النظام قد وُضع بحسب الوحي الإلهي ولا دخل فيه للإنسان. ولا يظننّ أحد بأنه كيف يمكن أن يصير أحد من أهل الجنة بمجرد دفنه في هذه المقبرة، إذ ليس المراد أن هذه الأرض تجعل أحدًا من أهل الجنة، بل المراد من وحي الله هذا أنه لن يُدفن فيها إلا من كان من أهل الجنة. منه

الضرورية كإقامة الجسر وغيره، وحتى ذلك الحين ينبغي أن يُحفظ جسد الميت في صندوق ويُدفن على رسم الأمانة في مقبرة أخرى.

- من الضروري لكل من يتعهد بتنفيذ شروط كتيب الوصية على نفسه أن يتقدم – بكامل وعيه وإرادته – إلى هذه الهيئة بإقرار خطي، موقّع عليها من شاهدَين على الأقل. ويصرح في ذلك أنه يوصى أو يوقف عشر أملاكه المنقولة وغير المنقولة كلها لتكميل مشاريع الجماعة الإسلامية الأحمدية. ومن الواجب عليه أيضا أن ينشره في جريدتين على الأقل.
- على الهيئة أن تعطي الموصي شهادة موقَّعة ومختومة من قبلها، بعد أن تطمئن جيدا من الناحيتين القانونية والشرعية إلى ما تضمنته الوصيّة. ومن الضروري إبراز هذه الشهادة للهيئة عندما يؤتى بالميت إلى هذه المقبرة تبعا للقواعد المذكورة. ينبغي دفن الميت بإرشاد من الهيئة في المكان الذي تخصصه لدفنه.
- لا يجوز دفن الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم في هذه المقبرة، لأنهم من أهل الجنة، اللهم إلا إذا ارتأت الهيئة ذلك في ظروف خاصة. كما لا يدفن فيها أحد من أعزاء الميت ما لم يستوف بنفسه كافة الشروط التي يتضمنها كتيب الوصية. ....
- تذكروا أنه لا يكفي دفع عشر الأملاك المنقولة وغير المنقولة بل من الضروري للموصي أن يكون ملتزمًا بأحكام الإسلام قدر الإمكان، وساعيًا في أمور التقوى والطهارة. وأن يكون مسلمًا موحّدا ومؤمنًا برسوله إيمانا صادقا. وألا يكون غاصبًا لحقوق الناس.
- إذا أوصى أحد بعشر أملاكه ثم اتفق أن مات غرقا في النهر مثلا، أو أدركته الوفاة في بلد آخر بحيث يتعذر الإتيان بجثته، فستبقى وصيته سارية المفعول. ويكون عند الله وكأنه قد دُفن في هذه المقبرة. ويجوز

أن يقام باسمه في هذه المقبرة شاهدٌ تذكاري من الآجر أو الحجر وتُكتب عليه كلمة قصيرة عن أحواله.

- لا يجوز لهذه الهيئة التي ستحتفظ بهذه الأموال أن تنفقها في أي مشروع غير مشاريع الجماعة الإسلامية الأحمدية، وأهمها نشر الإسلام. ومن الجائز للهيئة- باتفاق رأيها- أن تنمّي هذه الأموال عن طريق استثمارها تجاريا.
- يجب أن يكون أعضاء هذه الهيئة من أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية. ويجب أن يكونوا من الصالحين والأمناء. وإذا عُثر في المستقبل على أن أحدًا منهم ليس بتقيّ أو أمين، أو أنه محتال، وفيه شيء من الشوائب الدنيوية، فمن واجب الهيئة أن تفصله من عضويتها على الفور، وتعيّن مكانه شخصا آخر...........
- ويجوز أن تكون لمساعدة هذه الهيئة هيئاتٌ أخرى في بلاد بعيدة تعمل بحسب إرشاداتها. وإن كانت هذه الهيئات في بلد يتعذر الإتيان بالميت منه يجوز أن تدفِن الميت هناك. وعلى مثل هذا الشخص الوصيةُ بعشر أمواله قبل وفاته طلبا للثواب. وإن قبض المال الموصى به إنما هي مهمة الهيئة في ذلك البلد. ومن الأفضل أن تُنفق هذه الأموال للأهداف الدينية في ذلك البلد. وإذا اقتضت الحاجة يجوز أيضا أن ترسَل هذه الأموالُ إلى الهيئة التي مقرها أو مركزها قاديان.
- من الضروري جدًّا أن تظل قاديان هي مركز هذه الهيئة على الدوام لأنها مقام بارك الله فيه. ويجوز أن تجهز أماكن واسعة وكافية لهذا الغرض نظرا إلى الحاجة المستقبلية.............
- ومن لا يملك أملاكا منقولة وغير منقولة وثبت عنه أنه صالح وزاهد وتقي ومؤمن خالص، وليس فيه شائبة من النفاق والخلود إلى الدنيا والقصور في الطاعة، فيجوز أن يُدفن في هذه المقبرة بإذني أو بإذن من قبل الهيئة من بعدي.........

وقد يعترض علينا في ذلك مَن غلب عليه سوء الظن فيعتبر هذا النظام مبنيا على المصالح الشخصية، أو يحسبه بدعة. ولكن اعلموا أن الله تعالى يفعل ما يشاء في شؤونه وأفعاله. ولا ريب أن الله تعالى أراد أن يميز المنافقين من المؤمنين بهذا النظام. وإننا لندرك أن الذين يطّلعون على هذا النظام الإلهي، ويسارعون بدون تردد إلى تقديم عُشر أملاكهم في سبيل الله، بل ويُبدون حماسًا أكبر من هذا، إنما يُبرهنون على صدق إيمانهم. يقول الله ﷿: ﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾.

هذا الابتلاء ليس بشيء يُذكر. أما الصحابة ﭫ فقد ابتُلوا بتضحية أنفسهم، فقدّموا رؤوسهم في سبيل الله. إذًا فالاعتراض أنه لماذا لا يُسمح لكل شخص أن يُدفن في هذه المقبرة دونما تضحية لهو اعتراض بعيد عن الحقيقة. لو كان ذلك جائزًا.. فلماذا قدّر الله تعالى إذًا الابتلاء في كل زمان؟ إنما أراد ﷻ أن يميز الخبيث من الطيب في كل زمان، وهكذا فعل الآن أيضًا.

لقد قدر الله تعالى في عصر رسول الله ﷺ بعض الابتلاءات الخفيفة أيضًا.. فقد سنّ- مثلا- ألاّ يستشير أحدٌ رسولَ الله ﷺ، مهما كان نوع استشارته، ما لم يقدم له هديةً، فكان في ذلك أيضًا ابتلاء للمنافقين. وإننا لَنشعر أن أعظم المخلصين الذين آثروا الدين على الدنيا حقيقةً سيتميَّزون عن الآخرين نتيجةً لهذا الابتلاء، ليكون ذلك دليلا على أنهم صَدَقوا ما بايعوا عليه وبرهنوا على إخلاصهم. لا شك أن هذا النظام سيكون ثقيلا على المنافقين، وسيُفتضح به أمرُهم. فلن يُدفن في هذه المقبرة أحد منهم بعد موته، ذكَرًا كان أو أنثى. ﴿في قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا﴾، لكن السابقين في هذا العمل سيُكتبون في الصديقين، وتتنَزَّل عليهم رحمة الله إلى أبد الآبدين.

وأخيرا فاعلموا أن أيام البلايا قد دنت. وقد قربت زلزلة شديدة تجعل عالي الأرض سافلها. فمن برهن على زهده في الدنيا قبل أن يرى العذاب وأثبت أيضا كيف أنه امتثل لأمري فأولئك هم المؤمنون حقًّا عند الله، وسيُكتبون في حضرته من السابقين الأولين. الحق والحق أقول إن الوقت لقريب حين يتأوه المنافق- الذي

أخلد إلى الدنيا وأعرض عن هذا الأمر- عند العذاب ويقول يا ليتني بذلت كل أملاكي المنقولة منها وغير المنقولة في سبيل الله ونجوت من هذا العذاب. اعلموا أن الإيمان بعد رؤية ذلك العذاب سيصبح بلا جدوى والصدقات عبثا. ألا إنني أنذركم عذابا قريبا، فأسرعوا وتزودوا بزاد يفيدكم. لا أريد أن آخذ منكم أي مال وأحتفظ به، إنما تسلّمون أموالكم إلى هيئة من أجل نشر الدين، وتنالون بذلك حياة الجنة. هنالك كثيرون من سيخلدون إلى الدنيا وينبذون أوامري وراء ظهورهم، ولكنهم يُبعَدون من هذا العالم بسرعة. ثم يقولون عند ساعتهم الأخيرة: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ﴾.

والسلام على من اتبع الهدى.

الكاتب

العبد المتواضع

ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود من الله تعالى

٦ يناير/ كانون الثاني ١٩٠٦م"

(الوصية، ص ٣٠-٣٩)

الخلافة

"الخليفة هو الخَلَف، وخليفة النبي لا يكون إلا الذي يحظى ظلّيًا بكمالات النبي بمعناها الحقيقي، لذلك ما أراد النبي ﷺ أن تُطلق كلمة الخليفة على الملوك الغاشمين، وذلك لأن الخليفة هو ظلّ الرسول في حقيقة الأمر، وبما أنّه لا خُلود لأحد من البشر لذا أراد الله تعالى أن يجعل الأنبياء، الذين هم أشرف المخلوقات وأفضلها، خالدين إلى الأبد، فقرّر الله سبحانه وتعالى الخلافة لكي لا تخلو الدنيا من بركات النبوّة في أي وقت من الأوقات." (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية مجلد ٦ ص ٣٥٣)

"ينكر بعض الناس عموم الآية ﴿وعَدَ اللهُ الذين آمَنوا منكم وعمِلوا الصالحاتِ لَيَستخلِفنَّهم في الأرض كما استخلَفَ الذين مِن قبلهم﴾، ويقولون إن المراد من كلمة (منكم) الصحابة فقط، وإن الخلافة الراشدة الحقة قد انتهتْ إلى زمنهم،

وبعدها لن تعود هذه الخلافة في الإسلام أبدًا إلى يوم القيامة. وكأن الخلافة جاءت لتبقى ثلاثين سنة انقضت كالحلم والخيال، وبعدها وقع الإسلام في حضيض النحس الأبدي". (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية مجلد ٦ ص ٣٣٠)

"كيف يمكن أن أصدّق أن أحدًا يقرأ هذه الآيات (أي آية الاستخلاف ومثيلاتها) بتدبر وإمعان ومع ذلك لا يستطيع أن يدرك أن الله تعالى قد قطع لهذه الأمة وعدًا صريحًا بالخلافة الدائمة. إذا لم تكن الخلافة ذات صفة دائمة فما معنى تشبيهها بخلفاء الشرع الموسوي؟ وإذا كانت الخلافة الراشدة جاءت لتبقى ثلاثين سنة فقط ثم لتنتهي إلى الأبد، لكان معنى ذلك أن الله تعالى لم يشأ أن يُبقي أبواب السعادة مفتوحةً على هذه الأمة إلى الأبد". (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية مجلد ٦ ص ٣٥٣)

﴿وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا منكُم وعَملُوا الصَّالحات لَيستَخلفَنَّهُم في الأَرض كَمَا استَخلَفَ الَّذينَ من قَبلهم﴾ ...... فإذا تدبّر أحد هذه الآيات وأمعن النظر فيها فكيف لا يُدرك أن الله سبحانه وتعالى يعد هنا المسلمين بوضوح بالخلافة الدائمة، فإنْ لم تكن الخلافة في هذه الأمّة إلى الأبد فما القصد إذًا من تشبيههم بخلفاء الأمة الموسوية. وإذا كانت الخلافة الراشدة محدودة في ثلاثين سنة بحيث ينتهي دورها إلى الأبد بعد مضيّ هذا الأمد فهذا يستلزم أن الله سبحانه وتعالى لم يُرِدْ أن تظلّ أبواب السعادة مفتوحة لهذه الأمّة إلى الأبد، ذلك لأن موت السلسلة الروحانية يستلزم موت الدين." (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية مجلد ٦ ص ٣٥٢-٣٥٣)

" وبما أنّ مسائل الإلهيّات وأمور المعاد دقيقة ونظرية إذ يتحتّم الإيمان بجميع الأمور غير المرئيّة والخارجة عن نطاق العقل، كما أن الله سبحانه وتعالى لم يَظهر على أحد، ولم يَرَ أحد لا الجنة ولا جهنّم، ولم يُقابل الملائكةَ، وعلاوة على ذلك فإنّ الأحكام الإلهية لمخالفة لهوى النفس وإن هذه الأحكام الإلهية تمنع من القيام بالأمور التي تتلذّذ بها النفس الأمّارة- فليس من الأحسن عند العقل فحسب بل من الواجب عنده أن ينعم على الأنبياء المطهَّرين - الذين يأتون بالشريعة والكتاب

ويحظَون بتأثير مؤثِّر وقوّة قدسيّة- بعمر طويل الأمد ويشرّفوا أمّتهم بلقياهم وصحبتهم على رأس كلّ قرن وبداية كلّ جيل، وأن يجعلوهم تحت كنف رعاية فيوضهم ويخوّلوهم البركة والنور والعرفان الروحاني مثلما صدر منهم في بداية عهدهم. وإن لم يكن كذلك فيجب أن يكون ورثتهم الذين يحظَون نصيبًا من كمالاهم ويقدرون على بيان دقائق الكتاب الإلهي ومعارفه عن طريق الوحي والإلهام، ويستطيعُون أن يُروا المنقولات في حيِّز المشهودات، وأن يوصِلوا طالب الحق إلى سُدّة اليقين، ولاسيما أن يكونوا موجودين في كلّ زمان يحدث فيه الفتنة والفساد حتّى لا يُحرم من فيضهم الحقيقي أيّ إنسان مغلوب الشهوات والنسيان، لأنه من البديهي أنه عندما ينتهي عهد النبي ويموت كل من رأى بركاته فإن جميع تلك المشهودات تصبح في عِداد المنقولات، فأخلاق النبي وعباداته وصبره واستقامته وصدقه وصفاؤه والتأييدات الإلهية له كلها والخوارق والمعجزات التي كان يُستَدلّ بها على صحّة نبوّته وصدق دعواه فإنّ جميع هذه الأمور تغدو أساطير في نظر أناس القرن الثاني، فعليه ينعدم فيهم الانشراح الروحاني والاندفاع إلى الطاعة، الأمر الذي كان باديًا وظاهرًا في أناس صاحبوا النبي." (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية مجلد ٦ ص ٣٤٥)

"لئلا يشكو منك إلى الحضرة سورةُ الفاتحة وسورةُ النور. اتّق الله، ثم اتّق الله، ولا تكنْ أوّلَ كافر بآيات النور والفاتحة، لكيلا يقوم عليك شاهدان في الحضرة. وأنت تقرأ قوله ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾، وتقرأ قوله ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾، ففكّرْ في قوله ﴿مِنْكم﴾ في سورة النور واترُكِ الظالمين وظنَّهم. ألم يأنِ لكَ أن تعلم عند قراءة هذه الآيات، أن الله قد جعل الخلفاء كلهم من هذه الأمّة بالعنايات، فكيف يأتي المسيح الموعود من السماوات؟ أليس المسيح الموعود عندك من الخلفاء، فكيف تحسبه من بني إسرائيل ومن تلك الأنبياء؟ أتترك القرآن وفي القرآن كل الشفاء؟ أو تغلّبتْ عليك شقْوتك، فتترك متعمدًا طريقَ الاهتداء؟ ألا ترى قوله تعالى ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ في هذه السورة؟ فوجب أن يكون المسيح الآتي من هذه الأمّة، لا مِن غيرهم بالضرورة. فإن لفظ ﴿كما﴾ يأتي للمشاهة

والمماثلة، والمشابهةُ تقتضي قليلا من المغايرة، ولا يكون شيءٌ مُشابهَ نفسه كما هو من البديهيات. فثبت بنصٍّ قطعيّ أن عيسى المنتظَر من هذه الأَمة، وَهذا يقينيٌّ ومنـــزّهٌ عن الشبهات. هذا ما قال القرآن ويعلمه العالمون". (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص ١٧٧-١٧٩)

"إن الله تعالى يتوفى الأنبياء في وقت يصحبه الخوفُ من الفشل باديَ الرأي، فيُفسح بذلك المجالَ للمعارضين ليَسخَروا ويستهزئوا ويطعنوا ويشنّعوا. وحينما يكونون قد أخرجوا كل ما في جعبتهم من سخرية واستهزاء يُظهر الله تعالى يدَ القدرة الثانية، ويهيئ من الأسباب ما تكتمل به الأهداف التي كانت إلى ذلك الحين غير مكتملة لحدٍّ ما.

فالحاصل أنه تعالى يُري قسمين من قدرته: أولا، يُري يدَ قدرته على أيدي الأنبياء أنفسهم، وثانيًا، يُري يدَ قدرته بعد وفاة النبي حين تواجه المحن ويتقوى الأعداء ويظنون أن الأمر الآن قد اختل، ويوقنون أن هذه الجماعة سوف تنمحي، حتى إن أعضاءها أنفسهم يقعون في الحيرة والتردد، وتنقصم ظهورهم، بل ويرتدّ العديد من الأشقياء، عندها يُظهر الله تعالى قدرتَه القوية ثانيةً ويُساند الجماعة المنهارة. فالذي يبقى صامدًا صابرًا حتى اللحظة الأخيرة يرى هذه المعجزة الإلهية، كما حصل في عهد سيدنا أبي بكر الصديق ﵁، حيث ظُنَّ أن وفاة الرسول ﷺ قد سبقت أوانَها، وارتد كثير من جهال الأعراب، وأصبح الصحابة من شدة الحزن كالمجانين، عندها أقام الله تعالى سيدنا أبا بكر الصديق ﵁، وأظهر نموذجًا لقدرته مرة أخرى، وحمى الإسلام من الانقراض الوشيك. وهكذا أتم ﷻ وعده الذي قال فيه: ﴿ولَيُمكّننَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم وليُبدِّلنّهم من بعد خوفهم أمنًا﴾.. أي أنه تعالى سوف يثبّت أقدامهم بعد الخوف". (الوصية، ص ٤-٥)

"فيا أحبائي، ما دامت سنة الله القديمة هي أنه تعالى يُري قدرتين، لكي يحطّم بذلك فرحتَين كاذبتين للأعداء.. فمن المستحيل أن يغيّر الله تعالى الآن سنته الأزلية. لذلك فلا تحزنوا لما أخبرتكم به ولا تكتئبوا، إذ لا بد لكم من أن تروا القدرة الثانية أيضًا، وإن مجيئها خير لكم، لأنها دائمة ولن تنقطع إلى يوم القيامة.

وإن تلك القدرة الثانية لا يمكن أن تأتيكم ما لم أغادر، ولكن عندما أرحل سوف يرسل الله لكم القدرةَ الثانية، التي سوف تبقى معكم إلى الأبد.... فمن الضروري أن يأتيكم يومُ فراقي لِيليه ذلك اليوم الذي هو يوم الوعد الدائم. إن إلـــهنا إلـــهٌ صادق الوعد، وفِيٌّ وصدوق، وسيُحقق لكم كل ما وعدكم به. وبالرغم من أن هذه الأيام هي الأيام الأخيرة من الدنيا، وهناك كثير من البلايا والمصائب التي آن وقوعها، ولكن لا بد أن تظل الدنيا قائمة إلى أن تتحقق جميع تلك الأنباء التي أنبأ الله تعالى بها. لقد بُعثتُ من الله تعالى كمظهر لقدرته ﷻ، فأنا قدرة الله المتجسدة. وسيأتي من بعدي آخرون، سيكونون مظاهر قدرة الله الثانية. لذلك كونوا منتظرين لقدرة الله الثانية داعين لمجيئها مجتمعين. ولتجتمع كل جماعة من الصالحين في كل قطر وليدعوا حتى تنـــزل القدرة الثانية من السماء، وتُرِيَكم أن إلهكم إله قادر كل القدرة." (الوصية، ص ٦-٧)

"لقد كتب الصوفية أن من قُدّر له أن يكون خليفةً بعد شيخ أو رسول ونبي، يُلقَى الحقُّ من عند الله تعالى في قلبه قَبل أي واحد آخر. حينما يُتوفَّى رسول أو شيخ يحدث زلزال عنيف في الدنيا، ويكون الوقت جد خطير، ولكن الله تعالى يقضي على ذلك الخطر عن طريق خليفة له، وكأن أمره ينصلح ويستتب من جديد عن طريق خليفته. لماذا لم يعيّن النبي ﷺ خليفةً له من بعده؟ إنما السر في ذلك أنه ﷺ كان على علم تام بأن الله ﷻ سوف يقيم بنفسه خليفةً له ﷺ، لأن هذا الأمر يخصّه هو ﷻ... لقد سمَّاني الله تعالى أيضًا شيخًا في أحد الإلهامات: "أنت الشيخ المسيح الذي لا يضاع وقتُه"." (جريدة "الحكم" ١٤ أبريل/ نيسان ١٩٠٥)

"إن الذين لا يزالون خارجَ جماعتنا مشتّتون في الواقع من حيث الطبائع والأفكار. إذ إنهم ليسوا تحت زعيم يرون طاعته واجبة عليهم". (بيغامُ صلح (رسالة الصلح) الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص٤٥٥)

"**والنـــزول** في الحديث بمعنى نزول المسافر من مكان إلى مكان، فإن النـــزيل هو المسافر، فلو سلم صحة الحديث فيثبت أن المسيح الموعود أو أحدٌ من خلفائه

يسافر من أرض وينـــزل بدمشق في وقتٍ من الأوقات." (تحفة بغداد، باقة من بستان المهدي ص ٣٧)

"**وقد أشير** في بعض الأحاديث أن المسيح الموعود والدجّال المعهود يظهران في بعض البلاد المشرقية، يعني في ملك الهند، ثم يُسافر المسيح الموعود أو خليفة من خلفائه إلى أرض دمشق، فهذا معنى القول الذي جاء في حديث مسلم أن عيسى ينـــزل عند منارة دمشق، فإن النـــزيل هو المسافر الوارد من مُلك آخر". (حمامة البشرى، ص ٧١-٧٢)

مستقبل الإسلام ومصير الأحمدية

"في هذه الأيام هناك حماس شديد عند أتباع الديانات كلها؛ يقول المسيحيون إن الدين المسيحي سيصبح غالبا الآن في الدنيا كلها، ويزعم البراهمة الهندوس أن دينهم سينتشر في العالم كله، ويقول الآريا الهندوس إن دينهم سيغلب الأديان كلها. ولكنهم كلهم يكذبون، لأن الله تعالى ليس مع أحد منهم أبدا. إن الإسلام هو الذي سينتشر في الدنيا الآن، أما الأديان الأخرى فستصبح ذليلة إزاءه." (الملفوظات مجلد ٢ ص ٣٤٣)

"لقد آن الأوان أن ينتبه أهل أوروبا وأمريكا إلى الإسلام فجأةً، ويتبرؤوا من دين يعلِّم عبادة الأموات، ويستيقنوا أن الدين الحق.. أي الإسلام.. هو الوسيلة الوحيدة لنجاتهم." (الملفوظات مجلد ٨ ص ١٣٧)

"أيها المسلمون، إن كنتم تؤمنون بالله تعالى ورسوله الكريم ﷺ بصدق القلب، وتنتظرون نصرة الله، فأيقِنوا أنه قد آن أوان نصرته تعالى، وأن هذا الأمر ليس من صنع الإنسان، ولم يؤسسه كيد الإنسان. كلا، بل هو انبلاج ذلك الصبح الذي بُشّر به في الصحف المطهرة من قبل. لقد ذَكَركم الله في أحرج الأوقات وأشدها، فكنتم على شفا حفرة كادت تنهار بكم، فأنقذتكم يد رحمة الله منها. فاشكروا له وتَهلّلوا فرحًا وغبطة، فقد عاد يوم حياتكم من جديد." (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية مجلد ٣ ص ١٠٤-١٠٥)

"سوف تكون هناك أرض جديدة وسماء جديدة. لقد اقتربت الأيام حين تطلع شمس الصدق من الغرب، وستعرف أوروبا الإله الحق. ثم يُغلق باب التوبة بعد ذلك، لأن الداخلين فيه سيدخلونه مندفعين، ولن يبقى خارجه إلا الذين سُدَّت أبواب قلوبهم بسبب فطرتهم الفاسدة، والذين لا يحبون النور بل يحبون الظلمة. قَرُب أن تهلك الملل كلها إلا الإسلام، وأوشك أن تنكسر الحِراب كلها إلا حَرْبة الإسلام السماوية التي لن تنكسر ولن تَفُلَّ حتى تُمزِّق الدجلَ تمزيقًا". (مجموعة الإعلانات مجلد ٢ ص ٣٠٤ و٣٠٥ الإعلان في ١٤يناير ١٨٩٧)

"لقد حان أن ينتشر في البلاد توحيد الله الحقيقي الذي يشعر به سكّانُ الصحارى والبراري والغافلون عن جميع التعاليم أيضًا. عندها لن تبقى في الدنيا أية كفارة زائفة ولا إله زائف، ويد الله القوية سوف تبطل مكائد الكفر كلها، ولكن ليس بسيف ولا ببندقية، بل بتنوير الأرواح المستعدة وإنزالِ النور على القلوب الطاهرة. عندها ستفهمون كل ما أقوله الآن". (مجموعة الإعلانات مجلد ٢ ص ٣٠٥)

"أقول بكل تحدٍّ وثقة إني على الحق، وسأنال الفتح في هذا المجال بفضل الله تعالى. وبقدر ما أستطيع أن أنظر ببصيرتي أرى العالم خاضعًا لصدقي. قرب أن أحقق فتحا عظميًا، لأن لسانا آخر يتكلم مؤيِّدا للساني، ويدا أخرى تجري لتقوية يدي، الدنيا لا تراها، ولكنني أراها. إن روحًا سماوية تنطق من داخلي، وتنفخ الحياة في كل كلمة وحرف تخرج من فمي. هناك ثوران وهياج في السماء، بعث هذه الحفنة من التراب وحرَّكها كما تُحرَّك الدُمية. سيدرك كل من لم يُغلق بابُ التوبة في وجهه أني لست من عند نفسي. هل تبصر العيون التي لا تستطيع تمييز الصادق؟ وهل يعتبر حيًّا مَن لا يحس بهذا الصوت السماوي؟" (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية مجلد ٣، ص٤٠٣)

"الدنيا لا يمكن أن تقبلني لأني لست منها، ولكن الذين وُهبتْ فطرتُهم نصيبًا من ذلك العالَم هم يقبلونني، وسوف يقبلونني. والذي يتركني إنما يترك مَن بعثني. والذي يوثق العهد بي إنما يُوثق بمَن جئتُ مِن عنده. إن في يدي سراجًا، مَن يأتيني

سينال حتمًا من هذا النور نصيبًا، ولكن الذي يفر بسبب الشك وسوء الظن فسوف يُلقَى في الظلمات. أنا الحصن الحصين لهذا العصر، مَن تحصَّن بي فقد وقى نفسه من السارقين وقُطَّاع الطريق والوحوش". (فتح الإسلام، الخزائن الروحانية مجلد ٣، ص٣٤)

"إنني على يقين تام بأني لن أحتاج أحدا من دون الله حتى أغادر هذه الدنيا. فهو الذي سيعصمني من شر كل عدو، فالحمد لله أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، هو وليي في الدنيا والآخرة، وهو نعم المولى ونعم النصير. وإنني على يقين تام بأنه سينصرني ولن يُضيعني. وإن نهضت الدنيا كلها وصارت في معاداتي أسوأ من الوحوش الضارية، فسوف يعينني الله وينصرني، ولن أُدفن في قبري خائبا خاسرا، لأن ربي معي في كل خطوة أخطوها، وأنا معه. لا يعلم أحد ما في قلبي كما يعلمه الله سبحانه وتعالى. لو تركني الناس جميعا فإنه تعالى سوف يخلق قوما آخرين يكونون رفقائي. يظن العدو الغبي أن أمري سوف يفسد بمكائده وخططه، وأن الجماعة تتشتت، ولكن ذلك العدو السفيه لا يدري أن ما تقرر في السماء لا تقدر الأرض على محوه. إن الأرض والسماء ترجفان أمام ربي. إن الله هو ذاك الذي يُنْزل عليّ وحيه القدسي ويُطلعني على أسرارٍ غيبية. ولا إله إلا هو، ولا بد أن يهَبَ لهذه الجماعة رقيًا وازدهارا إلى أن يميز الله الخبيث من الطيب." (ضميمة براهين أحمدية، الخزائن الروحانية مجلد ٢١ ص ٢٩٤-٢٩٥)

"إن هذا العبد المتواضع يشكر الله تعالى أنه وهبني أصدقاء مخلصين، غير أني أؤمن إيمانا جازما بأنه لا خوفَ عليَّ ألبتة ولو تخلى عني الجميع و لم يبق معي فرد واحد. إنني أعلم يقينا أن الله معي. إني وإنْ سُحِّقتُ وقُطِّعتُ وصرتُ أحقرَ من ذرة، ولقيتُ الإيذاء والسباب واللعنة من كل جانب، فسوف أكون أنا المنتصر في نهاية المطاف. لا يعرفني إلا الذي هو معي. لن أُضيَّع أبدا. إن جهود الأعداء عبثٌ، ومكر الحساد بلا طائل. أيها الجهلاء والعميان، أيُّ صادق قبلي ضُيِّعَ حتى أُضيَّع أنا؟ وأيُّ صادقٍ وفيٍّ أهلكَه الله بالخزي حتى يُهلِكني أنا؟ ألا اسمعوا وعُوا، إن روحي ليست بروحٍ هالكة، وليس في طبيعتي شائبة الفشل والإخفاق. لقد

أُعطيتُ من العزيمة والصدق ما تتقاصر دونه الجبال. إني لا أبالي بأحد. لقد كنتُ وحيدا، ولم أكنْ ساخطًا على وحدتي. أيخذلني الله؟ كلا، إنه لن يخذلني أبدا. أيضيّعني الله؟ كلا، إنه لن يضيّعني أبدا. سيصبح الأعداء أذلاء، ويصير الحساد نادمين، وسيكتب الله لعبده الفتح في كل ميدان. إنني معه وهو معي، لا شيء يمكن أن يقطع صلتنا. بعزّة الله تعالى وجلاله، ليس في الدنيا ولا في الآخرة شيءٌ أحبَّ إليّ مِن أن تتجلى عظمة دينه ويلمع جلاله ويعلو اسمه. إني بفضله تعالى لا أخاف الابتلاء ولو حل بي ملايين المرات. لقد أُعطيتُ قوةً لشقّ براري الابتلاء وفلوات الآلام. لستُ ذلك الذي تراه يولي دبره يوم القتال، بل أنا ذلك الذي ترى رأسه مضرجًا بالدماء." (أنوار الإسلام، الخزائن الروحانية المجلد ٩ ص ٢٣-٢٤)

"ترون أنه تعالى لم يخذلني رغم معارضتكم المريرة وأدعيتكم عليّ، بل ظل يحميني في كل موطن. وكل حجارة صُوِّبت عليّ تلقاها على يده، وكل سهم وُجِّه إليّ ردَّه الله إلى الأعداء. كنت بلا حول ولا قوة فآواني، كنت وحيدًا فاحتضنني، ما كنت شيئًا يُذكر فأذاع صيتي بالإكرام، وجعل ألوفًا مؤلفةً من الناس أتباعًا لي. ثم يقول في وحيه المقدس: حينما تصلك نصرتي ويتحقق قولي، أي حين يكون هناك إقبال لخلق الله، وتتراءى النصرة المالية، عندها سوف يقال للمنكرين: ألم يتحقق ما كنتم به تستعجلون؟" (براهين أحمدية، الخزائن الروحانية مجلد ٢١، ص ٧٩)

"الدنيا لا تعرفني، ولكن يعرفني من بعثني. إنهم بسبب خطئهم وشقاوتهم الشديدة يريدون إبادتي. إنني ذلك الغراس الذي غرسه المالك الحقيقي بيده...أيها الناس، تأكدوا أن معي يدًا لن تزال وفيَّةً معي إلى آخر الأمر. ولئن اجتمع رجالكم ونساؤكم، وشبابكم وشيوخكم، وصغاركم وكباركم كلهم، وابتَهَلُوا إلى الله تعالى ودَعَوا لهلاكي في اضطرار وابتهال حتى تتآكل أنوفهم وتشل أيديهم، فلن يستجيب الله لهم، ولن يبرح حتى يُتمَّ ما أراد... فلا تظلموا أنفسكم. إن للكاذبين وجوهًا غير وجوه الصادقين. والله تعالى لا يترك أمرًا دون أن يحسمه...

فكما أن الله حكم بين أنبيائه ومكذبيهم في الماضي، فإنه تعالى سوف يحكم الآن أيضًا. إن لمجيء أنبياء الله موسمًا ولرحيلهم موسمًا كذلك. فتأكدوا أنني لم آتِ بدون موسم، ولن أذهب بدون موسم. فلا تختصموا مع الله، لأنكم لن تستطيعوا إبادتي". (ضميمة تحفة غولروية، الخزائن الروحانية مجلد ١٧، ص ٤٩-٥٠)

"اعلموا يقينًا إنه لَغِراسٌ غرَسَه الله تعالى بيده، ولن يُضيعه أبدًا، ولن يرضى ما لم يُوصِله إلى التمام والكمال. إنه تعالى سوف يَسْقيه وسوف يُحيطُه بِسُورٍ، ويكتبُ له ازدهارًا مُحيِّرًا للعقول. فهل ادَّخرتم جهدًا؟ لو كان هذا الغراس من صنعِ الإنسانِ لاستُؤصِلَ منذ زمانٍ بعيد، ولَما بَقِيَ له من أثرٍ". (أنجام آتهم، الخزائن الروحانية مجلد ١١، ص ٦٤)

"لقد أخبرني الله تعالى مرارًا وتكرارًا أنه يرزقني عظمة خارقة، ويرسخ حبي في القلوب، وينشر جماعتي في الأرض كلها، ويجعلها غالبة على جميع الفرق، وسينال أبناء جماعتي كمالا في العلم والمعرفة لدرجة أنهم يُفحِمون الجميعَ بقوة نور صدقهم والبراهين والآيات. وكل قوم سيرتوي من هذا الينبوع. إن هذه الجماعة سوف تنمو وتزدهر بقوة خارقة حتى تحيط بالعالَم كله. ستكون هناك كثير من العراقيل والبلايا، ولكن الله سوف يزيلها جميعا من الطريق وسوف يُتِّم وعده. ولقد قال الله مخاطبًا إياي: سوف أباركك بركة تلو بركة حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك. فأيها المستمعون اسمعوا وعوا واحتفظوا بهذه الأنباء في صناديقكم، لأنه كلام الله الذي سوف يتحقق يومًا". (التجليات الإلهية، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠، ص ٤٠٩-٤١٠)

"لا تظنوا أن الله تعالى سوف يضيعكم، أنتم بِذْرةٌ بَذَرَها الله تعالى في الأرض بيده. يقول الله تعالى: إن هذه البَذْرة سوف تَنْمُو وتَزْدَهِرُ وتَتَفَرَّعُ في كل حَدَبٍ وصَوْبٍ، ولَسَوْف تصبح دَوْحَة عظيمةً. فطوبى للذي يؤمن بقول الله تعالى ولا يخاف الابتلاءاتِ الطارِئَة، لأنه لا بد من الابتلاءات أيضا ليميز الله الصادقَ منكم والكاذبَ في ادعائه للبيعة. والذي يَزِلُّ بسبب الابتلاء لن يضر الله شيئا وإنما يضر نفسه، والشقاوة سوف تُؤدي به إلى الجحيم. كان خيرًا له أن لا يولَد. ولكن

الذين يصبرون إلى نِهايَةِ المَطافِ وسوف تأتي عليهم زلازل المصائب وتَهُبُّ عليهم عواصِفُ الابتلاءاتِ، وسوف تَسْخَرُ منهم الأقوامُ وتستهزئ. وتُعامِلُهم الدنيا بالكراهية، ولكنهم هم الذين سوف يفلحون في آخرِ الأمر، وسوف تُفتَح عليهم أبوابُ البركاتِ على مِصْراعَيْها". (الوصية، ص ١٠-١١)

"اِسمعوا جيدًا أيها الناس جميعًا! إنه لمما أنبأ به خالق السماوات والأرض أنه سوف ينشر جماعته هذه في كل أنحاء العالم، ويجعلهم غالبين على الجميع بالحجة والبرهان. إن الأيام لآتية، بل هي قريبة حين لا يُذكر في الدنيا بالعز والشرف إلا هذا المذهب. إن الله سوف يبارك هذا المذهب وهذه الجماعة بركات كبرى خارقة للعادة، ويخيب كل من يفكر في القضاء عليها، وسوف تستمر هذه الغلبة إلى يوم القيامة.... اِعلموا جيدًا أنه لن ينـــزل من السماء أحدٌ. إن جميع معارضينا الموجودين اليوم سوف يموتون، ولن يرى أحد منهم عيسى بن مريم نازلًا من السماء أبدًا. ثم يموت أولادهم الذين يخلفونهم، ولن يرى أحد منهم أيضًا عيسى بن مريم نازلًا من السماء. ثم يموت أولاد أولادهم، ولكنهم أيضًا لن يروا ابن مريم نازلًا من السماء. وعندها سوف يُلقي الله في قلوبهم القلقَ والاضطراب، فيقولون في أنفسهم: إن أيام غلبة الصليب قد انقضت، وأن العالم قد تغيَّر تمامًا، ولكن عيسى بن مريم لم ينـــزل بعد؟ فحينئذ سوف يتنفّر العقلاءِ من هذه العقيدة دفعةً واحدة، ولن ينقضي القرن الثالث من هذا اليوم إلا ويستولي اليأسُ والقنوط الشديدان على كل من ينتظر نزول عيسى، سواء كان مسلمًا أو مسيحيًّا، فيرفضون هذه العقيدة الباطلة؛ وسيكون في العالم دين واحد وسيد واحد. ما جئت إلا لزرع البَذْرة، وقد زُرعتْ هذه البَذْرة بيدي، والآن سوف تنمو وتزدهر، ولن يقدر أحد على أن يعرقل طريقها." (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠، ص ٦٦-٦٧)

"**سيأتي** زمان يتعلق العالَم بأهدابي، ويتبرّك الملوك بمساس أثوابي. ذلك قَدَرُ الله ولا رادَّ لقَدَرِه. وما قلتُ هذا القول من الهوى، إن هو إلا وحي من ربّ السماوات العُلى. وأوحى إليّ ربي ووعدني أنه سينصرني حتى يبلغ أمري مشارق

الأرض ومغاربها، وتتموّج بحور الحق حتى يُعجِب الناسَ جُبابُ غواربها". (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٤٠٨)

"يقول الله تعالى: سأشن هجمةً بعد هجمة حتى أُثبتَ صدقك في القلوب. فيا أيها المشايخ، إذا استطعتم أن تقاتلوا الله فافعلوا. ما الذي لم يفعله اليهود بالإنسان المسكين ابن مريم مِن قَبْلي؟ حتى إنهم صلبوه في زعمهم، ولكن الله تعالى نجاه من الموت على الصليب. لقد كان في أول أمره يسمى دجالًا وكذابًا، ثم أتى عليه زمان حين تولدت عظمته في القلوب حتى يؤلهه اليوم أربعمائة مليون إنسان. لا شك أن هؤلاء قد كفروا باتخاذهم إنسانا متواضعا إلهًا، غير أنه كان ردًّا من الله تعالى على مكائد اليهود بأن يسوع بن مريم، الذي أرادوا أن يدوسوه تحت أقدامهم كالكذاب قد بلغ من العظمة والتكريم بأن يسجد له أربعمائة مليون إنسان، وتعنو لذكر اسمه أعناق الملوك. وقد دعوت الله أن لا أكون سببًا لانتشار الشرك كما حصل مع يسوع بن مريم، وأتيقن أن الله تعالى سيفعل كما تمنيت". (التجليات الإلهية، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ٤٠٨-٤١٠)

"جاء في الدنيا نذير، والدنيا لم تقبله، ولكن الله سوف يقبله ويُظهر صدقَه بهجمات قوية". (براهين أحمدية، الجزء الرابع، الخزائن الروحانية مجلد ١، ص ٦٦٥ الحاشية ٤)

"إن الله تعالى أوحى إليّ: "سأُبلِّغ دعوتك إلى أقصى أطراف الأرضين". (جريدة "الحَكَم" مجلد ٣ رقم ٥ إلى ٧، ٢٧ مارس ١٨٩٨ ص ١٣)

"المعارضون يريدون عرقلة تبشيرنا، ولكن الله تعالى أراني جماعتي كذرات الرمال". (التذكرة، ص ٨١٣)

"**رأيتُ** في مبشِّرة أُرِيتُها جماعةً من المؤمنين المخلصين والملوك العادلين الصالحين، بعضهم من هذا المُلك، وبعضهم من العرب، وبعضهم من فارس، وبعضهم من بلاد الشام، وبعضهم من أرض الروم، وبعضهم من بلاد لا أعرفها، ثم قيل لي من حضرة الغيب إن هؤلاء يصدّقونك، ويؤمنون بك ويصلّون عليك ويدْعون لك، وأعطي لك بركات حتى يتبرّك الملوك بثيابك، وأُدخِلهم في

المخلصين. هذا رأيتُ في المنام وأُلهمت من الله العلاّم". (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٣٣٩-٣٤٠)

"**وإني أرى** أن أهل مكة يدخلون أفواجًا في حِزب الله القادر المختار، وهذا من ربّ السماء وعجيب في أعين أهل الأرضين". (نور الحق، ص ١٤٠)

"**يَدْعُونَ** لك أبدالُ الشامِ وعبادُ الله مِن العَرَب". (التذكرة ص١٠٠)

"**يُصَلّون** عليك صلحاءُ العرب وأبدالُ الشام، وتصلي عليك الأرض والسماء، ويحمدك الله عن عرشه". (التذكرة ص١٢٩)

"لقد رأيت جماعتي في بلاد روسيا كذرات الرمال." (التذكرة، ص ٦٩١)

المراجع

الكتب العربية:

١. التبليغ، الطبعة الحديثة، الشركة الإسلامية، بريطانيا، ٢٠٠٤
٢. الاستفتاء، الطبعة الحديثة، الشركة الإسلامية، بريطانيا، ٢٠٠٥
٣. مواهب الرحمن، الطبعة الحديثة، الشركة الإسلامية، بريطانيا، ٢٠٠٦
٤. كرامات الصادقين، الطبعة الحديثة، الشركة الإسلامية، بريطانيا، ٢٠٠٧
٥. حمامة البشرى، الطبعة الحديثة، الشركة الإسلامية، بريطانيا، ٢٠٠٧
٦. نور الحق، الطبعة الحديثة، الشركة الإسلامية، بريطانيا، ٢٠٠٧
٧. سرّ الخلافة، الطبعة الحديثة، الشركة الإسلامية، بريطانيا، ٢٠٠٧
٨. مكتوب أحمد، الطبعة الحديثة، الشركة الإسلامية، بريطانيا، ٢٠٠٧
٩. تُحفة بغداد، باقة من بستان المهدي، طبعة بريطانيا، ٢٠٠٧
١٠. إتمام الحجة، باقة من بستان المهدي، طبعة بريطانيا، ٢٠٠٧
١١. حجة الله، باقة من بستان المهدي، طبعة بريطانيا، ٢٠٠٧
١٢. حقيقة المهدي، باقة من بستان المهدي، طبعة بريطانيا، ٢٠٠٧
١٣. ترغيب المؤمنين، باقة من بستان المهدي، طبعة بريطانيا، ٢٠٠٧
١٤. دافع الوساوس، الخزائن الروحانية، مجلد ٥
١٥. منن الرحمن ، الخزائن الروحانية، مجلد ٩
١٦. نجم الهدى، الخزائن الروحانية، مجلد ١٤
١٧. الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦
١٨. لجة النور، الخزائن الروحانية، مجلد ١٦
١٩. إعجاز المسيح، الخزائن، مجلد ١٨
٢٠. الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية، مجلد ١٨

٢١. إعجاز أحمدي، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩
٢٢. تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠
٢٣. سيرة الأبدال، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠

الكتب الأردية

١. فلسفة تعاليم الإسلام، (ترجمة) طبعة بريطانيا ١٩٩٦
٢. المسيح الناصري في الهند، (ترجمة) الطبعة الحديثة، الشركة الإسلامية، المملكة المتحدة، ٢٠٠٢
٣. الوصية، الطبعة الحديثة، (ترجمة) الشركة الإسلامية، المملكة المتحدة، ٢٠٠٥
٤. أربعين رقم ٤، الخزائن الروحانية مجلد ١٧
٥. إزالة أوهام، الخزائن الروحانية مجلد ٣
٦. إزالة خطأ، الخزائن الروحانية مجلد ١٨
٧. إعجاز أحمدي، الخزائن الروحانية مجلد ١٩
٨. إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨
٩. أنجام آتهم، الخزائن الروحانية مجلد ١١
١٠. أنوار الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد ٩
١١. أيام الصلح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٤
١٢. آئينه (مِرآةُ) كمالاتِ الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد ٥
١٣. براهين أحمدية، الأجزاء الأربعة، الخزائن الروحانية مجلد ١
١٤. براهين أحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، مجلد ٢١
١٥. بركات الدعاء، الخزائن الروحانية، مجلد ٦
١٦. البلاغ، الخزائن الروحانية، مجلد ١٣
١٧. بيغام صلح – رسالة السلام– الخزائن الروحانية، مجلد ٢٣
١٨. تجليات إلهية، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠
١٩. تحفة غولروية، الخزائن الروحانية مجلد ١٧

٢٠. تحفة قيصرية، الخزائن الروحانية مجلد ١٢

٢١. تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠

٢٢. تعليق على مناظرة البطالوي والجكرالوي، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩

٢٣. روئيداد جلسة دعاء، الخزائن الروحانية، مجلد ٥

٢٤. چشمه مسيحي، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠

٢٥. چشمه معرفت –ينبوع المعرفة– الخزائن الروحانية، مجلد ٢٣

٢٦. جنك مقدس –الحرب المقدسة– الخزائن الروحانية، مجلد ٦

٢٧. حقيقة المهدي، الخزائن الروحانية، مجلد ١٤

٢٨. حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٢

٢٩. الحكومة الإنجليزية والجهاد، الخزائن الروحانية، مجلد ١٧

٣٠. دافع البلاء، الخزائن الروحانية مجلد، ١٨

٣١. الرد على أربعة أسئلة لسراج الدين المسيحي، الخزائن الروحانية، مجلد ١٢

٣٢. سراج منير، الخزائن الروحانية مجلد ١٢

٣٣. سرمه جشم آريا، الخزائن الروحانية مجلد ٢

٣٤. سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩

٣٥. ترياق القلوب، الخزائن الروحانية، مجلد ١٥

٣٦. فتح الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد ٣

٣٧. كتاب البرية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٣

٣٨. ليكجر سيالكوت، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠

٣٩. ليكجر لاهور، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٠

٤٠. ليكجر لدهيانة، الخزائن الروحانية، ج٢٠

٤١. نـــزول المسيح، الخزائن الروحاني، مجلد ١٨

٤٢. نور القرآن، الخزائن الروحانية، مجلد ٩

٤٣. التذكرة — مجموعة وحي وإلهام وكشوف ورؤى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، الطبعة الرابعة ربوة باكستان

٤٤. "مكتوبات أحمدية" - رسائل سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني المسيح موعود والمهدي المسعود عليه الصلاة والسلام- المجلد الأول، المرتب يعقوب على تراب أحمدي، دار النشر: أنوار أحمدية، ١٩٠٨م

٤٥. الملفوظات -أقوال المسيح الموعود عليه السلام- طبعة بريطانيا، المجلدات العشرة

٤٦. تفسير المسيح الموعود عليه السلام

٤٧. الفتاوى الأحمدية (فتاوى المسيح الموعود عليه السلام)

٤٨. جريدة "الحَكَم"، مجلد ٣ رقم ٥-٧، و٢٧ مارس ١٨٩٨

٤٩. جريدة "الحَكَم"، مجلد ٤ عدد ١٧ إبريل ١٩٠٠

٥٠. جريدة "الحَكَم"، مجلد ٤ عدد ٣٧ يوم ١٧ أكتوبر/ ١٩٠٠

٥١. جريدة "الحَكَم"، مجلد ٥، عدد ٢، بتاريخ ١٧ يناير ١٩٠١

٥٢. جريدة "الحَكَم"، ٢٤ يناير ١٩٠١

٥٣. جريدة "الحَكَم"، مجلد ٥ عدد ١٢ يوم ٣١ مارس ١٩٠١

٥٤. جريدة "الحَكَم"، مجلد ٥ رقم ١٤ ١٧ إبريل ١٩٠١م

٥٥. جريدة "الحَكَم"، ٢٤ يونيو/ حزيران ١٩٠١

٥٦. جريدة "الحَكَم"، ١٣ آب ١٩٠١

٥٧. جريدة "الحَكَم"، مجلد ٥ عدد ٣٧ بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٠١م

٥٨. جريدة "الحَكَم"، شباط/فبراير ٢٨ عام ١٩٠٣

٥٩. جريدة "الحَكَم"، مجلد٧، عدد ٩، بتاريخ ١٠ مارس ١٩٠٣

٦٠. جريدة "الحَكَم"، مجلد ٧ عدد ٣١ مارس ١٩٠٣م

٦١. جريدة "الحَكَم"، مجلد ٧، رقم ٣٨، عدد ١٧ أكتوبر ١٩٠٣

٦٢. جريدة "الحَكَم"، عدد ١٠ يناير/كانون الثاني ١٩٠٤م

٦٣. جريدة "الحَكَم"، ٢٤ أيلول عام ١٩٠٤م

٦٤. جريدة "الحَكَم"، مجلد ٨، عدد بتاريخ ١٠ إلى ١٧ نوفمبر ١٩٠٤

٦٥. جريدة "الحَكَم"، ١٤ أبريل/ نيسان ١٩٠٥

٦٦. جريدة "الحَكَم"، مجلد ٩، العدد ٢٩، آب ١٧، ١٩٠٥

٦٧. جريدة "الحَكَم"، عدد ١٠ يونيو ١٩٠٧
٦٨. جريدة "الحَكَم"، ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٠٧
٦٩. جريدة "بدر"، مجلد ٢ عدد ١٣ فبراير /شباط ١٩٠٣
٧٠. جريدة "بدر"، مجلد ٤ رقم ٣ عدد ٢٠ يناير/ كانون الثاني ١٩٠٥
٧١. جريدة "بدر"، ٣ نوفمبر ١٩٠٥م
٧٢. جريدة "بدر"، مجلد ٦، رقم ١و٢ عدد ١٠ يناير/كانون الثاني ١٩٠٧م
٧٣. جريدة "بدر"، ١٧ أكتوبر عام ١٩٠٧م
٧٤. مجلة مقارنة الأديان باللغة الأردية، مجلد٣، عدد ١
٧٥. سيرة المهدي، مجلد ١
٧٦. روايات الصحابة، مجلد ١٣
٧٧. التفسير الكبير، للخليفة الثاني ﵁، (ترجمة) مجلد رقم ٢ و ٦ و٧
٧٨. تاريخ الأحمدية، مجلد ٣
٧٩. "درود شريف" بقلم المولوي محمد إسماعيل
٨٠. جريدة "أخبار عام" الصادرة من لاهور، عدد يوم ٢٦ مايو ١٩٠٨

فهرس